قال الرب: "***مجّاناً أخذتم، مجّاناً أعطوا***"

(متى: 8/10)

ونحن، في حرصنا المطلق على نعمة الصُّوفانيَّة وفي محبتنا لأمنا السيدة العذراء، نجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب يُوزّع مجّاناً دون أيّ مقابل، أيّاً كان نوعه

الصُّـــوفانيَّـــــة

خلال خمسة وعشرين عاماً

2007 - 1982

الجـــزء الثاني

الأب الياس زحلاوي

حقـوق الطبـع محفوظة للمؤلف

الطبعـة الأولى
2008

ترخيص رقم /99916/ تاريخ 2008/8/14
ثلاثـة أجـزاء

تنفيذ: دار المجد للطباعة والنشر والخدمات الطباعية
محمد إنصاف طرابلسي
دمشق - درويشية
هاتف: 2245855 - 2214265
بريد إليكتروني: almajd11tr@homail .com

ثانياً - الصُوفانيَّة في القارة الأميركيّة

الصُوفانيَّة في الولايات المتحدة الأميركيّة

(1) الأساقفة والصُوفانيَّة:

1) المطران "يوسف الطويل":

شاءت العناية الإلهيّة أن يكون أوّل المهتمّين في الولايات المتحدة بالصُوفانيَّة، من كان نائباً بطريركياً للروم الكاثوليك بدمشق منذ عام 1960، ثم تَسلّم مسؤولية هذه الكنيسة في نطاق الولايات المتحدة منذ عام 1970، أعني به المطران "يوسف طويل الدمشقي". وقد رأيت من واجبي أن أُطلعه كتابةً على ما يجري في دمشق، في حيّ الصُوفانيَّة، بانتظام. وكان بدوره لا يتأخر عن الإجابة، وكلّ رسائله بخطّ يده. كما أنّه كان، كلّما قَدِم إلى دمشق، يُسارع إلى زيارة "بيت العذراء"، والصلاة فيه.

لدي منه رسائل كثيرة. سأستشهد بمعظمها، إمّا كاملة، وإمّا مُجتزأة.

1. في رسالة له بتاريخ 1983/4/7، كتب يقول:

« لقد قرأت كتابكم الأخير بكل لذّة وسرور. وطالعت الشهادة الطبية الموقّعة من الطبيب الدكتور "بيير سلام"، ولها وزنها. ولا شك أنّ هناك ظاهرة غير طبيعية يجب أن نتتبّعها بكل اهتمام وجدّ. وتُحسنون أن تقوموا بهذا الدور، مهما سبّب لكم من متاعب، ولكن الحقيقة لا بُدَّ أن تظهر في آخر الأمر، وتبدو جليّاً للعيان. وقد استمعَ إلى الشريط الصوتي الذي أُعطيته، عددٌ من العائلات عندنا، وأحدث في نفوسهم وقعاً كبيراً. ولا يزال بعضهم يستوضح بعض الأمور الخاصة بهذه الظاهرة، ويبدو أنّها صارت شائعة عند بعض الناس. أمّا بخصوص الأوساط الكَنَسيّة العليا والدُنيا، فموقفهم هكذا في بادئ الأمر، ولكن لا بُدَّ أن يتبدّل. وكَون المطران فرنسوا إلى جانبكم، هو مكسب عظيم للقضية التي تُدافعون عنها...

وشكراً على القطنة بالزيت وقد وزَّعت منها على بعض الأشخاص، وهل يا تُرى تستمرّ الظاهرة؟»

2. وكتب رسالة بتاريخ 1983/12/14، كرَّسها كلّها تقريباً للصُوفانيَّة، ولا يسعني إلاّ أن أُوردها شبه كاملة. جاء فيها:

«عزيزي الأب الياس زحلاوي المحترم

بعد التحية والمحبة والدعاء، أرجو أن تكونوا بخير،

كتابكم الأخير سبَّب لي فرحاً كبيراً فقد تلَوته أكثر من مرة وعَجِبت من ظاهرة صورة العذراء بالصُوفانيَّة. وقد سبق أن أشرت لكم في حديثي معكم بأنَّ الكنيسة تأخذ بِتَروٍ كبير مثل هذه الظواهر. ولا بُدَّ أن عرفت أنَّ البابا بولس السادس عندما زار عذراء فاطمة في البورتغال طلبت منه الراهبة لوسيا الباقية على قيد الحياة من الثلاثة الفتية الصغار أن تلتقي به على انفراد وتتحدث إليه. فقبلها ولكن ليس على انفراد. وفي نهاية المطاف أقنَعت العذراء السلطات الكَنَسية بظهورها. كما تُقنع وأقنعت البعض ممّن كانوا مُعارضين لظاهرة الزيت المُنسكب من الصورة في الصُوفانيَّة.

وما لَفَت انتباهي لدى زيارة البيت هو بساطة ميرنا التي تجدها عند بساطة الأولاد وبراءتهم. فهي نفسها مُستغرِبة ممّا حدث ويحدث لها، وقد أحسنتم أن أوجدتم الأب معلولي إلى جانبها في البيت بصورة شبه عادية. ولك أقول: لا تهتم كثيراً ولا تزعل ممّا تصادفه من عدم التجاوب من لدن السلطات الكَنَسية، فالسيدة العذراء قادرة أن تقلب الأمور رأساً على عقِب متى أتت الساعة لتجعلهم يؤمنون كلّهم.

أمّا ظاهرة سِمات السيد المسيح الظاهرة في اليدين والرجلين والخاصرة فهي ظاهرة نادرة جداً. وكذلك القول عن سيلان الدم من راحتيها وقدميها، وقد رُوي عن البادري "بيو" مثل هذه الحادثة. ولا بُدَّ من رسالة خاصة تُبلغها العذراء بواسطة هذه الابنة. فوَجب الانتباه واليقظة. كنت أودّ أن أعرف ماذا كان ردّ فعل الدكاترة الذين استدعوا لدى حادثة الاختطاف ورأوا معجزة سيلان الدمّ. هل قاموا بالتحاليل اللازمة وماذا كان رأيهم. وتعملون حسناً أن تُطلعوا أولاً بأوّل المطران فرنسوا على ما يجدّ معكم ليكون على بيّنة من الأمور منذ البدء ويرافق أحداثها معكم.

هذا ولا يبقى لي سوى أن أُبادلكم التهاني بعيد الميلاد المجيد والعام الجديد، مُكرراً لكم التحية المُشبعة بالمحبة والدعاء بتوفيقكم.

صح: استمعت بكل سرور مع أختي إلى تسجيل
صلاة المدائح التي أرسلتموها لي وذكرناك كثيراً.

المخلص

+ يوسف طويل

وشكراً على قطعات القطن المبسوس بالزيت.»

1. وفي رسالة له بتاريخ 1985/2/23، صارحني بأمر كان من الممكن أن يكتمه. إلاّ أنّه ارتأى أن يفاتحني به. قال:

« لقد استلمت رسائلك الثلاثة، وفيها الرزم للسيدة العذراء، وأريد أن أُهنئكم مع الأب معلولي على النحو الذي جاءت به تلك الصور. فقد وجدتها مُتقنة للغاية، وكذلك شرحها باللغة الإنجليزية. فشكراً على هذه الهدية الثمينة التي سيَسعد بها الأهلون من عندنا، وقد بدأتُ بتوزيعها على البعض...

...

أعود إلى العذراء وصورتها التي ترشح زيتاً. إنَّ هذا الأمر قد أوغَر صدر بعض الرئاسات. إنّي ما كنت أنتظر ردّة الفعل هذه من جهةٍ كُبرى كهذه. لا أظنّ أنّه يجب عليكم أن تتراجعوا أمام هذا التهديد، وإن كان عليكم أن تستعملوا كل الفطنة وأن تكونوا حذرين من هذا الجانب. فالشجرة إن كانت ثمرتها صالحة فهي صالحة، وظاهرة العذراء منذ البداية اجتذبت إليها الناس الذين أخذوا يمارسون الصلاة في البيوت وخارجها... »

2. وفي تاريخ 1985/5/2، كتب يقول:

«... لقد لَفَتَ نظري أنّ المطران "بولس برخش" كان حاضراً عندما دَمَعَت العذراء وسال الزيت أمام جمهور كبير الذين دُهِشَت به جباههم. هذا أمر مدهش حقاً كما أنّ رؤية ميرنا، وهي في حالة الاختطاف، المطران "نعمان" بصحبة العذراء وقد تعرّفت عليه حين رأت صورته، أمر أكثر عجباً. ولا حاجة للقول بأنك تعمل حسناً مع الأب "معلولي" بتتبّع هذه الأحداث وتدوينها بكل دقة للذكرى والتاريخ...

شكراً على التسجيل الصوتي للقدّاس الذي خدمته الجوقة بمشاركة السيد "وديع الصافي". الترتيل جميل جداً كالعادة بدون آلة الكمان! أعرف أنّ هذا المغنّي الكبير كان قد حضر إلى الولايات المتحدة لمعالجة صوته الذي أصابه بعض العطب. وقد عالجه طبيب من أبناء طائفتنا، وأعاد إليه صوته وهو يُقيم في مدينة فينكس أريزونا. ولا بُدّ أن يروي لك ذلك وديع نفسه. أمّا علاقته بأحداث الصُوفانيَّة فسوف أتصل بالسيد طوني حنا بديترويت لمعرفة ما جرى.

وأخيراً استلمت بالبريد قبل وصول رسالتكم بقليل، كتاباً جميلاً ذا حجم كبير يتضمن صوراً وتماثيل للعذراء من مختلف أنحاء العالم عنوانه: لماذا تبكي يا عذراء؟ والتماثيل كلها تُظهر العذراء وهي تَدمَع أو تذرف الدموع الكثيرة. وقد احتفظت به لأسلّمك إياه يداً بيد لدى حضوري في الصيف المُقبل.

لا يسعني بعد هذا كله إلاّ أن أُجَدِّد الشكر للصور التي أرسلتموها لي وقد طُبِعت طبعاً مُتقناً ووُزِعت بمناسبة عيد الميلاد. وقد وزّعتها بدوري على أصحاب النصيب.»

3. وفي رسالة له بتاريخ 1985/7/10، كتب يقول:

«... لقد قرأت بكثير من الانبساط التقرير الرسمي الذي كتبه الأب "مُوفّق عيد" نائب أبرشية "حوران" عمّا جرى لصورة العذراء إذ كانت تزور المطرانية. إنّ التقرير بحدِّ ذاته كان وافياً لا يحتاج إلى برهان ودليل. وبما أنَّ حادثة الزيت والاختطاف قد حصلت في المطرانية، وقد شهد بذلك المطران "برخش" بالذات، فأظنّ أنّ هذه الشهادة كافية لتأييد المعجزة الخارقة. وربّما يحسن أن ترسلوا نسخة من التقرير إلى السفير البابوي للاطلاع...»

4. وفي رسالة له بتاريخ 1985/12/31، كتب يقول:

« أشكرك على رسالتك الأخيرة التي قرأتها بغاية السرور مع محضر انخطاف السيدة ميرنا يوم (11/26). الحوار الذي دارَ أثناء الانخطاف بين السيد المسيح وميرنا، لا يمكن أن يكون مُختَلقاً ويصعب على المرء أن يتصوّر لحظة واحدة أنَّ ميرنا يمكنها أن تختلق هذا الكلام اللاهوتي المُنبثق من الإنجيل مباشرة ومن خبرة الروحانيين مثل القدّيسة "تريزا" مؤسِّسة أديار الراهبات الكرمليات. وأعتقد أنّ صمت الرؤساء في الوقت الحاضر حكمة يخدم القضية ولا يضرّ بها، وذلك على ضوء ما يحدث في يوغسلافيا وموقف المسؤولين من الرؤى المتتابعة هناك...

الخبر الأخير الذي أتيت على ذكره والخاص بكنيسة القورشي أحزنني جداً. الكنيسة تتداعى منذ سنين وأنا إذ كنت لا أزال نائباً بطريركياً حاولت إصلاح الكهرباء. ولكن الكنيسة تحتاج إلى أكثر من ذلك. فيا للأسف أن تُهجر هذه الكنيسة بعدما تخرّج منها أناس صالحون وكهنة ومطرانان، وذلك بالنظر لرعية صغيرة لا يتجاوز عدد عائلاتها الأربعين. وقد سمعت من بعض إخواننا المسلمين بالحي عن استغرابهم لهذا الإهمال لمقام مقدّس عبر السنين والأجيال.

أختتم رسالتي مهنئاً. إذ قد ظهرت الحقيقة التي لا يمكن إنكارها بالنسبة للخارقة التي ظهرت على أيقونة السيدة العذراء...»

5. وفي رسالة له بتاريخ 1985/5/12، كتب يقول لأحد أصدقائه وهو "روجيه حداد" من القاهرة، وقد وافاني بصورة من رسالة المطران. يقول:

« بخصوص ظهور العذراء في مدينة دمشق كما تلمّحون بذلك في كتابكم، فقد زرنا هذه العائلة وصلّينا أمام أيقونة العذراء. وما لَفَت نظرنا هو أولاً مُثابرة الجمع

على الصلاة في ذلك المكان، حيث كل مساء تقام الصلاة في ذلك البيت الوضيع حيث يلتقي فيه عدد وافر من المصلّين لا سيما قرب الأعياد الكَنَسية، والأمر الثاني لافتة مكتوب فيها: ممنوع قبول التقادم بأي شكل. هذا ما يجعل الإنسان يوقِن بأن لا مكان للشعوذة في هذا المكان... »

6. وفي رسالة له بتاريخ 1987/1/25، كتب يقول:

« اطلعت على رسالتك بتاريخ 1986/12/30، وعلى كافّة الأوراق والمستندات المُرفقة، وعجبت من تلك الخوارق التي هي شبه مؤقتة ولا تحدث إلاّ باقتراب الأعياد السّيديّة وهي اليوم أكثر من أي يوم مضى، تسترعي الانتباه والاعتبار، كما أنَّ الرسالة التي ترافق حادثة الانخطاف مطابقة لتعاليم الكنيسة. وسُررت جداً من متابعة الصلاة ومواصلة الزيارات لذلك البيت الذي أصبح مزاراً لكل الأشخاص من سائر الملل والأديان. فقد أصبحت عذراء الصُوفانيَّة أشهر من نار على عَلَم في أكثر من بلد... »

7. ثمة رسالة من المطران "يوسف طويل"، مؤرّخة في 1988/6/5، تكتسب أهمية خاصة، أولاً نظراً لما ترويه من أحداث، وثانياً نظراً لمن شهد هذه الأحداث وعلى رأسهم، مع المطران نفسه، البطريرك "مكسيموس الخامس حكيم". يقول فيها:

« استلمت رسالتك بتاريخ 1988/5/5، مع النشرات المرفقة الخاصة برسائل الصُوفانيَّة مع صور العذراء. فشكراً.

تسألني عمّا حدث لدى زيارتنا لمنزل الدكتور "جان (أخطأ بالاسم: إنّه أنطوان) منصور" بلوس أنجلوس، مع صاحب الغِبطة البطريرك "مكسيموس": لمحتُ، وأنا جالس، صورة صغيرة للعذراء قبالتي على الحائط. فأحببت أن أتأكد من حقيقة ما يجري. فذهبت وأخذتها بيدي وهي موضوعة في برواز صغير. وقلّبتها، فلم ألحظ شيئاً. وبغتة ظهر على الصورة شيء مايع وللحال انسكب على يدي وعلى أرض الغرفة. فهبّ الحاضرون ليروا ما حدث وعدت أنا إلى مقعدي وأخذت ورقة كلينكس، ونشّفت بها يدي ووضعتها في جيبي. وإذا بيد ميرنا تنضح زيتاً وهي جالسة بالقرب مني وينسكب الزيت على الأرض بكثرة غريبة. وسأل غبطته الدكتور "منصور" هل هناك تفسير علمي لهذه الظاهرة. فأجاب لا وإنما أؤمن.

وبعد عودتي إلى الكنيسة أخرجت ورقة الكلينكس التي في جيبي، فإذا بها ناشفة لم يترك الزيت فيها أثراً على الإطلاق.

هذه واقعة لا يستطيع أحد من الحاضرين إنكارها، وقد جَرَت تحت أعينهم... »

2) المطران "جون شديد" (Mgr. John CHEDID):

أرى لزاماً عليّ أن أُقدّم لشهادة المطران "جون شديد"، بما جاء في "الكتاب الأزرق" عن لقائي به في "لوس أنجلوس" (7–14)/6/1989. أنقله بحرفيّته من الصفحتين (323–324):

« حللت ضيفاً على الدكتور أنطوان منصور، الذي كان أوّل من دعا ميرنا ونقولا إلى الولايات المتحدة. وأمضيت الأسبوع بكامله في اتصالات متواصلة مع العديد ممّن التقوا ميرنا، ولا سيما الأساقفة والكهنة والأطباء، وبعض المؤمنين.

أهمّ لقاء كان لي هناك هو لقائي بالمطران الماروني "جون شديد". كنت قد حُذِّرتُ منه، وأنا سوري. فجاءت المقابلة مدهشة بصدقها وصراحتها وطولها... ولقد حدّثني سيادته عن انطباعه الشخصي عن ميرنا فضلاً عن مشاهدته الزيت يغطي يديها، وينسكب من إحدى صور سيدة الصُوفانيَّة. إلاّ أنّ أهم من ذلك، هو الانطباع الذي تركته ميرنا في نفسه بوداعتها وإشعاعها. ورجوته في آخر المقابلة كتابة شهادة خطية بهذا الشأن، فوعدني بها. وصباح (6/13)، تسلّمت شهادة بالإنكليزية مختصرة، ولكن مدهشة، تحمل توقيعه، يسرني أن أُورد ترجمتها بالحرف الواحد وهي بتاريخ 1989/6/10:

« إلى من يهمّه الأمر.

لقد سنحت لي الفرصة في العاشر من شهر آذار 1988، أن ألتقي شخصياً ميرنا الأخرس نظور، التي سمعت وقرأت عنها. وكان ذلك خلال زيارتها الدكتور أنطوان منصور وزوجته في لوس أنجيلوس بولاية كاليفورنيا.

وقد ترك لقائي بها انطباعاً حيّاً في نفسي:

1. رأيت بأمّ عيني كيف أن صورة لسيدتنا العذراء تحمل اسم الصُوفانيَّة، تقطر مادة زيتية بكمية كافية لأن تملأ فنجاناً صغيراً. كما لمست أيضاً هذه المادة الزيتية نفسها تتدفق من راحتَي ميرنا، كما لو كانتا تتعرقان بغزارة.
2. إن هذه السيدة الشابة، ربما أكثر من أي شيء آخر، تعطي انطباعاً يقوم على طريقة نقيض مع أي احتيال أو محاولة تضليل. ولقد عاشت عقيدتها الكاثوليكية بصورة تامة، فكانت تتناول القربان المقدس كل أحد في الكنيسة، وبدت كما لو كانت مأخوذة بحقيقة أكثر بعداً من إيماننا المسيحي. وهي لطيفة وجذابة تشع براءة وترفع شعور من يسمعها إلى حياة أفضل.

في رأيي المتواضع، يمكن قضية ميرنا أن تحظى باهتمام جادّ.

المطران جون شديد »

3) المطران "بول دادلي" (Mgr. Paul DUDLEY):

كتب إلى ميرنا ونقولا رسالة بتاريخ 1992/5/2، يدعوهما فيها للمشاركة في مؤتمر مريمي كان سيُعقد (من 18 إلى 20)/1993/6. قال:

« عزيزيَّ ميرنا ونقولا نظور

أنا مطران أبرشية "سيو فُولس" (Sioux FALLS)، التي تقع تقريباً في وسط قارة أميركا الشمالية.

إننا نعقد مؤتمراً مريمياً في شهر حزيران (يونيو) من كل عام، هنا، في جنوب داكوتا (DAKOTA)، في كنيسة العذراء مريم أُمّ الرحمة، وفي مزار سيدة فاطمة. مؤتمرنا هذا العام، يشارك فيه جمهور قادم من مناطق عديدة من الولايات المتحدة كلها. إنهم يجتمعون مرة في السنة هنا، مدة ثلاثة أيام، يقضونها في الصلاة وتنمية معرفتهم بالربّ يسوع وأمّه القدّيسة مريم. إنّ تقديس العائلة أمر هام بالنسبة إلى شعبنا المجتمِع هنا.

أودّ أن أدعوكما، ميرنا ونقولا، للاشتراك معنا في المؤتمر الذي سيعقد (من 18 إلى 1993/6/20)، تحت شعار الوحدة المسيحية وتقديس العائلة ووحدتها.

سوف تسمعون المزيد بشأن هذه الدعوة من أحد كهنتي، وهو الأب " رابرت فوكس " (Fr. Robert FOX)، راعي كنيسة "عذراء الرحمة" في "الإسكندرية".

بكل إخلاص في ربّنا يسوع »

4) المدبر الرسولي للكنيسة الرومانية الكاثوليكية في الولايات المتحدة، الأرشمندريت "جون مايكل بوتين" (John Michael BOTEAN):

كتب رسالتين في اليوم نفسه، 1994/7/15، الأولى لميرنا، والثانية للأب "يوسف معلولي". أُورِد الاثنتين:

1. الأولى:

« الموضوع: دعوة من الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في الولايات المتحدة.

السيدة نظور العزيزة،

الحمد لربّنا، وإلهنا ومُخلّصنا، يسوع المسيح، الذي لم يتخلّ قط عن عروسه القديسة، الكنيسة! والتهاني باسم ذاك الذي يريد *"أن يكون الجميع واحداً"!*

إنّ الأب المحترم "جورج د. كيج" (Fr. George GAGE) ، وهو كاهن في أبرشيّتنا، يخدم كنيسة القديسة مريم، الرومانية الكاثوليكية في مدينة "بوردمان"، أوهايو،

قد أطلعني على الظروف الخارقة التي تعيشين، وعلى نشاط حياتك. ولمّا كنتُ حاولت أن أقف حياتي للسعي وراء الوحدة بين الكاثوليك والأرثوذكس، لا بُدّ لي أن أقول إنّي أُقدّر عالياً جداً فرصة الاستماع منك إلى المزيد بشأن هذه الرسالة.

أرجو، بالتالي، أن تَعلمي أننا نرحّب بك بحرارة، فضلاً عن دعوة الكاهن المسؤول، لتزورينا وتتحدّثي إلى المؤمنين في أيٍ من رعايانا الرومانية الكاثوليكية في الولايات المتحدة. وأعرف أن الأب "جورج كيج" والأب "مايكل كيريلا" (كاهن كنيسة القديس يوحنا المعمدان، في ديترويت، ميشيكن) قد أعربا كلاهما عن رغبتهما لي بزيارتك لرعايانا، وقد يكون هناك آخرون ممّن يهمهم الأمر أيضاً.

بالطبع، أترك الأمر لهم ولك لوضع التفاصيل لأيّة زيارة ممكنة. أودّ فقط أن أقول لك هنا "أهلاً وسهلاً" من كل القلب، باسم الأبرشيّة الرومانية الكاثوليكية. طيباً نسخة من قائمة رعايانا في "الدليل الكاثوليكي الرسمي"، من أجل معلوماتك وارتياحك.

لك عربون صلواتي كي يحميك الله ويحمي عائلتك ورسالتك.
أظلّ مُخلصاً في المسيح – الربّ

المدبّر الرسولي

حاشية: نسخة للأب جوزيف معلولي
نسخة للأب الياس زحلاوي »

2. الثانية:

« الأب المحترم والعزيز يوسف،

أُعلمك أنّي دعوت رسمياً السيدة ميرنا نظور للتحدّث في أي من رعايا أبرشية القديس "جاورجيوس" في "كانتن" (CANTON) للرومانيين (انظر من فضلك الرسالة المُرفقة). إنّي شاكر جداً لدعمك وتأييدك لزيارات السيدة نظور.
إن كان ثمة أمر تريد المطالبة به، أرجو ألاّ تتردّد للاتصال بي. يمكن الاتصال بي بالفكس على الرقم (001-216-493-1416).

مع التأكيد على صلواتي من أجلك،

أظلّ مُخلصاً في المسيح الرّب المدبّر الرسولي »

5) المطران "دونالد مونتروز" (M^gr. Donald W. MONTROSE):

هـو أُسـقف أبرشـية "سـتاكتن" (STOCKTON) في كاليفورنيـا. وقـد كتـب شـهادته بتاريخ 1996/6/27، أنقلها بحرفيّتها:

« إلى من يهمّه الأمر

في الخامس عشر من حزيران، حظيتُ بنعمة زيارة كنيسة القديس "باسيل"، مع راعيها الأب "مايكل باباس" (Fr. Michael PAPPAS). بوَصفي أُسقفاً كاثوليكياً رومانياً، شعرت بالتكريم إذ دُعيت لزيارة الكنيسة ولقاء الكهنة المحليين، والتعرّف على ميرنا نظور، الصوفيّة السوريّة.

خلال هذا الوقت، كنت مُتأثراً بلطف الأب "مايكل" ورفيقه الكاهن، وميرنا ومَن كانوا يرافقونها.

كانت ميرنا مدعوّة لقاعة رعية القديس "لوقا"، مع فرقة الصلاة التي تعقد لقاءاتها بانتظام في هذا المكان. وقبل الاحتفال بالقداس في القاعة، قدّمت رسالتها باختصار. بعد ذلك، دهنت المؤمنين.

وقفت إلى جانبها إذ كانت تدهن الشعب. الزيت الذي استخدمته، لم يكن في زجاجة أو في وعاء آخر. كان يخرج من أصابعها ويديها. كانت تدهن الشعب بقطع من القطن، كانت مُشبعة بالزيت الناضح من يديها وأصابعها. أُرجّح أن عدد الذين دُهنوا بالزيت كان على الأقلّ، مئتين وخمسين شخصاً.

كنت مُتأثراً جداً بصبر ميرنا، وبالطريقة التي كانت تدهن بها كل شخص.

بعد ذلك، حضرت بكل تقوى القدّاس بحسب الطقس اللاتيني الذي احتفلتُ به.

من وِجهة نظري، إنّ الطريقة التي رشح بها الزيت من يديها وأصابعها، لا يمكن أن تجد لها تفسيراً طبيعياً. فإنّ الزيت لم يتوقف عن الرشح من يديها وأصابعها حتى ادّهن به جميع الناس.

كانت تلك المرّة الأولى التي أُشاهد فيها مثل هذا الأمر. فقد كنت واقفاً بجانبها، ولذا كنت في موقع ممتاز لأرى كل شيء.

إنّي مُفعم بالشكر لله من أجل زيارة ميرنا. وبالنسبة إليّ، فضلاً عن الخبرة الخارقة جداً، خبرة اللقاء بميرنا والبقاء معها خلال خدمتها الآخرين، فإنّي مُفعم بالشكر لله لأنّه أتاح لي الاتصال بكهنة الكنيسة الأرثوذكسية. وإنّي لأصلي كي تتوفّر فُرَص أخرى يتسنّى لنا فيها أن نكون معاً. فإنّ هذا اليوم بكامله، كان يوماً عظيماً باركه الله.

المخلص في المسيح... »

6) المطران "رابرت م. موشال" (Mgr. Robert M. MOSHAL):

هو أُسقف الكنيسة الكاثوليكية الأوكرانية في الولايات المتحدة، ومركزه في مدينة "بارما" بولاية "أوهايو".

كتب بتاريخ 1997/2/28، رسالة إلى الدكتور الطبيب "جورج تيناوي"، المُقيم في "سان فرنسيسكو"، والحلبيّ الأصل، الذي قام بتنظيم رحلة ميرنا عام 1997 إلى الولايات المتحدة. جاء في هذه الرسالة:

« عزيزي الدكتور جورج تيناوي،

باسم المنسنيور "جون ستيفنسكي" (John STEVENSKY) ، كاهن رعية كنيسة الانتقال للأوكرانيين الكاثوليك، في "ميامي" بفلوريدا، أُرحب بميرنا من دمشق (سورية) وأُشجّعها على الحضور إلى كنيستنا في ميامي، لتقدّم فيها رسالتها.

مع صلواتي من أجل مهمة ميرنا وخدمتها.

المخلص بالمسيح »

7) ممثل بطريرك القسطنطينية، الأرشمندريت "يوجين باباس" (Mgr. Eugène PAPPAS):

لنا منه ثلاث وثائق نرى من الضروري إبرازها تباعاً.

1) يوم 1996/6/11، كانت ميرنا وزوجها نقولا، وجميع مرافقيهما: ملحم مبارك وكابي بربريان وأنا، في منزل مُضيفيهما: عبد الله بطيخة وعائلته، في نيويورك. شاهدنا على التلفاز برنامجاً دينياً يتحدث فيه عن وحدة الكنيسة، كاهن أميركي من أصل يوناني، على نحو أدهشنا جميعاً وجعل ميرنا تتمنى الاجتماع به. وما كان أحد منّا يعرفه، ولا يعرف مكان عمله. وعلى فجأة، طرق الباب طبيب أمريكي يدعى (Roman SHRUCKY) وكان يريد الاجتماع بميرنا. وما أن علم برغبتها، حتى أجرى بضع اتصالات هاتفية انتهت إلى تحديد موعد مع الأب "يوجين باباس" بعد ظهر اليوم نفسه، في مركز كنيسته في بروكلين. وتم اللقاء. وقد وافانا بعد أيام بالتقرير التالي، أنقله بحرفيته:

« لقد سُررنا، حقاً، معاونيّ وأنا، بالزيارة التي قامت بها السيدة ميرنا نظور ومرافقوها، من رجال إكليروس وعلمانيين، مساء الثلاثاء، (11) حزيران 1996، إلى رعية "الأقمار الثلاثة" ببروكلين، نيويورك. تلك الزيارة التلقائية شرّفتني، أنا شخصياً، وكذلك بصفتي رئيساً لإكليروس (سندسموس) الروم الأرثوذكس، التابع لميتروبولية منطقة نيويورك. وقد تم لقاؤنا من غير إعلام مسبق، ولا إعداد. وأنّي

لأعتقد أنّ الروح القدس هو الذي خطّط لتشابك دروبنا الذي أفضى إلى ذلك اللقاء المشهود والملهم.

وقد استهللنا مشاركتنا في الروح القدس بصلاة في الكنيسة، أمام أيقونة سيدة "تينوس" المقدسة، عن نوايا جميع الحاضرين. ثم انتقلنا إلى الصلاة من أجل المصالحة السلمية، بين أعضاء المسيح الممزقة، المتمثلة في ابتعاد كنيسة روما عن معانقة الأرثوذكسية المقدسة. وقد أفعم قلوبنا رجاء متّقد بأن يشفع الروح القدس، ويحقّق دعاءنا بأن "*يكونوا جميعهم واحداً*".

وأثناء محادثتنا الودية، التي سادها الصدق، والمحبة، والأمل، حظينا بمشاهدة حدث فائق الطبيعة، مدهش. فبغتة توقّفت جلستنا الحاشدة في مكتب الراعي، حيث امتزجت أحاديثنا الملهمة بصلواتنا من أجل التدخّل الإلهي لتوحيد الكنيسة، عندما انتصبت ميرنا، فجأة، أمامنا، وقد استولت عليها رعدة عبّرت عنها قسمات وجهها. وفيما كانت عيناها مغرورقتين بالدموع، رفعت يديها نحو الأيقونة المثبتة على الحائط. وبحضورنا، جميعاً، ووسط ذهولنا، كانت يداها مبلّلتين، وتسكبان مادة زيتية.

لقد حدث شيء ما. وأياً كان، فهو، على الأقل، حدث غير طبيعي، إن لم نقل ظاهرة فائقة الطبيعة. وفي الحال غشا المكان سكون، وشاعت فيه رائحة ذكية، وموجة حب غامر. ولكأننا قد ارتقينا إلى مستوى جديد من المعرفة الإلهية.

سوف أذكر أبداً بحنان ذلك الحدث الذي لن يمّحي من ذهني، والذي أثار وجداني. وإنّي ماضٍ في توزيع أيقونات سيدة الصُوفانيَّة للمؤمنين، في كل أرجاء نيويورك. كما أنني أُصلّي لكي تتحقق، في أوانها، وحدة الكنيسة التي هي رجاء العذراء.

في خدمة المسيح وروح الوحدة.

الأرشمندريت يوجين ن. باباس »

2) كتب بتاريخ 1998/11/8، رسالة إلى دمشق جاء فيها:

« أحبائي ميرنا، الأب الياس والمؤمنين،

في هذه المناسبة الميمونة، مناسبة عيد سيدة الصُوفانيَّة، أضمّ صلواتي الصادقة، ونيّاتي وابتهالاتي الروحيّة، إلى صلواتكم ونيّاتكم وابتهالاتكم، أنتم في سورية الذين تفصلكم عنّا آلاف الكيلومترات، راجياً الشفاعة المباركة، شفاعة والدة الإله الرحيمة، سيدة الصُوفانيَّة (كتبت بحرف كبير)، كي تستمع إلى صلواتنا. إنّنا

نوحّد قلوبنا في هدف مشترك، هو الابتهال إلى أُمّنا المباركة كي ترفع كلماتنا المتواضعة والهشّة وتضعها عند أقدام ابنها، يسوع المسيح المخلّص. أيّة تقدمة أكثر استحقاقاً يسعنا تقديمها ممّا لنا حقاً، سوى كلمات وأناشيد تسبيح، وعبارات الامتنان، وكلمات توبة وهمسات رجاء مسبقة؟ فكل ما عدا ذلك ممّا نملك، لا يمكننا أن نعتبره حقاً منّا، بل هو يعود بالأحرى في أصله وجوهره إلى الله، لأنّه هو الذي خلق كل شيء من العدَم. فإنّ ممتلكاتنا الحقيقية تظلّ كلماتنا وصلواتنا، وبالتأكيد آمالنا.

بوصفنا مسيحيين منبثّين في العالم، نشترك معاً في جذور تاريخية، وكذلك أيضاً في تراث من المصير الموعود، وهو الخلاص الشخصي من خلال المسيح. ولسوء الحظ، أنّنا نشترك أيضاً في فضيحة عامة، هي فضيحة الانقسام والانفصال وعدم الانسجام. أشعر بالحزن إذ أتأمّل الألم الذي يستبدّ بيسوع حيال مثل هذه القطيعة، في الإيمان الذي ائتمننا عليه إلهياً... بالتأكيد، ما بين الأسباب الأخرى العديدة التي يتوجب علينا وُجدانياً أن ندعمها ونأخذها بالاعتبار، والتي يتحتّم علينا أن نعالجها في هذا العالم الناقص، يأتي التحريض على الصلاة والسعي من أجل وحدة كنيسة المسيح المجاهدة. ويجب علينا البدء بالوحدة الآتية، في الإيمان والعمل، بين الكنيستين الكُبرَيين الشقيقتين، الشرقية والغربية: الجماعات اليونانية الأرثوذكسية، والكاثوليكية الرومانية. يُخيّل إليّ صادقاً أنّ هذه يجب أن تحظى بالأولوية لدينا، طالما أنّ المسيح يريد أن *"تكون واحداً"*، وهكذا يُتاح لغير المسيحيين *"أن يتعرّفونا بالمحبة التي نحملها لبعضنا* البعض". أليست هذه هي الرسالة التي تُبلّغنا إياها، إلهيّاً، سيدة الصُوفانيَّة؟ (كتبت بحرف كبير). هل تُرانا نجرؤ على تجاهل هذه الوصيّة الصريحة؟

ثقوا بأنّي يوم (11/26)، كما حدث لي مرات كثيرة سابقة، سأبتهل إلى الروح القدس كي يضع صلواتي من أجل وحدة الكنيسة أمام عرش الله. لَكَم أرجو، إن شاء الله (كُتبت بحرف كبير)، أن يُتاح للمسافة التي تُفرّق بين قلوبنا وأرواحنا، في العام القادم، بل قبل ذلك، أن تتلاشى، كي نستطيع أن نفرح معاً في وحدة إيماننا.

لَكَم أتعجّل زيارتكم.

باركَكم الله جميعاً.»

3) وجاء إلى دمشق بمناسبة الذكرى السابعة عشرة، عام 1999 وحضر القداس الاحتفالي الذي أُقيم في كنيسة القديس يوسف في حيّ الدويلعة، يوم الخميس

(11/25)، وألقى كلمة مكتوبة بالإنكليزية، ختمها بترنيمة من صلاة الباراكليسي، أنشدها باللغة اليونانية، وخلال الترنيمة انسكب الزيت من يدي ميرنا. أنقل إلى العربية هذه الكلمة بحرفيّتها، وأختمها بما صوّر وسجّل كابي بربريان:

« أحبائي الأساقفة،

أخوتي الأحباء في المسيح،

أيها المؤمنون الأحباء في كنيسة المسيح،

لست أريد أن أقول كنيسة الروم الكاثوليك، ولا كنيسة الروم الأرثوذكس، ولا الكنيسة المَلَكية. إنّ كنيسة المسيح كلها تنتمي إليه. فهو الذي يمتلك الملكيّة ونحن لنا الشقق!

لقد أتينا معاً هنا هذه الليلة، لأنّ يسوع دعانا من خلال أمّه. إنّ أمّه التي كلّمتنا في الصُوفانيَّة، لم تعلمنا أية رسالة أخرى سوى رسالة الوحدة.

نحن نقرأ في الكتاب المقدس أنّ الله جعلنا كلنا متساوين. ولكننا أحياناً لا نعظ بذلك ولا نفعله فيما بيننا.

ونحن نؤمن بذلك.

أحياناً نفكّر أنّنا أفضل من الآخرين.

ونريد المكان الأول في الطاولة.

والكرسي الأول في الكنيسة.

نريد ملكيّة المنازل والشقق قبل وفوق أي شخص.

ولكن يسوع لم يُعلِّم ذلك!

إنّ يسوع علّم أنّ على الأول أن يكون الأخير، وأنّه لم يأتِ ليُخدَم، بل ليَخدُم.

أعطانا يسوع بواسطة أمّه هِبات كثيرة.

إحدى هذه الهبات في غاية الصعوبة، إلاّ أنّها هِبة!

لقد أعطانا الإرادة الحرّة، كي نعمل كما يجب أن نعمل.

ليس كما نحبّ أن نعمل، بل كما يجب أن نعمل.

وما يجب أن نعمله هو إرادة الله.

إنّه ينظر إلى هذه الكنيسة بألم كبير.

هي كنيسة مكسورة ومُنشقّة.

وهو يريد أن يشفي هذا الجرح بحبّه.

في العهد القديم، في أزمنة اليهود، الذين كانوا أحياناً عمياناً، وأحياناً صُمّاً حقاً إزاء كلمة الله، أرسل أنبياءه ليقولوا لشعبه ما عليهم أن يعملوا.

ليُعيدهم إلى قلبه.

ليحميهم.

ليخلّصهم.

ليشفيهم.

الآن نحن نحيا في زمن العهد الجديد.

لم يعد يرسل أنبياء.

وإنّما كان عليه أن يأتي.

ولكنه أرسل أمّه حاملة رسالة.

إنَّ الرسالة في الصُوفانيَّة هي حبّ ومصالحة وتواضع.

هذا هو ما نصلّي من أجله.

هذا هو ما يصلّي الأسقف من أجله.

هذا هو ما تصلّون من أجله.

الوحدة في عائلتكم.

الوحدة في جماعتكم.

الوحدة في رعيّتكم.

الوحدة بين قلبكم وقلب الله.

هناك طريقة واحدة لتحقيق هذه الوحدة وإنجازها، وهي أن نُخضِع الهِبَة الأخرى التي أعطانا إيّاها الله – أن نقمعها، أن نُخضِعها- وهذه هي الأنا، أنانا.

وعندما نستطيع إخضاع "أنانا"، ونرى المسيح في كل شخص آخر، عندها نصبح واحداً مع يسوع.

أنا أحمل لكم،

مثل صوت يبكي في البريّة، رسالة حبّ.

لم تحملني الملائكة إليكم.

أتيت بشركة "إير فرانس" – التي أضاعت حقائبي.

عندما دخلت الكنيسة، لم يكن هناك أبواق.

لذلك، فإنّ رسالتي بسيطة، ولكن صادرة من قلبي.

أصلّي من أجل اليوم الذي نجتمع فيه كلّنا على مذبح الله، والذي فيه نكسر الخبز المشترك، ونشرب من الكأس المشتركة، بوصفهما العلامة الخارجية لوحدتنا.

لأنّ العلامة الداخلية هي أبداً موجودة، فنحن نحبّ بعضنا بعضاً.

أحبّ أن أختم كلمتي بإنشادي صلاة صغيرة من "الباراكليسي"، مع صاحب السيادة (المطران إيزيدور بطيخة) هي "رحماك يا ربّ!". »

(كتب كابي بربريان ما حدث:

رَتّل الأب باليونانية، فظهر الزيت فجأة على يدي ميرنا. وتساقط الزيت على الأرض. عندما شاهد ذلك، بدا وجهه كوجه المسيح. ودهن الأب جبينه بنفسه بهذا الزيت وغادر.)

(2) رؤساء الأديار والصُوفانيَّة:

زارت ميرنا، خلال رحلاتها، أديرة كثيرة، للرهبان والراهبات. وكانت تُدلي بشهادتها في كل زيارة، وكثيراً ما كان الزيت المنسكب من يديها يرافق هذه الشهادات. لدينا شهادتان كتبهما رئيسا ديرين للرهبان. أُوردهما بحرفيّتهما وِفق تسلسلهما الزمني:

1) الأب "والتر كوجين" (F^r. Walter COGGIN):

رئيس دير "بلمونت" (BELMONT) في "نورث كارولاينا".

كتب شهادته في 1988/7/25. وقد جاء فيها:

« إلى من يهمّه الأمر

اجتمعت يوم السبت 1988/7/23، في منزل السيد جوي موشاي (Joe MOSHAY) مع قرابة عشرة أشخاص، لمشاهدة شريط فيديو يخصّ أحداثاً غريبة في حياة ميرنا. يصوّر الشريط ما يصفه لنا بأنّه ميرنا، وهي في حالة غيبوبة عميقة، تعيش خبرة صوفيّة. ويظهر الشريط، وهو بالأبيض والأسود، ما يبدو أنّه دم يسيل من قدمي ميرنا ويديها وجبهتها.

فوجئت المجموعة بفرح عندما زارتنا ميرنا ذاتها، بعد مشاهدتنا شريط الفيديو بفترة قصيرة. استمتعنا بالتحدّث إليها، وبطرحنا أسئلة عديدة عليها. فجأة، أخبرتنا ميرنا أنّ الزيت ينساب من يديها. ودُعي كلّ منّا للمس راحة يديها، فوجد كلّ منّا يديه مبللة بالزيت. وعندما شممت الزيت الموجود على يديّ، كانت الرائحة رائحة زيت زيتون. وقد دُهشنا جميعاً لهذه الحادثة الغريبة.

بعد ذلك، صلّينا أمام مزار صغير للسيدة العذراء. وحمل كل واحد منّا صورة صغيرة (4×5) لأيقونة السيدة خلال صلاتنا.

وفي اليوم التالي، عندما شاهدت صورتي التي كان الزيت قد غطّاها، فوجئت إذ

شاهدت الزيت وقد تجمّع كله في أسفل الصورة. فوضعتها واقفة في صحن صغير. هذه حوادث غريبة حقاً، وسببها ليس واضحاً بالنسبة إليّ. على كل حال، فإنّ خبرة يوم (7/23)، كانت بنّاءة وحافزة.»

2) الأب "بونيفاس" (F^r. Boniface):

كان رئيس "دير التجلّي" للرهبان الأوكرانيين الكاثوليك في منطقة "رِدْوُود فالي" (REDWOOD VALLEY) بكاليفورنيا. لنا منه، رسائل وشهادات. في هذه الفقرة أُورد له فقرات من رسالتين له:

1. الرسالة الأولى، وهي بتاريخ 1988/1/28، كتب يقول لي فيها:

«... شكراً جزيلاً لرسالتك اللطيفة بتاريخ (1/11). والمزيد من الشكر لملف الصُوفانيَّة الذي أرسلته لي من قبل. إنّه مثير جداً ومُقنع. ولكن، دعني أُصارحك بأنّي كنت في بادئ الأمر ميّالاً للشك، بسبب وفرة الزيت الناضح من يدي ميرنا ووجهها. (إنّ القطنة التي أرفقتَها مع الرسالة، كانت جافة بالكلية). ولكن، إن كان لاهوتيّون مستقيمون مثل "لورنتان" اتخذوا من الصُوفانيَّة موقفاً إيجابياً، فقد فقدت كل حق في الشك. وإنّي إذن أحمد الربّ لأنّه باركك بهذه النعمة الضخمة، نعمة حضور والدة الإله بين أبنائها المؤمنين كي تنجز كل هذه المعجزات، وهذه الأشفية وهذه الصلوات المستجابة، وهذه الإهتداءات. من الواضح أنّ السماء تهوى صنع معجزاتها على نحو عظيم، مثل تدفق هذه الكميات من الزيت السماوي من ميرنا. هل يمكنك أن توافيني بشيء منه؟ لسوف يساعدنا ذلك كثيراً لإذكاء تقوى الرهبان هنا، الذين يحبون كثيراً العذراء مريم...»

2. الرسالة الثانية، كتبها لي بتاريخ 1997/7/25. يقول فيها:

« مضى زمان طويل على تسلّمي تقريرك السنوي حول الصُوفانيَّة، الذي أرسلته من دمشق بتاريخ 1997/1/6. لَكَم كان بودّي أن أُعرب لك على الفور عن شكري. إلاّ أنّ هذه السنة ترافقت بالعديد من الانتكاسات والمِحن. من ذلك أنّي خضعت لعمليّتين جراحيتين خطيرتين في القلب، الأمر الذي فرض عليّ فترة طويلة من النقاهة.

إنّ تقريرك مثير إلى أقصى حدّ. وقد قرأته بكل ما لديّ من اهتمام. إنّ ميرنا قريبة جداً، على الصعيد الروحي، من رهباننا في صلاتنا ومحبتنا البنوية لوالدة الإله. وقد تذكر أنّها عندما كانت هنا، انساب الزيت من يديها ومن يديّ أيضاً،

بحيث استطعت أن أُبارك الحاضرين بالزيت الغزير الذي انسكب من يديّ. كانت كنيستنا مكتظة بالمؤمنين. وإنّ هذه النعمة الإلهية، التي أُعطيناها بواسطة ميرنا، كانت بركة عظيمة لجميع الحاضرين.

إن كنت تنوي السفر معها إلى الولايات المتحدة، فإنّي أدعوكما لزيارتنا. وسيعود ذلك بالفائدة الكبيرة على الرهبان وعلى حلقة واسعة من الأصدقاء والمؤمنين..»

(3) الكهنة والصُوفانيَّة:

التقت ميرنا كهنة أميركيين كثيرين، في كنائسهم وخارجها، في الولايات المتحدة وخارجها. وكتب بعضهم فقط. أُورِد ما كتبوا، شهادة لهم.

1) الأب "بونيفاس لويكس"- دير التجلّي:

هو رئيس دير التجلّي في منطقة "ردوود فالي" (REDWOOD VALLEY) بكاليفورنيا

1. كتب للأب يوسف معلولي رسالة بتاريخ 1985/4/19، أنقُلها بحرفيّتها:

« الأب معلولي العزيز،

هذه الرسالة تأتيك من دير التجلّي المقدّس، البيزنطي، الكاثوليكي، المُسمّى أيضاً "جبل تابور"، في منطقة "ردوود فالي" بكاليفورنيا في الولايات المتحدة. لقد قرأنا للتوّ تقريراً عن الأحداث الرائعة في دمشق، ونحن مُهتمّون بمعرفة المزيد. نعتقد أنّه من الرائع جداً أن تعود العذراء مريم ثانيةً، لتُظهر محبّة ورحمة ابنها، العظيمَتين، عبر صور عجائبيّة.

هل هناك وثائق أو بيانات عامة، فيما يتعلّق بالاعتراف الكَنَسي بالرؤيا؟ فإن وُجِد، هل يمكننا الحصول على بعض النسخ؟

ثانياً، هل يمكنك أن ترسل لنا نسخة طبق الأصل (بالألوان إن أمكن) للصورة الأصلية التي رشحت الزيت في 1982/11/27؟ هل يسعنا أن نطلب، من باب الرجاء، عيّنة صغيرة من الزيت، أو قطعة قطن مُشبعة به؟

نحن نعلم أنّ هذه طلبات صعبة. لكنّنا نشعر أننا مدعوّون لأن نُذيع أخبار هذه الظهورات الجديدة لسيدتنا القديسة. بما أنّ الأيقونات هي جزء من التراث الأرثوذكسي/ الكاثوليكي، فإنّه من المفيد بكل تأكيد للمسيحيّين الذين يأتون إلى ديرنا، أن يحصلوا على نسخة من صورة عجائبيّة حديثة. هذا الأمر سيُعمّق الحبّ الشّديد لسيدتنا القديسة، وتكريم الأيقونات، كما سيربطنا بشكل وثيق

بكم، مما يحثُنا على مضاعفة صلواتنا لأخوتنا المسيحيّين في دمشق، وفي الشّرق الأوسط بأكمله.

شكراً لك سلفاً لاهتمامك اللطيف بهذه الرسالة. وليُمطر الله بركاته عليك، ولْتَحمِك سيدتنا، أنت وشعبك، تحت ستر حمايتها المقدس.

في محبّة الربّ الناهض من القبر، ومحبّة سيدتنا العذراء.»

2. وكتب أيضاً شهادة جماعيّة بتاريخ 1989/8/14، جاء فيها:

« إلى من يهمّه الأمر.

نحن، رهبان دير التجلّي، نودّ أن نشهد أنّنا كنّا شهود عيان على الزيارة الاستثنائية، لميرنا وزوجها نقولا، إلى ديرنا. بعد أمسية من الصلاة والترانيم، وقبل أن نبدأ صلاتنا النّظامية لليلة يوم الجمعة، أخذ الزيت يسيل من يَدَي ميرنا. طلبنا منها أن تمسح جباه الموجودين بهذا الزّيت. رغم ذلك، عندما تقدّم الرهبان مع المؤمنين، طلبت ميرنا بتواضع أن يقوم رئيس الدّير بدهن جباه الرهبان والراهبات، قائلة: "أنّها غير مستحقة".

لقد كنّا متأثرين جداً بحضورها بيننا، المتواضع والمُفعم بالسّلام.

باحترام لكم في المسيح.

توقيع الرئيس بونيفاس لويكس

ورهبان جبل تابور »

3. وكتب أيضاً رسالة للدكتور "أنطوان منصور" وزوجته "كلير"، بتاريخ 1991/2/19، أنقُلها بحرفيّتها:

« صديقَينا العزيزَين،

هوذا التقرير الذي وعدنا بأن نُقدّمه لكما حول زيارة ميرنا نظور إلى ديرنا. فنحن، في جبل "تابور"، اختبرنا النّعمة والفرح العظيمَين برؤية عمل الله في واحدة من خادماته الأمينات، ميرنا نظور، الشابة التابعة للروم المَلَكيين الكاثوليك، وهي سيدة متزوجة تعيش في "الصُوفانيَّة"، وهي حيّ من أحياء دمشق في سورية، حيث تقطن مع زوجها نقولا الأرثوذكسي، وولديهما. لقد أُعطيَت ميرنا مهمّة دعوة الكنائس إلى الصلاة والتوبة والوحدة. وتَرافَق هذا مع ظواهر استثنائيّة: فمنذ عام 1982، انفتحت فيها جروح يسوع بشكل عفوي خلال أسبوع الآلام، عندما يتوافق التقويمان الكَنَسيّان، الشرقي والغربي. كما نضَح الزّيت

بشكل عجائبي من أيقونة ورقيّة بسيطة لوالدة الإله، في شقّتها، ونضح من يَدَي ميرنا. وأُبلِغ عن عدد من الأشفية العجائبيّة، الجسدية والمعنويّة والروحيّة، لدى أشخاص كانوا على اتصال بميرنا أو الأيقونة أو الزيت. ومن خلال هذه الأحداث، لمس الله إيمان وحياة الناس من مختلف التقاليد الدينيّة.

وصلت ميرنا في (4) آب 1989 مع زوجها نقولا وعدد من الأصدقاء. قدومها إلى جبل "تابور"، كان مُرتّباً من قِبَل الراهبة "ماري جوزيف حماتي"، وهي مُنتسبة إلى ديرنا، وبفضل جهودكما الطيّبة، أنت الدكتور والسيدة زوجتك. نحن في غاية الامتنان. عندما وصلت ميرنا، كان هناك جوّ مميّز من السلام العميق والوَرَع حولها، دون أيّ إشارة إلى تقوى مُصطنعة. وبوصفها إنسانة رأت الربّ وانغمرت في آلامه، كان هدوؤها الخارجي مرآة لصفائها الداخلي وانجذابها إلى الله. دخلنا كنيستنا كي نستطيع أن نصلّي معاً. اجتمعنا قُرابة أربعين شخصاً، بما فيهم جماعة ميرنا الصغيرة، وأولئك الذين حضروا من أجل صلاة غروب يوم الجمعة. امتلأت الكنيسة في صمت مُثقَل، حين مشت ميرنا ببطء إلى مقدّمة الكنيسة، وانحنت بعمق أمام الأيقونسطاس، وأخذت تصلّي بهدوء. وقفت أمام أيقونة والدة الإله، وبدأت مع صديقهم "إيليّا" بالصلاة والترنيم بألحان عربية، فبدت الكنيسة كلّها وكأنها رُفعت خارج الزمن إلى عالم الأبديّة.

تابعت ميرنا الصّلاة والترنيم بالعربيّة، بعض الوقت، رافعة يديها نحو الربّ في تمجيد وتضرّع. فلاحظنا أنّ يديها بدأت تتلألآن في ضوء الشموع الخافت، المشتعلة بصورة متقطّعة. وبعد ذلك ببرهة قصيرة، وإذ بإيليّا الذي كان يصلّي معها في مقدّمة الكنيسة، يلتفت حوله ويقول: "لقد حصلت على الزيت". فتحرّكنا جميعنا من عُمق الكنيسة، وتقدّمنا واحداً فواحداً، لننال مسحة الزيت من ميرنا. لكنّها طلبت من الأب الرئيس أن يمسح الرهبان، لأنّها تعدّ نفسها "غير مُستحقّة". لقد كنّا وضيعين أمام تواضعها. بعد ذلك، وكإشارة إضافية لحبّ الله الكريم، وعفويّته وحريّته الإلهيّتين، فقد جعل الزيت يسيل من يَدَي الأب رئيس الدير، ومن يَدَي صبيّ صغير يدعى "يمين" (Jamin)، وهو ابن الدكتور والسيدة مارك لوتو! كان الأب يصلّي بحرارة، وقد قفزت عطيّة الزيت من إحدى مُختاري الله إلى آخر. فسبّحنا الله وشكرناه بدموع الفرح. *"لقد شاهدنا اليوم أموراً لا تُصدّق"* (لوقا 26/5).

في الصباح التالي، بعد الليتورجيا الإلهيّة، وفيما كانت ميرنا وأصدقاؤها

يستعدون للرحيل، قدّم الأخ "غبرييل" برعم ورد من باقة في الكنيسة إلى ميرنا، فحملته بين يديها بامتنان. وبعد بضع دقائق لاحظنا أنّ البرعم أزهر بشكل كامل! "يسوع الحلو" يواصل الابتسام لميرنا بِطُرق كبيرة وصغيرة.

في ذلك السبت نفسه، (5) آب (أغسطس)، بعد صلاة التطواف الكبير في صلاة الغروب (المسمّاة "ليتي")، إذ انحنى رهبان الدير أمام الرئيس ليبارك كلاً منهم بالزيت المقدّس، أخذ الزيت يتدفّق ثانية من يديه. كان مُتأثراً بشدّة، لكنّه فضّل أن يُبارِك الرهبان والناس الآخرين بالزيت الطقسي المُعدّ مسبقاً، انسجاماً مع روح ميرنا نفسها إذ هي مؤمنة جداً بالكنيسة.

شَكَرنا لميرنا مجيئها وإحضارها الله بيننا بطريقة جديدة. فأومأت برأسها خجلاً وقالت: "صلّوا من أجلي". هذا بالذات ما ندعوكم للقيام به. فرسالتها تتطلّب الكثير، وصليبها ثقيل. يبدو أنّ جميع الذين ميَّزهم الربّ بحظوة خاصّة، يشاركونه آلامه بدرجة استثنائيّة.

تلك الخبرة قد حُفرت في قلوبنا. أن نرى المسيح بمثل هذا الوضوح في ميرنا، فضلاً عن إشارة الزيت العجائبيّة، قد شدَّنا إلى عمق جديد في الإيمان والمحبّة. وإنّ مثالها في الاستسلام لإرادة الربّ قد أثّر فينا تأثيراً حقيقيّاً. كم من إنسان بيننا يريد ببساطة فقط ما يريد يسوع منّا؟ فلنُصلِّ من أجل نجاح رسالتها: وليحفظها الله مع عائلتها في نعمته ورحمته.

في محبّة يسوع مخلّصنا

وتحت حماية والدة الإله القديسة

الأرشمندريت بونيفاس

والمتقدّم في الرهبان "مايكل" »

2) الأب "جيمس بابكوك" (James BABCOCK F^r.):

هو كاهن كنيسة القديس "جاورجيوس"، المَلكية الكاثوليكية، في مدينة "ساكرامنتو" (SACRAMENTO) بكاليفورنيا. كتب رسالة إلى ميرنا ونقولا، بواسطة الدكتور "أنطوان منصور" في لوس أنجيلوس، بتاريخ 1988/6/11، هذا نصّها:

« نقولا وميرنا العزيزين،

أكتب لكما باسم رعيّتنا الصغيرة في "ساكرا منتو". لقد سمعنا منذ بعض الوقت عن العجائب التي صنعها الربّ في حياتكما، ونسألكما أن تتذكرانا بصورة

خاصة في صلواتكما. كنيستنا صغيرة وفقيرة، وهي بحاجة ماسة لبركات الله. لدينا جماعة من المؤمنين تقارب الخمسين عائلة.

فضلاً عن ذلك، نودّ دعوتكما، لتحلاّ ضيفين على رعيّتنا، وتشاركانا الصلاة. يشعر الكثيرون بحبّ شديد لوالدة الإله الفائقة البركات، وإنّي أعتقد أنّ رعيتنا لن يكتب لها البقاء دون شفاعتها. بلغني أنّ سيدة من أبناء رعيّتنا قد استطاعت أن تزوركما، هي السيدة إيفيت منيّر، وقد تتذكّرانها. وهي أبلغتني أنكما تدرسان أمر السفر إلى كاليفورنيا الشمالية، بعد ولادة طفلكما. إن كان هذا صحيحاً، فإنّي أصلّي كي تأخذا طلبنا بعين الاعتبار، لأننا بحاجة ماسّة لنعمة الربّ الشافية، التي تجلّت من خلالكما. إنّ بيوتنا وكنيستنا مفتوحة دائماً لكما ولأسرتكما. ونسألكما أن تذكرانا بصورة خاصة في صلواتكما، مثلما أننا نحن نذكركما في صلواتنا.

وإنّي إذ أستبق جوابكما، أؤكد لكما إخلاصي في المسيح »

3) الأب "جورج الخلي" (F^r. Georges EL-KHALLI):

هو كاهن ماروني لبناني في لوس انجيلوس. عاش خبرة ما. فسجّلها كتابة باللغة الإنكليزية في الشهادة التالية، بتاريخ 1988/7/22:

« إلى من يهمّه الأمر

الموضوع: شهادة

هذه شهادة متواضعة من كاهن ماروني في لوس أنجلوس. أرجو أن تكون هذه الشهادة – الرسالة من الفائدة والقوة، بحيث تدعم الإيمان لدى شعبنا، وتنقل الرسالة إلى مسؤولي كنيستنا المحترمين. عسانا نجد الفرح والعزاء عبر مجد الربّ، بشفاعة أمّه البتول.

أشهد، هنا، بما خبرته خلال زيارتي لمنزل الدكتور أنطوان منصور في شهر أيار (مايو) 1988.

كنت قد سمعت عن حالة ميرنا من أقربائي، وأصدقائي، وأبناء الرعيّة، ومن رفاقي الكهنة وزملائي. في بادئ الأمر، لم أُعِر الموضوع أي اهتمام، وكنت في شك حقيقي بشأن "الزيت" و " الشيديو "، حتى أنّ بعض الأصدقاء لقّبوني بالساخر.

قدمَت ميرنا إلى المدينة والواقع أنّ جميع الجاليات المسيحية في لوس أنجلوس، شاهدت انسكاب "الزيت" من يدي ميرنا. كما أنّهم شاهدوه منسكباً من العديد

من أيقونات الصُوفانيَّة في الكثير من البيوت. والمدهش أنّ أفراد الجاليات العربية والمسيحية، أعني بها المارونية والمَلَكية والأرثوذكسية، لم يعودوا كما كانوا، بعد أن رأوا، مرات ومرات، انسكاب الزيت. أكثر من ذلك، فإنّ جميع من التقى ميرنا وشاهد "الزيت"، لم يكفّوا عن التحدث عمّا شاهدوه.

أخيراً، مضيت، وكأنّي "توما" المشكّك، إلى عائلة منصور لسببين:(1) التحقق ممّا يتحدّث به جميع الناس في المدينة، (2) لقاء صديقي والمغنّي العربي المفضّل لديّ، "طوني حنا ".

وبعد أن تناولنا طعام الغداء في باحة البيت، خُضنا، أنا والدكتور منصور ونقولا نظور وطوني حنا، نقاشاً لاهوتياً حامياً، فترة تجاوزت الساعة. ومع ذلك، فقد ظلّت خلافاتنا دونما حلّ، وعاد كل منّا إلى قناعاته. وبعد بضع دقائق، وجدنا أنفسنا في نقاش حول عجائب العذراء المباركة مريم، خلال قرون، في لبنان وخارج لبنان. وناقشنا أيضاً الحبّ الخالص الذي تخصُّ به الكنائسُ الشرقية والدةَ الإله.

بعد ذلك، انتقلنا من مناقشة المواضيع المريمية، إلى إنشاد التراتيل المريمية، سواء ما كان منها من التراث الأرثوذكسي أو المَلَكي أو الماروني. وكنا جالسين حول طاولة مستديرة – طوني حنا إلى يميني، ميرنا إلى يساري مباشرة، والدكتور ونقولا مقابلي.

بدأ طوني حنا نشيد الصُوفانيَّة، وجلست أستمع صامتاً إلى النشيد الجديد. وعندما بلغنا المقطع الأخير والمفضّل لديه، الذي ينشده كل يوم عشرات المرّات، لم يعد يتذكّر الكلمات. فنظر إلى نقولا يطلب مساعدته، ولكن دون جدوى، لأنّ نقولا أيضاً لم يعد يتذكّر الكلمات. نظر كلاهما إلى الدكتور الذي يُفترض فيه أن تكون ذاكرته جيدة، ولكن ذاكرته لم تسعفه أيضاً. ظلّ الجميع مدهوشين ومرتبكين لفترة تجاوزت الدقيقة. في تلك اللحظة، كسر طوني حنا الصمت وقال: "يتمجّد اسم الله واسم العذراء مريم". ظننت أنّ هذه هي الآية التي كان الجميع يبحثون عنها. فنظر إليّ المطرب وأشار إليّ بأنّ أنظر إلى يدي ميرنا. بدا على ميرنا الارتباك وفتحت كفيّها. وما إن فتحتهما حتى فاضت رائحة جميلة من الزيت الذي كان يقطر من يديها البرّاقتين. اقتربت منها فجأة. كنت أريد أن أختبر "الزيت". في البداية، لمستُ يدَي ميرنا. كانت المادة تبدو شبيهة بزيت زيتون حقيقي. لمست يديها مرة أخرى لكي أشمّهما،

فبدت رائحة شبيهة برائحة زيت ذي عطر جميل مميّز. ثم تقدّمت للمرة الثالثة وتذوّقت الزيت، فكان طعم زيت حقيقي. وعندها آمنت حقاً بالصُوفانيَّة.

بوَصفي كاهناً ومرشحاً لنَيل شهادة الدكتوراه، أعتقد أنّ هذا الحدث الذي شاهدته، لم يكن وليد صدفة، ولا مجرد عمل بشري. إنّه تدخل سماوي له هدف محدّد يستحق الكثير من الاهتمام من قِبَل المسؤولين الكنسيين.

إنّ أمّنا الكنيسة، هنا وفي الخارج، لا تستطيع ولا يجوز لها أن تلتزم اللامبالاة حيال قضية ميرنا. على كل حال، إنّه لأمر حاسم أن تعيّن الكنيسة باحثين وأخصائيين في هذا الميدان، كي يدرسوها عن كثب ويتقصّوا تطورها. وبهذه الطريقة تُغني الكنيسة نفسها، وتضع جميع أبنائها تحت توجيهات الراعي الصالح وحده.

لكم بكل احترام في المسيح »

4) الأب اليسوعي "هربرت دو سوزا" (F^r. Herbert DE SUZA):

هو كاهن أميركي من أصل هندي، يخدم كنيسة "الراعي الصالح" اللاتينية، في منطقة "بفرلي هيلز" (BEVERLY HILLS) في لوس أنجيلوس. كتب بتاريخ 1988/8/3، الشهادة التالية باللغة الإنكليزية:

« إلى من يهمّه الأمر

هذه الشهادة لأؤكّد، أنا الأب "هربرت دو سوزا" (F^r. Herbert DE SUZA) الكاهن المساعد في كنيسة "الراعي الصالح"، أنّه كان لي شرف مقابلة ميرنا من دمشق، وقد تركت لديّ انطباعاً إيجابياً جداً. لم أحظَ بمشاهدة اختبارها للجراح، مع أنّي شاهدت ذلك في شريط الفيديو ، وتأثرت جداً. كنا مجتمعين معاً في صلاة، عندما انسكب من راحتي يديها ما بدا لنا أنّه زيت زيتون.

أدهشتني ميرنا، لأنّها بسيطة جداً وصادقة، ولا تسعى البتّة إلى الحصول على أيّ اهتمام خاص بسبب ما أُعطيَت، ولا همَّ لها سوى نشر رسالتها، التي هبطت عليها من السماء.

أتطلّع إلى معرفة دقيقة لهذه المواهب، ودراستها. وإنني لَعلى يقين من أنّ الله منحها هذه المواهب غير العادية. »

5)الأب "مايكل لافون" (F^r. Michael LAFFOON):

هو كاهن كنيسة القديس "مرقس"الأنطاكية الأرثوذكسية، في منطقة "إرفين" (IRVINE) بكاليفورنيا. كتب بتاريخ 1988/8/24، بالإنكليزية، شهادة أرفقها برسالة. أورد نصّ الاثنتين:

1) الشهادة:

« إلى من يهمّه الأمر

المجد للثالوث المبارك!

يوم الأحد 1988/6/12، حضرت ميرنا نظور الاحتفال بالقداس الإلهي في رعيتي، في كنيسة القديس "مرقس الإنجيلي"، الأرثوذكسية الأنطاكية، في منطقة "إرفين" (IRVINE) بكاليفورنيا. وفي ختام القداس، تَلَت الأخوية كلها صلوات للثالوث الأقدس باللغة الإنكليزية. ثم تابعت السيدة نظور الصلاة بالعربية. وفي نهاية صلاتها، ظهرت طبقة رقيقة من الزيت على يديها. عندما انتهى القداس، تم دهن الشعب بالزيت. كانت تلك خبرة محرّضة وملهمة لأعضاء رعيّتي.

في المسيح » (التوقيع)

2) الرسالة:

« ميرنا العزيزة،

المجد ليسوع المسيح، سيدنا ومخلّصنا.

تجدين طيّه شهادة تتحدّث عن زيارتك لرعيّتنا. الشهادة كما هو مطلوب، وصف لما شاهدت هذا الصباح. دعيني أنتهز هذه الفرصة لأشكر لك مرة أخرى تشريفك لنا في حزيران (يونيو) الماضي.

أسعدني أن أعرف أنك وضعت طفلاً صبياً، وأُصلّي كي يكون الله معك ومع أسرتك عندما تغادرين الولايات المتحدة. ولنواصل جميعاً العمل والصلاة من أجل وحدة المسيحيين، دون أن نتجاهل أو نُضخّم أزمات الإيمان التي فرّقت بيننا على نحو مأساوي. بل فلنتجاوزها ونطلب من الروح القدس أن يقودنا نحو الوحدة الحقيقية.

في محبّته. »

6)الأب "الويزيوس مايكل" (F^r. Aloysius Michael):

كاهن كنيسة القديس "مارتان الطورسي" (St. Martin of TOURS) اللاتينية، في لوس أنجيلوس. كتب بتاريخ 1988/9/1، رسالة إلى الدكتور "أنطوان منصور"، الذي كان

قد استضاف ميرنا وعائلتها، في بيته، منذ (3/19) حتى 1988/9/5. الرسالة أشبه شيء بالشهادة. أوردها بالعربية بحرفيّتها:

« الدكتور منصور العزيز،

أُتيحت لي فرصتان حظيت فيهما بالصلاة مع ميرنا وبإقامة القداس الإلهي بحضورها.

في المرة الأولى، رافقت عائلة لها طفلة صغيرة، "ليلي كاتيكا" التي وُلدت ولها ثقب في قلبها. أُجريت لها عملية جراحية خطيرة في مشفى (UCLA). رغبت الأسرة من ميرنا أن تصلي لطفلتها، كي لا تحتاج لعملية أخرى كبيرة في المستقبل، ولكي تشفى شفاء تاماً. في تلك المناسبة، حملت ميرنا بيدها أيقونة حديثة للسيدة العذراء، وأخذت تصلّي معنا من أجل "ليلي". في ختام الصلاة، أعادت لي الصورة وقد وجدتها مغطاة كلياً بالزيت. كان من الواضح أن الزيت تسرّب من يديها.

في المرة الثانية، مساء عيد انتقال السيدة العذراء، أقمت القداس الإلهي لعدد واسع من الناس. قُبيل نهاية القداس، أخذ يحدث لميرنا انخطاف. كان يحيط بها حشد كبير من الناس. في هذا الوقت، لاحظ بعضهم أنّها تتكلم باللغة العربية. وأخذ الزيت يغطي وجهها، وقد فاحت رائحة جميلة، هي رائحة زيت الزيتون.

في ذلك اليوم، اصطحبت معي الطفلة ليلي ودوروثي، وهي زوجة طبيب، تمّ تشخيص ورم خبيث في دماغها. وقد قال لي الدكتور "دنيس بورش" (Dennis PORCH)، الذي كان يرافقها، أنّها قالت له في طريق العودة إلى البيت: "لم أعد خائفة". وهذا بالتأكيد شفاءٌ داخلي – إنّه التحرّر من الخوف. لم تحدد نوع الخوف الذي ينتابها، ولكن يمكن افتراض ذلك النوع من الخوف، إذ كان قد قيل لها بأنّها ستعيش ستة أشهر فقط. لقد عرفَتْ أيضاً خبرة الانسلاخ عن العالم. "لقد ذَهبْتُ"، هذا كان وصفها لما اختبرته خلال مشاهدتها ميرنا. في الأيام القادمة، سأطلعكم على الوضع الصحي لكل من ليلي ودوروثي.

المخلص »

7) الأب الدكتور "جوزيف ترزي":

كان كاهن كنيسة القديس "أفرام" للسريان الأرثوذكس في لوس أنجيلوس. لنا منه وثيقتان: شهادة بالعربية وبخط يده، ورسالة. أوردهما بحرفيّتهما:

1. الشهادة بتاريخ 1988/7/15. جاء فيها ما يلي:

« أنا الموقّع أدناه، الأب الدكتور "جوزيف ترزي"، راعي كنيسة "مار أفرام"

للسريان الأرثوذكس، والنائب المطراني في لوس أنجيلوس - كاليفورنيا، أصرّح وأشهد على ما يلي:

في صباح يوم الأحد الواقع في 22 أيار 1988، حضرت السيدة ميرنا الأخرس إلى كنيستنا في لوس أنجلوس، واشتركت في القداس الإلهي مع زوجها والدكتور أنطوان منصور. وقد تحدثت للمؤمنين في نهاية القداس عن ظهورات السيدة العذراء لها وعن انخطافاتها، وتَلَت ارتجالاً رسائل القديسة العذراء ورسائل الانخطافات ابتداءً من عام 1982. وبعد أن أنهت حديثها، وبينما كان المؤمنون يقتربون إليها لإلقاء التحية، وكنت أنا الضعيف واقفاً بجانبها، إذ بالأصوات تتعالى قائلة: ظهر الزيت... ظهر الزيت! والتفتّ لأرى بنفسي زيتاً عجائبياً قد ظهر على يدها اليسرى، وقارب أن يتقاطر منها. فطلبت من أحد الشمامسة أن يسرع إليّ ببعض القطن. ومسحتُ من يدها الزيت العجائبي بالقطن، وقسَّمتُ القطن إلى أجزاء صغيرة وزّعتها على المؤمنين للبركة. وكان للزيت رائحة زكية عطرة. »

2. أما الرسالة فهي إلى القنصل العام في سفارة الولايات المتحدة بدمشق، وهي بتاريخ 1989/6/2، وهذا نصّها:

« السيد العزيز

نؤكد بهذا، أنّ كنيسة القديس "أفرام" للسريان الأرثوذكس، في لوس أنجلوس، التابعة لنا، قامت بدعوة السيدة ماري الأخرس، لزيارة كنيستنا في لوس أنجلوس، والاجتماع بأبناء رعيّتنا. وذلك استجابة لطلب ساحق من أبناء رعيّتنا، إذ قد وهبت روحياً أن يكشف الربّ من خلالها علامات عجائبية كثيرة، منها ظهور الزيت المقدس على يديها. نحن نعتقد أن زيارتها والاجتماع بها سيحملان غنى روحياً لأبناء كنيستنا. والسيدة أخرس ستُلقي عِظات كثيرة حول لقاءاتها العجائبية مع الربّ ومع القديسة مريم العذراء.

أعرَبت أيضاً كنائس كثيرة في غرب الولايات المتحدة، عن رغبتها بزيارتها. وطلبت بواسطة كنيستنا في لوس أنجلوس، من السيدة الأخرس أن تقوم بزيارتها عندما تأتي إلى الولايات المتحدة.

سنكون في غاية الشكر إن استطعتم أن تساعدوا السيدة ميرنا الأخرس للحصول على تأشيرة السفر إلى الولايات المتحدة، لعدة أسابيع.

لكم الشكر الجزيل. »

8) الأب "تشارلز عبودي" (F^r. Charles ABBOUDY):

كان كاهن كنيسة القديسة "حنّة" للروم الكاثوليك في لوس أنجيلوس وقد كتب شهادة بتاريخ 1988/7/18، وهذه ترجمتها الحرفية:

« في عدة مناسبات، منذ أن التقينا أنا والعديد من أبناء رعيتي، هنا في لوس أنجيلوس بكاليفورنيا، ميرنا نظور، كنا شهوداً لبعض الحوادث غير الطبيعية. كانت ميرنا تنتظر في كنيستنا من أجل الجمعة العظيمة والمقدسة، لهذه السنة. شاركت في التطواف حول الكنيسة، وكانت تمشي أمامي مباشرة، عندما بدأ الزيت يسيل من يديها. واستمر الزيت يسيل من يديها حتى عندما تصلي معنا في الكنيسة. وقد شوهد هذا الأمر ليس فقط من قِبلي، ولكن أيضاً من قِبل العديد من الحاضرين.

المرة الثانية التي شهدت فيها ذلك، كانت عندما زار بطريركنا المحبوب "مكسيموس الخامس حكيم" والمطران "يوسف طويل"، وأنا، ميرنا، في منزل الدكتور "أنطوان منصور". فاض الزيت على يدي المطران "يوسف طويل"، من أيقونة صغيرة. وبدأ الزيت يفيض بسرعة أكبر من يدي ميرنا على الأرض مباشرة أمام جميع هؤلاء الحاضرين.

وقع الحادث الثالث الأسبوع الماضي بالذات، عندما قدِمت السيدة منصور وميرنا إلى الكنيسة لزيارة قصيرة. فقدمت صورة من الصورة الأصلية لميرنا، وبينما كانت تُصلّي في الكنيسة، أخذ الزيت يسيل من الأيقونة أمام ناظري أنا. وكانت مساحة الصورة كلها تقريباً مغطاة بالزيت.

من المؤكّد أنني لا أستطيع أن أجد تفسيراً بشرياً لكل هذه الأحداث. وأنني أؤمن تماماً أنه لا بدّ من وجود بعض التدخل الإلهي الذي سبّب هذه الحوادث، مثلما سبب حوادث أخرى عديدة في الشرق الأوسط.

كانت رسائل ميرنا بسيطة جداً، صادقة جداً وجميلة جداً. وهناك أمر واحد أثار مشاعري إلى حدّ بعيد، وهو أنّ العديد من الناس كانوا وما زالوا يحاولون أن يبحثوا عن ميرنا، لأنّهم يؤمنون أنّها تباركت بطريقة خاصة، وأنها حقاً قد تباركت. وكل هذه الأحداث جمعت الكثيرين أسبوعياً أو حتى يومياً ليصلّوا. والشيء المهم الذي يجب ملاحظته هو أنّ ميرنا تُصرّ باستمرار على أنّ الزيت لا يعني شيئاً إذا كنت خالياً من الإيمان. وإنّ ذلك في حدّ ذاته، تصريح جميل جداً وقوي جداً.

مُقدّمها بكل احترام الأرشمندريت تشالز عبودي

راعي الكنيسة »

9) المنسنيور "بيتر هيلي" (M^gr. Peter HEALY):

كان راعي كنيسة "الراعي الصالح" في منطقة "بفرلي هيلز" بكاليفورنيا. كتب بتاريخ 1989/6/12، الشهادة التالية بالإنكليزية:

« في شهر آذار (مارس) عام 1988، قمت مع ميرنا الأخرس نظور بزيارة مركز الراعي الصالح قرابة نصف ساعة. وخلال هذه الفترة رشح الزيت من يديها.

بعد أسابيع قليلة، رأيت أيضاً الزيت يرشح من أيقونة للسيدة العذراء، لها علاقة بزيارة ميرنا الأخرس نظور لهذا المكان.

هذه وقائع أشهد لها، ولكني أمتنع عن أي تعليق.

إنّ ابن الرعية الذي اصطحب ميرنا إلى مركز الرعية، ومثله أيضاً ذاك الذي شاهدتُ الأيقونة في بيته، هما كاثوليكيان مؤمنان، لا يعرفان الانفعال ولا التعصّب. وهما مثلي يتركان للكنيسة أمر الحكم بشأن هذه الأحداث.

المخلص »

10) الأب "جون دانيال" (F^r. John DANIEL):

هو كاهن الكنيسة المارونية في "ديترويت" (DETROIT)، كتب رسالة لميرنا بتاريخ 1989/8/12، قال فيها:

« ميرنا العزيزة

أودّ فقط أن أُعرب لك عن شكري للسلام الذي حملته لروحي. إنّك علامة حية من حضور الله في عالم اليوم. أعرف أنّ مهمّتك هي مهمّة صعبة. شعرت بحزن شديد، الليلة الماضية، من أجلك، ومن أجل زوجك، في كنيسة القديسين "بطرس وبولس" الأرثوذكسية. ولكنك ستجدين في الله القدرة للاستمرار. لأنّ الربّ قد لمسك، وأنت قد لمستنا نحن ببركاته.

أصلّي كي يظلّ الله يباركك ويبارك زوجك وولديكما.

أصلّي كي يفتح الله قلوب الناس وعقولهم ليُصغوا إلى الرسالة التي أُئتمنت عليها. وأصلّي كي يحميك الله دائماً، والعذراء القديسة.

أرجو أن تخصّي بصلاة وجيزة عائلة دانيال، ووالدي الذي توفي منذ فترة قصيرة.

لك محبّتي. »

11) الأب "بولس رملي" (F^r. Paul ROMLEY):

هو كاهن كنيسة القديس "نيقولاوس" للروم الأرثوذكس في لوس أنجيلوس. كتب بتاريخ 1988/9/15 شهادة بالإنكليزية هذه ترجمتها الحرفيّة:

« إلى من يهمّه الأمر

لقد بوركت حقاً كنائس لوس أنجيلس عندما زارتها ميرنا نظور منذ عدة أسابيع. إنّ غالبية شعبنا كانت قد سمعت فقط بالعجائب التي حدثت في الشرق الأوسط، ولم تشاهد قط أية ظاهرة. والتصريحات التالية حول ميرنا نظور هي صحيحة، وسأنقلها كما شاهدتها.

1. خلال تطواف أحد الشعانين عام 1988، في كاتدرائية القديس "نقولا" الأرثوذكسية، كانت ميرنا تسير معي ومع مجموعة أخرى من رجال الكنيسة، فيما يداها تسكبان زيتاً. لم يتم تحديد كمية الزيت، ولكنه كان وافراً بحيث ادّهن به قرابة ألف شخص.
2. خلال الاحتفال بالجنّاز يوم الجمعة العظيمة، حدثت الظاهرة عينها بعد الصلاة، وقد ادّهن أيضاً بالزيت المبارك، بضع مئات. لم تكن يداها وحدها تفرزان الزيت، ولكن انسكب الزيت أيضاً من أيقونة صغيرة كانت ميرنا قد صلّت عليها.
3. في مناسبة أخرى، وفي منزل الدكتور أنطوان منصور وعقيلته، قدّمت لي ميرنا أيقونة لوالدة الإله القديسة وللطفل يسوع. حصل ذلك قبل الغداء بساعة. بعد الغداء، عندما أمسكت ميرنا الأيقونة، انسكب منها الزيت على الفور. وقد وضعتُ هذه الأيقونة في مكان خاص بالكاتدرائية.
4. ثمّة ظاهرة غير طبيعية حدثت دون أن تدري بها ميرنا البتة. كانت سيدة من أعضاء رعيتنا ستخضع لعملية جراحية في يدها اليمنى. ولكن العملية أُلغيت لأن يدها قد شفيت بعد أن دهنتها ميرنا بالزيت.
5. هناك سيدة فتية أخبرها الطبيب أنها لن تستطيع أبداً أن تحمل. فابتلعت هذه السيدة قطعة قطن مشبعة بالزيت الذي سال من يد ميرنا. بعد ذلك بشهر، حملت تلك السيدة الفتية.

لقد كنت شاهداً لكل ما ذُكر أعلاه، وليس لدي أي شك حول تلك الأحداث العجائبيّة التي جرت لأبناء رعيّتنا بواسطة ميرنا.

في المسيح يسوع »

12) الأب "جورج كيج" (F^r. Georges GAGE):

هو كاهن روماني أرثوذكسي. كان أولاً كاهن كنيسة "العذراء مريم" الرومانية الأرثوذكسية في "شيكاغو". فكتب بتاريخ 1992/4/5 شهادة بالإنكليزية، هذه ترجمتها الحرفيّة:

(1) « شهادة

أنا الموقّع أدناه، الأب "جورج دورو كيج" (F^r. G. Doru GAGE) كاهن رعية كنيسة "العذراء" الرومانية الأرثوذكسية، أُدلي بشهادتي هذه، بشأن الظاهرة الإلهية التي حدثت في دمشق، سورية، منذ عام 1982 حتى الوقت الحاضر:

- خلال عام 1991، قمت أنا وزوجتي الخورية، جوليانا كيج، بالاطلاع على الكتاب وشريط الفيديو ، المتعلّقَين بمعجزة دمشق. بعد دراسة الكتاب ومشاهدة الشريط عرفنا أنّ هذه الظاهرة هي من عمل الله.
- نؤمن أنّ ميرنا هي أداة الربّ يسوع، وأنّها رسولة والدة الإله المباركة، العذراء مريم، لنا.
- في الفترة الواقعة بين (22 و 30) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1992، قمنا بزيارة ميرنا في دمشق (سورية)، وشاهدنا خمس مرات معجزة الزيت المنسكب من يديها في الأيام التالية: يوم الأحد (11/24)، خلال القداس الإلهي - يوم الإثنين (11/25)، خلال لقاء مع طلاب وفي نهاية القداس الذي أقامه السفير البابوي "لويجي أكولي"، في السفارة البابوية - الثلاثاء (11/26)، في بيت ميرنا، حيث رشح الزيت من وجهها أمام جمهور كثيف - ويوم الجمعة (11/29)، في منزل شقيق نقولا، الساعة (11:40) ليلاً.
- نؤمن أنّ تعدّد وجوه معجزة الصُوفانيَّة، مثل انسكاب الزيت من أيقونة تبلغ (3) "إنشات"، وانخطافات مترافقة بزيارات المسيح ورسائل منه، وظهورات العذراء مريم، المترافقة برسائل، هو معجزة حقيقية فيها انعكاس متصاعد من أجل خلاص نفوسنا.
- نؤمن بوحدة الكنائس الأرثوذكسية مع الكنائس الكاثوليكية، وبضرورة الاحتفال بفصح واحد، لأنّ القيامة واحدة، وجميع رسائل الصُوفانيَّة لا تتعارض البتّة مع الكتاب المقدّس.
- ما دمنا أحياء، سنعمل من أجل الوحدة، ونعتبر أنفسنا مؤمنين بمعجزة الصُوفانيَّة العظيمة، وأصدقاء لها.

وعليه أُوقّع هذه الشهادة وأختمها بخاتم مكتبي الرسمي، تثبيتاً رسمياً للشهادة أعلاه."

(2) هو هو الأب الروماني الأميركي الأرثوذكسي، وقد قُبِل كاهناً في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، في الولايات المتحدة، عام 1994. ثمّ عُيّن كاهن رعية في كنيسة "العذراء مريم"، الرومانية الكاثوليكية، في مدينة "بوردمان" (BOARDMANN) في ولاية أوهايو. كتب العديد من الرسائل والفكسات، اخترت منها خمساً أوردها كلّها بحرفيّتها، منها واحدة للسيد "جون حداد"، المُقيم في مدينة "ديترويت".»

1) في رسالته إلى "جون حداد" بتاريخ 1994/8/16، يقول الأب "جورج كيج":

« السيد حداد العزيز

لتَرْعَنا سيدة الصُوفانيَّة، وتتشفّع من أجل مقاصدنا المقدسة. سُررت لاتصالك بي. أفهم جيداً تشوّشك، ولكن كل شيء بات واضحاً جداً.

إنّ الصُوفانيَّة هي حياتي، وستكون لها الأولوية، طالما أنا على قيد الحياة. وبصرف النظر عن المعجزات الأخرى، كاذبة كانت أم حقيقية، يتوجب علينا التركيز على معجزة الصُوفانيَّة، لأنّها ظهور فريد، ترافقه رسائل فريدة للبشرية.

بالنسبة إلى الجانب المالي من زيارتها لأميركا، إنّي اتفق معك في ما قلت. وعلينا أن نتسلّح بيقظة كبيرة، كي لا يتم الخلط بين ميرنا وفاسولا، أو أية "معجزة" أخرى.

إنّ الشيطان يحاول بقوّة أن يورّط الصُوفانيَّة. إلاّ أنّ والدة الله القديسة تقف إلى جانبنا. ومع ذلك، فالحكمة مطلوبة من كل واحد منا.

بالنسبة إليّ، سيكون من الملائم جداً أن تأتي ميرنا في أي وقت خلال شهر أيار (مايو)، سنكون خارج البلاد في شهر حزيران (يونيو)، كما سنكون مشغولين جداً ما بين آخر شهر تموز (يولـو) والأسبوع الأول من شهر آب (أغسطس) عام 1994. ومن المستحسن أن نعرف قبل عدة أشهر، التواريخ الدقيقة لوجود ميرنا في الولايات المتحدة.

أرجو أن تطلب من زوجتك أن تبلغ ميرنا ونقولا وولديهما والآباء معلولي وزحلاوي وفاضل، أمنياتنا وحبنّا. إننا نحبهم جميعاً حباً عظيماً.

أرجو أن تتصل، وفق ما يناسبك، بالأب "كيريلا" وزوجته "بيتي"، وأخبرهم أننا نودّ أن نعرف منهم متى ستزور ميرنا رعيتهما. إنهما لطيفان جداً، ولهما إيمان قوي بالسيدة العذراء. لقد وُضعت في كنيستهما، أيقونة كبيرة لسيدة الصُوفانيَّة.

مع كل أمنية طيبة الأب جورج كيج

رسول متواضع للصُوفانيَّة »

2) يقول في رسالته إليّ في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 1994:

« أخلَص التمنيات والبركات من العلي الأوحد، الربّ الناهض من القبر، يسوع المسيح!

أشكر لك رسالتك المتفائلة، بتاريخ 94/10/16، التي تلطّفت وأرسلتها لأبرشيّتنا. لقد ذكرت في رسالتك، بفرح كبير، أنّ دعوتنا لميرنا وعائلتها لزيارة الولايات المتحدة، قد نالت موافقة السفير البابوي، سيادة المطران "جياكو ديه نقولو" (M^gr. Jiacomo De NICOLO).

يسرنا أنّ ميرنا ونقولا وأنت الأب "الياس"، قد وافقتم على القيام بهذه الرحلة الهامة للتبشير بالصُوفانيَّة في بلدنا.

لقد فهمنا أنّ ميرنا ستزور السويد ما بين (20 و 30) أيار (مايو) 1995، وأنّه سيكون من المفضّل أن تسافر إلى الولايات المتحدة بعد ذلك مباشرة. لا اعتراض على ذلك. وفي القريب العاجل، سنتصل بك بوصفك مرشد ميرنا الروحي.

أظنّ أنّ زيارتكم ستشمل ديترويت، حيث كنيسة "القديس يوحنا الكاثوليكية البيزنطية الرومانية". إنّ راعيها، الأب المحترم "مايكل كيريلا" وزوجته، الخورية "بيتي"، سيعملان معي، للتخطيط والتبشير بالصُوفانيَّة في منطقتهما. إنّي على يقين أنّ الجالية العربية، وكذلك الكثيرين من الكاثوليك اللاتين في منطقة مدينة "ديترويت" يريدون ميرنا. وستكون الاتصالات بهذه الجماعات تحت إشرافي.

إنّ مدبّرنا الرسولي أيضاً، الأب المحترم "جون م. بوتين" (F^r. John M. BOTEAN)، يريد أن تأتي ميرنا إلى كاتدرائيتنا في "كانتن" (CANTON)، "أوهايو". وكلّي ثقة بأنّ في منطقتي، مدينة "يانكستون"، "أوهايو"، فضلاً عن رعيتي، لا أقلّ من كنيستين للاتين الكاثوليك، تتوقعان حضورها.

الكثيرون سيحيطون ميرنا بحبّ عارم وثقة بسيدتنا، سيدة الصُوفانيَّة.

سنصلّي من أجل وحدة الكنيسة الكاثوليكية، كما أنّ صلواتنا تُرفع من أجلكَ ومن أجل عائلة ميرنا، ليُنِر الربّ يسوع المسيح، المولود في بيت لحم من أجل خلاصنا، ليُنِر قلوبنا ويُنمِّ قوّتنا الروحية في نور زيارة ميرنا القادمة للولايات المتحدة.

كُنْ في فرح الميلاد.

مع حبّي الأخوي »

3) وكتب إليّ رسالة بتاريخ 1994/12/2، يقول فيها:

« حاولت أن أرسل لك بالفكس رسالة تتعلّق بزيارة ميرنا في حزيران (يونيو) القادم.

أرجو أن تقرأ الرسالة المرفقة وأن تكتب لي عندما يُتاح لك الوقت فكساً أو رسالة إلكترونية بقصد التثبيت. أعتقد أنّ ثمة مشكلة في فكس صديقك في دمشق.

أرجو أن تكون مرتاحاً وفي صحة جيدة. وليحمل لنا ميلاد ربّنا يسوع الرجاء بخلاص كل شيء. إنّ أبرشيّتنا لسعيدة باستقبال ميرنا في منطقتنا.

سنصلّي من أجل هذا السفر الهام من أجل الكنيسة في أميركا.

وليكن الميلاد لك مصدر فرح وبركة.

مع حبّي الأخوي في الصُوفانيَّة »

4) أرسل إليّ فكساً بتاريخ 1996/10/24، جاء فيه:

« أرجو أن يكون فكسي السابق قد وصلك. أؤثر الفكس على الكتابة لك. هذا أسهل عليّ.

مضى زمان طويل على انقطاع الاتصال بيننا. لقد سألتني أن أكتب لك بضع خواطر حول الذي يجب أن نقوم به لننشر هذه المعجزة بنجاح بين الناس.

1. قبل كل شيء يجب أن يكون لنا فريق عمل كثيف. حتى الآن ليس لدينا شيء من هذا في أميركا. لا أشرطة ڤيديو ، ولا كتب. وليس بيننا أي ارتباط، بوصفنا رسل الوحدة. أحتاج إلى كتيّبات حول تاريخ الصُوفانيَّة، وأحتاج إلى أشرطة ڤيديو.
2. أستطيع فعل الكثير في سبيل سيدة الصُوفانيَّة، ولكني أشعر أنني مجروح. فالاتصال مع غبرييل بربريان في غاية البطء، على الرغم من أنّه يملك مثلي كومبيوتر.
3. الصُوفانيَّة تحتاج إلى أُناس مكرَّسين لهذا العمل ليل نهار. لا أستطيع أن أعقد أي ندوة حول الوحدة، أو حول "معجزة دمشق"، إن لم يكن لديّ لا كتب ولا أشرطة ڤيديو.
4. يجب قيام شبكة سريعة بين أميركا ودمشق. حتى الآن، لديّ نظام إلكتروني للاتصالات وهذا لا يكلّفني شيئاً يذكر للاتصال بكم.

5. من الملائم أن نُبقي الاتصال قائماً مع دمشق، لإعطائك الفرصة لمعرفة أي شيء يحدث هنا. كل كتاب جديد أو شريط فيديو أو أيقونة، يجب أن ينال الموافقة من دمشق. بهذه الطريقة، نستطيع أن نتجنب أي خطأ أو زلّة غير مرغوب فيها.

6. يجب أن يكون في "بيت الصُوفانيَّة" جهاز فكس للاتصال بالمجموعات عبر العالم. أقول أنّه على ميرنا أن تقتني فكساً، لأننا نعلم أنّه صعب الاقتناء، ولكن يجب أن يتوفّر.

في 1996/6/27، كنّا جميعاً شهوداً على زيارة ميرنا إلى كنيسة "العذراء"، الرومانية، البيزنطية الكاثوليكية في مدينة "بوردمان"، بولاية "أوهايو"، في الولايات المتحدة. وقد رشحت يدا ميرنا بالزيت وقد دهنت به ما يقارب الألف شخص. وقد كان أُسقفنا العتيد واثنا عشر كاهناً حاضرين وشاهدوا هذه الإشارة العظيمة من الربّ.

هذا رجائي، وأنت ستدرس خواطري وستعمل كل ما بوسعك لتضمن التقدم في هذا الاتجاه. أودّ أن أعرف إن كانت ميرنا تملك فكساً.

محبة الله معك. »

5) وكتب أيضاً رسالة لميرنا ونقولا بتاريخ 1997/10/30، يقول فيها:

« ميرنا ونقولا العزيزين

نعمة الربّ يسوع المسيح وسلامه معكما.

أطيب الأمنيات لكما من عائلتي. وصلواتنا من أجل وحدة الكنيسة بشفاعة السيدة العذراء.

مضى وقت طويل لم نتراسل فيه ولم نُجرِ خلاله أي اتصال. نحن نفهم أنّ هناك العديد من الأصدقاء حول العالم ينتظرون اهتمامكما وصلواتكما.

نصلّي ونرجو أن تكونا وطفلاكما سعداء وفي صحة جيدة. نرجو أن يكون الأبوان معلولي وزحلاوي في صحة جيدة. نرجو أن تبلغاهما أمنياتنا.

اتصلت بغبرييل بربريان مرات كثيرة عبر الإنترنت. في هذا الوقت، أقوم بترجمة كتاب الأب "زحلاوي" إلى اللغة الرومانية. وقد انتهيت من ترجمة مقالات كثيرة أخرى ورسائل الصُوفانيَّة إلى الرومانية، ولسوف أضعها في القسم الروماني من موقع الإنترنت الخاص بسيدة الصُوفانيَّة.

هل من جديد بشأنكما ورحلاتكما إلى الخارج؟ هل تخططان في الصيف القادم لرحلة إلى أميركا مرة أخرى؟ أرجو أن تطلعاني على ذلك.

في آذار (مارس) القادم (1998) سنزور الأراضي المقدسة جوليانا وأنا، مع فريق من الحجّاج. يؤسفني كثيراً ألاّ تتاح لنا زيارة دمشق.

أرجو أن تبلغا الأب "بولس" أطيب تمنياتنا. أضعت عنوانه. أصلّي كي يكون في أحسن حال. إنّه كاهن رائع.

سأكتب لكما مرة أخرى قبل الميلاد. دعونا نصلّي، ولنكن جميعاً مستعدين لمجيء يسوع.

نقبّلكما بحبّ وصداقة. »

6) وفي رسالته إلى ميرنا ونقولا، بتاريخ 1995/3/29 كتب يقول:

« أُرسل لكما ترجمة لرسالة تسلّمتها من رومانيا. فهناك فريق صلاة قوي جداً باسم سيدة الصُوفانيَّة في مدينتي، "تيميشوارا" برومانيا. إنّهم يتمتعون بقسط من الإيمان، وهم ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية. وهم يستحقون بعض الاهتمام منك. سأكون في رومانيا، بعد زيارتك لأميركا. سأسعى للحصول على دعوة لك من أحد الأساقفة المحليين.

في هذه الأثناء، عليك أن تقوي نظام الاتصال لديك، وإلاّ فإن رسالة الوحدة لن تنتشر كما يجب.

أرسلت فكساً إلى الأب "زحلاوي" في ألمانيا، ولم يُجب. من "هاواي" أرسلت بالفكس نسخة من رسالة كتبها رئيس أساقفة الكلدان السريان. إنّها دعوة موجّهة لكم. إنّ الأب "جون فريديريك" يتوقّع اتصالاً هاتفياً من الأب "زحلاوي" أو إعلاماً بتسلّمكم الفكس... »

(3) بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين، فاجأنا الأب "جورج كيج" بشهادة له مؤرّخة في 2007/11/27 يحاول أن يكشّف فيها موقفه من حدث الصُوفانيَّة بمجمله. أنقلُها إلى العربيّة بحرفيّتها:

« شهادة

أنا الأب "جورج د. كيج"، كاهن رعيّة كنيسة العذراء البيزنطيّة الكاثوليكيّة، التابعة قانونياً لأبرشية "كانتن" (CANTON)، الرومانية الكاثوليكية. وأسقفنا هو "جون مايكل بوتين" (John Michael BOTEAN) الكلّي الوقار.

أعتبر نفسي ورعيّتي وعائلتي، أصدقاء للصوفانيَّة ولميرنا نظور. منذ أن التقينا للمرة الأولى، ميرنا في دمشق، وخلال زيارتها لرعيّتنا، ثبُت لدينا اليقين بأنّ الله

اختار ميرنا كي توقظ الوعي لدى جميع المسيحيّين بأنّ إعادة وحدة الكنيسة، باتت وشيكة.

إنّ اختبار انسكاب الزيت من يديها ووجهها، وظهور السِّمات مرات كثيرة خلال أسبوع الآلام، والانخطافات ورسائل المسيح وأمه المباركة، كلّ ذلك شاهد حيّ على أنّ جميع هذه الظواهر حقيقيّة وواقعية.

إنّ ميرنا هي شخص متواضع حقاً، ولها إيمان عميق وثقة بالله، وهي تكنّ للكنيسة حبّاً قوياً. إنّها تحمل شهادة للكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية، حول ضرورة توحيد الاحتفال بعيد الفصح، وتغلّب الحب على كلّ شيء فيما بيننا.

إنّ رسالتها المليئة بالقوة، بلغ من تأثيرها هنا في الولايات المتحدة بحيث أنّ الرعية قررت إحداث مزار صغير تكريماً لسيدة الصُوفانيَّة. وإنّ محبّتنا لميرنا قد بلغت حدّاً جعلتنا نضع في كنيستنا صورة عظيمة هي نسخة من الأيقونة الأصلية لسيِّدة الصُوفانيَّة. نحنُ نعتبر كنيستنا بمثابة بيت لميرنا في الولايات المتحدة الأميركية.

إلا أنّ رسالة ميرنا ليست أمراً سهلاً، لأنّ العديد من الأساقفة يخشون أن يتقدّموا في اتجاه الوحدة، بسبب كبريائهم أو خوفهم من ضياع سلطتهم.

إنّ معجزة دمشق معجزة فريدة. نصلّي ونرجو أن يمكّن الله ميرنا من السفر إلى بلدان كثيرة ومن زيارة كنائس كثيرة.

مع البركة والمودة العميقة لميرنا. »

13) الأب "رابرت فوكس " (F^r. Robert FOX) :

هو كاهن أميركي معروف على نطاق واسع في الولايات المتحدة. لنا منه وثيقتان: الأولى رسالة كتبها لشاب أرمني اسمه " ارمن هوسبيان " يعيش في مدينة " كلندال " (GLENDALE) بكاليفورنيا، وقد وافانا بها وهي بتاريخ 1992/5/3، والثانية هي الشهادة التي كتبها لنا بعد زيارته لدمشق خلال شهر أيلول (سبتمبر) عام 2001. وقد جاء في هذه الشهادة تعريف به شامل نترك للقارئ أن يكتشف من خلاله من هو الأب "رابرت فوكس".

1) أُورد أولاً رسالته إلى "ارمن هوسبيان" بنصّها الكامل:

« آرمن العزيز،

اقترحت عليّ أن أكتب لك ما يشبه الشهادة حول التقائي برسالة الوحدة بشأن أحداث دمشق.

أُصارحك بالحقيقة وهي أني كنت مأخوذاً باسترداد عافيتي زماناً لا بأس به، دون أن أُعير الموضوع أية أهمية. ثم إنّ ما كُتب كان في نشرة لا أثق بها كثيراً، لأنها تفتقر إلى المصداقية، وهي ذات توجّه صحفي واضح. هذه وجهة نظر شخصية.

كان شهر نيسان (أبريل) 1992، شهر معاناة شديدة بالنسبة إليّ، لأني خضعت لعملية جراحية ترافقت بمضاعفات. وكانت الآلام من الشدّة بحيث فاقت قدرة الاحتمال لديّ. وفي الوقت الذي كنت أُعاني فيه من ضعف، وأحاول استعادة قوتي للكتابة، عثرت ذات يوم على ضالّتي، وقرأت بعض الشيء عن "أعجوبة دمشق".

دُهشت لأنّ المقال ينطوي على الصدق والحقيقة. كان خالياً من السطحية، بل بدا لي مؤسَّساً على روحانية متينة ولاهوت قويّ. ولحُسن الحظ كان رقم هاتفك مذكوراً في نهاية المقال، وعلى الفور اتصلت بك. وأنت تعرف جيداً ما حدث بعد ذلك.

لقد قرأت القسم الأكبر من الكتاب، وشاهدت أشرطة الفيديو التي تدفع إلى المزيد من الإيمان.

إنّ مطراني، كما تعرف، كان راغباً في توجيه دعوة لميرنا ونقولا للمجيء في شهر حزيران (يونيو) (18-20)/1993 للمشاركة في مؤتمرنا المريمي الوطني. سأُرفق لك بعض الصور التي تُظهر جزءاً من مزار "عائلة سيدة فاطمة" في أميركا الوسطى.

مع كل التقدير لما قدّمت إليّ من مساعدة.

صح: أكون سعيداً لو أرسلت إليّ شهادتك الشخصية في وقت قريب. »

2) أمّا شهادته فقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« إلى من يهمّه الأمر.

من يوم (9/12) إلى 2001/9/19، كنت في دمشق (سورية) كل يوم ضيفاً في "بيت الصُوفانيَّة"، حيث استقبلت استقبالاً حسناً من قِبَل نقولا وميرنا نظور. كنت في دمشق وفي الصُوفانيَّة لأقوم بدراسة مفصّلة حول سيدة الصُوفانيَّة. أنا كاهن كاثوليكي، وأنا راعٍ لكنيسة العذراء مريم أمّ الرحمة في مدينة "ألكسندريا"، جنوب داكوتا، في الولايات المتحدة، حيث أقوم أيضاً بدور المُرشد لراهبات حبيسات، هُنّ راهبات كرمليات باسم "أمّ الرحمة والقديس يوسف". أنا معروف في الولايات المتحدة أيضاً بوصفي كاهناً - صحفياً، ومؤلفاً لعدد من الكتب. أقوم بالعمل في "شبكة تلفزيون الكلمة الأبدية" (EWTN) وهي قنال كاثوليكية تُغطّي مائة دولة

ومُعتَرف بها من قِبَل الفاتيكان. وأنا مؤسس ومُدير "رسالة عائلة فاطمة" المعترف بها رسمياً من قِبل الكنيسة الكاثوليكية، وهي ترتبط باللجنة البابوية من أجل العائلة. وقد نشأت لتدعو العائلات إلى القداسة.

حظيت وأنا في دمشق بإجراء العديد من المقابلات، شملت صاحب القداسة، "زكّا الأول عواص"، بطريرك السريان الأرثوذكس، والبطريرك "غريغوريوس الثالث لحّام"، بطريرك المَلَكيين الكاثوليك، ورئيس الأساقفة "ديونيسيوس بهنام ججاوي" للسريان الأرثوذكس، والأب "الياس زحلاوي"، والأب "بولس فاضل" الخ... والعديد من أصدقاء نقولا وميرنا نظور. وقد وجدت تعاوناً عظيماً لدى الجميع.

لاحظت أن باب الصُوفانيَّة مفتوح كل يوم أمام الناس من جميع الأديان، القادمين من مختلف البلدان، ليصلّوا أمام أيقونة الصُوفانيَّة. بينهم مسيحيون كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت، ومسلمون وبوذيون الخ... وكان الجميع يُبدون دائماً الاحترام، وكان الجميع يلقون دائماً الترحيب، والله وحده يعرف ما كان يرتعش في قلوب الجميع. إنّي مُعجب بتضحية عائلة نظور الذين يفتحون أبوابهم.

عندما كنت أُقيم الذبيحة الإلهية في الصُوفانيَّة، كنت أجد الناس شديدي التقوى، ومنصرفين للصلاة قبل القداس بوقت طويل.

في المساء الأخير من 2001/9/18، إذ كنا مجتمعين للصلاة ومكتظين على السطح الذي ظهرت فيه السيدة العذراء، وإذ كنت أعبّر لهم عن شكري للمحبة واللطف اللذين ظهرا من الجميع، وأُعرب لهم عن الفكرة بأني أجد تماثلاً بين رسالة "فاطمة" في الغرب، ورسالة الصُوفانيَّة في الشرق، فجأة لفت الأب "الياس زحلاوي" انتباهي إلى أنّ الزيت كان يرشح من يدي ميرنا التي كانت واقفة بقربه. على الفور أخذ الشعب يُرتّل نشيداً جميلاً لسيدة الصُوفانيَّة، ورغب إليّ أن ادهنهم بالزيت الخارج من يدي ميرنا. هذا ما فعلته والجميع تقبّلوا ذلك بتقوى.

خلال هذا الأسبوع، كنت أُصلّي معبّراً عن رغبتي في تقبّل إرادة الله. عندما قَدمت ساعياً لوضع كتاب عن الصُوفانيَّة، صلّيت إن كان الله يريد ظهور الزيت خلال تواجدي هناك، وصلّيت كي يكون ذلك مقبولاً، لا من أجل تمجيد ميرنا، وليس من أجلي، بل فقط من أجل نجاح رسالة الصُوفانيَّة في سبيل وحدة العائلة والكنيسة.

إنّ الله صالح، وأمّه مقدّسة.

بإخلاصٍ في يسوع، مريم ويوسف. »

3) ولا بدّ لنا من الإشارة إلى كتاب هامّ وضعه الأب "رابرت فوكس"، حول الصُوفانيَّة، عام 2002، بعنوان "نور من الشرق" (LIGHT FROM THE EAST) سوف نعود إليه في حينه.

14) المنسنيور "خوان ريو" (Mons. Juan RIO):

هو كاهن ناشط في مركز للآباء الساليزيان في مدينة "سانتا آنا" (SANTA ANA) بكاليفورنيا. وقد كتب باللغة الإسبانية رسالة بتاريخ 1993/5/7، جاء فيها:

« الأب الياس زحلاوي
كنيسة سيدة دمشق
القصور - دمشق
سورية

أبتِ الغالي الياس،

سلام حار مرفق بأفضل وأطيب التمنيات لك بالسلام والفرح والوحدة.
منذ فترة قصيرة قرأت كتاب "معجزة دمشق"، وقد أعاروني إيّاه لقراءته. لقد تمتّعت جداً بقراءته، لا سيما وأنّه يعكس أهم المواضيع الرسوليّة التي تهمّني: وحدة الكنيسة، مع المسيح القائم من الموت، وحول هذا الموضوع أرفق قصيدة كنت قد كتبتها منذ عدة سنوات مضت، وخصصت بها فرق الصلاة.

... لَكَم أودّ أن تكون لديّ صورة "السيدة العذراء والطفل يسوع" وكتب متعلقة بالأيقونة مع الصلاة والسيدة ميرنا، أستطيع قراءة وفهم اللغة الفرنسية، والإنكليزية، والإيطالية وبالطبع الإسبانية.

أياً كان المبلغ الذي ستسدّده لقاء ذلك. أرجو ألا تتمنّع من إعلامي به. فأرسله لك مباشرة. وقد يكون الأمر أسهل، إن استطعت الحصول على ما أبتغيه هنا في "لوس أنجلوس"، كاليفورنيا.
تحية حارة وسلام كهنوتي من صديقك
المنسنيور خوان ريو

ملاحظة: خلال حياتي الكهنوتية البالغة (46) عاماً و (11) شهراً. قد شهدت بناء مزارين "للعذراء مريم الفائقة القداسة"، في بورتوريكو والإكوادور."

15) الأب "قسطنطين سيمونيس":

وردت منه رسالة بتاريخ 1994/7/12 باللغتين: الإنكليزية واليونانيّة، يقول فيها:

« الأعزاء ميرنا ونقولا والعائلة

إنـي كـاهن روسـي أرثوذكسي، أخـدم في أبرشـية الـروم الأرثـوذكس في أميركـا الشمالية والجنوبية. أصبحت كاهناً منذ (35) عاماً. وأنا متـزوّج من "جـوان" ولدينا ولدان هما "غريغوري وأثناسيوس".

إني كاهن كنيسة "الحكمة الإلهية" (AGHIA SOPHIA) في "نيو لندن" (NEW LONDON) بولاية "كَنكتكَت".

خلال رحلة قمتُ بها مؤخراً إلى ولاية "كارولاينا الجنوبية"، شاهدت جزءاً من شريط ڤيديو ، يُظهِر الحوادث العجائبيّة في حياتكم، فتباركَت روحي. إنها حقاً معجزة من الله. أسأل يسوع وأمّه المُبارَكة أن يُثبّتاكم بالنّعمة في هذا السِّر العظيم.

إني أؤمن دائماً أنّ اتحاد الكنيسة الأرثوذكسيّة والكاثوليكية والرسولية، سيحدث بفعل تدخّل إلهي فقط. وهو يحدث الآن من خلالكم ومن خلال غيركم من الناس الأتقياء في الكنيسة.

ميرنا، إني مستعدّ لأدعمك في عملك الثمين هذا. أرجوك أن تصلّي إلى العذراء وابنها يسوع كي يقوداني ويُنيراني، لأفعل إرادتهما. فأنا خادمهما المطيع.

إذا وصلتك هذه الرسالة، أرجو أن تبعثي لي ببعض الزَّيت الذي رشح من الأيقونة. فلديّ، ضمن رعيّتي، أشخاص كثيرون يحتاجون إلى بلسم الشّفاء من يسوع المسيح.

صلّي أيضاً ليسيل الزَّيت في رعية "الحكمة الإلهية"، لتمجيد الله في العالم، ومن أجل وحدة كنيسته المقدّسة.

لكم في محبّة يسوع. »

16) الأب "إدوارد أوكونر" (F^r. Edward D. O´CONNOR):

هو كاهن أميركي يدرّس اللاهوت في جامعات الولايات المتحدة وفرنسا، إذ هو يُتقن الفرنسية. وقد وافاني بالفكس برسالة بتاريخ 1994/12/20، أنقلها بحرفيّتها:

« أبتِ المحترم

شكراً لك لجوابك الطيّب. أسارع في إجابتك، لأنّ الأنباء التي تنقلها إليّ مشجّعة للغاية.

إنّ ولاية "أوهايو"، حيث ستقوم ميرنا بزيارتها، كما تقول، مجاورة لولايتنا، "أنديانا". ولسوف يكون السفر، إذن، بين الولايتين، سهلاً نسبياً. إلاّ أنّ التواريخ تُثير مشكلة. سأكون منشغلاً جداً بمؤتمر مريمي كبير من (2 إلى 4) حزيران (يونيو). ثم يتوجّب عليّ، بعد ذلك بيومين، السفر إلى فرنسا، حيث أُلقي دروساً حول لاهوت الأسرار. إذن سيكون في غاية الصعوبة تحديد موعد ما. ولكن إن تلطّفت وحدّدت لي المدينة التي ستتوقّف فيها ميرنا، وتواريخ إقامتها، فقد تتسنّى لي إمكانية لقاء سريع معها.

لم أكن على علم بوجود كتابك الثاني، "اذكروا الله"، وسأكون سعيداً جداً بالحصول على نسخة منه.

شكراً لك لعنوان السيد "حنا" في "شيكاغو". سأسعى للاتصال به. إنّ أيقونته هي الثالثة في "شيكاغو" التي ترشح زيتاً، فيما الاثنتان الأخُريان أرثوذكسيتان.

يا أبتِ،

ثِق بعواطفي الأخوية نحوك، في قلبَي يسوع ومريم.»

17) **الأب "سامي بارودي":**

هو كاهن كنيسة القديسة "حنّة" للروم الكاثوليك في "نيوجرسي". كتب إليّ رسالة باللغة العربية، بتاريخ 1995/8/13، أنقلها بحرفيّتها:

« حضرة الأب "الياس زحلاوي" الفاضل،

آمل أن تصلك رسالتي هذه وأنت في تمام الصحة والعافية. نزولاً عند رغبة الأخ "جورج بطيخة" وشهادة للتاريخ، أكتب إليك عن حادثة غريبة حصلت معي يوم كنت أزور عائلة عبود ولينا بطيخة، وهي عائلة من رعية القديسة حنّة حيث أنا كاهن. وكان ذلك نهار الجمعة الواقع في التاسع من شهر حزيران سنة 1995 الساعة التاسعة مساءً.

وبعد، كان "عبود" يكلمني في أمور الصُوفانيَّة وعن ضرورة إنشاء جمعية معينة أو أي شيء آخر مما يروي عطش شعبنا الروحي في الولايات الأميركية. وفيما "عبود" يكلمني سألته إن كان لديه زيت من الصُوفانيَّة، فأتاني بقارورة صغيرة فيها القليل من الزيت في القعر. فوضعت الزجاجة على الطاولة أمامي وتابع "عبود" الحديث. وفيما نحن في المناقشة لاحظت كما لاحظ من كان في الغرفة أن الزيت كان ينقح ويفور من الفلّينة التي كانت على القنينة.

فأخذت الزيت ومسحت نفسي وكل من كان معي، دون أن أستعمل الزيت الموجود في القنينة نفسها.

وهذا كان كاف لي أن أقتنع بما كان يقترح "عبود". أرجو أن تبقينا في صلواتكم. وطّدَ الله خطواتكم.

بنعمة المسيح.»

18) الأب "دين ماك توك" (F^r. Dean Mc TALK):

هو كاهن كنيسة القديس "لوقا" اللاتينية في مدينة "ستاكتون" (STOCKTON) بكاليفورنيا. كتب بتاريخ 1996/7/15 شهادته أنقلها بحرفيتّها:

« زارت ميرنا أبرشيّتنا (ستاكتون- كاليفورنيا) قبل شهر بالتحديد. وهذه رسالة تصف انطباعاتي عنها وعن رسالتها.

في عام 1989، في مزار "سيدة السَّلام" في "سانتا كلارا" بكاليفورنيا. في البداية، أتيت لأتعرّف إلى ميرنا نظور. وقد كانت دُعيَت من قِبَل الأب "جون سويني" (F^r. John SWEENEY). حضر القداس حشد كبير. ألقت ميرنا كلمة وجيزة، وقد دهنت بالزيت كل من تقدم منها، الأمر الذي ترك لديّ انطباعاً عميقاً. تبدو امرأة عادية فتية اختارها الله لتقوم بمهمة خارقة، وقد بدا عليها أنها تؤديها بطريقة متواضعة وناضجة. فكلماتها القليلة كانت منتقاة بعناية. وقد ظهر الله ليمنح شهادتها مصداقية بواسطة الجراح (انظر وثيقة شريط الفيديو) والزيت. وإذ كنتُ أمسح بالزيت، شعرت يقيناً أن ميرنا ودعوتها حقيقيتان.

في شهر أيار (مايو) 1996، اتصل بي الدكتور "جورج تيناوي"، وقد طلب مني أن أنسّق رحلة محتملة لميرنا إلى أبرشيّتنا. وأبدى المطران "دونالد مونتروز" اهتمامه ودعمه، خلال لقاء كان لنا بعد ذلك بفترة وجيزة. فقد رأى ميرنا وشاهد شريط الفيديو. وإنّ الكهنة الأرثوذكس اليونانيين، في كنيسة القديس "باسيليوس"، هنا في "ستاكتون"، وفي كنيسة "سيدة الانتقال" في مدينة "مودستو" (MODESTO) أبدوا كلُهم الاهتمام نفسه. وفي الواقع، فإنّ زيارة ميرنا واللقاءات التحضيرية لها، سبّبت أولى الحوارات المهمّة بين كهنة من أبرشيّتنا والكاهن اليوناني الأرثوذكسي الذي وصل فجأة منذ سنة ونصف إلى "ستاكتون". كان ثمة حذر بشأن الحوار المسكوني.

في (6/14)، طُلب إليّ أن أترأس القداس في بلدة "سان رافيل" (SAN RAFAEL) مع ثلاثة كهنة، أحدهم بيزنطي، والآخر من إرسالية "سان رافايل" والثالث هو

الأب "الياس" الذي يرافق ميرنا وعائلتها من دمشق. وقد دعَونا ميرنا لتقدّم مشاركتها بعد القداس. وإنّ شهادتها وحديثها الروحي وكذلك ترنيمها الجميل وصلاتها وعطيّة الزيت من يديها، كل ذلك ترك انطباعاً عميقاً وإيجابياً في كل من تحدثت إليهم فيما بعد. وقد سعدت بالتعرف أيضاً نسبياً، إلى زوجها وإلى الأب "الياس"، وهو رجل رائع ومنفتح القلب.

في اليوم التالي، كما وصف ذلك أُسقفي، استقبلَنا الأب "مايكل باباس" في كنيسة القديس "باسيليوس"، وأمضينا ساعتين في حوار وزيارة كنيسته، وتناول وجبة طعام أعدّها بعض أبناء رعيته. وقد أعرب فيما بعد عن شكره لنا لأنّه أُتيح له أن يقابل ميرنا والأب "الياس"، وأن يُمضي بعض الوقت الطيب مع أُسقفنا. وفي القداس وخدمة الشفاء التي تلت في ملعب القديس "لوقا"، وقد استغرقا أربع ساعات، كان حاضراً أكثر من (500) شخص. كان دور ميرنا وجيزاً، ولكنه ترك انطباعاً عميقاً بعد الظهر. فالكثيرون علّقوا بالإيجاب على خبرتهم بشأن هذا البرنامج. وقد ذكر أحد الحضور أنه حدث له شفاء آنذاك.

أتطلع إلى عودة ميرنا إلى "كاليفورنيا". وأسأل المسيح، الذي ليس فيه لا شرق ولا غرب، أن يباركها دوماً وأن يجعل رسالتها مثمرة. »

19) الأب "مارتن حياة" (F^r. Martin A. HYATT):

هو كاهن أميركي من الرهبانية "المخلّصية"، وهو المسؤول عن إكليريكية القديس "باسيليوس" للتنشئة الكهنوتية فيها، في مدينة "ميتون" (METHUEN) بالقرب من "بوسطن" (BOSTON). وقد استقبل ميرنا في ذاك الدير، كما أنه ترأس القداس الذي أُقيم في كنيسة الدير، خلال زيارة ميرنا. وقد ألقى كلمة مكتوبة خلال القداس، باللغة الإنكليزية، أنقلها بحرفيّتها:

« فكرة وجيزة بعد الإنجيل

يوم الجمعة، 1997/6/20

إنّها لسعادة وفرح لي أن ألتقيكم هذا المساء، كي نصلي ويلمسنا الله بحبه الشافي. ويشرفنا أن تكون معنا ميرنا نظور، وبرفقتها الأب "الياس زحلاوي"، وقد أتيا معاً من دمشق، بسورية. وإنّها لنعمة لنا أن تكون بيننا الجوقة الجميلة التي سافرت معهما (كانت جوقة "بوسطن").

هذا المساء، ستتحدث إليكم ميرنا باللغة الإنكليزية. وهي المرة الأولى حقاً التي تستخدم فيها اللغة الإنكليزية لتروي قصتها، وهي لذلك متوترة جداً. وهي

تسألكم المغفرة مُسبقاً لأي خطأ سوف ترتكبه، وهي ترجو أن تكون مفهومة بوضوح. وقد قلت لها بألاّ تقلق، لأنّها بين أصدقاء.

نحن هنا، هذه الليلة، ليس من أجل الزيت أو من أجل أيقونات. تريد ميرنا أن تذكّرنا أنّ يسوع المسيح هو الشافي. ونحن هنا كلنا من أجل يسوع المسيح، لا من أجل الزيت أو الأيقونات. إنّ يسوع المسيح هو سيّدنا، إلهنا ومخلّصنا.

إنّنا نصلّي هذه الليلة كي يمسّنا يسوع، الشافي. إن كنّا حقاً نريد أن يشفينا يسوع، فهناك كلمتان ستكونان مفيدتين لنا كي نثبّتهما في أذهاننا: إنّهما التوقّع والقبول. يجب علينا أن نتوقّع من الله أن يتدخل في حياتنا. كما يجب علينا أن نتوقّع معجزة. يجب أن نتوقّع من الله أن يشفينا.

يجب علينا أيضاً أن نتقبّل من الله أية نِعَم يريد هو أن يسكبها علينا. إن لم نتوقّع شيئاً، فلن يحدث شيء. إن كنا غير راغبين في تقبّل ما يعطينا الله، فلا نستطيع أن نتلقى شيئاً. ولكن الله يحبّ أن يلمس كلامنا في هذه الليلة.

لكي نكون أكثر انفتاحاً على نعمة الله، فنحن مدعوون إلى اهتداء أعمق وإلى التوبة. إنّ الله يدعونا إلى توبة أكثر عمقاً وأكثر جذرية. إن كان بينكم من لم يعترف مؤخراً، فإني أشجعه بقوة للمضيّ إلى الاعتراف فوراً. أنا شخصياً ذهبت إلى سر المصالحة بعد ظهر اليوم. وإني أحاول الاعتراف مرة كل أسبوع. أرجوكم أن تفتحوا ذواتكم لهِبات الروح القدس. فإنّ الله يريد أن يلمس قلب كل واحد منّا. لنكن منفتحين لكل ما يحبه لنا. توقّعوا معجزة. تقبّلوا معجزة. لن يخيّبنا الله. »

20) الأب "سيمون حاج" (F^r. Simon HAGE):

هو أيضاً من كهنة الرهبان "المخلّصيين" في الولايات المتحدة، وهو في الإكليريكية ذاتها، منذ سنوات طويلة. وقد كتب شهادته في 1997/6/21، وسلّمني إيّاها باليد. أُوردها مترجمة بنصّها الكامل:

« إلى من يهمّه الأمر

أنا الأرشمندريت "سيمون حج"، من الرهبانية "الباسيلية المخلّصيّة"، أُعلن ما شاهدت مساء أمس، 1997/6/20 إبّان زيارة ميرنا نظور. كانت هي ومرافقوها يفيضون سلاماً وفرحاً وروعة روحية. بدءاً من الساعة الخامسة بعد ظهر الجمعة، بدأت الجموع تتزايد شيئاً فشيئاً وبنحو مطرد. وقد تجاوزت (600) شخص في نهاية المساء. وفي الساعة السابعة والنصف، بدأ هذا الحدث بالصلوات والترانيم إكراماً للعذراء مريم المباركة، تبعها القداس

الإلهي للقديس "يوحنا الذهبي الفم"، وقد احتفل به الأب "أنطوان ناشف"، بمشاركة الأب "مارتن حياة" ومشاركتي.

بعد الذبيحة الإلهية، قدّم الأب "مارتن" ميرنا، كي تُدلي بشهادتها أمام الجميع، باللغة الإنكليزية لأوّل مرة. ثم تابعنا نرنّم المدائح لوالدة الإله، العذراء مريم. وفجأة، صُعقْتُ إذ رأيت ميرنا ولاحظت أن يديها كانتا تشعّان وقد غطّاهما الزيت (السطر تحت الكلمات في النص الأصلي). كنت أنا في المقدّمة، وقريباً جداً من المكان الذي تقف فيه ميرنا. في هذه اللحظة، أعلَن الأب "مارتن حياة" أنّه آن الادّهان بالزيت وأنّ يسوع المسيح هو الشافي، وليست ميرنا ولا الزيت، بل إنّ ربّنا، ابن الله هو الذي يشفي بشفاعة أمّه مريم.

إنّي حقاً مُعجب بعمل الله من خلال خادمته ميرنا. يداها كانتا مغمورتين بالزيت، وهي تدهن الناس، راسمة إشارة الصليب على جباههم. وعندما دُهِنتُ بالزيت، وقد كنت الأخير، جفّت يداها بصورة طبيعية ودون غسلهما. (فقد دهنني بالزيت الأب "مارتن حياة"، الذي دهن جبينه ثم دهن ميرنا ودهنني بالزيت من يدي ميرنا. وفي هذا الوقت جفت يدا ميرنا). إنّ الله عجيب في عمله!

هذه شهادتي الصريحة، وأنا بكامل قواي العقليّة. »

21) الأب "جون ستيفنسكي" (F^r. John STEVENSKY):

كان الكاهن المسؤول عن كنيسة "سيدة الانتقال" الأوكرانية الكاثوليكية في "ميامي" بفلوريدا. دعا ميرنا للصلاة في كنيسته، وقد حدثت الزيارة خلال شهر حزيران (يونيو) 1997. ثم كتب لي رسالة بتاريخ 1997/7/25، هذه ترجمتها الحرفيّة:

« الأب الياس العزيز،

تسلّمت رسالتك والمعلومات حول الصُوفانيَّة. شكراً لك، شكراً جزيلاً.

أودّ بكل صدق أن أشكر لك وأشكر لميرنا زيارتكما لكنيستنا الوضيعة هنا في "ميامي" بفلوريدا وللنِعم الكثيرة التي منحها الربّ يسوع وأمّه العذراء مريم، لرعيّتنا وشعبنا من خلال زيارة ميرنا.

أُرسِل لك شريط ڤيديو حول زيارة ميرنا مع صور كثيرة لهذا الحدث. أرجو أن تخبرني إن كنت تريد أو تحتاج إلى المزيد من هذه الصور أو الأشرطة. سأرسلهم لك بكل سرور.

عندما سأحصل على الشهادات من بعض المؤمنين وأطبائهم، سأرسلها لك. لقد حدث العديد من المعجزات في ذاك المساء. الشكر لله.

سوف أكون بعيداً (في بنسلفانيا وأوهايو) طوال شهر آب (أغسطس). عندما أعود، سأسعى للحصول على الشهادة.

مرة أخرى، أودّ أن أشكر لك ولميرنا تشريفنا بزيارتكما لميامي في "فلوريدا". أرجو أن تشعر بأنك في بيتك في كل وقت، وتتكرّم بزيارتنا مرة أخرى (قريباً). عليك أن تزورني، لأنّك تعلم أنّي أخاف ركوب الطائرة. (سأصلّي سيدة الصُوفانيَّة كي تساعدني).

عندما تعود إلى الولايات المتحدة مرة أخرى، أرجو أن تُعلمني، كي يتاح لي أن آتي وأشترك معك ومع ميرنا في الزيارة.

باركّكما الله وأرجو أن تثق بصلواتي من أجلكما.

أظلّ مخلصاً لكما في المسيح.

حاشية: إن كان هناك ما يمكنني فعله لك ولميرنا في مهمة نشر رسالة الصُوفانيَّة، فدعني أعرفه! »

(4) الراهبات والصُوفانيَّة:

1) الأخت "جوزفين أليزيه":

كانت أوّل راهبة أميركية تكتب لميرنا. وقد كتبت في 1993/12/6 كلمتها على ورقة عادية، وبأبسط الأساليب. جاء فيها:

« صباح الخير،

ميرنا

أنا في غاية السعادة لمشاهدتك اليوم. شاهدت شريط الفيديو الذي يخصّك. أفكّر بزيارتك في دمشق. المجد لله ولأمّه.

باسمي وباسم الجالية الكاثوليكية الهاييتيّة، أدعوك لزيارتنا في "بروكلين" وفي كنيسة الملكة، كنيستنا.

اسمي: الأخت جوزفين أليزيه.

ليباركك الله!

أختك في المسيح والعذراء مريم »

2) الأم "م. أنجيلا تيريز" (Angela THERESE):

هي رئيسة دير الراهبات "الكرمليّات" في منطقة "لاميزا" (LA MESA) بكاليفورنيا. كتبت لميرنا رسالة بتاريخ 1995/5/6، قالت فيها:

« ميرنا العزيزة،

هدف هذه الرسالة هو توجيه الدعوة لك ولأسرتك كي تقيموا عندنا في دير "مرفأ الوردة الصغيرة" عندما تأتين في المرة القادمة إلى "كاليفورنيا". نحن راهبات كرمليّات مكرّسات لقلب يسوع الإلهي. ونحن نملك ونخدم داراً منعزلة للمسنّين هنا في مدينة " لاميزا " (LA MESA)، بكاليفورنيا – وهي ضاحية من مدينة "سان دييغو" (SAN DIEGO).

نحن نملك إمكانية كبيرة حقاً وأراضٍ واسعة. فنرجو ونصلي كي يتسنى لك يوماً أن تأتي إلينا وتُقيمي معنا للفترة التي ترغبين. وسنكون سعيدات جداً باستقبالك.

أتطلّع إلى سماع أخبارك. ثقي بأنّ صلواتنا ترافقك.

المخلصة في يسوع ومريم. »

3) الأخت "ألفيرة منصور" (S^r. Elvira MANSOUR):

هي راهبة أميركية من أصل مصري، تنتمي إلى جمعية "الراهبات الساليزيّات". لنا منها ثلاث رسائل.

1. الأولى، بتاريخ 1995/7/3، كتبتها لي من مدينة "سان أنتونيو" بولاية "تكساس". تقول فيها:

« أكتب لك من سان أنتونيو، تكساس، حيث وصلت أخيراً لأُقيم فيها.

أُصرّ على شكرك جزيل الشكر للكتب حول ظهورات الصُوفانيَّة، التي قدّمتُها لأخوتي وأختي، وسألتهم بإلحاح أن يُعيروها لكل من يُتقن الفرنسية.

أشكر لك أيضاً قطعة القطن. أنا لا أُبوّقُ للمعجزة، ولكن عندما طُلِب إليّ، لبيّتُ رغبة ثلاثة أشخاص. فأعطيتُ لكلّ منهم قسماً صغيراً منها. كنت قبل ذلك قد أعددت القطع الثلاث في ثلاث قطع من الشاش المعقّم، ووضعتها في ثلاثة مغلّفات. وفي الغداة، لَكَم كانت دهشتي عظيمة عندما رأيت المغلّفات الثلاثة وعليها بقع الزيت، وقد أكّد لي الذين حصلوا عليها، أنّهم سيحتفظون أيضاً بالمغلّفات. أنا أؤمن وأثق بأنّ العذراء مريم تساعدنا. وإنّي لأؤكّد لك أنّي أُصرّ أيضاً على تقديم المساعدة كي تتحقق الوحدة في أقصى سرعة.

التقيت مع أخي وأختي، الدكتور منصور وزوجته. كان يسكن مصر الجديدة على بعد خطوتين منّا، وأنّ بعضاً من أصدقائه هم أصدقاء أخي أيضاً. حقاً إنّ العالم لصغير!

أعطـاني الـدكتور وزوجتـه أشـرطة ڤـيديو وكتبـاً حـول الـصُوفانيَّة باللغـة الإنكليزية، وإنّا لنرجو أن نطال الناس بواسطة العائلات والمدارس والرعايا.

إن طـرأ جديـد في دمـشق، أو إن ظهـر كتابـك الأخـير، سيـسرني أن أعرفـه أو أحـصل عليـه. بوسـعك أن تتركـه لـدى الأخـت فيـورين، وهـي سترسـله إلى رومـا، ومنها ستحمله لي إحدى الراهبات إلى أميركا. وإن كان لـديك أيـضاً قطعـة قطـن مشبعة بالزيـت، فسأكون سعيدة جداً بالحـصول عليهـا... فهنـا أنـاس كثيرون مـن أصل مكسيكي، وهم مؤمنون ومفعمون تُقى. هل لديك أيضاً صور بحجم "بطاقة البريد"؟ هل أُفرط في الطلب؟

بلّـغ، أرجـوك، ميرنـا وأسـرتها، تحيـاتي، وكـذلك جميـع الأخـوات الراهبـات في المستشفى. »

2. الثانية، في بطاقة الميلاد لعام 1996، كتبت تقول:

« ... إنّـي أبـذل قـصارى جهـدي كـي أنـشر تكـريم العـذراء مـريم وأدعـو لوحـدة الكنائس. وكلّي ثقة بأن الكثيرين هنا يشاركون في المجهود العام. سأتسلّم كتابَيك قريباً جداً، وأمّا الثالث فلم يزل قيد الطبع. كما أنّي تسلّمت الزيت الذي أعطيته للأخت "فيورين"، وأشكر لك ذلك من كل القلب.

بلّغ ميرنا وعائلتها أمانيّ، فأنا لا أنساهما في صلواتي.

إن كان ثمة جديد في الصُوفانيَّة، أطلعني عليه. وشكراً. »

3. الثالثة، في بطاقة الفصح لعام 1997، كتبت تقول:

« ... قـرأت باهتمـام كبير كتابَيك: "الـصُوفانيَّة" و "اذكـروا الله". وأنـا لا أكفّ عـن التحـدّث عنـهما لكل مـن لـه أذنـان للـسماع! أودّ أيـضاً أن أعـرف إن كانـت هنـاك مطبوعـات جديـدة في الإنكليزيـة، مـن كُتـب أو مجـلات، وكيـف الـسبيل للحـصول عليهـا... كمـا أنّـي أجـرؤ وأسـألك صـوراً وزيتـاً، فثمـة أنـاس جـادّون يريـدونها، وهـم يصلّون من أجل الوحدة.

أرجـو أن تنقـل أمـانيّ لميرنـا ونقـولا ولجميـع الـذين ينـشطون معكـم في تكـريم سيدة الصُوفانيَّة... صلواتي اليومية من أجلكم... »

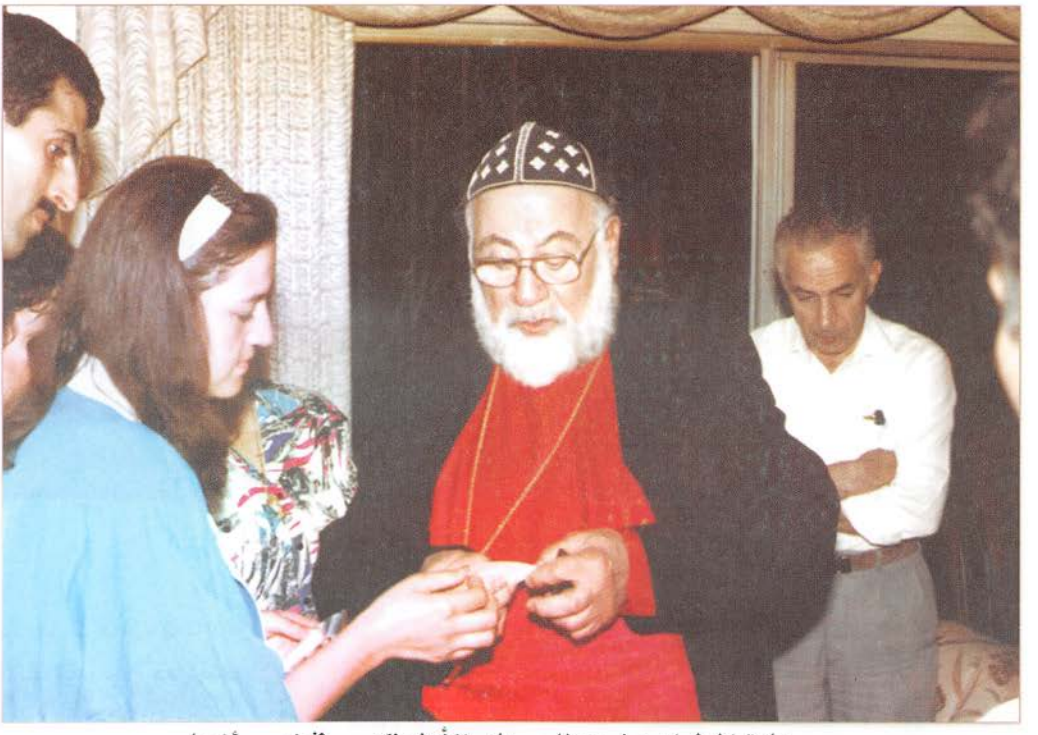

سيادة المطران يشوع للسريان الأرثوذكس في لوس أنجلس
يشاهد ظهور الزيت على يدي ميرنا عام 1989

من عائلة الصوفانية في سان فرانسيسكو السيد داوود حنا والسيدة عقيلته

الولايات المتحدة

مع الأم تيريزا
في الولايات المتحدة

في دير للرهبان الأوكرانيين الكاثوليك على جبل طابور في سان فرانسيسكو وتبدو ميرنا في لقاء مع رئيس الدير الأب بونيفاس لويكس ولفيف من الكهنة عام 1989

ميرنا ونقولا في بيت السيد جبرا الطويل وإلى يمينه السيد نبيل شقير الذي صور بالفيديو خلال سنوات أحداث الصوفانية في دمشق

الأب روبرت فوكس على سطح المنزل في الصوفانية ممسكاً يدي ميرنا بعد أن رشحتا بالزيت ليلة 2001/9/18

ميرنا تضم يديها حتى لايسقط الزيت الذي رشح منهما إلى الأرض ويبدو السيد فاتشيه هوفسبيان خلال زيارتها لأمريكا عام 1993

الولايات المتحدة

ميرنا ونقولا خلال القداس الإلهي في كنيسة الروم الكاثوليك
في ديترويت في شهر حزيران عام 1995

الولايات المتحدة

في إحدى الكنائس في الولايات المتحدة عام 1996

سيادة المطران مونتروز Montrose والدكتور جورج تيناوي الذي نظم رحلة ميرنا إلى الولايات المتحدة - كاليفورنيا 1996

ميرنا في الكنيسة الأوكرانية الكاثوليكية في مدينة ميامي / فلوريدا. وإلى يمينها الأب جون ستيفانسكي الذي أقام القداس الإلهي مع لفيف من الكهنة عام 1997

ميرنا مع سيادة المطران يوسف طويل والمطران عادل إيليا والأب الأمريكي كينغ وجوقة كنيسة الروم الكاثوليك في بوسطن عام 1997

في كنيسة St John Chrystonom Greek Orthodox

ميرنا مع سيادة المطران مونتروز وإلى يمينه الأب ماك دين والأب باباس إلى يسار ميرنا عام 1996

المطران بوتين مع مجموعة من الكهنة وبينهم الأب جورج كيج

الأب جورج كيج يحمل الصورة وبجانبه أسقفه المطران بوتين وميرنا تدهن المؤمنين بالزيت

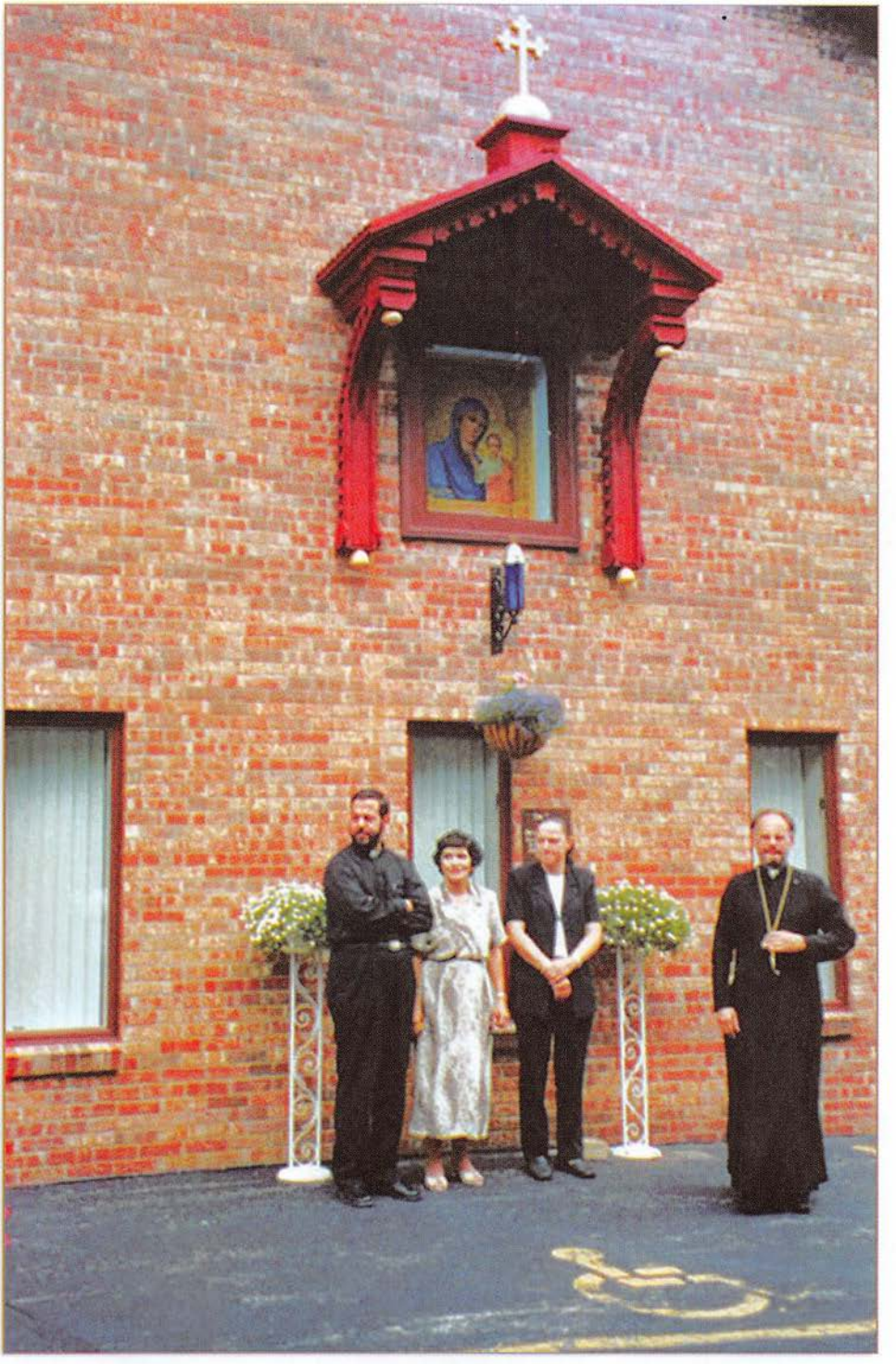

أول مزار رسمي لسيدة الصوفانية في الولايات المتحدة في رعية الأب جورج كيج

The Shrine
of
Our Lady of Soufanieh
This is a hand painted copy
Of the Miraculous Icon
From Damascus, Syria.
Blessed and installed
August 15, 2001

(5) العلمانيّون والصُوفانيَّة:

1) السيدة "سلفانا اسماعيل" (Mrs. Sylvana K. ISMAIL):

مواطنة أميركية، كتبت شهادتها باللغة الفرنسيّة، في 1988/4/6، أنقلُها بحرفيّتها:

« أكتب للمؤمنين، للفضوليين، وأيضاً للذين يَشكّون... لا لشيء إلاّ لأُطمئنكم بشأن الإيمان والحقيقة العجائبية التي تجلّت لميرنا، والتي كان لي الحظ، بين كثيرين، بأن أشهد لها، وبأن أُشاهدها وألمسها. فأنا كاثوليكية وقد اهتديت حديثاً إلى الإيمان.

ذلك بأنّي في شهر آب (أغسطس) عام 1984، نلت العماد. وقد واجهت في الفترة الأخيرة، مشاكل كثيرة تتعلّق بحياتي. وكثيراً ما كنت أبتهل إلى الله وإلى السيدة العذراء، كي أحظى بعلامة، بيَقين حضورهما معي وبوجودهما. لا لشيء إلاّ لمساعدتي على الثبات في إيماني وعدم الانزلاق إلى اليأس. فبين حين وآخر، كان إيماني يتأرجح. وقد بلغني أمر ميرنا، بفضل صديقة لبنانيّة في لوس أنجلس. وافقت على مرافقتي في زيارة لميرنا مع ابنتها. لم أكن أتوقّع شيئاً خارقاً، لأنّ المعجزات لا تظهر في كل ساعة. كنّا نريد فقط الحصول على شيء من الزيت الذي قيل أنّه ينسكب من يَدَي ميرنا. ولنُسمِّه زيتاً عجائبيّاً. لم أكن أرجو مثل هذه الفرصة، لأنّنا بعد أن تناقشنا قرابة الساعة، أخذت يدا ميرنا تلمعان، وفجأة انتابتني رعشة مدهشة، وقفز قلبي لأنّ الزيت كان يسيل من يَدَي ميرنا. فسارعت لغسل وجهي في راحتَي يديها، وهكذا فعلت صديقتاي، كل بدورها. لم يكن بوسعي أن أُصدّق، ولكنّها الحقيقة بعينها! كان ذلك هنا، أمامنا. وأخيراً، ما كنت أسمعه عن ميرنا السّعيدة، لم يكن سوى الحقيقة. شكرت الله، شكرت السيدة العذراء، شكرت ميرنا، وشكرت خصوصاً "كلير"، السيدة التي كانت لها شجاعة الإيمان وأتاحت لميرنا أن تقتسم نعمتها معنا نحن في أميركا.

ليرعهم الله وليَحفظهم وليُعنهم على مواجهة الصعاب المُتوقّع ظهورها في ظروف مثل هذه، وعلى التغلّب عليها.

الشاهدة: سلفانا إسماعيل »

2) السيدة "زينب عبد المهدي":

سيدة عربية مُقيمة في "لوس أنجلوس" مع زوجها. وصلتني منها الرسالة التالية بتاريخ 1988/6/29. أنقلها بحرفيَّتها وكما كتبَتها بخطّ يدها:

« إلى حضرة الأب الياس زحلاوي،

أنا زينب عبد المهدي المُقيمة الآن في الولايات المتحدة الأمريكيّة – لوس أنجلس بصحبة زوجي الذي يدرس لنيل شهادة الماجستير.

بعد وصولي بفترة قصيرة (حوالي أسبوعين) أحسستُ بضعف في رجلي اليمنى، وبعد دخول المستشفى أخبرني الأطباء أن ما لديّ هو (Multiple Scleroses)، وقد اشتدّ عليّ المرض جداً في بداية شهر حزيران بحيث أنّي عجزت عن عمل أي شيء (اللبس، المشي، الذهاب إلى الفراش)، وقد اتصلَت بي إحدى الصديقات (السيدة أنو) وأخبرتني بأنّ السيدة ميرنا قد أتت من سوريا وبقوّة السيد المسيح عليه السلام ينزل الزيت من يديها، فأحسستُ بأنّ هذا أمل لي، فذهبت وحضرت الصلاة وبدأ الزيت بالنزول مسحت السيدة ميرنا جبيني ورجلي (كنت وقتها أمشي بالعكاز) وقد أحسستُ ثاني يوم بتحسّن مفاجئ، وبدأت أقوم بأعمال المنزل وواجبات زوجي وطفلي على أحسن ما يرام.

والسلام عليكم.»

3) السيد "جبرا الطويل":

مُهاجر سوري في "لوس أنجلس". وصلتني منه رسالة لا تحمل تاريخاً، ولكنها تنطوي على ما هو أهمّ من التاريخ. أنقُلها بحرفيّتها:

« إلى حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم.

أنا اسمي جبرا الطويل من مواليد بيت لحم 1928، أسكن من مدّة (24) عاماً في لوس أنجلوس. من مدّة (4) سنوات ذهبت إلى المستشفى وأُجريَت لي عملية وهي عبارة عن سرطان بالرئة وقد استُئصلت نصف الرئة الشمال. وكنت أُدخّن بنسبة كبيرة. وفي سنة 1987 وجدوا سرطان بالكلية اليمنى واستئصلوا الكلية كلّها. وكانت الأوجاع تضربني شمالاً ويميناً لدرجة لا توصف وأنا عايش على الأدوية إلى حدّ ما جئت إلى منزل الدكتور أنطوان منصور واجتمعت مع الأخت ميرنا وحالتي بالويل، كنت أجلس وأبكي وأصرخ من الوجع الذي لا يفارقني لحظة. اعذرني لأنّ لغتي العربية قليلة. المهمّ، ذهبت واجتمعت بالأخت ميرنا. وكان عندي صداع لدرجة إنني سأُعمى من الوجع. فطلبت من الأخت الصلاة وصلّينا المسبحة مع بعض من المُصلّين. وأثناء الصلاة كنت راكع كل الوقت أطلب بكل تقوى وإيمان مع إنّي ما عرفت الصلاة كل حياتي. نعم أنا مسيحي ولكن لا أعرف الصلاة وبحياتي ما ذهبت إلى الكنيسة ومن بعد ما تعرّفت على الأخت ميرنا وسمعت الرسائل الموجّهة إليها. أحسست بشيء غريب في جسدي وخصوصاً عندما شاهدت الزيت ينضح من يَدَي الأخت ميرنا ومسحت منه. والآن زال الوجع ولم أعد أُحسّ بأي شيء. ولكن هذا غير مهمّ المهمّ

التغيّر الذي حصل في نفسي، كنت دائماً يائس زال اليأس ودخل الفرح بجد، عصبيّ لدرجة الجنون تغيّرت كليّاً بشكل أنا لا أصدّق نفسي وأصبحت لدرجة تعلّمت المسبحة من الأخت ميرنا وصرت أستيقظ ليلاً وكأن عليّ واجب أن أصلّي. أصبحت يومياً أُصلّي المسبحة (4) مرات أو خمس مرات لقد شفت العذراء نفسي وجسدي وصدقني مبسوط بشفاء نفسي أكثر. وعلى فكرة كنت أُلاحق ميرنا مثل خيالي وأينما ذهبت أكون معها في المنزل عند الدكتور منصور وفي الكنيسة اجتمعت أيضاً (مار افرام) للسريان الأرثوذكس وجلست بجانبها وشاهدت الزيت ينسكب من يديها. وكنت كلّما شاهدت الزيت أبكي كالطفل. والشيء الجميل الذي أصابني هو طلبت من الأخت ميرنا أن تساعدني بصلاتها لكي أبطّل التدخين الذي يضرّ بصحتي كثيراً كنت أدخّن حوالي باكيتين وأكثر يوميّاً وحاولت ولم أستطع أن أتركه، ولكن بعد الصلاة تركت الدخان بتاتاً لحد الآن أصبح لي (3) أسابيع بعيد عنه. والآن تركت الدواء واعتمدت على الله والعذراء بواسطة أختي ميرنا. وقطّعتُ كل أوراق الزيارة التي تخصّ الحكماء على أمل الشفاء من الله وقلتُ بنفسي لا حاجة لي للطبيب فقد عرفت أين الطبيب وأصبحت كالمجنون أمشي في الطريق وأُخبر العالم بما حصل لي فكانوا يضحكون عليّ وأنا أفرح لأنّني كلّما ضحكوا عليّ يزداد إيماني أكثر، والذي علّمني ذلك هو رسالة يسوع له المجد الذي أعطاها للأخت ميرنا.

وعندما خبّرت الأخت ميرنا بما حصل لي طلبت أن أكتب لك لأخبرك بما يجري معي من أحداث.

اذكرني بصلاتك وإذا طلبت مني أي شيء فهذا هو عنواني.

الأخ جبرا الطويل وزوجتي وابنه »

4) **السيد "روئيل يلدا داود":**

كتب شهادة بتاريخ 1988/7/8، جاء فيها:

« "بسم الآب والابن والروح القدس"

إنّي "روئيل يلدا داود"، وزوجتي "هلدا اويقم داود" وبناتي الثلاث: 1- داليد، 2- سفيتلانه، 3- صبرينا، والسيدة "جوليت يوسف داود" وابنت أختي "ريتا بنيامين خامس".

لقد زرنا الأخت ميرنا في يوم الجمعة المصادف 1988/7/8 ميلادية الساعة السابعة والنصف مساء، لقد صلّت معنا للسيدة مريم العذراء عليها السلام

وصلّت على تصوير السيدة العذراء، لقد رأينا بعيوننا الدهن ظهر على التصاوير. لا أعرف ماذا أقول أردت أن أبكي وطلبت من الأخت ميرنا أن تصلّي على ابنتي الصغيرة لأنها مريضة. الله يوفقها إنشاء الله.

هذا وأنا رأيت بعيوني واقفاً أمامها عندما صلّت على التصاوير.

الله يوفقّها ويكون معها دائماً.»

5) السيدة "سهام سليمان نكد":

كتبت بتاريخ 1988/7/8 شهادة وجيزة جاء فيها:

« سهام سليمان نكد (لبنانية) أعيش في أميركا (لوس أنجلوس) بينما كنت أزور ميرنا عند منزل الدكتور "أنطوان منصور" وبعد الصلاة طلبنا من ميرنا أن تصلّي لنا على صور السيدة العذراء القديسة الطاهرة مريم أُمّ الله.

وقبل أن أُودّع ميرنا وأذهب إلى البيت لاحظت أن الصورة المقدّسة للسيدة العذراء عليها زيت، وهذا معناه بالنسبة لي أنّ ربّنا السيد المسيح لا ينسانا أبداً وهو دائماً معنا والمطلوب أن نكون نحن أيضاً معه بإيماننا.

وشكراً »

6) السيد "أرمين هوفسبيان" (M^r. Armen HOUVESPIAN):

هو شاب أرمني يعيش في "كلنديل" (GLENDALE) بالولايات المتحدة. كتب بالعربية وبخطّ يده، النصّ التالي بتاريخ 1988/8/16:

« كل حياتي، كنت أتساءل ما معنى كلمة "المعجزة".

صحيح هناك عدّة معاني. فنحن المؤمنين نستطيع أن نستعمل لتفسير هذه الكلمة. ولكن أودّ أن أشكر المؤمنة ميرنا على مساعدتي وإفهامي معنى الكلمة الحقيقي.

فيوم الأحد الرابع عشر من شهر آب سنة 1988 أعطيتني هديّة العمر. ما شاهدت وعشت يومها سوف يبقى معي كل حياتي ككنز لا يفنى. وأشكرك كثيراً لإعطائي الإيمان والقوّة لأجلب الناس أقرب إلى السيد المسيح وأُمّه مريم العذراء كما فعلت أنت معي.

وأودّ أن أنتهز هذه الفرصة لكي أشكر السيد منصور وعائلته المحترمة لإعطائي ومئات الناس المجال لرؤية هذه المعجزة التي فتحت عيوننا وقرّبتنا إلى كلمة الله وقوّت إيماننا بكلمته الحقّة.

صحيح أنّي قد تعرّفت عليكم من مدّة قصيرة، ولكنّي أشعر كما لو كنتم جزءاً من حياتي.

وأطلب من الله أن يمنح الأخت ميرنا الصحة والعافية والقوة لتواصل تبشير كلمة الله.

وسوف تظلّوا في فكري وصلواتي ودُمتم. »

7) السيد "فوزي مسّه":

مهاجر من "لوس أنجيلس". كتب شهادته بتاريخ 1989/8/19 بخطّه، وقد جاءت بمثابة اعتراف. هذه الشهادة أنقُلها بحرفيّتها وهي تحمل عنوان: "من أنت يا ميرنا؟؟".

« من أنتِ يا ميرنا؟؟

سوآل طرحته على نفسي وأنا أنتظر وصولك مطار لوس آنجلس كما ينتظره غيري والفارق بيني وبينهم أن غالبية المستقبلين كانوا قد شاهدوك واستمعوا إلى صلواتك وتعرّفوا عليك.

أعذريني إن قلت لك أنني لم أُومن بك قبلاً حتى أنني لم أُضحّي بيوم واحد لرؤيتك والتعرّف عليك، لقد حاولت أن أراك مرّة واحدة وذلك بإلحاح من زوجتي وبما أنّك تأخرت في الحضور لدار السيد جبرا وجدت لنفسي عذراً لمغادرة الدار والعودة إلى عملي.

كنت أمرّ بظروف صعبة للغاية، كان إيماني يضعف وينهار حتى القيم والمبادئ التي حافظت عليها أمداً بعيداً بدأت تتسرّب عن ذات كانت في يوم من الأيام زاخرة بالإيمان مليئة بالحبّ طافحة بالصلاة، تولّد لي شعور بأنّ الله قد تخلّى عني وحتى العذراء في وقت محنتي واحتياجاتي، ليال سهرتها تجوب الدموع عيوني وأنا أتطلّع إلى زوجتي ثمّ أذهب إلى غرفة ولديّا بسمان ونديم وأتطلّع إليهما وأبكي، إنّهما لا يعرفان ما أعانيه من ضيق وعَوَز وحرمان، فترة سوداء في حياتي لم أمرّ بها قبلاً.

فقدت كل أمل إلاّ ليندا وحدها لم تفقد الأمل برحمة السماء فلقد تحدّت نُكراني وهزيمتي بإيمان أكبر وأعمق وبصلاة أقوى وأصدق، حاوَلَت أن تشحذ عزيمتي وتشجّعني على الصلاة والطلب إلى السيد المسيح والعذراء مريم ليغفرا لي خطيئة الكُفر والإلحاد.

كنت آنذاك شغوفاً برؤية أفلام الحرب والعنف والجريمة عسى ولعلّها تُنسيني

ظروفي الصعبة وفشلي ولكن زوجتي تحدَّت رغبتي وراحتْ تستبدل تلك الأفلام بأخرى عن حياة ميرنا فلقد كانت تحبّك وتؤمن بك إيماناً عميقاً وتقف بالمرصاد لكلّ مشكّك فيك مؤكدةً بأنّك هبة من الله عزَّ وجلّ ورسولة جاءت تبشّر بالمحبّة في عالم خاطئ ممّزق.

من أجل زوجتي وولديّا بدأ القدر يغيّر مسيرتي، بدأت أشعّة الشمس تتسرّب إلى حياتي مرة ثانية عبر الغيوم السوداء. كل شيء بدأ يتغيّر فلقد استجابت السماء لدعاء زوجتي، بدأت مرّة أخرى أصلّي من أعماق قلبي وفي هذه المرحلة بالذات بدأت تدخلي حياتي وصرتُ أتلهّف لرؤية أفلامك مرات ومرات فلقد أصبحت مؤمناً بك وأنا لم أرك قبلاً، سألت نفسي مراراً من تكوني يا ميرنا!! أيّ طاقة لديك لكي تتحمّلي كل هذا العذاب، رأيتك ممدّدة فوق الفراش. فشبّهتُ فراشك بصليب يسوع المسيح. الدمّ فوق جبينك. فوق يديك. وعلى جنبك وفي قدميك، هدَّك الألم وأضناك العذاب كيف استطعت أن تتحمّلي عذاب السيد المسيح وأحزان أُمّه العذراء، لقد تحمّلا العذاب من أجلنا نحن الخطأة ومن أجلنا نحن أيضاً جئت إلى هذا الوجود لتتحمّلي خطايانا وضياعنا، جئتِ لتُعيدي الإيمان والحبّ في القلوب الضالّة وتوحّدي فئة المؤمنين.

كان موعد وصولك يقترب والشوق والحنين لرؤيتك يزداد ويشتدّ، لقد سئمت التطلّع إلى ساعتي لأن عقاربها تسير ببطئ متناهي فأنا أريد أن أراك سيّما وأنني وللمرّة الأولى وقبل أيام قلائل من مجيئك إلى لوس آنجلس تعرّفت على زوجك الطيّب والأب "زحلاوي" وصلّيت معهما للعذراء.

الدموع تجوب العيون... كل عيون المستقبلين. أراها تكاد تنفجر بكاء، إنْ كنت قد أحببتك قبلما أراك فإنّي أيضاً أحببت ولا زلت وسأبقى أحبّ وأُمجّد سيدي وسيدتي في السماء وأنا لم أراهما قبلاً، دقائق على موعد وصولك ذهبت فيها إلى دُنياك وأنت فوق الفراش تتألمين وتتعذّبين، كم تباروا الفنانون في رسم جراحات السيد المسيح وعذاب أُمّه الحنون ليُقرّبوها إلى الواقع. تلك الرسوم التي أبكتنا وآلمتنا وأمّا أنت فلست بحاجة لمن يرسمك ويُقرّبك إلى الواقع فلقد رأيناك. ممدّدة فوق الفراش بكل جراحاتك.

ووصلت. كانت المرّة الأولى التي أراك فيها، جاءت ميرنا، فصلّيتُ مع المُصلّين وبكيتُ مع الباكين أقول الحقّ وللمرّة الأولى أقول ذلك أني أحسستُ برهبة عميقة لم أحسّ في حياتي أنا خاطئ كما أحسست في هذه المرّة، طلبت عفوك

بصمت، لقد نكرتك وها أنا اليوم جئتُك مؤمناً، مصلّياً طالباً منك العفو والغفران تركتِ وطنك وفلذة كبدك تركتِ ميريم وجان عمانوئيل من أجلي أنا الخاطئ ومن أجل الكثيرين من أمثالي.

إن كان عندي بقايا من الشكّ فيكِ، أرادت الصُوفانيَّة أن تمحوه أرادتني أنا بالذات أن أشهد معجزة. إرادة المسيح دفعتني لأتطلّع إلى رجل جاء يحضر صلاتك كان يسير ببطئ متناهي متألماً متعذّباً تقودانه امرأتان عرفت فيما بعد أنّ إحداهنّ زوجته والأخرى قريبة له ولما هَمّا بالإسراع للحصول على كرسي أمام مذبح الصلاة، صرخ فيهما وعلائم الألم الشديد ظاهرة على وجهه، أنتما تعرفان أنّي لا أستطيع السير.

وبدأت صلواتك وابتدأنا معك نصلّي ونظرت إلى الرجل المريض وإذ به يصلّي ويبكي، تطلّعت إليك وإذ بكِ تشدّين على شفاهك ويغرق وجهك في شحوب غريب كما لو أنّك في غيبوبة وفجئة يصرخ القريبون منك. الزيت يتدفّق من يديها. زيت الصُوفانيَّة رأيته بأُمّ عيني ولأوّل مرّة ركعت صليّت وبكيت وجئتكِ كما جاء الآخرون ومنهم الرجل العاجز لكي ترسمي صليباً على جباهنا بالزيت المقدّس. وفي اليوم التالي جئتُ أحضر الصلاة مرّة أخرى فأخذني العجب واستولت عليّ الدهشة عندما رأيت "فرنك" الرجل العاجز يسير لوحده دون مساعدة وبخطوات سريعة وهو يبتسم لجميع الحاضرين، صرخت بدون وعي وسمعني كلّ الحضور "لم يكن باستطاعته السير بالأمس. لقد شُفي هذا الرجل إنّها لمعجزة من السماء." رأيته قادماً نحوي مبتسماً فصافحني وقال شكراً للربّ. للعذراء ولميرنا ثمّ بكى وصلّى شاكراً للربّ. الذي بعث ميرنا لشفاء المؤمنين من المرضى والعَجزة.

هذا ما رأيته أنا وأمّا الذي سمعته من أفواه المرضى اللذين شُفوا بعد صلاتهم معك كثيرون، أنا إن لم أكن من هؤلاء المرضى والمُقعدين فلقد كنت من المرضى اللذين فقدوا الإيمان بربّهم... وها أنّكِ أعدتيني إلى حظيرة الصلوات وبركة الإيمان ونعم المحبّة.

في بيوت اللذين أحبّوك وآمنوا فيك ستبقى الشموع متلئلئة أمام صورة الصُوفانيَّة وسيبقى أولادنا وأطفالنا يتذكّرون زيت العذراء وأناملك تمرُ على جباههم بإشارة الصليب ستبقين معنا لأننا نحبّك، فرحتنا كبرى فأولادنا يصلّون أمام صورة السيد المسيح والعذراء الصُوفانيَّة. يصلّون كل يوم ويذكرونك في

صلواتهم، كم نودّ لو تبقين معنا يا ميرنا سنرى حياتنا صعبة للغاية بدونك فأنت جزءً مقدّساً في حياتنا. الحبّ يعلّمنا التضحية والصبر والرضى بالواقع فها أنت أروع وأجلّ مثال لدينا على صبرك وتضحيتك لأنّك خلّفتِ وراءك طفلين، في سبيل حبّ الله ورغبته هو أن تحملي رسائله إلى الملئ تحمّلت السفر والعذاب والفراق فعَلينا نحن الذين نحبّك أن نتعذّب أيضاً لأنّنا سنفارقك. ولكن ستبقين معنا دائماً وأبداً. في صلواتنا، أمانينا، ومحبّتنا. ستظلّين نوراً يهدينا وسلاماً يعيش في قلوبنا. ومحبّة تجمع شتات المؤمنين، علينا نحن اللذين كانوا حولك دائماً أن نحمل رسائلك إلى كل محبّ ومؤمن ونستمرّ في الدعاء لك، حفظك الله ورعتك العذراء مريم. كما تحفظ لك، ولنا زوجك المؤمن نيقولا ومريم وجان عمانوئيل.

الله معك أينما تحلّين وترحلين، منّي ومن ليندا وبسمان ونديم سلاماً وألف سلام.

المخلص فوزي مسّه »

8) السيدة "كلير ضاهر منصور":

كتبت شهادتها بخطّ يدها، بتاريخ 1990/4/12، وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« كُتِبَ بعد صلاة خاصّة للروح القدس

بسم الآب والابن والروح القدس

إلى من يهمّه الأمر.

نهار الخميس العظيم ذهبت إلى الصُوفانيَّة باكراً، كما قال لي "طوني حنا "، أريدك هذه المرّة أن تصوّري قبل الجروحات آلام وأحزان ميرنا. فسمحت لي وفي الساعة التاسعة صباحاً كنت حاملة (Video) وألاحق ميرنا مثل خيالها صوّرت كل أحزانها قبل فتح الجراح.

بعد قليل أخذ طوني بطاريّة الـ (Video) لشحنها على الكهرباء بعد (5) دقائق قلت له أعطيني البطاريّة. قال لي بعد بدّها شحن قلت له مِش ضروري.

رأيت ميرنا بحزن وألم شديد تمشي بين الصالون وبين باب غرفتها رايحة جاي وأنا وراءها وحوالينا الأب "معلولي" ثمّ قالت أنها تريد أن تدخل إلى سريرها لترتاح فلحقتها وقبل أن تَدُس عتبة باب غرفتها برمت رأسها وكنت وراءها داخلة وشاهدت الجروح في بدايتها وبَدَل أنْ ميرنا تصرخ من الألم صرخت أنا، وبدأت التصوير الفيديو صرختي لفتت نظر أبونا "معلولي"، فركض ورائنا وهو يصرخ دكتور "منصور" ركوض كان المنزل تقريباً فاضي لأنّ عادة الجروح تُفتح الساعة (3)

ثلاثة بعد الظهر ولا أحد مُنتظر أن يفتحوا صباحاً وكانت الساعة (11:17) دقيقة. نقولا كان يصوّر وبدأت التلفونات إلى باقي البيوت وبعد تقريباً أقلّ من ساعة كانت كل الكاميرات موجّهة فوق ميرنا.

إنّني أشكر الربّ الذي سمح لي أن أكون أول شاهدة لفتح إكليل الشوك برأس ميرنا.

إنّني الآن إحدى رسل الصُوفانيَّة في العالم. وسوف أبدأ برسالة الوحدة.

كلير أنطوان منصور. »

9) السيدة "إيفلين برتييه" (M^rs. Evelyne BERTHIER):

هي سيدة بلجيكية متزوجة، تعيش مع عائلتها في مدينة "سان دييغو" (San DIEGO) بكاليفورنيا. قادتني ظروف رحلتي إلى الولايات المتحدة إليها مع شاب وفتاة من دمشق، مقيمين في "كليندال" (GLENDALE) بكاليفورنيا. فكتبت تشكرني بتاريخ 1992/12/24. قالت:

« أودّ أن أشكر لك من كل القلب مجيئك لتحمل المسيح وأمّه إلى بيتي، وأن تحمل لي بذلك سلاماً وفرحاً ورجاءً وإيماناً ومحبّة.

أشكر لك أنّك باركت بيتي وذكّرتني بأنّهما يُقيمان معي على الدوام، وأحيَيت في قلبي الشجاعة وجدّدت ثقتي بيسوع ومريم، إذ فيهما كل شيء يكتسب معنى.

أشكر لك أيضاً أنّك حملت لي قطنة مُشبعة بالزيت العجائبي وصوراً طبعت خلفها صلوات.

أشكر لك نُصحك إيّاي بتلاوة هذه الصلاة اليوم بطوله: "*يا يسوع الحبيب، هَبْ لي أن أستريح فيك*.". لَكَم حمل ذلك العون، خصوصاً عندما أبلغ من الإعياء أقصاه.

... إنّ زوجي فيليب قد تأثر بالغ التأثر لأنك كلّفت نفسك عناء السفر إلينا. وهو منذ زيارتك، يشعر بالحاجة للمزيد من الصلاة، وللصلاة معي، وهو يتصرّف بإيجابيّة فعّالة في الصلاة العائليّة على المائدة ومساء...

أواصل الصلاة من أجلك كل يوم، وكذلك من أجل ميرنا، ونقولا وولديهما، كي ينعموا بالقوّة والشجاعة لينفّذوا إرادة الله، كي يحلّ ملكوته في قلوب الجميع.

كثيراً ما أُفكّر بك، وأنا مُمتنّة جداً لك لأنّك أتيت وحملت إلى بيتي يسوع ومريم.

أختك في المسيح »

10) السيدة "دانوتا ديب" (M^rs. Danouta DEEB):

هي طبيبة سورية، تقيم في "فلوريدا" منذ أكثر من (25) عاماً. كتبت عشرات الرسائل والبطاقات. أنقل من إحداها، وهي بتاريخ 1994/3/29، هذه الفقرة:

« أشكر لك جزيل الشكر صلواتك من أجلي.

بدوري، أصلّي من أجلك، لأنّ للصلاة قوةً خارقة، وأرجو أن تُستجاب صلواتي، وفقَ إرادة الله.

أجدُ أمراً رائعاً أن يُتاح لك تأليف كتب. وكتابك حول الصُوفانيَّة غمرني بالفرح »

11) السيد "أنطوني لونج نكوين فام" (M^r. Anthony Long Nguyen PHAM):

كتب رسالة بتاريخ 1994/6/30، يقول فيها:

« انتهيت لتوّي من قراءة كتاب "سيدة الصُوفانيَّة". أرغب كثيراً في الإيمان بكلّ ما حدث هناك.

... حزنت عندما قرأت رسالة العذراء تدعو فيها الكنائس المُنقسمة إلى الاتحاد. لو كنت مسؤولاً في الكنيسة الأرثوذكسيّة، لما كنت احتجت لأكثر من ثلاثة أيام، لأُقرّر إمّا التوجّه للاتحاد مع الفاتيكان، وإمّا التنازل عن منصبي. يبدو لي أنّ ذلك لن يحدث إلاّ بعد المجيء الثاني للربّ!

أحتاج إلى مساعدتك: فأنا أحاول البحث عن نسخة لأيقونة الصُوفانيَّة لكنّي لم أستطع إيجاد ولا نسخة واحدة في المكتبات الكاثوليكيّة حيث أسكن. أتمنّى لو ترسل لي واحدة... كما أرجو أن يرسل لي بعض الزيت... »

12) السيد "عبدالله إدمون بطيخة":

هو مهاجر سوري مقيم في "نيوجرسي" بالولايات المتحدة. استضاف ميرنا في منزله مع أسرتها، يوم دُعيَت إلى "نيوجرسي" عام 1996. وكان قد وافانا بشهادته المطبوعة على الآلة الكاتبة بالعربيّة، والمؤرّخة في 1995/8/15. وهي ذي بحرفيّتها:

« **شهادة**

باسم الآب والابن والروح القدس. آمين.

أنا الموقّع أدناه عبدالله إدمون بطيخة، أخطُّ هذه الشهادة لدعم الإيمان، ولإكمال طريق رسالة الوحدة.

ابنتي جاكي البالغة من العمر عشرة سنوات، بدأت تعاني من وجع في رجلها،

الإثنين في (3) تموز 1995، نتيجة قفزها عدّة مرات، في يوم سابق، في حمّام السباحة، وفي الطرف الذي لا يتجاوز فيه عمق الماء نصف متر.

بدأت أدهن لها دواء للتهدئة، وأُعطيها حبوب للأوجاع فكانت تتحسَّن قليلاً، ولكن لا يلبث الوجع أن يعود، وبقوّة أكثر من السابق، حتى أصبحت لا تستطيع الذهاب إلى الحمام، وحتى الوقوف.

بعد أسبوع على هذا الحال الذي لا يطاق، قررت زوجتي لينا أن تأخذها إلى المستشفى وعرضها على الطبيب، وكان ذلك يوم السبت في (8) تموز. فكانت النتيجة أنّها مصابة بتمزّق طفيف في الغضروف المتواجد بين المفاصل، وطلب الدكتور منها الراحة التامّة لعدّة أيام وإعطائها مهدّئ للوجع، وفي حال عدم التحسّن إعادتها إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية في ركبتها.

عندما عدت في المساء من عملي كانت جاكي متمدّدة على الأريكة في الدار. بعد قليل طلبت أن أحملها إلى الحمّام ففعلت لكن بصعوبة إذ عاد الوجع من جديد، فوضعتها في فراشها لتنام. ولكن الوجع لم يزول. فأعطيناها أربعة حبوب لتهدئة الألم وانتظرنا عدة ساعات حتى يُعطي الدواء مفعوله ولكن دون جدوى.

في الساعة الواحدة والنصف صباحاً بدأت تبكي من الوجع وترتجف ولا تستطيع الاحتمال، ولا الالتفاف من جنب إلى جنب، فصعدت إلى الطابق الأعلى وأتيت بقارورة زيت من الصُوفانيَّة، كان أخي جورج بعثها لي من عدّة سنوات. فأخذتها ومسحت بها رجلها وركبتها، وهي تصرخ وتتوجّع من شدّة الألم، وصعدت ثانية إلى الطابق الأعلى لأصلّي، ولأنّني ضعيف القلب ولا أستطيع سماع صوتها وهي تتألم.

بعد نصف ساعة صعدت زوجتي وسألتني عن سبب صعودي إلى فوق، فقلت لها بأنني أتفرّج على التلفزيون، ولم أقل لها الحقيقة. فقالت لي: "ماذا سنفعل". قلت: "اتصلي بالمستشفى". ففَعلت، وطلبوا منها بأن تذهب صباحاً لأنّ الطبيب الذي كشف عليها ليس موجوداً. بعد ذلك بعدّة دقائق قالت لي: "سأُلقي نظرة على جاكي". فنَزلت ثمّ عادت، وقالت لي بأنّها متمدّدة على بطنها، ففرحت كثيراً لأنّها لم تكن تستطيع الحراك.

بعدئذ ذهبت زوجتي للنوم، أمّا أنا فبقيت في الطابق العلوي وبدأت بالصلاة وأنا متمدّد على "الصوفا" فغرقت في النوم حتى الصباح. عندما استيقظتُ بقيتُ في الطابق العلوي لأنّني خائف من النتيجة، وخائف أن يكون الله قد رفض طلبي.

وفيما كنت أفكّر صعدت زوجتي وقالت لي بأنّ جاكي ما تزال نائمة، بعد قليل صعدت جاكي وعلى الفور سألتها: "كيف تشعرين؟" فقالت لي: "لا أُحسّ بشيء"، فطلبت منها أن تمشي ففَعَلت، وطلبتُ منها أن تصعد الدرج ففَعلت دون أي تردّد. فسبَّحت الله وشكرته على نعمه التي لا أستحقّها وقلت لزوجتي وعينَيَّ مغرورقتين بالدموع: "لا تخافي لأنّ الله معنا".

"إذا كان الله معنا فمن علينا". »

13) السيد "جيريميا هيكه" (M^r. Jeremiah G. HICKEY):

كتب رسالة بتاريخ 1996/7/3، إلى ميرنا، يقول فيها:

« ميرنا نظور العزيزة،

لأنّني قرأت عنك وعن البركة العظيمة التي نلتها من ربّنا المبارك، أريد أن تعرفي أنّني أُصلّي من أجلك كل يوم. لا شكّ أن ألمك عظيم، لكنّي أعلم أنّك إذا قدّمت ألمك مع يسوع على الصليب، فإنّه سيحمل بهجة كبيرة لروحك.

كم نحن محظوظون بأن يكون يسوع مَثَلنا ومرشدنا! لا أحد قبل موت يسوع، حصل على نعمة عظيمة كالتي حصلنا عليها إذ أنّ الله نفسه جاء إلى الأرض وعاش حياة تحمّل فيها الإساءات والعذاب الأليم، بحيث علّمنا كيف نصلّي ونعيش، لنصلّي إليه هو!

ستجدين ضمن المُغلّف (2) دولار أميركي من أجل الطوابع البريدية. رجاء، هل يمكنك أن ترسلي إليّ قليلاً من الزيت المقدّس الذي تلقيّته من أيقونة أُمّنا المباركة؟ حسبي قطعة قماش مغموسة في الزيت أو صورة مقدّسة لامست الزيت!

أرجوك أن تصلّي من أجل عائلتي. أولادي قد ضلّوا عن الكنيسة الكاثوليكيّة المقدّسة. رجاء، صلّي كي يتوبوا ويتمكّنوا من تلقّي الأسرار المقدّسة عن استحقاق.

في محبّة يسوع ومريم. »

14) السيدة "فاليري دوتو" (M^rs. Valerie DUOTO):

بلُغة عربية عرجاء وَرَدت رسالة من "هيوستن" بتاريخ 2005/12/18، وقّعت عليها السيدة "فاليري" مع عنوانها. هي ذي بحرفيّتها:

« عزيزتي ميرنا،

تحيّة وبعد، أكتب إليك اليوم لأنّني علمت اليوم بأنّك تقيّة للغاية وأنّ العذراء

مريم تستجيب لصلواتك. أنّني أمرّ بصعوبات جدّة في حياتي الآن وطلبي أليك أن تتضرّعي لأمّنا العذراء مريم لكي تبارك حياتي وتوفقني بعمل يردّ عليّ بمدخول يمكّنني من إعالة نفسي وعدم الحاجة للناس.

صلّي لأجلي يا أختي لكي يوفقني الله ويعطيني صحّة جيّدة بشفاعة أمه العذراء.

أختك بالمسيح يسوع. »

15) السيدة "مارلين بلوخ" (M^rs. Marilyn BLOCH):

كتبت لي رسالة بتاريخ 2006/6/2، تقول فيها:

« توفي والدي، العام الماضي، بسبب إصابة كبده بالسرطان. وإنّ العيش بدونه صعب جداً، وكذلك معرفة ما إذا كان ذهب إلى السماء. وفقدت عملي بسبب التهاب في القصبات.

... اهتديت إلى الكنيسة الكاثوليكيّة. عمري (56) سنة، وقد تعذّر علي دخول الدير بسبب عمري.

أرجو الصلاة من أجلي... وأرجو أن تطلب من ميرنا الصلاة لأجلي... »

16) السيدة "مي يازجي كوري" وابنتها الدكتورة "هبة جورج هرناندیز":

وردت من السيدة مي يازجي رسالة بتاريخ 2008/6/6، وفيها شهادة منها ومن ابنتها الدكتورة هبة. أورد الوثيقتين بحرفيتهما:

1) **الرسالة:**

« سلام الرب يسوع معنا جميعاً

أنا مواطنة أميركية من أصل سوري... هاجرت من دمشق سنة 1975، وأنت أيها الأب العزيز كنت مرشدنا الروحي في مدرسة المعونة الدائمة في أواخر الستينات.

ضمن هذه الرسالة تقرير لما حصل معي في بيتي في ميامي – فلوريدا /2005/ لقد ترددت كثيراً ودخل نفسي الشك بما حصل معي

أهي عجيبة؟... أم صدفة عجائبية؟...

ولكن إيماني الكامل لم يتزعزع في ظاهرة الصوفانية ولا لحظة وأنا واثقة أن الرب يسوع استجاب لي وخلصني وخلص بناتي بشفاعة سيدة الصوفانية التي لم ولن تفارقني ولا لحظة

- أنا أؤمن أن وحدة الكنيسة ووحدة المسيحيين في العالم أجمع هي الطريق الوحيد لخلاص الإنسانية المعذبة

أطلب من الرب يسوع وسيدة الصوفانية أنا الخاطئة أن يجعلنا جنود لملكوته السماوي على الأرض.

سلامي ومحبتي للسيدة ميرنا لتلك الأيقونة الحية المختارة من الرب ولعائلتها الكريمة.

2008/6/6 مي يازجي

« Miami – Florida

2) **الشهادة:**

« هبة جورج هرنانديز (Hiba GEORGES-HERNANDEZ):

اليوم هو يوم الجمعة 2005/11/25 (هو اليوم التالي لعيد الشكر). استيقظت باكراً، وتجهزت لأبدأ يومي. قبل أن أفعل أي شيء، جلست إلى مكتبي وأدركت أن غداً يصادف العيد 23 لسيدة الصوفانيَّة، وقررت أن أتصل بأمي لأطلب منها الاتصال بجدتي في سورية كي تسألها أن تعلمنا إن كانت ميرنا تلقّت رسائل جديدة. أخبرتني أمي أننا سنتصل بها معاً في وقت لاحق لنتحدث إليها.

فجأة وجدتني أجلس مجدداً إلى مكتبي وأستسلم للتفكير. فكرت في نفسي: "أمس كان عيد الشكر، وأنا لم أتوقف حقاً لأشكر الله على كل ما وهبني من عطايا عظيمة. ودون أن أفهم السبب، بدأت أقرأ الرسائل التي أُعطيت لميرنا خلال 23 سنة. ثم أخذت بعضاً من الزيت الذي كانت أمي قد جلبته لي منذ بضعة أشهر من دير القديسة "تقلا" في معلولا (سورية) ودهنت جبيني. ثم أغمضت عيني وأخذت أصلي. صلّيت كما لم أصلِّ في حياتي... كانت صلاة عميقة ومشحونة بالسلام، وكانت صلاة مختلفة لأني لم أطلب أي شيء... كنت فقط أشكر الله على كل شيء، وعلى جميع ما أعطاني. هذا اليوم كان يوم عيد شكري، مع تأخّر يوم واحد، ولكني أدركت أن ذلك لا يهم وأن كل يوم يجب أن يكون عيد شكر.

اتصلت بي أمي في الساعة (9.20) صباحاً (قرابة 45 دقيقة بعد حديثي معها) وقالت لي إنه يتوجب عليّ أن أذهب إلى بيتها الآن، في الحال!

قلقت من نبرة صوتها وسألتها ماالذي يجري فأخذت تبكي وقالت لي إن صورة لسيدة الصُوفانيَّة امتلأت بالزيت. وبابتسامة كبيرة ودموع فرح، أعددت نفسي ومضيت إلى بيت أمي.

وصلنا إلى بيت أمي (أنا هبة، وأختي الصغرى مايا جورج وخطيبها طارق عاصي) حوالي الساعة العاشرة صباحاً ووجدناها تبكي. أرتنا الزيت وأخذت تشرح لنا ما حدث.

مي يازجي كوري (May YAZJY-COREY):

بعد أن تكلمتُ هاتفياً، مع هبة، باكراً هذا الصباح، قررت أن أبحث عن الورقة التي كنت أضعتها قبل أيام، وفيها قصيدة كتبتها للصوفانية. مضيت إلى غرفة نومي لآخذ الإنجيل وكتاب الصوفانية. هذا الكتاب، كان قد كتبه الدكتور أنطوان منصور وزوجته، وكانت ابنتهما نتالي قد أهدتني إياه، قبل أربع سنوات تقريباً. كانت نتالي قد رأتني في الجامعة فاقتربت مني. وقالت لي أنها عرفت أني سوريّة وسألتني إن كنت سمعت بالصوفانية. فابتسمت وقلت لها إنّ الصوفانية هي دائماً معي، وفتحتُ محفظتي وأريتها صورة لسيدة الصوفانية أحملها معي كل الوقت. تحدثنا قليلاً ثم مضت. وفي اليوم التالي، حملت لي نتالي كتاب الصوفانية وشريط فيديو حول الصوفانية. ومضت سنوات لم أرَ خلالها نتالي مرة أخرى، ولكني كنت أفكّر بها دائماً وقد أريت بناتي الكتاب وأخبرتهنّ عن ذلك اليوم من عام 2001 عندما أعطتني إياه فتاة مميزة جداً هي نتالي.

لقد كانت لفتة هامة جداً من نتالي وقد مثّلت الشجاعة والأمل الذين احتجتهما لمساعدتي خلال السنوات الثلاث المتبقية لي في الجامعة.

كان كتاب الصوفانية موضوعاً فوق الإنجيل بجوار سريري. وما أن تناولت الكتاب حتى شعرت بالزيت على الغلاف الخلفي (الغلاف المواجه للإنجيل). مسحت الكتاب بيدي ويا للمفاجأة، فقد تغطّت يدي بأكملها بالزيت. بدأت أبكي وأصرخ: إنه الزيت! إنه الزيت! وأيقظت زوجي ريتشارد قوري. لقد أُصيب بالإجفال وقد شاهد يدي مليئة بالزيت إذ وضعت بعضه على وجهه.

كان الغلاف الخلفي لكتاب الصوفانية مغطى بالزيت وقد تسرب ضمن صفحات الإنجيل. (هذا الإنجيل عزيز جداً علي. إنه قديم جداً وقد فقد غلافه الخارجي). كما ترون في الصورة، بدا الزيت على الغلاف الخلفي للكتاب وكأنه يتدفق مباشرة من وعاء موضوع تحت أيقونة الصوفانية. لقد تسرب الزيت المتدفق على الإنجيل عبر 3 صفحات (البقعة الحمراء الظاهرة على صفحات الإنجيل هي مجرد علامة وضعت بواسطة قلم أحمر).

حـوالي الـساعة (10.30) صـباحاً وبعـد الـتفكير في الأشـخاص المتوجـب علينـا الاتـصال بهـم، طلبـت مـني ابـنتي هبـة أن أتـصل بنتـالي منـصور لأخبرهـا مـا حـدث باعتبارها هي التي أعطتني الكتاب. اتصلت بمنزل عائلة منصور وتحدثت إلى الدكتور أنطوان. أخبرتـه مـن أكون ومـا الـذي حـدث فأخـذ اسمـي ورقمـي الهـاتفي ليعطيهمـا لنتالي. بعد نصف ساعة من اتصالي بالدكتور منصور أخبرت أولادي أنني ذاهبة إلى غـرفتي لأحـضر شـريط الفيـديو المتعلّـق بالـصوفانية وأعرضـه لهـم. كـان الـشريط موضوعاً في خزانة بجانب سريري (في مكان مختلف عن كتاب الصوفانية والإنجيل). وإذ تناولت الشريط وجدت قطرات من الزيت عليه وركضت خارجاً لأريهم إياها. كانت هنـاك قطـرات صـغيرة مـن الزيـت علـى غـلاف الـشريط المغبرّ والـذي لم يلمسه أحـد لعدة أسابيع.

عنـد الـساعة (12.30) ظهـراً اتـصلت بـي نتـالي منـصور. تحـدثت إليهـا وشـرحت مـا حصل ثم تحدثت إلى السيدة منصور. لقد أخبرتاني ماذا يجب أن أفعل فشكرتهما على هذا الكتاب النفيس والذي وضعتاه بين يديّ بطريقة عجائبية قبل بضع سنوات.

اتـصل زوجـي ريتـشارد بـالأب "نيكـولا أوزون" مـن كنيـسة القـديس "فيليـب" الأرثوذكسية في Florida/Davie فجاء إلى منزلنا حوالي الساعة الواحدة ظهراً. صلّينا وشاهدنا شريط الفيديو المتعلق بالصوفانية.

اتسع الزيت على غلاف كتاب الصوفانية وفي صفحات الإنجيل. بعد ظهوره الأول، أعدت وضعهما فوق بعضهما تماماً كما وجدتهما مع الزيت للمرة الأولى. يمكن رؤية ذلك في الصور التي التقطت في تلك الأيام.

هذه الأحداث حصلت في منزلي في U.S.A/Florida/Pembroke Piues »

ملحق: الصُوفانيَّة في شيكاغو

في شيكاغو عائلة مسيحيّة من سورية، هي عائلة داود حنا، من كنيسة السّريان الأرثوذكس. حدث في منزله رشح زيت من صورة لسيّدة الصُوفانيَّة، صباح 1994/7/14. فأخبر كاهنَ الرعيّة الأب "عبد الأحد زيتون"، فتثبَّت من الأمر، وكتب لرئيسه المحلّي، سيادة المطران "أثناسيوس يشوع صموئيل"، في 1994/7/19، يُحيطُه علماً بما رأى. فأتى بدوره وتثبَّت من استمرار انسكاب الزَّيت. وكان أن انفتح الباب أمام المُصلّين والزوار، في مجانيّة مُطلقة. وقَدِم من كندا بعض أحبّة الصُوفانيَّة، "كابي بربريان" و"ملحم مبارك" و"بيير طوبيّا"، فوجدوا أنفسَهم أمام "صُوفانيَّة" جديدة، وصوَّروا انسكاب الزَّيت في شريط فيديو، والعديد من المقابلات مع الزوار العرب والأمريكيّين...

وفي حين انقطع الزَّيت من الأيقونة العجائبيّة في صُوفانيَّة دمشق، فإنّ صُوفانيَّة "شيكاغو" تسكب زيتاً حتى اليوم 2007/4/2!

أُوردُ الآن حول هذه "الظاهرة" المقتصِرة حتى اليوم على انسكاب زيت وقيام الصّلاة في المجانيّة، بضع وثائق، منها ثلاث رسائل كتبها كاهن الرعية الأب "عبد الأحد زيتون"، ورسالة كتبها أحد زوّار صُوفانيَّة "شيكاغو"، وقد وافانا بها السّيد "داود حنا" نفسُه، مع رسالة له بتاريخ 2002/7/30، ورسالة أخيرة من السيد "كابي بربريان" المقيم في كندا.

1) الأب "عبد الأحد زيتون":

لنا منه ثلاث رسائل، واحدة بالعربيّة واثنتان بالإنكليزيّة.

1. رسالة الأب "عبد الأحد زيتون" بالعربيّة:

كتبها بخطّ يده، وهي بتاريخ 1994/7/19.

« نيافة الحبر الجليل مار أثناسيوس يشوع صاموئيل مطران
الولايات المتحدة الأمريكية وكندا الجزيل الوقار
والسامي الاحترام.

سيّدي الجليل:

في السّاعة العاشرة والدقيقة العشرين من يوم السبت مساءً الواقع في 1994/7/16 رنَّ جرس هاتف البيت أحد أفراد بيت آل داؤد حنا يخبرني بالحرف الواحد "أنّ هناك صورة القديسة العذراء ملزوقة على حائط بيتنا في إحدى

غرف النوم نضح منها زيتاً وما زال ينضح هذا الزّيت يا أبونا" فغادرت سريعاً متوجّهاً إلى بيت السيد داؤد حنا، وكانت بالفعل البهجة الروحيّة تغمرني وكأن بي سأذهب لكي أرى الربّ الإله من خلال هذه المعجزة الغريبة، وعندما وصلت بالحال ولجتُ إلى الدار واتّجهت إلى حيث الصّورة العجائبيّة فلمست الصّورة بإصبعي لكي أتأكّد من الزّيت، وكأنّ بي لم أصدق المعجزة مثلما لم يصدّق مار توما الرسول نبأ قيامة الربّ من بين الأموات إلى أن وضع يديه في جنب ويدَي الربّ، وبالفعل عندما نظرت وعاينت بادرت في الحال إلى إقامة تشمشت للعذراء وبالإضافة إلى قراءة السهرانة وخلال إقامة الصلاة شاهدت بأُمّ عينيّ قطرات الزّيت ينضح من صورة القديسة الطاهرة مريم العذراء، الشيء أو الحدث الذي لم أشاهد من قبل مثله فحمدت الربّ كثيراً وشكرته على جزيل نِعمه الفائضة على خائفيه.

19-7- 1994 شيكاغو ابنكم الروحي

الأب عبد الأحد زيتون »

2. رسالة من الأب "عبد الأحد زيتون"، بتاريخ 1994/8/2، يقول فيها:

« اسمي الأب عبد الأحد زيتون، ولدينا بعض الأخبار السارّة لنشارككم فيها.

بالنيابة عن عائلة داود حنا، المقيمة في الرقم:

.Tel: Elmwood Park (708) 452-5817(60635) – Corner Cortland – North Elthct – (1901)

نوجّه لكم دعوة لتزوروا وتشاهدوا بأُمّ العين روعة الله وقدرته وسلطانه وجماله، في أبسط وأنقى صورة:

"رشح زيت صاف مائة بالمائة"

من صورة بقياس (11×8) إنش، من نسخة مطابقة لأيقونة أُمّنا المباركة مع الطفل يسوع، الموجودة أصلاً في دمشق (الصُوفانيَّة)، سورية.

هذه الصورة تنضح منذ (7/16) في المنزل. لقد غرق ثلاثة أرباعها في الزيت الآن.

إنّ التغطيـــة الإعلاميـــة (التلفـــاز والـــصحف) لم تـــتمكّن مـــن إيـــصال الإحساس بقداسة وجمال هذا التجلّي المجاني الإلهي للبشريّة.

سنتشرّف بالاشتراك في البركات والصلوات معك أو مع مندوبيك في أيّ ساعة من النهار. والمنزل مفتوح بشكل دائم.

للاطلاع، أرفَقتُ في المغلّف، بعض الملفّات المتعلّقة بأصل هذا الحدث العجائبي ومعناه.

ثمّة رسالة هنا - وحدة المسيحيين، الاحتفال بعيد الفصح معاً - فلنفتح قلوبنا ونرحّب بها.

وليُبارككم الثالوث الأقدس وأُمّنا المباركة، ويحفظوكم ويساعدوكم في عملكم الرّعوي.

أخوكم في المسيح. الأب عبد الأحد »

3. رسالة من الأب عبد الأحد زيتون إلى... ، يقول فيها:

« في إشارة إلى دعوتنا السابقة بتاريخ (8/2) (نسخة عنها مرفقة)، نطلب مرّة أخرى حضورك مع شخص من جماعتك لحضور القداس يوم الأربعاء (10/12)، الساعة (7) مساء، في كنيستنا، كنيسة القدّيس "يوحنا المعمدان".

سنصلّي معاً من أجل وحدة القلوب، ووحدة المسيحيين، ووحدة عيد الفصح. إذا كنت تحبّ أن تحتفل بالقدّاس الإلهي معي، فسيشرّفني أن أشترك بالنّعمة معك، بالتوافق مع إنجيل القديس "يوحنا" 17/ الآيات (11 و 20-23).

وليسكب الربّ نِعَمه عليك وعلى جماعتك.

أخوك في المسيح. »

2) رسالة السيد "داوود حنا":

كتبها بخطّ يده بالعربيّة، وهي بتاريخ 2002/7/30. يقول:

« حضرة الأب الفاضل الياس زحلاوي

الجزيل الوقار

بعد طلب صلواتكم والسّؤال عن صحتكم وعن أبناء الرعية المباركة راجياً الربّ يسوع ووالدته المباركة أن يحفظ حياتكم وأبناء الرعية بدوام الصّحة والخير والبركة ومع هذه الكلمات نضم مجموعة عجائب حصلت من الصورة العجائبيّة للعذراء مريم والدة الإله في أوقات مختلفة وإلى يومنا هذا الصّورة بركة لبيتنا ولكل الزّائرين الذين يحضرون في أي وقت كان لنيل بركة العذراء مريم وزيتها العجائبي وهذه الصورة تعطي زيت وبركة إلى هذا اليوم الذي نحن فيه. نطلب بركة العذراء مريم أن تُمتّعَكم بدوام الصحة ويجعل الربّ الإله أمنه وسلامه في العالم قاطبةً وشفاعة والدته تكون معكم ومعنا التي أمنيتها الوحدة المسيحيّة المنشودة وجمع كل المسيحيين تحت سقف واحد في الكنيسة الواحدة الجامعة المقدّسة الرسوليّة ودمتم أيها الأب الروحي.

شيكاغو 2002/3/7 داوود حنا وأولاده جميعاً »

3) شهادة السيد "الياس آدم آدمو":

كتبها بخطّ يده بالعربيّة، على ورقة تحمل عبارات من رسائل الصُوفانيَّة، كُتبت في أعلى الورقة وأسفلها، بالعربية والفرنسية والإنجليزية. جاء في أعلى الورقة هذه العبارة:

"الكنيسة التي تبنّاها يسوع، كنيسة واحدة، لأنّ يسوع واحد"

وجاء في أسفل الورقة هذه العبارة:

"الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض. من قسّمها فقد أخطأ. ومن فرح بتقسيمها، فقد أخطأ"

أمّا الشهادة فقد كُتبت بالعربيّة وباليد، وجاء فيها:

« بسم الآب والابن والروح القدس. إله واحد آمين.
ما أعظم أعمالك يا ربّ - ما أعظمكِ يا والدة الإله.

أنا الياس آدمو صاحب هذه القصّة أتيت من سورية لإجراء عمل جراحي في رأسي وهو عبارة عن ورم سحائي كبير، نصحني الأطبّاء بإجراء العمليّة هنا في أميركا، وكنت خائف جداً من ذلك، وبعد إجراء الفحوصات قرّر الأطباء العملية يوم 1996/3/13 وقبل ذلك الموعد بعدة أيام سمعت عن العذراء مريم في شيكاغو وعن الزّيت فقرّرت زيارتها وحاولت ولكن الظروف الجويّة في بوسطن لم تسمح بسبب العواصف الثلجية فقلت هذا نذر عليّ بعد العملية وفي يوم الأحد ما قبل موعد العملية أردت الذهاب إلى الكنيسة ولكن أحد لم يستطع إيصالي إلى هناك ولكن هناك إلحاح شديد في داخلي يشدني إلى الكنيسة في ذلك اليوم فاتصلت بقريب لي وجاء ليأخذني ووصلنا الكنيسة قبل انتهاءها بعشرة دقائق، وإذا بإحدى المؤمنات تبحث عني وتسأل كثيراً وتقول كنت أخاف أن لا تأتي لأنّ معي أمانة سأوصلها لك إنّها من العذراء مريم ليتقدّس اسمها.

لقد رأيتها في الحلم منذ حوالي خمسة أيام وقالت لي أنّها ستشفيك لا تخاف فهي تلفّ رأسك بشاش أبيض وتمسحه بيدها المقدسة وأوصتني أن لا أقول لك ذلك إلاّ في الكنيسة لأنّها متأكّدة أنّك ستأتي حتى قبل دقيقة واحدة من انتهاء الصلاة. بشرط أن يخلع من رجليه ويركع أمام الهيكل ويصلّي له القسّ وأنّ الشمعة التي أشعلها أمام العذراء في شيكاغو مقبولة، لقد فرحت كثيراً وزال الخوف مني نهائياً ودخلت العملية يوم الأربعاء وكأنني في نزهة، كل شيء معي طبيعي من سكّر وضغط وحرارة ونبض وفي قلبي فقط الإيمان بأنني سأُشفى بإذن الله والعذراء.

بقيت في العملية حوالي (13.5) ساعة انتهت بنجاح كبير (100٪) وكان من المفروض لتلك العملية أن أبقى ثلاثة أيام غائب عن الوعي بسبب المخدّر ولكن في لحظة خروجي من غرفة العمليات قال الدكتور الآن سيفيق ويمكن التحدّث معه وفعلاً هذا ما حصل ومضت تلك الليلة بخير وقال الأطباء غداً يمكنه أن يذهب إلى غرفة عاديّة لأنّ كل شيء طبيعي في جسمه وفعلاً حتى سيروم لم يكن في يده وجاء المحبّين بعد أن سمعوا بذلك لزيارتي وتكلّم مع الجميع وضحكنا حتى المساء حين أتى الطبيب ورآني لم أستطع أن أسعل فأخذني للتصوير في صدري وقال سيعود إلى غرفة الإنعاش فوراً لأنّ اختلاطات كثيرة حصلت من التهابات الصدر وارتفاع السكّر والضغط والحرارة إلى أقصى درجاتها وفعلاً بقيت في غرفة الإنعاش غائب عن الوعي حوالي عشرة أيام دون أن أدري بشيء ولم يبق أمام الأطباء سوى أن قالوا صلّوا لأجله لأنّه في يد الله الآن وبعد تلك المدّة استعدت وعي وبقيت ثلاثة أيام أخرى في المشفى ذهبت بعدها إلى البيت وكل شيء سليم في جسمي والآن صار لي خارج المشفى حوالي (13) يوم مع أنّ قانون العملية تلك يقول أن أبقى في فترة نقاهة حوالي شهرين إلى ثلاثة دون أي جهد أو حركة وأنا خلال تلك الأيام بعد العملية لم أجلس في البيت نهائيّاً كل يوم في مكان حتى وصلت إلى هذا البيت المقدّس لأفي نذري بزيارة العذراء مريم وأتبارك من هذا الزّيت المقدّس لأنّها هي التي شفتني وكانت معي وأنا أُهنئ أصحاب هذا البيت من هذه البركة والنعمة التي حلّت عليهم ومن كل قلبي أدعو لهم بحياة مقدّسة سعيدة برفقة العذراء لأنّها شفيعة المؤمنين والمحتاجين جميع في كل العالم...

أطال الله في عمر العمّ أبو زهير وزوجته وأولاده جميع...

الياس آدم آدمو

تاريخ 1996/4/8 الحسكة »

4) **السيد "كابي بربريان":**

كتب كابي إلى الأب "نقولا دحدل" في مدينة "شيشيرو" (CICERO)، بتاريخ 1994/9/21، الرسالة التالية:

« اسمي غابرييل بربريان من مونتريال. لقد زرت كنيستك مرتين (في آب وأيلول) لأرى "العذراء الباكية". لقد كنت متأثّراً حقّاً بالمشهد الاستثنائي.

أنا أساعد في تنظيم رحلة حجّ إلى شيكاغو لزيارة كنيستك، وكذلك لمشاهدة الحدث الرّائع الآخر في منزل السيد "داوود حنا": رشح الزيت من صورة كبيرة لسيدة الصُوفانيَّة من دمشق، سوريا.

رجاءً توقّع وصول حوالي (50) شخصاً بالحافلة في عطلة نهاية الأسبوع الموافقة للسابع من تشرين الأول لزيارة كنيستك. نودّ أن نطلب منك أن تُعطيَنا بعضاً من وقتك للصلاة معنا وللاحتفال بالقداس ولكي تُنيرَنا بشأن الظاهرة الرائعة التي تحدث في كنيستك.

نرغب جميعاً أن نسمع ذلك منك، شهادة الساعات الأولى فيما يتعلق بسبب بكاء العذراء وسبب رشحها للزيت في ذلك المنزل السوري الأرثوذكسي في (Elmwood Park).

نودّ أيضاً دعوتَك لحضور أمسية صلاة في (8) تشرين الأول الساعة (7) مساءً تتركّز حول وحدة المسيحيّين مع الأب (Abdl Ahad Zetoun) في منزل السيد "داوود حنا" حيث صورة سيدة الصُوفانيَّة ترشح زيتاً منذ (14) تموز، وهو يقع في... (العنوان).

أرجو أن تُثبّت لي إمكانيّة تواجدك بهدف تخطيط الرّحلة.

ليحفظك الله ويَهَبك نِعَمه.»

الصُوفانيَّة في أميركا الجنوبية

الصُوفانيَّة في الأرجنتين

1) السيِّدة "لويزا بارينويفو دي ألكاراز" (Luisa Barrinuevo de ALCARAZ):

« قرطبة - (4) نيسان 1992

أنا، لويزا بارينويفو دي ألكاراز.

أُعلن أنني أنتمي، منذ حوالي ثلاث سنوات، إلى فريق صلاة، وجودي فيه طوعي وبملء إرادتي. نحن نجتمع كل يوم جمعة للصلاة "حباً بمريم القديسة"، فنصلّي المسبحة الوردية، كما نتبادل الأحاديث حول نصوص من "الإنجيل المقدَّس"، وبعض الأحاديث التي تقدّمها لنا "أولغا دي سانتا ماريا" (Olga de SANTA MARIA)، حول السيد المسيح وأمِّه القديسة، وكلها تتعلَّق بأصول التعليم المسيحي. وكلنا يشترك في حبِّ العذراء مريم.

.. بعض الأحيان يشاركنا أولاد "أولغا"... وفي أحيان أخرى، كان لدينا بعض المنتسبين الجدد، لكنهم تخلّوا عن ذلك فيما بعد. فانقطعوا عن المجيء. إلاّ أنّ الفريق استمرّ متحداً ومتآخياً، طالما أنَّ حبَّ العذراء مريم يجمعنا. وبالإضافة إلى عاطفة الأخوَّة التي تجمع فيما بيننا بشكل خاص، فإنَّ الأمر الذي يثير أحياناً استغراب أشخاص آخرين أو بعض فرق الصلاة، فهو أنه لم تقع أية مشكلة في فريقنا.

... إننا نشترك في آمالنا ورغباتنا، وكذلك في مشاكلنا ومصاعبنا اليومية وصلواتنا من أجل المحتاجين، ونصلّي لأجل الأشخاص الذين يطلبون إلينا الصلاة لأجلهم.

... يوم (15) تشرين الثاني، ولدى قدومنا إلى "العليّة" مع صديقة قديمة لي، وهي التي جعلتني أتعرَّف إلى فريق الصلاة، تلقّينا الحدث السعيد والمفرح للظاهرة التي حدثت في إحدى صور "سيدة الصُوفانيَّة"... كان الجو السائد هو الفرح والذهول. واندمجنا بالصلاة إذ كان الأمر يبدو لنا كحلم رائع. فلطالما فكَّرنا بأننا مجرد فريق صلاة صغير جداً، لأننا خمسة أو ستة أو سبعة أشخاص. ولكن بمرور الزمن، كان يزداد الزيت المقدس بعض الأحيان أو يقلّ. حتى أن مسابح الصلاة قد امتلأت بالزيت المقدس - وكان بعض الأشخاص يغطي أيديهم

لمعان خلال الصلاة – وقد شاهدت العلامة التي تركتها السيدة العذراء على إحدى الصور: "دمعة من دمّ".

... في يوم (3) نيسان، غمرتنا السعادة لاشتراكنا في مشاهدة ظاهرة جديدة للعذراء القديسة على صورة ثانية.

وإني أُعلن أنه كانت هناك عدة طلبات من أشخاص كانوا في حالة (ألم شديد أو نزاع أو حزن أو علاج مكثّف). وقد وضعت أسماؤهم تحت الصورة، فتم شفاؤهم بطريقة عجائبية...

... وأُعلن أيضاً أنّ هذا الأمر (ظاهرة الصورة العجائبية) فإنّ الصمت يجمع ما بيننا بشأنه، أي أنّ هذا السرّ يوحّدنا... والأشخاص الذين تمّت لديهم حالات الشفاء، يظنون أنّ الأمر حصل بسبب الصلوات، لكنهم لا يعرفون الحقيقة.

... اسمي لويزا ماريا بارينويفو دي ألكاراز

العنوان: خوان بيريز 4695 – شارع: أليخاندرو سينتينو.

إنني معمّدة... وأمارس الديانة الكاثوليكية الرسولية الرومانية. وأنا متزوجة من إرنستو ألكاراز.

قد كنت مدرِّسة – إلا أنني الآن متقاعدة.

... كم أشعر بالتوتر لدى كتابتي هذه الأحداث التي وقعت بشكل فائق الجمال، لذا طلبت إلى "أولغا" أن تقوم بالكتابة.

... التحية والسلام وكل التقدير لكم... ونحن دوماً في خدمتكم لأي أمر... طالبين من السيدة العذراء القديسة البركات للجميع. »

2) السيِّدة "أولغا دي سانتا ماريا" (Olga de SANTA MARIA):

ملاحظة: هذه الرسالة كتبتها بلغة عربية ركيكة، مغتربة عربية اسمها "فيوليتا". وأنا أُورد النص بحرفيَّته.

1. « كوردبا أيار 1992 حضرة السيدة ماريا الأخرس

عزيزتي ميرنا:

أحياناً كثيرة كنت أتأثّر لأنه ليس لي أخت. ولكن مع الوقت شعرت أننا جميعنا أخوة لأن أمّنا واحدة وهي العذراء مريم.

ولكن الذي لم أكن أتخيَّله، وهو في وقت محدد من حياتي، هذه الأم تهديني أختاً بالمسيح في بلاد بعيدة.

بتاريخ (15 نوفمبر) 1991، كنا مجتمعين للصلاة في بيتي وبين يدي صورة لسيدة الصُوفانيَّة، فامتلأتُ عجباً وفرحاً حين امتلأت عرقاً كما أنها تهدينا أيضاً وهذا ما تمتلأ الصورة به لمعان وكأنه بريقاً نقياً. فأنا أخبرت أبونا "زحلاوي" عن كل شيء بالتفصيل ولا أريد أن أتعبك برسالة طويلة.

لكن أحياناً المسائل كثيرة بدون جواب حين أنظر إلى الصورة وكأنها تراني ولمعانها ورائحة العطر والبخور الذي أحياناً ينبع منها وكأنه شيء ليس من هذا العالم. إنه بالنسبة لي (15 نوفمبر) صار مطبوع في حياتي وفي قلبي حين رأيت العرق على الصورة.

أخبرك أنّ الصور لا تنقّط مكان ما هي موجودة ولكن الشيء الواضح أنّ "ماريا" أمّنا جمعت بلدين بعيدين بحبها وحنانها.

أطلب منك أن تذكرينا بصلواتك حتى نكون مع عائلتي نستحق شرف عالي كهذا.

إني أعرف أنه يلزمني علم ومعرفة كثيراً ولكن سأعمل كل جهدي حتى أنفِّذ ما تريده أمّنا القديسة.

واعلمي جيداً يا عزيزتي ميرنا أنه في هذه النقطة البعيدة في الدنيا دائماً نصلي من أجلك حتى الله يقويك ويباركك. إني أحبّ أن أقول لك أنه يوجد عندك أخت في كوردبا - الأرجنتين. وإذا تُفضِّلِ أن أكتب لك بالفرنسي أو الإنكليزي لأن علم العربي صعب عليّ.

على كلٍ أشعر أني قريبة منك حين رأيت الفيديو ببيت "فيوليت" وانتابني فرح عظيم كنت أشارك فيه وهذه النعمة أن تري العذراء مريم وتسمعيها والفرح أيضاً حين أراك مع زوجك في بيتكم وأفكّركم بعيدين عنا.

أتمنى أن أكون لم أتعبك في رسالتي فأرجو المعذرة لأني لا أستطيع أن أعبِّر عن كل شعوري لأنها كثيرة.

سلام من عائلتي باسم يسوع ومريم إلى عائلتك الحبيبة.

أولغا لويس - ألينا - إليانا - لويس ماريانو - إدغار سانتا ماريا.»

2. « قرطبة - (7) أيار 1992

حضرة الأب العزيز الياس زحلاوي:

كثيرة هي الأحيان التي تنتابني فيها الأسئلة عندما أكون وحدي وعندما تتوجه نظراتي إلى صورة "العذراء سيدة الصُوفانيَّة".

... سأبدأ بإخبارك عن نفسي:

أنا "أولغا مرسيدس كاراسكو دي سانتا ماريا" أعيش في قرطبة في الجمهورية الأرجنتينية.

... منـذ صـغري، ودون أن أنتبـه للأمـر، "كنـت مريميـة"، وذلـك لوجـود جـدّاتي بقربـي... وأعتقـد أنـه خـلال مـراهقتي قـد زرعـن عـدة أسـئلة في داخلـي، بقيـت دون أجوبـة... أسـئلة حـول إيمـاني. في تلـك الفـترة، كنـت أشـعر بالعظمـة لمجـرد جلوسـي علـى مقعـد الكنيسة والـصلاة، والتحـدث والمشاركة حول حالتي المعنوية.

... لاحقاً، ومع مرور الوقت، وعندما تزوجت، أصبحت وحيدة جداً، لزواجي من أجنبي، فإن لديه عادات صارمة وانعزالية... فبدأت بمشاركة أموري مع أمي كما أخذت منذ حينها بمناداة العذراء القديسة.

... بعد عدة سنوات ولدى دخول بناتي المدرسة الكاثوليكية، أصبحت أعمل وأتعاون مع المدرسة الإكليريكية للآباء الكلاريتيين. لقد تعاونت وتشاركت معهم لعدة سنوات في رياضات روحية. ثم بعد ذلك، ومع مرور الزمن، شاركت في تنظيم عدة رياضات روحية، تحت إشراف الأب رئيس المدرسة الإكليريكية، ومع كاهن كان يرافق الفريق "المتريِّض" بصفة مرافق روحي، وهو الأب "خافيير فرناندز".

هناك عرفت على نحو أفضل، ما معنى أن تكون متديّناً ومُرسلاً... ومعنى حياة التضحية التي يعيشونها... كذلك شاركت في مدرسة بناتي بالعمل مع الراهبات الكلاريتيَّات، وذلك في مهمات مُرسلات وكان عملاً أحببته كثيراً... إلى أن طلبوا مني التعاون مع أخوية دينية للآباء المتأمّلين، وهم إيطاليون أتوا إلى قرطبة لإنشاء مدرسة إكليريكية.

من أهم الأمور التي أثارت اهتمامي، وشغلتني، كان التعريف بأمنا السيدة العذراء القديسة. خصوصاً لأولئك الذين يعانون، أعني بذلك ألاّ يعود الشباب يشعر بالوحدة، وذلك لوجود أمٍّ سامية ومقدسة لا تفارقنا ولا تهجرنا أبداً، وأيضاً لبعض النساء اللواتي، ما إن يتعرَّفن أكثر على السيدة العذراء، حتى يدركن أنها ترمقنا بحنانها وترافقنا على الدوام.

غرض مريمي، وهذا يُعتبر نادراً وباهظ الثمن في الأرجنتين. فمثلاً الشيء الأساسي هو أنَّ ما يخص ظهورات السيدة العذراء قلَّما يصل إلى الأرجنتين. لكني لأجل كل هذا. كان موضوع اهتمامي الأكبر أن يكون بحوزتي وعلى الدوام

أي وعيت تماماً أنَّ الظهورات المريمية هي ذات التزام كبير جداً للمسيحيين، وأنها تحمل آمالاً جميلة جداً للجميع.

وهكذا جرت الأمور، بعد أن تعاونت في مهمات تبشيرية مع مجموعة مريمية، فقد أهدوني صورة للسيدة العذراء، وأخبروني بشكل سريع عن ميزة هذه الصورة وحول ظهوراتها ورسالتها. بالإضافة إلى السعادة التي غمرتني للحصول على الصورة... ولقد كان أمراً رائعاً أيضاً، معرفة كافة التفاصيل التي تشاركت بها لاحقاً مع أناس شاركوني هذه السعادة...

كما أخبرتك سابقاً في رسالة سابقة مرسلة عبر السيدة "فيوليتا عبد المسيح". لقد حدث أن حصلت معي ظاهرة يوم (15) تشرين الثاني عام 1991، والظاهرة حصلت في يديّ...

منذ تلك اللحظة، كثيرة هي الأسئلة التي تراودني، الأمر يشبه طفلاً ليس معتاداً أن يكون لديه أي شيء، وفجأة يهدونه أثمن الهدايا، فلا يعرف كيف يتصرف بها أو ما تكون ردّة فعله.

إنّ حدث ظهور قطرات الزيت المقدس على صورة السيدة العذراء، أرى فيه من ناحيتي، رسالة جميلة جداً من أمّنا العذراء لكي نتعايش بتآخٍ فيما بيننا. كإخوة في الإيمان.

لكن هناك أحياناً أسئلة أخرى أطرحها: هل لديّ الحق أن أعلّق في أسفل الصورة بعض الأسماء لنيل الأشفية؟. أم عكس ذلك، أن نبقى محافظين على الصمت. ونرضى بالنظر للأمور. أعتقد أنه يتوجب عليَّ في هذا الشأن أن أحظى بالمساعدة والدعم من شخص لديه المعرفة أكثر مني. فالأمر بغاية الروعة بالنسبة لأمريكا اللاتينية،... كلمات كثيرة وجميلة قد تجيش في خاطري. لكني أخشى فقدان عظمة وقيمة الحدث.

... أضع نفسي في تصرفكم. إني مستعدة لأي شيء. فمن جهتي، سأخبرك عن أمور كثيرة تحدث في منزلي، أولاً: السلام يغمر كل شيء. وهناك تغيير ونقلة نحو الأفضل، داخل كل واحد منا. أعلم أنه يجب علينا أن نكون أفضل، وأكثر كمالاً، ممّا نحن عليه. لكن هناك الرغبة بداخلنا تجاه ذلك. إلاّ أننا نبقى محدودين.

... زوجي "لويس سانتوس سانتا ماريا مارتينيز"، فإنه يتعاون مع الكنيسة ومع مدرسة أولادنا في كل مرة طلبوا إليه ذلك. لقد كان رئيس اتحاد الآباء في مدرسة "الأب كلاريت"، وأيضاً في مدرسة "سيدة الوادي". كما انتمى إلى مدرسة الإرشاد

الروحي للآباء الكلاريتيين، وإلى اتحاد الأهالي للعائلات. أما في المجال الشخصي، فهو يعمل كمصمم مشاريع. وبسبب مزاياه وجدارته وقدراته فهو يُعدّ الآن كمسؤول عن المهندسين في إحدى شركات التعدين. يبلغ الخمسين من العمر. ونحن متزوجان منذ (23) سنة. عائلته بأكملها موجودة بإسبانيا.

... أنا أرجنتينية، أعمل كمدرِّسة خاصة للطلاب في المرحلة الإبتدائية والثانوية وللجامعيين... لقد قمنا في المنزل بإنشاء فريق للصلاة اسمه "العلّية" منذ حوالي أربع سنوات... فريق مرت عليه فترات كان فيها فريقاً صغيراً، وفي فترات أخرى كان فريقاً كبيراً، لكنه فريق محافظ على وجوده دوماً في الصيف وفي الشتاء.

... أما الفريق الأساسي أو أشخاصه الأساسيون الذين يحضرون دوماً، فهم أربعة إلى خمسة أشخاص، إنه فريق صغير لكنه محافظ على وحدته في علاقة الأخوّة التي تجمعنا نحن أعضاءه في ظلّ محبة أمنا العذراء. في (14) آب عام 1988، تكرَّست رسمياً لقلب مريم الطاهر، وهذا عائد إلى الرعاية والاهتمام اللذين شملاني وغمرا حياتي عن طريق العذراء القديسة، فكان كدعوة للتكريس وشكر لها... الأمر كان بمثابة شفاء بالنسبة لي.

... هذه الدعوة كانت مصدر فرح كبير لي، وقد قبلتها بكل سرور. كما لاقت القبول والتجاوب من قِبل أولادي الذين أعلنوا عن رغبتهم بالتكرُّس حتى أصغرهم، الذي لدى سؤالي له: لماذا تريد التكرُّس؟ أنت صغير جداً؟ أجابني: أجل... أعلم أنه عليَّ أن أكون صالحاً، وأن أستمر بمحبة العذراء القديسة على الدوام.

لكنه، وأمام إلحاحي بأن عليه الانتظار ليكون أكبر قليلاً، حصل ذلك – كان في السادسة من عمره، وقال لي: أعلم أنه حينما أصبح كبيراً، يجب عليّ أن أحبّ زوجتي، وألاّ أصل للطلاق أو أفكّر به... وأن أكون إنساناً صالحاً وأعطي مثالاً جيداً... عند ذلك سمحت له برغبته... والعام الماضي وبكل سعادة، تمكّن من التكرّس رسمياً... وعندما سألته إن كان يشعر بالتعب... أجابني: هذه هديتي إلى مريم.

... ابني الثاني "لويس ماريانو" – (13) عاماً – هو في عامه الثانوي الثاني، هو أيضاً تقدّم للتكرّس، ويجدد تكريسه اختيارياً كل سنة... ويصلي المسبحة الوردية (مسبحة الرحمة) كل مساء... في بعض الأحيان يتلوها مع أخيه الأصغر إن كان مستيقظاً. وإن لم يكن كذلك، يتلوها لوحده.

... ابنتي "إيليانا" تبلغ (18) عاماً – تدرس الهندسة المعمارية – وهي أيضاً تقدَّمت للتكرّس، في الصورة التي أرسلتها لك هي لا تظهر معنا، لأنها هي من التقط الصورة.

... "ألينا فابيولا"- (21) عاماً - تدرِّس اللغة الإنكليزية - وهي مُجازة في العلاقات الدولية - هي أيضاً مكرَّسة. وعندما دُعيت في المدرسة بصفتها متدينة... أجابت أنها تريد إعطاء شهادة حياة كعلمانية مكرَّسة.

... هذه المعلومات أرسلها إليك، لكي تتعرف حضرتك على عائلتي. هي ليست بالعائلة الكاملة، مع أنّ أولادي ممتازون. فإنّ زوجي، الذي لم يكن لديه فتاة صديقة خلال شبابه... حاول التعامل معهم بشكل مماثل بإبقائهم في المنزل... حتى لم يكن يأذن لهم بالخروج في الرحلات العادية، وهي من الأمور المعتادة في أي عائلة. مع ذلك فقد حاولت خلق جو من التوازن بوجود كل هذه الصرامة والحزم والانغلاق، بأن أكون الصديقة لأولادي. والحقيقة أنهم لم يسببوا لي يوماً أية مشكلة، فهم يعيشون مبادئ مسيحية صحيحة وواضحة... لكنهم يحملون نظرة حزينة... آمل في يوم من الأيام أن يبارك السيد المسيح حياتهم ويمنحهم السعادة.

... لقد نشأ زوجي في بيته معتاداً على القيادة وإعطاء الأوامر وعدم التساهل. ونظراً لمقدراته، فقد كان دوماً يتولى مناصب الإدارة والقيادة... في إسبانيا، منذ سنوات طويلة، كان عريفاً، ثم نال منحة إلى البرازيل، وقد كان شاباً... ذهب ليتعرف إلى عائلته، ثم بقي في الأرجنتين. (أعني هنا عائلته - أي أقاربه من جده لأمه).

... أما فيما يخص ما شرحته لك حول ما يحدث في منزلي، فالأحداث هي كالتالي: إنّ المسابح الوردية توضع دوماً قرب الصورة (التي ظهر عليها الزيت المقدس). وكذلك الميداليات... وفي مصباح النور، قرب غرفة الطعام، حيث نقيم لقاء فريق "العلّية"، فإنّ مصابيح الإنارة هناك تزينها وترتسم حولها سحابة صغيرة بلون سماوي، وأحياناً وردي، مع بريق ذهبي. هذه السحابة تظهر أحياناً حول الشموع المضاءة... وفي بعض الأحيان تكون ظاهرة وكبيرة لدرجة أننا نندفع في الصلاة وتمجيد العذراء مريم في عدة مناسبات.

وفي مرة أخرى تشكَّلت دائرة وأخذت تجول من مصباح النور نفسه إلى الصورة، وهذا الأمر تم حدوثه خلال الأسبوع المقدس، حيث بقيت ملتزمة بالصلاة... بغاية مرافقة ميرنا عندما ظهرت عليها السمات المقدسة.

... لم أفكِّر يوماً بالقلق حول إشعال العديد من الشموع... أو أن أهتم بالأشكال التي تبدو عليها فتيلة الشمعة... لكن، ومنذ (15) تشرين الثاني، أشعر بضرورة إبقاء شمعة مضاءة قرب الصورة.

أمر عجائبي ومثير للدهشة حدث أمام أعيننا وأعين فريق صلاة "العلّية"، إذ بدأ، ومن الفتيلة، يتشكّل قلب العذراء مريم وقلب يسوع الأقدس، فيتقاربان حتى يتحدا معاً، ثم يغيبان معاً كما ظهرا.

... منذ ظاهرة الصورة الثانية كما أخبرتك سابقاً (في رسالتي السابقة)، وتحديداً قبل الأسبوع المقدس بأيام قليلة، أشعر وكأن هناك زيتاً مقدساً في فمي... في بعض الأحيان يظهر زيت قليل على يدي، مع لمعان. وأشعر بذلك، وبالزيت، عندما أكون في الكنيسة وخلال الصلاة.

... كما أخبرتك في رسالة سابقة، فإنّ صورة الصُوفانيَّة التي ظهرت عليها دموع من الدمّ، لا تزال تحتفظ بلمعانها المبارك، وبالزيت المقدس. أما الصورة التي حصلت فيها ظاهرة يوم (15) تشرين الثاني، فإنها تظهر عليها أحياناً علامات الحدث فقط. لكن عندما أتحدث عنها، تظهر فيها بضع قطرات من الزيت المقدس. هذا الأمر لم أخبر عنه أحداً سوى السيدة "فيوليتا"، إذ أنني أخشى ارتكاب أي شيء عن عدم تبصُر ومعرفة، وأقوم بما لا يجب القيام به أمام حدث كهذا. أتمنى يا أبتي أن تصلي لأجلنا كي نبقى مستحقين لمثل هذا الأمر في منزلنا.

الحقيقة أنَّ ظاهرة الصورة مرتبطة بطريقة ما بفريق الصلاة "العلّية". إنهم أشخاص مسيحيون بحق. أما الشباب منهم، فإنهم يتلقّون التعليم المسيحي... إحدى الشابات تنتمي لعائلة مسيحية ذات شهادة صالحة، لكن غير مداومة في الكنيسة... والأخرى عائلة ليليانا، فهي عائلة تحيا الإيمان بحرارة، وتشارك باستمرار في الأسرار المقدسة في الكنيسة.

أما "ديليا دي كيروغا"، فلطالما أعطت شهادة مسيحية صالحة. فهي وزوجها عانيا من ألم فقدان ابنهما الشاب في حادث سير، وكان عمره (19) عاماً، ولديها ابنة محامية.

"لويزيتا دي ألكاراز"، فهي عائلة مسيحية مثابرة ومتعاونة دوماً مع الكنيسة. لويزا وديليا تعطيان شهادات مع بعض الجيران والأصدقاء، ويحملون صورة العذراء، ويقومون بزيارة البيوت.

... أما الأخوية الدينية التي أعمل معها، فهي بإشراف الآباء المتأمّلين. وإنه لأمر محزن في يومنا هذا، عدم وجود إكليريكيين في هذه الأخوية الدينية. لديهم كنيسة صغيرة تدعى "مريم أمّ الدعوات". وأحد الكهنة هو خادم للرعية في حيّ

مجاور لحينا. والأب "ماريو بارنزانو" هو خادم رعية "مار ميخائيل رئيس الملائكة". وكلا الكاهنين "ماريو" و"ميغيل مارينللي" الذي أسس المدرسة الإكليريكية، يعرفان تماماً أمر الظاهرة لوجودهما بقربي، حتى أن الأب "ميغيل" طلب مني التحفّظ، والأب "ماريو" أتى إلينا ورأى الزيت المقدس، وصلى معي ثم ذهب. على كل حال، سواء مع عائلتي أو أفراد "العلّية"، فإننا نقوم بتنظيف الكنيسة الصغيرة كل يوم سبت...

عنوان الكنيسة هو:

كنيسة "مريم أم الدعوات"

رافاييل نونييز - 5423 قرطبة

رمز: 5147

هاتف: 54320609

أرجو أن تغفر لي رسالتي السابقة التي كتبتها وأنا على عجلة من أمري، وفي فترة كنت فيها متعبة جداً. فإنني، رغم حبي الشديد وترقبي للخدمة والعمل في فترة الأعياد، أجد صعوبة في الاستمرار بالأعمال الروتينية المعتادة.

الآن إننا نرجو بمعونة الله، ونصلي لكي يرسل لنا كهنة ودعوات دينية.

لقد بقينا أنا وعائلتي وبعض الأوفياء للكنيسة، بقينا نصلي ونقوم بعبادة "الأفخارستيا" طيلة ليلة (9) إلى (10) من أيار، وهذا يصادف اليوم العالمي للدعوات.

ولأجل تلك الليلة، أذن لي الأب "ميغيل" بفتح بيت القربان. كم كان الأمر حماسياً، وشعرت بعاطفة قوية داخلي.

أيها الأب العزيز... نحن على أتمّ الاستعداد لما تريدونه، أرجو أن تبلغ سلامنا وتحياتنا ميرنا وعائلتها، والسلام لك... وعناق حارّ بحب يسوع ومريم.

أولغا مرسيدس كاراسكو دي سانتا ماريا

خوسيه فيرداغوير 4687

ب - أليخاندرو سنتيو

الرمز - 5009

قرطبة - الأرجنتين »

3) السيِّدة "ديليا مارتينيز دي كويروغا" (Delia Martinez de QUIROGA):

كتبت من مدينة "قرطبة" رسالة بتاريخ 1992/5/8، وأرفقتها برسالتين مكتوبتين بلغة عربية ركيكة، وقّعت عليهما السيدة "فيوليت"، أُورِد الرسائل الثلاث بحرفيتها:

1. رسالة السيدة "ديليا":

« حضرة الأب العزيز زحلاوي:

أكتب إليك رسالتي مرفقة بفائق الاحترام والتقدير.

ومن خلال رسالتي أودّ تقديم شهادتي - حول النِّعم الخاصة، بل إني أقول (الفائقة الطبيعة) - التي تهدينا إياها السيدة العذراء الفائقة القداسة، في أمسيات الصلاة، كل يوم جمعة.

... حظينا بالنعمة، وهي أنَّ (فريقنا للصلاة) استلم من صديقة لنا تدعى فيوليتا... صورتين لعذراء الصُوفانيَّة.

... خلال مناسبتين... شاهدت الصورتين وعليهما عدة قطرات من الزيت، ذات رائحة عطرة. وقد بقيت القطرات موجودة على الصورتين بضعة أيام... وهذه الظاهرة أثارت دهشتنا وفاجأتنا أيّما مفاجأة... كما أنها غمرتنا بالفرح والسرور والسلام.

... وفي مناسبة أخرى، شاهدت على إحدى الصورتين بضع قطرات جافة من الدَّم (قطرتين أو ثلاث). فضلاً عن ذلك فإنَّ مسابح الصلاة كانت تبدو وكأنها مغطاة بالزيت، حتى أنّ المسابح بدت في إحدى المرات، بطريقة فريدة وخاصة، بغاية اللمعان والبريق... وفي أحيان أخرى كنا نرى أيدينا تلمع...

إنّ السيدة العذراء القديسة أرادت، دون أي شك، أن تقود فريقنا للصلاة، وتكون دليلتنا.

... لقد قمنا بتكريس أنفسنا لقلبها الطاهر... وكما تعرف بالتأكيد بإمكانك أن تتخيَّل مدى حبنا للعذراء مريم. إنه حبٌ لا محدود... نحبها كما نحبّ ابنها يسوع...

... لك كل السلام مع فائق الاحترام والتقدير.

ديليا مارتينيز دي كيروغا ديليا مارتينيز دي كيروغا

تاريخ الميلاد: 1929/10/15

الجنسية: أرجنتينية »

2. رسالتا السيدة "فيوليت":

- الأولى إلى ميرنا، بتاريخ 1992/5/30:

« إلى السيدة ميرنا

السلام عليك يا ينبوع الزيت المقدس الشافي.

عزيزتي ميرنا: لا أعرف كيف أبدأ رسالتي ولماذا أكتب لك. فحين أفكّر أنّ العذراء أمّنا هي جمعتنا أقول لا بدَّ أنا في حلم، أهَل يا ترى أنا أهلاً حتى أخدمها. وأجد نفسي صغيرة ومقصّرة تجاه هذه الأم وأريد أن أرى كل العالم تكرّمها فماذا العمل؟

فحين أرى الفيديو لا يغلب عليّ غير البكاء وأعيش هذا الجو الخشوع في صلواتكم وكأني في غير عالم وأتمنى أن أكون بينكم والمسافة بعيدة ولا شيء مستحيل. فما أجمل بيت العذراء وما أجمل الهدوء والراحة والسلام الذي تهدينا إياها أمّنا.

عزيزتي ميرنا: لقد أخبرتك الأخت جانيت بكل شيء فكان جوابك بواستطها كيف يجب أن نتصرَّف سنداً كبيراً لنا لأننا أحياناً مثل الضائعين فأرجوك أن تهدينا دائماً حتى نمشي على الطريق المستقيم ونحن دائماً لخدمة مريم العذراء ولكن تلزمنا مساعدتكم الروحية والمعنوية لأننا لا نعرف إلاّ القليل فلا تبخلوا علينا بذلك ألف شكر على الصور والزيت المقدس وكيف أنَّ هذه النِّعمة بين يدي فهذا من فضل ربي. فأنا أوزِّعه بكل هدوء حين أعرف أنَّ الصورة وزيت السماء سيكرموه.

أطلب منك أن تذكرينا دائماً في صلواتك أمام صورة أمّنا العجائبية. كما أنك دائماً في صلواتنا. يشتركون معي جوقة صلاة الصُوفانيَّة الأولى وعمرها سنتين وصورتها ترأس الصلاة وجوقة الصُوفانيَّة (2) وعمرها (3) سنوات ولكن بدون اسم وبعد العرق فرضت أمنا عليهم أن يعطى اسم سيدة الصُوفانيَّة فإذن يوجد بكوردبا جوقتين صلاة باسم عذراء الصُوفانيَّة لذلك نريد أن توجهونا العرف بعده بين حين وآخر وذلك بركة لجوقة (2). نخبركم عن كل شيء جديد كما نحبّ أن نعرف ما عندكم حتى نكون على اتصال دائم طالبين من العائلة المقدسة أن تهدينا، واسلمي إلى أختك.

فيوليت »

- الثانية إليّ، بتاريخ 1992/6/4:

« حضرة الأب الفاضل الياس زحلاوي الجزيل الاحترام

السلام عليك يا مريم.

أبتِ المحترم: يا لها من مناسبة سعيدة لم أكن أحلم بها وهي أن أكتب لك هذه الرسالة والسبب هو أمّنا مريم. فهي التي تدبّر وتهيّئ وتأمر ونحن نتصرّف حسب برامجها. فأطلب صلاتك ومساعدتك الروحية حتى أكون أهلاً لخدمتها خصوصاً في هذه البلاد التي يوماً على يوم يزيد عدد اللذين يتبعون البروتستانت تاركين أمنا مريم فهذا شيء مؤسف للغاية.

أبتِ، إنني لم أعرف ولا كنت أفكّر أن يوجد بين يدي كل ما يتعلّق برسائل وظهورات الصُوفانيَّة فهذا شيء لم أكن أنتظره ولست مستحقّة أن أقوم بعمل كهذا لأنه أكبر فرح وعزٍ لي ولا بدَّ أنَّ الأم التي دبَّرت كل الأمور وهكذا صار بعد زيارة الأخت جانيت لطرفنا فهدفي الوحيد أن أكون أهلاً لخدمتها.

بدأنا بتعريف الشعب عن ظهورات الصُوفانيَّة. البعض اهتم والغير لا فكانت اللامبالاة دائماً هي الغالبة خصوصاً من قِبل الكهنة كنت أعرض الشيديو فاللذين يعجبوا به طلبوه مني حتى يخرجوا كمية ولكن للتجارة والربح باسم الدِّين خالطين دينهم بدنياهم وينعدّوا من المؤمنين هكذا أخبرك بالصراحة فكنت أقول لهم أبداً لأنه ليس للربح إنما العذراء تريد أن يعرفوا ويروا ظهوراتها وأنا كل الذي بين يدي مقابل لا شيء لأنه تبرعات فكيف أنتم تريدوا الشيديو للربح شيء فظاعة لا يتأمَّن لأحد فلم يعجبهم وصاروا ينتقدوا الشيديو والظهورات شي بصير أو ما بصير معناه إذا كان على خاطرهم أنتم هناك أيضاً تبيعوه لأنه سيقولوا أنهم اشتروه الحقيقة إن شيء ثمين كهذا لا يتأمّن إلى أي كان ولو كانوا كاثوليك فكونوا براحة بال يا أبونا لأني أعرضه ولكن يروح معي ويرجع معي لأنه يوجد نوايا عاطلة حتى للسيدة أولغا التي زارتها العذراء لا أعطيها إياه ليس لأني لا أومن بها لأنها تقيّة وأمينة ولكن أخاف على طيبة قلبها أن تعيره لأحد ويسحبوا عليه للربح.

ولكن عذراء الصُوفانيَّة تفرض حالها بكل هدوء كتاب للأب "لورنتين" وصل يتكلم عن ظهورات الصُوفانيَّة العرق الذي ظهر عند السيدة أولغا صاروا أعطينا

أعطينا وأنا أوزِّع زيت وصور لمن يهتم ويحترم ذلك لأنه زيت مقدَّس. فنرجو أن تمدّونا بنصائحكم حتى نتصرَّف على أحسن حال لأجل مجد الله فقط حولنا اللامبالاة وزعنا قطن على راهبات وبعض الخوارنة حسب ما طلبوا وهذا كل ما اهتموا به.

واصلك يا أبتِ الشهادات وأنا لم أرد ترجمتها حتى تكون ترجمة صافية لذلك تركت الشيء لكم وهم طيبين متعبِّدين للعذراء عندهم براءة يجب الإنسان أن يعيشمعهم حتى يفهمهم.

يوجد بكوردبا فرقتين للصلوات الأول نحن له سنتين ومن أول نهار اسمه سيدة الصُوفانيَّة ولكن العذراء لم تزورنا ونجتمع كل نهار ثلاثاء للصلاة والعذراء بصورة الصُوفانيَّة تترأسه والثاني الصُوفانيَّة (2) له مدة ثلاث سنوات يجتمعوا للصلاة كل نهار جمعة ولكن بدون اسم وهو فرقة السيدة أولغا فبعد (15 نوفمبر) صار اسمه سيدة الصُوفانيَّة مع العلم أنا لم أكن أعرفها وهدتها الصورة صديقة لي طلبت مني عدة صور وأعتطها واحدة بدون اهتمام وقالت لها فقط يوجد في سوريا صورة مثلها مدهونة بالزيت وترشح فهذا كل الذي عرفته وكان في مارسو فحفظتها وسط كتاب صلاة حتى (15 نوفمبر) صدفة سحبتها ومسكتها بين يديها ولم تكن تعرف ماذا تقول حتى ظهر العرق أمام جوقة الصلاة ورآها الجميع حينها أعطوها عنواني وهكذا تعرفنا على بعضنا وأخبرتها كل ما أعرف صلينا رأينا الفيديو وشكرنا العذراء على هذه النعمة وإلى الآن بين مدة ومدة تعرق الصورة السلام على اسمها. فصلوا لأجلنا وزودنا بنصائحكم حتى نعرف كيف نتصرَّف ولا نقع بالخطأ.

طبعاً صار رغبة أكثر من قبل نطلب من الله والعذراء مريم أن ينورونا حتى يرجعوا أولادها اللذين تركوها لأحضانها. أخبرونا عن كل جديد فإنه كما أنَّ عالم لا تهتم يوجد قسم قليل عنده اهتمام كبير وكل ما تقولونه لنا يعطينا قوة روحية فلا تتركونا.

أختم رسالتي هذه بإهداء احترام عائلتي مع طلب صلواتك خصوصاً في بيت العذراء لأجل كل العائلة حتى نفهم ونلبي طلب أمنا العذراء.

ودمت إلى ابنتك. فيوليت »

4) السيِّدة "ماري إيلين غال" (Marie-Hélène GALL):

هي سيِّدة سويسريّة، تقيم في "بوينس آيرس" بالأرجنتين. لم أكن أعرفها. وردتني منها رسالة طويلة بتاريخ 1992/11/22، باللغة الفرنسية وبخط يدها، أقتطف منها الفقرة الأولى فقط:

« أبتِ،

أنت لا تعرفني، ولكن يبدو لي أنّي أعرفك، لأنّي أنهيت لتوّي قراءة كتابك "اذكروا الله". هو السيِّد "دو غيبير" (De GUIBERT) الذي قدّمه لي، عندما التقيته في باريس، إذ كنّا نتدارس معاً نشر الرّسائل التي أدلت بها السيِّدة العذراء في بلدة "سان نيقولا" (San NICOLAS) بالأرجنتين، وهي تعليم رائع يملأ القلب حبّاً وثقة. هذا الكتاب يحمل عنوان "قراءة الكتاب المقدس مع مريم"، ذلك بأنّ معظم الرسائل تترافق باستشهادات من الكتاب المقدس، تأتي تتمّة لها.

فثمّة (1886) رسالة ترجمتها إلى الفرنسية. هذا هو سبب تواجدي عند السيِّد "دوغيبير". إنّني أعرف قليلاً هذه الرسائل، ولكن لَكَم نحتاج إلى الغوص فيها. إنّها رسائل شاملة، والعذراء تتوجّه فيها إلى جميع أبنائها، أيّاً كان عرقهم أو معتقدهم أو لغتهم. فكلّهم أبناؤها، سواء كانوا مؤمنين أو غير مؤمنين، وهي تكشف لنا، من خلال بعض الرسائل، أنّ الخلاص لا يستثني أحداً... »

5) الأب "ديونيزيو فيتسباتريك" (P. Dionisio FITZPATRICK):

هو كاهن إيرلندي عرفته طالب لاهوت يوم كنا ندرس في القدس. وقد أمضى حياته الكهنوتية في الأرجنتين، وهو زاهد في الدنيا، محبّ ليسوع والفقراء. وقد زار سورية مراراً.

1- كتب لي من الأرجنتين رسالة بتاريخ 1999/11/17، يقول فيها:

« كنت أتحدّث مع أحد معارف ميرنا، فقال لي إنّه التقى منذ بضع سنوات في "أوسلو" (OSLO) مؤسّسي الصحيفة التي أرسلها لك.

إنّها في حالة سيئة جداً، ولكن هذا أفضل من لا شيء كما نقول هنا، المهم فيها أنّها جمعت العديد من الظواهر التي تحدث في العالم.

وهنا، لدينا أمرٌ جديد: هناك امرأة تُدعى (كاتالينا) في "بوليفيا" (BOLIVIE)، متزوّجة ولها أولاد، تظهر لديها سمات الجراح وتتلقى رسائل من يسوع والعذراء. وقد ثبت كلّ شيء، ويدعمُها رئيس أساقفة "كوشابمبي" (COCHABAMBY) (بوليفيا). وحالتها تماثل حالة امرأة مدينة "سان نيقولاس"، القريبة من هنا...

تحيّاتي للعائلة كلّها، ولميرنا بالتأكيد. »

2- زار دمشق ما بين (10/15) و (11/17) /2007. وزار مرات "بيت العذراء" في الصُوفانيَّة، وكتب الشهادة التالية باللغة الإنكليزية، في 2007/11/1:

« لن أُدهش إذا ما أصبحت سيدة "الصُوفانيَّة"، بمرور الزمن، معروفة ومحبوبة مثل سيدة "لورد" وسيدة "فاطمة" أو سيدة "مديوغوريه".

إن الأحداث الخارقة التي عاشتها صبية متزوجة، هي ميرنا نظور، في دمشق (سورية)، تتكلم عن نفسها بنفسها. وقد خضعت هذه الأحداث لفحوص قام بها مختصون في الطبّ والعلوم والكيمياء وعلم النفس بالطبع، قدِموا من بلدان كثيرة، وقد صرَّحوا كلهم بأنهم يعجزون عن تقديم تفسير علمي لها.

إنّ زيت زيتون، نقياً مائة بالمائة، قد رشح من يدي ميرنا مرات لا تحصى. ويظلّ مصدره سرّاً، وكذلك هي الأشفية التي حدثت أحياناً كثيرة نتيجة ادهان المرضى بالزيت العجائبي.

في الشرق والغرب، يستخدم الميرون في سرّي العِماد والتثبيت، وفي مسحة المرضى، كما في سيامة الكهنة والأساقفة في الغرب، وهو يمثِّل قدرة الروح القدس.

وقد انسكب زيت غزير من صورة صغيرة تمثِّل السيدة العذراء والطفل يسوع، في بيت ميرنا، وكذلك من نسخ كثيرة لهذه الصورة، في سورية وفي بلدان أخرى، بعيدة جداً مثل كندا والولايات المتحدة.

تقبَّلت ميرنا أيضاً جراحاً قاسية ومفاجئة. وفي إحدى المرات كان جرح الخاصرة بقياس (12) سم، ومن العمق بحيث اقترح أحد الأطباء ضرورة تقطيبه في المشفى. فكان جواب نقولا: "من فتح هذا الجرح، هو وحده يختمه". وفي الليلة نفسها التأم الجرح.

من جبين ميرنا، انبثق الدَّم أيضاً، مذكِّراً إيانا بإكليل الشوك الذي وُضِع على رأس يسوع. وجميع هذه الجراح تزول دون أن تترك أي أثر أو التهاب. وهذا الأمر أيضاً يستحيل تفسيره من زاوية طبية.

كما أن ميرنا عرفت انخطافات ورؤى شاهدت فيها العذراء ويسوع، وقد حمَّلاها رسائل تتعلَّق بحاجة الناس إلى الحبّ والوحدة بين الكاثوليك والأرثوذكس، إذ لهم إيمان واحد وطقوس واحدة.

إنّ الوحدة بين الكنائس الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية، هي أمر أساسي في الرسائل.

وأهم ما في الصُوفانيَّة هو الصلاة والصلاة والصلاة، وهي شرط تحقيق الوحدة.

إنَّ آلاف الناس من بلدان كثيرة قدموا إلى بيت ميرنا، وقد فُتِح منذ اللحظة الأولى أمام الجميع، لصلاة شخصية وجماعية، ولتكريم الأيقونة العجائبية.

وفي قلب كل ذلك، تظلّ ميرنا، كما وصفها أحد الأطباء، طبيعية إلى درجة تدفع الطبيب إلى اليأس! وهي، إلى ذلك، لا تبغي قطّ الظهور، سخيّة جداً ومضيافة، تتحلى بشخصية جذابة، وروح دعابة. وهي تواصل حياتها العادية، بوصفها زوجة وأمّاً وأختاً مُحبَّة، منصرفة إلى الاهتمام ببيتها وعائلتها على نحو مدهش.

وقد أصبح بيتها بيت صلاة، يجتذب جمهوراً واسعاً وحاراً من الناس، الذين يلتقون فيه حول العديد من الكهنة والأساقفة، وفيه أقام بعض الأساقفة والسفراء البابويون، القداس الإلهي بمناسبات محددة.

كل ذلك يدعو للتأمّل ويشكّل رسالة خارقة لسيدة الصُوفانيَّة.

والجدير بالذكر أنّ كل ذلك حدث ويتواصل حدوثه في مجانية مطلقة.»

الصُوفانيَّة في الإكوادور

1) السيد "جيرمان أرتورو لوبيز كوينتيروس" (German Arturo Lopez QUINTEROS):

وردتنا منه، بتاريخ 1993/8/5، رسالة باللغة الإسبانية، مرفقة بمجموعة قصائد. رأيت من باب الأمانة، أن أُورد الرسالة فقط، لما فيها من ردّ فعل على حدث الصُوفانيَّة. وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« حضرة السيد المتديِّن أو السيد الكاهن، كوينكا – إيكوادور

السيد الياس زحلاوي (متى 9:23)

حضرة الأخ:

(I)

- أنا أسجِّل: نحن كلّنا أخوة،
أخي العزيز، بكل إخلاص قد قرأت
كتاباً، معروفاً من دمشق،
وبحسب ما قرأناه، أقول:
- لا أريد ديانات وهكذا أسبَح
في نور الآب الأزلي، دون أن أنسى
أنني روح في عالم ساقط
منذ إقصاء آدم وحواء
- أكتب إليك – إذا أردت أن ترسل لي
نشرة صغيرة أو ما يشبهها
لكنّي لا أريد أن أنضم إلى ديانتك
- بدون دين – أنا زنبقة مباركة
وليس لدي أي فخر إن أنا شملت نفسي
بين حمقى أضاعوا السماء (متى 9: 38-41)

(II)

- أرسل لك نسخة من منشور
هي بنوية أكثر منها شعرية
وهي حرة من كل إيمان معلن.

فأنا مُخلَّص بدون أي دين

- لا أتقبَّل أي إعلان إيماني (متى 10: 41-42)

بمشيئتي الحرة وبصوتي الجليّ

أرى أن لا ضرورة لأي إيمان

لأنني أعيش تديّني الخالص.

- هذا هو إيماني المُعارض

لأي إيمان واعتقاد ديني

مسيحي أم لا... أنا أتشبَّث بالنداء.

- من أجل تحقيق الخلاص، وحده عمل الخير هو المطلوب (متى 16:27- رؤيا 22:12)

ذُكِر أنّ الإيمان يحيا بالأعمال

وما تبقى غير مُهم ولا يعنيني.

بكل احترام جيرمان أرتورو لوبيز كوينتيروس »

2) السيد "فاوستو غاليانو" (Fausto GALEANO):

وردتنا منه الرسالة التالية بتاريخ 1993/12/15:

« الأب العزيز

بتوجيه من سيليا أوردانيتا، يسعدني أن أرسل إليك كتاب "معجزة دمشق"... هذه النسخة قد تم إنجازها في الإكوادور... طبقاً للطبعة الأساسية التي تم طبعها ونشرها في البيرو.

... أما بشأني أنا شخصياً، فإنّ هذا الكتاب قد أثَّر بي كثيراً، وذلك لمحتواه الروحي الكبير... إنّه كتاب يقرِّب ويوحِّد ما بين جميع الأبناء.

... كتاب "معجزة دمشق" نال إعجاباً كبيراً في الإكوادور وكولومبيا، وبلدان أخرى.

... نشكر الله... ونشكر سيليا وجميع الأشخاص الذين سمحوا لنا بطباعة هذا العمل، وذلك لمجد الله... ولخلاص النفوس.

... أتمنى أن أعرف إن كان لديك أية معلومات حول كتب أخرى تتكلَّم عن الأحداث التي جرت في دمشق، إذ أنّنا نحبّ أن ننشرها، وإن كانت في لغات أخرى، فسنقوم بترجمتها لتوزيعها فيما بعد.

... دائماً متحدين في إرادة الله.

أخوك في المسيح فاوستو غاليانو »

الصُوفانيَّة في البرازيل

1) المطران "بطرس المعلم":

كان مطران البرازيل لكنيسة الروم الكاثوليك. وكان معروفاً بحبّه للصُوفانيَّة، قبل أن يصبح أسقفاً على البرازيل. وقد كتب رسالة لي بتاريخ 1992/11/9، جاء فيها:

« تتحدث عن "تنسيق بين رحلة ميرنا إلى البيرو ورحلتها إلى البرازيل". ولكن هذا هو أغلى أمنياتي، وقد كنت ذكّرت ميرنا بذلك في حريصا، وأنت بالذات في فاريا. ولكن رسالتك لا تذكر شيئاً عن تاريخ الرحلة إلى البيرو، والتنسيق لا يرتجل في الدقيقة الأخيرة، لا سيما وأني دائم السفر، لكثرة التزاماتي... »

2) الأب "أدالبيرتو أراويو جونيور" (Adalberto Araujo JUNIOR):

هو كاهن برازيلي، من مدينة "نوفا أميركا" (NOVA AMERICA). كتب رسالة بتاريخ 2004/2/24، يشكرني فيها لموافاته ببعض المعلومات عن الصُوفانيَّة. يقول فيها:

« أشكر لك رسالتك الطيبة المؤرخة في 2003/12/1، كما أشكر لك موافاتي بنسخة من كتاب الأب "رابرت فوكس" حول ظهورات العذراء مريم في الصُوفانيَّة، وحول حياة وسمات خادمة الله ميرنا نظور. لقد تسلمت كل ذلك منذ فترة وجيزة.

أحمد الله للعلامات التي يرسلها باستمرار إلى البشرية و ليدعونا إلى التوبة...

حتى الآن قرأت ما جاء من شروحات في كتاب الأب "فوكس"، وأنا أقرأ هذا الكتاب ببطء نظراً لضعف لغتي الإنكليزية! لا تقلق! أنا سعيد جداً بالكتاب الذي بين يدي. كافأك الرب بوافر نعمه!

أعانقك في المسيح عناقاً أخوياً. »

الصُوفانيَّة في البيـرو

1. في النطاق الكنسي:

وصلنا من البيرو نصّان رسميان،

1) المطران "أوسكار ألزامورا ريـڤيريدو"(Oscar Alzamora REVEREDO):

النص الأول، من المطران "أوسكار ألزامورا ريڤيريدو"(Oscar Alzamora REVEREDO):

وهو الأسقف المساعد لرئيس أساقفة العاصمة، "ليما". يُجيز فيه طباعة كتاب حول الصُوفانيَّة باللغة الإسبانية بعنوان "معجزة دمشق"، من وضع مؤلفه "فينيزيو أردانيتا" (Venizio Urdaneta)، والنص بتاريخ 1992/2/10، وقد جاء فيه:

« ترخيص.

دون إصدار حكم بشأن الأحداث أو بشان مصدرها المحتمل الفائق الطبيعة، فإنّني أُعلن أنّي لم أجد في الكتاب الذي يحمل عنوان "معجزة دمشق"، أيّ شيء يعارض الإيمان الكاثوليكي. وبناءً عليه، أمنح الإذن بطباعة الكتاب المذكور. »

2) المطران "أوغستو ڤارغاس ألزامورا" (Augusto Vargas ALZAMORA)

النص الثاني، هو رسالة بتاريخ 1992/2/14، وصلتني من رئيس أساقفة "ليما"، المطران "أوغستو ڤارغاس ألزامورا" (Augusto Vargas ALZAMORA)، يقول فيها:

« وصلتنا أخبار عن احتمال قيامك بزيارة إلى البرازيل، من الممكن أن تمتدّ إلى البيرو، وبالتحديد إلى مدينة "ليما" (LIMA).

لذلك أريد أن أعبّر لك عن سعادتي لو أتيت برفقة السيِّدة ميرنا وزوجها، فإنّ شهادة خبرتهما مع السيِّدة العذراء، ستكون عاملاً في تجديد حبّ العذراء مريم فينا.

سنحرص على ألا تكون هناك أيّة دعاية، ليكون وجودكم فيما بيننا مقتصراً على مجموعات صغيرة تعيش حياة إيمان حقيقي.

أشكرك مسبقاً، وأستودع نفسي صلواتك الحارة.

أستودعك محبة المسيح. »

وهنا أرى من الضروري أن أُورِد نص الرسالة الجوابية التي كتبتها له بتاريخ 1992/2/24. جاء فيها بالحرف الواحد:

« صاحب السيادة، أبتِ،

رسالتك المؤرخة في (14) الجاري، وقد تسلّمتها أمس من السيِّدة "أردانيتا"، تركت لديّ تأثيراً عميقاً.

إنّ حرصك على إبقاء رحلة ميرنا في نطاق صلاة حميمية، بعيداً عن الدعاية أيّة كانت، يتلاقى تماماً مع حرصنا العميق في الصُوفانيَّة على التركيز على الصلاة، سواء في دمشق أو في أي مكان آخر.

على كل حال، نترك لك شخصياً أمر تحديد برنامجنا، في حال قامت رحلتنا إلى البيرو.

من ناحية أخرى، أنت تعلم أنّ رحلتنا هذه تتوقف أيضاً على قيام رحلتنا إلى البرازيل. نرجو أن تتوضح قريباً الأمور كلها. وسيكون لزاماً عليّ أن أُحيطك علماً في أقرب وقت.

صاحب السيادة،

اسمح لي بأن أرسل لك اليوم كتابَيّ حول الصُوفانيَّة، اللّذين صدرا في باريس، في آخر شهر أيلول (سبتمبر) عام 1991. أُجيز لنفسي أيضاً أن أُرفقهما بالتقرير حول رحلتنا إلى ألمانيا وبلجيكا وهولندا وفرنسا، خلال شهر أيلول وبداية تشرين الأول.

صاحب السيادة،

نحن على أبواب الصّيام الكبير. أرجوه لك مقدّساً ومشحوناً بالسلام لبلدك وللعالم أجمع.

أسألك بركتك الأبويّة. وأرجوك، أبتِ وسيِّدي الحبيب، أن تثق بعميق احترامي وبالصلاة البنويّة التي يقيمها المؤمنون كل يوم في الصُوفانيَّة. »

2. في نطاق العلمانيين:

1) السيدة "مرغريتا كايشو غيريرو" (Margarita Caycho GUERRERO):

كتبت نصين بالإسبانية، أحدهما بتاريخ 1991/5/2، وثانيهما دونما تاريخ. إلا أن النصين يكمل أحدهما الآخر. أورد الإثنين معاً.

النص الأول:

« أنا مرغريتا كايشو غيريرو - عمري (23) سنة -

كنت أعاني منذ حوالي السنتين تقريباً من مرض بولي وكان الالتهاب شديداً... كنت أتلقى العلاج في مشفى مختص بالأمراض البولية، بعد عدة تحاليل قرروا نقلي إلى مستشفى أوسع اختصاصاً (لأمراض الأورام)، وذلك للكشف إن كنت أعاني من السرطان.

... الأعراض التي كنت أعاني منها هي:

آلام في المجاري البولية، حرارة منخفضة، إرهاق ووهن دائم، التحاليل العديدة أشارت إلى ذلك، وبعد عدة علاجات وصور ضرورية، كانت النتيجة "إيجابي"... فأخضعوني لحمامات من الكوبلت...

ثم أرجئ ذهابي إلى المستشفى للعلاج بسبب شعور الإحباط الذي أصابني.

... ثم حدثتني السيدة "كريستينا ديه إيميريش" عن زيت، قالت إنه من العذراء مريم، وأنه قادر على شفائي، أعطوني الزيت وقاموا بالصلاة لأجلي. في تلك الليلة نفسها شعرت وكأنهم يمزقونني من الداخل في أحشائي... كان العرق يبللني، ثم استغرقت في النوم. بعد عدة أيام، وتحت إلحاح والديّ، قاموا بإجراء الفحوص والصور مجدداً... في النتيجة ظهر أن كل شيء "سلبي". وهنا فهمت أن الله قد شفاني.

... أردت أن أجمع كل التحاليل والتجارب التي أجريتها، لأقدّم البرهان على النعمة التي وهبني إياها السيّد المسيح... فعدت إلى المستشفى للمطالبة ببيان طبي (تقرير طبي عن حالتي)... وهناك فوجئت بقولهم لي أن لا وجود لأي شيء، ويرى الطبيب أنه لا بد من أن يكون خطأ ما قد حصل، وكل شيء قد يكون ضد المعهد الطبي ولغير صالحه، وقالوا أن لا وجود لأية فحوصات... فقرروا محو كل نتائج فحوصاتي، زاعمين أنني الآن بحالة جيدة...

هذا الأمر أحزنني... فالأمر منوط بي، وأنا على يقين منه... وعلى يقين من السيد المسيح الذي سأكون شاكرة له طيلة حياتي. فكل هذا قد عزّز إيماني وتحوّلي في طريق السيد المسيح والسيّدة العذراء الفائقة القداسة... اللذين أهبُهما حياتي على هذه الأرض.

ليما 2/أيار/1991 »

النص الثاني:

« اسمي هو "مرغريتا كايشو" أنا من البيرو وأبلغ من العمر (23) سنة، وأريد أن أتقدم باعترافي أمامكم عن المعجزة التي حصلت معي من قِبل السيدة العذراء القديسة.

... منذ حوالي الأربع سنوات تقريباً كنت أعاني من مرض شديد وسيّئ جداً في المجاري البولية... وكان عليّ كل ثلاثة أشهر القيام بتحاليل طبية... وللعلاج قد أخذت كافة أنواع الأدوية والحبوب، ولم تكن هناك أية فائدة، حتى إني في أحد الأيام أصبت بنزيف دموي فذهبت بحالة إسعاف إلى المستشفى المختص...

في المشفى الذي كنت فيه... وبعد الفحوصات وجدوا لديّ ورم ليفي، في المجاري البولية، فكنت أخضع لعلاج قاس تقريباً كل ثلاثة أشهر.

... ارتحت لمدة شهر... ثم عادت الأعراض ذاتها من جديد، ومن جديد عدت للعلاج نفسه في المستشفى... وفي المرة الثالثة رأى الدكتور من الأفضل نقلي إلى مستشفى مختص (بأمراض الأورام)... لكي تُجرى هناك لي الفحوصات اللازمة... فعدت للخضوع للفحوصات... وشرحت للطبيب كل ما خضعت له سابقاً... وأعراض المرض وكل شيء،... فأمر الطبيب بإجراء تحاليل للكليتين، فلم يجدوا شيئاً... ثم كان أن نقص وزني بشكل كبير. وكان لوني ضارباً إلى الخضرة... بعد ذلك كان موعد النتائج للفحوصات... لن أنسى أبداً وجه الطبيب عندما قال لي: أنه يجب عليّ أن أكافح لأجل حياتي، وأنّ ما أعاني منه لا يزال في بدايته وهو (السرطان). ونصحوني بحمامات الكوبلت... خضعت لاثنين فقط... بعدها جاءتني في يوم من الأيام، السيدة "كريستينا إيميريش"، وهي متطوعة في عيادة "بيت القديس يوحنا الله" حيث تعمل... وحدثتني عن زيت السيدة العذراء. وفي يوم (14) أيلول 1990 دهنتني السيدة كريستينا بالزيت، فرسمت به إشارة الصليب على جبيني، وهي تصلي: السلام عليك يا مريم... ثم وضعت قطعة قطن مع الزيت على صدري... في تلك الليلة نفسها، عندما ذهبت للنوم، بدأت أشعر وكأن سكّيناً حاداً يمزقني في موضع الألم... شعرت بالعرق يبللني، وكان لا يزال الشعور بالتمزّق يلازمني... ثم استغرقت بالنوم، وحلمت بالسيدة العذراء... رأيتها مكلّلة بالبياض، لكنني لم أميّز وجهها... فقط شاهدت خيالها، وكانت كأنها بين الغيوم، كل شيء كان أبيض، استيقظت... ولم أشعر بعدها بأي ألم.

... عدت للمستشفى لأنهم كانوا سيجرون لي عملية جراحية. أمر الطبيب بإجراء التحاليل اللازمة قبل العملية الجراحية، فعادوا لإجراء التحاليل، لكن الالتهابات كانت قد زالت. فقاموا بإجراء بعض الصور والفحوصات من جديد، بما أنّ الملفّ الأول كان قد ضاع، وكانت النتيجة: كل شيء "سلبي".

... الطبيب الذي كان يهتم بي وبعلاجي منذ دخولي المستشفى، أصيب بالاستغراب والارتباك عندما قارن النتائج بالتحاليل السابقة، فقلت له: السيدة العذراء صنعت معي أعجوبة، وقلت له ألا يقلق، فمزح معي قليلاً، فقال لي: أنهم فقط سيقومون بإجراء عملية كيّ للمجاري البولية. ولم يعد هناك داع لإجراء أي عمل جراحي.

... كل ذلك دام شهراً – ثم لم أعد لزيارة المستشفى – والآن أنا في حالة جديدة،

واستعدت لوني، وإيماني الذي كنت قد فقدته. وأعلم يقيناً أنّه لا مستحيل... حسبنا قليل من الإيمان لنتمكن من العودة إلى الحياة من جديد.

... أشكر الله والعذراء الفائقة القداسة... لرأفتها وتحنّنها عليَّ. وأشكركم أنتم الذين جعلتم هذا الزيت يصل إلى بلدي، كي أتعلَّم أن أحترم وأقدِّر الحياة التي وهبني إياها الله، ولكي أعزِّز الإيمان لدى الكثير من الأشخاص الذين كانوا مثلي سابقاً... حيث كنا نحيا بإيمان سطحي.

... إنني أؤكِّد كل ما كتبته سابقاً... عنواني هو:

... أنتونيثو بازو 191 - ليما - البيرو

مارغريتا كايشو غيريرو »

2) السيدة "ريجينا يسوع نورييغا" (Regina JESUS NORRIÉGA):

هي سيدة من "البيرو"، كتبت رسالتين.

الأولى، بتاريخ 1998/3/7، جاء فيها:

« الأب الياس زحلاوي،

... إنني كاثوليكية... وأكرِّس وقتاً كبيراً للصلاة...

... لدي اهتمام كبير لمعرفة المزيد حول "معجزة دمشق" وكل الرسائل الصادرة عنها. إنني الآن أعيد قراءة كتاب "معجزة دمشق" ثانية... وقد حصلت عليه، منذ بضع سنوات، عن طريق الأخ "غوستافو نونييز دل برادو"، الذي كان برفقتكم في شهر آذار عام 1991.

... أرجو، إن أمكن، أن ترسلوا لي هذه المعلومات، بمعونة الله... أنا أنتمي لفريق صلاة اسمه "النفوس الصغيرة"، ومن خلاله يمكننا نشر هذا الحدث الهام للغاية.

... إنني أطلب في صلاتي بشكل مستمر "نيَّة وحدة الكنيسة" وذلك تحقيقاً لرغبة السيد المسيح عندما طلب ذلك من ميرنا، كما نصلّي من أجل قداسة الكنيسة...

... أتمنى أن أستلم الردّ منكم. أودّعكم، راجية من السيد المسيح ومن السيدة العذراء القديرة، أن يظلِّلا ببركتهما الأخت ميرنا، وزوجها وأولادهما... وكل الأشخاص المساهمين في مهمة الصُوفانيَّة.

... أستودعك محبة يسوع ومريم،

ريجينا يسوع نورييغا ليما - البيرو »

الثانية، بتاريخ 1999/4/21، وجاء فيها:

« الأب الياس زحلاوي،

القصور - دمشق

سورية

حضرة الأب العزيز:

منذ فترة عام كتبت إليكم، أسأل عن معلومات حول ظهورات السيدة العذراء "عذراء الصُوفانيَّة" خلال الأعوام الماضية. لكني لم أستلم أي ردّ، إنني أكتب إليكم الآن باللغة الإنكليزية، فلربما هذا يكون أسهل ويجعل ردّكم أكثر سهولة.

لقد أثار الموضوع اهتمامي منذ قراءتي، منذ عدة سنوات، كتاب "معجزة دمشق"... لقد قرأته ثانية، مما جدَّد اهتمامي بالأمر. إنني أنتمي إلى أخوية "النفوس الصغيرة"، وهي حركة كاثوليكية وحركة محبّة، يعود أصلها إلى بلجيكا، وتكنُ الكثير من الحبّ للسيدة العذراء وطفلها.

عسى الله يسمح بأن يأتيني ردّكم هذه المرة.

أضع على "مذبحي الصغير" صورة عذراء الصُوفانيَّة ويسوع الطفل، التي أعطاني إياها كاهن كان يعتزّ كثيراً بهذه الصورة ويكرّمها على نحو خاص. وأسأل والدة الإله مريم أن تساعدني كي أتمكن دوماً من استلام أخباركم.

ليبارك الله أختنا ميرنا، ويبارك منزلها، وكل من يعمل ويدعم هذه المعجزة. وكل الشكر لك الأب "الياس زحلاوي".

المخلصة: ريجينا يسوع نوريغا »

الصُوفانيَّة في المكسيك

1) السيد "كارلوس ماركيز كانو" (Carlos Marquez CANO):

كتب رسالة باللغة الإنكليزية، بتاريخ 1991/11/26، يقول فيها:

« (26) تشرين الثاني/1991 كارلوس ماركيز

نيغرو مونتي -7-

الأب العزيز الياس زحلاوي:

نعمة وسلام ربّنا وأمّه المباركة تحفظك وتكون معك دوماً.

منذ شهرين تحدّثت مع الأب (يوسف مهنا)... وقد كان حدثني عن "سيدة الصُوفانيَّة" وعن الزيت المبارك - أتمنّى أن يكون بحوزتك شيء منها... حوالي (6) أو (8) صور لعذراء الصُوفانيَّة التي ترشح زيتاً... إنّني أعرف العديد من الأشخاص الذين هم بحاجة للصورة وللزيت.

لديّ طلب خاص أتوجّه به إليك وإلى ميرنا، إذ أنّني أعاني من مشكلة صحية، وهو مرض أصاب الأعصاب والعضلات في جسدي، حتى أنّني لا أستطيع السَّير جيداً وأشعر بألم كبير. أرجو أن تساعدوني. إنني أحتاج إلى معجزة لكي أشفى.

أيضاً أنا بحاجة إلى ست أو ثماني صور لسيدة الصُوفانيَّة التي تنضح بالزيت المبارك، من الروح القدس. إني بحاجة شخصية إليها، وهناك أشخاص آخرون يحتاجون إلى صور أخرى لعذراء الصُوفانيَّة.

أشكر لك اهتمامك، سأبقى بانتظار أخبار منكم، وأرجو أن تعذرني لوجود بعض الأخطاء في الكتابة، إذ أنني أتكلم وأكتب اللغة الإسبانية فقط.

باركّكم الله... وأرجو أن تبلّغ ميرنا طلبي وسلامي.

كارلوس ماركيز »

2) السيدة "كارمن سالاس روخاس" (Carmen Salas ROJAS):

كتبت بتاريخ 2000/7/5، رسالة باللغة الإسبانية، جاء فيها:

« 5/ تموز/2000 كانكون - المكسيك

الأب "الياس":

أُرسل سلامي من بلد بعيد جداً "المكسيك"... راجيةً من الله والعذراء مريم أن يمنحاك بركتهما...

الأب "الياس": لقد كانت لي الفرصة أن أطّلع عبر الإنترنت على "سيدة

الصُوفانيَّة"، وعلى خبرتك الشخصية... علمت أنك كنت شاهداً عياناً وشخصيّاً للأحداث التي جرت هناك، وللرائية التي رأت كل شيء والتي من خلالها صنعت سيِّدتنا العذراء الظهورات...

... كل ذلك أثَّر بي كثيراً، وحرك مشاعري، وجعلني أشعر بمزيد من الحاجة للتعرف أكثر على الأحداث التي جرت...

إنّي امرأة مسيحية، متعبِّدة كثيراً للعذراء مريم، ونظراً لهذا الحبّ الذي أحمله لأمّنا مريم... أرى أنّها سمحت لي بالكتابة إليك... وأرجو أن تساعدني للحصول على معلومات أكثر حول هذا الإنعام المميَّز لسيِّدتنا العذراء على شعب دمشق، والكنيسة الأرثوذكسية. كما إني أطلب إليك أن تصلّي لأجلي ولأجل عائلتي، عسى السيِّد المسيح والعذراء مريم يحفظاننا متّحدين، ويساعدانا على الاحتفاظ بإيماننا ومعرفة مشيئة الله الآب.

الأب "الياس": رجائي الأخير إليك،... هل بإمكانك أن ترسل لي صورة صغيرة مباركة لسيدة الصُوفانيَّة؟

أنا شاكرة جداً لك مسبقاً وكلّ ما تفعله لأجلي... أطلب من الله القدير ومن العذراء القديسة أن يغدقا بركاتهما دائماً عليكم. والآن أستودعك الله... بانتظار أخبار قريبة من قِبلكم.

... أستودعك محبة يسوع ومريم...

مع كل حبي

كارمن سالاس روخاس »

الصُوفانيَّة في بورتوريكو

دُعيت ميرنا لزيارة "بورتوريكو" من قبل سيادة المطران "هنريكه هرنانـدز" (Henrique HERNANDEZ)، وذلك من (19) إلى (29) تموز (يوليو) عام 1994. وقبل مغادرتنا دمشق بأربع وعشرين ساعة، مضيت أودّع السفير البابوي آنذاك، المنسنيور "بيير جاكومو ديه نيقولو" الذي رافق طوال أشهر تحضيرنا لهذه الرّحلة، ففاجأني بضرورة اطلاعي على رسالتين وصلتاه، الواحدة من أمانة سر الفاتيكان، والأخرى من سفير الفاتيكان في "سانتو دومينكو". والرسالتان كانتا تشيران إلى توتر قد يحدث داخل كنيسة "بورتوريكو"، لأنّ بعض الأساقفة يعارضون زيارة ميرنا. فكان أن أكّدتُ على الفور، ودون تردد، إقلاعنا عن السفر. فوجئ السفير البابوي بسرعتي في اتخاذ مثل هذا القرار، واعتبره عملاً بطولياً. فقلت: بل ذلك يأتي، بكل بساطة، في منطق الصُوفانيَّة، إذ هي تدعو للوحدة، فكيف نقبل بتعريض أيّة كنيسة لأيّ توتر أو تمزق؟ وتجاوبت ميرنا، وكذلك نقولا والأب "معلولي" مع هذا القرار. فأبلغ السفير البابوي الفاتيكان والسفير البابوي في "سانتو دومينكو" قرارنا. وظللنا بعد ذلك ستة أيام نتلقى فكسات وهواتف من "بورتوريكو"، يلحّون فيها على ضرورة قيامنا بالرّحلة. إلا أنّنا تمسّكنا بقرارنا. وكان الوضع مؤلماً حقاً لهم ولنا... عن هذه الرحلة الملغاة، أعرض بعض الفكسات مترجمة بحرفيّتها.

1) السيِّدة "غريغوريا مرسيد" (Gregoria MERCED):

الفكس الأول، بتاريخ 1994/2/28، كتبته أمينة سر المطران "هرنانديز" السيِّدة "غريغوريا مرسيد" (Gregoria MERCED)، وكانت هي منسّقة هذه الرحلة. وكان الفكس يحتوي في أعلاه صليباً محاطاً بعبارة: "مركز السلام"، وفي أسفله عبارة: "سلام يسوع"، وعبارة كبيرة هي "علمانيون في خدمة يسوع ومريم". وجاء في الفكس:

« الأب العزيز المحترم الياس زحلاوي:

إنّني أكتب إليك نيابة عن الأسقف "هنريكي هيرنانديز" (Henrique HERNANDEZ) المسؤول الروحي عن مركز السلام في بورتوريكو... هو حالياً مشغول جداً بالعمل على لقاء سيجري الأسبوع القادم في روما مع قداسة البابا... لذلك فقد أولاني تنسيق زيارة ميرنا إلى بويرتوريكو.

لقد استلمنا الفاكس ذا التاريخ 1994/2/12 والمتعلق بالموافقة على دعوتنا لميرنا

للقدوم والصلاة مع شعب بورتوريكو. وذلك في الفترة من (19-29) تموز 1994... وبالنسبة لزيارتكم نودّ إبلاغكم التالي:

موافقتنا على قدوم ميرنا مع زوجها والكاهن معها... لكننا نحتاج للاسم الثلاثي كاملاً كما هو وارد في جوازات السفر وذلك لأجل تذاكر السفر. وسوف يسعدنا استقبال الأشخاص الثلاثة.

موافقتنا على دفع التكاليف للأشخاص الثلاثة.

"الرائية" الوحيدة ستكون عندنا هي ميرنا.

رغبتنا باصطحاب ميرنا - زوجها وحضرة الكاهن إلى "تورميرو" - في فنزويلا، "تور ميرو" هي منطقة فقيرة جداً، أهلها أناس بسطاء، ولديهم أيقونة العذراء سيِّدة الصُوفانيَّة (جُلبت من سورية) والأيقونة ترشح زيتاً... الناس هنا لديهم رسالة صلاة عظيمة جداً خصوصاً لأجل المرضى. أيضاً سوف نتولى هذه التكاليف.

الرجاء إعلامنا إن كان يمكنكم تمديد رحلتكم لعدة أيام أخرى بحيث تشمل قضاء عطلتي أسبوع، حتى (2) من آب.

الرجاء إعلامنا عن اللغة التي سوف تتحدث وتصلّي بها ميرنا والكاهن. وذلك لإحضار مترجم جيد.

عموماً فإنّ البرنامج سيكون: صلاة المسبحة الوردية - ثم حديث للكاهن - ثم شهادة صاحبة الرؤيا - ثم رسالة وصلوات... يليها القداس الإلهي.

هل يعجبكم البرنامج على هذا النحو؟ أم تودّون بعض التعديلات؟

الرجاء إعلامنا بأية تفاصيل أخرى.

نحن نصلّي لأجل هذه الرحلة... الناس هنا بحاجة إلى صلاة ميرنا ورسالتها... الرجاء أن تصلّوا أنتم أيضاً.

نستودعكم محبة وسلام يسوع ومريم.

غريغوريا مرسيد، (منسقة)

Gregoria MERCED، «

السفارة البابوية في جمهورية الدومينيكان:

الفكس الثاني،

يحمل في الجهة اليسرى العليا مع شعار الفاتيكان، عبارة: السفارة البابوية في جمهورية الدومينيكان. وفي الجهة اليمنى عبارة: "سانتو دومينكو" تاريخ 1994/7/21. وجاء في الفكس بالحرف الواحد:

« السيِّدة العزيزة غوغي:

بعد المحادثة الهاتفية بالأمس، إنّني أردّ على رسالتك التي وصلتني هذا الصباح عبر الفاكس.

بالنسبة للتحفظات حول نوع نشاطات مركز السلام، الصادرة عن الأساقفة، أنت تعلمين، كما تحدّثنا سابقاً، أنّه توجد أهداف وأسباب تبرّرها.

أودّ إعلامك أنّ الأب "الياس زحلاوي" قد قرّر عدم السفر إلى "بورتوريكو". بعد أن علم أنّ الزيارة ستسبّب التوتر والتفرقة في كنيسة "بورتوريكو". ولم يكن هناك أي نوع من الضغط من أي جانب أو أي أحد أبداً.

البارحة وُضِعَت أمامه الأسباب التي كنت ذكرتها في رسالتك. وهو اعتبر أن الأولويّة لمسألة الوحدة... ولم يشأ تغيير قراره.

آمل أنّ اللقاء الذي كان ضمن البرنامج، يبقى على أي حال مناسبة للصلاة والتأمل.

مع كل مشاعر الاحترام »

أرى أن أختم هذه القضية، بنصّين:

الأول، بتاريخ 1994/7/22، كتبته ميرنا بالذات.

والثاني، هو الفكس الذي وصلني من "مركز لاباز" بتاريخ 1994/10/22.

كتبت ميرنا:

« الجمعة 1994/7/22 الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر

اتصلت السيِّدة آمال من "بورتوريكو" وهي تبكي وتسألني عن الذي تم الاتفاق عليه مع الأب "الياس زحلاوي" بخصوص سفري. وكان الأب "يوسف معلولي" جالساً بقربي فطلبت منه التحدّث معها. شرح لها الأب "معلولي" عن أنّ هذه الاضطرابات التي حدثت بشأن هذه السفرة هي الأولى في أسفار ميرنا، ومهما كانت الأسباب والملابسات لا بد من طاعة الكنيسة الأم وهذا موقف الصُوفانيَّة دائماً. وبالنسبة لنا لا يوجد لدينا أي مانع من سفر ميرنا. ولكن نحن بانتظار موافقة الكنيسة التي رفضت مسبقاً وختم كلمته بهذه العبارة: "إذا كان سفر ميرنا إلى "بورتوريكو" يسبب الإساءة إلى ظاهرة الصُوفانيَّة، فأنا أفضّل الموت على أن أسمح بأية إساءة..." ومع هذا ترجّت السيِّدة آمال الأب "معلولي" بإقناعي بالسفر عندئذ أخذت التلفون منه وقلت لها بما معناه:

"إن كنت تحبين الصُوفانيَّة وميرنا، وتعلمين أنّ سفري قد يسبب مشاكل، هل

تفضلين أن أذهب أم لا؟" أجابت: "طبعاً أنا أول إنسانة أمنعك من السفر".

فقلت لها: "إذن لنصلّي ونطلب من الله أن ينوّرنا ويعمل فينا إرادته." فقالت لي: "إنّ الشيطان يعرقل لنا سفرنا". فأجبتها: "لا تقولي إنّ هذا عمل الشيطان بل إرادة الله لأنّنا نجهل ما يعلم الله وغالباً ما نفهم إرادة الله أنّها ضدنا ولكن مع الوقت نجد أنّها كانت لمصلحتنا" قاطعتني السيِّدة آمال لتقول: "لقد أتت الناس من البعيد لأنّهم يحبوك ويريدوا أن يصلّوا معك وبمجيئك تخلّصين نفوساً كثيرة" أجبتها: "نحن نتألّم معكم كثيراً لما حدث وحبّذا لو نقدّم هذا الألم على نيّة خلاص النفوس التي ذكرتيها وأنا متأكدة أن مجيئهم إلى "بورتوريكو" بدافع إيمانيّ كبير وهذا الإيمان هو خلاصهم وليس مجيئي أنا. وربّما عدم مجيئي هو خير للكل كما أطلب منك وأترجّاك عدم الاتصال بي ولا بالأب "الياس زحلاوي" لأنّنا نتعذب كثيراً من ترجّيكم ونقع في الحيرة."

فقالت السيِّدة آمال بصوت باكٍ: "هل أعتبر هذه السفرة قد أُلغيت؟". فقلت لها: "ليس إلغاء بل تأجيل إلى وقت آخر يسمح به الله يكون فيه السلام والمحبة ووحدة القلوب فيما بينكم فلنصلِّ لأجل بعضنا البعض ليحلَّ السلام ويجب أن نشكر الله على كل شيء وفي كل الأحوال واذكروني في صلواتكم وأنا بدوري سأرفع الصلوات إلى الله تعالى من أجلكم وكل الذين أتوا من البعيد وسامحوني على كل شيء."

أخيراً ختمت السيِّدة آمال المكالمة بطلب المسامحة مني ومن الأب "الياس زحلاوي" على ما صدر منها من ألفاظ قاسية بعض الأحيان بسبب انفعالها على عدم سفرنا إلى "بورتو ريكو".

وطلبت مني الصلاة لأجل مؤمنين البلد أجبتها: "بل لنصلّ من أجل بعضنا البعض"

ميرنا »

مركز "لاباز" في بورتوريكو:

وصلني من مركز "لاباز" في "بورتوريكو"، فكس، باللغة الإنكليزية، بتاريخ 1994/10/22، وقّعه الدكتور "كوكي مرسيد" (Gogui MERCED)، وأرسلت منه نسخ لكل من الأسقف الذي دعا ميرنا واسمه (Henrique Hernandez RIVERA) ورئيس الأساقفة "إيمانويل ميلينكو" (Emmanuel MILINGO)، والأب "مايكل أوكارول" (Michael O'CARROL)، وميرنا نظور. جاء في هذا الفكس بالحرف الواحد:

« الأب الياس العزيز،

ليكن معك سلام ومحبة يسوع وأمّنا المباركة مريم.

الأب الياس،

إنّنا حزينون جداً، لأنك مع ميرنا وعائلتها لم تستطيعوا المجيء إلى "بورتوريكو". ما زلنا لا نفهم أسباب ذلك. لكنّنا نتقبّله على أنّه إرادة الله. كلّ شيء كان جاهزاً بنفقات باهظة. لكن هذا هو أدنى الأمور.

إنّ "مركز السلام" التابع لنا على صلة وثيقة بالكنيسة، وهو ذو مكانة حسنة. ونحن نخضع لإدارة أسقف قدّيس ومحب للعذراء: إنّه أسقفنا العزيز "هنريكه هرناندز ريفيرا". نحن لا نزال نريد أن تأتوا في وقت ما خلال السنة القادمة. لديكم بطاقات الطائرة المدفوعة مسبقاً، والصالحة لمدة سنة من تاريخ إصدارها.

"بورتوريكو" بحاجة كبيرة للكلمة والحقيقة. في الشهر الماضي، كان لمجموعتنا وجزيرتنا شرف استقبال رئيس الأساقفة "إيمانويل ميلينكو"، المندوب الخاص للمجلس البابوي من أجل السيّاح والمهاجرين لدى الفاتيكان. إن كنت ترغب، نرجو الاتصال به أو الكتابة له من أجل المراجع التي تخص فريقنا وإليك أرقامه في الفاتيكان: الهاتف (87193-698 (06)) والفكس (87111-698 / 06). وإن كنت ترغب، يسعك سؤال الأب "مايكل أوكارول" (888681-12-353)، بشأن مصداقيتنا، فهو مرشد "فاسولا ريدن" الروحي. فالأب "أوكارول" و"فاسولا" كانا هنا في شهر آذار عام 1994، وسيأتيان ثانية في أيار القادم عام 1995. ورسالة "فاسولا"، كما تعلم جيّداً، هي رسالة وحدة.

سوف نقدّر حقاً ردّك العاجل بشأن هذه المسألة، لأنّنا نحضّر الآن تقويم عام 1995. فإن قرّرت عدم المجيء، أرجو إرسال بطاقات الطائرة بالبريد المسجّل، لنستطيع استرداد تعويض جزئي.

نحن واثقون أنّ شهادة دمشق ستحمل بركات الاهتداء والوحدة لشعبنا.

مع صلواتي وشكري لردّك.

في يسوع ومريم

التوقيع »

2) السيّد "لويس ألبرتو ريّس" (Luis Alberto REYES):

وردتني رسالة من مدينة "بونتشه" (PONCE) في "بورتوريكو"، بتاريخ 1994/10/12، يقول فيها السيّد "لويس ألبرتو ريّس" (Luis Alberto REYES):

« أُرسل لك أحرّ التحيّات، وأرجو أن تكون في رعاية الله والعذراء القديسة...
إن كان ممكناً لك، أتمنى أن ترسل لي صورة سيِّدة دمشق مع قليل من زيتها.
آمل أن تتمكن من القيام بإرسالها، وسأكون شاكراً لك لاهتمامك الكريم.
لتمنحك العذراء والله عونهما وبركتهما. »

3) السيِّدة "نيفيا روزا أورونا" (Nivia Rosa ORONA):

وافتنا برسالة بتاريخ 1994/10/12، تقول فيها:

« أُحمِّل هذه الكلمة تحية محبة وليرافقك دائماً الرب يسوع والعذراء مريم.
أكتب لك لأسألك، إن أمكن، صورة سيِّدة دمشق، مع بعض زيتها.
أرجو أن تخبرني إن كان يتوجب علي أن أقدم بعض التقادم.
شكري الجزيل لك مسبقاً، لاهتمامك الكريم.
وليباركك الله والعذراء. »

4) السيِّدة "أنجيليس سانتستيبون" (Angeles SANTISTEBON):

كتبت رسالة لي باللغة الإنكليزية، بتاريخ 1995/3/15، جاء فيها:

« ...

شكراً جزيلاً لمشاركتك في أعمال الرب والسيِّدة في دمشق. لقد كنت واحداً من الأشخاص الذين كان لهم الحظ بتعريفي بمعجزة دمشق عبر الطبعة الإسبانية بقلم " فينيشيو أردانيتا " (Venicio URDANETA).

فإن صديقة لي تُدعى "لوسي منديز" (Lucy MENDEZ) (وقد كتبت لك في وقت سابق) قد أعارتني الكتاب، وأنا متأثرة جداً وأريد الاجتماع بكم جميعاً ذات يوم.

شقيقي الأكبر، البالغ من العمر (65) عاماً، ابتُلي بمرض تنكّسي يُدعى الوهن العضلي الوخيم. أرجوك أن ترسل لي بعض الزيت من أيقونة السيِّدة، كي أستطيع أن أمسح به أخي (مع صورة الأيقونة).

إنّ جزيرتنا، "بورتوريكو"، تباركت بتكريمها العظيم للعذراء. فنحن كاثوليك منذ أن اكتشفنا الاسبانيون عام 1492. أما الآن فهناك نفوذ بروتستانتي كبير.

شكراً لك مرة أخرى.

إذا كان بوسعي أن أرسل دولارات أميركية، فدعني أعرف ذلك.

في يسوع ومريم (العنوان والتوقيع) »

5) السيِّدة "ماريا روث فازكز" (Maria Ruth VAZQUEZ):

كتبت من بورتوريكو رسالة بتاريخ 1997/3/14، تقول فيها:

« إلى الأب الياس زحلاوي:

أنا روث... أكتب إليك رسالتي هذه مرفقة بكل مشاعر الإحترام... وأطلب إلى الله والعذراء مريم أن يمنحاكم أعظم البركات والنِّعم.

السبب الذي دعاني للكتابة لكم هو الآتي:

لقد قرأت كتاب "معجزة دمشق"... الذي يتحدث عن ميرنا... وكيف أنّ السيِّدة العذراء قد أغدقت عليها النِّعم الكثيرة. أنا أتمنى أن أعرف عنوانها... وإن كان هناك المزيد من الكتب حول هذا الموضوع، وعنها وعن كل النِّعم، والأمور التي حصلت معها... بقوة ونعمة الله...

... أتمنّى أن نتمكن من المراسلة والتواصل معها... أو أن تكتب هي لنا...

... أبتي: إن لم يكن هناك إزعاج، هل من الممكن أن ترسل لي صوراً للعذراء "سيِّدة الصُوفانيَّة"... وقطعة قطن مع الزيت المبارك الذي سال من جسدها؟ أكون شاكرة لك جداً، إلى حين استلام ردّ من قِبلكم...

أرجو أن ترافقك بركة الله على الدوام.

أرجو أن تردّ الجواب بسرعة.

سؤال: متى ستأتي ميرنا إلى بورتوريكو؟...

السيِّدة روث سان خورخي

بورتوريكو »

الصُوفانيَّة في بوليفيا

السيِّد "خوسيه لويز نونييز باروزو" (José Luis Núñez BARROSO):

جاءنا من "مركز العذراء ملكة السلام"، في مدينة "لاباز" (LA PAZ) ببوليفيا (BOLIVIA)، عدة رسائل، كتبها المسؤول عن هذا المركز السيِّد "خوسيه لويز نونييز باروزو" (José Luis Núñez BARROSO). أرى أن أورد فقرات منها وفق تسلسلها الزمني.

الأولى، بتاريخ 1993/11/27، وردت بالبريد المسجل، وجاء فيها:

« الأخ العزيز في يسوع ومريم.
سلام الربّ معك.

أُعطيتُ مؤخّراً نعمة قراءة كتاب عنوانه "معجزة دمشق". لم أنتهِ من قراءته بعد، إلا أنّني شعرت باندفاع قوي للكتابة والتعبير لك، بكل بساطة، عن مشاعري من خلال ما قرأت.

سأكون شاكراً لك لو تكرّمت وأعلمتني عن طريقة الحصول على صور كثيرة لعذراء الصُوفانيَّة، لأتمكن من نشر رسالة "معجزة دمشق" في بوليفيا وإسبانيا.

وفي حال عدم تمكّنك من موافاتي على نطاق واسع بما طلبته، فسأكون شاكراً لك لو تكرّمت فقط وأبلغتني أين وكيف أستطيع الحصول على ما طلبته سابقاً.

كما أرجو، إن أمكن، الحصول على عنوان "الرائية" السيِّدة ميرنا، فإنه سيسعدني أن أكتب لها بضعة أسطر لأشرح لها بشكل مُسهب الأسباب التي أعربت لك عنها كتابة.

اعذرني إن كنت أكتب لك بالإسبانية. إلاّ أنها لغتي الأمّ. فأنا من أصل إسباني، لكني موجود في مدينة "لاباز" في "بوليفيا" وفق مشيئة يسوع ومريم... فمنذ حوالي عشرين شهراً، حدث لي اهتداء روحي كبير. ومنذ ذلك الحين تغيّرت حياتي بصورة جذرية. تبارك يسوع ومريم للطرق التي نسلكها!

أرجوك أن تساعدني على معرفة أهون السبل التي تتيح لي القيام برحلة حجّ عبر أوربا لزيارة سيّدتنا عذراء الصُوفانيَّة.

بوسعك، إن أحببت، أن تكتب لي بإحدى اللغات التالية: الإيطالية - الألمانية - الفرنسية - الإنكليزية أو الإسبانية.

باركك الله وباركتك الفائقة القداسة العذراء مريم - وليكونوا دوماً معك في مسيرتك الرسولية اليومية.

أستودعك قلبَيّ يسوع ومريم.

بكل محبة.»

الثانية، بتاريخ 1993/12/30، يقول فيها:

« لاباز - بوليفيا 30 /1993/12

مركز مريم ملكة السلام

خوسيه لويز نونييز باروزو

الرقم البريدي 11454 - لاباز - بوليفيا

حضرة المحترم: الأب جرمانوس مصري

المطرانية الملكية الكاثوليكية

حلب - سورية

... الأخ العزيز في يسوع ومريم الأب جرمانوس مصري:

سلام سيدنا المسيح يكون معك.

لقد تم إهدائي مؤخراً كتاب بعنوان "معجزة دمشق". ومع أنني حتى الآن لم أنته من قراءته، إلا أني شعرت باندفاع ورغبة للتعبير، بكل بساطة، عن مشاعري بشأن هذا الكتاب.

... سأكون شاكراً لك لطفك وكرمك إن وافيتني بمعلومات حول كيف وأين يمكنني أن أحصل على عدة نسخ من صورة العذراء "سيدة الصُوفانيَّة" لأتمكن من نشر رسالة "معجزة دمشق" في بوليفيا وإسبانيا.

وإذا ما تعذَّر عليك إعلامي بشكل موسَّع حول ما طلبته منك، فإني سأكون شاكراً للطفك إن تمكنت من إعلامي إلى أي جهة ألجأ للحصول على ما قد طلبته سابقاً.

أتمنى أيضاً، إن كان ممكناً، أن أستطيع الحصول على عنوان الشاهدة السيدة ميرنا... سيسعدني جداً أن أكتب إليها بضعة أسطر وأعبر لها بإسهاب أكثر عن الأسباب التي دعتني للكتابة لك، والتي جعلتني أخبرك بما أوده في هذه الرسالة، وما طلبته من حضرتك.

اعذرني إن كنت أكتب إليك باللغة الإسبانية - إنها لغتي الأمّ، أنا من أصل إسباني - وأعيش حالياً في مدينة "لاباز" في بوليفيا، حيث شاء لي يسوع ومريم أن أكون. ومنذ

حوالي الـ (20) شهراً، شهدت تحولاً واهتداءً كبيراً في حياتي الروحية. ومنذ ذلك الحين تغيرت حياتي على نحو تام. الشكر والمجد ليسوع ومريم اللذين يرسمان طرقنا بسبلهما الخاصة.

... أرجو أن تجعلني أعرف الطريقة الأفضل، لكي أستطيع أن أذهب في حجٍّ من أوروبا لزيارة سيدتنا "عذراء الصُوفانيَّة".

... إن أحببت حضرتك: يمكنك أن تكتب باللغة: الإيطالية، الألمانية، الفرنسية، الإنكليزية أو الإسبانية.

... باركك الله والعذراء القديسة... وباركا طريقك الرسولي اليومي.

أستودعك قلبَي يسوع ومريم.

بكل المحبة.

خوسيه لويز نونييز باروزو »

الثالثة، وردت بالبريد المسجل من مدير المركز نفسه، وهي بتاريخ 1994/3/14، يقول فيها:

« الأخ العزيز في يسوع ومريم، الأب الياس زحلاوي

سلام الربّ يكون معك ومع رعيتك.

أود إعلامك أنّي تسلّمت رسالتك المؤرخة في 1994/2/25، اليوم 1994/3/14. ويسعدني الردّ عليها.

كم كانت كبيرة السعادة التي شعرت بها عند تسلّمي رسالتك الطيبة، وقد شدّ من عزيمتي معرفة أخبارك. ولم أستطع تجنّب الشعور الغامر الذي انتابني إزاء ما لمسته من خلال بساطتك الجليّة في استجابتك الواسعة لما كنت قد تقدمت بطلبه منك. وهذا لا يمكن أن يخرج إلا من عمق هذه المحبة المنبثقة من قلبك.

سأكون شاكراً لك لو تكرمت وأرسلت لي عنواناً كاملاً مع رقم الفكس، حيث يمكنني أن أتوجّه، لإرسال طلبي التالي للحصول على بعض الأشياء عن السيِّدة "عذراء الصُوفانيَّة":

نسخ من الصورة بمختلف الأحجام لسيِّدة الصُوفانيَّة.

أشرطة كاسيت باللغات التالية: الفرنسية – الألمانية – والأفضل بالإسبانية.

شريط ڤيديو باللغة الفرنسية أو الألمانية أو الإسبانية.

النشرة الخاصة التي تصدرونها باللغة الفرنسية، مع الصور الخ...

أرجوك أن ترسل لي رقم فكس لشخص موثوق من قِبلك، لكي أتمكن من الاتصال بك على نحو أسرع... »

الرابعة، وردت من مدير المركز نفسه، بتاريخ 1994/3/17، ويقول فيها:

« الأخ العزيز في يسوع ومريم،

سلام الربّ معك ومع رعيتك.

أُعلمك أن رسالتك المؤرخة في 1994/2/14، قد وصلتني في 1994/3/17. أرسل لك الرد بكل ما أكنّ لك من شكر، وأؤكد على رسالتي بتاريخ 1994/3/14.

أولاً، أودّ التعبير عن شكري على اهتمامك الكريم، بردّك على طلباتي... السابقة، وإرسالك لي عدة صور "لسيِّدة الصُوفانيَّة".

ثم أرجو الرد على الطلبات الموجهة إليك في رسالتي بتاريخ 1994/3/14- البنود (2-3-4)، لأن لها أهمية بالغة وكبيرة.

علمت من المكتبة الروحية في "كيتو" (QUITO) "بالإكوادور" (ECUADOR)، أنّهم ليس في حوزتهم لا كاسيتات ولا أشرطة فيديو للسيِّدة "عذراء الصُوفانيَّة".

أرجو أن تتكرّم وتعلمني أين أتوجه في سورية (دمشق) لأحصل على ما طلبت معرفته في رسالتي المؤرّخة في 1994/3/14 - البنود (1-2-3)، وشكراً... »

الخامسة، وردت بالبريد المسجل، وهي بتاريخ 1994/8/13، يقول فيها:

« الأخ العزيز في يسوع ومريم، الأب الياس،

سلام الربّ يكون معك ومع رعيّتك.

أريد التأكيد على رسالتيّ بتاريخ (3/14) و 1994/3/17، وأرجو أن تكون تسلّمتهما.

سأكون شاكراً للطفك لو أعلمتني أين يمكنني التوجه للحصول على الطلبات التالية:

فيديو (VHS)، وشرائط كاسيت، حول معجزة دمشق، سيِّدة الصُوفانيَّة.

أفلام وثائقية (VHS) أو (BETA)، حول التحرّيات العلمية والعجائبيّة لسيِّدتنا "عذراء الصُوفانيَّة"، وعن "الرائية" السيِّدة ميرنا.

كما أتمنّى أن أنجز ترجمة صوتية (دوبلاج) إلى اللغة الإسبانية، وبثّها عبر عدة قنوات تلفزيونية في "بوليفيا"، وعبر عدة محطات إذاعية...

بركة الله والعذراء الفائقة القداسة تكون معك وتحفظك دوماً مع رعيّتك.

أستودعك في قلبَي يسوع ومريم.

بكل محبّة »

السادسة، وردت بالبريد المسجل، وهي بتاريخ 1994/9/24، يقول فيها:

« مركز مريم ملكة السلام لاباز - بوليفيا
خوسيه لويز نونييز باروزو 1994/9/24
الرقم البريدي 11454
لاباز - بوليفيا
حضرة الأب المحترم الياس زحلاوي
بطريركية الروم الكاثوليك
كنيسة سيِّدة دمشق
القصور - دمشق
سورية
البريد المسجّل
الأخ العزيز في يسوع ومريم، الأب الياس:
سلام ربنا يكون معك ومع رعيتك دوماً.

أعلمكم باستلامي لرسالتكم الكريمة المؤرخة في 1994/8/27، التي تسلمتها يوم 1994/9/15. وأنا بكل مشاعر الشكر والعرفان، أقوم بالرد عليها.

في البداية أودّ التعبير عن جزيل الشكر لاهتمامكم الكبير وتعاونكم الممتاز، وذلك من خلال الرد والاستجابة الواسعة لما كنت قد تقدمت إليك بطلبات عرضتها في كتابي المؤرخ 1994/8/13.

لقد كانت سعادتي بالغة لاستلام رسالتكم ومعرفة أخباركم التي شدّدتني وآزرتني، حتى إني لم أتمكن من تجنب تعاطفي الكبير لما لمسته من رحابة صدر ومودّة من قِبلك أيها الأب العزيز، وهي تنمُّ عن سعة صدركم وقلبكم الكبير الدافئ.

إنني أتمنى وبكل إخلاص وورع أن أنشر رسالة سيِّدة الصُوفانيَّة هنا في "بوليفيا"... كما، وبكل إيمان، أشعر بهذه الدعوة إذ يسرّني أن أكتب إلى كافة الأشخاص والعناوين التي كنتَ قد أرسلتها إليّ، وذلك بغية الطلب الذي كنت أرسلته بخصوص الحصول على أشرطة ڤيديو وأشرطة صوتية متعددة... وذلك بهدف نشر وإذاعة معجزات سيِّدة الصُوفانيَّة.

وفي ختام رسالتي والتي أتمنى ألا تنتهي... أسمح لنفسي مرة أخرى أن أقول: بأنه لديك هنا صداقتي المخلصة والوفية والتي أنا فيها على أتم الاستعداد لتقديم المساعدة أيّة كانت.

بركة الله والعذراء الفائقة القداسة، تكون معك ومع جماعتك دائماً.

أستودعك قلبَيّ يسوع ومريم.

بكل إخلاص

خوسيه لويز نونييز

- مركز مريم ملكة السلام

الأرشيف العام

ملاحظة: بإمكانك وباستمرار أن تكتب لي باللغة الفرنسية إذ يمكنني قراءتها وفهمها، شكراً.

ملاحظة: هل من الممكن لحضرتك الاتصال مع شخص في القصور إن كنت تعرف أحدهم، يتكلم الإسبانية؟.

شـكراً »

الصُوفانيَّة في غواتيمالا

السيدة "فكتوريا ماريانا":

كتبت لي رسالة باللغة الإنكليزية، بتاريخ 2000/5/31، جاء فيها:

« قرأت الترجمة الإسبانية لكتاب "معجزة دمشق"، بقلم "فينيسيو أوردانيتا" لا يمكنني وصف المشاعر التي انتابتني لدى قراءتها.

أستطيع القول فقط: إنني أعرف الآن إرادة الله (أبينا السماوي)، التي أُعطيت من خلال العذراء مريم في عدّة رسائل إلى ميرنا، هناك في الصُوفانيَّة. أشعر أنّ أمّنا السماويّة العظيمة، تعلّم العالم بأكمله، عبر ميرنا ونقولا.

إيماني هو في يسوع. كما فعل مع جميع الناس، خلّصني بتضحيته على الصليب، من الخطايا والموت. لقد كنت كاثوليكية منذ ولادتي، لأنّ والديّ كانا كاثوليكيّين. وفي سنّ الرابعة عشرة، أدركت خلاصي على نحو أفضل. وفي شهر شباط (فبراير) الماضي عام 1996، عندما كان البابا "يوحنا بولس الثاني" يزورنا في "غواتيمالا"، تعرضت لحادث سيّارة (في 1996/9/2).

كان من المفروض أن أموت، ولم تبدر مني أيّة إشارة حياة. كنت في حالة صدمة تامّة. هو أعادني إلى الحياة يوم (11) شباط بفضل العذراء مريم، لأنّه كان يوم الاحتفال بعيدها في "لورد" (LOURDES).

إنّي أقدّر حقاً ما فعله إليّ في تلك المناسبة، وما يفعله من أجلي كل يوم. لقد كنت تحت العلاج قرابة السنة. والآن شكري له، لأنّي بخير.

تعلّمت أن أعرف وأحبّ على نحو أفضل العذراء مريم (لذلك قرأت الكتاب) وأزداد معرفة وحبّاً لها كل يوم.

إنّها أمّك وأمّي الأرضيّة والسماويّة. أدعوها أمّاً أرضية، لأنّها عاشت هنا (قرب وطنك سورية)، وسماويّة لأنّها رُفعت إلى السماء. وهي الآن، منذ عدة سنوات تظهر لبعض الأشخاص، وفي هذه الحالة لميرنا. يمكنني القول أنّها على الأرض ثانيةً، وقد أتت لتعلّمنا وتقودنا إلى يسوع. وأقدّم الشكر الجزيل لله لأنّه اختارها وخلَقها لتكون أمّاً ليسوع. إنّها بالغة الاستثنائية والرّوعة: أتكلّم كلاماً روحيّاً.

أتكلّم عليها بهذه الطريقة لأنّ لا أحد سواها يستطيع أن يجمع الناس معاً: الكاثوليك والأرثوذكس والمسلمين، وغيرهم من أتباع الديانات، ليصلّوا في الوقت نفسه.

وهي صلاة فيها الكثير من الاحترام والحب والإيمان. هي وحدها. هللويا! هذا هو ما يريده الله: الوحدة.

بدأت أصلّي الورديّة ثلاث مرات، من أجل كل ما طلبته أمّنا في رسائلها. ومن أجل ميرنا، نقولا وولديهما، من أجلك ومن أجل سائر الكهنة. ليس من شك في أنّكم جميعاً اختاركم الله. أتمنّى بصورة خاصة أن تكون الرسائل معروفة في العالم أجمع، وأن يتاح لها أن تصبح حقيقة. إنّي أتحدث عن عجائب الصُوفانيَّة ورسائلها أيضاً إلى كل من يتسنّى لي التحدث إليه.

لدي سؤال أودّ أن تجيبني عنه: لماذا وكيف انقسمت الكنيسة، جسد المسيح، إلى مثل هذا الحد؟... وماذا عن نوايا الوحدة؟

أتمنّى أن يكون لك الوقت لتجيبني. وأرجو حقاً أن تتمكّن من فهم لغتي الإنكليزية.

ميرنا، نقولا، ميريم وعمانوئيل وأنت والصُوفانيَّة في صلواتي.

... أنا أعمل وأدّرس كي أصبح طاهية محترفة.

انفصلت منذ سبع سنوات عن زوجي. هو الآن في الولايات المتحدة. أرجوكم: صلّوا من أجلي ومن أجل أولادي الثلاثة، وخصوصاً من أجل أكبرهم سناً (19 عاماً)، فهو قد ابتعد عن الله. سل ميرنا أن تصلّي من أجلنا أيضاً.

... لا أعلم هل سأستطيع يوماً أن آتي إلى دمشق أو إلى بيت نظور؟

أو هل يمكنك أن تأتي إلى غواتيمالا أو إحدى دول أميركا الوسطى؟ قد يحصل هذا إذا أراد الله.

... أيّتها العذراء مريم، يا أمّي الحلوة مريم العذراء، أسألك باسم يسوع الحلو، أن تحفظي ميرنا ونقولا وولديهما كل يوم.

بكل إخلاص. صديقتك من غواتيمالا.

عزيزتي ميرنا:

أكتب لك بضعة أسطر لأنّ ابنتي "ماريانا" طلبت مني ذلك. أنت تعرفين طبيعة البنات. إنّها في سن العاشرة، وأنا أقرأ لها الترجمة الإسبانية لكتاب "أعجوبة دمشق".

نحن نحبّك، أنت ونقولا، لأنّكما أطعتما العذراء مريم منذ زيارتها الأولى لكما في بيتكما في الصُوفانيَّة. ربما لم يكن ذلك بالأمر السهل. إلا أنّه كان تجربة فريدة.

من خلال الكتاب، لم ندرك فقط العجائب والرسائل الي تلقّيتها، بل أيضاً الطريقة التي تؤدّين بها رسالتك. نحن نشجّعك على مواصلة ما تفعلين. وقد بدأت أصلي الورديّة، أحياناً مع الأولاد، ونسأل الله أن تصبح الرسائل معروفة في العالم كله (كما أنّنا نصلي من أجلكما).

أرجوك، صلّي من أجلنا، ماذا عساني أكتب لك أيضاً؟ لديك أصدقاء هنا في غواتيمالا (أمريكا الوسطى). وإن كان هناك أي أمر أستطيع أن أقوم به لأجلك، فأرجو ألا تترددي بإخباري. قبّلي مريم وعمانوئيل عنا. نقولا: اعتنِ بعائلتك. اجتهد من أجلها.

مع المحبّة في المسيح يسوع.

حاشية: أقدر ردّكم لي باللغة الإنكليزية، لأنّي حتى الآن لا أعرف العربيّة. شكراً.»

الصُوفانيَّة في فنـزويـلا

السيِّد "بسام إدوار عازار":

« حضرة الأب الفاضل الياس زحلاوي الجزيل الاحترام

صديقي العزيز وزميلي القديم على مقاعد الدراسة عام (1942 – 1946) في رحاب دير القديسة "حنة" (الصلاحية) في القدس... لا ريب بأنّك ما زلت تذكر أيام الطفولة البريئة تلك... كما أذكرها أنا الآن وملء قلبي شوق وحنين إلى تلك الأرض المقدّسة... رعى الله ذلك الزمان وبارك ذلك الدّير والقيّمين عليه آنذاك من الآباء البيض الأجلاّء الذين كانوا لنا – وبحق – مثال القدوة الحسنة، وموئلَ علم ونور وهداية عميقة الجذور في نفوسنا، وزاداً روحيّاً نسترشد به دائماً وأبداً لمجابهة الصّعاب الشائكة المعقّدة التي تواكب خطانا على درب الحياة ولا سيما في أيامنا هذه...

أبونا الياس! شاءت الإرادة الإلهيّة أن تمنّ على وطننا الغالي وعاصمته دمشق خاصّة والصُوفانيَّة تحديداً، بسلسلة من الظهورات لفادينا ومخلّصنا يسوع الحبيب، ولأمّ البرايا الطّاهرة النقيّة مريم العذراء. وكانت مرفقة في الغالب برسائل إلى العالم، بعيدة المغزى، بعيدة الأثر، بالغة الأهميّة. تلك الظهورات التي تواصلت على مدى سنوات عدّة. وكانت المختارة لنقل تلك الرسائل – كما هو معلوم – السيِّدة الفاضلة ميرنا الأخرس، عقيلة السيِّد نقولا نظور. وإنّه لمن دواعي سعادتنا أن نخصّهما بهذه المناسبة بأعطر تحيّة وبأسمى معاني الإكبار والاحترام.

والجدير بالذكر أنّ الظهورات المقدسة تلك قد رافقتها على الدوام ولا تزال ظواهر لا يمكن وصفها إلا بكونها عجائبيّة. كانسياب الزيت المقدس وشفاء الكثير من الأمراض المستعصية وما إلى ذلك... هذا فضلاً عن أن تلك الظواهر قد تخطّت حدود سورية حتى عمّت الكثير من مناطق العالم ومدنه. ولحسن الطالع كان لنا منها نحن أيضاً هنا في فنزويلا نصيب كبير، وذلك بظهور الزيت المقدس على العديد من صور سيِّدة الصُوفانيَّة المتواجدة في مختلف أنحاء فنزويلا. وأهمّها وأشهرها هي تلك الموجودة حالياً في مدينة (تورميرو)، بمنزل السيِّدة "أوديت لقمجي" وقد قدّم التلفزيون الفنزويلي عروضاً خاصة عنها، وهي لا تزال ترشح زيتاً حتى يومنا هذا. وكان من ثمارها حدوث معجزات كثيرة وقيام كنيسة في ذات المدينة شيّدها على نفقته الخاصة واحد ممّن تمَّ شفاءهم من مرض عضال بنعمة سيِّدة الصُوفانيَّة وهو لا يزال حيّاً يُرزق.

وبعد كل ما تقدم من ظهورات وظواهر ومعجزات يأتي دوركم يا أبونا "الياس" ودور الأب "معلولي" والسيِّد "أنطون مقدسي" الأكارم ومعكم السّادة المطارنة الأجلاّء على اختلاف طوائفهم والعديد من الضنانين الأفاضل وعلى رأسهم صاحب (طفل الحجارة) الأستاذ الكبير "وديع الصافي"... أقول إن جميع هؤلاء ولا سيما أنت أبونا "الياس" بالاشتراك مع الأب "معلولي" كنتم من أوائل من واكب الظاهرة وقد استأثرت باهتمامكم كله، ويعلم الله كم كابدتم وضحيّتم لنشر وإذاعة أنباء الظاهرة على الملأ أولاً بأول وللجهر بالحقيقة على سمع الدنيا.

ثم أنك توَّجت نشاطك ذاك كله أبونا "الياس" بإصدار كتابك الخطير وعنوانه: "الصُوفانيَّة 1982- 1990 (وقائع وذكريات)"، كما كان للكاتب والمفكِّر الأستاذ "أنطون مقدسي" الفضل بكتابة الجزء الأخير من المجلد ليكون مسك الختام.

وكم كنت سعيداً بحصولي على نسخة من ذلك الكتاب القيّم والاطلاع عليه بشغف وشوق كبير شاكراً لكم جميعاً، باسمي واسم عائلتي، أياديكم البيضاء ومساعيكم النبيلة في خدمة الكنيسة المقدسة والمؤمنين عامة، داعين إلى الله القدير أن يُكلّل أعمالكم الخيّرة البنّاءة الهادفة إلى وحدة الكنيسة بالنجاح المنشود على يدكم وبهمّتكم وهمّة جميع المخلصين الشرفاء من أمثالكم في شتى أنحاء العالم.

تجدر الإشارة أخيراً أبونا "الياس" إلى أنّنا هنا في فنزويلا تمكنّا من رؤيتك على شاشة التلفزيون في مناسبات مختلفة عبر الفضائيّة السورية، كما شاهدنا كذلك السيِّدة ميرنا عدة مرات. وكنّا جد سعيدين بذلك.

معذرةً عن الإطالة واسلموا أخيراً لمن لا ينساكم.

أناكو - فنزويلا

2001/7/7

بسام (إدوار) عازار وعائلته »

الصُوفانيَّة في كوستاريكا

السيد "آلن إنريكي لوبيز سولانو" (Allen Enrique Lopez SOLANO):

كتب من كوستاريكا، رسالة بتاريخ 1996/3/18، جاء فيها:

« الأب الياس زحلاوي

كنيسة سيِّدة دمشق

سورية

... الأب العزيز "الياس": بكل الامتنان الذي أحمله في قلبي، أكتب إليك هذه الأسطر، وأنا أرجو أن تصلك ببركة ربّنا يسوع المسيح وسيِّدتنا العذراء مريم. وأطلب من الروح القدس أن يهبَك نعمة الحكمة، لكي تستطيع تفهّم ما سأكتبه إليك. آمل أن تجدك رسالتي بصحّة جيدة. وعسى الله أبانا يغمرك ببركاته.

الأب "الياس": اسمي هو آلن إنريكي لوبيز سولانو، عمري (32) عاماً. أنا عازب، ولديّ عمل.

فيما يتعلّق برسائل يسوع ومريم، أتمنّى بشكل خاص أن تزداد معرفتي بالأحداث التي تحصل في الصُوفانيَّة ومع ميرنا.

أتمنّى أيضاً، إن كان ممكناً، الحصول على صورة للعذراء "سيِّدة الصُوفانيَّة" وإنّي لأتمنّاها من كل قلبي.

الأب "الياس": إنَّ بلدي يدعى كوستاريكا. وهو موجود في أمريكا الوسطى. والمنطقة حيث أعيش تدعى "ألاخويلا"، وهي إحدى المحافظات السبع التي تكوِّن بلدنا الصغير. إنَّ بلدنا بلد كاثوليكي، وبلد سلام بكل وضوح. لدينا بعض المشاكل التي تعاني منها البلاد الأخرى كالمشاكل الإقتصادية والسياسية والإجتماعية، منذ زمن طويل، ولكن على نحو خفيف الحدَّة.

أحببت أن أكتب لك لأخبرك عن كل النِّعم التي أغدقتها علينا صورة "سيِّدة الصُوفانيَّة".

لقد حصلت على عنوانك من خلال كتاب "معجزة دمشق"، كتابة: ريكاردو سابتي... ترجمة: فينسينو أوردانيتا، بالتعاون مع الأب "غوستافو نونييز ديل برادو". وهذا الكتاب كان النقطة الأولى لبدء معرفتي ورغبتي بالتعرُّف أكثر على صورة "سيِّدة الصُوفانيَّة". إنَّ محافظتنا "ألاخويلا" قد شهدت المعجزة العظيمة، معجزة الزيت المقدس، وبقوة منذ ثمانية أعوام، في العديد من دول أمريكا، كما في بلدنا.

فإنَّ هذه الصورة تسمى أو أُعطيت اسم "سيِّدة المعونة الدائمة"، وذلك لأن الصورة "سيِّدة الصُوفانيَّة" لديها صفة شبيهة جداً بسيِّدة "المعونة الدائمة".

... الأب "الياس": لا بدّ أنّه أصبح لديك معلومات حول الأحداث التي جرت، والتي لا تزال تجري، حول الزيت المقدس الذي رشح من صورة العذراء "سيِّدة الصُوفانيَّة" في عدة دول في أمريكا، لذلك أعود وأكرِّر أنني أرغب من كل قلبي أن أعرف أكثر عن الصُوفانيَّة وعن ميرنا.

... الأب "الياس": أرجو أن توصل سلامي الأخوي الحارّ إلى ميرنا وعائلتها... عسى في الوقت ذاته نستقبل بركتها... إلاّ أنَّ قلبي سيمتلئ بالسعادة، إن استلمنا بركة خاصة منك.

يا أبتِ... أتمنى أن أحصل على صورة "عذراء الصُوفانيَّة"، وأيضاً، إن كان ممكناً، على رسالة من ميرنا إلى فريق الصلاة الذي هو فريقنا.

والآن، حضرة الأب "الياس"، إليك الأحداث التي جرت هنا في كوستاريكا:

هناك أحداث جرت في بلدة "تورميرو"، في مقاطعة "أوركاوا" – فنزويلا. داخل شقة عائلة عربية، مسيحية، مؤلفة من الزوجين: أوديت وعبده لودمجي وأولادهما الأربعة. في (27) كانون الثاني عام 1986، بينما كانت العائلة تصلّي المسبحة الوردية للقديس "جرجس"، وهو شفيعهم، شهد الأشخاص المجتمعون المعجزة، فقد بدأ ينسكب الزيت من صورة العذراء، وصورة العذراء هذه توجد حالياً في كنيسة صغيرة اسمها "بيت العذراء"، في بلدنا كوستاريكا. فإنَّ ارتشاح الزيت من صورة سيِّدتنا العذراء جرى منذ ثمانية أعوام... وهي الصورة التي أحضرتها معها السيِّدة "جانيت"، أرملة "فيليب" من تورميرو – فنزويلا.

وهذه هي شهادة السيِّدة "جانيت":

« ... سيِّدة المعونة الدائمة، "ريوسيكوندو"- "ألاخويلا" – كوستاريكا. كان ذلك في العام 1988، لدى عودتي من زيارتي المقام المقدس في تورميرو في فنزويلا. كنت قمت بزيارتي لسبب خاص جداً، إذ كنت قد أجريت عمليتي الثانية لمرض السرطان الذي كنت أعاني منه، وقد ذهبت تضرّعاً من أجل صحتي، إذ أنَّ "صورة سيِّدة المعونة الدائمة" في تورميرو كان ينبعث منها الزيت المقدس باستمرار. السيِّدة "أوديت"، بعد أن صلَّت ووضعت عليَّ الزيت العجائبي، أهدتني صورة للعذراء العجائبية، لأحملها معي إلى كوستاريكا وأنشر تكريمها. وبعد ساعة، في طريقنا إلى كاراكاس، أخذَت صورة العذراء مريم التي أحضرتها معي وكنت أحملها بيدي، تمتلئ بالزيت. لا

أستطيع التعبير بالكلمات عن الشعور الذي اعتراني. وددت أن أبكي، أن أضحك وأن أصلّي. في (5) آذار 1988، عدت إلى كوستاريكا مع الصورة التي كان الزيت المقدس العجائبي يغطيها من الداخل ومن الخارج. لن أنتهي أبداً من سرد عدد النِّعم التي تلقاها الأشخاص الذين زاروا ويزورون بيتي كل يوم. سأفعل كل ما بوسعي، حتى المستحيل، لكي أحقق مهمّتي لأجل سيِّدي يسوع وأمِّي العذراء القديسة، وأحافظ دائماً على اتضاعي، للخضوع لمشيئته النهائية، ولكل ما تقرره الكنيسة بهذا الشأن، وليكن كل هذا وكل ما يحدث لأجل تمجيد ربّنا يسوع المسيح، آمين.

بحبّ يسوع ومريم... ابنتكم جانيت – أ – أرملة فيليب. »

... إلى هنا، أبونا "الياس"، كانت شهادة السيِّدة جانيت. والآن أرغب في رواية شهادتي أنا:

« خلال الأسابيع التي شهدت المعجزة، كثيرة كانت الأمور التي جرت، وعدد الشفاءات التي لا تصدق... وأيضاً سماع انتقادات من كل نوع... لكننا نعلم جيداً أنَّ هذا جزء من السير مع يسوع ومريم، علينا أن نعرف كيف نحمل صليبنا كل يوم... لقد كان لي شرف النعمة بأن أشاهد الزيت المقدس ينسكب من داخل ومن خارج الزجاج الذي يغطي الصورة "صورة العذراء". كذلك شاهدت الورود يرشح منها الزيت، والمسابح الوردية وأشياء أخرى كثيرة. أما حالياً فإنَّ صورة السيِّدة العذراء والطفل يسوع لم يعد ينسكب منها الزيت خلال السنوات الحالية. لكن، وفي بعض الأحيان، تظهر بعض القطرات من الزيت على الزجاج، وتبقى واقفة (جامدة) مكانها لعدة أشهر. أعتقد أنَّ سيدنا يسوع المسيح يختبر أحياناً كثيرة إيماننا.

انطلاقاً من الأحداث التي جرت... فقد شكّلنا فريقاً للصلاة... وأخذ الفريق يجتمع كل يوم جمعة من كل أسبوع... كنا نجتمع في منزل السيِّدة جانيت لأجل الصورة العجائبية... حيث كنا نصلّي المسبحة الوردية كاملة. نقرأ ونتأمّل بالأسرار المقدسة، كما نقرأ الرسائل التي أعطتها سيِّدتنا العذراء في عدة أماكن في العالم. وفي كل سنة نحتفل بالذكرى السنوية لحدث العذراء في الصورة في (5) آذار، شاكرين الله على بركاته ونعمه التي أغدقها علينا خلال هذه السنوات. فليكن يسوع المسيح ممجّداً.

نحن حاولنا أن نعرِّف الآخرين برسائل الصُوفانيَّة، من خلال الكتاب، وقد تمكّنت من الحصول عليه. شكراً لله على ذلك.

إنّها ثمانية أعوام كنّا متحدين فيها روحياً بالله القدير، بمحبته، بوساطة

القديسة مريم من أجل التضرّع إليه لخلاص النفوس... ولأجل السلام، لمحبة ووحدة القلوب، نصلّي خصوصاً من أجل المرضى.

يسوع ومريم يسيران بنا نحو نموٍّ أكبر في الحياة الروحية، وفي الإيمان...

هذه هي شهادتي".

أبتي: أطلب إليك مجدداً أن توافيني بمعلومات حول الصُوفانيَّة وميرنا.

الأب "الياس": إحدى النِّعم التي نرجوها من الله... هي أن تتمكن ميرنا، يوماً ما، من القدوم إلى كوستاريكا.

إنّ السيِّدة جانيت مهتمة جداً بأن تتمكن من التوصُّل عبر أي تواصل لكي تحضر ميرنا إلى هنا في كوستاريكا.

الأب "الياس": أرجوك أن تبتهل في صلواتك كي نتوصّل يوماً ما عبر صلواتنا، إلى أن تكونوا موجودين هنا عندنا في كوستاريكا.

أبتي: إنَّ حلمي الأكبر هو أن أتمكن من زيارة دمشق - لكن، وكما تعلم فإنَّ ثمن تذاكر الطيران في الوقت الحالي مرتفع جداً. مع أنَّ لا شيء مستحيل لدى الله... وكل من يطلب منه بإيمان... يتلقى طلبه. أنا من ناحيتي لا أملّ من الصلاة وإيماني بالصلاة وأترك كل شيء بين يديّ مشيئته المقدسة.

أبتي: أطلب إليك أن تصلّي كثيراً من أجل كوستاريكا ومن أجل الكنيسة، حيث أنّه، عندما تحدث هذه الأمور الخارقة للطبيعة، العديد من الكهنة والمطارنة لا يؤمنون بها. مثل هذا الأمر صعب جداً. ولكن ها نحن هنا، بقوة الله والروح القدس، نسير معاً مع "مريم العذراء" باتجاه الحقيقة التي هي الحياة والحبّ.

أبتي: ما هي الأحداث التي تجري حالياً في الصُوفانيَّة؟... وكيف هي الأمور هناك؟ أيضاً أحبّ أن أعرف أكثر عن صورة الصُوفانيَّة؟ وأيضاً، إن كان ممكناً، أتمنى الحصول على القليل من الزيت المقدس والمبارك.

الأب "الياس": أرجوك أن توصل سلامي إلى ميرنا ونقولا والعائلة.

قل لهم: أنّنا هنا متّحدون روحيّاً بالصلاة مع يسوع ومريم... وبشكل خاص، أذكر دائماً ما يحدث في الصُوفانيَّة. لو تعلم، أبتي "الياس"، كم أحبّ وأثمِّن صورة الصُوفانيَّة، ولهذا أرغب في الحصول عليها، أيضاً أتمنّى أن أعلم إن كان هناك شريط فيديو للأحداث التي جرت في الصُوفانيَّة، ولو كان هناك عنوان لميرنا لأستطيع الكتابة لها... قل لميرنا إن كانت تودّ الكتابة إليّ، فإني سأرسل لها عنواني. نحن هنا سنستمر بالصلاة لأجلكم جميعاً في دمشق. أرسل لكم سلامي الحارّ... وباركم الله جميعكم.

الأب "الياس": لقد أرسلت لك بضعة صور لسيِّدتنا وشفيعتنا وهي "سيِّدة الملائكة".

الأب "الياس": شكراً، شكراً لك لتقبّلك هذه الأسطر المتواضعة. عسى الله والعذراء مريم يغمرانك ببركتهما... ويباركان رعيّتنا بالسلام والطمأنينة. وآمل أن أحصل، ولو من بعيد، ورغم المسافة، على بركتك.

بكل إخلاص

آلن لوبيز سولانو

العنوان: آلن إ. لوبيز سولانو – لاس كانياس رقم (1)

منزل رقم – 58 آسيرار رقم – 3

ألاخويلا – كوستاريكا

أمريكا الوسطى

أبتي "الياس": أرجو أن يصلني قريباً الردّ منكم...

وأرجوك أرسل لي صورة "سيِّدة الصُوفانيَّة". وشكراً

إلى اللقاء القريب

مع بركة الله »

الصُوفانيَّة في كولومبيا

1) السيِّدة "غلوريا استرادا بيريز" (Gloria Estrada PEREZ):

كتبت رسالة دون تاريخ، تقول فيها:

« السيد

الأب الياس زحلاوي:

سلام حارّ وخاص جداً... من فريق الصلاة المسيحي... الذي يجتمع مَع الأب "فابيو ديهووا" (Fr. Fabio DEHOA)، من رعيّة الأب "أنتونيو ماريا بليت"... الذي أسّس مدرسة الكلاريتيني.

في العام 1992، ذهبت إلى فنزويلا، وهو بلد في أمريكا الجنوبية. وهناك شاهدت صورة "عذراء الصُوفانيَّة". ومنذ ذلك الحين، وأنا أتمنّى الحصول على نسخة من صورة "عذراء الصُوفانيَّة" ومن ميرنا. أتمنّى الحصول عليها لأجل صلاة المسبحة الورديّة في بيتي ولفريق الصلاة الذي أنا منه وبالمشاركة مع الأب "فابيو".

إن لم يكن هناك أي إزعاج في طلبي، فإنّي أتمنى أن ترسل لي صورة "عذراء الصُوفانيَّة" وإنّي جاهزة لأرسل لك تكاليف الإرسال... لقد قرأت كتاب "معجزة دمشق"، وقد أثَّر بي كثيراً... ودخل إلى أعماق روحي... لذلك أرجوك مرة أخرى أن ترسل لي صور الصُوفانيَّة.

باركّكم الله.

غلوريا استرادا بيريز

بريد: 50-19 #21 – مانيزالس – كولومبيا

أمريكا الجنوبية »

2) السيِّدة "إديث أوريبه" (Edith Torillo de ORIBE):

هي سيِّدة من كولومبيا، كتبت بتاريخ 1994/6/9، رسالة جاء فيها:

« مانيزالس – 9 حزيران /1994

الأب المحترم

الياس زحلاوي

سورية

أكتب إليك رسالتي مرفقة بكل مشاعر الاحترام والحماسة، وذلك لكي أخبرك أنّه، عبر بعض الأصدقاء الذين سافروا إلى فنزويلا... والذين صلّوا أيضاً بكل

تقوى وعبادة، إلى سيِّدتنا العذراء "عذراء الصُوفانيَّة"، لأجل إحدى بناتي، وقد كانت مريضة وبحاجة إلى عمليّة جراحية... وخلال وجودهم هناك... اجتمعوا للصّلاة لأجلها... وخلال اجتماعهم شفيت ابنتي... شفيت تماماً دون أن تكون هناك حاجة للخضوع إلى عملية جراحيّة في عمودها الفقري.

... ومنذ ذلك الحين، مع كل الشكر لله... انتشر خبر المعجزة. هذا الأسبوع استلمت صديقتي الرسالة والصور التي حضرتك أرسلتها لها، بناء على طلبها.

... وأنا أكتب إليك مجدداً، لكي أطلب منك إن كان من الممكن أن ترسل لي ولبناتي الثلاث صورة "عذراء الصُوفانيَّة". وهي ستكون بمثابة هديّة كبيرة لنا. ولكي نقدّم لها أيضاً الشكر والتقوى الواجبَين.

... كما أودّ إعلامك أنّه في فريق الصلاة الذي لدينا، أصبحت "سيِّدة الصُوفانيَّة" معروفة جداً.

... لقد علمنا من خلال إحدى الرسائل التي وصلتنا أنكم ستأتون إلى فنزويلا. طالما ستكونون قريبين منا هكذا، كم سيكون جميلاً أن تقوموا بزيارتنا نحن الكولومبيين.

... حضرة الأب العزيز والمحترم، سأكون بانتظار ردّك. وبانتظار بركتك.

وشكراً...

إديث توريللو دي أوريبه

العنوان:

مانيزالس البريد: B19 65 # 27

الشقة: B 302 – أمريكا الجنوبية »

ثالثاً - الصُوفانيَّة في كنـدا

1. الصُوفانيَّة في كنيسة كنـدا:

(1) الأب "جورج خرياطي":

تسرَّبت أخبار الصوفانيّة إلى كندا، وكذلك صورها، بطُرق مختلفة ومُبكرة. ولدينا من الأب "جورج خرياطي"، الذي كان نائباً عاماً في كنيسة الروم الكاثوليك للمطران "ميشيل حكيم" آنذاك، رسالة بتاريخ 1985/5/30، تعكس موقف كنيسة الروم الكاثوليك هناك حيال الظاهرة. أُوردها بحرفيّتها، وهي بخط يده. قال فيها:

« إنَّ التقرير الذي أرسلتموه لي، قرأته على الكثيرين، فمجَّدوا الله والأمّ البتول لتلك الحوادث الخارقة التي تُثير في القلب حُبّاً وتكريماً بنوياً نحو الأمّ العذراء مريم. لقد وضعتُ الصورة في الكاتدرائية، وهي معروضة على أبنائنا الذين بدأوا يزورونها، ويقدّمون لها الحب ويستشفعونها.

...

أتمنى أن تبقوا دائماً على اتصال معنا حتى نحثّ شعبنا، فيُدرك بإيمان ما يحدث عندكم... »

وطُرِحَت ذات يوم فكرةُ سفر ميرنا إلى كندا. وكان أن وجّه الأب "جورج خرياطي"، بصفته نائباً عاماً، الدعوة لميرنا وأسرتها لزيارة كندا، في رسالة بتاريخ 1993/1/22، وجّهها إليَّ باللغة الفرنسية، وقد جاء فيها:

"يسرنا أن ندعوكم بمودّة لزيارتنا في رعية المخلص بمونتريال (كندا)، برفقة السيدة ميرنا والسيد نقولا نظور، في الفترة التي تُلائمكم، خلال زيارتكم للولايات المتحدة.

إنَّ كنيستنا العربية والعديد من سكان كيبيك، الذين عرفوا وتابعوا عن كَثب أحداث سيدة الصوفانيّة، يتشوقون لهذا اللقاء، ويرجون منه وحدة جميع القلوب في صلاة ستجمع جميع المؤمنين الداعين لوحدة الكنيسة.

في انتظار لقائكم، نسأل أُمَّ الرجاء والحب أن تُرافقكم طوال رحلتكم.

أهلاً وسهلاً...

الأب جورج خرياطي
المُدبّر والنائب العام »

وقد أجبته برسالة تحمل تاريخ 1993/5/3، جاء فيها:

« لقد تأخرتُ كثيراً في الردّ على رسالتكم المؤرخة في 1993/1/22، فأرجو المعذرة.

نستجيب لدعوتكم بفرح وشكر.

إن ميرنا وزوجها نقولا وأنا، نشعر بسعادة كبيرة، إذ سيتسنى لنا لقاء جميع إخوتنا وأخواتنا في كندا، في الصلاة واتحاد القلوب. ذلك هو الثمر الرئيسي لهذا الحدث الروحي الفريد في تاريخ كنيسة الشرق، حدث الصوفانيّة. معكم ومع جميع من عرفوه من قريب أو من بعيد، لن نألوَ جهداً في رفع صلاة الشكر للربّ يسوع ولأمّه الفائقة القداسة، العذراء مريم.

إنّ السيد روجيه كحيل الذي كان قد حمل لنا دعوتكم الأولى باللغة العربية، ثم حمل لنا دعوتكم الثانية باللغة الفرنسية، قد غادرنا منذ قليل إلى كندا، وقد أكدنا له وصولنا في (6/8) القادم.

... نترك لكم التصرف المطلق في أمر تنظيم برنامج اللقاءات والصلاة.

وإذ نرجوكم أن تنقلوا احترامنا العميق والبنوي لسيادة المطران "ميشيل حكيم"، أرجوكم أن تتقبّلوا احترامنا لكم، العميق والأخوي..."

كانت الغاية الوحيدة من هذه الزيارة، إقامة صلوات مسكونية في مختلف الكنائس، وإدلاء ميرنا بشهادتها، وذلك للتذكير برسالة الصوفانيّة الداعية بإلحاح إلى وحدة الكنيسة والعائلة وعيد الفصح. وقد كان البرنامج من الشمول، بحيث أُقيمت القداديس والصلوات في معظم الكنائس الشرقية من كاثوليكية وأرثوذكسية، وفي كنائس لاتينية. والجدير بالذكر أننا كنّا مصرّين على إلغاء جميع المظاهر المالية في جميع اللقاءات، وقد استجيب إلى طلبنا في كل مكان. أما مسكونية هذه الصلوات فما من شيء يدل عليها، مثل البرنامج الذي أُعدّ باللغة الفرنسية وقد نُفّذ بالكامل. أنقله إلى العربية بحرفيّته:

1) 11 / 6 / 1993، الساعة (7) مساء.

المكـــان: منزل السيد إميل سارة، حيث أقامت ميرنا وعائلتها.

المُحتفِل : المنسنيور ميشيل سيدة والأب الياس زحلاوي.

ضيفنا : الأب جورج شاهين، روم أرثوذكس.

2) 12 / 6 / 1993، الساعة (7) مساء.

المكـــان: مزار القديس يوسف (لاتيني) (ORATOIRE St. JOSEPH).

يُقيم القداس : الأب الياس زحلاوي - الأب كميل اسحق (سريان أرثوذكس) - المنسنيور أنطوان باسيليوس جنادري (روم كاثوليك) - الآباء اللاتين: رولان برسيكو (P^r. Roland PERSICO)، أندريه ماس (P^r. André MASSE)، جوزيف ديكاري (P^r. J. DECARIE)، الأب موريس كادوريه (P^r. M. CADORET).

ضيفنـــا : الأب جورج شاهين (أرثوذكس).

3) 1993/6/13، الساعة (7) مساء.

المكـــان : كاتدرائية المخلِّص.

يُقيم القداس : المطران ميشيل حكيم - المنسنيور جورج خرياطي - الأب ميشيل سيدة - الأب جان فرج - الأب الياس زحلاوي.

4) 1993/6/15، ظهراً.

المكـــان: كاتدرائية القديس بطرس وبولس - أوتاوا

المُحتفِل : المنسنيور حبيب كويتر - الأبوان ميشيل سيدة والياس زحلاوي.

يُصوَّر تلفزيونياً.

5) 1993/6/16، الساعة (7) مساء.

المكـــان : مركز "بوا دو بولوني" (Bois-de-Boulogne)، الديني والثقافي.

المُحتفِل : المطران ميشيل حكيم والمطران أغناطيوس رعد والمنسنيور جورج خرياطي والمنسنيور ميشيل سيدة

الآباء: بولس عبد الكريم - جان فرج - الياس زحلاوي.

الضيف : الأب أنطوان شادارفيان، من كنيسة الأرمن الكاثوليك.

يُصوَّر تلفزيونياً.

6) 1993/6/17، الساعة (7) مساء.

المكـــان: بيت السيد إميل سارة.

المُحتفِل : المنسنيور ميشيل سيدة والأب الياس زحلاوي.

ضيفنـــا : الأب جورج شاهين.

7) 1993/6/18، الساعة (7) مساء.

المكـــان : بيت السيد إميل سارة.

المُحتفِل : المنسنيور ميشيل سيدة والأب الياس زحلاوي.

الضيوف: راهبات القديسة مارسلين (Soeurs Ste-Marcelline).

8) 1993/6/19، الساعة (10) صباحاً.

المكـــان : "سيدة الكاب" (Cap-de-la-Madeleine) (N-D. de Cap).

المُحتفِـل : المنسنيور ميشيل سيدة.

الأب جان- كلود جيلبير (P^r. J.C. GILBERT).

الأب الياس زحلاوي.

تلاوة المسبحة.

9) 1993/6/19، الساعة (2) بعد الظهر.

المكـــان : "سانت آن دو بوبريه" (Ste-Anne-de-Beaupré) - كيبيك.

المُحتفِـل : المنسنيور ميشيل سيدة

الأبوان بولس عبد الكريم والياس زحلاوي.

10) 1993/6/20، ظهراً.

المكـــان: كنيسة السيدة العذراء للروم الأرثوذكس.

المُحتفِـل : الأب جورج شاهين.

الضيف : الأب الياس زحلاوي.

11) 1993/6/22، ظهراً.

المكـــان : القديسة سوزان (Ste-Suzanne, DDO).

المُحتفِـل : الآباء: جان فرج - ميشيل سيدة - الياس زحلاوي.

12) 1993/6/23، الساعة (7) مساء.

المكـــان : كنيسة "سيدة ناريك" للأرمن الكاثوليك.

يتلو المسبحة: الآباء: جورج زباريان - (كاهن الرعية) - وأنطوان شادارفيان - وبولس كازانجيان - ميشيل سيدة - الياس زحلاوي.

شـــهادة : ميرنا تُدلي بشهادتها.

يُصوّر تلفزيونياً.

13) 1993/6/24.

المكـــان : منزل السيد سابوتو (SAPUTO).

المُحتفِـل : كاهن لاتيني لم نسجل اسمه.

الضيف : مطران لاتيني اسمه: (M^gr. ANDRÉ-MARIE CIMICCELLIA O. M. I.) (توفي عام 2003)

الأب الياس زحلاوي.

14) 1993/6/25، الساعة (7) مساء.

المكـــان : كاتدرائية الروم الكاثوليك.

المنظِّـم : الأب أنطوان ديب.

المدعوون : الأب ميشيل سيدة - الأب الياس زحلاوي.

تلاوة المسبحة وشهادة ميرنا.

15) 1993/6/26، الساعة (10:30) صباحاً.

المكـــان : مزار سيدة "ريغو" (N-D.de RIGAUD)

المُحتفِـل : الآباء: ميشيل سيدة - الياس زحلاوي.

16) 1993/6/26، الساعة (7) مساء.

المكـــان : كنيسة مار مارون في "سانت مادلين" (Ste- Madeleine)

المُحتفِل : المنسنيور أسعد جوهر - الآباء: إدمون طانيوس - ميشيل سيدة - رولان برسيكو (لاتيني) و الياس زحلاوي.

17) 1993/6/27، الساعة (10:30) قبل الظهر.

المكـــان : كنيسة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس.

المُحتفِل : الأب أنطوني غبرييل، روم أرثوذكس.

الضـيف : الأب الياس زحلاوي.

18) 1993/6/28، الساعة (7) مساء.

المكـــان : دير راهبات "القديسة مارسلين" (Ste-Marcelline).

الضـيف : الأب ميشيل سيدة والأب الياس زحلاوي.

تلاوة المسبحة وشهادة ميرنا.

19) 1993/6/29، الساعة (7) مساء.

المكـــان : كنيسة القديس يعقوب للسريان الأرثوذكس.

المُحتفِـل : الأب كميل اسحق، كاهن الرعية.

صلوات وترانيم للعذراء.

20) 1993/7/4، ظهراً.

المكـــان : كنيسة العذراء للروم الأرثوذكس.

المُحتفِـل : الأب جورج شاهين.

21) 1993/7/4، الساعة (3) بعد الظهر.

المكـــان : كنيسة "سان لوران" (St-Laurent) للأقباط الكاثوليك.

المُحتفِـل : الأب ميشيل يوسف.

22) 1993/7/6، الساعة (7) مساء.

المكـــان : بيت السيد إميل سارة.

المُحتفِـل : الأب لويس الحاج الماروني.

الضيـف : الأب جورج شاهين والأب ميشيل سيدة.

23) 1993/7/9، الساعة (7) مساء.

المكـــان : دير مار مطانيوس الكبير للموارنة.

المُحتفِـل : الأب الرئيس لويس الحاج والمنسنيور أسعد جوهر.

الضيـف : الأب إدمون طانيوس.

24) 1993/7/11، الساعة (7) مساء.

المكـــان : كنيسة مار مارون.

المُحتفِـل : الأب إدمون طانيوس والأب ميشيل سيدة.

الضيـف : الأب جورج شاهين.

25) 1993/7/12، الساعة (4) بعد الظهر.

المكـــان : منزل السيدة أنطوانيت حمصي _ تشوبانيان.

المضيـف : الأب ميشيل سيدة والأب جورج شاهين.

انسكاب زيت من الأيقونة.»

(2) شهادات بعض المسؤولين الكنسيين، من كهنة وأساقفة:

سأورد الشهادات وفق تسلسلها الزمني:

1) الأب "ميشيل سيدة":

الأب ميشيل سيدة كاهن من الرهبانية المُخلّصية، و أمضى في كندا ثلاثين عاماً ونيّفاً، وقد رافق ميرنا خلال رحلتها الطويلة إلى كندا يوماً بيوم، فسألتُه شهادته، فكتب نَصّين، الأول كان رسالة خصّني بها، والثاني كان جزءاً من يومياته. أُورد النَصّين كليهما.

النص الأول: كُتِب على ورقة رسمية من الكنيسة، وهو يحمل تاريخ 1993/7/18، جاء فيه:

« أبت الحبيب الياس،

لا أستطيع أن أصف لكم فرحتي بمجيء الأخت ميرنا إلى منتريال. كنت قد سمعت عن الأخت ميرنا من زمن بعيد من نحو عشر سنوات تقريباً، وعن الزيت الذي نزل من الصورة الصغيرة في بيتها، وعن ظهور العذراء لها. وكنت أتتبع أخبار ميرنا من بعيد بسبب بعد المسافات بين كندا ودمشق. والغريب إني لم أشك في صدقية الحادث منذ البداية. بل كنت أتشوق لرؤية ميرنا ولمزيد السماع عن أخبار الصوفانيّة. وكان الفضل الأكبر لتعرفي على الأخت ميرنا حضرة الأخ الحبيب روجيه كحيل الذي قدَّم لي عدَّة كتابات عن ميرنا ومجموعة من اليوميات التي كنتم أرسلتموها له، ثم أخيراً الفيلم الصغير الذي عُرِض على التلفزيون عندنا في منتريال. ومنذ ذلك الوقت دخلت ميرنا في حياتي وسجَّلت عليها علامات استفهام كثيرة. وأعتقد أنها كانت بالنسبة لي نقطة بداية لانطلاق جديد، قلَبت وبدّلت أكثر من مقياس في مسيرتي وطريقة تفكيري.

كنت قبل رؤيتي ميرنا في منتريال أحلم بما يشبع فيّ حشرية أو يتجاوب مع بعض أسئلة أو علامات شك، بالرغم من اعتقادي وإيماني الكامل بكل ما قرأت وشاهدت. لم أكن أشك في ثبوتية الواقع ولا في ألوهية الرؤيا بل كنت مدافعاً عن كل ما يسمّى "عذراء الصوفانيّة"، حتى أمام بعض المسئولين أو السلطات الكنسية. لقد سمعت بعض التشويش من رجال الدين والبعض منهم كانوا يدَّعون بأنهم يحبّون الصوفانيّة. ولكن هذا التشويش لم يكن ليؤثر عليّ بشيء من حيث اعتقادي. وقلت مرّة لأحدهم: "لا عجب في ما تقول لأنّه إن كانوا اتهموا السيد المسيح بأنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين، فلا عجب أن يتهموا البشر".

وكم تمنّيت لو أتاحت لي الفرصة أن أشاهد بنفسي ما يمكّنني من تبرير موقفي وإبعاد تلك الإشاعات، والرد على ذلك الاستهتار وعلى سخرية وعدم مبالاة بعض السلطات. وكنت مؤمناً أن بيت الصوفانيّة كان بيت صلاة. والصلاة هي صلة بالله وهي منه وإليه طريق مفتوحة بخطيّها، تقوده إلينا وتقودنا إليه، وليس سوى الوقت ممهّد للسبيل. وكنت دائماً أقول بأن لا خطر على من يصلي، لأن الصلاة لقاء مع الله. وإذا كان الشعب يتزاحم على الصلاة على اختلاف مذاهبه وأديانه فهو يلاقي الله مرتين: في القريب الذي هو صورة الله، وفي روح الله الذي يجمعنا بحضوره للصلاة. والله لا يناقض نفسه. ولهذا كنت دائماً في

هذه الفترة أعيش أملاً لا أستطيع وصفه. تمنّيت مراراً مرور ميرنا علينا. تمنّيت مراراً أن أذهب بنفسي وأرى ميرنا في الصوفانيّة لأنني كنت أعتقد بأنها إذا كانت تتكلم مع يسوع ومع العذراء، وإذا كانت تحمل في جسدها جراحات المسيح، فلا بدّ من أن يكون مدّها الله بمسحة خاصة من جماله، وعلّق عليها ولو شيئاً من نوره الإلهي. كنت أفتّش أن أرى صورة جديدة لله في شكل البشر. أفتّش من كل قلبي أن أرى الله بعيني الطبيعية في إنسان. ليس الله مجرّداً بذاته، بل من خلال البشر، هذا كان حلمي.

وهذا فعلاً ما رأيته وأراحني في الأخت ميرنا في مدة إقامتها في منتريال. بساطة مشعّة على وجهها وفي عينيها، تجرّد مذهل، تواضع عميق، عفويّة كليّة عميقة مخيفة أحياناً، سلام ولا أنقى منه سلام. استسلام كامل لمشيئته تعالى حتى وإن لم تفهم هذه المشيئة، شفافية خارقة، وصفاء سماوي. عطاء وبذل لا يعرف حدود، حب صاف يتقاسمه الجميع، تضحية كاملة، حضور متواصل، إن الله في قلبها، وإنّها في قلب الله، وهذا على حسب اعتقادي هو مصدر قوّتها وعزائها وسلامها.

وجود ميرنا في منتريال بيننا، كان مصدر جاذبية حول المسيح، يلتقي حولها الجميع للصلاة ولتسبيح الله. كانت فعلاً "نفحة المسيح الطيبة" عبق شذاها أجواء منتريال، لا بل مقاطعة كيبك بأجمعها، مما جعل الناس يتهافتون من كل صوب لرؤيتها، للسؤال عنها، للتبرّك بمرورها وبالزيت المقدس من يديها. يحملون إليها مرضاهم ونفوسهم التعيسة، وهمومهم ومشاكلهم، وأمراضهم المستعصية. وكانوا يجدون غالباً الجواب المرتجى لإيمانهم، والشفاء والتعزية والفرح، لمجرد الكلام معها أو لمس يديها أو دهنهم بالزيت.

وجود ميرنا بيننا كان دعوة ملحّة طيّبة لوحدة منشودة يحبّها ويتشوق إليها الجميع، جمعت حول صورة الأمّ وحولها، وحول الذبيحة الإلهية على مذبح الربّ، كل أبنائها من شرقيين وغربيين على اختلاف طوائفهم ولغاتهم وأديانهم، كهنة وعلمانيين، ليلبّوا دعوة الربّ يسوع *"أن يكونوا واحداً لراعٍ واحد وربٌ واحد"* يعيدون الصلاة التي علمنا إياها يسوع بذاته *"أبانا الذي في السموات"*.

وجود ميرنا بيننا ذكّرنا فعلاً بوجود المسيح، وأعادنا إلى الزمن الذي عاش فيه المسيح. حيث عُرف أن ميرنا هناك، كانت الجماهير تتسابق لتراها، لتسمع صوتها وأناشيدها الجميلة الشعبية، التي إن هي شيء، فهي صورة حيّة لرسالتها التي تحملها معها حيث تحلّ. وجود ميرنا بيننا كان قطعة مغناطيس

تجذبنا حولها للصلاة، تشدّنا إلى الوحدة المنشودة بين كنائسنا، تزيدنا محبّة وتعلقاً ببعضنا. وجود ميرنا بيننا جعلنا ننسى وجودنا في كندا، ونعيش أحلاماً وأوقاتاً لم نكن لنهيأ لها أو ننتظرها. يربطنا فرح غير اعتيادي يملأ حياتنا محبةً وسعادةً وسلاماً.

هذا بعض ما شعرت به وما تحققت منه في ذاتي بالنسبة لمعرفتي للأخت ميرنا ولوجودها بيننا في منتريال. ولن أكذب إذا قلت لكم يا أبتِ بأني أستطيع أن أملأ صفحات كثيرة في الحديث على ميرنا. ولا يمكن أن أشبع وأن أملّ من ذلك السلام ومن نقاء وصفاء تلك النظرات وذلك النور الذي كان يتدفق على وجهها وحولها أينما وجدت. كانت تحمل لنا الله، وكنا نتراكض حولها لنتمتّع بجماله وبنوره فيها.

المنسنيور الإيكونموس
ميشال سيدة المخلّصي »

النص الثاني: يحمل العنوان التالي: "يوميات ميرنا بعد ذهابكم من مونتريال". أُورده بحرفيته:

« الإثنين 28 حزيران 1993:

دُعيت ميرنا إلى ديرٍ للراهبات المرسلين (Srs. Marcellines) في منتريال نحو الساعة الرابعة بعد الظهر. تُليت خلال هذه الزيارة المسبحة مع بعض تراتيل الصوفانيّة، وغيرها من التراتيل الإفرنسية التي أعدّتها الراهبات. وأدّت ميرنا خلال هذه الزيارة شهادة حياة، وملخص لحادثة الصوفانيّة. وعلى إثر ذلك أُعطي وقت للأسئلة. لم ينزل الزيت.

مساءً أقام السيد فؤاد حنا وإخوته حفلة عشاء على شرف الأخت ميرنا وزوجها في أحد مطاعم منتريال "مطعم الخيمة" وكان عدد الحضور نحو (40) شخصاً. فتخلّل العشاء عدة تراتيل للصوفانيّة.

الثلاثاء 29 حزيران 1993:

حضرت ميرنا عن دعوة من كاهن وطائفة السريان الأرثوذكس الأب كميل اسحق إلى كنيستهم. وبعد الصلاة أدت شهادة حياة و روَت واقع الصوفانيّة ولم ينزل الزيت. وراح الشعب يُرتّل عدة تراتيل فلم ينزل الزيت. فطلب الأب كميل إلى ميرنا أن توزّع بنفسها صور عذراء الصوفانيّة التي كانت موضوعة على الهيكل على الشعب بينما هم يسلّمون عليها، فلمّا رفعت الصور عن الهيكل نزل الزيت من يديها، فاعتلى التصفيق

واعتلت الزلاغيط في الكنيسة وراحوا من جديد يُنشدون للعذراء فيما كانت ميرنا تبارك الجميع بالزيت.

السبت 3 تموز 1993:

دُعيت ميرنا إلى تناول الغداء في بيت السيد اليان سارة شقيق السيد إميل سارة حيث كانت تُقيم ميرنا في زيارتها إلى منتريال. فنزل الزيت في البيت وتبارك به الجميع.

وبعد الغداء ذهبت ميرنا لزيارة والدة السيد إميل سارة في بيتها، فسلّمت عليها وصلّت معها في البيت فنزل الزيت للمرة الثانية من يدي ميرنا.

الأحد 4 تموز 1993:

حضرت السيدة ميرنا مع زوجها وولديها القداس الإلهي في كنيسة العذراء الأرثوذكسية الساعة الثانية عشرة ظهراً. ونحو الساعة الثالثة من بعد الظهر، ذهبت وقدّست في كنيسة الأقباط الكاثوليك عن دعوة من راعي الكنيسة وبعد مناولتها لجسد الربّ فاض الزيت من يديها، فهاجت الكنيسة وضاجت، وهجم الجميع للتفرّج والتبرّك بالزيت. فطلبت إليهم الأخت ميرنا تلاشياً للفوضى أن يحافظوا على احترام بيت الربّ، الذي أعطاها الزيت لتمجيد اسمه، وأن يحترموا القربان المقدّس الذي تناولوه والذي هو أهمّ من الزيت.

وقيل لي أنّ إحدى السيدات المتقدمات بالسن، تقدّمت من الأخت ميرنا وطلبت إليها أن تدهنها بالزيت ولم يكن بعد الزيت قد نزل من يديها. وكان مع هذه السيدة محرمة بيضاء تحملها في يديها فأخذت ميرنا المحرمة من يد السيدة المذكورة وقالت لها "لَم يُعطني الربّ الزيت بعد" وأعادت لها المحرمة، فوجِد على هذه المحرمة بقعة كبيرة من الزيت.

الإثنين 5 تموز 1993:

زار سيادة المطران ميشال حكيم السيدة ميرنا بصحبة الأب جان فرج، وتُليَت بحضورهم بعض أناشيد الصوفانيّة وبيت من المسبحة. كما وقد زار ميرنا أيضاً بين الزوّار الكثيرين في هذا اليوم الأخ: (Frère Jacques Lauzier O. P. du Centre Ratisbonne) وطلب هذا الأخ إلى الأخت ميرنا أن تَذكره في صلاتها وتذكر رفاقه أيضاً، لأنهم يعملون لأجل وحدة الشعوب الشرقية، وحدة المحبة والسلام. ومن جملة ما قاله للأخت ميرنا: "إن المحبة تقدر على كل شيء. والمحبة وحدها تستطيع أن تعمل

مـا لا يـستطيعه غيرهـا". وقـد قـال أن تـاريخ هـذا المركـز يعـود إلى سـنة 1854، سـنة ارتـداد أخـوين يهـوديين إلى الديانـة المـسيحية بـسبب ظهـور الـسيدة العذراء.

مساءً بعد القداس وذهاب الزوّار، أقمنا سهرة عائلية مع السيد طوني حنا. وقد كان لهذه السهرة صبغة "صوفانيّة" خصوصية وفي غمرة أفراحنا قالت الأخت ميرنا: "إنّ العذراء قالت لنا: "*أذكروني في سروركم*"، وما أن تفوّهت بهذه الكلمات حتى فاض الزيت من يديها. فمجّدنا الله، والعذراء على هذه النعمة ودُهنا كلنا بهذا الزيت، وأكملنا التراتيل والأناشيد للعذراء حتى الواحدة ليلاً.

الثلاثاء 6 تموز 1993:

أُقيم قداس على الطقس الماروني، احتفل به قُدس الأب الفاضل لويس الحج رئيس دير مار أنطونيوس في منتريال مع بعض إخوته الكهنة في بيت السيد إميل سارة حيث تُقيم الأخت ميرنا. وقد تجاوز عدد الحضور الـ (140) شخصاً وبعد المناولة عند البركة في صورة العذراء، فاض الزيت من يدي الأخت ميرنا، وقد شاهده جميع الحضور ودُهنوا به. وقد شاهدت ولمست بنفسي هذا الزيت.

الجمعة 9 تموز 1993:

دُعيت الأخت ميرنا لدير مار أنطونيوس الموارنة، وأُقيم قدّاس خصوصي حضره نحو (25) شخصاً فقط. وكان بين الحضور سعادة القنصل اللبناني العام السيد "أليزه عَلَمْ". وفي آخر القداس الإلهي طفح الزيت من يد الأخت ميرنا على مرأى من جميع الحاضرين.

الأحد 11 تموز 1993:

حضرت الأخت ميرنا القداس الإلهي في كاتدرائية مار مارون مع السيد طوني حنا الذي خدم بنفسه هذا القداس. وقد أُقيم في نهاية الذبيحة الإلهية زياح للقديس شربل أيضاً ولم ينزل الزيت. فطلب كاهن الرعية الأب إدمون طانيوس إلى جميع الحضور أن ينزلوا إلى القاعة تحت الكنيسة ليودّعوا ويسلّموا على الأخت ميرنا لأنها ستعود بعد يومين إلى البلاد.

وقد تهافت الجميع في القاعة للسلام على ميرنا والتبرّك بها. وقد قدّموا لها مرضى كثيرين لتضع يدها عليهم وتصلي لأجلهم. وبين الذين تقدموا إليها سيدة تُدعى: "جورجيت سويد" وهي مصابة بتكلّس في ذراعها منذ سبعة أشهر كما قالت. وقد طلبت إلى ميرنا أن تصلّي لأجلها، وأن تضع يدها عليها وتباركها،

فصلّت لها ميرنا وكنت أنا شخصياً جنبها، ورسمت على ذراعها إشارة الصليب وقالت لها: "آمني والله يستطيع أن يشفيك". ثم طُلب إلى ميرنا أن تُرتّل للشعب بعض تراتيل الصوفانيّة فيلتهي الجميع وهكذا تستطيع أن تنصرف بسلام.

صعدت ميرنا أمام مكبّر الصوت وراحت تُرتّل: "كلما بالزيت تعبّا جرن الأونة"، وعندما بدأت بالترتيل فاض الزيت من يديها أمام الجميع واعتلى التصفيق في القاعة والترنيم للعذراء، بينما الجميع يمرّون ويدهنون بالزيت.

وعندما فاض الزيت من يدي ميرنا تقول السيدة جورجيت سويد شعرت بأن حرارة قويّة دخلت في جسمها، من ساعة بدأت ميرنا بالترتيل، ولمّا نزل الزيت وصفّق الجميع، لا شعورياً رفعت ذراعها وراحت تصفّق مع الجميع وتبكي.

وفي وجودنا في مكتب الأب إدمون كاهن الرعيّة ولم نكن بعد ندري بشيء، أتى أحد الأشخاص وقال لنا أعجوبة أعجوبة، إن جورجيت تحرّك يدها وترفعها. فدَعيت السيدة جورجيت وأخبرت بنفسها ما جرى لها. وكان لها سبعة أشهر لا تستطيع أن ترفع ذراعها. فرأتها ميرنا وصلّت لها من جديد ودهنتها بقطنة من الزيت الذي فاض من يدها وقد أعطاها هذه القطنة أحد الكهنة الذي كان حاضراً. فطلبت إلى السيدة جورجيت المعروفة من كاهن الرعيـــة أن تجلب لنـــا (رابور- تقرير) من الحكيم مع الصور التي عندها والتي تُثبت مرضها.

الإثنين 12 تموز 1993:

دعتنا السيدة أنطوانات حمصي شقيقة مدام ماري سارة، إلى الغداء في بيتها مع الأخت ميرنا وعائلتها. وكنا نحو (15) شخصاً. وكان بين المدعوّين قُدس الأب جورج شاهين كاهن رعية كنيسة السيدة العذراء للروم الأرثوذكس في منتريال. وقد طلب إلي أن أُبارك الطعام فباركته وأخذت آكلي ودخلت إلى الصالون، ثم لحقت بي الأخت ميرنا والسيدة ماري سارة وأختها جورجيت. فقبّلت صورة العذراء المصمودة على طاولة في زاوية الصالون، وكانت قد أتت بهذه الصورة الأخت ميرنا يوم مجيئها إلى منتريال. وبعد أن جلست قالت لي ميرنا: "أبونا ميشال، انظر إلى صورة العذراء، تطلّع يا أبونا"، ثم أسرعت ميرنا ورفعت الصورة بين يديها، فوجدنا بقعة زيت كبيرة على الشرشف تحت الصورة، وكانت الصورة تُنزل الزيت بشكل خطوط مستقيمة من تاج العذراء والسيد المسيح شَبه حبال رفيعة فركعنا كلنا وقد أخذت الصورة بين يدي، فملأ الزيت يديّ ورحنا نصلي المسبحة للأمّ البتول ونُرتّل لها أناشيد الصوفانيّة، وقد امتلأ البيت من الناس

الذين أتوا من البناية كلها، ومن البنايات المجاورة، ودُهنوا كلهم بالزيت. وقد أخذوا صور فيديو لهذه الحادثة.

ومما لفت انتباهي بهذه المناسبة، أن الأخت ميرنا كانت منذ الصباح تشعر في ألم في رأسها، وقد طلبتُ إليها مراراً أن تأخذ شيئاً لتسكين هذا الوجع فلم تقبل، فقلت لها مازحاً إن الأب ميشال سيشفيك. فقالت لي: "يا أبونا كل مرة كنت انخطف أو ينزل الزيت من وجهي كنت أشعر بمثل هذا الوجع، مش عارفة". فقلت لها: إذن لا تخافي، ربّما الله سيعطينا شيئاً اليوم قبل سفرك، فقالت لي: "يا أبونا لقد غمرنا الربّ وأعطانا كل شيء". وبعد أن نزل الزيت من الصورة، ارتاحت ميرنا ودخلت الغرفة ونامت نحو ساعتين.

الثلاثاء 13 تموز 1993، يوم الوداع:

اجتمعنا في بيت السيد إميل سارة حيث كانت تنزل الأخت ميرنا وصلّينا بيتاً من المسبحة مع بعض التراتيل الروحية. ووجّه الأب ميشال سيدة كلمة شكر ووداع للأخت ميرنا ولزوجها ولبيت السيد إميل سارة، مع كلمة شكر لله تعالى على جميع النعم التي أعطاها لنا بوجود ميرنا بيننا. وتمنى للأخت ميرنا وعائلتها الصحة والوصول بالسلامة إلى الوطن الحبيب، والعودة إلينا إلى منتريال من جديد. تلا ذلك كلمة شكر للأخ نقولا نظور أيضاً. وكان الوداع مؤثراً جداً. فراح الجميع يواصلون الترتيل أمام أيقونة العذراء وكأنهم لا يريدون أن تتركهم ميرنا. ولَكَم شاهدنا من دموع في عيون الحاضرين رجالاً ونساءً. ثم ختمت الصلاة بالبركة بصورة العذراء. وبعدها توجهنا إلى المطار. ولم تشأ ميرنا قبل مغادرتها منتريال إلاّ أن تمرّ على بيت الأخ روجيه كحيل، صديق العائلة، فتركت بيت سارة مع السيد روجيه ومدام سارة وغابي باربريان وجورجيت حمصي، وعند وصولهم إلى بيت روجيه، حالاً بعد خروجهم من المصعد الكهربائي، شمّوا رائحة بخور طيب، ورائحة زيت، وعندما فُتح الباب طفح الزيت من يديّ ميرنا، فأسرعت ومسحت بالزيت صورة العذراء في غرفة روجه وصور صغيرة كثيرة. واتصلوا حالاً تلفونياً بالأب زحلاوي في أميركا باعتباره الصديق الكبير لروجيه وأشركوه في فرحة الزيت.

والتقى الجميع بعد ذلك في المطار. وبقينا في المطار حتى تركت الطيارة وقد امتلأت أجواء المطار طيلة إقامتنا وانتظارنا فيه، من تراتيل الصوفانيّة والأناشيد للعذراء. وكان الجميع ينظرون إلينا بإعجاب ونحن لا نبالي بشيء، كأننا في انخطاف.

الأب ميشيل سيدة من منتريال بكندا »

2) المطران "سليمان حجّار":

إنه، وفق التسلسل الزمني، الشاهد الكنسي الثاني في كنيسة كندا. أصبح أسقفاً فيها على كنيسة الروم الكاثوليك عام 1998. وخلال عام 2000، صدر كُتيّب صغير حول الصوفانيّة، باللغة الفرنسية، وقد قدّم له سيادته بنصّ هامّ رأيت أن أترجمه بحرفيّته، وهو بتاريخ 2000/5/11. يقول فيه المطران سليمان حجّار:

« كان ذلك في سيدة المنطرة، المزار المريمي اللبناني في بلدة مغدوشة، في جنوب لبنان. إبّان حادثتين منفصلتين، وخلال سنتين متتاليتين، كنت شاهد عيان لحدث خارق هزَّ كياني، على الرغم من التحفّظ الذي كنت أُبديه حيال ظواهر مشابهة، وأنا أُردّد في نفسي ما كان يسوع قد قال لتوما الناكر:

"طوبى للذين يؤمنون ولم يروا"

في شهر أيار من عام 1994، انسكب الزيت مرتين من يدي السيدة ميرنا الأخرس نظور. وكان من الغزارة بحيث اضطررت لجمعه في راحتَي يدي.

وفي شهر أيار من عام 1995، إذ كان الجمهور يضغط على ميرنا من كل جانب، نظرَت إليّ نظرة خجلى، وكأني بها تعبّر عن أسفها إذ ترى الناس يهتمون بها بإفراط، وعن رغبتها في مغادرة المكان. وقد استخدمت منديلي يومها لأُجفف كل الزيت الذي كان ينهمر من يديها ووجهها.

لا أستطيع أن أُنكر حقيقة هذه الظاهرة.

كان منديلي مغمَّساً، بكل معنى الكلمة، بزيت عَطِر جداً. ثم تلاشى الزيت من المنديل دون أن يترك فيه أي بقعة، في حين أن الرائحة ظلّت عابقة فيه.

إن الزيت المنسكب من أيقونات العذراء القديسة (المسماة سيدة قازان) ومن جسم ميرنا، يُشكّل واقعتين لا يمكن رفضهما، وقد شاهدهما الكثيرون.

إلاّ أن ميرنا تعرّضت أيضاً لظواهر أخرى: مثل الانخطافات والسمات (الجراح).

كيف يُفسر كل ذلك؟

إنّ المراقبة الدقيقة تُبيّن أن ميرنا تتحمّل هذه الظواهر، وليست هي التي تُحدثها. وأنّ حدوث الظاهرة يتم خلال الصلاة. فضلاً عن أنها تطلب من الحاضرين من أجل نيّات ليست منها، بل هي، كما تقول، من إيحاء العذراء القديسة: وهي وحدة الكنائس وتوبة الخطأة.

ومع ذلك، فإن هذه الظهورات لم تُبدّل مستوى حياة ميرنا ونقولا زوجها، وولديهما. وإنّهما لم يحصلا من كل ذلك على أي مكسب مادي.

وميرنا تُدعى في شتى أنحاء العالم. إلاّ أن الداعي هو الذي يقوم بنفقات الرحلة.

بوسعنا أن نقول أنّ ميرنا جابت العالم، وهي تحمل معها هذا الزيت الذي ينتشر منها خلال لقاءات الصلاة. كما وأنها، خلال هذه الصلاة، البالغة البساطة والعمق، تبلّغ الرسائل التي أُمليت عليها.

ماذا عسانا أن نُفكّر في كل ذلك؟

إن ظهورات العذراء مريم قد تكاثرت في كل مكان.

وقد أقرّت الكنيسة جمعاء ظهوراتها في بلدَتَي لورد وفاطمة، فيما الظهورات في "مديوغورييه" و"شيفيتا فيكيا" تنتظر قرار السلطة الكنسية.

هل يسعنا أن نضمّ إليها ظاهرة الصوفانيّة التي تحتلّ العذراء القديسة مركز القلب منها، بواسطة أيقونة سيدة قازان، فيما ميرنا تحتل مركز الهامش منها؟

إنّ السلطة الكَنسية لم تُعلن قرارها بشأن الطابع العجائبي للأحداث.

من ناحيتي الشخصية، فإنّي أعتقد أن هذه الأحداث حقيقية وصادقة، دون أن أنكر إمكانية المعجزة والإقرار بأنّ ما حدث لم يجد حتى الآن أي تفسير علمي له.

إنّها وقائع تحمل على الصلاة وتقويم الحياة والبحث عن وحدة الكنيسة، كي يوضع حدّ لفضيحة شطر جسد يسوع، الحي والقدّوس والأوحد.

إنّها وقائع يُلمس فيها بوضوح التدخل الرّباني.

إن الكتيّب الذي بين أيديكم، سيساعدكم على الصلاة، وعلى التأمل في رسائل الصوفانيّة، البسيطة والبناءة، وعلى العيش بموجبها، وهي رسائل تدعو إلى تقديس الحياة الشخصية والعائلية، وإلى العمل على وحدة المسيحيين.

المطران سليمان حجّار

مطران الروم الكاثوليك في كندا »

3) المطران "افرام عبودي":

كتب لميرنا رسالة من تورنتو بكندا، يهنىء ميرنا بوصولها إلى مونتريال في زيارة لكنائس كندا. رسالته بتاريخ 1997/6/26، وقد جاء فيها:

« إلى عزيزتنا الروحية الغالية السيدة ميرنا الصوفانيّة

باركك الربّ وجميع أفراد عائلتك

بشفاعة السيدة العذراء وجميع القديسين

آمين

بعد إهدائك السلام بالربّ يسوع والدعاء بتوفيقك ودوام صحتك وعافيتك، فقد سررت جداً اليوم لدى سماعي - من ابن أخي حامل هذه الرسالة إليك- خبر وصولك إلى كندا، وأنك في مونتريال، وتأثرت لعدم وجودي في مركز أبرشيتي الحالي في مونتريال لأرحب بك باسم السيد المسيح فادينا ومخلّصنا والداعي دوماً إلى الاجتماع مع بعضنا للعمل في سبيل الوحدة المسيحية والتي أنت المُنادية بتحقيقها لتكمل إرادته على الأرض كما هي في السماء.

ولا بدّ أيتها الأخت الروحية تتذكّرين آخر مناسبة التقينا فيها بأستراليا وما أفاضه الله من بركاته علينا أثناء تقديم صلواتنا معاً في كنيستنا السريانية الأرثوذكسية كنيسة مار افرام في سدني.

وسأنهي زيارتي الرعوية إلى تورنتو يوم الأربعاء القادم الواقع في الثاني من تموز وأكون في مونتريال مساء ذلك اليوم، ويسرّني دعوتك إلى كنيستنا في مونتريال يوم السبت الواقع في الخامس من تموز مساء أو يوم الأحد في السادس منه صباحاً أو مساءً. وإذا تفضّلت باستجابة دعوتي هذه الحُبّية المسيحية، فأرجو إخبار حامل الرسالة حتى نُعلن هذا قبل يوم السبت أو الأحد القادمين.

هذا وأتمنى لك طيب الإقامة في كندا ونعمة الربّ تشملك.

المُحب بالربّ

المطران افرام عبودي »

(3) في نطاق الكهنة:

1) الأب "رولان برسيكو" (P^r. Roland PERSICO):

هو كاهن لاتيني كندي. عُرف باهتمامه بأيقونة العذراء "باب السماء" (La PORTAÏTISSA) التي اشتهرت في التسعينات بانسكاب زيت عَطِر منها ومن العديد من نسخها في مختلف أنحاء العالم.

كتب شهادة باللغة الفرنسية، هذه ترجمتها الحرفيّة والكاملة:

« عندما أُخبِرت أن ميرنا ستصل إلى مونتريال، وأنها ستشترك في قداس الأحد (93/6/12) في كنيسة القديس يوسف في الجبل الملكي (Basilique St. Joseph du Mont-Royal)، طار لُبّي من الفرح، مع جميع أعضاء فرقتي، فرقة الصلاة.

إن خبراً كهذا لا يمكنه أن يدع أي مسيحي لا مبالياً، فكيف بكاهن يحمل مثلي، منذ سنوات، همّ نشر تكريم العذراء مريم؟ لقد كانت تلك فرصة فريدة كي نشعر جميعاً بمزيد من قربنا من العذراء، وبالتالي من الله.

ثم جاءت الأمسية الجميلة في مزار القديس يوسف. فشعرتني مع جميع المحتفين بالذبيحة الإلهية، مغمورين بجوّ من السلام. وقد أحسست بعمق أن جميع الحاضرين يقاسمونا أيضاً هذه المشاعر اللاهبة التي يُفجّرها الحضور الحي لأمّ الربّ.

فالترانيم، والتسابيح المرفوعة إلى الله، والصلوات، والقربان المقدّس، والمناولة، الليتورجيا كلها توالت في مثل حلم، ولكن أيضاً في مثل شذى، في حين أن الله الذي هو نعمة، وكثيراً ما نُحسّه بعيداً، قد بدا لنا حاضراً حضوراً رائعاً، وحريصاً، في وِدّ، علينا نحن خلائقه.

في نهاية الاحتفال، كنا جميعاً في ترقّب، وقد خيّم الصمت بعد الصلوات الختامية، فيما العيون مسمّرة على ميرنا. فجأة أعلن كاهن كان يرافق ميرنا، وأعتقد أنه الأب الياس، بواسطة مكبّر الصوت، وفي تأثّر كبير، أن يدي ميرنا بدأتا ترشحان زيتاً، وأن الزيت آخذ في الازدياد. فشرع بعض الأشخاص يجمعون في قطع من القماش، النقاط المتساقطة من يدي ميرنا. هذه النقاط، كانت تبدو لي هابطة من السماء مباشرة. يا إلهي، ما هذا الأمر!؟ أمّا أنا، فقد كنت حاضراً، وأرى كل ذلك. يا للعطية! يا للمكرمة!

وعندها، اقتاد الأب الياس مع مرافقيه، ميرنا نحو بوابة الكنيسة، كي يتسنى لجميع المشتركين في الصلاة، أن يدنوا من ميرنا لكي تدهن بهذا الزيت جباههم أو أيديهم.

كنت أقف جامداً، أتأمل هذا الجمهور الذي تحركت مشاعره حتى الأعماق. ولم يكن بوسعي إلاّ أن أعبد إلهاً على هذا القدر من الرحمة بحيث أتى دونما عتاب البتّة للقاء خليقته، ليغمرها بالمودة، بالحنان، بالشفاء. كنت مصعوقاً.

كان الجمهور كثيفاً، وكنت أرقب اللحظة المناسبة التي يتاح لي فيها أن أتسلل وأتقدم من ميرنا. ومضى وقت طويل. وعندما لم أعد أرى سوى سبعة أشخاص أو ثمانية، ينتظرون دورهم، انسلخت من الهيكل وسارعت نحو البوابة للقاء ميرنا. فما كنت أريد لنفسي خصوصاً أن تفوتني فرصة الادّهان بدوري بهذا الزيت الخارق، الذي هو حضور لا يوصف لله، بواسطة العذراء مريم.

وكنت، إذ أحثّ الخطى نحو ميرنا، أشعر هذه الصلاة تتصاعد مني:

"أيها الربّ، اجعل هذا الزيت الشبيه بزيت سيامتي الكهنوتية، يتغلغل فيّ بالكلية، كي أصبح وأكون ملكاً لك وحدك ووقفاً عليك".

خلال اقترابي من ميرنا، بدا لي أن جميع الناس المحيطين بي قد تلاشَوا، وشعرتني وحيداً مع ميرنا. كانت عيناها مغلقتين، ويداها ممدودتين ومنبسطتين نحوي، كأني بها تقول لي: أُغرف، لقد حان دورك. وعندها، خامرني الشعور بأن مثل هذه الدعوة لا يمكنها أن تتكرّر مرتين. فاجتاحتني جرأة داخلية، ومن ثم انحنيت وأمسكت بيدي ميرنا، ومرّغت فيهما وجهي وشفتيّ وذقني وعينيّ، ثم جبيني. وإذ كنت أزداد انحناء لأمرّغ رأسي أيضاً، لمس أحد حراس الكنيسة يدي برفق، ربما كان يرى أن مرور النعمة كان كافياً. فرفعت رأسي وابتسمت له، إلاّ أنّي لم أكن أراه، لأنّي كنت أُحسّني أبتسم لله.

ثم إذ قصفت راجعاً نحو الهيكل، لألتقي أصدقائي، شعرتني أمشي على غيوم. في نظري، كانت تلك لحظة سماوية، لحظة وجيزة جداً، ولكن من الغنى بحيث بدا لي أن كل ما هو مادي وملموس، قد تلاشى، ليحلّ محله ما هو حقيقي، الحقيقي وحده دون سواه.

"من أين لي هذا أن تأتي أمّ ربي إليّ؟"

رولان برسيكو »

2) الأب "كريستيان كاييه" (P^r. Christian CAILLÉ):

هو من الجمعية الكهنوتية "الفدائية" (Rédemptoriste -St. Anne de Beaupré) كتب بتاريخ 1993/6/19، بطاقة جاء فيها:

« العزيزين ميرنا ونقولا...

ليغمركم الثالوث القدوس بمواهبه، ولتملأ مسحة الروح القدس حياتكم العائلية.

أرجو الصلاة من أجلي، من أجل حياتي الكهنوتية ورسالتي. »

3) الأب "جورج زباريان" (P^r. G. ZABARIAN):

هو كاهن كنيسة الأرمن الكاثوليك، المكرّسة "لسيدة ناريك"، حيث صلّت ميرنا في 1993 /6/23. كتب في تقرير خاص بهذه الأمسية يقول:

« نحن في 1993/6/23، في الباحة الكبيرة التابعة لكنيستنا، "كنيسة سيدة ناريك". الساعة السابعة مساء. قدم جمهور واسع ليرى ميرنا الحاضرة بيننا. قال الأب جورج بضع كلمات تقديم، يمكن إيجازها على النحو التالي:

إنها فرحة لنا لنبتهل إلى العذراء مريم بتلاوة المسبحة (...) يبدو أن سيدة

الصوفانيّة ظهرت مرات عديدة لميرنا، وذلك منذ أحد عشر عاماً. ويبدو أيضاً أن ميرنا تحمل رسالة ستُدلي بها إلينا في نهاية صلاة المسبحة (...) وإننا، إذ نستقبل ميرنا، أُصرّ على التشديد بأني لا أريد بأي حال أن أستبق الحكم الذي يمكن للكنيسة أن تُصدره، ذات يوم، بشأن أحداث الصوفانيّة.

أعترف للسلطة الكنسية العليا، دون سواها، بالمرجعية الجديرة وحدها بالحكم بشأن صحة الظواهر التي حدثت في حيّ الصوفانيّة بدمشق، والتي يتواصل حدوثها عبر العالم (...) ولنصلِّ بانتباه وإيمان وتقوى المسبحة تكريماً للعذراء مريم، من أجل وحدة جميع الكنائس واتحاد جميع المسيحيين...

...

تشرح ميرنا أنها ليست سوى أداة، ساعي بريد، وأن المهمّ ليس شخصها، بل يسوع. وإنّ رسالة ميرنا لتنطوي على رسالة في الصبر والطاعة والتضحية والاستسلام الكلّي لإرادة الله.

فجأة، أخذ الزيت ينسكب من يدي ميرنا. وعندها فقط باركت، الواحد تلو الآخر، جميع الذين أرادوا أن يقتربوا منها، وهي تفعل ذلك برسم إشارة الصليب على الجباه.

بعد ذلك، رتّلت ميرنا بعض الترانيم الدينية، باللغة العربية، إكراماً للعذراء. وكان في هذا الوقت أحد الكهنة يرفع بكلتا يديه أيقونة سيدة الصوفانيّة، فيما كان الناس يكرّمونها بحرارة كبيرة وخشوع عظيم. أخيراً في الساعة التاسعة ليلاً، ختم هذه الصلاة المؤثرة، الأب جورج بكلمة وداع. »

4) الأب "جان كلود جلبير" (P^r. J. C. GILBERT):

هو الكاهن المسؤول عن مزار العذراء المعروف باسم (CAP-de-la-MADELEINE) في كيبيك، حيث أقيمت الصلاة مع ميرنا في 1993/6/19. وقد كتب لنا بتاريخ 1993/12/8 يقول:

« أشكر لك رسالتك اللطيفة. سأكتب للتو إلى سيادة المطران ميشيل حكيم، كي أحصل على المزيد من المعلومات. تحياتي لميرنا وعائلتها. في هذا اليوم، يوم عيد الحبل بالعذراء دون خطيئة، لترافقكم السيدة... »

5) المنسنيور "حنا ملكي":

كان راعي كنسية السريان الكاثوليك في مونتريال. وقد استقبل ميرنا في كنيسته، للصلاة والشهادة عام 1996.

إلاّ أنه كان في أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1993، قد شارك مع أبناء رعيته وفي كنيسة القديس افرام، في الاحتفالات التي نُظّمت على مستوى مختلف كنائس مونتريال، بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لأحداث الصوفانيّة.

ثم عاد وشارك مع أبناء رعيته وفي كنيسته بتلاوة صلاة المسبحة التي نُظّمت في مختلف كنائس مونتريال أيضاً خلال شهري تشرين الأول والثاني من عام 1994. وقد أقيمت أمسية الصلاة عنده يوم (12) تشرين الأول (أوكتوبر) عام 1994. وتلا فيها الشماس، آنذاك، جورج سقّال، نصاً هاماً، بعد صلاة المسبحة وضعه باللغة الفرنسية غبرييل بربريان. وأرى من الضروري إيراده الآن تعبيراً عن إيمان كنيسة مار افرام، كاهناً ومؤمنين، بحدث الصوفانيّة وعن مشاركتهم في الصلاة التي تنبعث من أطراف الدنيا، من أجل وحدة القلوب والكنائس وتقديس البيوت. يقول هذا النص:

« أمسية صلوات، مكرّسة لسيدة الصوفانيّة. سيدة الصوفانيّة كلمة تعني وحدة القلوب، وحدة المسيحيين ووحدة عيد الفصح...

هذه الأمسية الابتهالية مكرّسة بصورة خاصة لسيدة الصوفانيّة. فبعد نصف ساعة من الآن، ستقام في شيكاغو بالولايات المتحدة أمسية مماثلة، مشتركة بين السريان الأرثوذكس والمؤمنين الكاثوليك من الطقس اللاتيني.

إن الأب كميل اسحق، وهو راعي كنيسة القديس يعقوب للسريان الأرثوذكس في مونتريال، سيشاركنا الصلاة هذا المساء من بعيد، وقد اضطر للتغيّب بسبب وفاة أقرباء له في سورية، وتقبّله تعازي الأصدقاء والمؤمنين، في منزله.

اليوم هو (12) أوكتوبر. ها قد مضى خمسة عشر شهراً على تكريمنا أيقونة سيدة الصوفانيّة، من كنيسة لكنيسة، وبصورة خاصة جداً، خلال شهر أيار، وهو شهر العذراء حيث كُرّمت الأيقونة كل يوم دون انقطاع، وهي تنتقل من بيت إلى بيت: بهذه الأيقونة عينها، سنباركم هذا المساء في ختام القداس الإلهي. هذه الأيقونة قد سكبت زيتاً مساء (12) تموز (يوليو) عام 1993، عشية مغادرة ميرنا لكندا. وقد نال الكثيرون نعماً بشفاعتها.

هذا المساء يسجل زيارتنا الثانية لكم في هذه الكنيسة. يطيب لنا أن نقدم لكم، وبصورة خاصة للمنسنيور ملكي، وللشماس جورج سقّال،

شـكرنا. إننـا لنـشعر حقـاً أننـا هنـا في بيتنـا، إذ أنّ اسـتقبالكم رائـع وحـار. وأعـرف أيـضاً أن أمّنـا الـسماوية فخـورة، إذ تـشاهدنا مجـتمعين كلنـا حولهـا، كي تحملنا على تحقيق مشيئة ابنها الإلهي. »

6) الأب "جيل بوربونيه" (P^r. Gilles BOURBONNAIS):

هـو مـن كهنـة الأخـوة المـريميين (FRÈRES MARISTES). التقينـاه في مونتريـال وشاركنا الصلاة. لنا منه رسالتان، أنقل منهما فقرات.

1. الأولى بتاريخ 1994/3/2، جاء فيها:

« ها قد مضت فترة لا بأس بها لم نعد نتصل فيها الواحد بالآخر. وفي آخر مـرة، قُبيـل مغـادرتكم كنـدا، كنـت قـد سـلمتك الـصور الـتي أخـذتها لكـم خـلال إقامتكم في مونتريـال، ومعهـا رسـالة سألتك فيهـا نسـخة مـن الكتـاب الـذي كنـت تطوعـت لإرسـاله مجانـاً (ذلـك بأنـك رفـضت أي حـديث عـن المـال) لكـل مـن سيسألك نسخة منه، خلال زيارتك الأولى في خريف عام 1992. هـل تـراك أرسـلته لي، ولم يصلني؟ هذا ما دعاني للكتابة مجدداً.

هل تراني أبالغ إن طلبت منك أن ترسل لي أربـع أو خمـس نسـخ مـن كتابـك، مـع أربع أو خمس قطع من القطن المشبع بزيت الصوفانيّة العجائبي؟ سوف أوزّعها على الأصدقاء، لأني تقاسمت القطنة التي أعطيتنيها مع شخصين أو ثلاثة... »

2. الثانية هي بتاريخ 1994/9/12، يقول فيها:

« هلاّ تلطفت وأرسلت لي قطعة أو قطعتين من القطن المشبع بالزيت العجائبي، كالتي أرسلتها لي في السابق وقسّمتها إلى اثنتي عشرة قطعة؟ هل لك أن تجلب لي معك عشر نسخ أو أكثر من كتابك الصغير: "ظهورات الصوفانية في دمشق"؟... »

7) الأب "كرنيك كويونيان" (F^r. Karnig KOYOUNIAN):

هو كاهن كنيسة الأرمن الأرثوذكس في مونتريال. استقبل ميرنا في هذه الكنيسة يـوم الثلاثـاء 2002/8/20. لنـا منـه بخـطّ يـده رسـالة شـكر وجّهها إلى ميرنـا، في لغـة عربية يحسده عليها كلّ عربي. ولدينا من كنيسته نصّ بالفرنسية، يصف الأمسية التي عاشتها ميرنا في كنيسته. وقد وافق الأب "كرنيك" على النصّ ومَهَره بتوقيعه:

1. الرسالة أوّلاً:

« حضرة السيدة الفاضلة ميرنا نظور المحترمة

أريد أوّلاً باسم الكنيسة الأرمنيّة "سورب هاغوب" (مار يعقوب) في منتريال، أن

أُوجّه لك شكرنا الجزيل، لأنّك قَدَّمت لنا يوم الثلاثاء بتاريخ (20) آب 2002، أمسية حيّة مليئة بالبركة والفرح والسلام. الشكر لله وألف شكر له.

وبالمناسبة، يُسعدني أن أُقدّم لك هديّة ثمينة، هي كناية عن مجموعة صلوات كُتبت منذ ألف سنة، وهي أسمى عبارة عن معنى وروح الصلاة الأرمنية، وهي موسوعة عميقة وواضحة عن التوبة والرجوع إلى الله، كتبها القديس "غريغوريوس النريغانسي" (من قرية نراغ) وترجمه إلى اللغة الأرمنية الحديثة، المطران "طوركوم كوشكيان"، الذي أصبح بعد ذلك بطريركاً على القدس.

وقد وجد هذا الكتاب الثمين، في كل بيت أرمني، ككتاب مقدّس وكرمز للخلاص وينبوع للأشفية.

إنّ سيادة الحبر الجليل المطران "خاجاك هاغوبيان"، طلب إليّ أن أُلقي في شهر شباط القادم 2003 حديثاً عن هذا المجلّد، أمام مجموعة من رجال الدين، سيأتون من سائر أنحاء الولايات المتحدة الأميركية وكندا.

والغريب في الأمر، أنّ المقطع الأخير من هذا الكتاب يتكلّم عن الزيت، وأنا كنت أتساءل لماذا المؤلف يتكلّم عن الزيت. فقُدومك إلينا وإلى كنيستنا، وما شاهدناه على يديك، كان لنا شرحاً وافياً وتعبيراً واضحاً لِمَ تساءلنا عنه في هذا الكتاب.

فأرجوك أيتها السيدة ميرنا المحترمة، أن تقبلي منّا أيضاً هديتنا الصغيرة هذه، التي تضمّ بعض تراتيل وألحان سماويّة نشرتها أبرشيّتنا في كندا.

لك منّا أطيب التمنيّات.

الأب كرنيك كويونيان

كاهن رعيّة سورب هاغوب الأرمنيّة »

2. النصّ الفرنسي:

« مع عالم الأسرار

مساء الثلاثاء 2002/8/20، زارت السيدة ميرنا نظور كنيسة "القديس هاكوب" للأرمن في مونتريال، حيث شاركت في احتفال ديني أُعدَّ خصيصاً تكريماً لها. كانت ميرنا برفقة ثلاثة من رجال الإكليروس في الكنائس العربية واليونانية.

منذ 1982/11/27، تحدُث لميرنا ظواهر غريبة. خلال تقديس القرابين، انسكب الزيت بغزارة من يديها. والعذراء تظهر لها، إذ يحدث لها انخطاف، وتظهر جراح يسوع في جسدها بين حين وآخر.

قبل وصول السيدة ميرنا بفترة طويلة، كانت الكنيسة تضيق بالمؤمنين، لا

المؤمنين الأرمن وحسب، بل أيضاً الناطقين بالفرنسية والإنكليزية والعرب واليونان. وخلال الاحتفال، كان يستحيل إلقاء مجرّد إبرة على الأرض!

بدأ الأب المحترم "كرنيك" بتوجيه كلمة ترحيب بالأرمنية والفرنسية، وقد خُتِم الاحتفال بتمنيّات المنسنيور "قاجاك هاكوبيان" بالعربية، في رسالة تشجيع وبركة للسيدة ميرنا. وقد جرى الاحتفال في جوّ من الصلاة.

تُليَت المزامير من قِبَل جميع الحضور باللغة الأرمنية الحديثة. ورتّل الشمّاس الإنجيلي "كارو تلفيان" (Garo TELFEYAN) بصوت مُؤثِّر ترنيمة خاصة بالعذراء مريم. ورتّل بدوره المنسنيور "أوجين باباس" (Eugène PAPPAS) وهو من الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، وكان يرافق ميرنا، ترنيمة للعذراء فيها دعاء للشفاء والسلام. وقرأت باللغة العربية السيدة "ماري مومدجيان" (MOMDJIAN) وهي من جوقة كنيسة القديس "هاكوب"، مقطعاً من رسالة القديس "بولس" الأولى إلى الكورنثيين، يُشير إلى وحدة الكنيسة.

ودعا الأب المحترم "كرنيك"، السيدة ميرنا للتكلّم. فتكلّمت بالعربيّة عن الظهورات والمعجزات التي حدثت في الصُوفانيَّة. ودَعَت إلى المحبّة ووحدة الكنائس، وأبرزت دور المحبّة في احترام الآخر وخصوصيّته، ودور قوّة المحبّة، وليس محبّة القوّة.

قبل بدء الاحتفال، وزِّعت الشموع على الحضور، وطُلِب من ميرنا أن تُضيء الشمعات الأولى. وأنشدت الجوقة "المجد لله في العلى"، وفي الوقت نفسه، حدثت الظاهرة المُذهلة. فانسكب الزيت من يَدَي السيدة ميرنا المفتوحتين كما أنّه غطّى وجهها. فاندفع المؤمنون نحو السيدة ميرنا التي كانت واقفة قرب الهيكل، وقد فتحوا الأكفّ أو المحارم لينالوا شيئاً من الزيت. فأُعلن للجميع انسكاب الزيت من يدي السيدة ميرنا. فحدث اضطراب في الكنيسة. فطُلِب إلى الجميع بإلحاح أن يلتزموا الهدوء، ووجّهت لهم الدعوة بالتقدّم من السيدة ميرنا إذ كانت تُباركهم برسم الصليب على جباههم بإبهامها الأيمن.

عاش قرابة (800) مؤمن هذه الخبرة العصيّة على التفسير والرائعة، التي اختتمت بصلاة "أبانا"، وقد تُليَت بلغات كثيرة، منها الأرمنيّة، والعربيّة، والفرنسيّة والإنكليزية واليونانيّة.

قرأه ووافق عليه

الأب "كرنيك" (مع التوقيع) »

8) الأب "لويس- رينه كانيون" (P^re Louis-René GAGNON):

هو كاهن كندي، كتب شهادته هذه خلال شهر كانون الثاني (يناير) عام 2007، باللغة الفرنسية، وأنقلها بحرفيّتها إلى العربية:

« **شهادة** »

كارينيون (CARIGNAN)، كيبك، (يناير) 2007.

« في اللحظة التي أباشر بكتابة هذه الشهادة، ينتابني الشعور بأني ألمس شيئاً قُدسيّاً. إننا نتقدّم في احترام وخشية وقور. تماماً كما لو أننا ائتمنا على عطر ثمين، وطُلب إلينا أن نفتح القارورة كي يتسنى لآخرين أن يتنشّقوا هذا العَبَق السماوي. نسأل الروح القدس أن يملي علينا هذه الأسطر التي نكتبها لا لشيء إلاّ لتمجيد عروسه، عذراء الصوفانيّة.

منذ عام 1982، فإنّ ظهورات الصوفانيّة تشكّل جزءاً من مفرداتنا، وإعجابنا وتقوانا. لقد شاهدنا أشرطة فيديو الظهورات، وكنا شهوداً على جلسات مع ميرنا، ولم يخامرنا قط شك في صحة هذه الظاهرة.

عام 2004، حالفنا الحظ بمرافقة فريق من الحجّاج إلى لبنان وسورية. وخلال أسبوع الآلام، تردّدنا إلى بيت ميرنا ونقولا. إبان وصولنا، تأثّرنا أولاً باستقبال ميرنا والأب زحلاوي، ونقولا وأصدقاء لبنانيين من كندا. فقد تملّكت قلوبنا بساطة وطبيعة الحضور السماوي، الذي يسود هذا البيت.

عام 2004، كان عيد الفصح مشتركاً بين الأرثوذكس والكاثوليك. كنّا نعلم أنّ ميرنا ستنال السمات. وأعددنا أنفسنا لهذا الحدث بفترة كثيفة من الصلاة.

تلك هي الوقائع التي انحفرت إلى الأبد في ذاكرتنا:

مساء الخميس العظيم، إذ كان رجال علم من مختلف أطراف الأرض يصلون لدراسة الظاهرة، كانت ميرنا في منتهى البساطة والخشوع والألم، تنظف البيت بالممسحة لتستقبل الزوار.

- صباح الجمعة، منذ السابعة صباحاً، كنّا في بيت ميرنا. وكنّا قد قررنا التزام الصوم طوال اليوم. إلاّ أن نقولا فاجأنا، بعد قليل، بالقهوة وبعض الطيّبات. فدهشنا لمثل هذا القدر من اللطف، وكان البيت آخذاً في الامتلاء.
- إنّ تجرّد ميرنا لا مثيل له. فمنذ بداية الظهورات، ميرنا لم تعد تملك بيتها، وقد أصبح بيت صلاة. ويوم الجمعة، لم تعد غرفتها لها: فإنّ رجال علم من

الدنيا كلها، قد اجتاحوها. حتى جسدها لم يعد لها: كان الأطباء يراقبونها، وكان كل شيء يصوّر تلفزيونياً.

- عندما نحجّ إلى "مديوغوريه"، يغمرنا الفرح إذ نفكّر بأنّ العذراء مريم ستزورنا. ولكنّا هنا، كان قلبنا منقبضاً، ونحن نفكّر بأنّ يسوع سيُصلب في شخص ميرنا. وفي الواقع، ففي بدء بعد الظهر، قالت ميرنا في الانخطاف: "جرح جنبي يكفي". وبعد ذلك بقليل، أدهش الربّ رجال العلم، إذ فتح جرح الجنب فقط. ولقد أسقط بيد الذين كانوا يودون أن يبرهنوا أنّ السمات كانت مُفتعلة. فإنّ تاريخ الطبّ يعرف حالات من السمات ذات المنشأ المرضي: فإنّ جروح اليدين والقدمين يمكنها أن تنشأ في بعض الحالات القصوى، ولكن ذلك لا يحدث البتة مع جرح الجنب.

- يوم الأحد، انفعلنا حتى البكاء، إذ اشتركنا، في حديقة ملاصقة لبيت ميرنا، في احتفال ابتهجت فيه قلوب المسلمين والمسيحيين معاً. فكل شيء كان موفقاً: الطعام الشهي، والرقصات الفولكلورية يؤديها راقصون من تاهيتي، الموسيقى المرافقة، الصلاة، الصداقة... الخ... وقد تذكرنا جملة محافظ دمشق الذي قال في غمرة من الفرح ما كان بوسعه أن يخفيه: "لكل إنسان وطنان: وطنه وسورية، ولكن بالنسبة إليكم، هي سورية أولاً، ثم وطنكم". وكنا نقول في داخلنا: "إنّ الحركة المسكونية لن تثمر في ختام نقاش، ولكنها ستكون ثمرة الصلاة والمحبة".

وإذا ما عدنا قليلاً إلى الوراء، نتذكّر أنّ الكثيرين من أصدقائنا كانوا ينصحونا عام 2004 بعدم السفر إلى سورية. كانوا يحدثوننا عن الحرب والإرهاب الخ... وخلال فترة تبصّرنا، سألنا الربّ إشارة قد يُعرب لنا بها عمّا يريده بشأن سفرنا. وعندها أخذت كل من أيقونة القديس شربل وسيدة الصوفانيّة تنضح زيتاً خلال القداس. ومنذ ذلك الحين، لم تتكرر هذه الظاهرة.

يوم (23) كانون الثاني (يناير) 2007، كان بدء أسبوع الصلاة من أجل وحدة المسيحيين. فتحدّث أحد أصدقائنا، وهو لبناني واسمه "بيير طوبيا"، إلى ميرنا في سورية. وأخذنا نصلّي بحرارة من أجل الوحدة، مشاركة منا مع الصوفانيّة. وإذ كنّا نصلّي المسبحة، (بيير طوبيا، "لويس رينه كانيون" كاهن (msc) و"ايفيت باريو"، (Yvette BARRIAULT) (وهي مؤسسة

مرسلي البشرى)، خرجت دموع من عيني العذراء مريم، ورسمت مسبحة جميلة في نهايتها صليب يوناني ذو أربع أذرع متساوية. نحن نرى فيها علامة للوحدة: إنّها المسبحة الكاثوليكية والصليب الأرثوذكسي.

هذه المعجزة حدثت في "كارينيان" (CARIGNAN) بكيبيك، في دير مرسلي البشرى، يوم الثلاثاء (13) كـ2 (يناير) 2007.

فقد أتت العذراء لتقول لنا أنّها تبكي مخالفاتنا للوحدة، ولكن زيت الرحمة يسعه أن يسيل بفضل المسبحة، ويمكّننا من بلوغ المشاركة الكاملة. »

(4) في نطاق الراهبات الكنديات:

1) الأخت سوزان ألار (Sr. Suzanne ALLARD):

تنتمي إلى "جمعية راهبات سيدة الانتقال"، التي تهتم بصورة خاصة بتربية الناشئة.

كتبت أول رسالة لها بتاريخ 1991/1/22، ثم توالت رسائلها. وفي أسبوع الآلام عام 2004 كانت في دمشق وعاشت في الصوفانيّة خبرة استثنائية.

جاء في رسالتها الأولى، باللغة الفرنسية طبعاً، بالحرف الواحد:

« أبتِ،

أتقدم منك في اتضاع لأسألك حظوة: أن تسلّم ميرنا نظور الرسالة المرفقة، وأن تترجمها لها لأنّي أعتقد أنها تجهل اللغة الفرنسية.

إنّي أحمل في قلبي، منذ أشهر كثيرة، رغبة الاتصال بها. وقد حصلت على عنوانك من السيد "أندريه روستفوروفسكي"، مؤسس "تجمع على صورته"، الذي صوّر شريط فيديو حول أحداث الصوفانيّة.

إنّ هذا الشريط قد اخترق قلبي وولّد لدي رغبة مشاركة ميرنا في نعمة حضور يسوع ومريم في حياتي، وذلك تمجيداً للربّ. فنحن أُختان في الإيمان الواحد بالربّ الواحد، ونحبّ ونكرّم العذراء مريم إياها، الوديعة والحنون. أفَليس من الخير التحدث في ذلك والمشاركة فيه؟ إنه سرّ جسد المسيح، وسرّ شركة القديسين... وإنّ في ذلك، في الوقت نفسه، فرحاً وعزاء للقلب الذي يحمل وحده مثل هذا الفرح ومثل هذه السعادة...

في هذا الزمن، زمن حرب مروّعة، لست أدري ما إذا كانت رسالتي ستصلك... »

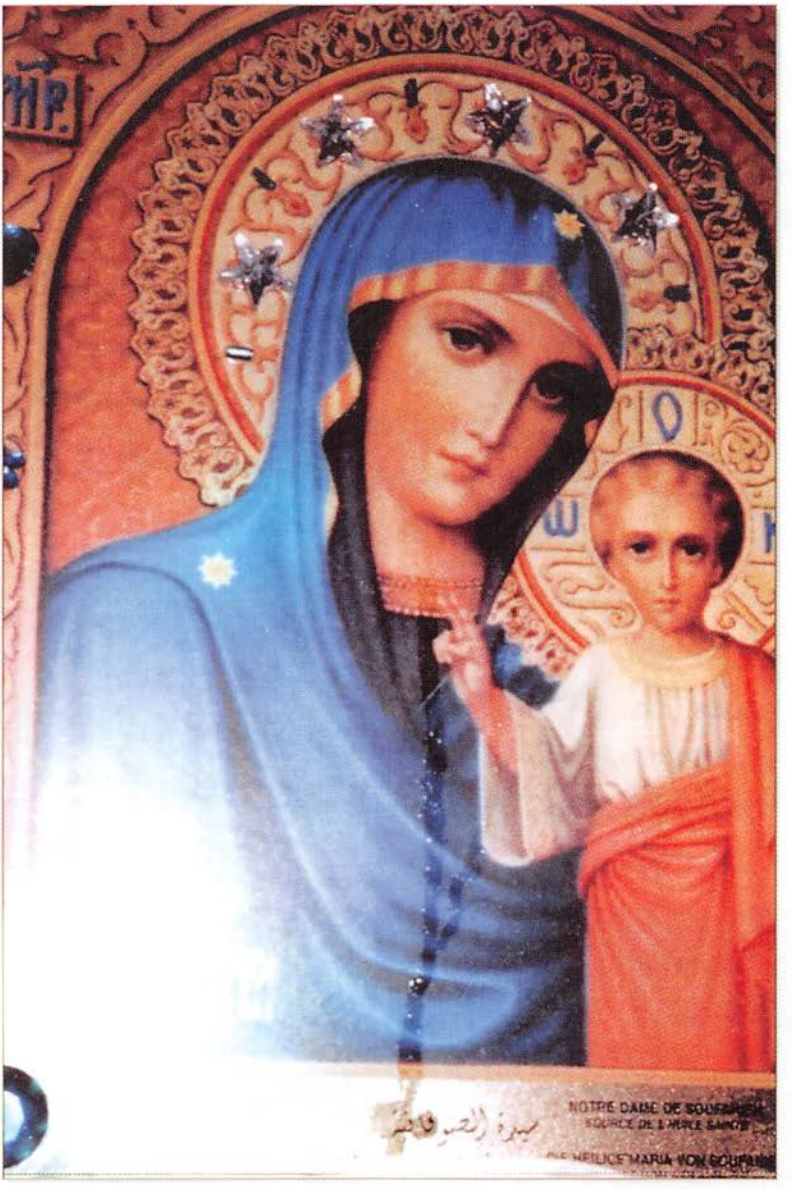

دموع العذراء وقد رسمت المسبحة الكاثوليكية والصليب اليوناني الأرثوذكسي

كنـــدا

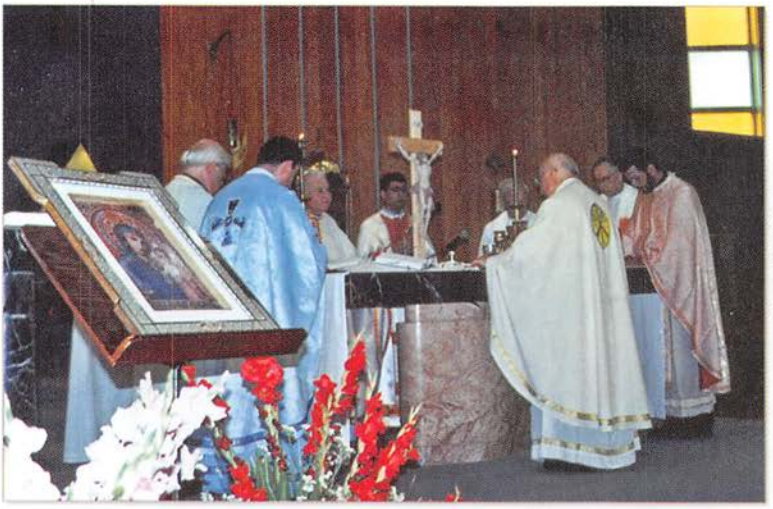

الأب ميشيل سيدة يحتفل بالقداس ويلقي كلمة في كنيسة سيدة الانتقال آب عام 2002

ميرنا تتحدث والسيدة انطوانيت كعدة تترجم في كنيسة سيدة الانتقال ويبدو الأب الياس كويتر

ميرنا مع الأب جورج شاهين خلال القداس الإلهي الذي أقامه في كنيسة العذراء للروم الأرثوذكس

الأب الياس زحلاوي يحتفل بالذبيحة الإلهية مع لفيف من الكهنة في مزار القديس يوسف مونتريال Aoratoire St Joseph à Montréal ويبدو في أول الصورة الأب اندريه بيرسيكو

كنـــدا

مع المطران أفرام عبودي مطران السريان الأرثوذكس في كندا - آب 2002

من عائلة الصوفانية في كندا
السيد روجيه كحيل والراهبة
سوزان آلار

مع كاهن كنيسة مار برصوم
للسريان الأرثوذكس - 2002

وفي رسالة لها بتاريخ 1991/3/6، كتبت تقول:

« يا له من فرح! يا لها من سعادة!

تسلّمت رسالتك اليوم، والكتاب الصغير... كيف لي أن أشكرك؟ بأي تأثّر وجدت كيس النايلون الصغير، وفيه القطنة المُشبعة بالزيت- ذات اللون المدهش، الذي نشاهده في الجرن تحت الأيقونة... إلاّ أنّ الزيت اخترق الكيس وانتشر في جانب من الرسالة...

تقول أن رسالتي أحدثت لديك مفعول البلسم... ورسالتك أيضاً تركت لديّ التأثير ذاته...

كنت كل يوم، منذ أن أرسلت لك رسالتي المزدوجة، أصلّي إلى سيدة الصوفانيّة، أمّي السماوية، كي تمنّ عليّ بنعمة الجواب، إن كان ذلك يُرضيها، وكنت، مسبقاً، أشكرها!... أجل، لَكَم وجدتني قريبة من ميرنا، قريبة منكم جميعاً...

يا لهذه الحرب الفظيعة، الكارثية، لَكَم تخترق قلبي حتى أعماقه! لا داعي للاعتذار إذ تحدثني عنها... أجل أفهمك تماماً. أنت مُحقّ في التنديد والاحتجاج بكل قواك ضدّ "هذه القوّة الشيطانية". نحن هنا في الغرب، نحن الأناس البسطاء والعاديين، هذه الحرب أصابتنا بالهلع! لقد روّعنا ما اكتشفنا من فظائعها ومن الظلم الذي يمارس على الشعوب العربية، ولا سيما في فلسطين، على الشعب الفلسطيني. ميزة هذه الحرب الوحيدة أنّها كشفت لنا الظلم العميق الذي يمارس عليكم، وأنّها قرّبتنا منكم...

أكتب لك بحضور يسوع ومريم، في ما هو أبعد من المسافات والزمان... من أقصى الأرض، وأنا متّحدة معكم في يسوع ومريم!

إنه إلهنا، وهو الربّ الواحد، ونحن كلنا أخوة!...

لقد عرضت شريط الفيديو على المبتدئات في الدير. كان وقعه عليهنّ بالغ التأثير... سأريهنّ زيت العذراء. شكراً لك لأنك أرسلته إليّ... »

وفي بطاقة لها في ميلاد عام 1991، كتبت تقول:

« ما كنت يوماً لأتصوّر أنّك، أنت، ابن الصوفانيّة في سورية، الصوفانيّة التي "أزورها" كل مساء خلال الصلاة منذ سنتين، ستزورني هنا في كيبك. شكراً، كل الشكر لمجيئك. إنه حدث سماوي يجعل قلبي يغنّي.

شكراً أيضاً لتقبّلي "أختاً" لك. فأنت أيضاً "أخ ثمين" لي يُسعدني معه أن أنتمي وإياه إلى عائلة واحدة: "عائلة الله".

إنّها الوحدة وقد تحققت لنا بواسطة العذراء مريم التي يعجز وصفها... هي

التي فيها وبها تحقق الاتحاد بين الشرق والغرب! إن هذه الرابطة هنا، أبدية! المجد له! والتسبيح لها! »

وفي رسالتها بتاريخ 1992/2/29، كتبت تقول:

« "الصوفانيّة حاضرة كل يوم في حياتي وفي قلبي...

إن أمّنا الفائقة القداسة هي هي في الشرق كما في الغرب... على نحو يستحيل التعبير عنه، وفي حنان يتخطّى كل وصف... اعلموا أنّي في كندا وفي مدينة كيبك، أحيا متّحدة معكم في قلب مريم، وإني كل مساء، أستودع حنانها، ميرنا وأنت. »

وكتبت تقول في 1992/11/14:

« إن حدث زيارتك للدير الذي أقيم فيه واليوم الذي أمضيته في مونتريال، أحدثا في أعماقي فرحاً عظيماً: إنّه في آن واحد "زيارة" و"استنارة". أجل، فرح عميق، لأن استقبالك في ديرنا، أمر يتجاوز كل ما كان يمكنني أن أتوقّعه أو أتصوره. لدي اليقين العميق بأن العذراء مريم هي التي قادتك إلينا (ألست النعل في حذائها؟...) هي التي جمعتنا وفق مخططها، وهذا ما فهمته إذ كنت أستمع إليك يوم الأحد في مونتريال...

وكنتُ، كلّما تكلّمتَ وشرحتَ رسائل الصوفانيّة، أرى كل شيء بوضوح، وأدركت بهذا المعنى نداءاتها المتعددة لي، عبر حياتي منذ عام 1990، وكان قلبي يُردّد: نعم، نعم لهذه الدعوة، البالغة الوضوح والإلحاح، طوال القداس الرائع الذي احتفلتَ به... وكان يتردّد في قلبي النداء نفسه والجواب نفسه... نعم، يا أمّي القديسة: نعم بكل كياني، نعم لرغبتك... نعم لما تنتظرين مني... نعم لأجعل رغباتك وصلاتك رغباتي وصلاتي، نعم لأقف لك كل وجودي وحياتي... »

وكتبت في 1997/8/4 رسالة تقول فيها:

« أنتهز فرصة أيام العطلة لأعبّر لكم عن فرحتي للقائكم في مونتريال مع ميرنا، بعد أن شدّني الشوق لزيارة الصوفانيّة... لكأنّي بالصوفانيّة قد أتت إليّ، بفضل روجيه الطيّب الذي أنبأني بزيارتكم...

لقد تلقيت رسالتك المُرسلة من سان فرنسيسكو، ولك الشكر من كل القلب. أشكر لك أنك وجدت الوقت لتكتب لي وترسل إلي "هدية السماء" التي هي زيت العذراء المقدّس. ولقد قمتُ باقتسامه مع بعض الأشخاص، بينهم سيدة مُسنّة شُفيت من آلام في ساقيها، بعد أن لمستهما بزيت العذراء. وهي، منذ ذلك الحين، تصلي كل يوم إلى سيدة الصوفانيّة.

إنّها نعمة عظيمة جداً بالنسبة إليّ، تلك الروابط التي توحّدني معك، ومع ميرنا وأسرتها، بواسطة العذراء مريم. أجل، إنّ النعمة لمست قلبي بقوّة عام 1990، عندما شاهدت شريط الفيديو الذي صُوّر في الصوفانيّة. عندها تبيّنت في خبرة ميرنا شيئاً من خبرتي، وشعرت، في الوقت نفسه، أنني قريبة منكم، في يسوع والعذراء مريم. ومنذ ذلك الحين استقرّت الصوفانيّة في قلبي وصلاتي اليومية.

لست بيائسة من احتمال زيارتي، ذات يوم، للصوفانيّة... أترك الوقت يمرّ، ثمّ سأتقدّم بطلب جديد إلى رؤسائي... ربما طرأ بعض التحسّن في تلك الفترة على الأوضاع السياسية.

أضمّ إلى رسالتي هذه الشهادة التي طلبتها مني حول انسكاب الزيت من يدي ميرنا... »

« **شهادة** 1997/8/4

أؤكد بشهادتي هذه، أنّي شاهدت انسكاب الزيت من يدي السيدة ميرنا نظور، خلال وجودها في مزار القديس يوسف في مونتريال (كيبك - كندا)، يوم السبت 1997/6/28. بعد الاحتفال بالقداس الإلهي، كانت ميرنا واقفة في صحن الهيكل إلى اليمين منه. وكان الأب زحلاوي واقفاً أمام مكبّر الصوت، ينهي ترجمة الشهادة التي كانت ميرنا قد أدلت بها للجمهور الخاشع. فجأة، شاهدت سيّدة جالسة بالقرب من ميرنا، تسارع لتمسح من الأرض الزيت الذي كان بدأ ينسكب من يدي ميرنا.

بعد ذلك، كان لي الحظ (مثل مئات الأشخاص المكتظّين) أن تُرسَم على جبيني إشارة الصليب، بالزيت المنسكب من يدي ميرنا، وبيد ميرنا بالذات.

إني أرفع صلاة الشكر للربّ من أجل "زيارة" العذراء مريم لأرضنا في كيبك، ومن أجل هذه العلامة التي تفضّلت وأعطتنا إياها بواسطة ميرنا، تأكيداً على حضورها الحيّ بيننا. »

وكتبت بتاريخ 1999/8/8، رسالة تقول فيها:

« لَكَم هو جميل أن نشاهد انتشار بُشرى الصوفانيّة، جميل ومثير! إنّه عمل الله! أحلم دائماً بالمجيء ذات يوم إلى دمشق... يبدو لي أن العذراء مريم ستلبّي رغبتي... كل مساء، أُواصل صلاتي أمام صورتها، كما أرسم على جبهتي إشارة الزيت المقدس... أُصلّي من أجل نيّاتها - هذه الوحدة المطلوبة - وذلك منذ عام 1990، حيث حظيت بنعمة اكتشاف الصوفانيّة. فقد أسرت الصوفانيّة قلبي ولا تزال تأسره...

إن أصدقاء العذراء هم أصدقائي، وهي تُتقن جمع الذين تُحبّهم في عائلة واحدة... وأنا إذن، بطريقتي، من عائلة الصوفانيّة.. »

وفي 2004/2/13 أرسلت الأخت"سوزان" فكساً، تقول فيه:

« أنقل إليكم خبراً يملأ قلبي فرحاً عظيماً، لأنه يحقق رغبة أحملها منذ أكثر من عشر سنوات: سأكون في الصوفانيّة طوال الأسبوع العظيم 2004، مع فريق من الحجاج من مونتريال... أجل، إن اللحظة التي طالما اشتهيتها قد حلّت أخيراً! إننا نقوم بحجّ مسكوني سيقودنا أيضاً إلى لبنان، إلى قبر القديس شربل.

هذا العام، عيد الفصح موحد. يا للنعمة! قلبي مفعم بالتأثر والشكر للربّ!

سنكون في الصوفانيّة يوم الخميس العظيم... كي نصلّي مع ميرنا ومن أجلها. »

وكتبت بطاقة وهي في دمشق بتاريخ 2004/4/11، تقول فيها:

« أنا سعيدة لوجودي هنا في دمشق لأحتفل معكم بفرح المسيح قاهر الموت!

أقدّم لك أطيب تهانيّ بالفصح المجيد، وكلّي شكر للعذراء مريم لأنها استجابت لرغبتي بالمجيء إلى الصوفانيّة.

أغادركم وفي قلبي تأثر ودهشة من شهادة ميرنا. فإن الربّ يحقق المعجزات فيها وبها.

سأواصل الصلاة معكم من أجل الوحدة، وأنا أنهل من جرح خاصرة يسوع المفتوحة.

ولنظلّ متحدين في الصلاة والمحبة!

لك شكري ومحبتي! »

وبتاريخ 2004/3/10، كتبت رسالة تقول فيها:

« لَكَم أتعجّل اللقاء... الفرح يزغرد في قلبي، وأنا لا أكفّ عن شكر الربّ والعذراء مريم، سيدة الصوفانيّة.

منذ عام 1990، حيث تبادلنا رسائلنا الأولى، إذن منذ (14) عاماً أصلّي كل مساء، في اتحاد مع صلاتكم... لَكَم من مرة ذكرتكم بالأسماء فرداً فرداً، أنت والأب معلولي وميرنا ونقولا وولديهما، سائلة العذراء مريم أن تحفظهم برعايتها الوالديّة. وفي كل مساء، أصلّي وأنا أرسم إشارة الصليب على جبيني بالزيت المقدّس الذي تلطفتَ وأرسلتَه إليّ مرات كثيرة، والذي تقاسمته مع من حولي. واليوم، باتت القطنة رطبة ليس إلاّ، ولكنها لم تجفّ، على الرغم من هذه السنوات...

سأكون إذن معكم في بيت ميرنا... قلبي مُفعم بالتأثر لمجرد التفكير بهذا الخميس العظيم من الفصح الموحّد... تُرى ما الذي يُعدّه لنا الربّ بواسطة ميرنا في فصح 2004؟ سأكون هنا لأحياه معكم... يا للنعمة! »

وبتاريخ 2004/11/16، أرسلت فكساً من كندا، تقول فيه:

«... أمّا في ما يتعلّق بالشهادة التي طلبتها مني، فأنا لم أنسها البتّة. أرجو أن أوافيك بها قبل عيد الميلاد. أرجو ألاّ يكون الوقت متأخراً. أتيح لي أن أُلقي محاضرة حول رحلتي إلى سورية، أمام "جمعية المتقدّمين من حملة الشهادة الجامعيين" في منطقة " الأنهار الثلاثة " (TROIS-RIVIÈRES). وقد استغلّيت الفرصة لأتحدّث طويلاً عن الصوفانيّة، داعمة أقوالي بالصور.

أنا أبداً متحدة في أعماقي معكم ومع الصوفانيّة بالقلب والصلاة.

تحياتي لميرنا وعائلتها.»

وبدءاً من تاريخ 2004/4/22، توالت رسائلها بالفكس والبريد.

أبدأ بما جاءني منها أولاً بتاريخ 2004/4/22، كتبت تقول بالفرنسية:

« ها أنذا قد عدت إلى كندا بعد هذا الحجّ الاستثنائي إلى الشرق... وكما طلب يسوع من ميرنا، غادرت وأنا أحمل الشرق في قلبي، وقد كنت أفعل ذلك منذ سنوات! إلاّ أنّي، هذه المرّة، أحسّني مُكلّفة برسالة جديدة، وهي الإعلان بشجاعة وقوّة، عمّا شاهدت وسمعت وعشت... وأنا لا أُفوّت أيّة فرصة كي أفعل ذلك... ولقد بدأت حقاً... قد احتلّ قلبي التأثر والإعجاب مما شاهدت وسمعت وعشت لديكم، والإعلان عنه ليس بالأمر الصعب!

إلاّ أني أسألك خدمة: هل يسعك موافاتي بالفكس أو بطريق آخر، بالترجمة الفرنسية لرسائل يسوع لميرنا كي يتسنى لي نشرها خلال لقاءاتي؟ ثمّة سؤال: هل العذراء مريم أعطت زيتاً مقدّساً هذا العام؟

في الختام، أؤكّد لك من جديد صلاتي اليومية من أجل ما تنوي كتابته، وكذلك من أجل ميرنا وأسرتها، وإنّي لأظلّ متحدة معكم في يسوع والعذراء بكل مودّة.»

الشهادة

« "ذاك الذي كان منذ البدء، ذاك الذي سمعناه، ذاك الذي رأيناه بعيننا، ذاك الذي تأمّلناه، ذاك الذي لمسته يدانا من كلمة الحياة، لأن الحياة تجلّت... نُبشّركم به لتشاركونا أنتم أيضاً، كما شاركنا الآب وابنه يسوع المسيح. نكتب إليكم بذلك، ليكون فرحنا تاماً.»

« أشهد اليوم، في امتنان ليسوع وأمّه القديسة مريم العذراء، لما شاهدت عيناي، ولما سمعت أذناي ولما عرف قلبي من "ظاهرة الصوفانيّة" في دمشق بسوريا.

عرفت أحداث الصوفانيّة عام 1990، بفضل شريط فيديو صوّره في دمشق،

السيد "أندريه روستفوروفسكي"، صاحب حركة "تجمّع على صورته". كنت آنذاك أدرُس اللاهوت في جامعة مونتريال، وكنت أقطن في دير راهبات القديس يوسف المضيفات (Hospitalières). ذات مساء، دعتني هؤلاء الراهبات لأشاهد معهنّ شريط ڤيديو، دون أن يُطلعْنني على مضمونه. وعندها اكتشفت في انبهار ظهورات يسوع والعذراء مريم في الصوفانيّة، في بيت ميرنا ونقولا نظور. استمعت إلى ميرنا تروي قصة خبرتها، وقد لامَستْ أقوالُها أعماقَ قلبي حتى الصميم من كياني، إذ اكتشفت فيها الربّ يسوع إياه والعذراء مريم إيّاها، اللذَين يضيئان حياتي. وقد تأثّرتُ بصورة خاصة بترنيمتها في ختام الشريط، إذ كانت راكعة أمام أيقونة العذراء وهي تُنشد: "تعالوا إلى مريم نستقي حنانها، نناجي آمالها... »

لدى سماعي هذه الكلمات، شعرتني معنيّة بالأمر مباشرة، كما لو كانت موجّهة إليّ، واستولت عليّ رغبة قوية في الاتصال بميرنا.

ماذا علي أن أفعل؟ خطرت ببالي فكرة مكالمة ذاك الذي صوّر شريط الڤيديو، أي السيد "أندريه روستفوروفسكي". فحصلت بواسطته على عنوان ميرنا. غير أنه لفت انتباهي إلى أنّ ميرنا لا تتكلم سوى العربية. وعندها، أشار عليّ بتوجيه رسالتي للأب الياس زحلاوي، كاهن رعية كنيسة سيدة دمشق، والمرشد الروحي لميرنا، وهو يتقن الفرنسية، لأسأله التكرم بترجمتها إلى العربية من أجل ميرنا.

تَبِعت هذا الاقتراح، وكتبت لميرنا والأب زحلاوي. كان ذلك في 1991/1/22، وحرب الخليج على أشدّها. في تلك الفترة البالغة الاضطراب، ظننت أن رسالتي قد لا تصل البتّة إلى صاحبها. فائتمنت عليها بصورة خاصة جداً، العذراء مريم! ولَكَم كانت دهشتي كبيرة، عندما تلقّيت، بعد بضعة أسابيع، رسالة من الأب زحلاوي، الذي كان قد حمّلها أحد أصدقائه، وهو عائد إلى كندا، إثر رحلة له إلى دمشق. يا لفرحي وتأثري... لا سيما وأن قطنة مُشبعة بالزيت المقدّس كانت قد أُودعت في الرسالة داخل كيس صغير من البلاستيك!... وكان الزيت قد تسرّب من البلاستيك إلى الرسالة والغلاف! كان ذلك بداية لرابطة صَمَدت في حيوية قوية منذ (14) عاماً!

استطعت، بفضل محبة الأب زحلاوي، أن أُتابع أحداث الصوفانيّة على مرّ السنوات، وأنا أحمل في صلاتي ميرنا وعائلتها، وكذلك الكاهنين الذين يُرافقانها: المأسوف عليه الأب معلولي، والأب زحلاوي.

منذ (14) عاماً، أتّخذ قبلة لي، كل يوم، وجهة سيدة الصوفانيّة، فأأتمنها على قلبي وحياتي، جاعلة رغباتها من أجل الوحدة، رغباتي. ولّما كان قلبي منذ زمان

بعيد، مشدوداً إلى الشرق، وجدت هذه الدعوة من أجل وحدة الكنيسة ووحدة عيد الفصح، صدى وتجذّراً في أعماقي. وكل مساء، أرسم صليباً على جبهتي بالزيت المقدّس، وهو لم ينفُد لديّ البتّة حتى اليوم، وأنا أستعيد تلاوة الصلاة التي علّمها يسوع لميرنا *(يا يسوع الحبيب، هَبْ لي أن أستريح فيك...)*.

في عام 1992[1]، قَدمَت ميرنا إلى كندا مع عائلتها والأب زحلاوي. وأسعدني أن ألتقيهم للمرة الأولى في مزار "سانت آن دو بوبريه" (Ste. Anne-de-Beaupré). فهنا، في الكنيسة، بعد إقامة القدّاس الإلهي، إذ كان الأب زحلاوي يُنهي ترجمة الشهادة التي كانت ميرنا قد أدلت بها أمام حشود المؤمنين، رأيت بأُمّ عيني الزيت المقدّس يُغطّي بالكليّة يدي ميرنا ويتساقط من أصابعها على الأرض. من ثم، أُسوة بمئات الأشخاص الحاضرين، حظيتُ بأن ترسم ميرنا نفسها إشارة الصليب على جبيني بهذا الزيت المنسكب من يديها.

مؤخراً، أي ما بين (5 و 2004/4/11)، نلت حظوة كبيرة، إذ زرت الصوفانيّة مع فريق من الحجّاج الكنديين. تلك كانت رغبتي منذ فترة طويلة! وأخيراً تحقّقت في هذه السنة الاستثنائية التي وحّدت فيها الروزنامة عيد الفصح بين الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية. استطعت أن أزور مرات كثيرة بيت ميرنا وقد أصبح "بيت العذراء"، وتأثرت مرة أخرى بما شاهدت وسمعت. مرة أخرى، أرفع صلاة الشكر، من أجل ذلك، ليسوع ومريم!

أولاً، تأثرت واندهشت لما في حياة ميرنا من تسليم وعطاء. فبيتها مفتوح دونما شرط، من الصباح إلى المساء، لكل إنسان قادم للصلاة أمام العذراء مريم. وقد شاهدت أرتالاً متتابعة من أشخاص، من مختلف الأعمار، كاثوليك وأرثوذكس ومُسلمين. التقيتُ هنا حجّاجاً قدموا من البعيد مثل "تاهيتي"، أطباء وعلماء يبحثون عن الحقيقة، قَدموا من البلدان الاسكندنافية. رأيت الصلاة المتواصلة التي تسكن هذه الأماكن وتُقدّسها، شاركت فيها.

هنا رأيت ميرنا تستقبل الجميع، على الرغم من تعبها، بوداعة واتضاع مثل يسوع، وقد تقبّلت أن تحيا زيارة يسوع ومريم، الخارقة لها، في مرأى من الجميع، بل تحت عدسات الكاميرات وأجهزة التلفزة. وتعاطفت معها، وشاهدتها، وهي في غمرة من الفرح والألم، وقد استولت النعمة على روحها وجسدها بحيث سيمَتْ بسمة الجرح الذي فَتَح جَنْبَ يسوع، جرح الحب. إن هذا الحب هو الذي يجعل

[1] هو عام 1993، وليس عام 1992...

ميرنا تتجلى في لحظات النعمة هذه، ولكن أيضاً في واقعها اليوميّ، إذ يُعطيها القوة لتحيا، يوماً بعد يوم، الرسالة التي ائتمنها عليها. إنّ هذا إلاّ معجزة دائمة!

وشاهدت أيضاً، في دهشة، نقولا يُضاهي زوجته انفتاحاً وترحيباً، طفليهما وقد أصبحا مراهقين جميلين زاهيين، لمستهما هما أيضاً النعمة في قلب هذا الواقع الخاص جداً، يَقظَين وقريبين مما تعيشه والدتهما. وشاهدت أيضاً أهل ميرنا، وقد أُخذوا بهذه الأحداث واستسلموا لها. كنت بالقرب من والدها بعد ظهر الخميس العظيم، وقد انفتح الجرح في جنب ميرنا تحت ناظريه. وشاركته في صلاته وإيمانه.

وشاهدت أيضاً في فرح يوم الفصح المُشعّ، أرتال الناس وقد جاؤوا يقدّمون التكريم للمسيح الناهض من القبر ولأمّه مريم، وأخصّ منهم زوجين أتيا ليُقدما طفليهما للعذراء: طفلتين جميلتين توأمين!

في هذا اليوم عينه، يوم الفصح، شاهدت السلطات المدنية، محافظ مدينة دمشق ودائرته، ينضمّون بفرح إلى عائلة ميرنا وإلينا نحن الحجّاج، ليحتفلوا بالعيد خلال مأدبة أقيمت في الهواء الطلق، في الحديقة المجاورة لبيت ميرنا!

من هذا البيت، "بيت العذراء"، تشعّ النعمة... وهي تلمس القلوب، وتُزيل حواجز العِرق واللغة والسياسة والدين. وهي تنتشر خلف الحدود والمحيطات، وتخلق شبكة خفية، ولكن حقيقية جداً، هي شبكة "أصدقاء الصوفانيّة"، وقد اتّحدوا كلهم في الصلاة مع مريم العذراء، كي تحلّ الوحدة التي طالما اشتهاها يسوع في صلاته الأخيرة إلى الله الآب:

"ليكونوا بأجمعهم واحداً، مثلما أنت، أيها الآب، فيّ وأنا فيك،

ليكونوا هم أيضاً واحداً، حتى يؤمن العالم أنك أنت أرسلتني" (يوحنا 21/17).

أُعطيت في "نيقوليه" (NICOLET)، في 2005/1/15، تمجيداً ليسوع ومريم! »

وحول زيارة ميرنا لكردينال كيبيك، كتبت الأخت سوزان التقرير التالي:

« منشأ لقاء ميرنا نظور، دمشق، سورية، مع الكاردينال "مارك ويلليه"(Marc Ouellet)، رئيس أساقفة كيبك، وكبير الكنيسة الكندية.

في مكتب سيادته، يوم الجمعة 2006/4/21.

خريف عام 2005:

أخبرني السيد "بيير طوبيا" (Pierre Toubia)، أن ميرنا قادمة إلى مونتريال في شهر نيسان (أبريل) 2006، يرافقها زوجها نقولا وابنتهما ميريم، كي يزورا ابنهما "جان- عمانوئيل"، إذ هو يدرس في كندا مونتريال.

ويبرز المشروع الرامي إلى دعوة ميرنا من قبل أُسقف كاثوليكي. فأوافق على تقديم هذا المشروع لأُسقف "الأنهار الثلاثة" (Trois-Rivières)، حيث الأبرشية التي أشغل فيها منصب مديرة مكتب الأُسقف. فأستمدّ من ذكرى رسالة فصح عام 2004، إذ كنت شخصياً في الصوفانيّة، الدعم الضروري، لا سيما تلك الكلمات: " *ارجعوا كل واحد إلى بيته، ولكن احملوا الشرق في قلوبكم. من هنا انبثق نور من جديد أنتم شعاعه* (...)". ولكن، بما أن أُسقف "الأنهار الثلاثة" لم يكن يعرف ميرنا، طلبت من "بيير" الحصول على رسالة توصية من أُسقف دمشق، كي أستطيع أن أُقدّم هذه الرسالة إلى أُسقف "الأنهار الثلاثة"، دعماً لدعوة ميرنا إلى أبرشيّته.

وصلتني الرسالة. ثمة مفاجأة... إذ أنها لم تكن موجهة لأُسقف "الأنهار الثلاثة"، بل للكردينال "مارك ويلليه" (Marc Ouellet). ذلك بأن "بيير" لم يتذكر اسم أُسقف "الأنهار الثلاثة"، فأعطى اسم الكردينال "ويلليه". ما العمل؟ لست أعرف الكردينال شخصياً، ثم إنّ أبرشية كيبيك ليست بأبرشيتي.

شاءت العناية الإلهية أن أُدعى، بعد ذلك بقليل، إلى مرافقة بعض الأصدقاء من "كرينيان" (Carignan) و"لونكوي" (Longueuil)، الذاهبين إلى كيبيك، للقاء مع الكردينال، كي يطرحوا عليه مشروع سفر. وكان على هذا اللقاء أن يُدرَج ضمن اللقاءات السريعة والخاصة التي يخص بها الكردينال شهرياً، القادمين للقائه. واتفقت معهم على الانضمام إليهم، على أن ألقى الكردينال بمفردي، عندما يحين دوري كي أُحيطه علماً بميرنا. فأعددتُ لهذه الغاية بعض الوثائق لتسليمها له: ألبوم كبير من صور زيارتي للصوفانية في فصح عام 2004، وكرّاس صغير يشرح أحداث الصوفانيّة، كانت "جمعية سيدة الصوفانيّة" في مونتريال، قد نشرته.

أثناء المقابلة، بسطتُ للكردينال أحداث الصوفانيّة، مُستعينة بألبوم الصور الذي أعددته. لم يكن يعرف ميرنا. فأبدى انفتاحاً وتقبّلاً، وسألني عن علاقاتي بالصوفانيّة. فحملني ذلك على أن أقدّم شهادتي له، وأكشف له عن العلاقات الروحية التي تربطني بالصوفانيّة منذ عام 1989. فطلب إليّ الكردينال أن أترك له الوثائق التي جلبتها. ولم يعترض على مجيء ميرنا إلى أبرشية كيبيك إن هي رغبت في ذلك، ولكن دون أن يتخذ الأمر صفة دعوة رسمية من قِبله. وكان قد خصص لمقابلتي معه ما بين (5-7) دقائق، إلاّ أنها دامت (25) دقيقة.

وما أن عدت إلى ديري، حتى خطرت ببالي فكرة موافاة الكردينال بشريط فيديو

"أندريه روستفوروفسكي"، الذي أتاح لي معرفة ميرنا والصوفانيّة عام 1989، والذي استخدمه الربّ ليلمس قلبي. وكنت قد حدّثت الكردينال عن ذلك خلال مقابلتي له. وهكذا فعلت.

وفي الأيام التالية، خطر ببالي أيضاً أن أُقدّم له ميرنا وعائلتها، إبّان قدومهم إلى مونتريال في شهر نيسان (أبريل) 2006.

ميلاد عام 2005:

وحدث أن تبادلت الرسائل مع الكردينال، فأعربت له عن رغبتي في تقديم ميرنا وعائلتها له، وكذلك الأب زحلاوي، خلال زيارتهم في شهر نيسان (أبريل).

وكتبت أيضاً لميرنا مُهنّئة إياها بعيد الميلاد، وصارحتها أيضاً بالمشروع. فأجابتني بأنه يُشرّفها أن تقابل الكردينال.

ربيع عام 2006:

اتصلتُ بالكردينال من أجل متابعة مشروعي في تقديم ميرنا وعائلتها له. وبلَغني في هذه الأثناء، أن الأب زحلاوي لن يأتي. وكانت الإعدادات تتم بواسطة أمينة سر الكردينال. وكانت الفترة الموافقة لميرنا في مونتريال تتقاطع مع فترة كثيفة العمل بالنسبة إلى الكردينال: سفره القريب إلى روما بمناسبة "زيارة الأعتاب" التي يقوم بها أساقفة كندا للبابا. مع ذلك، أبلغتني أمينة سرّ الكردينال أنه نجح في اقتراح خيار بين زمنين محتمَلَين: الثلاثاء (4/18) أو الجمعة (4/21). ولا يجوز للمقابلة أن تتجاوز (15) دقيقة.

اقترحتُ هذين التاريخين على ميرنا بالإنترنت، إذ كانت في مدينة "كارينيان" (Carignan) في أمسية صلاة. أجابني "بيير" أنها اختارت تاريخ (4/21). ثبّتُ الموعد مع أمينة سرّ الكردينال. واتفق على أن يكون مُشتركاً في المقابلة: ميرنا وأفراد عائلتها وكاتبة هذه الأسطر.

2006/4/21:

لقاء ميرنا مع الكردينال "مارك ويلليه" (Marc Ouellet)، بحضور السيد "غبرييل بربريان" الذي قام بالترجمة من العربية إلى الفرنسية، وبحضوري. لم يستطع نقولا وولداهما ميريم وجان عمانوئيل أن يحضروا. دامت المقابلة (25) دقيقة، بدلاً من (15) دقيقة.

أُعطيَتْ في "نيقوليه" (Nicolet)، في 2006/4/30.

ملاحظة: هذه الوثيقة لا يجوز نشرها، احتراماً للأشخاص المذكورين.

شكراً لاحترام هذا الشرط.»

ثم كتبت الأخت "سوزان آلار" رسالة لميرنا بتاريخ 2006/4/28 في أعقاب رحلتها إلى كندا، جاء فيها:

« ميرنا الغالية،

ها قد عدت إلى بيتك بعد رحلتك إلى كيبيك. أحتفظ لزيارتك لنا بذكرى مؤثرة وشاكرة، كما أحتفظ بشعور من الامتلاء إثر لقائك بالكردينال.

كان الروح القدس قد دعا لهذا اللقاء وأعدّ له. أرى فيه "زيارة"، مثل الزيارة التي قامت بها العذراء مريم لنسيبتها أليصابات. ولقد التقيتما أنت والكردينال في الروح القدس، حول الكلمة عينها التي يجب التبشير بها، وفي قلب الرسالة عينها. لا أخالني مُخطئة إن قلت أن ذلك كان بالنسبة إليه تثبيتاً وعزاء، وبالنسبة إليك فرحاً كبيراً، فرحاً سماوياً! وكان بالنسبة إليّ، بوصفي أداة هذا اللقاء والشاهدة عليه، انبهاراً! وأنه لا يزال يسكنني حتى الآن. أجل، أليَس من الرائع أن يجمع الربّ أبناءه على هذا النحو؟ إنه استباق لطعم السماء، إنه استباق "لملكوت الله على الأرض". وهو وحده يعرف ما عسى تكون ثمار هذا اللقاء بالنسبة إلى كنيسته، ولكن قلبي، منذ الآن، يحدسها. وليستمر فرح هذه "الزيارة" يحمل ثمراً في قلبك وقلوبنا! فنحن أبناء عائلة واحدة. هي عائلة الله! "فأنتم أبناء بيت الله" يقول القديس بولس.

تجدين طيّه مشروع توقيت هذه الزيارة، وقد كنت أعددت هذا المشروع وسلّمته لبيير على أن يُبلّغك إياه. خطر ببالي أنك قد تُحبّين الحصول عليه للذكرى. ستجدين أيضاً صور زيارتك لنا. أرجو، في جُراتي، أن تعقب هذه الزيارة، زيارات كثيرة. وسأكون سعيدة جداً باستقبالك في مركز الصلاة هذا، لتُقيمي في ما بيننا. إنّ بيتنا هو بيتك. عرّفتك بأخواتي الراهبات، وهنّ يُحببنك كثيراً. إحداهنّ، وهي الأخت "هوجيت" (Huguette) ترجوك الصلاة من أجلها، هي تعاني من مرض عصبي حاد.

لقد رأيناه، مثل مريم المجدلية، رأيناه ونشهد بذلك! إنّ يسوع حيّ، إنه قد نهض من القبر! وفي نوره نحن نرى النور!... وفي هذا النور، أُقبّلك بمحبة!

أختك، صديقتك، سوزان »

ثم عادت وكتبت لي رسالة بتاريخ 2006/5/6، تقول فيها:

«... هل تسلّمتَ شهادتي التي أرسلتها خلال الشهر الأول من عام 2005؟ كنت دائماً أتساءل ما إذا كنت قد تسلمتها. ومنذ أيام قليلة، أرسلتها لكابي بربريان، بناء على طلبه، ولكن مُشيرة عليه بعدم نشرها طالما أنك لم تُنهِ كتابك.

ثم كانت تلك النعمة الخارقة، نعمة زيارة ميرنا لديرنا في "نيقوليه". يا للفرح

غير المتوقع! إن للربّ مثل هذه اللفتات! لا شك أن ميرنا حدثتك عن زيارتها لنا.

ثم كانت نعمة تلك الزيارة للكردينال. إنها نعمة النعم! لا شك أنّ الروح القدس كان حاضراً في ذلك الحدث. من السهل علينا أن نُدرك أن الربّ هو الذي نظّم كل ذلك، مُستخدماً إيايَ أداة له. ستجد طياً الوصف الذي سجّلت فيه الأحداث التي قادت إلى ذلك اللقاء، بناء على طلب غبرييل. سترى فيه عمل الربّ. وقد كتبت أيضاً لميرنا وأرسلت لها صور زيارتها لنا.

ثمة رابطة نشأت الآن مع الكردينال "ويليه" (Ouellet) الشديد السعي وراء وحدة الكنيسة. لَكَم أحبّ أن أجمعك به عندما ستأتي في شهر حزيران (يونيو). أخبرني مُسبقاً بدقّة عن تاريخ مجيئك، وأوضِح لي جاهزيّتك، كي يتسنى لي أن أُخطط لهذا اللقاء، إن كنت راغباً في ذلك. يبدو لي أن الكردينال قد بات جزءاً من عائلة الصوفانيّة. لقد أبدى سعادة كبيرة بلقاء ميرنا وشَكَرني بقوله: "أدين لك بذلك!".

يسكنني الانبهار إزاء عمل الربّ الذي يحقق بذاته وحدة الكنيسة، بتجميعه أبناءه. وليحفظك في السلام والفرح، وليجدّد قواك.

أرجو أن ألقاك في القريب العاجل، في شهر حزيران (يونيو).»

وفي ميلاد عام 2006، تسلّم السيد بربريان بطاقة تهنئة من كردينال كيبك "مارك ويليه"، تحمل كلمات التهنئة التقليدية، ولكنها تحمل أيضاً أسطراً كتبها الكردينال بخط يده، جاء فيها بالحرف الواحد:

« السيد بربريان

لك وللسيدة ميرنا، أمنياتي الصادقة، سلاماً وفرحاً في الروح القدس.

لقد قدّرت لقاءنا وبساطة الرائية.

ولتهدِكم السيدة.

التوقيع كتابة وطباعة »

وقد وافاني السيد بربريان بصورة لهذه البطاقة.

2) الأخت "لورانس":

هي راهبة من راهبات الكلاريس الفرنسيسكانيات في كندا. كتبت لإحدى الراهبات في دمشق، بتاريخ 1990/4/17، رسالة سلّمتنا إياها، تقول لها فيها:

« أسألك إن كان من الممكن أن تحصلي بواسطة ابن أختك الأب جان، الموجود

في دمشق، على قطعة كبيرة من القطن المُشبع بزيت الصوفانيّة المقدّس.

أُبيّن لك السبب: أمس مساء شاهَدَت الراهبات شريط فيديو عن الصوفانيّة. وإنّ بعضهنّ، بعد أن شاهدن الصورة التي كنتِ أرسلتها لي، أبدَين الرغبة في الحصول على قليل من الزيت لأقاربهنّ الذين يُعانون من أمراض خطيرة...

معاً، لنُصلِّ من أجل رسالة سيدة الصوفانيّة بتلاوة الصلاة التي أعطتها العذراء لميرنا:

"الله يُخلّصني، يسوع بنوّرني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف".»

3) **الأخت "لورين فورست" (Sr. Lorraine FOREST):**

كتَبَت لي رسالة بتاريخ 1993/10/11، تقول فيها:

« في نهاية أسبوع من صلوات الشكر، أجد لديّ أسباباً كثيرة تدعوني لشكر الربّ من أجل روائع حبّه التي يُجريها في عالمنا وفي حياتي.

ليلى ربّاط (وهي سيدة من حلب) هي هنا وقد قدّمت لي شريطاً من الترانيم بصوت ميرنا نظور، ذكرى زيارتها لمونتريال في حزيران (يونيو) الماضي. وقد أعطتني أيضاً نُسَخاً من نصوص تُرجمت من العربية إلى الفرنسية. أجدني في نشوة تفوق كل توقّع.

في هذه اللحظة، أستمع إلى التسجيل، وهذا يكفيني لأؤمن بأنّ يسوع ومريم هما حقاً قريبان منّا. شاهدتُ شريط الفيديو الذي صوّر عام 1989. وقرأت كتابَيك حول الصوفانيّة. وأنا أُردّد في سلام، لازمة جاء فيها: "طوبى لمَن يعرف أن يظلّ قريباً من الله. أناشيد الفرح والسعادة تُظلّله ليل نهار. إنّ حبّ الله يُتخم الإنسان سلاماً ومحبّة. أُريد إذن أن أُنشد له وأنشر فرح حبّه، في جميع لحظات حياتي".

شكراً لك، أيّها الأب الياس، لأنّك تُؤدي واجبك. بلِّغ أطيب تحياتي ميرنا، نقولا، ميريم، وجان عمانوئيل. أؤكد لهم أنّي أخصّهم بأحرّ صلواتي. سلام خاص للأب جوزيف معلولي.

ولنظلّ مُتّحدين في قلب يسوع وفي حَنان العذراء مريم. »

وعادت فكتبت رسالة أخرى بتاريخ 1993/11/20، تقول فيها:

« هذا الأسبوع، تلقّيت بفرح رسالتيك. كانتا أشبه بشعاع شمس يُنسينا الوقت القاتم! شكراً جزيلاً! وأرجو لك في هذا اليوم ميلاداً سعيداً وسنة مُقدّسة. عسى أن تحمل لك هذه الأماني أفراح الروح، ومعها الحب والوفاء والسلام المُتدفّق بغزارة من قلب يسوع الرحيم، ومن قلب سيدة الصوفانيّة البالغة الحنان... »

4) الأخت "كميليا هاميل"(Sr. Camilla HAMEL):

كتبَت كلمة وجيزة بتاريخ 1994/9/24، جاء فيها:

« سيدي

إحدى زميلاتي أعطتني صحيفة تتحدّث عن ميرنا. زميلتي تبدو مسحورة بالحدَث. نرغب كلانا في الحصول على المزيد من المعلومات.

هل لك أن تتكرّم وتُرسل لنا كتاب الصوفانيّة الذي يقع في (600) صفحة؟ وكذلك نصّ التأملات التي كتبها أنطوان مقدسي، والتي تقع في (136) صفحة؟

نرجو أن نُساهم بصلواتنا في إحلال السلام في العالم أجمع.

شكراً مُسبقاً لك.

المجد لله. »

5) الأخت "ماريت كوتور" (Sr. Mariette COUTURE):

تنتمي إلى "جمعية العذراء أُمّ الله". كتَبَت أول رسالة لها من كندا في 1994/3/8، تقول فيها:

«... أرى أنّك مشغول جداً مع ميرنا. إنَّ هذا التكريم الجميل وهذه الظواهر تحظى دائماً باهتمامي. أشكر لك أيضاً أنَّك قَبِلت أن ترافقها في زيارتها لديرنا. لقد تأثّر الناس كثيراً، حتّى لو لم يَظهر الزيت على يديها. لقد رأى هؤلاء الناس في الاتصال الشخصي بميرنا ومُرافقيها، هدية في غاية الجمال. ولقد سَرَّني كثيراً أن أحصل على أشرطة فيديو كثيرة حول زيارة ميرنا لكندا. أسَفي الوحيد أنّي لم أستطع التحدث إليها. إنَّ تدفّق الناس في كلّ مكان يحدّنا كثيراً. ولكنّي فرحة لأني اقتربت منها.

... خلال عُطلتي في شهر أيلول (سبتمبر) حمَلتُ معي كتابك الضخم حول الصوفانيّة... قرأته بمُنتهى التمعّن كي أُدرك حقاً غنى الرسائل. شُروحاتك رائعة! يا للعمل الجميل الذي قُمت به. من المؤسف أنَّ هذه الكتب باهظة الثمن هنا. ولكنّي مُستعدّة للتضحية بالعديد من الرغبات التافهة كي أقتني هذه الكتب. أرى أنَّه لا غلاء يقف في وجه من يبحث عن روائع الربّ...

... لقد شاركتُ في الصلاة التي أُقيمت في كنيسة السريان الصغيرة في شارع القدّيس يوسف. صلّينا معاً وكان الجوّ رائعاً. الجمهور كثيف. وكانت السيدة التي صلّت ميرنا في بيتها، قد جَلَبت معها الأيقونة التي سَكَبت زيتاً في بيتها. وبعد الصلاة، قصدنا البيت لنُكرِّم الأيقونة من جديد...

... كيف حال ميرنا وعائلتها؟ أُصارحك بأنّي أُفكّر فيها أحياناً وأتساءل كيف تُراها تستطيع في حياتها اليوميّة أن تحيا كل هذه الأمور بصورة طبيعيّة. كيف تُراها تشعر بذاتها في أعماق قلبها؟ صحيح أنَّ الربّ يمنح النعم الضروريّة المُتعلّقة بكل ذلك، ولكن كيف السبيل إلى العيش مع ذلك؟ كنت أنظر إلى ميرنا أمام الجماهير المُتعطشة للخوارق وأقول في نفسي: يا إلهي، لا أتمنى أن يحدث معي ما حدث معها. ومع ذلك، فالناس في غاية البساطة. أُرجِّح أنَّ الربّ يختار أُناساً أسخياءً، يتسع قلبهم لحب كبير. قُلْ لي ما رأيك بكل ذلك؟

إن فاض، ذات يوم، الزيت عندكم، أتمنّى أن أحصل على قليل منه، حتّى لو كان نقطة واحدة. ولكنّي لا أُلِحّ... فبوسع العذراء مريم أن تنجز الأمور دونما زيت. إذن سَلها لي، نعمة النعم، أعني بها نعمة محبة يسوع أكثر فأكثر.

لا بُدّ لي من أن أُبلّغك أن الأب "برسيكو" قد كتب شهادته وسيحملها لي هذا الأسبوع، وسأُرسلها لك بكل أمانة... »

وكتَبَت بتاريخ 1994/3/22، رسالة تقول فيها:

« ... كما وعدتُ، أعود إليك وبيدي شهادة الأب "رولان برسيكو" (Roland PERSICO) أُسرع في إرسالها لك... منذ أيام قليلة، عدتُ إلى مُشاهدة أشرطة الفيديو الخاصة بميرنا. وَصَلَني من الولايات المتحدة ثلاثة أشرطة، أجدها رائعة!...

... لا أكفُّ عن الاتحاد معكم جميعاً بالصلاة من أجل تكريم العذراء، الينبوع الحقيقي للزيت. لست أدري ما إذا كانت العذراء ستَهبني هذه الهديّة، يوماً ما، بحيث يتوفّر لديّ من الزيت ما يُمكّنني من الاستجابة لجميع من يطلبه منّي. أمّا الآن، فحالنا أشبه بالمجاعة، وإنّي لَفي شقاء كبير لأنّي أعجز عن توزيع الزيت... »

وبتاريخ 1995/2/27، كتبَتْ رسالة تقول فيها:

« صباح الخير! منذ زمان طويل أُخطط للكتابة لك. أهوَ الكسل أَمْ الإهمال؟ كلاّ! إنّما الحياة تسيل بين أصابعنا، وأجمل المشاريع هي تلك التي تَظلّ عالقة في الغيوم!

كلّما نظرت إلى أيقونة سيدة الصوفانيّة، بالتأكيد أُفكّر فيكم جميعاً في دمشق. كثيراً ما أستمع إلى صوت ميرنا تُنشد للعذراء الكُلّيّة البهاء،

المُختارة من الله. "غبرييل بربريان" يزورني بين حين وآخر، ونحن نتبادل الخواطر بشأن معجزات الله والعذراء...

مضى زمان طويل حُرِمتُ خلاله من أخبار ميرنا. كثيراً ما أشاهد أشرطة الفيديو ، وأُصلّي كي تجد العذراء قلوباً تستقبل حنانها. شاهدت شريط فيديو أيقونة "شيكاغو". إنّه خارق ومُدهش. أية رسالة تُريد العذراء أن تُبلغنا؟

... لست أدري ما إذا كان سيُتاح لي يوماً أن أسعد بزيارة دمشق. أترك للربّ أن يَقود خُطاي. هل من جديد بشأن ميرنا؟ كل شيء يُثير اهتمامي، فلا تُحرَج بموافاتي بالأخبار... »

كان ذلك في 1995/2/27.

ثمّ كان أن تلقّيت من رئيستها، من كندا، رسالة مؤرخة في 1995/5/3، تُعلمني فيها بِنَبأ وفاة الأخت "ماريت كوتور"، إثْر مرض صاعق في القلب، يوم سبت النور الموافق 1995/4/15.

2. في نطاق العلمانيين:

في كندا، لاقت سيدة الصُوفانيَّة ترحيباً حاراً لدى الكثيرين، من شرقيّين وغربيّن. لن يتسنّى لنا، بالطبع، أن نستشهد بهم جميعاً. سوف أختار ممّا كتبوا، إمّا نُصوصاً بكاملها، وإمّا نُصوصاً مُجتزأة، وِفْق تسلسلها الزمني.

1) السيدة "كوليت بقلة مرشاق":

سيدة من دمشق، هاجرَت مع أُسرتها في أوائل الثمانينات. كتبَت في 1987/9/2 شهادتها التالية بخطّ يدها وبالعربيّة:

« في إحدى الليالي الطويلة كنتُ شاردة الذّهن تُكبِّل نفسي هموم شتّى، فالتفتُ إلى صورة العذراء أمام سريري التي كنتُ قد حصلت عليها من الصُوفانيَّة بدمشق، وصرتُ أُناجيها وأُحدّثها إلى أن طلع النهار. وأثناء قِيامي بترتيب البيت فوجِئت بصورة العذراء وقد تبقّع وجه العذراء بالزيت، خَلعت الزجاج عن الصورة وكان أيضاً مُندًى بالزيت فحملت الصورة وهلّلت للعذراء مريم وأخبرت زوجي وبناتي والأصحاب.

وهذه شهادتي.

كوليت بقلة منتريال – كندا 1987 »

2) **السيد "فايز التونجي":**

هو من دمشق. هاجر في أوائل الثمانينات إلى كندا. وَرَد في رسالة له بخطّ يده وهي بتاريخ 1988/4/14، ما يلي:

« تحيّة حارّة من بلاد البرد والزمهرير، كندا!

وصلتني رسالتك التي تُخبرنا عن تفاصيل مُتعلِّقة بسيدة الصُوفانيَّة. لقد سُررت لهذه الرسالة، لإنّي أؤمن بسيدة الصُوفانيَّة رغم المُتشكّكين. وقد أتت هذه الرسالة لتُثبِّت إيماني هذا. أرجو في المستقبل أن تبعث لي برسائل مماثلة أو بالأحرى تلخِّص العجائب التي حصلت... »

3) **السيد "روجيه كحيل ":**

روجيه كان جار سيدة الصُوفانيَّة في دمشق. ولن يَعتَب عليَّ إنْ قُلت أنّه كان المُحرِّض على وضع صورتها في كاتدرائيّة الروم الكاثوليك بمبادرة من الأب المرحوم "جورج خرياطي"، كما كان المُحرِّض على دعوة ميرنا، عام 1993، لزيارة كندا.

لنا منه كتابات كثيرة حول الصوفانية، منها رسائل وبطاقات وأُطروحة في اللاهوت قدّمها عام 1996. سوف أختار فقرات من هنا وهناك.

1. كتب في 1989/12/15، يقول:

« أخبار الصُوفانيَّة أثلَجت صدري. وآمل أن نستطيع أن نقدّم هنا برنامج كامل عن ظاهرة العذراء، خلال شهر كانون الثاني. سنعمل على طباعة صورة العذراء مع صلاة "*يا يسوع الحبيب، هَبْ لي أن أستريح فيك*" باللغة الفرنسيّة. وسأُعلمك بكلّ ذلك بعد الانتهاء من تحضير كل شيء... »

2. في دراسة بعنوان "الإيمان بِوَصفه خِبرة"، قدّمها في ختام دورة لاهوتيّة، لمدرّسه الأب "سِرْج بواتراس" (Pr. Serge POITRAS)، عام 1996، كتب روجيه يقول (ص/4-7):

« في أواخر عام 1982، وصلتني من دمشق، وهي مسقط رأسي، أصداء أحداث عَصيّة على التفسير ومُثيرة.

فمنذ (11/27)، تتوالى تظاهرات تجعل سكّان بيت بسيط في حيّ الصُوفانيَّة المسيحي، يعيشون *مُجدّداً* نِعم المسيحيّين الأوّلين.

... أُتيح لي أن أزور هذا البيت المتناهي في البساطة في حيّ الصُوفانيَّة وتثبَّتُ بنفسي من انسكاب الزيت من أيقونة العذراء مريم، وتعرّفت إلى من يسكن هذا البيت، ميرنا ونقولا نظور.

ها قد مرّ (14) عاماً منذ بداية هذا الحدث. وقد اتّخذَتْ الظاهرة اتّساعاً بفضل إشارات أخرى، مثل انسكاب الزيت من وجه ويدَي ميرنا، ميرنا التي تعيش، فضلاً عن ذلك، آلام المسيح، مع ظهور جراحه فيها وحدوث رؤى وظهورات المسيح والعذراء لها، وهما يُعطيانها رسائل.

هذه الرسائل تتقاطع مع الإنجيل، في روحها العميق ودعوتها المُلحّة إلى الإيمان والحبّ والتبشير والتوبة والتواضع والفرح في الربّ، والغفران المُتبادل ووحدة الكنيسة.

...

وقد زار الأب "رينيه لورنتان" بدوره الصُوفانيَّة في 1987/11/25 وقد نشر ما دَوّن من ملاحظات إبّان زيارته، في كتابه "تكاثر ظهورات العذراء اليوم" (دار نشر "فايار" (FAYARD) عام 1988) وقد شاهد بأُمِّ العين انخطاف (11/26)، عشيّة الذكرى الخامسة للظهور الأول. وقد أنهى ملاحظاته بهذه العبارة:

("من الثمار تعرف الشجرة". وثمار الصُوفانيَّة مُلفتة للانتباه، في عائلة ميرنا ولدى الزوّار).

... إنّ زيارة ميرنا لكندا في حزيران عام 1993، جعلتني أفهم المعنى الحقّ لهذا المثل: إنّ الإيمان يحرِّك الجبال، وقد بدأ ذلك بسَيل روحيّ غَمَر منحدرات ومدرَّجات "مزار القديس يوسف"، حيث أُقيم أوّل قدّاس مع ميرنا، هذا السَّيل الذي اجتاح معظم الكنائس التي زارتها: في مونتريال وأوتاوا وسيّدة – الكاب، وكيبك، ومزار "ريكو" (RIGAUD).

كانت الاحتفالات تضمّ مؤمنين من جميع الطوائف، وكثيرين كان أولئك الذين اكتشفوا طريق الاهتداء والتوبة والإيمان.

... ثمّ أنّ انسكاب الزيت من الأيقونة في الصُوفانيَّة، عرف انقطاعاً دام سنة كاملة. وطوال هذه السنة، لم *تسقط* قطرة واحدة من الزيت، ولا حدث ظهور واحد. إلاّ أنّ جوّ الصلوات والسلام كان دوماً مُخيّماً.

إنّ صحراء السنة هذه، هي أحد أصلَب البراهين على صحة الظاهرة. في الواقع، لو كانت الظاهرة عملاً بشرياً، ما كانت صَمدت، ولكن تفسيره كان قد جاء على لسان يسوع في إحدى رسائله، حيث قال:

"إن طال غيابي أو احتَجَبَ النور عنك، فلا تخافي، إنّما ذلك لتمجيدي".

في الواقع، طوال هذه المدّة، لم تنقطع الصلاة في الصُوفانيَّة ولا يوماً واحداً.

كيف لنا أن نُفسّر إيمان هؤلاء الناس؟ من أين لهم بالقوّة والزهد بحيث يُبدّلون عادات حياتهم؟ أوَ ليس في ذلك اللقاء مع الحبّ، مع الله؟... »

4) **السيد "نبيل نهري وزوجته سميرة طعمة":**

كلاهما من دمشق. وهاجرا إلى كندا. كتبا كثيراً. أختار رسالة واحدة، جاء فيها:

« من أثمن وأغلى الأشياء التي تلقّيناها في دمشق، هديتكم الثمينة والغالية على قلوبنا. وسَلِمَت اليدان اللتان خطّتا كتاب "الصُوفانيَّة". لقد كان بمثابة منارة لنا في بلاد تلهث وراء المادّة. رغم كوننا أقرباء من الصُوفانيَّة أثناء تواجدنا في دمشق، لكن هناك أشياء كثيرة كنّا نسمع عنها للمرّة الأولى خلال قراءتنا للكتاب. شكراً جزيلاً لك...

وكما أخذنا مجاناً، نُعطي مجاناً، كما جاء في مقدّمة الكتاب حيث كتاب الصُوفانيَّة يزور بيوت أصدقائنا هنا، والجميع يتحدّث عنه. وأشرطة الصُوفانيَّة ننسخها للذي يطلبها منّا ومجاناً. والجميع يُعجَب ويُبدي إيماناً عظيماً لدى مشاهدته الأشرطة.

الشعور الذي انتابنا أثناء قراءة الكتاب غريب حقاً. كنت ألتهم السطور ولا أودّ ترك الكتاب من يدي. وبنفس الوقت لا أريده أن يخلص بسرعة.

... أرجو منك أن تزوّدنا إذا قدرت بأخبار الصُوفانيَّة الجديدة، لأننا على أحرّ من الجمر سننتظر رسائلك، إذا تكرّمت علينا للإبقاء على الاتصال الروحيّ بين الأخوة بالإيمان... »

5) **السيد "أندريه روستفوروفسكي وزوجته جنفييف":**

هو سينمائي كندي من أصل بولوني. قدّم لسنوات طويلة برامج دينية مجانيّة في التلفزيون الكندي. أسّس "تجمع على صورته"، لنشر الإيمان بالأفلام السينمائيّة. قَدِم إلى دمشق في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1989، وصوَّر شريطاً سينمائيّاً حول الصُوفانيَّة، عُرِض عشرات المرّات في تلفزيون كندا والولايات المتحدة وبولندا، وروسيا، وقد تُرجم إلى لغات كثيرة.

1. لنا منه رسائل وبطاقات كثيرة. أختار منها اثنتين فقط، الأولى بتاريخ 1992/11/25، جاء فيها:

« بما أنّ روجيه كحيل يسافر بعد ساعات للقائك، أنتهز هذه الفرصة لأُعرِب لك عبر هذا الرسول الخاص جداً، عن فرحنا الكبير بزيارتك لنا.

اعلم أنّنا نظلّ قريبين جداً منكم ومتّحدين بالصلاة.

غداً، خلال هذا العيد الكبير، عيد سيدة الصُوفانيَّة، سنصلّي بصورة خاصة إلى أُمّنا من أجلكم... ولترافقك العذراء في جولاتك... »

2. والثانية بتاريخ 2003/8/19، وقد جاء فيها:

« إنّنا نُهلّل لأنّ ظهورات الفائقة القداسة عذراء الصُوفانيَّة، باتت معروفة على نطاق واسع وقِبلة صلاة في العالم البالغ الاضطراب والعكر. وهذه الظهورات تتحدّانا كي نحتفظ بشجاعتنا، وتدعونا للاحتماء في ثقة بقلبها، إذ هي أُمّ لنا، على دربنا إلى الله.

وإذ أكتب لكم، أستعرض في ذاكرتي مجيئي إلى الصُوفانيَّة عام 1989، وكلّ ما انتابني من مشاعر إبّان هذا اللقاء الأوّل، لَكَم من أحداث مختلفة طرأت منذ ذلك الوقت. وإنّي لأشكر لك من كل القلب، ثباتك وشجاعتك وأمانتك في المهمّة، البالغة الصعوبة، التي ائتمنك الله عليها، لتواصل رسالتك منذ بداية أحداث الصُوفانيَّة. وليَهبك الله الصحة والقوّة لتستمرّ سائراً في خُطى يسوع وِفق مشروعه. »

6) السيدة "ليلى رباط":

سيدة من حلب، هاجرت في منتصف السبعينيات. درّست سنوات طويلة. ومارست نشاطاً إنسانيّاً ودينياً واسعاً. كتبت كثيراً. أختار بعض فقرات.

1. في بطاقة لها بتاريخ 1993/5/17، كتبت تقول:

« شاركت في عيد الأمّهات، الذي نظّمه "تجمع على صورته"، يوم (5/9) وعلمت بزيارة ميرنا إلى كندا، وفي "مزار القديس يوسف"! كدت أقفز وألمس السقف! إنّه أجمل مكان تُكرّم فيه أُمّ الله في "مونتريال" التي تسمّى أيضاً "مدينة مريم"...

صوّرت (500) نسخة من برنامج زيارة ميرنا، ووزّعتها على طلاّبي وهم (331) طالباً، وعلى إدارة المدرسة وهيئة التدريس، وإن كان بينهم مُشكِّكون يبسمون ساخرين... وعلى المرضى المُقعدين الذين أرعاهم وعلى الممرضات وعلى... وعلى... إنّني بوق حقيقي يُعلِن روائع الله في مخلوقاته... »

2. وفي 1993/8/17، كتبت تقول:

«... طالعت بمتعة كتاب "اذكروا الله"... أمّا الكتاب الثاني فلا بُدّ لي من أسبوع آخر من العطلة، كان هذه المرّة في دير راهبات على ضفاف بحيرة. أحببته، لأنّه أعاد إليّ ذكريات كثيرة من دمشق... أحببت فيه تصميمك وتمسّكك بالحقيقة وجرأتك في وجه السلطات... »

3. وفي 1994/10/30، كتبت تقول:

« الساعة الآن هي الثانية صباحاً. أريد، قبل أن آوي إلى الفراش، أن أشاركك في فرحتي يوم الأحد 1994/10/23!

إنّ صورة الصُوفانيَّة، التي كان "روجيه" قد أهداني إيّاها يوم 1994/4/17، قد أخذت ترشح زيتاً على خدود العذراء ويسوع، وكان الزيت يسيل في خطوط تنسكب من عينَي يسوع وعينَي العذراء! يا لهذا المنظر الجميل! كنت في غمرة من الدهشة... دهشة تجاوزتني... إذ إنّي لم أكن بالمرّة أتوقّع مثل هذه الهديّة وبمثل هذه السرعة في 1994/10/23. وقد كنت، مساء السبت 1994/10/22 حضرت القداس، حيث شاركت في القراءات وتوزيع القربان المقدّس. وعندما عدت إلى شقّتي، تأمّلت الآيات (46-52) من الفصل العاشر من إنجيل القديس "مرقس"، وسألت الربّ في صلاتي أن "يجعلني أرى مثل الأعمى في "أريحا"، علامة حسيّة، لأعرف ما إذا كنت أعمل مشيئته... وجاءني جواب بمنتهى الرقة، من يسوع ومريم الزّاخريَن بالحنان!... »

وتابعت بالعربيّة:

« الأب "ميشل سيدة" بارك لي البيت على طلبي. والآن أصبح مو بيتي، بل بيت العذراء ويسوع، وكل من يريد أن يُصلّي فيه. لا تنسى أن تُخبر ميرنا وعائلتها في هذه الخبريّة الحلوة! ما أجمل الربّ وهداياه!

... صارت الساعة (3) صباحاً، والاستيقاظ الساعة (6).

التهيج والفرح روّح كل النومة!... »

4. وفي رسالة لها بتاريخ 2001/5/12، كتبت تقول:

« حدِّثني عن ميرنا. هل هي تواصل استقبال الناس في البيت للصلاة؟ لم أسمع شيئاً عن الصُوفانيَّة في مونتريال. هل صدر كتابك الثالث حول الصُوفانيَّة؟ أرجو أن تُرسله إليّ وشكراً سلفاً... »

5. وفي رسالة لها بتاريخ 2001/12/10، كتبت تقول:

«... قُلْ لميرنا من فضلك إنّي أُصلّي من أجلها بانتظام، حتى لو كانت تفصلني عنها (13) ساعة طيران... »

6. وفي تقرير طويل لها بالفرنسيّة، يقع في تسع صفحات كتبته بخطّ يدها بتاريخ 1997/7/8، ذكرت بضع حوادث، اخترت اثنتين أُترجمهما بحرفيّتهما:

الأولى: (الصفحة /6-7):

« سهرة الصلاة من أجل وحدة المسيحيين مع ميرنا، في 1997/6/28، الساعة (7) مساء، في "مزار القديس يوسف". بعد القداس الإلهي، في الساعة (21:20) انسكب زيت

عَطِر من يدي ميرنا، بينما كان الأب "الياس زحلاوي" يُترجم إلى الفرنسيّة ما رَوَت ميرنا بالعربيّة بشأن أحداث الصُوفانيَّة منذ عام 1982 حتى اليوم. وعندما ذكرت ميرنا "الجراح" التي انفتحت في جسمها (4) مرات في يوم الخميس العظيم من أسابيع الآلام المشتركة، شممتُ رائحة عطر أخّاذ، وكنت جالسة إلى يمين الهيكل. يا له من عطر طيّب! انتظرت دوري، كي أقترب من الهيكل وأبارك المسبحتين اللتين قُدِّمتا لي بصفة هدية. كانت الساعة الثانية والعشرين! التقيت السيدة "آرليت جبيلي"، فقالت لي: "انتبهي منيح! لبين ما نصل لميرنا، ما بكون بقي شي من الزيت!". فقلت لها: "الله كريم! اتكلي عليه وبتشوفي!". ورأى كلانا! في اللحظة عينها فوجئنا بمشاهدة تدفّق الزيت المعطَّر من يد ميرنا اليسرى! وكان الزيت يسيل كما من نبع من أصابعها الخمس!... عدت إلى مكاني والدموع تنهمر من عيني! أجل كنت أبكي... لَكَم من وقت مضى ولم تدمع فيه عيناي!... شاهَدَتني سيدة فتيّة من "هاتيتي"، فسألتني ما بي؟ رويت لها كل شيء! فأخذت هي أيضاً تبكي... ثم شرَحَتْ بدورها بالإنكليزية لمجموعة من الفيليبين ما حدث لي، فأجهشوا بدورهم بالبكاء. ليس بوسع الإنسان أن يظل لا مبالياً إزاء مثل هذا الكمّ من المجالات الملموسة! وكان "راديو- كندا" حاضراً ليصوّر مع السيد "تيريو" (THÉRIAULT). أتساءل هل يسعهم أن يصوِّروا التبدّلات والانقلابات التي يُحدثها الله في النفوس في غير علم منا؟... »

الثانية: يوم الأحد 1997/6/29، الساعة (12:30):

« نحن في مركز كنيسة السريان الكاثوليك.

أخَذَت ميرنا تروي قصة الصُوفانيَّة، من بدايتها...

كانت تصلّي المسبحة في بيت ليلى، شقيقة زوجها، في دمشق بسورية.

انسكب الزيت من يديها! يا للأمر المذهل! فصفق الجميع. كان عددنا يتجاوز بالتأكيد ألف شخص... ثمة أناس جالسون، وآخرون واقفون! بعضهم واضح التأثر. آخرون يبكون، كما حدث لي بالأمس في "مزار القديس يوسف"... »

7) **السيد "ملحم مبارك":**

مهاجر من لبنان، في الخامسة والأربعين. يعمل في نطاق المصارف. له باع طويل في الثقافة. عرف الصُوفانيَّة. كتب إثر زيارة ميرنا إلى كندا، وواصل الكتابة. حسبي أن أُترجم بضع فقرات من هذه الرسائل.

1. في رسالة له بتاريخ 1993/7/26، كتب بالفرنسيّة يقول:

«... أُحبّ أن أُعرِب مجدّداً عن الامتنان الذي نشعر به جميعاً في كيبك للعناية

الإلهية، لأنّها قادت إلينا ميرنا. الآن وقد عادت من جديد إلى بيتها، نشعر جميعنا بأننا أصبحنا أيتاماً. إنّ الأسابيع الستة التي قضتها بيننا كانت بكلّ بساطة، رائعة، مشحونة بالنِّعم وبمسحة الروح القدس.

... إنّ قمّة زيارتها لكندا كانت في بيت "أنطوانيت"، شقيقة ماري سارة، عندما أخذت أيقونة الصُوفانيَّة تسكب زيتاً طوال ساعات دونما انقطاع!.

أعتقد أنّ زيارة ميرنا إلى كندا تستحق أن تُخَصّ بفصل كامل في كتاب "مذكّراتك". على كل حال، إنّ القداديس واجتماعات الصلاة تتواصل في بيت أصدقائنا آل سارة. كما في أماكن أخرى.

أريد أن أُحيطك علماً بشيء كنت قد حدّثتك عنه: إنّ كان بوسعي أن أُساهم في أيّ عمل مفيد، أياً كان، هنا أو في دمشق أو في مكان آخر، تمجيداً للصُوفانيَّة، لا تتردد في تسخيري به.

يسعك أن تثق أنّني لو تسنى لي الآن عمل في دمشق، كفيل بتوفير العيش لأسرتي، ولو في الكفاف، فإنّ سكني سيكون هناك.

أرجو أن يكون الاستقبال الحارّ الذي توفّر لميرنا ونقولا وولديهما في كيبك، قد ترك لديهم رغبة في العودة إلينا، إن شاء الله!

... ولتواصل سيدة الصُوفانيَّة إغداق نِعمها وحبّها على العالم أجمع... »

2. وكتب بتاريخ 1996/1/26، رسالة إلى السيد "جيلبير شارون"، وهو مسؤول في إذاعة مونتريال الكاثوليكية، وقد خصَّ الصُوفانيَّة بمقابلة طويلة أجراها مع "ملحم مبارك"، فشكره وقال:

« أحيا حتى الآن لحظات برنامج الأمس، الجميلة والمغمورة بفرح وصفاء مسيحيَّين.

أريد أن أشكر لك هذه الهدية الحلوة التي وافقت على تقديمها لجميع مستمعيك في كيبك.

شكراً لك، لأنّك من خلال سيدة الصُوفانيَّة، أتحت لهم أن يكتشفوا الانقسام المُحزِن في الكنيسة عامة، والانقسام خاصة بين كنائس الشرق والغرب، ونداءات يسوع والعذراء المُلِحّة، من أجل إعادة الوحدة إلى قطيع الله.

إنّ رسائل الصُوفانيَّة التي تجمع بين البساطة الإنجيليّة وحقائق ذات مرمى لاهوتي بالغ السمو، لا يمكنها إلاّ أن تُثبّتنا في إيماننا، المهزوز في الغالب.

إنّ أشكال الدعم، الملموسة والواضحة، التي تُقدّمها لنا العذراء بواسطة ميرنا، في

هذا الزمان المُحزِن بماديّته، تساهم مساهمة كبيرة في تغيير أكثر القلوب تصلّباً.

عسى أُمّنا السماويّة القدّيسة وابنها الإلهي، يغمرانك بنِعمهما!

أظلّ في كامل تصرُّفك بالنسبة إلى أيّة معلومة أو مساعدة ممكنة لاحقة. »

3. وكتب لي رسالة بتاريخ 1996/1/31، يقول فيها:

« أنتهز فرصة سفر أحدهم إلى دمشق غداً، لأُرسل لك شريطَي الكاسيت الخاصّين ببرنامج (1/25) حول الصُوفانيَّة.

... ما أُنجِز ليس سوى البداية، ولا يسعنا إلاّ أن نشكر للعذراء وليسوع فرصة جميلة كهذه، أرجو أن تمضي قُدماً.

هذا المساء، نُقيم قداس الصُوفانيَّة الشهري. سنصلّي من أجل جميع أصدقاء العذراء في العالم، وبصورة خاصة في دمشق.

أُرسل لك طيّاً صورة من رسالتي إلى السيد "جلبير شارون" »

4. وكتب رسالة بتاريخ 1998/8/3، إلى صديقه الدكتور "ميشل سيوفي" في دمشق، وافاني بنسخة منها، أقتطف منها بضع فقرات. يقول:

« إنّ رسالتك المُؤرّخة في (7/16)، نقلتني، بكلّ بساطة، إلى السماء السابعة!

... يا للشهادة الرائعة! الشكر كل الشكر لسيدة الصُوفانيَّة. اثبت في موقفك. إنَّ حمل الصليب ضرورة لكل مسيحي. وأصدقاء الصُوفانيَّة لا يُستَثنون من هذه القاعدة. "اسأل مجرّب ولا تسأل حكيم!" أقرأتُ رسالتك "روجيه كحيل"، و"كابي" و "بيير". فكانوا كلّهم متأثرين بها، مثلي حتى الدموع! حتى أنّ "بيير" رتّل بصوته الجميل:

"أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم، المسيح قد لبستم هللويا..."

... تعرف، ميشل، قبل الصُوفانيَّة، كنت أعرف الإنجيل. منذ الصُوفانيَّة، أنا أحياه، أو بالأحرى، أحاول أن أحياه، وهذا ليس بالأمر السهل.

أبذل جهدي مع صديقنا الكبير الأرشمندريت "أوجين باباس"، كي يزور دمشق في شهر تشرين الثاني (نوفمبر). وفي الواقع، فقد أبدى الرغبة في حضور احتفالات الصُوفانيَّة في عيدها في (11/26). صلّ كي يتحقق ذلك. »

5. وكتب في 1998/11/20، رسالة لي يقول فيها:

« أنتهز فرصة سفر بيير، كي أُحمّله هذه الأسطر.

...

كنت قد طلبت من صديقنا "أوجين باباس"، أن يكتب لنا كلمة لمناسبة (11/26). تسلّمتها منذ أيام. حمّلت "بيير" النسخة الأصليّة، ومعها ترجمتها إلى الفرنسيّة.

توافقني بأنّها رسالة سامية جداً، تُذكّرنا بنصوص الآباء الأولين. أرجو بصدق أن أرافقه في العام القادم إلى الصُوفانيَّة.

أعتمد عليك كي تُفسِّر للمؤمنين المُجتمعين في بيت العذراء خلال العيد، من هو "باباس"، وكلّ ما فعله من أجل الصُوفانيَّة، ولا تنسَ أن تقرأ رسالته باللغات الثلاث: إنكليزيّة، فرنسيّة، عربيّة...

في عودة إلى صديقنا "أوجين باباس"، أُحاول في هذه الفترة، بواسطته، تنظيم لقاء بين "باباس" و"ميرنا" و"الأم أنجيليكا". سوف يكون ذلك ذروة اتصالاتنا مع "الأم أنجيليكا"...

... في الأسبوع القادم، سنكون معكم بالقلب والفكر، خلال القداس الاحتفالي الذي سيُقيمه يوم (11/27) في مونتريال، المطران "سليمان حجار"... »

8) السيدة "كلارا مانولي" (M^rs. Clara MANOLLI):

سيدة كندية. أرسلت بطاقة بتاريخ 1993/9/28، تقول فيها لميرنا ثمّ لي.

لميرنا، هي تقول:

« هاتان الصورتان، إحياء لذكرى أُمسية جميلة جداً لن تنساها ابنتاي طوال العمر. شكري لك يا ميرنا العزيزة. إن الله هو الذي أرسلكِ من أجلنا.

نحن معك بكلّ قلبنا، وننتظرك مرّة أخرى في مونتريال إن شاء الله! »

تقول لي:

« أُرسِل لكَ بضع صور التقطت في مونتريال في قبو كنيسة القديسة "سوسن" (تموز 1993).

إنَّ زيارتك مع العزيزة ميرنا قد بعثت في قلوبنا التقوى والإيمان. ليحفظكم الربّ. ولتكن هذه السنة (1994) أحلى السنوات، برفقة سيدة الصُوفانيَّة...

نرجو أن نراكم في مونتريال قريباً جداً، إنشاء الله. »

9) السيد "ميشل هود" (M^r. Michel HOUDE):

مواطن كندي. كتب بتاريخ 1993/9/30، يقول:

« صباح الخير.

حصلت على عنوانك من "روجيه كحيل" في مونتريال. لقد قدّرت عالياً لقائي مع ميرنا ومجموعتكم.

... قُلْ لميرنا أنّي أُعِدَّ في 1994/6/24 لقاء يوم كامل، نصلّي فيه إلى قلبَي يسوع ومريم، من أجل وحدة المسيحيين والسلام في العالم. صلِّ من أجلي، كي أُتمّم مشيئة الله. من المُحتمل أن يشترك معنا فريق مونتريال الذي رافق ميرنا في زيارتها...

وزّعتُ عدداً كبيراً من صورة أيقونة سيدة الصُوفانيَّة، التي كان السيد "كحيل" قد أعطاني إيّاها. وكان قد أعطاني قطنة صغيرة مُشبعة بزيت الأيقونة... فكنت آخذ قطعاً من القطن، أُلامس بها قطنة الزيت وأُوزّعها... »

10) السيد "إيلي" والسيدة "تيريز" باشا:

كلاهما من لبنان ومقيمان في كندا، مع ولديهما اسطفاني وكارين. كتبا رسالة إليّ بتاريخ 1993/10/13، بالعربيّة، أُوردها كاملة:

« أبتِ الحبيب الياس

تحيّات وقُبلات من ماري تريز واسطفاني وكارين ومن العائلة المقدّسة التي بفضلك وبسببك وبسبب روجيه كحيل نحن حالياً نعيش حياة غير التي كُنّا نعيشها منذ سنين.

أمس كُنّا عند أنطوانيت شقيقة ماري سارة وصورة العذراء نزّلت زيتاً واليوم ونحن في 1993/10/13، صلّينا المسبحة عند الموارنة بعد القداس ونفس الأيقونة مشّحت زيتاً وأبونا "ميشل سيدة" تركني ألمس الزيت وحصلت على بركة العذراء. (الله أكبر).

طلبت من "غابي بربريان" وكبّر لي صورة العذراء متر بنصف متر. وأنا أعرضها بغرفة النوم.

أشكرك من كلّ قلبي على السواعيّة التي وصلتني منك، وهي بالقرب منّي دوماً على الطاولة بجانب سريري (Table de Chevet).

تريز تملّي تقول لي اكتب للأب "الياس"... قرأنا (3) كتب وأولادنا يندهشون وما زالوا يندهشون لكلّ ما حصل... الله يعطينا الصحة حتى نقدر أن نقوم بواجبنا المسيحي تجاه أولادنا.

قال لي "روجيه" أنكم لن تأتوا إلى كندا كما كنّا متوقعين، فأسَفُنا كبير وإنشاء الله غيابكم لا يطول أكثر من كم شهر.

الشهر القادم (ت2: 11/10) عند السريان الكاثوليك سنصلّي ودوماً في (12) الشهر عند أنطوانيت.

اذكرنا بصلاتك ولا تنسَ أبداً أننا نحبّك. وإذا أردت فلا تنسَ أن تذكرنا أمام العذراء الصُوفانيَّة وأمام ميرنا ونقولا.

أختم بِقُبلتكم وسلام من الذين يذكرونك دوماً:

تريز وإيلي اسطفاني وكارين باشا »

11) زوجة السيد "رياض خوري":

وَرَدت منها رسالة بالعربيّة، لا تحمل توقيعاً ولا عنواناً... إلاّ أنّها تقول أنّها زوجة "رياض خوري" في "كالكري بولاية البرتا". أنقُل هذه الرسالة بحرفيّتها، وهي بتاريخ 1994/8/25:

« حضرة الأب الياس زحلاوي تحية وسلام،

إنّ ما دفعني لكتابة هذه الرسالة هو قراءتي لكتابك الرائع "الصُوفانيَّة".

أنا لبنانية ومتزوجة لشاب سوري اسمه رياض خوري، ونحن الآن قائمين في كندا في كالكري بولاية البرتا.

في سنة 1983 سمعتُ عن ميرنا الأخرس على الإذاعة اللبنانية وكنت أودّ معرفة المزيد من المعلومات عنها. وسافرت إلى كندا وكنت أحياناً أُفكّر بميرنا وبظهور سيدتنا مريم العذراء عليها.

وعندما تزوّجت عَلِمَ زوجي بأنّي أهتمّ بمعرفة المزيد عن أيّ ظهور لوالدتنا مريم العذراء. ومرّت فترة اطّلَعتُ فيها كثيراً على ظهور السيدة مريم العذراء في (Medjugorje) بيوغسلافيا.

ومن حوالي السنة تقريباً ذهب زوجي إلى فلوريدا في الولايات المتّحدة ليزور خالته ووجد لديها فيلم فيديو عن الصُوفانيَّة فأحضر لي نسخة عنه، وحين رأيته كان تأثري عميقاً وقد أعطيته لعدّة أشخاص ليشاهدوه لأنّني أردت الآخرين أن يعرفوا عن ما يحصل في الصُوفانيَّة. وعلمت بأنكَ كتبت كتاباً موسّعاً عن الصُوفانيَّة وأردتُ أن أحصل عليه. ومن فترة ذهب والد زوجي إلى سورية ولكنني لم أوصه أن يجلبه لي لأنّني أعلم بأنّه ليس من المؤمنين بظاهرة الصُوفانيَّة.

وبعدها بفترة ذهبت زوجة أخي إلى لبنان وأوصيتها بأن تجلب لي الكتاب. ولكن عمّي هو الذي أحضر الكتاب معه مع أنّني لم أوصه وقرأته وكانت فرحتي كبيرة.

وأحياناً أتساءل ما إذا كان الزيت ما زال يرشح من صورة السيدة العذراء ومن يدي ميرنا؟ ولقد علمت بأنّ ميرنا أتت إلى "أطوا"، فهل بإمكانها أن تأتي إلى كالكري في البرتا؟

وأيضاً أودّ أن أسألك إذا كان بالإمكان إرسال قطنة لي مبلّلة بالزيت الذي رشح من الصورة المقدّسة.

والآن أودّ أن أشكرك وأطلب من الربّ بأن يمنحك الصحة والنشاط لتقوم بخدمة السيدة العذراء.

وسلام خاص إلى ميرنا وزوجها. »

12) السيدة "راشيل تراڤرسي" (M^rs. Rachel TRAVERSY):

سيدة كندية، كتبت في 1994/10/7، تقول:

«... أما الرسائل الجماعية، فإنها تحمل إليّ مزيداً من الفرح. شكراً مُسبقاً، دون أن أُلزمك بإرسالها إليّ. كل هذه الألطاف من أُمّنا مريم لمسكينة صغيرة وتعيسة مثلي؟ شكراً! شكراً.

... أ أقول لك، ما أن تلقّى الناس الدعوة لرحلة إلى الصُوفانيَّة، حتى بدأنا نسجّل الحجّاج الراغبين في الذهاب قريباً إلى دمشق. وليُمسك الله بيده هذه الرحلة، إن كانت تلك مشيئته، وليُحقّقها بطريقته. ما عسانا نفعل في عالم مُتصلِّب ولا مبال، إزاء المخاطر القائمة، سوى أن نصلّي ونصلّي ونصلّي من كل القلب. عسى العذراء المَلِكة الطاهرة تشملنا بحنانها وحمايتها... »

13) السيد "نجيب" والسيدة "ماري" قصبجي:

كلاهما من دمشق وهاجرا إلى كندا. كتبا في ميلاد عام 1996، البطاقة التالية:

« أمنيات طيبة كثيرة نرجوها لك من مفيض النِّعم في عيد ميلاده، وكل يوم... البطاقة التي أرسلتها مع صورة عذراء الصُوفانيَّة، ترافق كل صعوباتنا وتتصدّر كل الصلوات... شكراً لك... »

14) السيد "جاك فرينيت" (M^r. Jacques FRENETTE):

مواطن كندي، أُخِذَ بحدث الصُوفانيَّة، فكتب شهادته عن طريق "جمعية الصُوفانيَّة في مونتريال" بتاريخ 1997/9/20. أُترجمها بحرفيّتها:

« سألت "جمعية سيدة الصُوفانيَّة بمنتريال" أن يوصلوا إليكم هذا البريد. إليكم الأسباب التي دعتني لاطلاعكم على هذه الظاهرة الخارقة وعلى الرسالة الرائعة الناجمة عنها.

لقد عشت لحظات فريدة لا تنسى، في مناسبتين، في "مزار القديس يوسف" في "مونتريال".

المناسبة الأولى كانت في 1993/6/10. كانت ميرنا نظور، وهي ربّة بيت فتيّة، يرافقها الأب "الياس زحلاوي" من دمشق (سورية)، قد أتت لتُدلي أمامنا برسالة. وفي هذا المساء، رشحت يداها زيتاً. هذا الموقف الخارق أحدث لدى آلاف الحُجَّاج المجتمعين، انفعالاً سريعاً غير عادي. فيما بعد، اكتشفت أنّ هذه الأمّ الفتيّة تتلقّى رسائل من العذراء القديسة ومن يسوع. فضلاً عن ذلك، فجراح يسوع

تظهر في جسمها، فدعاني ذلك إلى تعميق أبحاثي بشأن هذه الظاهرة المُثيرة، واكتشفتُ أن قلب الرسائل التي تُعطينا إيّاها السماء عبر ميرنا، يتركّز حول وحدة المسيحيين.

المناسبة الثانية كانت عندما أتت ميرنا لتُصلّي وتُدلي بشهادتها في مزار "القديس يوسف"، في 1997/6/29. وفي هذا المساء أيضاً، رشح الزيت من يديها، بعد تناول القربان المقدس، خلال تقديمها شهادتها. وقد أثار لديّ هذا الأمر اندفاعاً وإلحاحاً في نشر هذه الرسائل لدى جميع معارفي.

اليوم، يسعنا أن نلاحظ أنّ الانقسام يسود في كل مكان. فالمسيحيّون مُنقسمون في ما بينهم بالنسبة إلى الإجهاض، و"الموت الرحيم"، وعلم تحسين النسل، ودور العلمانيين في الكنيسة، وكهنوت النساء، وحيال سلطة التعليم في الكنيسة الخ... إنّ غياب الوحدة هذا، يُضني الكنيسة ويمزّقها ويُسبّب لنا شراً مستطيراً.

إنّ مُحتوى هذا "البريد" لن يعود بأيّة فائدة البتّة، إذا وضِع على الرفّ بين آلاف الأشياء... بوسعكم أن تنسخوا كل النصوص مجاناً. شاركوا في محتواها أهلكم وأصدقاءكم. انشروا الرسائل وشريط الفيديو في محيطكم. وزّعوا بطاقات الإنترنت الصغيرة. اتصلوا بجمعية الصُوفانيَّة. إن كنتم مشتركين في الإنترنت، أرسلوا لهم عناوينكم. قدّموا هذه المواد لكاهنكم، وحاولوا أن تؤلّفوا جماعات صغيرة للصلاة. صلّوا إلى الروح القدس كي يقودكم قبل أن تُقدِموا على أيّة مبادرة أية كانت.

أنتظر أخباركم. لكم صداقتي. »

15) السيدة "لونا اسطانم":

لونا صبيّة من دمشق، هاجرت إلى كندا، بعد أن أنهت دراستها الجامعية وعملت سنوات في دمشق. كتبت في شهر آب عام 2002 الشهادة التالية بالعربيّة، وأنقُلها بالحرف الواحد:

« كم أتمنّى الآن لو أنّ الزمان يعود بي إلى الوراء...

كم كانت نظرتي لهذه المرأة ظالمة كغيري من الكثيرين الذين لا يعرفونها...

كم أودّ لو أنّ كل الناس يستطيعون معرفتها كما استطعت أنا الآن من خلال مُكوثنا في بيت واحد لمدّة عشرين يوماً تقريباً (كان هذا خلال جولتها التبشيريّة في كندا في آب 2002، التي كانت من أروع أيام حياتي).

فقط لو أنّهم يعرفون ميرنا الإنسانة، هذه الشفافة الرقيقة، المرحة بشكل

عجيب، تحمل في أعماقها هموماً كثيرة، ولكن قلبها الكبير لا يزال يتسع لمشاكل جميع الناس.

تخالُها (فاضية البال) لا همَّ لديها، إذ أنّ كل شيء يهون مع الصلاة والعبادة، وهل هناك (نفسيّة) أروع من ذلك.

تراها في كثير من الأحيان شاردة الذهن، فلا تعود تعابير وجهها تخبرك بشيء وكأنها ليست معنا في هذا العالم، ولكن السبب في عدم تفاعلها أحياناً مع الناس الذين يحاولون التحدّث إليها في مختلف المناسبات هو عدم حبّها للظهور بهذه الطريقة، لأنّها لا تريد لميرنا أن تكون هي الهدف، بل تريد لرسالتها ولرسالة الصُوفانيَّة في الوحدة والمحبّة أن تنتشر وترسخ في قلوب الناس.

شخصيّة ميرنا من أروع ما يمكن أن يكون، متوازنة جداً، جملة *"اذكروني في سروركم"* كثيراً ما تسمعها تردّدها في حياتها اليوميّة، ربّما كان هذا ردّاً على كثير من النظرات والاتهامات التي يُحيكها الناس ضدّها، فيُلبسونها ثوباً يعجبهم، يُفصِّلون لها حياةً تناسبهم، يريدونها ألاّ تعيش حياةً طبيعيّة (مع أن العذراء بذاتها طلبت منها ذلك عندما قالت لها: *"عيشي حياتك"* وكذلك يسوع قال لها: *"استمرّي في حياتك زوجة وأمّاً وأختاً"*) فهي لا يجوز أن تضحك، لا يجوز أن تمزح، لا يجوز أن تخرج، لا يجوز، ولا يجوز، ولا يجوز... وتَكثُر البنود في هذه اللائحة.

برأيهم، ميرنا يجب أن تكون فقط للصلاة والجديّة...

ولكنّهم لا يفهمون أنّها إنسانة أولاً وأخيراً وأنّ الله اختارها هكذا (متزوّجة، مرِحة بطبعها) فَهُم كما قلت يريدون أن يُلبسوها ثوباً يعجبهم، فعندما يرونها على طبيعتها ينصدمون ويتفاجؤون، وربّما يبدؤون بحياكة قصص من خيالهم أيضاً تمسُ بهذه الإنسانة، فقط لأنّها لم تأتِ بالقالب الذي وضعوه لها فهي بذلك، تصبح برأيهم، غير جديرة بهذه الرسالة...

قلت لها أكثر من مرّة، أنا أحسدك ولا أحسدك أبداً،

أحسدها (عن محبّة طبعاً) لأنّها استطاعت أن تلمس حبّ الله لنا جميعاً، رأت العذراء مريم، وسمعت صوت يسوع المسيح، وهل هناك شيء في الدنيا أجمل من ذلك...

ولا أحسدها لأنّها دائماً في موضع مراقبة، الكلّ ينتظر منها أصغر خطأ، انحرمت من أشياء كثيرة تحبّها، ولكن لا، إنّ الناس يرون الله من خلالها، فهي

الرسول بيننا، لذلك فهي تحرص على أن تكون صورتها جيدة أمام الناس، لا من أجلها هي شخصيّاً، بل من أجل رسالتها ورسالة الصُوفانيَّة...

لا خصوصيّة لديها ولا حرية، بيتها مفتوح للناس ليل نهار، كل من يطرق بابها في أية ساعة كانت، يجد جواباً واستقبالاً، حتى لو كان هذا على حساب راحتها وحريتها، إذ أنّ سعادتها هي في رؤية القلوب المتعطِّشة للصلاة، تجد ضالَّتها في بيت العذراء (الصُوفانيَّة)...

عشرون عاماً مرّت على الظاهرة، بيتها ليس لها، بيتها لكلّ شخص ضارعٍ إلى الله، لكلّ محتاج إلى صلاة... لم تتأفف يوماً من هذا، بل على العكس...

اختبرتُ معها أياماً من أروع أيام حياتي، نصلّي، نسهر، نضحك...

ميرنا غيّرتني من الداخل بشكلٍ لم أكن أتخيّله من قبل، لأنّني رأيت فيها ميرنا الإنسانة قبل كل شيء (طيّبة القلب، مرحة ومهضومة جداً، قلب كبير ومحبّ بشكل عجيب...) فلو أن هؤلاء الناس عرفوا ميرنا حقيقةً، لما تعجَّبوا من اختيار الله لها، لا عجب في ذلك برأيي، لأنّها فعلاً من يستحق ذلك...

أطلب من الله ومن السيد يسوع المسيح وأمّه العذراء القديسة، أن يعطوها القوّة والصبر لمتابعة رسالتها إلى تحقّق وحدة القلوب والكنائس...

آميـــن...

مع كل محبتي

لونا اسطانم »

16) <u>السيد "جون ڤوليتش" (M^r. John P. VULETIC)</u>:

كتب رسالة لا تحمل تاريخاً، يقول فيها:

« أكتب لك بشأن المعجزات والبركات التي منحها ربّنا والسيدة العذراء لميرنا نظور وعائلتها...

يبدو واضحاً بكل بساطة أن ميرنا نظور قد أنعم الله عليها لتكون شاهدة قويّة له بين جميع الناس...

... أودّ أن أعرف إذا كان من الممكن الحصول على قدر صغير جداً من الزيت المقدّس.

... أرغب في أن أُبارك به بعض أفراد عائلتي المرضى...

أشكر لك إجابتك على رسالتي وليبارك الله كنيستنا في دمشق... »

17) السيد "ريشار سالور" (M^r. Richard SALLOR):

شاب كندي يدعى "ريشار سالور" يكتب لميرنا بتاريخ 2000/8/4 رسالة بلغة فرنسيّة ركيكة. أنقُل فقرات منها:

« أختي العزيزة ميرنا،

أرجو أن تجدك هذه الرسالة، سعيدة وفي صحة جيدة، وكذلك أسرتك.

ميرنا،

أكتب لك، لأني أطلب صلواتك، على نحو خاص، لأنّ عيد الصُوفانيَّة يقترب، وخصوصاً لأنّ عيد الفصح القادم عام 2001 سيُحتفل به في تاريخ واحد من قِبَل الكاثوليك والأرثوذكس. أعرف أنّ يسوع ومريم قد وَعداك بزيارة ما "عندما يكون العيد موحّداً"...

ميرنا، أرجوك أن تصلّي من أجلي. فصحّتي ليست على ما يرام... أعرف أنّ عدداً كبيراً من المرضى قد نالوا نعمة صحة جديدة جيدة. حتى المسلمون نالوا أشفية عظيمة.

... فأنا لا مُعين لي البتّة. لم أعد أعرف ما يتوجّب عليّ عمله كي أستعيد صحتي. تكرَّمي، يا أختي العزيزة في الله، يا أختي العزيزة ميرنا، تكرّمي عليّ وصلّي إلى إلهنا كي يشفيني...

فأنا شاب، وصحتي تسوء... فليس لي من رغبة سوى العيش بما يلائم عمري. أرجوك صلّي من أجلي... »

18) السيد "كودوفروا بيلّيتييه" (M^r. Godefroi PELLETIER):

مواطن كندي، كتب إليّ، بتاريخ 1992/4/3، عن طريق دار النشر في باريس، الرسالة التالية، أنقُلها بحرفيّتها:

« سأكون في غاية التقدير لكَ إن وافيتَني بصورة صغيرة أو أيقونة لسيدة الصُوفانيَّة، فأنا لا أجد منها هنا، وبقطنة صغيرة مُشبعة بالزيت الذي يسيل من أيقونة الصُوفانيَّة، إن كان ذلك ممكناً.

تقبَّل شكري. أُصلّي من أجلكَ. »

19) السيدة "لينا جزرة" (Lina JAZRA):

هي سيِّدة كنديّة من أصل لبناني. كتبت شهادتها بالفرنسية بتاريخ 2007/10/1. أنقلها بحرفيّتها إلى العربية:

« سيدتي، سيدي،

سمعت عن ظاهرة الصُوفانيَّة في الثمانينات، إبّان بث تحقيق متلفز، يدور حول

ميرنا نظور. ولما كنت عارفة بالوضع الاجتماعي والسياسي في سورية، آمنت دون تردد بصحة الظاهرة.

خلال زيارة ميرنا الأولى لمونتريال، حضرت العديد من القداديس التي شاركت فيها ميرنا، وتردّدت أيضاً إلى بيت "سارة" (إميل وماري) الذي استضافها. لم أكن أعرف أيّاً من أفراد جماعة صلاة سيِّدة الصُوفانيَّة.

في ما بعد، شاركت، كلّما كان ذلك ممكناً، في الاحتفالات الدينيّة التي كان يقيمها الأب "ميشل سيدة" (وكهنة آخرون)، تكريماً لسيّدة الصُوفانيَّة، من أجل تعميق رسائل العذراء مريم ويسوع، حتى يومنا هذا.

لم أعد أذكر الظروف المحدّدة التي طُلب إليّ فيها أن أخدم رسالة الصُوفانيَّة. إلا أنّي، منذ ذلك الحين، شاركت بتواضع في ترجمة الرسائل ووثائق أخرى تتعلّق بها. وفي عام 1996، ترجمت إلى الإنكليزية كتاب الأب "الياس زحلاوي" "اذكروا الله". وفي عام 1997، شاركت في ترجمة و"منتجة" (Montage) المقابلة التي أجراها مع ميرنا فريق "راديو كندا" (Radio-CANADA TV) الذي بثّه التلفزيون في إطار برنامج "النظرة الأخرى" (Second Regard). وأخيراً، خلال زيارة ميرنا الأخيرة إلى "مونتريال" عام 2006، قمتُ معها مرّتين بدور المترجمة.

أرجو في جرأة، أن تكون مساهمتي المتواضعة في رسالة الصُوفانيَّة، على محدوديّتها البالغة، قد ساهمت في المساعدة على نشر رسائل العذراء مريم ويسوع، اللّذين أدين لهما كثيراً منذ طفولتي الأولى.

عليه أوقّع على شهادتي هذه »

رابعاً - الصُوفانيَّة في أوروبا

من يقول أوروبا، يقول الغرب، بما هو عليه من تطور علمي حقيقي، يترافق بشتى النزعات التي انتزعت الإيمان المسيحي على نطاق واسع جداً من بلدان كثيرة فيه، والتي كثيراً ما تحول دون تسرب الإيمان إليه. من هذه النزعات، "العلموية" (le scientisme) التي تدّعي تفسير كل شيء بالعلم، والنزعة "العقلانية" (le rationalisme) التي ترفض مسبقاً كل ما لا يتقبّله "العقل". ثمة النزعة "المادية" (le matérialisme)، الشاملة والمتسارعة، التي فرضت واقعاً مادياً مهيمناً على جميع مرافق الحياة، الخاصة والعامة، بحيث بات معظم الغربيين يتصرفون في إلغاء تام لأي مرجعية دينية، وكأن لا وجود بالنسبة إليهم، إلا للمادة والذات، في جميع شؤونهم، وقد باتت كلها زمنية صرفة.

أوروبا هذه ليست بجديدة، وهي وليدة قرون من الصراع المتواصل والشرس، بين الكنيسة من جهة، بكل ما تمثله من إيمان وسلطة وعقائد ومؤسسات وتقاليد وأخلاق وهيمنة صارمة، والمجتمع الغربي من جهة ثانية، بكل ما يمثله من تطلع إلى الانعتاق من كل تبعية كنسية ودينية وأخلاقية، سعياً وراء حرية شخصية لا مرجعية لها سوى الذات.

أوروبا هذه، التي باتت فيها الكنيسة اليوم أكثر من غريبة ومهمّشة، أتاح لها الرب مَن حمل لها الصوفانية، في مجالات عدة مؤثّرة، لا يملك من يستعرضها في تعاقبها الزمني، إلا أن يكتشف مدى ترابطها القوي و"الخفي"، ويتبيّن تكاملها ونجاعتها.

الصُوفانيَّة في فرنسا

1. في نطاق العلمانيين:

يضم ملف الصُوفانيَّة الخاصّ بالفرنسيِّين العلمانيِّين، آلاف الرَّسائل وبضع شهادات، عاش كاتبوها أحداثَها في دمشق، وفي "بيت العذراء" بالذّات. ويتَّضح لمن عرفَ قليلاً المجتمع الفرنسي، أنَّ هذا الملفّ يعكسُ جميع أطياف المجتمع الفرنسيّ، بكلِّ ما فيه من تباينات اجتماعية وألوان ثقافيَّة واختلافات ذهنيَّة وعقائديَّة. وقد بدا لي أنَّه يشكِّل بحقّ منجماً من المعطيات المثيرة، لمن يريد أن يسبرَ حقيقةَ موقف الإنسان الغربيِّ - والإنسان الفرنسيّ نموذجاً- من ظاهرة الدِّين عامّةً، والإيمان المسيحيّ خاصةً.

إلا أنَّ حجم الكتاب يضطرُني لاختيار ماهو أقلُ من القليل، من رسائل وشهادات، أرجو أن تعكسَ بعضَ الملامح من موقف الإنسان الغربيِّ من ظاهرة الإيمان المسيحيِّ عامَّة، وظاهرة المعجزات خاصَّة.

سوف أستعرض النّصوص التي لديّ، كليّا أو جزئياً، وفق تسلسلها الزمني.

1) الآنسة "نيقول رامون" (Nicole RAMON):

كتبت رسالتها الأولى إلى ميرنا بتاريخ 1987/6/18، وقد جاء فيها:

« عزيزتي ميرنا،

أنا مشتركة في مجلة مكرَّسة للعذراء القدّيسة. اسمها: "نجمة البحر" (STELLA MARIS) . وقد عرفت بواسطتها ما يحدث في بيتك في سورية. إنِّي أؤمن حقا بما يحدث لديك، وأودُ أن أزداد معرفة بكم، أيها الأصدقاء، الذين يصلُون مثلنا إلى العذراء القدّيسة.

لَكَم كُنت تُفرحيني حقّاً، إن استطعت أن ترسلي لي قطعة قماش مُشبعة بالزّيت المقدّس، لأنِّي أودّ أن أضعها على عيني كي أبرأ، إن كانت تلك مشيئة العذراء القديسة، وأود أن أرسلها أيضا إلى كاهن مُسنّ، يسكن في بلجيكا، وهو يعاني أيضاً من عينيه، لَكَم أودُ أن تعيد إليه العذراء القديسة نظره!

إني أقطن قرية صغيرة في جنوب فرنسا. وفي الأحد الأوّل من كل شهر، نجتمع قرابة (10) أشخاص، في منزل سيدة بُترت ساقُها، كي نصلّي المسبحة، ونحن نبتهل إلى سيِّدة الصُوفانيَّة.

يحتوي المغلف جيباً صغيراً من البلاستيك، كي تُوضعَ فيه قطعة القماش المُشبعة بالزّيت، وهكذا لن يتسرَّب الزَّيت.

أعتبر بمثابة معجزة تسلُمك رسالتي. أشكر لك قراءتها والإجابة عليها. يُسعدني أنَّ السيِّدة العذراء تزورُكم. أتَّحدُ دائماً بالصّلاة والقلب معك، حول العذراء القدّيسة، وأرجو أن تثقي بأفضل خواطري. »

2) **شهادة جماعيّة أُرسلت إلى المطران "جورج هافوري":**

« صاحب السيادة،

كُنّا مجموعة من الفرنسيين في الصُوفانيَّة، عند ميرنا، يومي (20 و 26)/11/1987.

يوم (11/20)، رأينا سائلاً ينسكب من الأيقونة الورقية.

يوم (11/26)، إذْ كنّا في الغرفة مع ميرنا ، رأينا سائلاً ينسكب من ميرنا: من وجهها، من يديها ومن ذراعها اليمنى.

وفي كلا الحالتين، قيل لنا أن السّائل هو زيت زيتون صافٍ جداً.

كان بين الحضور: كاهن أرثوذوكسي يمسح ميرنا بالقطن، والأب " لورنتان " (LAURENTIN)، وهو كاهن كاثوليكي، طبيب وامرأة، وطبيب جلديّة، إن كان ما قيل لنا، هو الحق. وكان أيضاً هناك راهبان، دون ذكر العلمانيِّين.

- لقد رأينا ونشهد.
- سوف نصلّي لأجلكم.

تقبَّلوا، يا صاحب السيادة، تحياتنا البالغة الاحترام.

(التوقيع: السيدة دانيال والسيدة سوزان وباتريك دانييل.) »

في أسفل الرسالة حاشية كتبها باللغة الفرنسية الأب "معلولي" جاء فيها:

« نَدين بهذه الرسالة- الشهادة للطف سيادة المطران "جورج هافوري"، وقد أُرسلت إليه". »

3) **الطبيب "جان نولورغ" (Jean NOLORGUES):**

إنَّه طبيب صحة يقطن في بلدة "أوريـاك" (AURILLAC). وهو من روَّاد المعالجة (HOMEOPATHIE) في فرنسا، والإبر الصينية. جمعني به صديقا الصُوفانيَّة وصديقاي، الدكتور "جان كلود أنطكلي" وزوجته الدكتورة "جنفييف"، في منزلهما في بلدة "اسباليون" (ESPALION). كتب لي رسالة بخطّ يده، بتاريخ 1988/1/4، جاء فيها:

« أشكر لك أيضاً الوثائق التي تتعلّق بظواهر الصُوفانيَّة الفائقة الطبيعة. ولمّا كنت فترة طويلة الطبيب المسؤول في أبرشيّة "سان فلور" (Saint FLOUR) عن الحجيج المرضى إلى "لورد" (LOURDES)، فقد أكببت كثيراً على دراسة الأطروحات الطبيِّة، والمقاييس الكنسية بشأن الأشفية العجائبيِّة. ولهذا الغرض، اضطُررت لقراءة مؤلفات الأب "لورنتان" (في جملة كتب أخرى)، حول تاريخ "لورد" في زمانها التاريخي. ولقد قدَّرت كثيراً احترامه للوقائع الحقيقية وموضوعيّته الفكرية. ولذلك، فقد أسعدني كثيراً أنَّه قد أُتيح لكما أن تتحدَّثا معا وأن تتبادلا انطباعاتكما، يقينيَّاتكما، بل تساؤلاتكما... »

4) <u>السيدة "ميريه سابارت" (Mireille SABARTHES)</u>:

كانت مُلحقة بالسفارة الفرنسية بدمشق. كتبت بخطّ يدها بالفرنسية، في 1988/11/30، <u>الشهادة</u> التالية، وأُترجمها بحرفيّتها:

« يوم السبت (11/26)، كنت في الصُوفانيَّة، بدعوة من الأب "زحلاوي"، في الذكرى السادسة للظهورات الإلهية!

جمهور ضخم كان قد تجمع للصّلاة، وكان يرجو إشارة من الرب احتفالاً بهذا العيد.

من الساعة (16:00) إلى الساعة (18:15)، كان يقود الصلاة عدد كبير من الكهنة المجتمعين، الصّلاة التي لم تكن يوماً على مثل هذا القدر من الحرارة والتّقوى.

في الساعة (18:20)، أخذت ميرنا تشعر بمفاعيل حضور الربّ.

دُعيتُ لمشاهدة الأحداث في الغرفة حيث كانت قد حُملت. كنت واقفة عند أسفل سريرها، وحولي أناس كثيرون، بينهم الأب "معلولي" الذي كان ممسكاً بساعته ويرصد إشارات حضور الربّ على وجه ميرنا.

خلال نصف ساعة تقريباً، تلاشى الزمن لقوّة وكثافة ما كنّا نشاهد. كانت يدا ميرنا ووجهها يكتسيان بزيت كنّا نشتمُّ فيه رائحةً يصعب تحديدها من الأعشاب والدّهون الطبيعية، على الرغم من الحرارة والرطوبة السّائدتين في الغرفة!

ميرنا نزعت خواتمها، وقد ساعدَتها في ذلك إحدى صديقاتها. كانت تتحرّك قليلاً، وتمسح عينيها وقد أحرقهما الزيت، وكانت تبدو أحيانا راقدة. فتحت عينيها مرّات كثيرة، وكان الأب "معلولي" يحرّك يده أمام وجهها، وما كان يبدو لنا أنَّها تراه.

جميع الحاضرين في الغرفة كانوا يعطون صديقة ميرنا محارم ورقية (كلينكس) وقطناً وصوراً لأحبّة لهم، كي تمسّها بالزيت الذي كان يسيل دون انقطاع من وجه ميرنا ويديها.

تجب الملاحظة أنَّ جميع الحاضرين، وأنا منهم، إزاء هذه الظاهرة، كنّا نشعر يقيناً بتأثيرات حضور إلهي! بعضهم كان يبكي، وجميعهم كانوا يصلّون، وكنا كلّنا نشعر أنَّنا، من خلال ميرنا، تحت تأثير نعمة الرب! ما من حاجة للبحث عن أيّ أصل لهذه الظاهرة، أيّا كان، سوى يد الله. فكنت أرى بوضوح أنَّ هذا هو عمله!

حوالي الساعة (19:00)، غادرنا الغرفة كي يتسنّى للكهنة أن يلتقطوا رسالة الله من فم ميرنا.

ما جرى هذا المساء في الصُوفانيَّة، جرى تحت عيون جميع الحاضرين. كان جهاز تصوير ينقل الأحداث مباشرة إلى جهاز تلفزيون وُضِع في صحن الدار، كي يتسنَّى للجميع مشاهدتها.

وأنا نفسي أضع تحت تصرّف كل راغب، شريط الفيديو الذي صورته بمناسبة ذكرى الصُوفانيَّة السادسة.»

5) **السيد "جاك بوسكيه وزوجته" (Jacques et Marie-Louise BOUSQUET):**

إنَّهما زوجان فرنسيّان، تجاوزا الخامسة والخمسين. ارتبطا بالصُوفانيَّة بعلاقة وثيقة. ولنا منهما رسائل كثيرة وشهادة.

1. من رسائلهما رسالة بتاريخ 1988/12/16، جاء فيها:

« منذ أقلّ من عشرين يوماً، كنّا بجواركم نعيش أحداثاً شاء لنا الرّب أن نعيشها معكم، في محبّته التي تفوق إدراك عقولنا البشرية المسكينة.

... إنَّنا مشبعون بالكليّة من مناخ الصُوفانيَّة، فقد رأت عيونُنا آيات الله، ولكن كيف لنا أن ندرك عظمة هذه العطيَّة الإلهيَّة؟ ما الذي فعلناه كي نستحق مثل هذه النعمة؟ لاشيء! بذلك نقيس محبة الله غير المحدودة.

أجل تلقينا الكثير. ولسوف نطالب بالكثير...

إن سيِّدة الصُوفانيَّة قد منحتنا نعمة جديدة، أرويها لكم:

كثيرون هم الذين قُدّمت لهم صورة صغيرة. ومنذ بداية الشهر السادس عام 1988، وزّعت (200) صورة. كان أصدقاؤنا ينتظرون عودتنا، بفارغ الصبر. ورويت لهم بفرح ما عشناه في بيت ميرنا، أوّل الأمر لزملائي في المكتب، منذ عودتي في (11/30). أريتهم صورتي المليئة بالزيت، وقد أحدث ذلك تأثيراً عميقاً. إنّ شقيق مستخدمي، وهو الآنِ متقاعد، زارنا في ذاك اليوم وسمع شهادتي. فما أن عاد إلى بيته، حتى روى كل شيء لزوجته. وكانا بدورهما قد تلقيا صورة، وضعاها بعناية في درج صغير، يحتفظان فيه بأغلى ما لديهما.

يستحيل عليّ وصف مفاجأتهما إذ اكتشفا خلف الصورة بقعة من الزيت، دائرية الشكل، بقطر يقارب (5.5) سم. المجد لله!

... إنّ ظهور الزيت على هذه الصورة الثانية لدى بعض معارفي، أتلقّاه بوصفه نعمة شخصية...

... عيد الميلاد بات قريباً!... عام طيّب وسعيد! لا تنسونا في صلواتكم. ونحن، بالفكر، بالقرب منكم، كل مساء، في بيت ميرنا، نصلّي من أجلكم جميعاً! »

2. أما **شهادتهما**، فهي بتاريخ 1989/2/28. أذكرها بحرفيّتها، على طولها:

« اطلعت على أحداث الصُوفانيَّة في شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام 1986، في مقال بقلم المطران "هافوري"، نشر في مجلة "نجمة البحر" (STELLA MARIS). هذه المجلة، التي أشترك فيها، تحدثت من جديد عن ظهورات دمشق في شهري شباط (فبراير) وتشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987. ثمة تحقيق مسجّل على شريط، قام به في دمشق "كريستيان رافاز" (Christian RAVAZ) صاحب مجلة "مجلةالمسيحيين" (CHRETIENS MAGAZINE) ، فقد عرف كيف يُقحمنا في مناخ الصُوفانيَّة.

في شهر أيار (مايو) عام 1988، مضيت مع زوجتي إلى دمشق، في سيارتنا، وقد توقفنا في بلدة "مديوغورييه" (MEDJUGORJE).

قبل ذهابنا، كنَّا كتبنا رسالة إلى "كريستيان رافاز" لنسأله إفادتنا ببعض خبرته، طالما أنه كان قد سافر إلى دمشق من أجل التحقيق والكتاب الذي وضعه. ونتيجة تغيير في العنوان، لم يصلنا جوابه قبل سفرنا.

فانطلقنا إذن واضعين أنفسنا تحت رعاية الروح القدس، فيما كان أصدقاؤنا في فرنسا يساندونا بصلواتهم. ولقد غيرنا هذا الحج بما تجاوز كل آمالنا.

إن استقبالنا في دمشق كان في غاية الحرارة. فقد أدخلنا الأب "معلولي" إلى قلب بيت ميرنا. صحيح أنَّها كانت غائبة، وقد دُعِيَت إلى لوس أنجيلوس. ولكن، يا لسعادتنا، إذ وجدنا أنفسنا في هذا الجو من الصلاة الكثيفة، أمام أيقونة السيدة التي كانت ترشح زيتاً في بعض المناسبات.

شاركنا في صلاة المساء، واختلطنا بالحجاج على اختلاف منابِتهم، وقد تأثَّرنا بتقواهم العميقة وبساطتهم. كان التواصل معهم سهلاً، إذ أن الكثيرين يتكلمون الفرنسية. كنَّا محاطين بحرارة إنسانية حقيقيَّة. أما إشعاع الأبوين "معلولي" و"زحلاوي"، فيستحيل وصفه.

عندما وُجِّهت إلينا الدّعوة للاشتراك في الذكرى السادسة للأحداث الأولى، أجبنا ببساطة: "صلُّوا من أجل هذه النيَّة، وإن كانت تلك رغبة السيِّدة العذراء، فإنّها ستعرف جيّداً كيف تعود بنا إليكم في (11/26) القادم."

عندما عدنا إلى فرنسا، تلقَّينا جواب "كريستيان رافاز". وكان قد أرفق بجوابه، العدد العاشر (لشهرَي سبتمبر و أكتوبر عام 1987) من مجلة "مجلة المسيحيين"، وفيه تحقيق طويل حول الظهورات في دمشق، وثلاث صور مغلَّفة بالبلاستيك (هي نسخ من أيقونة الصُوفانيَّة) - وكانت تقدمة منه لكل راغب.

نشرتُ على نطاق واسع هذا التحقيق، إذ أعدتُ تصويره، ووزّعت عدداً هاماً من صور الأيقونة، وأعطيت الكثيرين أقساماً صغيرة من القطنة، مُشبعة بالزيت المقدس، التي كنت قد جلبتها معي من دمشق.

وفي 15 آب (أغسطس) قررت الاشتراك في "مجلة المسيحيين". وفي الغد، عدت إلى نسخة المجلة التي كان "كريستيان رافاز" قد أرسلها إليّ كي أستخدم ورقة الاشتراك.

وفتحت المجلة في الصفحتين (18-19). كانت الصور الثلاثة المغلفة بالبلاستيك لا تزال داخلها، ومعها الورقات الأربع التي تحتوي رسائل الصُوفانيَّة، التي كان الأب "معلولي" قد أعطاني إيَّاها، والتي كنت قد وضعتها في المجلة.

لم ألتفتْ إلى الصّور، وركّزت اهتمامي على قراءة المقال في الصفحة (18) وعنوانه: "خواطر حول زيت الصُوفانيَّة". وبعد أن أنهيت قراءتي، وعندها فقط، التفت إلى الصورة. لقد كانت مُشبعة بالزيت فيما كانت بعض أقسام غلاف البلاستيك مشققة ومنطوية. فحصت الصورتين الموجودتين تحتها. فكانت الصورة الثانية أقل برقعة بالزيت، والثالثة دونها بكثير.

على الفور، أطلعت زوجي على اكتشافي. كان الشمّ هو ردّ فعله الأول. وقال: "إنَّها حقّاً رائحة زيت زيتون!" ففحصنا مجموع الأوراق بدقة أكبر، وتبين لنا أن أوراق الرسائل كانت مشبعة بالزيت في قسمها الأعلى والأسفل (طالما أنها مطوية)، وبذلك يكون الزيت قد اخترق كثافة ثماني ورقات.

لم أسجِّلْ لديّ أي ردّ فعل، إذ كان فكري يرفض التّسليم بما تراه عيناي. أعترف بأني لم أؤمن بأن ذلك كان نعمة من السماء. ولأني لم أرَ البقعة تتشكّل ولا الزيت يسيل، تسرَّب الشك إليَّ على الفور.

تحدّثت عن هذا "الرشح الزيتي" لثلاث من سيّدات جماعة الصلاة، وأوصيتهنَّ بأقصى تكتّم...

واستجبنا للدعوة وأتينا إلى دمشق، وأمضينا فيها أسبوعاً في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1988، واشتركنا في احتفالات الذكرى السنوية السادسة.

في هذه المناسبة، عرضْتُ الصور والأوراق التي رشحت زيتاً، على الأبوين "معلولي" "وزحلاوي"، وكذلك على إحدى صديقات ميرنا. كان ردّ فعلهم تلقائياً: فقد أجمع الثلاثة على اعتبار ذلك نعمة من السيدة العذراء وفرحوا للأمر. لم يكن لديهم أي شك في أصل الزيت. منذئذ شعرتني قادرة على التحدث عن "رشح الزيت هذا" بوصفه حقيقياً.

...

وإثر عودتنا إلى فرنسا، رويت قصة حجّنا إلى دمشق، منذ (11/30)، لزملائي في المكتب، وأريتهم الصور والأوراق. وتحدّث أحد الحاضرين، فور عودته إلى البيت، عن شهادتي. فتذكّرت زوجته الصورة التي كنت قدّمتها لها، والتي كانت وضعتها بحرص في "درج الذخائر". ولَكَم كانت دهشتها كبيرة، إذ لاحظت خلف الصورة بقعة زيتية دائرية الشكل، يبلغ قطرها قرابة (5.5) سم. وكانت تجهل أنَّ هناك صوراً يرشحْنَ الزيت عبر العالم.

نريد أيضاً أن نُدلي بشهادتنا حول الأحداث التي شاهدناها بأمّ العين يوم 1988/11/26 في الصُوفانيَّة.

في ذاك اليوم، كنَّا، منذ الساعة (15) بعد الظهر في منزل ميرنا.

كان إطار الأيقونة يبرز من قلب كبير صنعه بعض الشبان بورود اصطناعية. وكان الصَّحن الصغير الموضوع تحت الأيقونة فارغاً منذ (2) شباط (فبراير) الماضي.

بدأ الناس يتوافدون إلى البيت. الجوّ السّائد جوّ عيد. كانت الصلاة تتواصل، تقطعها ترانيم كثيرة أسِفنا لعدم فهمنا لكلماتها، لأنَّنا كنَّا ندرك من خلال حرارة المصلين جميعا، أنها جميلة جداً.

الأب "معلولي" حاضر. ثم انسحب إلى غرفة ميرنا، حيث يشارك في الصلاة. وكان جمهور الحجّاج يزداد بكثافة مع مرور الوقت. لم يعُدْ بوسع الدّار والصالون احتواء الناس، وهم متنوعون جداً: كهنة، رهبان، راهبات (بعضهم قدموا من الأردن ولبنان...) ثمَّةَ عدد وفير من الشّبيبة والأطفال وأناس ينتمون إلى جميع الأوضاع الاجتماعية.

أسعدَنا الحظّ بأن كنّا موجودين في غرفة ميرنا. في الواقع، إنْ حدثت الأمور كما في السّنوات السابقة، فسيحدث لميرنا انخطاف وتتلقّى رسالة من يسوع. ما من أحد يعرف توقيت ذلك. نحن مندهشان لكثافة الصلاة،

ونشعر بأسف متزايد لعجزنا عن الاشتراك فيها. مضى من الوقت ونحن في هذه الحال، أكثر من ساعتين.

ها هي ميرنا الآن عند عتبة الباب، يفصلها عني أقل من مترين. إنها هادئة. وهي تصلي وترنّم دون تركيز ظاهر وأنا معجبة بهدوئها. أراها تضع يدها على وجهها. وإذ بها تترنّح، وقد فقدت توازنها. من يحيط بها من الناس يسندونها. ركّزت نظري بكل ما أوتيت من انتباه، كي لا تفوتني أية حركة. وفيما كان وجهها ويداها، لثوانٍ خلت، جافة بالكلية، غطّتهم الآن لمعة قوية. شيءٌ ما يسيل من وجهها ويديها بخطوط جليّة. بلغ تأثّري أشدَّه. قلت لزوجي: "هل ترى الزيت الذي يسيل؟ قال: نعم".

وجدتني عند أسفل السرير حيث تدبرت أمري لأجلس. أُضْجِعتْ ميرنا في السّرير ومدُّوا فوقها غطاء. وجدتني ويداي فوق قدميها. هي مقابلي، وما من أحّد بيننا. ثمّةَ رجل إلى يساري يصلّي راكعاً. ها قد جلس الأب "معلولي" على السّرير، إلى يمين ميرنا. وخلفي كانت راهبات يرتدين لباساً رمادياً. فسألت تلك الواقفة خلفي إن كانت شاهدت سابقاً مثل هذا المشهد. أجل، هي المرة الثانية. فترابطت يدانا في مصافحة قوية. كان تأثّرنا كلّه يمر بهذه الحركة التي تعجز الكلمات عن وصفها.

لم تكنّ ميرنا بعد قد فقدت كامل وعيها. كانت تحرّك رأسها يمنة ويسرة، وقد تضغط يديها على جفنيها. يبدو أنها تتألم. ثم دخلت في حالة الانخطاف بسرعة كبيرة. كان وجهها هادئاً. تحرّكت جفناها قليلاً. كان الأب "معلولي" يقيس فترة الانخطاف. أخذتُ بعض الصور، وكنت في فكري قد استأذنت الأب "معلولي".

أقرب الناس إلى ميرنا يمسحون، بمحارم ورقيّة يعطونهم الناس إيّاها، الزيت الذي كان ما يزال يسيل من وجه ميرنا ويديها. ثم كان يعاد الورق، وقد اكتسب قيمة كبيرة، إلى صاحبه. فقدّمتُ محرمة ورقية أُعيدَت إليَّ مُشبعة بالزيت. وفي الغد، لاحظت أن الزيت تبخّر منها.

لم أشعر بالوقت الذي عبر. هل يسعني الإفصاح عما خطر ببالي طوال هذه الدقائق العشر التي دامها الانخطاف، والتي بدت لي وجيزة جداً؟ كلا!

بدأت ميرنا تتحرك. فتحت عينيها. الأب "معلولي" يحرك يده مرة تلو مرة فوق عيني ميرنا ليتثبّت من استعادتها النظر. يبدو أنها لا ترى.

أجرى الأب "معلولي" بعض الحركات وتحدث بصوت قوي باللغة العربية. فهمت أنه يطلب ممن شاهدوا الانخطاف، أن يخلوا الغرفة ليتيحوا لمن كانوا في باحة الدار أن يدخلوا.

ابتعدت عن قدَمَي ميرنا، وبصعوبة قاومت تيار القادمين وخرجت إلى الشارع. زوجي شاهد كل شيء مثلي، وأنا سعيدة جداً بذلك.

لقد أتينا خصّيصاً من فرنسا لنشاهد أحداث الذكرى السادسة، ونحن نريد أن نعيش هنا هذه الأمسية المشهودة.

عندما تفرّق جمهور الحجّاج، عدنا إلى البيت. كان الأب "زحلاوي" متهلّلاً، وقد ترجم لنا الرّسالة التي أعطاها يسوع نفسه لميرنا خلال الانخطاف. كانت لحظات تأثّر بالغ. وكان دون ملل يشرح الرسالة، وقد أخذته النّشوة في شرح نقاطها القوية. لَكَم كان مُشبعا بالكلمات التي لم يكَدْ يسوع يتلفّظ بها.

دُعينا لتناول القهوة لدى أسرة تتقن الفرنسية. ثم عدنا إلى بيت ميرنا من أجل سهرة الاحتفال. كان ثمة عيد! كان الجو عائليّاً، طبيعيّاً، مرحاً، وفي الوقت نفسه غريباً على عقولنا الغربية. وعَقدتْ حلقة من الشّبان والشّابات، أياديها، تنشد مدائح للعذراء وترقص على أنغام من الفلكلور السوري. كان بعض المطربين المشهورين حاضرين، وكانوا يرفعون أصواتهم الرائعة نحو السماء، ببساطة وحرارة مؤثرتين.

من الواضح أن ميرنا ليست بطلة هذه الأمسية. فهي تقف منزوية في تكتم. لقد قَدِمَ الناس من أجل العذراء مريم.

الوقت يمر بسرعة مدهشة. بلغنا منتصف الليل. عندها حمل شابان قالباً ضخماً من الحلوى، رُسمت عليه كنيسة، كان لميرنا شرف إطفاء الشموع الست. وأنشدنا جميعاً:

« سنة حلوة يامريم"! وتوالت الأغاني دون انقطاع لتكريم ملكة العيد.

غادرنا البيت بُعيد الساعة الواحدة ليلاً. لم يظهر الزيت في الأيقونة.

مساء الغد، عدنا إلى الصُوفانيَّة للصلاة. الوجوه متهلّلة. بلّغونا النبأ العظيمُ: إن أيقونة العذراء القديسة سكبت زيتاً. حدث ذلك في الساعة (1:35) ليلاً، (أي بُعَيد مغادرتنا البيت). كان ثمة شخصان أو ثلاثة أمام "عش" الأيقونة، بينهم صحفيّة لبنانيّة فتيّة جاءت للقيام بتحقيق. وقد روَوا لنا أن الصّحن امتلأ فجأة بالزيت، تحت عيونهم.

لم نحظَ بنعمة رؤية الزيت يسيل، ولكن عيوننا غاصت في هذا الزيت الأخضر، عطيّة الله. ماذا عسانا نتمنى أكثر من ذلك! كان ثمّة ثلاث نقاط عالقة في أسفل إطار الأيقونة... لم نحظَ بفرح مشاهدة سقوطها... »

6) السيد "برنار كورو" (Bernard COURAULT):

هو شاب فرنسي، كتب شهادته بخطّ يده، في دمشق، بتاريخ 1989/3/20. يقول:

« مضيت وحيداً في حجّ مدته (11) يوماً، أولاً إلى القاهرة (إلى كنيسة القديس دميان في حي شُبرة) ثم إلى دمشق.

هوذا شهادتي:

على الرغم من مصاعب كثيرة جداً صادفتني لأصل إلى بيت ميرنا (لم أكن قد هيّأت سفري، إذ لم يكن لديّ سوى بطاقة على "شارتر تولوز - القاهرة"، أخيراً وجدتني أمام أيقونة الصُوفانيَّة، يوم السبت (3/18).

في اليوم التالي (3/19)، كان أحد الشّعانين. ووجدتني في البيت منذ الساعة (16:30).

في ختام الصّلاة. دعاني الأب "معلولي" للبقاء كي أحضر عماد طفل متوقع في الساعة (19:00).

خلال بركة الزيت التي قام بها الأب "زحلاوي" - كانت الساعة آنذاك (19:35) - سكبت يدا ميرنا، وكانتا لامعتين، كمية كبيرة من الزيت حتى نهاية العماد، بل بعد نهايته.

وعندما انتهى العماد، تقدّمتُ من ميرنا كي ألمس وأمسح يديها بقطعة صغيرة من القطن. فامتلأت القطعة من الزيت، وكانت له رائحة زيت زيتون. وقد فعل ذلك أيضاً بعض المدعوّين.

وعندها، انصرفتُ إلى الصلاة، وشكرت العذراء مريم، لهذه النعمة الضخمة. »

7) السيد "جان- بيير غوردون" (Jean-Pierre GOURDON):

كان يشغل مركز السكرتير الأول في السفارة الفرنسية بدمشق. عرف الصُوفانيَّة، وكان كثير التردد إلى البيت للصلاة فيه...

له مواقف كثيرة مع الصُوفانيَّة. ولنا منه رسائل كثيرة. أُورِد منها واحدة كتبها من "أوتاوا" حيث كان يشغل مركز قنصل. وهي بتاريخ 1988/1/18، وقد جاء فيها:

« تلقيت لتوّي تقريرك حول أحداث الصُوفانيَّة. قرأت كل ذلك بفرح كبير. تشدني هذه الرسائل، وخصوصاً تلك العبارة: *"اذهبي وبشّري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة"*.

نحن بعيدون عن بعضنا البعض، ولكن المسيح يوحّدنا. ولتحصل لنا أُمّه على الوحدة.

إن استطعت أن تفكر بي عندما ترسل تقاريرك السنوية حول الصُوفانيَّة، سأكون لك في غاية الشكر. فالرسائل فيها غنية جداً. وسأكون سعيداً بالحصول على صور سيدة الصُوفانيَّة.

...

تحية لنقولا وميرنا. نحن متحدون في الصلاة. »

8) **الصحفي "روبير بييتري" (Robert PIETRI):**

هو صحفي فرنسي، أمضى في دمشق بضعة أشهر عام 1985، حيث اكتشف ظاهرة سيدة الصُوفانيَّة، بواسطة الأب الفرنسي "بيير فو"...

كتب في 1988/1/22. بطاقة يقول فيها:

«... قرأت بسرور غامر مقالاً حول سيدة الصُوفانيَّة، في مجلة "مجلة المسيحيين" كما أظن. ثم شاهدت تحقيقاً على القناة الثانية، لصديقنا "داريكو"...

كل الشكر لك لأنك تحيطنا دوما علماً بما يجري. وكثيراً ما أكون من كل القلب في وسطكم. لا أعتقد للأسف أني سأعود إلى دمشق قبل أيلول القادم.

ليحفظك الله، ولتحميك العذراء وتحمي أصدقاءنا ميرنا، نقولا والأب معلولي. »

9) **السيدة "جانين كيبون-لاشيريه" (Jeanine GUIPON-LACHERÉ):**

سيدة فرنسية، كتبت بطاقة بخطّ يدها لا تحمل تاريخاً، تقول فيها:

« تسلَّمت عدداً من مجلة "مجلة المسيحيين". ولما كنت مشتركة في مجلة "الحياة الكاثوليكية"، دُهشت إذ لم أجد أيّ صدى في هذه النشرة. قصدت مركز مجلة "مجلة المسيحيين"، وحصلت على بضع نسخ منها، وعلى صور للأيقونة وعلى شريط فيديو. إنه لأمر رائع أن تكون هذه الوثائق قد وصلتني قبيل الميلاد، وأن تأتيني بالتحديد من هذا الشرق الأدنى الذي أعطانا حتى الآن كل شيء!... »

10) **السيد "شوقي طرابلسي":**

شاب من حمص (سورية). درس العلوم الصيدلانية في جامعة دمشق. ثم أكمل تخصصه في مدينة "نانسي" بفرنسا. كان له دور في تعريف بعض مسيحيي "نانسي"، ولا سيما إدارة الإكليريكية الكبرى فيها، بأحداث الصُوفانيَّة.

بادئ الأمر، كتب رسالة للبطريرك "مكسيموس الخامس حكيم"، بهذا الشأن، أُوردها بحرفيَّتها. ثم نظَّم محاضرات لي في هذه المدينة حول الصُوفانيَّة، أُورِد الإعلان عن أولاها.

1. رسالته إلى البطريرك "حكيم" بتاريخ 1988/8/3، وهي بخطّ يده:

« نانسي في 3 آب 1988

صاحب الغبطة البطريرك مكسيموس حكيم الكلي الطوبى،

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين.

أبدأ رسالتي هذه بالتعريف عن نفسي: شوقي توفيق طرابلسي، شاب مسيحي من مدينة حمص، درست الصيدلة في كلية الصيدلة بجامعة دمشق ومنذ (4) سنوات أقوم بدراسة الاختصاص في التشخيص المخبري في كلية الطب بجامعة نانسي الأولى في شرق فرنسا.

منذ وجودي في فرنسا، أتتبَّع باهتمام بالغ أخبار والدتنا العذراء في الصُوفانيَّة، وبشكل خاص طلباتها منا للوحدة المسيحية التي أحلم بها وآمل من كل قلبي أن تتحقق ونصبح جميعاً مسيحيين حقيقيين نحب بعضنا بشكل حقيقي ولا نكون أرثوذوكسيين أو كاثوليك أو بروتستانت. فالمسيح أسس كنيسة واحدة، نتبعها جميعاً ولكننا بسبب انقسامنا نرتكب خطيئة كبيرة، إني أحلم في اليوم الذي ندين به جميعاً إلى كنيسة واحدة، كنيسة المسيح، كل منا يضع الحق على الآخرين في هذا الانقسام فلماذا لا نتفق؟؟ كم فرحت عندما قرأت بأن العذراء والدتنا جميعاً تطلب منا الوحدة، ولكن بنفس الوقت حزنت جداً، إذ أنه لو لم يكن انقسامنا خطيئة كبيرة جداً لما طلَبَته والدتنا منا.

كذلك أُسَرُّ كثيراً عندما أرى كم تعطينا والدتنا العذراء من زيت لنُشفى من أمراضنا فمن منا ليس مريضاً بالنفس ومرض النفس أصعب بكثير من مرض الجسد، شكراً أيتها الوالدة، ما أعظم أعمالك يا رب.

لقد سمعت مؤخراً بأنه أثناء زيارتكم إلى لوس أنجيلوس في الولايات المتحدة الأميركية وخلال وجودكم في منزل أحد الأشخاص وبوجود السيدة ميرنا الأخرس نظور سال الزيت من صورة السيدة العذراء ومن يد السيدة ميرنا، فأرجو منكم إعلامي فيما إذا كان الخبر صحيحاً أم مُختَلقاً وما هو رأيكم فيما يحدث بالصُوفانيَّة، إن رأيكم له أهمية كبيرة جداً عندي وخاصة في أمر كهذا صعب التصديق وصعب اعتباره اختلاقاً.

أرجوكم أن تعطوني رأيكم بالموضوع حتى أستطيع خدمة والدتنا العذراء بأفضل شكل. ولكم شكري الجزيل سلفاً، أرجو أن تعطوني رأيكم وأن تنوروني كيف أستطيع خدمة السيدة العذراء وتوجهوني إلى ذلك.

أرجو أن تتقبلوا مني فائق احترامي وتقديري

شوقي طرابلسي »

2. أما الإعلان عن المحاضرة، فقد جاء فيه بالحرف الواحد:

"في دمشق، بسورية، في حي الصُوفانيَّة المسيحي، يسيل الزيت، منذ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، من صورة أيقونة، بكمية كبيرة.

جميع إمكانيات الخداع استُبعدت. منذ ذلك الحين، تنضح نسخ من هذه الأيقونة (أكثر من ألف) ذات الزيت. سُجِّلت أشفية كثيرة لا يمكن تفسيرها (ثمة ملفات طبية)، بعد الادهان بهذا الزيت.

صاحبة الأيقونة، المدعوة ميرنا، عروس فتية مضى على زواجها ستة أشهر قبل حدوث هذه الظواهر، وكانت آنذاك في الثامنة عشرة من عمرها. إن بشرة المرأة الفتية نضحت ذات الزيت مرات كثيرة، بمرأى من شهود كثيرين، بينهم أطباء أسقط في يدهم.

وحدث لميرنا انخطافات وظهورات قيل إن العذراء مريم ثم المسيح أمليا خلالها عليها "رسائل"، تدعونا للصلاة، والوحدة والمسامحة.

الأب "الياس زحلاوي"، كاهن في دمشق ومقرَّب من ميرنا، يُدلي بشهادته يوم الخميس 1989/4/27 في الساعة (20:00)، في كنيسة القلب الأقدس، شارع "لاكسو" (LAXOU)، بنانسي."

3. كتب من "نانسي" بتاريخ 1989/11/28، رسالة بالعربية أرى لزاماً عليّ أن أنقلها كما هي تقريباً:

« استلمت منذ (3) أيام رسالتكم التي بعثتموها لي من المطار فألف شكر عليها. كذلك أخبرني البارحة الأب (Père Gérard MIDON) بأنّه استلم رسالتكم وقد سُرَّ كثيراً بها وسيردّ عليها حين حضر لعندي البارحة باعتباره مرشدنا الروحي في (Equipe Notre Dame Jeune) وقال لي كيف الصدفة أن يكون اجتماعنا يوم العيد السابع لظاهرة الصُوفانيَّة، وقال لي كثير من طلاب اللاهوت (Séminaristes) قد عيدوها البارحة بشكل أو بآخر وقال لي الكل يتكلم عنها وقد أثرت بهم كثيراً من خلال محاضرتكم وقال لي في صلاة المساء ذكرت عيد الصُوفانيَّة، وصلينا لنشارك الموجودين في دمشق هذا العيد (en communion avec eux) وقال لي: لقد تأثرت كثيراً جداً بظواهر الصُوفانيَّة، ومنذ ذلك اليوم ولا يمرّ يوم إلا وأحكي عنها أمام معارفي. شكراً للعذراء.

في اجتماعنا البارحة كان حاضراً شخصين بالإضافة لي والأب (Père MIDON) من الذين حضروا اللقاء معكم وفي الاجتماع يقول كل شخص اللحظات القوية

التي مروا بها خلال هذا الشهر المنصرم والاثنين تكلما عن محاضرتكم، وأحدهم قال بعد المحاضرة انشددت للذهاب إلى بلجيكا لقضاء "ويك إند" مع رهبان يصلون حسب الطقوس الشرقية وقال أنه لاحظ بأن الإيمان (foi) متقارب جداً فقلت له بل منطبق (فوتوكوبي) والفرق يكمن في البنى فقط وقال أن أكثر ما شده ولفت انتباهه هو دعوة العذراء لنا إلى الوحدة ومن ثم بأن كل رسائل العذراء تقوي وتفسر لنا آيات إنجيلية وهي بسيطة ومفهومة جداً بل ومفسرة أحيانا كثيرة لأشياء غامضة في حياتنا. بينما قالت الفتاة التي أوصلناها إلى منزلها: "Christelle" بأن ما لفت نظرها هو الصلاة اليومية والعميقة، وانشداد الناس إلى الصلاة، بينما نحن في مجتمع حر ولا نستطيع الصلاة كما يجب لأننا لا نريد أن نصلي وليس لأن أحد يمنعنا وفي نهاية اللقاء طلبت من المجموعة أن نصلي الصلاة التي علمها سيدنا المسيح إلى ميرنا وهكذا كان، وإني أعتقد بأنه إذا حضرتم في المستقبل إلى نانسي فهناك عدد كبير من الناس يودون لقاءكم وسماعكم الآن، وقد قلت للمجموعة: آمل من خلال لقاءاتنا المقبلة أن نقوي علاقتنا ببعضنا وبالله ونستطيع أن نلبي نداء والدتنا العذراء في أن نكون نواة الوحدة المسيحية.

هذا ما أردت أن أخبركم به من خلال رسالتي هذه، على أمل سماع أخباركم قريباً ولقائكم. قبلاتي شوقي »

11) شهادة جماعية:

هذه الشهادة شكلت منعطفاً حقيقياً في علاقة فئة واسعة من الفرنسيين والناطقين بالفرنسية عبر العالم، بالصوفانية. لأن الذين كتبوها، قاموا بدور هام بنشر الصُوفانيَّة، ولاسيما من خلال شريط الفيديو الذي صوروا فيه وقائع ما عاشوا ورأوا في أسبوع الآلام عام 1990، والذي نشروه في العالم تحت عنوان "النعم الإلهية في الصُوفانيَّة". الموقعون على هذه الشهادة ثلاثة عشر فرنسياً، بينهم طبيب عصبية يمارس في أحد أكبر مشافي باريس، هو مشفى "السالبيتريير" (La SALPÉTRIÈRE) وهو كاتب هذه الشهادة يوم الإثنين 1990/4/16، قبل أن يغادروا دمشق إلى فرنسا. أنقلها بحرفيّتها:

« نحن مجموعة من (13) فرنسياً، قدموا لقضاء أسبوع الآلام في الصُوفانيَّة. معظمنا يعيش في المنطقة الباريسية، ثمة من هم قادمون من أقاصي فرنسا، من مدينتي "ليل" (LILLE) و "مونبلييه"

(MONTPELLIER). بعضنا سبق له أن قدم إلى الصُوفانيَّة، مرة، وبعضهم مرتين. كنا جميعاً قد أُحطنا علماً بأحداث الصُوفانيَّة.

انطباعنا الأول أننا غُمرنا بما هو أبعد من آمالنا.

إن مثال العائلة المسيحية، الذي تقدمه ميرنا ونقولا مع ولديهما، مثال مثير للانتباه. إنهم مؤثرون ببساطتهم، وطبيعيتهم وحرارة استقبالهم في بيتهم المفتوح على مصراعيه لجميع القادمين للصلاة فيه. فلو لم يكن ثمة لا انخطاف ولا ظاهرة الزيت، لكان ذلك وحده شيئاً خارقاً للعادة. أدركنا تضحية هذين الزوجين، المبذولة بحرية، في جاهزيتهما الودود دائماً حيال الآخرين، سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين. إن مرافقتهما الروحية، التي يقوم بها كل يوم الأب "معلولي" والأب "زحلاوي"، مرافقة نموذجية. إن تضحية هذين الكاهنين، اللذين يوفران تحليلاً موضوعياً للأحداث، مع التحفظ المفروض في غياب اعتراف رسمي، وإشعاعهما الروحي، كل ذلك كان حاسماً أيضاً في إقناعنا.

انطباعنا الثاني من إقامتنا في الصُوفانيَّة، كان صدمة. خرجنا من هذه الأيام الأربعة- الخميس، الجمعة، السبت العظيم وأحد الفصح - وكأننا في دوار، مترنحون. بل يسعنا أن نقول أننا نشعر و كأننا كنا في حلم. فقد حدث لميرنا، على التوالي، انفتاح الجراح والانخطاف المسبوق فوراً بانسكاب الزيت.

إننا لعاجزون عن التعبير عن مشاعرنا. كان ذلك صدمة، كالتي تلقاها القديس "بولس" في طريقه إلى دمشق. لم نسجل في أية لحظة سلوكاً غير طبيعي قد يوحي باختلال عقلي أو بحالة مرضية ما. وقد جرت هذه الأحداث مع ميرنا بصورة طبيعية مدهشة. "إن إصبع الله هنا" دون أدنى شك. لقد اهتزت قلوبنا، وسنحتاج بكل تأكيد إلى أسابيع، بل إلى أشهر لنصحو من هذه الصدمة، أي لنفهم كل ما ينطوي عليه ما شاهدناه من معانٍ. يسعدنا أن يقيننا بأننا لم نكن ضحايا أحلام، يستند إلى الصور التي التقطناها، إلى التسجيلات الصوتية، وإلى أشرطة الفيديو الأحد عشر، التي نقشت فيها الأوقات القوية لإقامتنا. وإنَّا لنلحظ منذ الآن واجبنا الدؤوب، فور عودتنا، لنكون شهوداً لهذه الإشارات، لدى من يريد سماعنا.

ثم إن "صدمة التأنيب الثالثة"، إن جاز التعبير، تلقيناها يوم الأحد عندما اكتشفنا أن أيقونة سيدة الصُوفانيَّة قد سكبت الزيت قرابة ساعة قيامة المسيح.

أخيراً الانطباع الثالث هو انطباع الابتهاج، الذي يبرز هذا الرجاء في المسيح،

الـذي تعيشه علـى نحـو بـالغ القـوة، الجماعـات المسيحية في دمـشق. لقـد سـحرنا جمال صلوات الطقوس البيزنطية، التي كان الأب "زحلاوي" قد دعانا إليها مرات عديدة. على كل حال، نحن مدينون له بنجاح حجِّنا على هذا النحو الخارق. إن عيد دفن المسيح، بما رافقه من تطواف في الشارع، فقد احتفل به في فرح بالغ الحفاوة. إن هذا الانفتاح على الشرق، هو أيضاً رجاء، يتجاوب مع دعوة المسيح كما تلقتها ميرنا في الانخطاف: دعوة لوحدة الكنيسة التي تمثل فرح الالتقاء مجدداً بين أخوة، كانوا في السابق منفصلين.

ليتنا نترجم، منذ الآن، هذه الانطباعات الثلاثة القوية لدى جميع من سنُدعى للشهادة أمامهم. »

أسماء الشهود (13):...

12) السيد "بيليغرينو بيدروكي" (Pellégrino PEDROCCHI):

هو فرنسي ينظم رحلات. قاد، ذات يوم، إلى الصُوفانيَّة، مجموعة من الحجيج الفرنسيين. وكتب شهادته بالفرنسية. وأرفَقها برسالة خص بها الأب معلولي وأنا. أُورِد أولاً الشهادة ثم الرسالة:

1. « شـهادة

الصُوفانيَّة، دمشق، يوم السبت 1990/5/12

صباح السبت 1990/5/12، كانت مجموعتي المؤلفة من (35) حاجاً، بينهم كاهنان وأخوان راهبان، متواجدة في بيت ميرنا حوالي الساعة التاسعة صباحاً.

ما يبرر حضورنا في هذه الساعة المبكرة، كان سفرنا الوشيك بالطائرة، من دمشق إلى باريس. وقد قدمنا مدفوعين بشعور من الامتنان لجميع الإنعامات التي نلناها خلال حجنا "في خطى بولس" مدة اثني عشر يوماً، لنقدم الشكر للعذراء مريم في بيت ميرنا ونقولا في الصُوفانيَّة.

عندما دخلنا البيت، غمرنا الفرح إذ استقبلنا الأبوان "الياس زحلاوي" و"جوزيف معلولي" اللذان كانا في انتظارنا، كما كنا اتفقنا معهما بالأمس.

شخصياً، كنت أشعر بالحرج لإزعاج عائلة ميرنا في مثل هذه الساعة المبكرة، وأنا على علم بأن بيتهم عرضة، ليل نهار، لاجتياح من زوار غالباً ما يكونون مزعجين. ولكني، بوصفي المسؤول عن الجماعة، كنت سعيداً باقتياد جماعتي لتقول شكراً أخيراً حاراً للعذراء.

بدأ الأب "كلود- ماري مييه" (P. Claude-Marie MILLET)، مرشد مجموعتنا

الروحي، صلاته أمام أيقونة العذراء العجائبية. وكانت التقوى من الحرارة بحيث كانت الابتهالات تدخلنا في شعور عميق من السلام والفرح.

حدثت فترة صمت وجيزة، فتح باب خلالها، وخرجت ميرنا من غرفة نومها. لم ألتفت لأراها، ولكني كنت أرجح أنها هي.

وفي هذه اللحظة بالذات، انتشر في كل المكان عبق رائحة لا يمكن تحديدها؛ والجميع شهود على ذلك.

تقدمت ميرنا، على عادتها، من درجات سلم غرفة الصالون، التي تقع في أقصى الباحة. كنت واقفاً في ملاصقة مع أول درجات السلم: هو هو مكاني منذ أن قدمت أصلّي هنا. وفي هذا المكان بالذات، كنت قد توقفت عندما قدمت في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1989، لأعد لهذا الحج.

كنت أسمعها تصلي، بالقرب مني، صلاة "السلام عليك يا مريم" باللغة الفرنسية، ولكني لم أكن أجرؤ، في تكتمي، أن ألتفت إليها لأحييها.

أنشد مرشدنا ترنيمة "أنت يا من تسلبين قلب الله". في هذه اللحظة، لم أستطع المقاومة، فالتفت قليلاً إلى الجهة اليمنى، وشددت على يدها مصافحاً. شاهدت نظرها: إنه ابتسامة ساحرة، وتابعنا الترنيم معاً.

انتهت الترنيمة. فأغلقت الكتاب وقدمته لها هدية.

تواصلت صلاة الجماعة وارتفعت حرارتها. أما أنا، فكنت لا أزال متأثراً لوجود ميرنا تصلّي بجواري. وجعلني عبق الرائحة أعتقد أن ميرنا قد تكون تعطرت. ولكن الأمر كان شيئاً مختلفاً.

أنشد الأب "جان- كلود ميه" ترنيمة "لورد"، "القديسون والملائكة"، في الصفحة (29) من الكتيب. وأنشدت بادئ الأمر المقطع الأول واللازمة "سلام، سلام لك يا مريم"، ولكني عندما بدأت المقطع الثاني، التفت نحو ميرنا لنفتح الكتيب على الصفحة (29)، كي تستطيع أن ترنّم معنا...

يا للمفاجأة! يا للعجب! رأيت يديها يسيل منهما الزيت... وقد امتلأ به دفتر الترانيم الخاص بي حتى اليوم، (9/19)، وهو اليوم الذي صممت فيه على كتابة شهادتي. فأخذت الكتيب منها بتأثر. وإذ لاحظت ميرنا أني أطيل النظر في يدها المليئة بالزيت، تركتني أسترد الكتيب، وأضافت بخجل هذه الكلمة وهي تبسط لي يديها: "زيت!"...

وفي هذه اللحظة، امتلأت عيناي بدموع الفرح. لم أشأ أن أقاطع حرارة صلاة جماعتي. إلا أني كنت أرغب في دعوة الأب "كلود- ماري ميه"، كي يشهد ما

شاهدت. ولكنه كان في المقدمة وكان يفصلني عنه العديد من الحجيج.

بعد ذلك بلحظات، التفت من جديد فرأيت إنسانا يمسح من الأرض الزيت الذي تساقط من يدي ميرنا، بواسطة قطعة من القطن. والحجاج الذين كانوا يحيطون بميرنا يستطيعون الإدلاء بشهادتهم.

وتواصلت الصلاة، حارة. شعرتني عاجزاً عن التعبير عن الامتنان العميق والمليء بالفرح الذي غمر قلبي وروحي المتهللة. لم يعد بوسعي أن أقول شيئاً. كنت كمن أصيب ببكم روحي.

في ختام الصلاة، شاهد الجميع الزيت الذي كان يغطي يدي السيدة الفتية. بالمقابل، لابد لي من الاعتراف بأني لمحت في عينيها ألماً عميقاً...

مضى وقت طويل قبل أن تستعيد ابتسامتها وقالت لنا: "إلى اللقاء"، قد وقفت بطيبة خاطر تصافحنا فرداً فرداً: كانت تلك طريقتها المعتادة للتعبير عن مودتها الشخصية.

عندها، أسرع صديقنا "أندريه تيرنيه" (André TERNET) وهو مصوِّر الجماعة، لجلب أجهزة التصوير من السيارة. (لكم كان بوده أن يصوّر كل ما حدث). لقد وصل بعد فوات الأوان، وأسف لذلك أشد الأسف.

إلا أنه أصر على تصوير المجموعة أمام بيت ميرنا، طبعاً بحضور ميرنا وزوجها نقولا.

ثم صورني "أندريه" وحدي بوصفي شاهد عيان لسيلان الزيت، كما صوَّر كتيب الترانيم المشحون بالزيت، وأنا أمسك به، وقد سألني أيضا بإلحاح رواية الحدث الذي عشته، والذي شاهده هو بدوره. ففعلت ذلك في ارتباك، لأني كنت لا أزال تحت تأثير صدمة هذه الوقائع الخارقة. وإني لأدلي بشهادتي في امتنان.

لابد لي من الاعتذار للأبوين "زحلاوي" و"معلولي" بسبب تأخري في تقديم شهادتي. وأشكر لهما بصورة خاصة جداً، المعلومات التي أدليا بها، وشهادتهما الشخصية، وخصوصاً الاستقبال الممتاز الذي خصانا به، لهم منا، أخلص الشكر.

حاشية:

ما أن يصبح الفلم جاهزاً، حتى يضعه "أندريه تيرنيه"، طبعاً، تحت تصرف الجميع. هذا الفيلم سوف يقدم بعض التفاصيل التي غابت عن شهادتي حتى الآن. وإليكم عنوان صديقنا "أندريه تيرنيه" (LA MALARTRIE-24220 veac- Tel .(53.29.53.10

لابد لي أن أضيف إلى شهادتي هذه حول الصُوفانيَّة، شهادة أخرى عشتها في حلب، وهي مدينة هامة في سورية، بحضور الأب "يوحنا جاموس"، كاهن رعيّة في حلب، وبحضور خمسة عشر حاجاً من مجموعتي:

يوم الأربعاء 1990/5/9، في منزل السيدة "أوديت أسود"، أؤكد أننا شاهدنا نقطتين ضخمتين من الزيت ، تنسكبان من صورة عادية لأيقونة سيدة الصُوفانيَّة.

بوسع جميع الحجاج الحاضرين، ولدي أسماؤهم وعناوينهم، أن يعلنوا أنهم شهود لذلك."

عنوان السيد "بيليغرينو بيدروكي: »

2. رسالته للأب معلولي ولي بتاريخ 1990/9/19:

« أبوَيَّ الغاليين،

أحمل لكما شهادتي حول الصُوفانيَّة، بتأخر كبير.

أرجو المعذرة!

ولكن، اعلما جيداً أنني أعيش في اتحاد معكما، مع ميرنا ونقولا. أرجو أن تبلغاهما مشاعري، القائمة على امتنان عميق وصداقة صادقة.

شهادتي، كما أعتقد، تعكس قليلاً الحقيقة التي عشناها معاً خلال صلاتنا المشتركة. وإن فيلم "أندريه ترنيه" يكمل هذه الشهادة التي كتبتها بعد الحدث بأربعة أشهر!

أبوَيَّ الغاليين،

لا يسعني أن أجد الكلمات المناسبة لأشكر لكما كل ما صنعتما من أجل فريق الحج ومن أجلي بصورة خاصة، إنْ في أيار (مايو) الماضي، أو في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1989.

رغبتي العميقة الآن، أن أعود مع فريق آخر، في العام القادم 1991.

ولكن! هل هذا ممكن؟

رأيكما يفيدني جداً... كي أستطيع تنظيم نشاطاتي لعام 1991، منذ كانون الأول (ديسمبر) القادم.

في انتظار ردكما، أظل متحداً بالصلاة اليومية وفي شركة القديسين، مع كل ما تفعلونه من أجل وحدة الكنائس والنفوس في الصُوفانيَّة وخارج الصُوفانيَّة... »

13) السيد "أندريه تيرنيه" (André TERNET):

هو أحد حجاج الصُوفانيَّة. وافانا بشهادة له كتبها في 1990/10/20. هذه الشهادة تتقاطع مع شهادة السيد "بيدروكي". أنقلها بحرفيّتها:

« صباح السبت 1990/5/12، قبل أن نستقلَّ الطائرة عائدين إلى فرنسا، أسعدنا كثيراً أن نعود للصلاة في بيت ميرنا، للمرة الأخيرة قبل سفرنا.

في السابق، كنت دائماً أتخذ لي مكاناً بالقرب من الأيقونة العجائبية. وهكذا كان يتسنى لي تصويرها وتسجيل اللحظات القوية من الصلاة والأشخاص الحاضرين. هذه المرة، لم أشأ أن أعرِّض صلاتي للتشتت، بل شئتها بالكلية موجهة نحو العذراء.

وضعت إذن أجهزة التصوير في إحدى الزوايا وركعت في مؤخرة الباحة، بجوار السيد "بليكرينو بيدروكي".

كان يقف خلفي الأب "معلولي" و"نقولا". لم تكن ميرنا حاضرة، عندما بدأنا تلاوة المسبحة. وسرعان ما خرجت من غرفتها، ووقفت خلفي على درجات السلم الذي يقود إلى غرفة الصالون، جنباً إلى جنب مع السيد "بيدروكي". وخلال عبورها ملأ عبق لا يوصف المكان. لست أدري ما إذا كان الجميع قد لاحظ ذلك، إلا أني أُخذت به إلى أبعد حد.

أخذت الصلاة تشتد كثافة، عمقاً وتركيزاً. كنا نشعر حقاً بحضور العذراء في قلوبنا. فجأة، رأيت شاباً يسارع وبيده خرقة أو محرمة ورقية ذات لون أخضر، ويمسح من الدرج الزيت المنسكب من يدي ميرنا. كنا نرتل ترنيمة "لورد": "سلام لك يا مريم". قفز قلبي من الفرح وتكثفت صلاتي. وشعرت في أعمق أعماقي كل الحب الذي تحمله العذراء لأبنائها.

كان بوسعي في هذه اللحظة، أن أندفع نحو أجهزة التصوير، ولكني اعتبرت أن ذلك ليس هو الجوهري: لقد كنا هنا لنصلي إلى العذراء أمنا. ما كان علي أن أعكر صفو صلاة جميع أخوتي، وكلهم كانوا خاشعين جداً. لم نكن سوى قلة قليلة لاحظَتْ انسكاب الزيت. فلم يتحرك أحد.

في ختام الصلاة، قال الأب "معلولي": "إن يدي ميرنا قد رشحتا الزيت. إنها إشارة سماوية من أجل مجموعتكم". فأحاط الناس بميرنا. بعضهم بكوا من شدة تأثرهم. وأمسكوا بيدي ميرنا وهم يجسونهما لينالوا قليلاً من هذا الزيت الثمين.

عندها، استعدت آلة التصوير لأثبت هذه اللحظات وألحقها بالفيلم الذي كنت أعده، والذي سوف يساهم في نشر هذه البشرى.

رسمت ميرنا بإصبعها صليباً بالزيت على جبيني، وجبين الآخرين. ودعناها مكرهين، لأنها تحمل في ذاتها حب السماء كله. ثم توقفنا كلنا أمام البيت لأخذ صورة جماعية، بينما السيد "بيدروكي" روى لنا وهو في غاية التأثر، الوقائع وما عاش هو. والفيلم خير شاهد على ما أقول.

أضم إلى هذه الشهادة الفيلم الخاص بالحديث الذي أدلت به ميرنا، دون أي تعديل أو حذف. وقد أضفت إليه شهادة السيد "بيدروكي" وهو في قمة انفعاله.

هنا، أشكر ميرنا، نقولا وعائلتهما للاستقبال الممتاز الذي خصونا به.

وأشكر أيضاً الأبوين "معلولي" و"زحلاوي" لجميع المعلومات التي تفضلا وأدليا بها، وللوقت الثمين الذي منحانا إياه. »

14) السيد "جيرار شاليه" (Gérard CHALLET):

لم يكن أحد يعرفه. ثم أصبح، سنوياً، من رواد الصُوفانيَّة ودعاتها. أول رسالة كتبها لنا كانت في 1990/11/29. أنقلها بحرفيّتها:

« يا للنعمة ويا للفرح أن يتسنى لي أن أكتب لك، أبت.

حقاً لا يسعني إلا أن أشكر وأحمد يسوع والعذراء القديسة. إن "غي وميلين فورمان" هما اللذان شجعاني بحرارة كبيرة للكتابة لك كي تنقل أمانيَّ في عيد الميلاد لميرنا، إذ أني أجهل عنوانها.

إن شريط فيلم الفيديو الذي صوّره في عيد الفصح الدكتور "لورون"، والذي أرسلَته إلي السيدة "فورمان" في شهر أيلول الماضي، قد أحدث لدي تأثيراً عميقاً. وقد كنت اطلعت على هذه الأحداث الخارقة بفضل كتاب "الصُوفانيَّة" الذي وضعه "كريستيان رافاز"، وهي تستحق النشر على أوسع مدى. وكنت قد تلقيت أول أخبارها بواسطة راهبة من دمشق، كانت تقيم في مؤسسة "بيت لحم" بعمان (الأردن)، حيث أقمت خلال شهر آب (أغسطس) 1990.

يتوجب علي أن أشكر للعذراء القديسة، النعمة الإلهية التي أتاحت لي أن أحيا، بعد آلام قاسية جداً جداً، ألمّت بصحتي منذ (4/13)، أي يوم الجمعة من أسبوع الآلام.

حتى سن الثانية والأربعين، لم أكن قد دخلت مشفى، ويومها دخلت المشفى من أجل مراجعة عادية. لم أخرج منه إلا بعد شهرين ونصف، في غاية الوهن. عانيت آلاماً رهيبة نجمت عن عملية جراحية في البانكرياس، أُتبِعت بعملية جراحية ثانية بسبب انسداد في الأمعاء، وأخيراً بسبب علاج كيميائي اضطرني له تشكل عقد معوية خلال شهر حزيران (يونيو).

أحاق بحياتي خطر داهم في شهر تموز (يوليو)، بسبب فشل العلاج الكيميائي. وعلى الرغم من كل شيء، كانت أفكاري، خلال آلامي، تتجه نحو يسوع، العذراء القديسة في الصُوفانيَّة، وميرنا، وتهبني قوة وشجاعة في صراعي من أجل البقاء. وحدث لي انسداد جديد في الأمعاء، سبب لي تدخل جراحي ثالث يوم (8/18). وأُخضعت لعلاج كيميائي شديد جداً، طوال ثلاثة أسابيع، وفقدت معه عشرين كيلو غرام. صحيح أني أزن الآن (47) كغ، ولكن لي معنويات ممتازة. وإن الفحوصات التي أُجريت لي حديثاً، لم تكشف أية درنات.

أبتِ، إن أغلى أمنياتي هي أن تُسلِّم هذه البطاقة الميلادية لميرنا وعائلتها. قل لها إني أفكر فيها كثيراً، وأفكر في آلامها خلال الانخطافات. لدي أمنية قوية جداً، هي الحجّ إلى الصُوفانيَّة، ذات يوم، ومشاهدة ميرنا!

لدي الإيمان، وما من شيء يستحيل على من يكون مع الله. هذا المشروع هو مصدر رجاء كثيف لي في قلب وهني الحالي. كثيراً ما أصلي إلى يسوع والعذراء القديسة. إن رسالتها:

"الله يخلصني، يسوع بنورني، فأنا لا أخاف" ستبقى محفورة فيَّ.

أرسلت لي "ميلين فورمان" القطنة الصغيرة المشبعة بالزيت المقدس، التي كانت تحتفظ بها لنفسها، مع صورة صغيرة للأيقونة، أحملها على قلبي كي أجد القوة والشفاء. سوف أعيدها لها. هل يسعك، أبتِ، أن ترسل لي قطنة مثلها؟ ولكن قد يكون ذلك بالغ الصعوبة بطريق البريد، ربما في كيس بلاستيكي صغير.

سأبذل كل ما بوسعي لأواصل نشر الظهورات وأحداث الصُوفانيَّة الخارقة من حولي.

أبتِ، أرجو لك الكثير من الشجاعة في رسالتك، بجوار ميرنا، وعيد ميلاد مليئاً بالفرح. وليهدك يسوع ومريم ويحيطاك برعايتهما طوال عام 1991.

تقبّل احترامي. »

15) السيدة "هوغيت شيز" (Huguette CHAISE):

سيدة فرنسية كتبت رسالة مقتضبة لميرنا، لا تحمل تاريخاً. إلا أن ختم طابع المغلَّف يحمل تاريخ 1991/1/6. تقول بالحرف الواحد:

« ميرنا العزيزة،

اشتريت كتابك حول سيدة الصُوفانيَّة، وأكاد أنتهي من قراءته إنه جميل جداً. ويسعدني جداً أن أرى النِعم التي تنالينها من العذراء مريم، التي أُصلّي لها كثيراً.

هل يمكنك أن ترسلي لي بضع صور مُشبعة بالزيت المقدس، مع قطع قطن؟
أفكر كثيراً فيك... صلي لأجلي ولأجل عائلتي.
وأوصيك بأولادي. »

16) السيدة "ايفيت ڤيلاّ" (Yvette VELLA):

سيدة فرنسية، كتبت لي بتاريخ 1991/12/1، رسالة جاء فيها:

« أكتب لك في مطلع فترة الميلاد.
أقرأ كتابك "الصُوفانيَّة"، الذي أعارتني إياه راهبة كرملية، يقع ديرها في منطقتنا.
أنا متأثرة جداً بكل ما أطلع عليه، وأُسبِّح الربَّ لجميع الروائع التي يقدمها لنا. أسبِّحه أيضاً من أجل حياة ميرنا وحياة نقولا، ورسالتك. ليساعدكم جميعاً، يحميكم ويعطكم فرحاً وسلاماً، كي تواصلوا العمل من أجل وحدة المسيحيين والكنائس، ومن أجل السلام في جميع القلوب.
أكتب لك لأسألك، إن أمكن، أن ترسل لي صورة من صور سيدة الصُوفانيَّة، أرجو أن تكون مسّت الأيقونة العجائبيّة.
قد لا يكون من السهل إرسال قليل من الزيت. كما يشاء الربّ.
إني أقوم بزيارة السجناء في مدينتنا. وأشترك كل سبت في الذبيحة الإلهية مع فريق صغير من المصلين ونصلي معاً. أريد أن أطلعهم على ظهورات الصُوفانيَّة من خلال كتابك.
شكراً لك لكل ما سوف تستطيع فعله.
لك مني أطيب المشاعر والدعاء. »

17) السيد "غي وميلين فورمان" (Guy & Mylène FOURMANN):

تحت عنوان "الصُوفانيَّة أو تحليل الظاهرة على يد زوجين غربيين" كتبا شهادتهما في 1992/2/10. صحيح أنهما تحولا إلى رسولين للصوفانية، وما زالا يعيشان بروح الصُوفانيَّة، ولا يكلاّن من التبشير بها أينما حلاّ، حتى في... دمشق، إلا أن ما جاء في شهادتهما هذه مثير ومدعاة لتأمل عميق. قالا:

« في هذه الأمسية من ميلاد عام 1986، كنت أنا وزوجتي "ميلين" أبعد من أن نتصور أن فيلم "جان كلود داريكو" الذي عُرض في التلفزيون الفرنسي سيكون بداية انقلاب سيرغمنا على إعادة النظر في كثير من قيمنا الغربية.

كان هذا الفيلم يروي وقائع "خارقة" تحدث في سورية. من كان يتصور في هذه اللحظة أننا سنكسب في مصف أكثر أصدقائنا حميمية:

كاهناً مثل الأب "الياس زحلاوي"، زوجين مثل ميرنا ونقولا؟

صحيح أن سورية، كانت بالنسبة إلينا نحن الغربيين، بلداً بعيداً جداً، بينه وبين الغرب علاقات متوترة أحياناً.

أوّل نعم السيدة العذراء

كنا، أنا وزوجتي، ما نزال تحت صدمة وفاة قاسية، هي وفاة والد زوجتي، وكان عزيزاً جداً على كلينا. وجاءتنا هدية من السماء بواسطة زوجين صديقين (هما ماري-لو وجاك بوسكيه القاطنين في مدينة "مونبلييه")، أتاحت لنا لقاء الأب "الياس زحلاوي" في أحد أديرة الآباء البيض (شارع "فريان" (FRIANT) في باريس). كان ذلك يوم 1989/4/15. فمنذ اللحظة الأولى لتلك المقابلة التي دامت ساعتين، صُعقنا بالشبه: هذا الكاهن، القادم من الشرق الأدنى، يعبر ويشَوبر مثل فقيدنا الغالي. فيما بعد، إبان وداعه قبل عودته إلى دمشق، أفلتت منا هذه الكلمات: "إلى اللقاء يا بابا، وسفراً سعيداً!"

اندفاع جديد بالكلية ونعمة ثانية

منذ ذلك الحين، بتنا نعرف أن رسالتنا تقوم على تعريف كل من له رغبة في سماعنا، برسائل السيدة العذراء وابنها يسوع.

وأخذنا ننظّم الحلقات بحضور الأب "الياس"، وأقمنا الصلوات مع بعض الأصدقاء. ثم قررنا تنظيم "رحلة إلى دمشق". كنا ثلاثة عشر شخصاً في رحلتنا هذه. ولكن ما السبيل إلى تحريك مشاعر مواطنينا؟ كان حسبنا أن نطرح السؤال! وسرعان ما جاءنا الجواب. وبعد أن اشتريت أشرطة للتصوير الفوتوغرافي، التقيت زميلة كانت قد اشترت جهاز تصوير أفلام الفيديو بسعر مخفّض، بفضل لجنة المشروع التابعة لمؤسستنا. فاندفعت إلى مكتب اللجنة، كي أحصل على جهاز مماثل.

للأسف. كانت جميع الأجهزة قد بيعت قبل سفرنا إلى دمشق بعشرة أيام. أصبت بخيبة واستسلمت. وإذ، في صباح اليوم التالي، بمراسل لجنة المشروع، وقد علم بخيبتي، يتصل بي هاتفياً ليبلغني أن جهاز تصوير فيديو سيصلني بصورة "استثنائية"، بعد أسبوع (أي قبل سفرنا بأربعة أيام).

نحو اكتشاف بلد جذاب

لقد انتقلنا جميعاً إلى السماء، طوال هذا الأسبوع المقدس الذي عشنا فيه أوقاتاً روحية كثيفة (السمات في جسم ميرنا، انسكاب الزيت، انخطاف)، وتقاسمنا فيه الطعام مع عائلة الأب "الياس" وأصدقائه. أي درس لنا في الضيافة! أهو حلم؟، كلا، إنه الواقع!

صورنا أفلاماً وأفلاماً وأفلاماً! خمس ساعات تصوير! وبمرور الوقت، كنا، نحن هواة التصوير المساكين، نكتسب مزيداً من الثقة. ثمة يد "عطوف" كانت تقودنا! هذا الفيلم تحوّل إلى تحقيق (ريبورتاج) وإلى شهادة (يتضمن حديثاً للأب "معلولي" الأسر، مدته ساعتان ونصف، وظهور السمات في جسم ميرنا، وفحصها الطبي وقد قام به الدكتور "لورون"، وانسكاب الزيت، والانخطاف، والرسالة).

النعمة الثالثة

عدنا من دمشق واشتد بنا ألم الفراق ونحن في مطار باريس. كان كل واحد منا نحن الثلاثة عشر الفرنسيين يتخذ اتجاها مختلفاً، وقد تعاهدنا على الالتقاء بسرعة كبيرة، لنتقاسم فترات من الصلاة.

كيف لنا أن نحفر في الرخام هذه الأوقات التي عشناها والتي لا يمكن نسيانها؟ وجاءنا الجواب على الفور. كان في حوزتنا جهاز تصوير فيديو مع خمس ساعات ونصف من الأفلام التي ثبتت لقاءات وأحداث الأسبوع المقدس في أدق تفاصيلها.

ولكن هذه "المادة" التي بين أيدينا، كانت بحاجة إلى من يُمنتجها لنا. كيف؟ وخصوصاً من؟

هنا أيضاً، وضعت العناية الإلهية على دربنا "فادي الصايغ" ابن المطرب اللبناني الشهير "وديع الصايغ".

كيف لنا ألا نستحضر هذا اللقاء الأول مع "فادي"، وزوجته الرائعة "سهام"، وطفلهما وديع، وهو "نسخة طبق الأصل" عن جده الشهير؟

كان ذلك بداية صداقة عظيمة وعميقة، أو بالأحرى، بداية أخوة يمثل القلب منها: السيدة العذراء وابنها الإلهي.

وقد حقق المونتاج رائعة حقيقية، وفيها تعليق مقتضب، عميق وتلقائي، ارتجله الدكتور "لورون"، يرافق الصور ويحوّل هذا الشريط إلى نشيد للسيدة العذراء! وقد بيع من هذا الشريط أكثر من (250) نسخة، أُرسلت إلى أصقاع الأرض كلها:

- كنـــدا - إفريقيـــا - إيطاليا
- البرتغال - جزر الأنتيي - روسـيا
- بلجيكا - سويسرا - ألمانيـا

وما جمعناه من مبيع هذا الشريط، مكننا من طباعة:

- (+ 15.000) كراس تضم الرسائل التي أملتها العذراء ويسوع على ميرنا، وقد وزّعت كلها مجاناً.
- (5.000) نسخة من الأيقونة العجائبيّة، وزّعت هي أيضاً مجـاناً أو أُرسـلت بالبريد وفق الطلبات.

رحلة ميرنا إلى فرنسا
أو وقت الامتحان

نظّم مجيء ميرنا إلى فرنسا، الأب "الياس" وقبضة من الفرنسيين المتعاطفين.

وكانت التفاصيل مدروسة: - الجولة.
- المحطات الرئيسة.
- المسافات.

كان كل شيء يسير على أكمل وجه بل تجاوز الكمال! كنت والدكتور "لورون" مندهشين من الهدوء السائد! وعندها حلّ وقت الامتحانات: كان الشيطان ساهراً يترصد أدق حركاتنا، وقد فوجئنا، على الرغم من استعدادنا، بالإعصار الذي عصف بجمعيتنا الصغيرة وأعضائها، مخلفا وراءه الخلاف والانقسام. في هذه اللحظة علمنا أن القضية التي كنا ندافع عنها، كانت محقة، وأننا كنا نعارض مخططات الشرير.

وعلى الرغم من كل ذلك، تقلص سفر ميرنا إلى حدوده الدنيا: كانت محطة ثلاثة أيام في مدينة "بيزنسون" للاشتراك في مهرجان الرجاء الذي نظمه الأخوان "جاكار".

الإقامة في "رامبرليو" (RIMBERLIEU)
أو تجليّات العذراء مريم في بيتنا.

خلال إحدى رحلاته إلى فرنسا، اغتنمنا، زوجتي وأنا، الفرصة "لنختطف" الأب "الياس"، كي يبارك بيتنا العتيد، فأُخذَ بالهدوء وبالغابة المحيطة ببيتنا، وأكّد لنا أن ميرنا ونقولا وولديهما يمكنهم أن يتمتعوا براحة يستحقونها حقاً، بعيداً عن الجماهير وضجيج المدينة.

طوال يومين وثلاث ليال، كان لنا فرح عظيم بالاشتراك معهم، في منتهى البساطة (وأحياناً في منتهى التواطؤ) بأوقات استرخاء وصلاة.

انسكب الزيت مرتين من يدي ميرنا. المرة الأولى كانت قبيل منتصف الليل في (10/2)، إذ كنا نتذكر في مرح لحظات كثيفة من الصلوات والبركات التي عشناها في "بيزنسون"، وكنا نقول: يكفي العذراء أن تجيب لطلب ميرنا (بالإنكليزية): "أيتها العذراء القديسة، أعطينا زيتاً". وفي هذه اللحظة بالذات، سكبت يدا ميرنا الزيت فانتابنا جميعاً (ميرنا، نقولا، " آن روبان " (Anne ROBIN)، " كاترين تريبووا " (Catherine TRIBOULLOY)، ميلين وأنا) شعور خارق، ويا له من سبب!

في معظم الحالات، حدث انسكاب الزيت في ظروف بالغة الخصوصية:

- خلال صلاة على مريض طريح الفراش.
- خلال مقابلة هامة، وبالتحديد أمام إنسان يحتاج إلى اهتداء.
- خلال ترانيم أو صلوات حارة، كما حدث ذلك في رشح الزيت الثاني يوم 1991/10/3.

والحال، أننا، في هذه الحالة، كنا جالسين إلى مائدة الطعام، نتحدث عن تليكس أو فكس يسعنا أن نرسله إلى العذراء مريم، وكنا غارقين كالأطفال في الضحك.

لحظتها فوجئت، بعد أن استعدنا هدوءنا، بسلوك ميرنا ونقولا. كيف السبيل إلى تصديق ظاهرة يراها البعض غريبة، والبعض من مصدر إلهي؟

وخلال الساعات الست والثلاثين التالية، قررت أن "أراقب" بأقصى قدر من التكتم أدنى حركات ميرنا ونقولا وخصوصاً ابنهما جان عمانوئيل.

ميرنا، نقولا، جان- عمانوئيل

أو عائلة في منتهى البساطة

إن حياة هذه العائلة، المشرّعة للجمهور، يمكنها أن تعلّم علماء النفس والأطباء والكهنة، انطلاقا من مواقف خاصة (مثلاً، إبان انخطاف) أو مصطنعة (إبان مقابلة صحفية).

والحال في مثل هذه الحالات، إن الحركات أو الكلمات يمكن أن تؤول على نحو متناقض. وفي الحياة الخاصة، فإن الأقرباء (أهل وأصدقاء) ينظر إليهم على أنهم "متواطئون"، وضعيفو المصداقية في عيون العلمَويين (SCIENTISTES). إذن؟ فمن يستطيع أن يقدم صيغة حيادية، لا يمكنه إلا أن يكون شاهداً خارجياً وبالتالي غريباً عن الظاهرة. وتلك هي المهمة التي حدّدتها لنفسي.

ميرنا: امرأة تقيّة ولكنها أيضاً

زوجة وأُمّ

إن أول بيّنة مثيرة كانت التالية:

في كل مرة يحدث رشح زيت، تكون ميرنا في عالم آخر.

تبدو متعبة جداً. لا تعود تجيب عندما تُسأل. ولا تستعيد حضورها بيننا، ولا يستعيد وجهها لونه الطبيعي، إلا بعد (5 أو 10) دقائق.

شاهدنا خمسة رشوحات زيت، وقد لاحظت في كل مرة الوقائع ذاتها. وقد يحمل الاعتياد على الرشوحات، ميرنا لإظهار بعض إشارات من الإعياء. لم يحدث هذا البتة.

ميرنا تتمتع دائماً بهذا السلام الذي لا يتزعزع والذي يملأ أدنى حركاتها. أكثر من ذلك، هذا السلام يملأ المكان وقلب جميع الشهود. ما من انتقاد البتة حيال الآخرين، ولكن على فمها دائماً كلمات ملأى بالحكمة، تكشف عمق ما تغمرها به العذراء مريم وابنها من تعليم. لم نسمعها البتة تتلفظ بأي شكوى، مثلاً إبّان سفرنا الطويل الذي عاد بنا من "بيزنسون"، بعد ثلاثة أسابيع من زيارات قامت بها لألمانيا وبلجيكا وهولندا. فهي تحتفظ دائماً بابتسامتها، على الرغم من "حياتها العلنية"، أية كانت الظروف، وهي أبداً في جاهزية يتعذر فهمها.

وهي تظل امرأة، زوجة وأماً، وكل ذلك بمنتهى البساطة. خلال كل مهرجان الرجاء للأخوة "جاكار" في "بيزنسون"، ومع أنها كانت تحتلّ "مقدمة المنصة"، في مختلف المحاضرات التي قدمها الأب "الياس زحلاوي"، كانت هي هي في امحائها التام، وكانت أحيانا مرتبكة لكثرة التهاني التي قيلت لها، وللوقت الذي خُصّت به. من، لو كان مكانها، لا يشعر بإغراء الاستعراض والتحدث، لأن الذين يتكلمون، إنما هم يتكلمون، في نتيجة المطاف، بالنيابة عنها.

ولقد رأيتها توجه ملاحظة صارمة "لحاج" (غير منضبط على نحو واضح)، أتى ليطلب منها توقيعاً خلال محاضرة "فاسولا". فدعت اللّجوج إلى الإصغاء لحديث "فاسولا".

نقولا أو إنكار الذات الكلي

ثمّة شخصية قلّما يُتحدث عنها، هي نقولا. وهو في أغلب الأحيان منسي وسط جميع هذه التظاهرات العامة التي تشترك فيها زوجته. أي زوج يستطيع أن يتحمل الانفصال عن زوجته على هذا النحو؟ حاولت خلال لحظات أن أحل مكانه. كنت بسرعة فقدت صبري وفرضت شروطي. وحدها نعمة إلهيّة هبطت من

السماء تستطيع أن تملأ هذا الزوج المتساهل إلى هذا الحد. ونقولا هو أبداً أول من يدعو لتلاوة المسبحة. وقد حدث لنا كثيراً أن واجهنا معاً ازدحام السيارات في شوارع باريس: وفي كل مرة كان يخرج مسبحته من جيبه، وهو يقول: "ما رأيك لو نصلي؟" أو "إنها الساعة (18)، فلنصلّ لنكون في وحدة مع أصدقاء الصُوفانيَّة". إنه ربُ عائلة دون منازع ولا شبيه له. وهو يظلّ متكتماً في جميع الظروف.

يوحنا - عمانوئيل

أخيراً، في الختام، كيف لا أتحدّث عن يوحنا- عمانوئيل، طفل ميرنا ونقولا الصغير. يوحنا- عمانوئيل هو كسائر الأطفال:

- مزاجي
- ماكر
- جذاب

كما هو كل طفل في مثل عمره. لسانه طليق. وهو يعلّق على جميع الأحداث، يطرح كل سؤال يخطر بباله، ويشارك في المناقشات التي تدور بين الكبار. وعلى كونه شاهداً متميّزاً لأحداث الصُوفانيَّة، فهو ينصرف إلى مشاغله الطُفولية. وقد يظنُه بعضهم لا مبالياً حيال جميع هذه التجليّات: العكس هو الصحيح! وهو يشترك فيها في أعماق كيانه. خواطره أحيانا تثير المرح. من ذلك، أنه خلال صلاة كثيفة، نظر إلى يدي أُمّه، وإذ بدت عليه الخيبة بكل جلاء، قال لها:

"ما هذا؟ الزيت لا يسيل؟"

وهو يخص العذراء وابنها الإلهي بمحبّة لا حدود لها. وكلّما اكتشف صورة مقدّسة، هو يُعرب عن فرحته بمعانقات لا تنتهي، ويشدُ إلى صدره الصَّغير الصّورة وكأنّي به يريد أن يُسمِعَها نبضات قلبه.

كيف يسع المرء أن يكون لا مبالياً عندما يرى هذا الطّفل يصلّي وقد ضمَّ يديه الصَّغيرتين إلى صدره؟ يا له من درس لنا نحن الكبار!

خاتمة

عندما رافقنا ميرنا، نقولا ويوحنا- عمانوئيل، يوم 1991/10/3، إلى مطار "أورلي"، أحسَسّنا وكأنّ قطعةً منّا قد رحلت. كنّا أنا وميلين، نحسّ قلبَنا يتمزّق لرحيلهم، ولكنه كان مليئاً أيضاً بالرّجاء والنّور.

شكراً لك، يا مريم، لهذا الفيض من النِّعم المعطاة، ومن الحبّ المعطى.»

18) السيد "جول ستوفن" (Jules STOVEN):

رجل فرنسي عرف الصُوفانيَّة، والتقيته مراراً في فرنسا. كتب بتاريخ 1992/12/27، رسالة أقتطف منها ما يلي:

« إن قراءة كتابك حول هذه الأحداث الخارقة قد أثَّرت فينا أعظم تأثير. كنت أشعرني مشتركاً في سعادة ميرنا ونقولا، وعائلتيهما وأصدقائهما وعدد لا يحصى من الأناس الطيِّبين الذين كانوا يرفعون من قلب واحد، صلواتهم شكراً لله.

حقّاً إنه لشيء خارق أن يُظهر الربُ والعذراء القديسة مثل هذا القدر من الحرص على عالم على هذا القدر من العداء، في هذه الرّعية المتواضعة، رعيّة الصُوفانيَّة بدمشق... »

19) السيد "كميل أبو صوان":

هو أحد سفراء لبنان في فرنسا. كتب رسالة بالفرنسية، بخطّ يده، بتاريخ 1995/8/13، قال فيها:

« عزيزي الأب زحلاوي

أبارك السماء لأنها أتاحت لك أن تكتب هذين الكتابين الجميلين، وكلاهما آخر ما أقرأ كل يوم.

إنّ الظهورات المريمية الجميلة وتجلياتها تأسرُ قلبي، وقد عبّرتَ عن تحقيقاتها بأسلوب رائع.

أكتب لك وأنا بالقرب من بلدة "لورد" وجبال "البيرينيه"، فهنا المناخ الملائم للتأمل.

إنَّ زيارة ميرنا لبلدة "عنطورة" هي في فكري، مرجع ثابت وفرح دائم...

أداعب مشروع السَّفر في أقرب فرصة إلى الصُوفانيَّة، وأصلّي معك أمام هذه الصّورة التي تنقل إلينا حضور العذراء بمثل هذا الثّبات المدهش.

أن ترعى مسيراتنا وتلهمنا الأفضل، تلك هي أمنيتي الحارّة، وتقبل صداقتي وكل احترامي. »

20) السيد "جان- لويس مينو" (Jean-Louis MINAUD):

هو فرنسي من مدينة "نانت " (NANTES). كتب في أواخر عام 1995، رسالة أقتطف منها الأسطر التالية:

« إن مروركم بمدينتنا كان مُثمراً جداً وعلّمنا أن نعرفكم على نحو أفضل، أنتم مسيحيّي الشرق الذين كنّا نجهلهم. يا للثغرة في معارفنا وقلوبنا، ولسوف نسعى لردمها خلال الزّمن الذي يهبُنا إيّاه الرّب.

عسى أن يتواصل هذا التّقارب ويترسّخ بفضل عون أمّنا العذراء القادرة، التي تريد أن يكفّ أبناؤها عن تمزيق بعضهم البعض. أَوَ لم تقلْ لنا، خلال عظتك في كنيسة القديس "برنار"، أن "الأم بتلمّ"؟ »

21) السيد "ايف- ماري مونفور" (Yves-Marie MONTFORT):

هو طبيب أسنان فرنسي، يعيش في المركز الرّئيسي لمؤسسة "السفينة" (L'ARCHE) التي أطلقها "جان فانييه" بجوار باريس، في قرية تدعى "ترولي - بروي" (TROSLY-BREUIL). كتب شهادته هذه في 1996/10/2، وأترجمها بحرفيّتها:

« كنت مرّتين شاهداً لرشوحات زيت شاهدتُها على يدي ميرنا.

يجب عليّ أن أقول أنه ليس لديَّ أي شك في الطابع الفائق الطبيعة لهذه الظاهرة، وذلك لأسباب ذاتية وأسباب موضوعية.

الأسباب الذاتية أولا، لأن أعمق ما في نفسي كان في الواقع هو الذي استُحوِذ عليه في هذه اللحظة. وفي حقيقة الأمر، وكي لا أُخفي شيئاً، فقد بلغ تأثري من العمق بحيث أجهشت بالبكاء لحظتها، حتى إني اليوم، وأنا أكتب هذا النص، يستولي عليّ ما استولى عليّ من شعور آنذاك.

سألَتني مضيفتُنا "كاترين" ما الذي يُبكيني، فعجزت عن الإجابة لشدّة الشعور الذي غمرني.

شعرتني مغمورا بالنّعمة، هذا ما أجدني مضطراً لقوله.

شعرتني مغموراً بهذا التماس المباشر مع ما يصعب علي تسميته، والذي يجب أن يكون بالتحديد "الوجود الإلهي".

شعرتني مغموراً، أفلا أقولها، بالتفاوت شبه التّام بين اهتماماتي اللّحظيّة و"اللا محدود" الذي كان يتجلّى أمامي، على نحوٍ لم يسبق لي أن خبرته يوماً.

فإن أصولي وثقافتي تجعلان منّي رجل علم، بل إنساناً مشكّكاً في الغالب. فقلت في نفسي يجب علي أن أُظلّ متماسكاً، وإن ذلك واجب عليّ. ومنذ تلك اللحظة سعيت للبحث عن أدنى أثر لاحتيالات محتملة.

وما من شيء كان بوسعه لحظتها أن يدعم مثل هذه الفرضيّات.

وإبّان ما كان بالنسبة إليّ ظهور الرّشح الثاني، طلبت من ميرنا أن ترفع عالياً كُمَّ قميصها، فاستجابت على الفور دون ممانعة. فكان عليّ أن أستسلم للأمر الجلي: ليس هناك أية آلة يمكنني تصورها لإحداث مثل هذا الرشح للسائل الزيتي الذي كان بوسعي أن أتثبّت منه.

لم يتبقَّ لي سوى أمر واحد أقوم به: أن أستسلم للحب والتغيير! »

22) الزوجان "ايتيين وناتالي بيكو" (Etienne & Nathalie BIGOT):

هما زوجان فتيّان، استقبلا منشدين من جوقة الفرح عام 1996، ثم قدما إلى دمشق، في أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه، وكتبا الشّهادة التالية، أنقلُها بحرفيّتها:

« أود أوّلاً أن أذكّر بالسياق الذي كنا فيه قبل أن نحج إلى دمشق، وما الذي دفعنا للسفر إليها، للاحتفال بذكرى الظّهورات. كنا قد استقبلنا فتيات من جوقة الفرح في منزلنا. وقد اشتركنا في لحظات كثيفة جداً معهن خلال تناولهن الطعام في البيت. كما أنّهن حدّثْننا عن الصُوفانيَّة، وعن ظهورات العذراء مريم لميرنا.

وكان أن أتت ميرنا، استجابة لطلب الأب "جوزيف"، لتحدّثنا عن الرسائل التي تلقتها من العذراء مريم. فأقيم القدّاس يوم 1996/9/30، ثم أدلت ميرنا بشهادتها. وبعد ذلك تناولنا الطّعام في بيت "فان اوتريف"، وفي إثره حدثت عطية الزيت المنسكب من يدي ميرنا.

بوسع الإنسان أن يتساءل حيال مثل هذا الحدث، ولكن ليس هذا ما أريد مشاركتكم فيه هذا المساء. خلال محادثتنا مع السوريين، واجهتنا لدى البعض اللامبالاة إياها حيال أحداث الصُوفانيَّة، التي نلقاها لدى بعض الفرنسيين، كهنة أو علمانيين، حيال "لورد". إنه رفض التساؤل حول الإيمان، حول الصلاة في حياتنا، حول نقل إيماننا إلى الآخرين. ما هي صلاتنا، ما هو الوقت الذي نخصّصه للصلاة، والصلاة العائلية؟

عندما وصلنا إلى دمشق، استقبلنا الأب "الياس"، وقد قادنا إلى منزل ميرنا ونقولا في الصُوفانيَّة، وهي حي في دمشق. استقبلتنا ميرنا في بيتها، حيث اكتشفنا امرأة فتيّة بسيطة، زوجةً حنوناً، وأُمًّا تواجه جميع المصاعب التي تُفرض عليها، اكتشفنا خادمة لمريم العذراء. فهي لا تهدأ، تستقبل الأشخاص القادمين، وهي قلب الصلاة، وتمضي وقتاً طويلاً تصغي فيه للذين يتألمون ويحتاجون لمن يصغي إليهم.

تصوروا، في بيتكم، فضلاً عن أسرتكم، تدفق الناس دون انقطاع في بيتكم، والغرباء القادمين للصلاة أو للبوح بمشاكلهم، وذلك طوال اليوم. تلك هي حياة ميرنا و نقولا وولديهما.

لقد عشنا إذن في دمشق ساعات كثيفة، أولاً قداس الذكرى الرابعة عشرة لظهورات العذراء مريم في الصُوفانيَّة. أُقيم هذا القدّاس في أكبر كنيسة في دمشق، كنيسة القديس "يوسف". احتفل بها سيادة المطران "أيزيدور"، أسقف دمشق، ومعه

السفير البابوي، وما يقارب العشرين من الكهنة: من سورية ولبنان والأردن وبلجيكا وفرنسا... كنا قرابة (3.000) شخص في الكنيسة.

ألقى الأسقف عظة قوية حول وحدة الكنيسة ودور العلمانيّين والكهنة الحاضرين، وفق ما طلبت العذراء مريم خلال ظهوراتها لميرنا. وفي ختام القدّاس، أنشد السفير البابوي ترنيمة للعذراء، ما أن انتهى منها حتى غطّى الزّيت يدي ميرنا. كنّا خلفها بالضبط عندما حدث ذلك. فاقتيدت ميرنا إلى قرب الهيكل، لأن الجمهور كان منفعلاً، مضطرباً، مائجاً، فاضطرّ الأسقف لرفع صوته كي يهدأ الجمهور.

كانت ثمّة محطة ثانية قويّة، بعد ظهر يوم الثلاثاء. فمنذ الصباح بدأت الصلاة في بيت ميرنا ونقولا وتواصلت طوال بعد الظهر حتى السّاعة الخامسة من صباح اليوم التالي. كانت الصلوات عبارة عن تلاوة للمسبحة، وترانيم، في اللغتين العربيّة والفرنسيّة، وشهادات، قدّمها مثلا الدكتور "فيليب لورون" (وهو يمارس في مشفى "السالبيتريير" في باريس، وقد ألّف كتاباً طبيّاً وأجرى تحاليل علميّة لأحداث الصُوفانيَّة) والأب "رينيه لورنتان" (وهو لاهوتي مختصّ بالظهورات. ثم تقدم زوجان ليطلبا من ميرنا الصّلاة من أجل رضيعهما المريض. وفي تمام الساعة (11:00) ليلاً، أُقيم قدّاس في بيت ميرنا، احتفل به الأب "الياس" مع قرابة (8) كهنة، وشارك فيه المطران "ايزيدور" أيضاً. وفي ختام القدّاس، انسكب الزيت من ميرنا، ليس من يديها وحسب، كان أيضا ينسكب من جبينها وعينيها وكامل وجهها. كنا جميعاً في غاية التأثّر، في حالة صدمة.

كان البيت يضيق بالحضور. وكان الجمهور يملؤه كل لحظة، بحيث كان القادمون الجدد يحلّون محل الذاهبين. وبعد هذا الحدث، تقاسَمنا جميعاً حلوى العيد.

من الأمور التي أثّرت أيضاً فينا، هو أن مسيحيّي دمشق، على كونهم أقليّة، فخورون بمسيحيّتهم. وهم ملتفّون حول كهنتهم وأساقفتهم. إيمانُهم حيّ مثل طقوسهم.

وقد فوجئنا بأجواء مدينة دمشق: فقد شعرنا أننا في أمان، ليس لدى الناس أية عدوانية، وهم لا يخشون المبادرة للتحدث إليك.

في زمن قصير، اشتركنا مع الناس من دمشق ومن جنسيات مختلفة، في أوقات قوية من السعادة الكثيفة، في ثقة وصفاء سادا جميع الأوقات التي عشناها، في

الضيافة، في القداس، في الصلاة، وخلال تناولنا الطعام مع العائلات السورية.

كنا كما لو كان هناك من يحملنا. أنا أشكر للعذراء مريم أنها أتاحت لنا أن نحيا هذا الحجّ، وأن نشهد لحبِّ المسيح الذي يجمعنا.

شكراً لكم لإصغائكم.

حاشية:

هذه الشهادة قدّمها "ايتيين وناتالي بيكو"، في الأيام التي تلت عودتنا، مساء السبت (11/30) والأحد (12/1)، خلال القداديس الثلاثة، وكان المؤمنون في غاية السعادة. »

23) السيد "بيير لابيل" (Pierre LABAYLE):

قَدِم، يوماً، مع فريق من السيّاح الفرنسيين. تبادلنا الرسائل لاحقاً. لديّ منه رسائل كثيرة، أقتصر منها على واحدة بتاريخ 1994/9/9، جاء فيها:

« لقد اشتريت، بناءً على نصحك، كتابك "اذكروا الله". قرأتُه باهتمام شديد. هو الآن بين يديّ كاهن كنيستنا... وقد أعارني "بالمقابل" شريط - فيديو حول... الصُوفانيَّة!! يالها من مصادفة سعيدة! أرى فيها، إلى حدّ ما، ربما، "إصبع الله"! »

24) السيد "ادمون فريكوتو" (Edmond FRICOTEAUX):

هو كاتب بالعدل في باريس، صاحب مشروع "العذراء الزائرة" الذي انطلق به في (15) آب (أغسطس) عام 1995، وجنّد له آلاف المتطوّعين، في فرنسا والعالم، كي يتيحوا للعذراء مريم أن تزور أبناءها في بيوتهم وقراهم على مدى العالم كلّه، بعد أن أبعدتهم شتى الأسباب عن زيارتها في مزاراتها وكنائسها!

عرف الصُوفانيَّة بواسطة صديقه الدكتور "فيليب لورون"، وأُخِذ بها وبرسالتها. وأتاح لي مع كاهن رعيّته أن أُلقي حديثاً مستفيضاً حولها في الكنيسة. لنا منه رسائل كثيرة، أذكر فقرات من اثنتين منها.

1. الأولى، في 1991/7/11، جاء فيها:

« كنت سعيداً جداً بلقائك هذا الصّباح...

سأتّصل بك هاتفياً كي نحدّد معاً تاريخ محاضرتك مع الأب "لورنتان" وميرنا في باريس و"بوفيه" (BEAUVAIS)... »

2. الثانية، في 1991/12/30، جاء فيها:

« حُرمت فرح لقائك كما كنّا تواعدنا...

متى ستأتي إلى فرنسا؟ خصّص لنا، بكل تأكيد، أمسية، بلى، إن أمكن، نهاية الأسبوع.

تلقيت كتابيك وأشكر لك ذلك جزيل الشكر. لم يُتح لي بعد أن أقرأهما، ولكني سأفعل ذلك في أقرب فرصة... »

25) السيد "جاك لوبروتون" (Jacques LEBRETON):

شخصيّة شهيرة في فرنسا... فقد بصره ويديه في معركة العلمين، خلال الحرب العالمية الأولى، وكان له من العمر يومها، ثمانية عشر عاماً... كان لسنوات طويلة نقيب المكفوفين في فرنسا. حاضر في دمشق في أوائل الثّمانينات حيث تعرّفت إليه، وأطلعته على حدث الصُوفانيَّة كتابة، كما زرته في بيته في باريس. لنا منه ثلاث رسائل، أظهَر فيها من البصيرة ما يفتقر إليه الكثير من المبصرين.

1. رسالته الأولى، بتاريخ 1985، أنقُلها بحرفيّتها:

« الأب العزيز،

تأثرت جداً إذ قرأت شهادة ميرنا الأخرس. إنّ ذلك حقّاً لأمر مثير. مثل هذه المعجزة في أرض الإسلام يشكل، في نظري، حدثاً بالغ الأهميّة. وقد بلغني أنّ للمسلمين، من ناحية أخرى، تكريماً ما لمريم. إلا أن الرابط الوثيق القائم بين ظهور العذراء من جهة، وانفتاح الجراح لدى ميرنا من جهة أخرى، يشكّل، كما يبدو لي، شهادة هامة.

إن الدعوة للصلاة والمسامحة في هذا الشرق الأوسط البالغ التمزّق، والدعوة إلى وحدة الكنيسة، كلّ ذلك يبدو راهنا إلى أبعد حد.

أشكر لك أنك أطلعتني على هذه الأحداث. وأنا لن أتوانى، من جهتي، لأُطلع عليها الأصدقاء الذين لديهم قابليّة الاهتمام بالمسألة.

ثق باتّحادي معك في الصلاة.

وتقبّل، أبتِ العزيز، خالص مشاعري الأخويّة. »

2. رسالته الثانية، بتاريخ 1987/3/30، أنقلها بحرفيّتها أيضاً:

« أبتِ العزيز الياس،

سيكون فرحُنا كبيراً باستقبالك في بيتنا، عندما ستقدم إلى باريس. رقم هاتفنا في رأس هذه الرسالة: لا تتردّد في طلبنا، ما أن تطأ قدماك أرض فرنسا.

في الحقيقة، ليس بالأمر المستحيل أن أكون تسلّمت ملفّاً حول سيدة الصُوفانيَّة. ولكن قد يكون تيّار العمل الذي يعصف بي، وضيق وقت القراءة لدي،

حالا دون اطّلاعي عليه، وعندها قد يكون الملف ضاع وسط تراكم البريد لدي. ستجد أنّني أُبدي، ربما، احتقاراً جمّاً لهذا الأمر، وإني لآسف لذلك، ولكن الحقيقة ليست كذلك.

إن قدمتَ إلى باريس، ستتاح لنا الفرصة للتحدّث في الأمر. وإنّي، إذ يغمرني فرح لقائنا القادم، أرجو أن تتقبّل أصدق مشاعري الأخويّة.»

3. رسالته الثالثة، بتاريخ 1988/1/3، أنقلها بحرفيّتها أيضاً:

« الأب العزيز الياس،

لقد كنت وزوجتي في غاية التأثر لدى اطلاعنا على الرسالة الجماعية التي أرسلتها لنا بمناسبة عيد الميلاد، والتي نقلت إلينا آخر أحداث سيّدة الصُوفانيَّة. وقدّرنا عالياً هذا المقطع من الرسالة المعطاة لميرنا، وهو موجّه بكل وضوح للعالم بأسره:

"اذهبي وبشّري في العالم أجمع، وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة. لا يعيب الإنسان ما تثمر يداه، بل ما يثمر قلبه."

هذا أمر يبدو لنا في غاية الأهميّة.

سوف ننسخ هذه الرسالة الجماعيّة ونرسلها إلى الأشخاص الذين يستطيعون أن يُقيموا وزناً لها. فنحن ندرك مدى الضياع الذي يُحدثه نشر مثل هذه المعلومات دونما تمييز. فهناك من قد يسيء فهم هذه العبارات وفق منحى لا علاقة له بالإنجيل.

نشكر لك صلواتك من أجلنا، وأنا لا أخفي عليك أنّها ثمينة جداً في نظرنا. وثق بصدق صلاتنا من أجلك.

من جهة أخرى، كنّا سعداء جدّاً بلقائك في شهر تشرين الثاني الماضي،(نوفمبر)، ومتأثّرين جداً لأنك شئت أن تزورنا وتحدّثنا عن جميع هذه الأمور، إذ هي مؤثرة للغاية، وهي تكشف لنا، أكثر من أيّ وقت مضى، مدى صحّة إيماننا ومدى رحمة الله، التي تظهرها لنا مريم بظهوراتها خصوصاً في دمشق، في هذا الشّرق الأوسط البالغ التمزّق، والذي يشكّل اليوم النّقطة الحاسمة في انشطار البشرية.

شكراً لك مرّة أخرى لصداقتك. صلّ كي نتجاوب مع النعمة التي وُهبناها بالاطلاع على الأحداث التي نقلتها إلينا.

شكراً، شكراً مرة أخرى.

بكل أخوّة.»

26) السيدة "شارلوت أمورو" (Charlotte AMOUROUX):

سيدة فرنسية تعشق الصُوفانيَّة. كلَّفت رسام أيقونات من دمشق برسم أيقونة سيدة الصُوفانيَّة، لتضمها إلى مشروع "العذراء الزائرة"، الذي انطلق من فرنسا، على يد المحامي"ادمون فريكوتو" (Edmond FRICOTEAUX) عام 1995، وقد اجتاح العالم. تروي السيدة "امورو" قصة أيقونة الصُوفانيَّة هذه، في بطاقة لها تعود إلى شهر شباط (فبراير) عام 1997، تقول:

« أمّا بشأن أيقونة الصُوفانيَّة، فبعد أن نالت بركة قداسة البابا "يوحنا بولس الثاني"، باركها أيضاً مصوّرة مع أيقونات أخرى قداسة البطريرك "برتولوميوس"، في القسطنطينية. ثم عادت إلى منزلنا، وقد سبب لي ذلك فرحاً عظيماً. ولكَم حضورها فعّال في بيتنا، بسبب الإنعامات الكثيرة التي ننالها! وخلال الاجتماع الأسبوعي الذي عقده فريق التجدد الذي أنا منه، في كنيسة "القلب الأقدس"، صلّينا بحضورها. فكانت أمسية لا تنسى، بسبب الروائع التي عشناها. فقد وَفَدَ إلينا، في غير موعد، كاهن زنجي من "بوركينا فاسو"، ليصلّي معنا (وهو المسؤول عن التجدّد المسيحي في إفريقيا)، فطار قلبه فرحاً إذ شاهد أيقونة سيدة الصُوفانيَّة، ففاض قلبه بدفق من المدائح للعذراء، نبعت من أعماقه! لو كان لك أن تتصوّر لحظة واحدة، الجوّ المؤثر الذي ساد اجتماعنا!!! المجد لله!...

وبعد يومين، تصدّرت أيقونة سيدة الصُوفانيَّة، تحت اسم "سيدة الوحدة"، اجتماعاً لصلاة مسكونية في كنيسة "سيدة النِّعم"، في بلدة "مورسان/سور/ أورج" (MORSANG S/ORGE)، ضمّ أخوة أرثوذكس وبروتستانت ومعمدانيين. إني لا أزال مدهوشة من جرأتي. ولقد أعرت الكاهن الأرثوذكسي، واسمه الأب "الياس"، شريط فيديو حول أحداث الصُوفانيَّة. وإن قلبي ليحدثني بأن هذه الأيقونة ستصنع المعجزات في فرنسا، قبل أن تعود إلى سورية!!... »

27) الدكتور "فادي بديوي":

هو طبيب من دمشق، مقيم في باريس، وهو يتابع تخصصه فيها. كتب بالعربية وبخطّ يده، رسالة بتاريخ 2002/7/15، جاء فيها:

« نحاول دوماً تتبع أخبار الصُوفانيَّة على قدر ما تسمح به الرسائل. وقد سررت بأن عدداً لا بأس به من الفرنسيين عندهم معلومات عن الظاهرة، وبعضهم عنده اطلاع معمق عليها.

المؤسف بأن الكنائس العربية هنا، لا تأتي على ذكر الظاهرة، لا من قريب ولا من بعيد، على عكس بعض الكهنة الفرنسيين الذين التقيتهم في بعض المناسبات، والذين أبدوا اهتماماً كبيراً ومعلومات غنية عن الصُوفانيَّة.

وأحب أن أذكر بأن القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي، بثت صبيحة عيد الفصح برنامجاً خاصاً عن الصُوفانيَّة، لمدة تقارب الساعة... »

28) الدكتور "موريس كاييه" (Maurice CAILLET):

هو طبيب فرنسي، متعدد الاختصاصات، وماسوني سابق! كتب عدة رسائل، أذكر فقرات من اثنتين منها:

1. الأولى، بتاريخ 1996/10/6، يقول فيها:

« كيف أعبر لك عن الفرح الروحي الذي غمرني أنا وزوجتي كلود (وكذلك صديقتنا "نيقول")، للقائنا بميرنا ومحادثتها برفقتك بضع لحظات، في هدوء، على الرغم من المراجعات المتوقعة جداً التي تلاحقكم.

قبل كل شيء، شكراً لميرنا لبساطتها، وتكتمها واتضاعها، وأيضاً لجاهزيتها المبتسمة...

وشكراً عظيماً لأُمّنا مريم لحضورها المحب، الذي تجلى طوال نهاية هذا الأسبوع، وعلى الأخص لرشح الزيت السخي، وللمسحة التي منحت لكل واحد منا... »

2. الثانية، بتاريخ 1999/4/27، يقول فيها:

« كنا سعيدين، أنا وكلود، بتسلّمنا "رسالة الصُوفانيَّة السنوية".

... صلِّ إذن لأجلنا، لاسيما وأننا ننتظر صدور كتابنا الثاني بعنوان: "الماسونية: خطيئة ضد الروح؟"...

نبتهج (مع صديقتنا نيقول، التي كانت قادتنا إلى بلدة "آرس") من أن "ظاهرة" الصُوفانيَّة، تعرف انتشاراً متزايداً عبر العالم، وسنقدم مساهمتنا في قضية الوحدة...

هل يسعنا الحصول على قطنة صغيرة من الزيت الثمين؟... »

29) السيدة "ايميلي كرنار" (Emilie GUERNARD):

سيدة فرنسية كتبت هذه الرسالة بتاريخ 1996/12/2. أقتطف منها بضعة أسطر:

« هلاّ تلطّفت وأرسلت لنا قطناً مشبعاً بالزيت المقدس وبعض الصور؟

... عرفتك وعرفت ميرنا في بلدة "آرس"، خلال شهر تشرين الأول (أوكتوبر)

الماضي، مع الأخوين "جاكار"...

قرأت بفرح واهتمام كبير، كتابَيك، ومنذ ذلك الحين أصلي من أجل الوحدة ومن أجل ميرنا.

قدمت لكاهن رعيتنا كتابك "اذكروا الله"، وأستعد لتقديم كتاب "الصُوفانيَّة" له. أنتظر انطباعاته.

شكراً مسبقاً.

أتَّحد بالصلاة مع أخوتي وأخواتي في الصُوفانيَّة.

ملاحظة: صلوا من أجل فرنسا. إننا بحاجة إلى الصلاة. »

30) الدكتور "فؤاد مُسلَّم":

هو طبيب سوري، يقيم في باريس. كتب لي بتاريخ 1998/2/18، رسالة بالعربية وبخطّ يده، جاء فيها:

« حضرة الأب الفاضل،

إني أحيّيك بأفضل التحيّات سائلاً المولى تعالى أن يمنّ عليك بالصحة النفسية والجسدية. وبعد فإني قد استلمت الرسالة الصغيرة التي أرسلتها لي مصحوبة بوثائق عديدة عن الأعمال التي تقومون بها لإظهار مجد السيدة العذراء التي ظهرت وما تزال تظهر على السيدة ميرنا مرفقة بالعجائب الكبيرة التي حدثت في دمشق، وهي المدينة التي ولدتُ فيها. وقد شاءت العناية الإلهية أن تصبح هذه المدينة مدينة العذراء مثل مدينة "لورد" (Lourdes) في جبال البيرينيه في فرنسا.

وقد تأثرت أنا شخصياً بهذه الأخبار لأني مصاب بآلام في ناحية المعدة في المنطقة التي يتلاقى فيها الأضلاع في الوجه الأمامي من الصدر. وقد عجز الأطباء الذين استشرتهم كافة، في لبنان أولاً ثم في باريس أن يضعوا تشخيصاً لمرضي ولم يجدوا أي علاج لهذه الأوجاع. وكنت حتى الآن أتحملها بأخذ دواء هو من مشتقات المورفين يدعى (Temgésic).

...

في اليوم التالي

منذ أن استيقظت صباحاً والألم شديد يمنعني عن الكتابة، وإني أقضي وقتي بالتوسل إلى السيدة العذراء " ياعدرة دخيلك... ياعدرا دخيلك..."

فما أود أن أعرفه هو رأيك الشخصي بخصوص هذه الأوجاع. هل تنصحني أن أزور بيت العذراء في دمشق علّ العذراء تأمر بشفائي من هذه الأوجاع التي لم

يعد باستطاعتي تحملها. فإن كنت تنصحني أن أزور دمشق لهذه الغاية فأنا مستعد أن آخذ الطائرة من باريس إلى دمشق.

إن كنت تنصحني أن أذهب إلى دمشق هل تفضل أن أفعل ذلك حالاً أم أنتظر فصل الربيع حين يكون الطقس ملائماً.

إن أردت أن تتصل بي فيمكنك الكتابة بالإفرنسية حيث أن امرأتي هي إفرنسية ولا تستطيع أن تفهم كتابة العربية.

الدكتور فؤاد مسلّم »

31) السيد "ميشل حبيب دو لونكل" (Michel-Habib DELONCLE):

كان وزيراً سابقا في حكومة "دوغول"، ورئيس غرفة التجارة الفرنسية – العربية. لنا منه رسائل كثيرة.

1. يقول في رسالته بتاريخ 2003/5/22، بالحرف الواحد:

« شكراً جزيلاً لرسالتك الفصحية بتاريخ (4/19)، وللوثائق المرفقة، التي قرأتها بمنتهى الانتباه. أدرك قلقك، الذي كنت شعرت به إبان لقائنا الأخير في دمشق. "إن غباء جورج بوش، الذي يُشهر اسم الله في غير مكانه، وهو غير مؤهل بالمرة للتحدث باسمه، يشكل للمسيحيين في البلدان العربية، أخطاراً مؤكدة، وأنت محق في ما تقول. إلا أن كلمة صاحبة القداسة تأتي من موقع أسمى، وتصيب أهدافاً أبعد وتلقى إصغاء أوسع. إنه هو من يمثل المسيحية، ولقد أظهرت ذلك بوضوح مواقفه إبان الأزمة العراقية...

لست أدري ما إذا كان سيتاح لي أن أسافر إلى سورية، بالغاً ما بلغت رغبتي. فأنا لم أعد شاباً...

تعال أنت وانشر الكلمة الطيبة في فرنسا، وحدثنا فيها عن الصُوفانيَّة... »

2. وكتب رسالة أخرى بتاريخ 1999/4/28، جاء فيها:

« تلقينا بفرح كبير، بعد عيد الفصح بأيام قليلة، رسالتك السنوية حول الصُوفانيَّة، وهي مؤرخة في (1/25). فرحنا كبير، لأنها حملت لنا أخباراً سارة عن الصُوفانيَّة وعن رسالتها. »

32) " ايف وجيزيل بيكاسا" (Yves & Gisèle BEGASSAT):

زوجان فرنسيان عرفا الصُوفانيَّة، ونظما لقاء في بيتهما للتحدث عن الصُوفانيَّة. كتبا العديد من الرسائل، أقتطف فقرات من تلك التي أرسلاها بتاريخ 1999/10/24. جاء فيها:

« نـشكر لـك مراسـلتك لنـا، ونحـب أن نقـول لـك مـرة أخـرى مـدى سـعادتنا باجتماعنا بك في بيتنا. وقد أعرب لنا جميع الأصدقاء الحاضرين عن سرورهم العظيم بلقائك وباهتمامهم بأحداث الصُوفانيَّة التي بلغتهم عنها.

إن بيتنا لا يـزال مـشحوناً بالـسلام الـذي حملتـه لنـا وبالروحانيـة العابقـة مـن الصُوفانيَّة. شكرنا لله وللعذراء مريم.

لقد علَّقنا صورة سيدة الصُوفانيَّة التي أهديتنا إياها، في مدخل بيتنا. وهكذا، فهي تبارك جميع من يدخلون بيتنا.

قلت لنا: "أشعر وكأني أعرفكم منذ سنوات". وهذا هو شعورنا نحن أيضاً... إن العذراء، من خلال المسيح، توحدنا. كل شيء يبدو صافياً ومنسجماً انسجاماً تاماً عبر المسيح. وإن العذراء لتجعلنا نشعر بذلك، حيثما كانت، كما في الصُوفانيَّة. »

33) السيد "جان باتيست پيسولون" (Jean-Baptiste PEYSSELON):

رجـل فرنـسي كتـب بتـاريخ 2000/7/27، رسـالة مقتـضبة، أقتطـف منـها هـذين المقطعين:

« السيدة ميرنا،

بواسطة كتاب "كريستيان رافاز"، الصغير، والأب "رينيه لورنتان"، اكتشفت النعم التي منحك إياها الربّ، وكذلك الآلام التي يجلبها لك.

... أود فقـط أن أسـألك إن كـان مـن الممكـن أن ترسـلي لي صـورة للأيقونـة الـتي تَهَـبُ هـذا الكَـمّ مـن الـنِّعم، وأن تقـولي لي الطريقـة الـتي تـسمح لي بإرسال بعض المال لك... »

34) السيدة "كاترين أليكس" (Catherine ALLIX):

هي سيدة فرنسية في الخمسينات، تعمل في المصرف الذي يعمل فيه السيد "غي فورمان"، وقد عرفت الصُوفانيَّة من خلاله، وكتبت شهادتها التالية، وقد ترجمتها بحرفيّتها:

« (1) الخلفية:

ولدتُ كاثوليكية، من أم تقيّة ومن أب بعيد جداً عن أمور الكنيسة، ومتشبث جداً "بالعقلانية".

ما أذكره من طفولتي، هو تلك اللحظات الاستثنائية التي كنت أدفن فيها رأسي، ليلاً تحت الوسادة وأصلي بحرارة، وأمامي تمثال مضيء للعذراء تحمل

طفلا (لست أدري من جلبه من "لورد") - كان ذلك يعني بالنسبة إلي، أن أقيم "علاقة" خاصة، مع "نور مريم". وكان ذلك يضفي حلاوة على حياتي، دون أن أفهم من الأمر شيئاً.

ثم حلّ زمن المراهقة... أسئلة... ما من أحد استطاع أن يجيب على أسئلتي: لا كاهن ولا كنيسة... وقادني ذلك إلى اختبارات أخرى... ساعدتني على بناء ذاتي، على تكوين ذاتي... على بناء الجسد والروح في علاقة دائمة مع الله... هي فهم "الوجود" (L'ÈTRE)، ونسيان "الملك" (L'AVOIR)... ولقد أمضيت فترة في دير في الهند!!

خلال فتوّتي، التقيت رجالاً متميزين، أضاؤوا لي الدرب، ولكن الأشياء فقدت يوماً بعد يوم، جوهرها وحدثت انفصالات.

ثم أن الحياة اليومية تتملكك، وينسى المرء... يعرف الإنسان أن هناك إلهاً، في مكان ما، ولكن كل شيء يرقد، ويقول الإنسان في نفسه سأعود إليه ذات يوم... ولكن متى؟

(2) اليقظة:

فجأة، منذ ما يزيد على شهر ونيف، ناداني ابني (12) عاماً، إذ كان يقلّب محطات التلفاز، "فوقع" على برنامج ديني... فقال: "ملما، تعالي بسرعة، هناك امرأة تعرضت لحادث" وفهمت أن الأمر يتعلق بسمات... وإذا بقصة ميرنا تعرض عليّ عرضاً...

فجأة، ظهر على الشاشة أحد زملاء عملي... وهو يدلي بشهادته حول هذه القصة الغريبة... لست ممن يؤمنون بالصدفة وقررت مفاتحته بالأمر... وبعد حوار قصير، أعطاني كتيباً يحتوي صور لعذراء الصُوفانيَّة ومجموعة "الرسائل" التي تلقّتها ميرنا.

ومنذ ذلك الحين، شيء ما استولى عليّ (بمعنى استحوذ على فكري)... ولم يكن الجانب المعجز أو الخارق في الظاهرة، ولكن بالأحرى ما قرأته في الكتيب... ففي النص قوة هي أبعد من النص، شيء ما يشدني على الرغم مني، وكأني به مغناطيس...

لم أستطع الامتناع عن قراءة الكلمات وإعادة قراءتها يوما بعد يوم. وقد تشرّبتها، لأنها كانت ترنّ في أعماقي، وكأني بها تحررني وتلغي حواجز داخلية، وقد يكون لأول مرة، تبينت ما سمعته ولكن دون أن أفهمه جيداً... ولاسيما تبينت الإقرار بألوهية يسوع وأمومة العذراء...

إن الذي انبثق من أعماق كياني، كان انطباعا بلُقيا بعد ضياع، يرافقها شعور بالتوبة (إنه تغيير في التوجه) - (كان حقاً شيئاً خاصاً، فقد شعرت بالرغبة في البكاء، ولكن ذلك كان في آن واحد جميلاً جداً ومفرحاً جداً...)

بعد ذلك بقليل، دخلت إحدى الكنائس (لم أكن قد دخلتها بمثل هذه الحال منذ عشرين عاماً) ووجدتني وجهاً لوجه مع تمثال لمريم... وهنا أحسستني جديدة بالكلية، كما لو كان "الأنا" قد ذاب. لم أكن في صلاة طلب، بل في صلاة توحّد، في استسلام لما هو أكبر مني، واستعدت تلك "الحال الداخلية"، التي كانت لديّ حالة تلقائية في طفولتي الأولى، كما لو كنت في "مأمن"، كما لو "كنت احتويت في شيء ما"...

وأخذت بالاستسلام... وفتحت الباب لأستقبل نبعاً من الماء الحي يتبدى لي، وأصله من "مصدر آخر". وأما ذلك "المد" فلم يكن سوى حب...

أجل، فأنا "غائصة" في "حمَّام" حبّ إلهيّ... ينشر رذاذه على كياني كله، في ما هو أبعد من شخصي... كيف لي أن أصفه؟

إنه ملء، نار تحرق، تحمل، توحِّد، تُبدِّل وتَهَب الفرح ولا تنطفئ، تحرق كل شيء، تشدّد، تسند الأرض، تجعلها جميلة، وتحقق ما يريد الله منا أن نكون...

تقول إحدى صلوات هذه الرسائل: "*فُكَّ قيودي وامنحني الحرية*"

إن الله يحبنا، أعرف ذلك، وهو يتجلى في أعماق قلبي، بقوة... عليّ أن أتعلم، خطوة بعد خطوة، أن أنفذ مشيئته، وكأنها مشيئتنا... إن تحقيق ذلك في كل منا، هو الذي يولد الحرية، والسعادة الحقيقية، ومنه يأتي الخلاص.

ومنذ بدء هذا "اللقاء"، لم يتوقف ذلك، ولم يبتعد... تفكيري الدائم متجه نحوه مثل الموج، مثل صلاة داخلية ومستمرة. يقيني بأني محمولة بقوى الحب التي تسعى لخلاص البشر، في اتحاد مع وجدان جميع الذين يصلون ويعطون ويقتسمون...

لست أدري بعد ماذا عساني أفعل بكل ذلك، ولكني أعلم أني أمام استعادة اكتشافي للثالوث الأقدس وللعذراء مريم... اللذين باتا بالنسبة إلي قريبين بالكلية.

دون شك هي بداية الإيمان الحقة، التي تحتاج إلى رعاية في ثقة مطلقة... ولذا فإني، في كل لحظة، أشكر للسماء أنها تقود خطواتنا، وتوسّط سيدة الصُوفانيَّة.

باريس 2004/3/22 »

35) السيدة "جاكلين داڤيد" (Jacqueline DAVID):

سيدة فرنسية، كتبت بتاريخ 2006/5/18، بخطّ يدها، رسالة مقتضبة تقول فيها:

« إليكم هذه الكلمة، لأقول بكل بساطة، إني أجد الصُوفانيَّة رائعة. ليس فقط في أحداثها، بل أيضاً في تواضع الإيمان وعظمته.

سوف أتعرف مع زوجي "فيليب"، إلى "ميلين وغي فورمان". ولسوف نلتقي أقله بين حين وآخر.

سعادتي الكبرى ستكون في لقائي ميرنا أيضاً...

أعرف أن ميرنا تريد أن تُحَبَّ لذاتها، وليس فقط لما وهبت من نعم. وهذا أمر إنساني جداً وطبيعي.

من جهتي، كنت دائماً أحلم بأن تكون لي صديقة مثل ميرنا.

... أترككم الآن. تقبلوا احترامي.

نحن نتحد بالصلاة في يسوع ومريم.

ملاحظة: هوذا هاتفي، إن أحببتم أن تدعوني ذات مساء... »

36) السيد "شارل هنري اليان" (Charles Henri ELIAN):

رجل فرنسي، لا نعرف عنه شيئاً سوى رسالة مدهشة كتبها، وهي لا تحمل تاريخاً. أنقل منها بضع فقرات:

« كل الشكر للسائل الثمين الذي رافق رسالتك...

قبل أن أرسل هذا الزيت إلى أخي، في إفريقيا، سأسعى لاتباع نصيحتك، وأضع الزيت في قطعة كبيرة من القطن، سأقسّمها في ما بعد، لأني أريد أن أساعد في المشافي بعض أكثر الحالات يأساً: أطفال مرضى، أهل مرضى، لهم أطفال صغار، ولا عون للعائلة سواهم! وسأضع القطن على موضع المرض باسم يسوع المسيح.

بالتأكيد، سأصلي من أجل النيات التي ائتمنتني عليها، ولاسيما من أجل شبيبة سورية، هذا البلد الجميل الذي كان منارة العالم كله: إنها أرض التاريخ والثقافة!...

ميرنا ونقولا. عرفت قصتهما خلال اجتماع صلاة للأخوة المواهبيين (Charismatique)، وفيما بعد من خلال التلفزيون الفرنسي... لم أتخذ أي موقف آنذاك، لا إيجابي ولا سلبي، لأني موقن بالحقيقة الإلهية، فلم أدهش البتة لهذا التجلي. ولكن، لم يكن يومها ليخطر ببالي أنني سأطلب ذات يوم صلاتهما...

ولكن، أبتِ، قل لميرنا أني أحبها كثيراً، وأحب زوجها، فأنا أجده حقاً ودوداً. سلها

أن تسأل العذراء مريم أن تمنحني منة، وهي أن تتلطف وتساعدني في صلواتي. فإن المسبحة تحملني على النوم. وأنا أجدها مملة، وأفكاري تتطاير هنا وهناك. فإن تكرمت أُمّنا السماوية ومنحتني تذوّق الصلاة، سيكون ذلك أمراً جيداً...

أشكر لك اهتمامك الودود، وأقبلك في المسيح. »

37) السيد "جان مارك عرقتنجي" (Jean-Marc ARACTINGI):

هو دبلوماسي فرنسي من أصل سوري، شغل مناصب كثيرة وكبيرة، وهو اليوم رئيس الجمعية الفرنسية العربية للمتخرجين من المدارس الكبرى الفرنسية. وردني منه فاكس بالفرنسية، بتاريخ 2007/11/27، يقول فيه بالحرف الواحد:

« أبتِ،

عثـرت بفعـل صـدفة كـبيرة، في سـوق خيريـة أُقيمـت في " كولومييـه " (COULOMMIERS)، على مسافة (70) كم من "باريس"، على كتابك "الصُوفانيَّة"، وقد قرأته بنهم، على الرغم من صفحاته الخمسمائة!

لقد مرت خمس وعشرون سنة، والحدث ما يزال جميلاً جداً. انتزعت من الكتاب الصورة الصغيرة التي تضم العذراء ويسوع، ووضعتها في إطار، ثم علّقتها فوق سريري.

أشكر لك أنك عرَّفتني على الصُوفانيَّة، وأهنئ نفسي للعمل الذي أُنجز، لأني علمت أن الكاثوليك والأرثوذكس اجتمعوا في الأسبوع الماضي، واعترفوا بأن البابا هو أول أساقفة الكنيسة.

أودّ أن تصلني بأخبارك وأخبار ميرنا بالبريد الإلكتروني أو بالفاكس. طمئني عن تسلّمك السليم للفاكس.

شكراً لك مرة أخرى. »

2. في نطاق الكنيسة:

الحقيقة تقتضينا الاعتراف بأن الصوفانية في أوروبا بدأت من فرنسا. وما جرى في فرنسا يُختزل ببعض الأسماء، بينها كهنة وصحفيون وراهبات وأطباء ولاهوتيون وناشر واحد، فضلاً عن ضرير كان نقيب المكفوفين الستمائة ألف، والحق يقال أنه كان من أوائل مَن نفذ ببصيرته إلى أعماق الصوفانية.

كان الكهنة، وفق دخولهم الزمني في نور الصوفانية: الأب "بيير بوبار" (P^r. Pierre POUPART)، الأب "بيير بوز" (P^r. Pierre BOZ)، والأب "بيير فو" (P^r. Pierre VEAU)، والأب "جان كلود داريكو" (P^r. Jean-Claude DARRIGAULD)، والأب "مارك لوش

بيليـسييه" (P^r. Marc-Louche PÉLISSIER)، والأب "رينـه لورنتـان" (P^r. René LAURENTIN)، والأب "جيرار ميدون" (P^r. Gérard MIDON)، والأبوين الشقيقين "بيير وريمـون- مـاري جاكـار" (P^r. Pierre et Raymond-Marie JACCARD)، والأب "رينـه فرومـون" (P^r. René FROMONT)، والأب "جيلـبير بروفـو" (P^r. Gilbert PROVOST)، والأب "ميشيل جوندو" (P^r. Michel JONDOT)، والأب "جان بول دوڤـودو" (P^r. Jean-Paul DEVEDEUX)، والأب "جوزيف بينييه" (P^r. Joseph BESNIER).

، وكـان الـصحفيون: الـسيد "كريـستيان رافـاز" (M. Christian RAVAZ) ، والآنـسة "ايزابيل فرانك" (Mlle Isabelle FRANQUE)، والسيدة "دنيز دومـولان" (Mme Denise DUMOULIN).

وكان الأطباء: الدكتور "جان كلود انطاكلي" وزوجته السيدة "جنفييف" (D^r. Jean-Claude et Mme Geneviève ANTAKLY)، والـدكتور "فيليـب لـورون" (D^r. Philippe LORON)، وطبيبتـان نفسيتان هما "بيبيان بوكاي دولاروك" (D^r. Bibiane Bucaille de la ROQUE) و"بريجيت سوفغران" (D^r. Brigitte SAUVEGRAIN).

وكانت الراهبات: الأخت "آنييس بونجير" (S^r. Agnès BONGERT)، والأخت "مـاري-مارت" (S^r. Marie-Marthe) من أخوية "التطويبات"، وبضع راهبات من رهبانيات مختلفة: كرمليات وارسوليات ودومينيكيات...

أما اللاهوتي العلماني، فهو السيد "باتريك سبالكييرو" (M. Patrick SBALCHIERO).

وكان الناشر السيد "فرنسوا كسافييه دوغيبير" (M. François-Xavier de GUIBERT).

أما الضرير، فكان السيد "جاك لوبروتون" (M. Jacques LEBRETON).

ثمة عائلتان فرنسيتان كان لهما دور مؤثر على نشر الصوفانية في فرنسا، هما أولاً "جوزيـف وأن بوسكيه" (M. Joseph et Mme Anne BOUSQUET)، ثانياً "غي وميلين فورمان" (M. Guy et Mme Mylène FOURMANN).

استعرض الآن بإيجاز دور كل من هؤلاء وأولئك.

(1) الكهنـة:

1) الأب "بيير بوبار" (P^r. Pierre POUPART):

كان ينتمي إلى "جمعية الآباء البيض" (Société des Pères BLANCS). وكان أول من آمن بالصوفانية من الكهنة الغربيين. وقد كان له الفضل في تسرب هذا الإيمان إلى العديد من كهنة الجمعية، ولا سيما إلى من كان منهم مرسلاً في بعض البلدان

الأفريقية، مثل "زائير" و"بوركينا فاسو" و"الكاميرون". حسبي الآن أن أذكر ما جاء عنه في "الكتاب الأزرق"، في موقعين فقط:

الموقع الأول في الصفحة (78)، حيث كنت أختصر أهم النقاط في رحلة قمت بها إلى فرنسا واميركا عام 1984. وقد جاء فيه:

« 2- في باريس، سألني عنها، منذ الليلة الأولى، صديقي الأب بيير بوبار، في الدير الذي اعتدت أن أحلّ فيه منذ عام 1955... كنت حدثته عنها عام 1983... وكان هو قد نشر الخبر بعض الشيء بين الآباء، فلاحظت تفاوتاً كبيراً جداً في تقبل مجرد الحديث عنها أو الترحيب بها بشغف، أو الاعراض عنها بلباقة، أو حتى التهجم عليها... وتبين لي مرة أخرى أن مدى العلاقة بين الشاهد والسامع، تضمن إلى حد بعيد وعميق، تصديق الحدث مهما بدت الشهادة غريبة... ويبقى، إلى ذلك أن قدرة الغربيين على النقاش الموضوعي بتجرد علمي، تمكنّهم من الاصغاء وتبادل الرأي باحترام وصدق... »

الموقع الثاني في الصفحة (235)، حيث كنت أختصر أيضاً أهم النقاط في رحلة قمت بها إلى فرنسا وألمانيا، عام 1987، وقد جاء فيه:

«- اما صديقي الأب بيير بوبار، فقد كان اول من حدثته عن الظاهرة منذ اربع سنوات. وصداقته لي معروفة بالنسبة إلى جميع اباء الدير. فما أن وصل إلى الدير حتى اخذ المبادرة مراراً ليسألني بحضور العديد من الآباء عن آخر أحداث الصوفانية. فأثار بذلك فضول عدد ممن كانوا بحكم ثقافتهم الغربية العقلانية ما زالوا يكابرون. وان اكثر ما كان يستأثر باهتمامهم هو استمرار ظاهرة الزيت والصلاة في مجانية وجاهزية تعجز عنهما اديرة بكاملها..»

وفي نطاق الدير نفسه، وبتأثير من الأب "بوبار"، كان أول المؤمنين بالصوفانية، رئيس الدير، الأب "الكساندر هودان" (P^r. Alexandre HOUDANT)، الذي كان كثيراً ما يشكو لي ما آل إليه الإيمان في أوروبا عموماً، وفرنسا خصوصاً، نتيجة تحكّم "النزعة العقلانية"، بالمثقفين عامةً، وبرجال الكنيسة خاصةً. ولشدة إيمانه بالصوفانية، طلب إليّ يوم أصبح مسؤولاً عن دار للمسنين من الآباء البيض، في منطقة "مور" (Mours) بجوار باريس، أن أحدث الآباء عنها. وقد ذكرت ذلك في "الكتاب الأزرق"، في الصفحة (315)، وجاء فيها:

« أمضيت معهم ساعتين قدمت لهم فيها شيئاً عن تاريخ سورية، ثم أبرز أحداث الصوفانية. ولا بأس إن ذكرت الكلمة التي قالها لي الكاهن المسؤول بعد ذلك: "قمت اليوم بعمل خارق: لم يسبق لهؤلاء الكهنة أن استمعوا بمثل هذه اللهفة واليقظة لحديث استغرق ساعتين كاملتين". »

2) الأب "بيير بوز" (P^r. Pierre BOZ):

لهذا الكاهن قصة طريفة جداً مع حدث الصوفانية. رويتها كاملة، وإن بصورة مكثفة، في "الكتاب الأزرق"، في الصفحات (85-89). هذه الصفحات عينها، أجد من الضروري إبرازها الآن، بسبب ما تنطوي عليه من عفوية وغنى وعبرة! وسألحقها بوثيقة هامة، هي رسالة كتبها إليّ الأب "بوز" بخط يده، بتاريخ 1984/10/2، ثم بموقفين لاحقين له من الصوفانية.

- **قصة الأب بوز مع الصوفانية**

جاء في "الكتاب الأزرق" تحت عنوان "زيارة الأب بيير بوز الفرنسي لدمشق ما بين 4 و 15 تموز (يوليو) 1984":

« الأب بيير بوز صديق قديم، تعود علاقتنا به إلى ميلاد 1955، في باريس. سألني في بدء الظاهرة عن الأمر، فكتبت له. فلم يجب بشيء.

في باريس، وقبل عودتي إلى دمشق بيومين، اي في 22 حزيران 1984، دعاني لتناول الغداء معه في المطرانية. امضينا معاً ثلاث ساعات: قبل الغداء، واثناءه وبعده، لم يسلني عن الظاهرة. كنت مستغرباً وحزيناً. ولكني على عادتي، إن لم اسأل، لا ابادر بالتحدث عنها. اخيراً نهضتُ لأمضي، فقال: "ايه، لم تقل شيئاً عن عذراء الصوفانية". فقلت له: "لن أقول سوى كلمة واحدة: تعالَ وانظُرْ". فقال على الفور: "ولِمَ لا؟". وفي الغد حدد لي موعد قدومه إلى دمشق يوم الأربعاء 4 تموز.

يوم الأربعاء الرابع من تموز كان الأب بوز في مطار دمشق. وكنت قد اخبرت المطران فرانسوا بمقدمه، وهو يعرفه جيداً. فقصدت به البطريركية ليقيم فيها، لئلا يقال "إن الأب زحلاوي طبخه".

ومنذ مساء وصوله، جاء بيت العذراء... ميرنا ونقولا كانا في اللاذقية، حيث كان نقولا انجز مطعماً كان قد بدأ باعداده قبل بدء الظاهرة، وتوقف عن اتمامه سنة كاملة، اثر حدوث الظاهرة. وكان لا بد له من أن يعمل ليعيش. واللاذقية تبعد عن دمشق 365 كلم إلى الشمال الغربي، على الساحل.

ما يهمني من زيارة الأب بوز، امر واحد لا غير: كلّف خاطره - وجَيَّبَه - وجاء إلى دمشق، "كي يرى"، فكافأته العذراء مكافأة عظيمة من خلال حادثتين اثنتين:

الأولى: ظهور الزيت على يدي ميرنا، صباح الثلاثاء 10 تموز،

الثانية: ظهور الزيت على صورة لعذراء الصوفانية مساء الأربعاء 11 تموز...

في البطريركية، سمع الأب بوز، بالطبع، اموراً متناقضة حول ظاهرة الصوفانية.

وكان طليقاً، حر التحرك، لم اقيده بأي برنامج. فلغته العربية لا بأس بها، ومعرفته بدمشق معرفة مُحب عتيق...

وكان كل يوم يزور "بيت العذراء" قبل الصلاة واثناءها أو بعدها، متى شاء... وكان يتحدث إلى من يشاء: الأب معلولي أو بعض الحضور... كان تأثره بجو الصلاة، البسيط والحار، واضحاً وصريحاً منذ الليلة الأولى... ولكنه كان يعترف بأن الامور التي تُروى له، تصطدم فيه بعقلية عقلانية يصعب عليها تصديق ما يُروى، وان كان يثق بصدقِ بعضِ الرواة...

وقد أبدى منذ وصوله الرغبة في التعرف إلى ميرنا ونقولا...

فطلبت من نقولا، هاتفياً، أن يرسل ميرنا إلى دمشق، إن امكن. فجاءت دون تردد مساء الإثنين 9 تموز.

صباح الثلاثاء، كان صديقي اديب مصلح قد دعا الأب بوز لقضاء يوم برفقتنا في منزله ببلودان، رداً منه لبعض جميل أسداه الأب بوز لأبنه أيمن، وهو طالب في باريس... اخبرت الأب بوز بوصول ميرنا. فأبدى الرغبة في الاجتماع بها والصلاة معها، قبل الذهاب إلى بلودان... قدمنا البيت حوالي الساعة الثامنة والنصف صباحاً. كانت ميرنا على عادتها، بسيطة عفوية... امضى الأب بوز مع الحضور في صحن الدار قرابة الساعة، يتحدث ويسألها، تارة بالعربية، وطوراً بالفرنسية، فنترجم. ثم طلب أن يصلي معها في الغرفة. فدخلنا جميعاً الغرفة للصلاة... بعد لحظة شعرتُ بانهم خرجوا من الغرفة. تأخرتُ عنهم قليلاً. وعندما خرجتُ، وجدتُ الأب بوز منحنياً على يدي ميرنا، وهي جالسة على كرسي، وقد بسطَت راحتيها له، وكانتا مبللتين بالزيت. وكان هو يمسحهما بقطنة، وبكل احترام. حدّقت فيه وسألتُه: "أبونا، ما هذا؟..." فاجاب بحركة من فمه وعينيه، تعبر عن الاندهاش... ثم طوى القطنة، ولفها بقطعة من النايلون ووضعها في جيبه، وخرج من البيت، بعد أن انحنى أمام ميرنا قليلاً، دون أن يقول كلمة واحدة... وعندما ركبنا السيارة، سألته: "ما الذي حدث؟..." قال: "شيء غريب. كنت اصلي، وعندما اردت الخروج، مدّتْ ميرنا يديها إلى يدي وشدّتها، فشعرتُ بأن مادة لزجة تملأ يدي. وعندما خرجت من الغرفة ويدي بيدَي ميرنا، دهشت لما رأيتُ: إنه زيت!. كنتُ اود أن أُقبّلَ يديها ولكني خجلتُ".

تلك هي الحادثة الأولى.

والثانية:

مساء الأربعاء 11 تموز، وفي تمام الساعة التاسعة، مررت ببيت العذراء فوجدت عوض، شقيق نقولا، وحيداً مع ابنته أليس فسألته: "هل من جديد؟" قال: "ليتك كنت هنا تسمع الأب بوز يصرخ: "هذا من عند ربي!." وحدّثني عن زيت سال من صورة للعذراء ومن فمها بالذات... فرحتُ فرحاً لا يوصف، شكرتُ الرب والعذراء مريم... وحزنتُ حزناً لا يوصف أيضاً لكهنة كثيرين في دمشق رفضوا الظاهرة، ولم يكلفوا انفسهم عناء المجيء إلى الصوفانية ولا مرة واحدة...

صباح اليوم التالي كنتُ على موعد مع الأب بوز في ساحة باب توما، لنمضي معاً إلى حلب لزيارة الدكتور بيير سلام والسيدة أليس بينيليان... وجدت الأب بوز في الساحة. سألتُه إن كان قضى ليلة جيدة. فقال: "ابداً". قلت متجاهلاً "لماذا؟ الحَرّ أم البرغش؟" قال: "لا، انما الذي حدث معي ليلة امس طيّر النوم من عيوني"... وروى لي التالي:

قصد الصوفانية مساء للصلاة الجمهورية. ثم تأخر عمداً بعد خروج المصلين من البيت. بقي بعضهم. فطلب الصلاة مع ميرنا في الغرفة. تذكّرت ميرنا انه كان قبل يوم واحد طلب صورة للعذراء، فطلبت من الحضور صورة للاب بوز. فأخرج احدهم صورة من جيب سترته الداخلي. فأمسكها الأب بوز بيده، وتأكد من نظافتها ثم اعطاها لميرنا، ودخلوا جميعاً للصلاة في الغرفة. ووقف الأب بوز، كتفه يلاصق كتف ميرنا. وكان يردد في قلبه:

"يا رب لا اريد عجيبة!."

وكانت ميرنا تمسك الصورة بيديها، ويداها مرفوعتان إلى مستوى الوجه تقريباً. وفيما كان الأب بوز يردد هذه الكلمات، رأى فجأة زيتاً يسيل من الصورة التي بيد ميرنا، ومن فم العذراء بالذات... فاضطرب كثيراً واخذ يصيح باللهجة العربية المَغْربية: "هذا من عند ربي!". فجاءه الأب معلولي يقول له بالفرنسية:

"ابونا بوز، كما سال الزيت من فم العذراء، يجب أن تسيل الحقيقة من فمك في باريس".

وتابع الأب بوز يقول: عاد بالصورة إلى البطريركية. وقبل ذلك وضعها اهل البيت في برواظ اشتروه خصيصاً له. وامضى الليل في تهيّب كبير، وكان يحس بين حين وآخر، بأن العذراء ستظهر له، أو بأنها حاضرة معه!

وفي حلب، قابلنا اولاً الدكتور بيير سلام. تشعب الحديث في العلم والفلسفة

والطب والدين. ولكنه، في نتيجة الأمر، كان يدور حول الظاهرة. وقد أكد الدكتور للاب بوز بأنه يعتبر "شفاء أليس بينيليان عجيبة، وعجيبة كبيرة"... وكان الأب بوز، كما أسرّ اليّ، متأثراً بحديث الدكتور بيير...

ثم زرنا السيدة أليس بينيليان في منزلها دون موعد مسبق. استقبلتنا بحرارة. حدّثت الأب بوز عن شفائها وعن الصلاة التي تقيمها كل صباح مع اسرتها وجارتها قبل الذهاب إلى اعمالهم: والصلاة عبارة عن قراءة للانجيل ثم تلاوة المسبحة، في حين انها - كما قالت - ارثوذكسية ولا تعرف المسبحة...

وفي اليوم التالي قصدنا اللاذقية ليلتقي الأب بوز نقولا، زوج ميرنا. والتقيناه وكان نقولا قد امضى، بسبب عمله في المطعم، ليلة لم ينم فيها ولا دقيقة.

دهش الأب بوز للانقلاب الروحي الذي حدث في نفس نقولا، بعد أن عرف منه - وقبل ذلك مني - مدى ابتعاده السابق عن الإيمان والكنيسة. وفي جملة ما قال نقولا للاب بوز: "قبل هذه الظاهرة، كنت أموت خوفاً لمجرد ذكر الموت... لأني كنت اعتقد أن الموت هو النهاية لكل شيء... اما الآن، ومنذ بداية الظاهرة، اصبح الموت بالنسبة اليّ، البداية... واشتهيه لأرى الحقيقة الكاملة التي تكشفت لي جوانب صغيرة منها بفضل هذه الظاهرة."

وفي 15 تموز عاد الأب بوز إلى باريس...

وبعد شهر تقريباً، حمل لي الأب بيير خضري من باريس شريط كاسيت، كتب عليه: "الأب بوز عائد من دمشق:. وهو بتاريخ 30 تموز 1984...

الشريط عبارة عن حديث قدمه الأب بوز في ذاك التاريخ، من اذاعة كنسيّة تسمى اذاعة "السيدة العذراء" (نوتردام)... والحديث مقسم إلى ثلاثة اقسام: الاول والثاني انطباعات عامة عن سورية... والثالث: شهادة شخصية حول ظاهرة العذراء في الصوفانية...

اجمل ما فيه امران:

الاول: حديثه عن ظهور الزيت على الصورة في اللحظة التي كان يردد فيها: "يا رب لا أريد عجيبة"...

وكان كغربي قد شعر بضغط نفسي ضخم ازاء الوقائع التي رويناها له، وقاوم بادئ الأمر، وهو يعترف بذلك...

الثاني: قوله في ختام حديثه:

لكم أن تصدقوا أو لا... واعرف انكم كغربيين ستقاومون... تماماً كما قاومت أنا... انما

اريد أن اؤكد لكم ايها السامعون اني منذ ذلك الحين اخذت اصلي على نحو أفضل"... والشريط موجود لدي... وقد نسخت منه إلى اليوم ما لا يقل عن خمسين نسخة، ارسلتها إلى العديد من الناس في مختلف أنحاء العالم، بينهم اساقفة ولاهوتيون. »

- **الرسالة - الوثيقة:**

هذه الرسالة، أنقل أهم ما جاء فيها مما يخص الصوفانية، وبالحرف الواحد:

« أبونا العزيز جداً،

أرسل لك شريط الحديث الذي قدّمتُه في "إذاعة نوتردام"، بعد عودتي من دمشق.

أكتب لك وأمامي أيقونة والدة الإله سيدة الصوفانية... وهي لا تزال مشبعة بالزيت المقدس.

... وهذا يعني أن ما عشته في دمشق، في الأيام الأولى من شهر تموز (يوليو) عام 84، ما يزال جديداً، كما في أول يوم.

ماذا عساني أتوقع؟... لست أدري.

قد تقوله لي ذات يوم - كن أنت علامة ذاك الذي لا يُرى...

لا أنسى الأب النبي (يعني به الأب معلولي)، ميرنا، نقولا...

كل محبتي لأهلك.

أطيب التحية للجميع. التوقيع »

- **موقفان للأب بوز:**

وأختم حديثي عن الأب "بوز" بالإشارة إلى موقفين آخرين له من الصوفانية.

الموقف الأول، حدث في أوائل أيار (مايو) عام 1986، ذكرته في "الكتاب الأزرق" على النحو التالي في الصفحتين (145-146):

«... في نقاش مع الأب "بيير بوز" في باريس، أبدى تخوفه من الاعلام الغربي حيال الظاهرة، واستغلال هذا الاعلام للظاهرة بما يشوهها... ثم أن الأب بوز كان شبه مقتنع بأن الظاهرة للكنيسة الشرقية فهل من داع لنشرها... لم يكن بوسعي أن أؤكد أو انفي... ولكني كنت ألح عليه في سؤال: لماذا اعطته العذراء، هو بالذات، إشارة بمثل هذه الرمزية: أن يسيل الزيت من فم العذراء في اللحظة التي كان يقول فيها في قلبه: "يا رب لا اريد معجزة"؟... ألمجرد مكافأته للخطوة التي خطاها باتجاه دمشق، ام لأنها قد تريد منه شيئاً آخر؟... وقد يكون هذا الذي تريده مخاطبة الغربيين

بـشأنها، بلغتـهم وبمـا يـصون الروحانيـة الـشرقيّة الـتي يعرفهـا جيـداً هـو بالذات... وكان هو أيضاً يبدي حيال هذا السؤال شيئاً من الحيرة... »

الموقـف الثـاني، جـاء مناقـضاً لـلأول، وقـد أوردتـه أيـضاً في "الكتـاب الأزرق" في الصفحة (149)، وأرى أن أورده الآن، لتكتمل اللوحة الخاصة بالأب "بيير بوز":

«... كان الأب بوز، حتى ذلك التاريخ يرفض... اي اتصال بالاعلام الغربي. فجأة، ارتأى في اوائل تشرين الثاني 1986، أن الوقت حان لحديث في اذاعة "نوتردام". وافقت ولكني اردته دينياً شاملاً. استغرق قرابة ثلاثة ارباع الساعة، خصصت القسم الأخير منه لظاهرة الصوفانية. فكان أن طلبت السيدة "دنيز دومولان"، المسؤولة عن البرنامج، حديثاً مفصلاً يسجل على حدة، ويمكن بثه أو توزيعه وفق الظروف. استجبت بفرح. وكان كل ذلك يوم الجمعة 7 تشرين الثاني عام 1986. ودعمت الحديث بملف حول الظاهرة تركتُ للسيدة "دومولان" والاب بوز أن يتصرفا به وفق الظروف أيضاً. »

3) الأب "بيير ڤو" (P^r. Pierre VEAU):

عن هذا الكاهن، أرى أن أذكر أولاً ما جاء بشأنه في "الكتاب الأزرق" في الصفحات (132-136)، ذلك بأنه كان حلقة الوصل والتعارف بزميل له في الرهبانية، الأب "جان كلود داريكو"، الذي كان في الشؤون الدينية، أبرز مراسلي القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي. وقد حافظ الأب "ڤو"، بعد مغادرته دمشق في منتصف شهر نيسان (أبريل) عام 1986، وعودته إلى موريتانيا، على أوثق الصلات بالصوفانية. ولنا منه رسائل كثيرة، لا تخلو واحدة منها حتى اليوم - نيسان 2006 - من إشارة، صغيرة أو كبيرة، إلى الصوفانية.

- **الأب " ڤو " في "الكتاب الأزرق":**

« كنت منذ مدة الاحظ وجود كاهن اجنبي في "بيت العذراء" في الصوفانية. علمت منه انه قدم من موريتانيا، وهو فرنسي، ليدرس اللغة العربية في دمشق، ويعود إلى موريتانيا حيث يدّرس الرياضيات في المدارس الحكومية. سمع بالظاهرة واخذ بجو الصلاة، فبات يأتي بين حين وآخر، وان كان لم ير أيّ شيء خارق، منذ أن قدم "بيت العذراء".

وعلمت انه قادم يوم الأحد 27 تشرين الاول 1985 برفقة صحفي فرنسي يدعى روبير بييتري، حدثه عن الظاهرة، فأبدى الرغبة في الاطلاع عليها. سألني الأب معلولي أن اجيء. وجئت. وجدتهم في الصالون يشاهدون افلام الفيديو. وكانت

الساعة تقارب الثامنة مساء. علمت انهما قدما قبل الصلاة بنصف ساعة اي حوالي الخامسة والنصف. ظللت معهما حتى الحادية عشرة الا ثلثاً، ثم اعتذرت، ومضيت بعد أن تواعدت مع الصحفي الفرنسي على الاجتماع به في اليوم التالي في فندق الشام حيث يقيم، في تمام الرابعة بعد الظهر.

في اليوم التالي حدث أن توفي شخصان من الرعية هما المرحوم يوسف فرح والمرحومة ايفون وحش. فبات يستحيل عليّ أن أكون اميناً للموعد. فاتصلت بالاب "فو" في البطريركية حيث كان يقيم، واذ به يفاجئني بأن الزيت ظهر ليلة امس بعد ذهابي بنصف ساعة تقريباً، اثناء الصلاة، ظهر على يدي ميرنا، وانه لا يزال متأثراً جداً بذلك، كما أن الصحفي الفرنسي كان متأثراً جداً أيضاً... فرحت وأكدت له أن ذلك لم يفاجئني، بل كنت اتوقعه: لأن الصحفي أبدى اهتماماً بالعذراء، فكافأته عليه.

واتصلت بالسيد روبير بييتري لاعتذر إليه واؤخر الموعد، فقال لي: "ابونا لك أن تأتي متى تشاء، فأنا في انتظارك". واخبرني بتأثر بالغ بما حدث امس ليلاً، كما اخبرني بذلك الأب بيير. فرحت لاستمرار تأثر الصحفي.

في الخامسة والنصف كنت في غرفته في الفندق.

اول كلمة قالها لي بالحرف الواحد:

" ابونا احسنّي حيال احتيال ضخم - كرر الكلمة ثلاث مرات - أو حيال تدخل رباني. انت، ماذا تقول لي بشهادة ضميرك كإنسان؟... "

قلت له: "أنا كاهن. وبشهادة ضميري ككاهن سأقول لك ما رأيت. ولك أن تقرر ما تحب".

سألني إن كان بوسعه أن يسجل أو يكتب ما اقول. قلت له: "افعل ما يحلو لك: تسجل أو تكتب كما ترغب".

وقبل الحديث قدمت له عدداً من الوثائق، بينها شهادة الأب موفق عيد، نائب مطران حوران بالفرنسية طبعاً. وصورة عن التقرير السري الذي كان قد سألني اياه السفير البابوي في 21 تموز 1984، لم يكن قد اطلع عليه احد بعد.

حدثته طوال ساعتين عن اهم وقائع الظاهرة، كما رأيتها بنفسي.

بين حين وآخر، كان يوجه اليّ بعض الاسئلة، وشعرتني ملزماً بالاجابة عليه بمنتهى الصراحة، دون أن أجد اساساً لهذا الشعور.

في نهاية اللقاء دعوته لزيارة خبب يوم الأربعاء 30 الجاري، وأكدت له أن هناك

من يسعد باقتياده إلى خبب. رحب بالفكرة. وكنت قد تواعدت مع صديقي اللواء جورج بديوي ليصطحبنا بسيارته إلى خبب، في حال موافقة الصحفي على ذلك.

يوم الأربعاء 30 الجاري بعد الظهر - وفي تمام الثالثة والنصف - مضينا إلى خبب في سيارة اللواء جورج بديوي، وكان في السيارة ميرنا ونقولا والاب بيير فو وانا بالاضافة إلى اللواء نفسه الذي كان يقود سيارته.

في خبب استقبلنا المطران، وكنت اخبرته بمجيئنا. عرفته بالاب فو، وبالصحفي الفرنسي. في الصالون، كان السؤال الاول الذي وجهه الصحفي إلى المطران هو التالي:

« سيدنا أنت مسؤول في الكنيسة، وأسألك كمسؤول: فما رأيك في ظاهرة الصوفانية؟»

جواب المطران كان واضحاً، يلخص بالنقاط الثلاث التالية:

1) العجائب من صنع الله.
2) ليس كل امر غريب بعجيبة.
3) ما يحدث في الصوفانية أمر رباني لأننا لمسنا ونلمس إلى اليوم التأثير الروحي لما حدث منذ أشهر في خبب.

وأكد المطران أن ذلك كان لقاءه الاول بميرنا وبالظاهرة.

كان المطران يجلس في كرسي إلى جانب الكرسي الكبير في الوسط. وكانت ميرنا تجلس إلى يمينه حيث كان دعاها للجلوس. وكان الصحفي يجلس إلى يساره، وانا إلى يسار الصحفي. ونقولا والاب فو في الجانب الآخر مقابل الصحفي، وتوزع الكهنة هنا وهناك.

بدأ المطران يتحدث عما جرى في خبب...

وخطر ببالي، بعد مضي فترة، أن نستدعي لويس رزق، ليقول ما حدث له اثناء أحداث خبب. وافق المطران. فمضيت ادعو لويس هاتفياً، وكان لديه ضيوف. فألححت عليه أن يصرفهم ويأتي لأمر مهمّ. كان لويس محرجاً، ولكنه وعدني. وبعد فترة قدم إلى المطرانية. وما أن جلس حتى قلت له، بعد تقديم الصحفي والاب فو له، وتقديمه لهما:

"لويس يا ريت تحكيلنا شو صار معك وقت هجمت على ميرنا وصرخت فيها: وين الزيت".

وكنت انظر إلى لويس واقلد حركته.

وإذ بالمطران يقول بنبرة لا تخلو من الحدة:

"ابونا الياس، وقّف."

قلت: "نعم سيدنا؟"

قال: "انظر إلى يد ميرنا"...

نظرت ونظرنا جميعاً، فاذا بالزيت يغطي راحتي يدي ميرنا...

دهش الجميع... تقدم الصحفي من ميرنا بتهيب ولمس يديها، وشمّ الزيت... وظلت ميرنا جالسة ويداها على ركبتيها، وهي تبسط راحتيها... مضى شيء من الوقت بين تساؤل وحيرة، فوقف نقولا وقال: الآن صار وقت الصلاة في الصوفانية... فدعوت الجميع للصلاة، مشاركة منا في الصلاة في دمشق... وهبطنا إلى الكنيسة حيث "الأيقونة العجائبية"... وقفنا جميعاً قبالتها مع المطران والآباء والراهبات ولويس رزق. صلينا قليلاً. واذا بالزيت يظهر مجدداً على يدي ميرنا، بعد أن كان الحاضرون في الصالون قد مسحوا لها يديها. فعدنا للصلاة مرة أخرى. بعد فترة صعدنا إلى الصالون، حيث تابعنا الحديث وكان الصحفي يستأثر بالطبع بمعظم الاسئلة ويسجل الاجوبة. وقد روى له لويس ما حدث له، بعد أن مهّد لهذا الحديث بأشارة مطولة إلى موقفه السابق المرتاب من الظاهرة.

وفي تمام الثامنة مساء غادرنا المطرانية. وفي طريق العودة قبيل وصولنا إلى دمشق، سألت السيد بييتري عن مدى انشغاله في آخر شهر تشرين الثاني، فقال: "اغادر دمشق الأحد القادم إلى القاهرة، ثم إلى باريس، فالى بولندا في أواخر الشهر". قلت له: "ليتك تستطيع أن تكون معنا في السادس والعشرين والسابع والعشرين من الشهر القادم". قال: "لماذا؟" قلت له: "لأن ليلة السادس والعشرين والسابع والعشرين هي ليلة الذكرى الثالثة للظاهرة"، وفي هذه اللحظة بالذات صرخ نقولا: "ابونا شوفوا ايدين ميرنا". واذا بيدي ميرنا مليئتان بالزيت... مجرد ذكر الذكرى الثالثة للظاهرة...

وصلنا البيت. كان عند الباب - وكانت الساعة قد تجاوزت التاسعة - فتاة واقفة أمام "المزار" تصلي. عرفتها ميرنا وذكرت اسمها: هي طبيبة. حيتها. دخلنا البيت وصلينا، ثم اراد السيد بييتري أن يلتقط بعض الصور...

ويوم الأحد غادرنا إلى القاهرة.

مهمته في دمشق: تقديم بعض الدروس في نطاق المركز العربي للاعلام وذلك بتكليف من الجامعة العربية والقطر العربي السوري والحكومة الفرنسية. وهو كما عرف على نفسه، مدرس مادة الصحافة في السوربون بباريس.»

- **الأب " فـو " في بعض رسائله:**

-أولى هذه الرسائل، كتبها بتاريخ 27 أيلول (سبتمبر) عام 1986، يقول لي فيها:

« هذا الصمت الطويل ادهشك دون شك، أو ربما أحزنك. بعد ثلاثة أيام، يكون قد مضى ستة أشهر تماماً على مغادرتي دمشق، وقد اسعدنا الحظ والتقينا في فرنسا، خلال شهري نيسان وأيار. ثم كان أن عدت إلى موريتانيا، حيث عُيّنت في مركز جديد في نواقشط.

منذ وصولي، آليت على نفسي أن أشرك زملائي بما عشته في الشرق الأدنى، وتلك الفترة الاستثنائية التي عرفتها في دمشق، في الصوفانية. فجابهت داخل جماعة الكهنة لامبالاة مهذبة... أعتقد أن ذلك الموقف كان يمليه على نحو غير مقصود الخوف من جماعة الكهنة. وقد سبب لي ذلك ألماً ومرارةً...

لم اشأ البقاء في نواقشط، كي أتفرغ بنشاط لإعداد دروس الرياضيات بالعربية التي أقدمها للطلاب...

حالياً، انتهزت فرصة للسفر إلى السينيغال حيث أمضي ثلاثة أيام في دير الآباء البيندكتيين، دير مار موسى، وهو تابع لدير "سوليم" (فرنسا).

اقترحت على الرهبان أن أحدثهم هذا المساء عن سفري إلى الأردن وسورية ولسوف تكون سيدة الصوفانية حاضرة وأعتقد جازماً أنها ستكون مدعاة حمدلله.

يجب أن أوضح أنه أتيح لي في نواقشط، خارج نطاق الأسقفية، أن أتحدث في جميع خدماتي الروحية عبر البلد، وكذلك إلى أصدقائي الأوفياء من سكان نواقشط، عن سيدة الصوفانية، وكان ذلك على الدوام مثيراً لاعجابهم.

... هذا من جهتي... ما هي أخبار دمشق؟ صحتك أولاً. أنت لا تقيم لها أي وزن، ولكني أعرف أنها هشة. من العبث أن أوصيك بها. هل استطعت أن تقنع الأب "جان كلود درايكو" بالمجيء إلى دمشق والقيام بتحقيق بشأن الصوفانية؟ والأب "لورنتان"، هل سيتسنى له أن يأتي ليسلط عليها ضوء خبرته؟ ولكن ليس هذا هو المهم. فالعذراء أمنا تدعونا للصلاة في الصوفانية، وأعتقد أن المهم أن نظل يقظين ولا سيما في المكان الذي وجّهت فيه دعوتها.

اليوم هو عيد القديس منصور دو بول عند اللاتين. وقد فكرت بعمق بالأب معلولي، ذلك الرجل الذي اختارته العناية الإلهية كي يساند ميرنا وأسرتها. أسألك أن تنقل لكل فرد صداقتي الوفية. فأنا أحسني قريباً جداً منكم جميعاً، على الرغم من ضعفي، وإني لأتكل على صلاتك. وقد قرب الوقت الذي ستضع

فيه ميرنا وليدها، فقل لها أني منذ الآن أحمل هذا الطفل في صلاتي.

... إن اللقاء مع رهبان دير مار موسى كان ذروة في المشاركة الروحية وقد استقبلوا بعمق الرسائل التي تلقتها ميرنا. الحمد لله!... »

- ثمة رسالة منه إليّ بتاريخ 1988/1/6، يقول فيها:

«... من دواعي فرحي أني تسلمت من بعض الأصدقاء شريط الفيديو الذي حققه الأب جان كلود داريكو في ميلاد 1986، حيث نقل لمشاهدي القناة الثانية الفرنسية ما تسنى له أن يعيش في دمشق يوم 1986/11/27. إن أسلوبه يأخذ بعين الاعتبار حساسية الفرنسيين اليوم، وهو يعرف كيف يستثير تساؤلات سليمة. إلا أني أرى أنه كان لا بد، على صعيد الرسالة، أن يبرز بوضوح أكبر نداء العذراء مريم، وهي تفصح عن رغبة ابنها في العمل من أجل الوحدة: الوحدة بين البشر، الوحدة بين الكنائس، وفي ما هو أبعد من ذلك، الوحدة بين الأناس ذوي النية الطيبة، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين. ولقد تسنى لي أن أسجل صدى هذه الظاهرة لدى بعض أصدقائي المسلمين... »

- وفي رسالة أخرى بتاريخ 1990/6/7، كتب يقول، إذ كان في القاهرة:

«... طلب إليّ أن أدلي بشهادتي حول الصوفانية، دون أن أكون سعيت إلى ذلك. وعندما ادّعى أحد الأساقفة أن تجارةً ما تدور في الصوفانية، رأيت من واجبي أن أرد بحزم، باسم الموضوعية والأمانة. وكان ذلك أمراً نادراً. وقد لمست رغبة واسعة الانتشار في الحصول على معلومات أوفر دقة، كما لمست موقفاً ايجابياً يتسم بالحمد لله. وأنا حريص على اطلاعك على الأيام الأخيرة التي أمضيناها في القاهرة ، في مدرسة الآباء اليسوعيين في حي الفجّالة. فقد نسخوا وثائق الصوفانية، كما نسخوا شريط فيديو حفلة جوقة الفرح مع وديع الصافي وسألونا الكثير من المعلومات. لم أخف عليهم أن الأب كميل حشيمي كان عام 1986 قد أبدى تحفظات في دمشق، مع مجموع الآباء اليسوعيين في دمشق. وأن الأب المسؤول عن دير اليسوعيين في القاهرة، وهو "موريس مارتان" (P^r Maurice MARTIN)، وقد استمع إليّ بانتباه كبير، وهو يتمتع، كما يبدو لي، بنفوذ واسع في جمعيته اليسوعيين، قد بادر وقال لي أنه سيتولى أمر التحدث مع الأب كميل، وهو يعرفه جيداً، كي يسأله إجراء تحقيق يتسم بمزيد من العمق والموضوعية...»

- وفي رسالة له بتاريخ 1993/10/18، كتب يقول:

«... سوف أقيم في القاهرة حتى آخر شهر أيار (مايو) 1994، ثم سأعود، مروراً

بالأردن وسورية. لدي الكثير أشارككم فيه، وبي رغبة عارمة للصلاة في الصوفانية. يسرني أن ألتقي أناساً واقعيين جداً في اقتدائهم بالرب، يقظين إزاء الإشارات التي يعطينا إياها الرب يسوع والعذراء مريم في الصوفانية من خلال ميرنا، وأسرتها والجماعة التي نشأت.

أمضيت شهر أيلول (سبتمبر) في دير للرهبان السكوتيين، غرب فرنسا، يدعى "تيمادوك" (Timadeuc). أعطيت كتابك حول رسائل الصوفانية وتعليقاتك عليها، للأب المسؤول عن المبتدئين، فاستولت عليه الدهشة، أما الأب المسؤول عن الدير، الأخ "ايرينيه" (F^r. IRÉNÉE)، فهو يتمتع بتأثير كبير وقد ألحّ عليّ كي أقول لك أنهم سيحظون بنعمة كبيرة إن قبلت دعوتهم لزيارة الدير، لتمضي فيه أسبوعاً من الصلاة أو الراحة، وتتحدث إلى الرهبان الخمسين عن ظهورات الصوفانية...

... وفي فرنسا، التقيت أناساً آخرين متعطشين إلى الحياة، ويبحثون عن معلومات بشأن الصوفانية. سوف نتحدث عن كل ذلك...

... احتفظ باشتراكي في مجلة "مجلة المسيحيين"، وأترصد ما يقال فيها بشأن الصوفانية. ولكن، منذ الآن، فرسائل يسوع والعذراء من الغنى بحيث توجه الحياة كلها... »

- وفي رسالة له بتاريخ 1993/11/21، كتب يقول:

«... تلقيت رسالتك بتاريخ 10/16/، المرفقة بتقرير رحلتي ميرنا إلى فرنسا وكندا. يا للعلامات الرائعة التي يقدمها لنا الرب بواسطة سيدة الصوفانية. أشكر لك أنك فطنت لموافاتي به... أنت لا تشير في رسالتك إلى الرسالة التي كنت كتبتها لك في منتصف تشرين الأول (أوكتوبر). وقد حدثتك فيها عن دير الرهبان في "تيمادوك" (Timadeuc). أذكرك بأنهم وجهوا لك دعوة حارة، وهم يعتبرون زيارتك لهم بمثابة نعمة، كما قال لي رئيسهم الأب "ايرينيه"... »

- وفي رسالة بتاريخ 1998/1/6، كتب يقول:

«... مرة أخرى، أذكر لك أني أعيش اتحاداً عميقاً معكم تحت أنظار العذراء مريم سيدة الصوفانية، التي أتاحت لي أن أتذوق خبرة أصر على الاحتفاظ بها. فعلى الهيكل الذي أقيم عليه كل يوم القداس الإلهي، تحتل أيقونة سيدة الصوفانية مكاناً خاصاً. كما أن العديد من الراهبات قد وضعن الأيقونة في صدر مصلاّهن الشخصي... إني لأرى في هذا الموقف أحد أسباب السلام الذي يتمتعن به... »

- وفي رسالة جماعية خص بها أصدقاءه الكثيرين، بتاريخ 2004/1/21، جاءت هذه الفقرة الختامية:

«... تلقيت مجلة "مجلة المسيحيين". فيها مقال حول الصوفانية. ميرنا تعبر فيها بكل النضارة الانجيلية التي تثير اعجابنا لدى "برناديت لورد" والكثيرين الكثيرين الذين يقودهم روح يسوع. والأب زحلاوي يبدي دائماً التصميم نفسه في حرصه على تحاشي العثرات: الاستغلال، المال، الهستيريا، السعي وراء الأمور المثيرة التي تبعدنا عن بساطة الانجيل. لنتلق بيقظة رسالة الصوفانية! »

- ثمة زميل للأب "بيير ڤو"، هو الأب "بول غراسّيه" (P[r] Paul GRASSET)، وهو نائب الأسقف. قام مع الأب "ڤو" بجولة قادتهما إلى مصر وفلسطين والاردن وسورية. وكتبا معاً رسالة جماعية للأصدقاء الكثيرين بتاريخ 1990/6/5، وقد جاء فيها:

«... بدأنا رسالتنا بمحطة سريعة في مزار الصوفانية بدمشق، حيث ظهرت العذراء منذ ثماني سنوات. وفي حلب، يسيل زيت صاف من صور كثيرة. رائحة الزيت هي رائحة الميرون، والناس يستمدون منه قوةً وسلاما. لا أثر لخوف أو لهستيريا. بل صلاة وتوجه نحو ممارسة الأسرار. أجل شاهدنا العديد من الأيقونات ترشح زيتاً، إحداها كانت بين يدي الأب يوحنا جاموس... »

- وفي رسالة له خصني بها وقد كتبها من سويسرا بتاريخ 1991/12/15، كتب يقول:

« أخي الحبيب الياس،

لقد تسلمت كتابيك حول الصوفانية، هنا في "فريبورغ" منذ أسابيع. استعرضتهما وعرضتهما في "المدرسة" حيث أقيم. وقد تصفحهما كثيرون. وقد تابعت قراءاتي في مؤلفات القديس اغسطينوس، قبل أن ألتهم صفحات الصوفانية 495!

1- يا لفرحي لاستعادة ذكريات دمشق وحلب وخبب، واستحضاري لوجوه كثيرة معروفة، منها بصورة خاصة الأب علم علم

2- لقد ارتعشت بقوة كبيرة، إذ كنت أتصفح الكتاب، لاطلاعي على صلاة: "الله يخلصني، يسوع ينورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا اخاف!". وقد غمرني الفرح إذ وجدتها مطبوعة على الصور التي ضُمت إلى الكتاب. إنها قيّمة جداً.

3- من قد يجد القدرة على "مقاومة" الصفحات الـ 494، لا يسعه إلا أن يُصعق بالصفحة 495. ههنا، لا يسع المرء إلا أن يصمت! تماماً كما أمام مجمل نعمة الصوفانية. أجد في منتهى التعاسة أن يضطر الإنسان لخوض قتال في "كنيستنا". كما لو كانت المعجزة أمراً جديداً...

4- سأرسل الكتابين دونما تأخير إلى "بيير ڤو". شكراً لك لهذه الهدية الثمينة... »

4) **الأب "جان كلود داريكو" (P^r. Jean-Claude DARRIGAULD):**

لم يكن "انزلاق" الأب جان كلود داريكو في ظاهرة الصوفانية، بالأمر السهل. كان يشغل مركز المراسل الديني في القناة الثانية الفرنسية، وكان كثيراً ما يرافق قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في مختلف رحلاته عبر العالم. وكان زميله في الرهبانية، الأب "بيير ڤو"، قد حدّثه طويلاً عن الصوفانية، وترك بين يديه ملفاً وافياً بشأنها. وأتيح لي أن ألتقيه في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1986، مرتين في باريس. ودعوته لزيارة دمشق. وقد جاء في "الكتاب الأزرق"، في الصفحة 149، بالحرف الواحد:

« ... أبدى استعداده، ولكنه وضع شروطه: هو يأتي كصحفي، وليس ككاهن. فكان جوابي: "لا نريد شيئاً. فأنت صحفي، ونحن ندعوك بوصفك صحفياً... فإذا رأيت ما يجدر نقله، تفعل... والاّ، فلست ملزماً بشيء الا بموضوعيتك الصحفية"... »

وهنا، أرى أن أترك "للكتاب الأزرق" أن يروي ما كان من أمر الأب "داريكو" في دمشق، وبعد عودته منها إلى فرنسا. وقد جاء كل ذلك في الصفحات (152-158):

« الأب جان كلود داريكو في دمشق من 23 تشرين الثاني 1986 إلى 1 كانون الاول.

وصل الأب داريكو إلى دمشق مساء الأحد 23. اقام في دير الآباء اللعازاريين. وغادر دمشق في 1 كانون الاول.

امضى وقته في الامور المألوفة: مراقبة الجو، والصلاة مع الجمهور أو مراقبة الجمهور اثناء الصلاة... شاهد الافلام التي وُثِّقت بها الظاهرة. وقد ادهشته بعض المشاهد، حتى انه كان احياناً يقفز من مقعده قائلا: "غير معقول"، التي اترجم بها عبارته الفرنسية:

"Mais c'est fou!".

قلت له مرة: "قد تبدو لك بعض المشاهد أو بعض المرويات اشبه بقصص علم الخيال". فقال: "تماما".

وكنا نرجو أن تتكرم علينا العذراء بشيء ما، إن كانت تلك مشيئة ابنها يسوع...

فجأة، اخذت الامور مجرى مدهشا:

1) في فجر الأربعاء 26 تشرين الثاني، انسكب الزيت من "الأيقونة المقدسة" بعد انقطاع عام كامل... فأخبر الأب معلولي هاتفيا، فسارع إلى ايقاظ الأب داريكو والمجيء به إلى الصوفانية... فرأى الزيت ولمسه وشمه، وصلى مع المصلين الذين سارعوا إلى المجيء.

2) مساء الأربعاء 26، اثناء الصلاة حصل انخطاف لميرنا، ظهر فيه الزيت على وجهها ويديها بغزارة بالغة، لم نألفها من قبل، كما سال الزيت بغزارة أيضاً من عينيها، وهي تتلوى وتبكي من الالم، وتصرخ: "يا رب". حتى اني قلت في نفسي: "العذراء ارادت أن تملأ عيني الأب داريكو بالزيت ليشهد للاخرين بما شاهد"... وقد صور نبيل شقير وطوني يواكيم بالشيديو كل ذلك أمام الجمهور والاب داريكو.

3) فجر الخميس 27، عاد الزيت ينسكب من "الأيقونة المقدسة" حتى ملأ الجرن الصغير الموضوع تحتها.

اما الرسالة التي اعطيت بعد انخطاف 26 تشرين الثاني، فقد املتها علي ميرنا بحضور كل من كان في الغرفة، ومنهم الأب داريكو والاب بولس فاضل. وكان هذا الكاهن الشاب يشاهد الانخطاف لاول مرة، مع انه ألِف الصلاة في الصوفانية منذ اشهر، وقد سألته عن سبب تردده إلى الصوفانية من زمان، فكان جوابه: "فكرت بانه لا يعقل أن يستمر الناس يصلون في بيت عادي طوال ثلاث سنوات ونصف، إذا لم يكن شيء خارق قد حدث فيه..."

املت ميرنا علي الرسالة وهي شبه "مخدَّرة"... ولكن لفظها كان واضحا.

كنت قد دعيت إلى الغرفة في اللحظة التي بدأت فيها ميرنا تفتح عينيها. فاقتربت منها وسألتها بالحرف الواحد: "ميرنا شفت شي حلو؟" قالت: "شفت يسوع". سألتها: "قلّك شيء؟"... قالت: "نعم"... قلت لها: "شو قالك؟" فقالت: "اكتب:

"ابنتي، ما اجمل هذا المكان. فيه سأنشئ ملكي وسلامي. فاعطيكم قلبي لامتلك قلبكم. فمغفورة لكم زلاتكم لانكم تنظرون الي. ومن نظر الي ارسم صورتي فيه، فالويل لمن يمثّل صورتي وقد باع دمي. صلوا لاجل الخطأة. فكل كلمة صلاة اسكب فيها قطرة من دمي على احد الخطأة. ابنتي لا تضطربي من الارضيات. فبجراحاتي تكتسبين الابدية. اريد أن اجدد آلامي... واريدك أن تنجزي مهمتك، فلا تستطيعين دخول السماء، الا إذا انجزت مهمتك على الارض. اذهبي بسلام.

وقولي لابنائي أن يأتوا الي في كل ساعة، وليس عندما اجدد عيد امي: فانا معهم في كل وقت."

من طريف ما حدث معي، وانا اكتب الرسالة اني فهمت عبارة "باع دمي" على النحو التالي: "باعَدَني"، فكتبتها وانا اتساءل ما عسى أن يكون معنى هذه الكلمة... ولم اجد لها معنى. فقلت أيضاً في نفسي: "سأسال الأب بلدي، فهو ضليع في العربية اكثر مني..." ولكن عندما انهت ميرنا املاء الرسالة، قلت لها: "ميرنا، ساعيد قراءة الرسالة، انتبهي، إذا لاحظت خطأ ما فصلّحيه"... وهكذا كان. وعندما وصلت إلى كلمة "باعدني"، قالت: لا... "باع دمي"... وعندها صار النص اكثر من واضح...

وبعد الانخطاف سألني الأب داريكو أن اسألها: ما رأت... قالت: "نور، وفي قلب النور، نور آخر بشكل انسان، وسمعت صوتا مدويا وعميقا... هذا كل شيء"... وعندما قلت لها: "اثناء املائك الرسالة كنت تقطّبين الحاجب وكأنك تستجمعين افكارك... فهل كان صوت الناس في الغرفة والدار يزعجك؟..." فاجابت: "لم اكن أسمع سوى صوتك..." وسألت ميرنا بدورها: "ما هي المهمة التي يتحدث عنها يسوع في الرسالة؟"... فكان الجواب: سيحدّدها الرب بنفسه في الوقت المناسب... فضلا عن كل ما حدث من بداية الظاهرة إلى اليوم...

ويومها لفت انتباهنا امران:

الاول: عودة الزيت إلى الانسكاب، والانخطاف... بعد انقطاع عام كامل، كان الرب نفسه في رسالته بتاريخ 26 تشرين الثاني عام 1985، قد حذر منه بقوله:

"واذا طال غيابي أو احتجب النور عنك، فلا تخافي".

الثاني: الربط بين اول كلمة قالتها العذراء في ظهور 18 كانون الاول عام 1982: "ابنائي اذكروا الله لان الله معنا" - وآخر كلمة قالها يسوع في رسالة اليوم: "اذهبي بسلام وقولي لابنائي أن يأتوا الي في كل ساعة، وليس عندما اجدد عيد امي، فانا معهم في كل وقت".

فلكم من كلمة بدت غامضة، ثم توضحت بكلمات لاحقة...

4) اجرى الأب داريكو عدة مقابلات صورت بالفيديو:

- مع الأخت فيورينا، المسؤولة السابقة عن المستشفى الايطالي بدمشق...
- مع الدكتور جورج منيّر، في منزله...
- مع الدكتور جميل مرجي في عيادته...

- مع الدكتور جوزيف مساميري في مخبره...
- مع المطران بولس برخش، مطران الروم الكاثوليك لابرشية حوران وجبل العرب، في خبب.
- مع الأب معلولي ومعي.
- مع ميرنا ونقولا...

واثناء المقابلة مع ميرنا ونقولا، ظهر الزيت من جديد على يدي ميرنا، فقالت لها حماتها: "ادهني له جبينه"، فقالت ميرنا بخجل: "أنا؟" وترجمت له ما قيل، فكان رد فعله الفوري أن قال : "ولم لا!"... ثم اخذ يدي ميرنا الاثنتين ووضعهما على رأسه... »

أختم حديثي عن الأب "داريكو"، بما جاء في بطاقة منه بتاريخ 1988/1/14. قال:

« عزيزي الأب الياس،

ليس لدي أي عناء في ادراك تفسيرك لصمتي. في الواقع، شيء يوحي بأني أهملتكم كلياً. إن هذا الأمر أبعد ما يكون عن الحقيقة. وإن أيقونة الصوفانية ما تزال ترافقني حيثما ذهبت. ولقد عرضت، منذ فترة قريبة جداً، الشريط الذي بثّه التلفزيون لأول مرة في ميلاد عام 1986، أمام "اندريه فروسّار" (André FROSSARD) – وهو من كبار المثقفين المسيحيين في فرنسا – وقد تأثر به إلى حد بعيد!

ليس لديّ شك من أن العذراء لا تزال تمطر نعمها على المكان الذي اختارته. هل يسعني أن أسألكم الصلاة من أجلي؟

... ثق بأنكم جميعاً، وأنت بصورة خاصة، حاضرون في فكري ومحبتي وصلاتي. بكل أخوّة »

5) الأب "مارك لوش بيليسييه" (P^r Marc-Louche PÉLISSIER):

هذا الكاهن هو من مدينة "غرونوبل" (Grenoble). كان قد أمضى في دمشق سنة كاملة في نهاية السبعينيات، عمّق خلالها دراسته للغة العربية. وهو عضو في "جمعية كهنة البرادو" (Prado). وقد قدم مجدّداً إلى دمشق، وأمضى فيها أسبوعاً كاملاً، ما بين 15 و 22 تموز (يوليو) عام 1985، بقصد استكشاف ظاهرة الصوفانية. وبعد عودته إلى "غرونوبل"، وافانا في شهر ايلول (سبتمبر) من عام 1985 بتقريرٍ وافٍ، يتألف من ثلاث فقرات: مقدمة، وخاتمة، وما بينهما موجز عن مجمل الأحداث. والتقرير يقع في تسع صفحات. حسبي منه ما جاء في المقدمة والخاتمة.

تحت عنوان "بمثابة مقدمة"، كتب الأب "بيليسييه" يقول:

« هذا ليس سوى شهادة.

لما كنت أمضيت عاما في دمشق، في أواخر السبعينيات، في كنف عائلة عربية من كنيسة الروم الكاثوليك، كانت قد استقبلتني، بفضل صديقي الأب الياس زحلاوي... ولما كنت اشتركت بعمق في حياة هذا الحي الذي تحدث فيه "أمور خارقة"، عاد صديقي الأب الياس زحلاوي ودعاني إلى سورية.

التقيت ميرنا وزوجها نقولا، ما بين 15 و 22 تموز (يوليو) من عام 1985، في حي الصوفانية الشعبي، على بعد مئات الأمتار من بيت "القديس حنانيا". هنا، كل مساء، وطوال بضعة أيام، كنت أحضر في وقت الصلاة، لأصلي في بيت ميرنا، مع الجيران والأصدقاء.

ميرنا ليست مادة للفرجة. وهي تستقبلنا ببساطة في بيتها، وبما لها من حس الضيافة الشرقي.

وقد بلّغني الأب جوزيف معلولي، وهو لعازري سوري، رسائل العذراء إلى ميرنا. جميع الأحداث والأقوال جُمعت في ملف. وقد سجّلت الشهادات و"الإشارات الخارقة" على شريط فيديو VHS. ونقل إليّ الأب زحلاوي شهادات أخرى لم تَرِد في هذا الملف.

أستطيع القول ببساطة أني عائد من دمشق، وأنا لا أزال متأثراً بما يحدث في هذا البلد. لا أريد أن أستبق أحكام الكنيسة، إلا أني أظل في أعماقي في غاية التأثّر. وأعتقد أني، منذ ذلك الحين، بتّ أصلي إلى الرب على نحو أفضل من السابق. »

ويختم الأب "بيليسييه" هذا التقرير، تحت عنوان: "بمثابة خاتمة"، بملاحظتين اثنتين:

« الأولى:

هذا ليس سوى شهادة ومعلومة. انقلها بكل الفطنة الضرورية. حالياً، كنائس سورية تتخذ موقفاً متحفّظاً جداً. إن كان روح الله حاضراً في كل ذلك، فإن عمله سيتواصل. »

« الثانية:

أيكون كل ذلك مجرد وهم؟

يجيب الأب الياس زحلاوي: "صحيح أنه يسعنا جميعاً أن نخضع لوهم الزيت

الذي يسيل، أو لوهم ميرنا في حالة الانخطاف. إلا أن كاميرا التصوير لا يمكنها، هي، أن تكون عرضة لوهم" »

وقد استمر الأب "بيليسييه" يراسلنا حتى عام 1994، حيث فقد بصره. ولدي منه خمس رسائل، اقتطف منها بضع فقرات :

- جاء في رسالته بتاريخ 1987/12/25:

« الياس العزيز جداً،

ستنقل لك هذه السطور مرة أخرى مدى تفكيرنا، أمي وأنا، بك، برسالتك، بأهلك، بجميع الطلاب، وخصوصاً بميرنا ونقولا.

اننا نبتهل إلى سيدة الصوفانية كي تحمي جميع شعوب الشرق الأوسط، وكي تثبّت خصوصاً إيمان المسيحيين، وتحقق العدالة، وتسهم في منح أرض لأصدقائنا الفلسطينيين.

أرسل لي أحدهم عدد "مجلة المسيحيين" لشهر ايلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أوكتوبر) من عام 1987، حيث قرأت بتأثر تحقيقاً مصوراً بست صفحات، حول الظهورات في دمشق... وفي العام الماضي، شاهدت على القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي، تحقيقاً بعنوان "معجزات في دمشق" – برافو!

إن أمي واثقة من أن العذراء قد ظهرت من جديد لميرنا عام 1987. أرجوك، هل تستطيع أن تؤكد لنا ذلك، وتروي لنا ما يحدث في الصوفانية؟ »

- ومن رسالة له بتاريخ 1988/1/3، يقول الأب "بيليسييه":

« الياس العزيز جداً،

تسلمت اليوم بتأثر بالغ رسالتك السنوية الدورية الخاصة بما حدث في الصوفانية منذ 14 آب (أغسطس) الماضي.

يوم 11/27، أقمت القداس الإلهي عند والدتي، وهي تعاني من الإعياء، وقد قالت لي: "أعتقد أن أموراً ما تحدث لدى ميرنا". ثم صلينا إلى سيدة الصوفانية، في اتحاد معكم.

تتصور تأثرنا إذ تسلّمنا رسالتك. من جهتي، أجيز لنفسي أن أصوّر رسالتك وأرسلها إلى بعض الأصدقاء الذين كنت قد اطلعتهم على أحداث الصوفانية، وكذلك إلى أسقفي.

سوف نضاعف الصلاة من أجل ميرنا. نلمس اليوم أكثر من الماضي، مدى حاجة ميرنا إلى صلواتنا. »

- وفي رسالة له بتاريخ 1988/9/23، يقول:

«... يغمرني الفرح لعلمي بأن الصوفانية تتواصل في الولايات المتحدة. وأرجو أن تصلني قريباً أخبار جديدة بهذا الشأن. أتوقع ذلك منك مباشرة، إن قدمتَ إلى فرنسا...

منذ ستة أشهر، تقيم والدتي في دار للمسنين، قريبة من سكني. وهي دائمة التفكير بالصوفانية، وتصلي لأجلك... »

- وفي رسالته بتاريخ 1994/6/29، يقول الأب "بيليسييه":

«... أشكر لك موافاتي بكتابيك الفرنسيين حول الصوفانية، وبصور العذراء، التي سأحسن التصرف بها... أرجو أن أصل إلى دمشق عشية 15 آب (أغسطس)، كي احتفل معكم بعيد "مريم العذراء" »

- وآخر بطاقة للأب "مارك لوش بيليسييه"، وردتني بتاريخ 2006/9/11، يقول فيها:

« الأب الياس العزيز جداً،

وضعي جيد جداً، على الرغم من عماي العميق. أسكن دائماً، ومنذ 25 عاماً، في حي "فيلنوف" (Villeneuve).

زارتني هذا الأسبوع، من قبلك، الآنسة (...). قبلت في كلية الطب في مدينة "غرينوبل" (Grenoble). وقد وجدت سكناً في بيت نسيبتي "مونيك". تبدو سعيدة جداً، وكذلك هي أمها التي رافقتها.

أحييك بكل حرارة، وأظل أصلي مع مسيحيي الصوفانية.

الأب مارك »

6) <u>الأب "رينه لورنتان" (P^r. René LAURENTIN)</u>:

للأب رينه لورنتان مكانة عالمية واستثنائية في علم اللاهوت. ولسوف أخصه بفقرة مستفيضة من حيث موقفه اللاهوتي من الصوفانية.

أما هنا، فأكتفي بإشارات تخص اتصالنا به، الأب معلولي وأنا، وحرصنا على دعوته لزيارة الصوفانية، ثم أذكّر بما كان منه يوم زار الصوفانية لأول مرة، في 25-1987/11/27.

في ما يتعلق باتصالنا به، جاء في "الكتاب الأزرق":

• في الصفحة (79)، تحت عنوان "رحلتي إلى أوربا وأميركا عام 1984"، جاء ما يلي:

«... وفي باريس، كتبت للأب رينه لورنتان، بالاتفاق مع الأب معلولي، لأجتمع به،

علّه يفيدنا في أمر الصوفانية، بما له من خبرة وعلم لاهوتي في هذا الميدان. فاعتذر لسفره آنذاك إلى أميركا.»

• وفي الصفحة (145)، تحت عنوان "عام 1986"، جاء ما يلي:

«... طوال هذا العام، انقطع الزيت عن الصورة العجائبية في الصوفانية. ولم نرَ من أثر له إلا مشحات رقيقة بين حين وآخر.

كما أن ظاهرة الانخطاف توقفت كلياً.

ولكن ميرنا، في هذه الأثناء، حملت.

والصلاة تتواصل في البيت، وقد ظل مفتوحاً، وفي مجانية مطلقة. وفي السادس من أيار (مايو) سافرتُ إلى فرنسا... حيث التقيت الأب "بيير فو"... ومعه قمت بزيارة اللاهوتي الفرنسي الأب رينه لورنتان، وأمضينا معه ساعتين، اطلعناه خلالهما على الظاهرة بمختلف جوانبها، وتركنا له ملفاً بهذا الشأن، ووجهنا إليه الدعوة لزيارة دمشق بمناسبة الذكرى الرابعة إن أحب، في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) القادم.»

• وفي الصفحة (147)، جاء ما يلي:

«... وفي الثامن من تشرين الأول (أوكتوبر) عام 1986، دُعيت مجدّداً إلى ألمانيا وفرنسا...

وفي باريس أتيح لي مرة أخرى مقابلة الأب رينه لورنتان. تبيّن لي أنه إما نسي معظم المعطيات، وإما لم يطّلع عليها... جلست إليه مطولاً مع الدكتور طوني جناوي... ودعوته مرة أخرى للمجيء إلى دمشق بمناسبة الذكرى الرابعة... اعتذر لارتباط سابق مع حدث مماثل في افريقيا، يصادف الفترة ذاتها. لا بأس... الفرصة آتية حتماً... ولكنه طلب الاستمرار في اطلاعه على تطورات الأحداث.»

• وفي الصفحة (165)، تحت عنوان "اسبوع الآلام عام 1987، في بيت العذراء"، جاء بالحرف الواحد:

«... كنا نتوقع حدوث شيء ما خلال الأسبوع العظيم هذا. والسبب بسيط جداً وواضح: كلام يسوع لميرنا عشية الذكرى الرابعة حيث قال لها: في جملة قوله: "أريد أن أجدّد آلامي". ولما كان عيد الفصح هذا العام مشتركاً بين جميع الطوائف، ولما كانت الجراح قد ظهرت أيضاً على يدي ميرنا وقدميها وخاصرتها عام 1984، وكان عيد الفصح سنتها أيضاً مشتركاً... توقعنا حدوث شيء ما... ولذلك اتفقت مع الأب معلولي، ووجهت رسالة للأب لورنتان بفرنسا – وإن متأخرة – ندعوه فيها

للمجيء إلى دمشق، ليمضي معنا أسبوع الآلام والفصح، لعله "يرى" هو أيضاً بأم عينه، "شيئاً ما".»

- وفي الصفحة (185)، تحت عنوان "رحلتي إلى فرنسا 5/18 - 1987/6/6"، جاء ما يلي:

« 6) لقاء مع الأب اللاهوتي رينه لورنتان. قدمت له ملفاً كاملاً ومنظماً، إذ لاحظت أن الملف لديه ناقص ومبعثر. ودعوته لمشاركتنا فرحة الذكرى الخامسة في دمشق... وقد أبدى اندهاشاً عظيماً إذ علم أني والأب معلولي شاهدنا انفتاح الجراح في جبين ميرنا ويديها وقدميها يوم الخميس العظيم.»

- وفي الصفحة (237)، جاء ما يلي:

« الأب اللاهوتي رينه لورنتان: كنت حاولت منذ عام 1984 الاتصال به، ولم أوفق إلا في عام 1986. واعتذر عن المجيء إلى دمشق عام 1986، بسبب زيارة قام بها إلى "كيبيهو" تصادف بفارق يوم واحد، ذكرى الصوفانية... وأخيراً وفقت بعد العديد من الاتصالات الهاتفية، بالأب لورنتان، فأكد لي مجيئه إن وفّرنا له ثمن البطاقة. وعدته بذلك. وكان له ولنا ذلك، فجاءنا مساء 1987/11/25، وغادرنا مساء 27 منه.»

- الأب رينه لورنتان في دمشق.

جاء في "الكتاب الأزرق" وصف وجيز لزيارة الأب لورنتان لدمشق. أرى من الضروري أن أورده الآن لأختم به الحديث عنه بوصفه كاهناً فرنسياً، على أن أعود إليه، في ما بعد، بوصفه لاهوتياً. في الصفحات (245-250)، فقرات كثيرة، أنقل بعضها تباعاً:

«... فور وصول الأب لورنتان، مضينا إلى الصوفانية حيث كانوا في انتظارنا... على عادته كان الأب لورنتان باسماً هادئاً... وعلى غير عادته كان الأب معلولي مندفعاً في حديثه، وكأنه يريد أن يلقن الأب لورنتان في دقائق تفاصيل الظاهرة برمتها... ادهشني الأمر، وانتحيت بالاب معلولي جانباً لأدعوه لشيء من الهدوء، كي لا يرهق الأب لورنتان فوق ارهاقه... فتقبل بكل تواضع الملاحظة... ومضينا معاً على الفور إلى السفارة البابوية، إذ كان السفير البابوي أبدى رغبته في لقاء الأب لورنتان فور وصوله إلى دمشق... ركب الأب لورنتان والاب معلولي في سيارة صديقنا اديب مصلح. وركبت أنا وميرنا والطفلة ميريم مع نقولا في سيارته. في الطريق قالت ميرنا امراً لفت انتباهي. قالت "احس، إن حدث غداً شيء أم لم يحدث، انه يجب عليّ أن اقابل البطريرك واقول له ما يحدث لي". فاجأني كلامها. سألتها: "هل هذا استنتاج منك، ام هناك إشارة ما تخضعين لها؟". قالت: "لا. مجرد احساس داخلي".

في السفارة البابوية، كان السفير في انتظارنا وسكرتيره، والملحق التجاري في السفارة الايطالية، الدكتور بوكي. امضينا فترة في بهو السفارة في حديث وصلّينا في الكنيسة الصغيرة بضع دقائق. ثم تجمع الجميع في منتصف بهو السفارة يتحدثون. وكنت اشعر بغصة لا إرادية إذ كنت أتوقع ظهور الزيت على يدي ميرنا اثناء وجودنا في الكنيسة. فجأة، قال لي نقولا: "ابونا شوف ايدين ميرنا". نظرت فاذا بيدي ميرنا تلمعان، وقد شبكتهما الواحدة بالاخرى. وكانت ميرنا واقفة مقابل السفير البابوي. فسألتها أن تفتح يديها. لم تفعل، وظلّت في وقفة من ارتكب خطأ. فأمسكت بيديها، وقد استأذنتها واستأذنت السفير البابوي وفتحت لها اليدين واذا بالزيت يغطّيهما... فوجئ الجميع وخصوصاً الأب لورنتان. سألته أن يشم يديها ورفعتهما إلى اعلى. فشمهما الأب لورنتان، ثم مسح الزيت باثنتين من اصابع يده اليمنى، ورسم بهما إشارة صليب على جبينه. طوال هذا الوقت لم ينطق احد بكلمة. وسارعت اربع راهبات كن في السفارة دون أن ادري من الذي ناداهن. اسرعن إلى يدي ميرنا ومسحنهما من الزيت بتأثر كبير...

في الذكرى الخامسة: 26 تشرين الثاني.

قبل الظهر: كان اجتماع كهنة البرادو، كما هو مقرر. حضر الأب يوحنا جاموس من حلب، والاب مسعود مسعود من حمص، وانا. سألني الأب جاموس قبل وصول الأب مسعود، عن الأب لورنتان، فرويت له ظهور الزيت على يدي ميرنا في السفارة...

... طوال الصلاة، كنت قلقاً...

كانت رسالة 7 أيلول ماثلة أمام ذهني...

الظاهرة برمتها أيضاً ماثلة أمام ذهني... ولكن انذار 7 أيلول لم يحررني من القلق... كنت انتظر بفارغ الصبر نهاية الانخطاف لأسمع الرسالة الجديدة...

حوالي الساعة السابعة خرج الأب معلولي من الغرفة وبرفقة عدد ممن كانوا في الغرفة، بينهم ميرنا، وقد شقت طريقها بين الناس حتى الأيقونة المقدسة ووقفت منحنية الرأس تسند خدها بيدها. وتلا علينا الأب يوسف معلولي الرسالة.

... وقد علمت أن الأب رينه لورنتان وصل برفقة الأب جوزيف ابراهيم اللعازري في اللحظة التي كنا بدأنا فيها ترانيم المدائح مع جوقة الفرح. إذن هو حضر الانخطاف بكامله...

الجمعة 27 تشرين الثاني: يوم الأب رينه لورنتان.

في التاسعة صباحاً، قصدت بطريركية السريان الأرثوذكس، وسلمت الأب بولس السوقي رسالة شخصية وعاجلة لقداسة البطريرك اخبره فيها بايجاز ما حدث ليلة امس في الصوفانية، وارجوه فيها مقابلة فورية للاب لورنتان. فاستدعاني قداسته لحظتها ودعاني لزيارته فوراً مع الأب لورنتان. وكان الأب لورنتان قد حل ضيفاً على الآباء اللعازريين. وفي الحال قصدت غرفة الأب لورنتان، فوجدت لديه صديقي الأب حليم ريشا. عرفت أن الأب حليم حدثه عن الفتاة التي سكنها الشيطان في تعلبايا بعد أن ادعت رؤية العذراء، واقيمت الصلوات في بيتها شهراً كاملاً... وقد اعطاني الأب حليم ثلاثة اعداد من مجلة دينية يصدرها هو لأبناء رعيته، وفيها مقالات عن الصوفانية مع رسائلها ينشرها تباعاً في كل عدد. سررت جداً لمبادرته. المجلة هي "زنبقة أيار". والاعداد ثلاثة لشهور ايلول وتشرين الاول وتشرين الثاني 1987. كما سلمني نص شهادته حول ليلة 26.

مقابلة الأب لورنتان لقداسة البطريرك كانت في غاية البساطة. ليس لي أن اقول ما تبادلا خلالها من احاديث. انما اشير إلى أن رأي قداسة البطريرك في الصوفانية كان ايجابياً جداً، وقد صارح به الأب لورنتان، مستخدماً عبارة هي التالية: "أنا اعتقد أن اصبع الرب في الصوفانية". ويطيب لي أن اذكر أن قداسته قال لي فور دخولي: "أبونا الياس، ابشرك بأن صورة لسيدة الصوفانية رشحت زيتاً في بيت سيدة من طائفتي تسكن في سويسرا"... دامت المقابلة قرابة النصف ساعة، واختتمت بصلاة من اجل الوحدة وبصور تذكارية.

بعد ذلك قصدت مع الأب لورنتان مُنزل الأستاذ انطون المقدسي حيث امضينا اكثر من ساعة، أبدى خلالها الأستاذ المقدسي رأيه الصريح والمؤمن بالصوفانية، رابطاً ما يجري فيها بما يحدث عموماً في المنطقة...

ثم التقينا الأب معلولي في السفارة البابوية. مكثنا في السفارة البابوية قرابة ثلاث ساعات، امضيناها في تبادل في الرأي صريح جداً حول مختلف الاحتمالات الكنسية وسواها...

عدنا حوالي الثالثة والنصف إلى دير الآباء اللعازريين. وبانتظار عودة سكرتير السفير البابوي لاقتياده إلى المطار، قمت مع الأب معلولي بترجمة رسالة الامس ورسالة 7 أيلول، ليحملهما معه الأب لورنتان، وقد ساعدنا هو في ترجمتهما. وتسنى لي أن اسأل الأب لورنتان رأيه الاولي في الصوفانية. فبدا ايجابياً.

واستخدم كلمات يطيب لي أن اكررها، راجياً الا تكون ذاكرتي خانتني. قال: "اعتقد اني أمام وقائع ذات اصالة روحية كبيرة، ومثمرة جداً. ميرنا ملفتة للنظر بشفافيتها وبساطتها وصفائها..."

وفي تمام الرابعة والنصف اقتاده سكرتير السفير البابوي في سيارته إلى المطار...

وقبل أن اطوي الحديث عن الأب لورنتان، لا بدّ لي من الاشارة إلى الرسالة التي وردتني منه بعد سفره بأيام قليلة، وهي مؤرخة في 15 كانون الاول عام 1987. انها رسالة جماعية يخص بها، بين حين وآخر، كما اعتاد أن يفعل، اصدقاءه الكثيرين. وقد اضاف عليها حاشية بخط يده هي التي تعنيني، وانقلها حرفياً:

" اجل ايها الأب العزيز، أحتفظ من مروري بدمشق ومن لقائك بذكرى مضيئة. تابع عملك الصبور، الهادئ والمثمر. احترامي لك وللاب معلولي وجميع الآباء، وكذلك لميرنا ونقولا". »

7) **الأب "جيرار ميدون" (P^r. Gérard MIDON):**

كان الأب "جيرار ميدون" أول كاهن فرنسي مسؤول عن معهد تنشئة طالبي الكهنوت في مدينة "نانسي" (Nancy)، يستقبلني محاضراً في طلاب اللاهوت حول الصوفانية.

يعود الفضل في هذا اللقاء لشاب من حمص، يدعى شوقي طرابلسي، درس في سورية العلوم الصيدلانية، وتابع تخصصه في مدينة "نانسي" في التحليل المخبري. وكان عظيم الإيمان بسيدة الصوفانية، وناشطاً في نشر رسالتها.

يطيب لي أن أنقل هنا ما جاء بشأن هذا اللقاء مع طلاب الكهنوت، في "الكتاب الأزرق"، في الصفحتين (341-342):

« 3) في مدينة نانسي (16 تشرين الثاني)

في مدينة نانسي شاب من حمص (اشرت إليه سابقاً)، هو شوقي طرابلسي. وهو من المتحمسين جداً للصوفانية. سبق له أن دعاني إلى نانسي لألقاء محاضرة فيها حولها. هذه المرة أيضاً دعاني، فلبّيت،، وكانت تلك المحاضرة الوحيدة التي القيتها خلال تلك السفرة. كان ذلك مساء 16 تشرين الثاني. لفت نظري أن المحاضرة ستلقى في معهد اللاهوت العالي، حيث يتم إعداد الكهنة. دعينا للعشاء مع رئيس المعهد الأب "جيرار ميدون" وسائر الآباء وطلابه. بعد العشاء، قدمني الأب الرئيس بوصفي كاهناً من سورية ينوي التحدث عن ظاهرة غريبة تجري

احداثها في دمشق. وترك للجميع حرية الحضور. فوجئت إذ رأيت اكثر من نصفهم يتوجه إلى قاعة المحاضرات... وانا على بينة تامة مما يقال عن سورية خصوصاً، وعن العرب عموماً... كانوا قرابة خمسة وعشرين طالب لاهوت، وبضعة اصدقاء لشوقي... بدأت الحديث في تمام التاسعة الا ربعاً وتوقفت فجأة عندما نظرت إلى الساعة بيدي في تمام الحادية عشرة والنصف... بدأت بالحديث عن سورية عموماً، وعن أحداث الشرق العربي، ثم دلفت إلى الصوفانية... واعتذرت لهم عندما توقفت فجأة... ولكنهم ألحوا عليّ بالمتابعة... فأنهيت، ورجوت الأب الرئيس أن يختم بالصلاة، فصلى، وغمرني الفرح عندما سمعته يوجه في آخر صلاته ابتهالاً إلى سيدة الصوفانية... إذن تسرّب الاقتناع إلى اعماقه... ولسوف يصبح عدد من هؤلاء كهنة بعد سنة أو سنتين أو ثلاث... وبدورهم سينقلون البشرى... وقبل مغادرتهم، علمت أن اربعة من طلاب اللاهوت ينتمون إلى جمعية الآباء اللعازريين التي ينتمي اليها الأب يوسف معلولي، وقد حملوني سلاماً خاصاً له... وفي الصباح التالي باكراً غادرت نانسي إلى باريس... ولقد حرصت قبل مغادرتي باريس إلى دمشق، بعد ايام قليلة، أن اكتب للاب "ميدون" شاكراً وراجياً الصلاة من اجل ميرنا... »

بالطبع، تواصلت علاقتي بالأب "جيرار ميدون" وتعمقت. وقد تبادلنا العديد من الرسائل. من رسائله، اقتطف بضع فقرات تظهر بعض تداعيات اكتشافه للصوفانية. جاء في بطاقة له بتاريخ 1990/1/10:

« أبت وصديقي العزيز،

تأثرت بالغ التأثر بموافاتي بصورة صغيرة لسيدة الصوفانية، التي وصلتني بيد شوقي. وعلمت في الوقت نفسه بعودتك السريعة إلى فرنسا كي تكون بالقرب من صديق لك دخل المستشفى. ثق بأني متحد معك بالصلاة وبأن أسرة المعهد اللاهوتي لا تزال تذكر بشغف الأمسية الأكثر من رائعة التي عشناها معاً بفضل نعمة العذراء مريم. »

وفي رسالة له بتاريخ 1991/2/23، كتب يقول:

« كنت حقاً في بالغ السعادة والتأثر إذ سمعتك على الهاتف يوم السبت الماضي. قد تجد أني لا أخلو من بعض التهور إذ تلقفت بسرعة دعوتك لنا. ولكني سأكون في قمة الفرح، إن تسنى لي أن أزور هذا البلد.

سوف نكون 6 أشخاص - إذ يرافقني خمسة اكليريكيين - أرجو ألا يكون في

ذلك فرط ثقل عليك، وأنت تقوم بأعمال كثيرة. ربما تسنى لنا أن نجد سكناً رخيصاً... لا أريد أن أثقل عليك.

سـوف نـصل - إن كانـت الأمـور جيـدة - مطـار دمـشق ليلـة 1992/2/18، في تمام الساعة 23:50 »

وجاء الأب جيرار إلى دمشق برفقة 5 اكليريكيين، في الموعد المحدد. كانت أياماً حافلة بالصلاة واللقاءات. ثم كان أن انتقل بعد عودته إلى فرنسا، بسنة تامة، إلى أحد أديرة الرهبان السكوتيين (Trappistes) في وسط فرنسا، حيث اتخذ له اسم "الأخ ماري- روماريك"، خلال احتفال ديني أقيم يوم الإثنين 1996/6/24. وقد خصني آنذاك ببطاقة جاء فيها:

« قد لا تكون تسلمت الرسالة التي أجبتك بها على رسالتك اللطيفة، والتي ائتمنت عليها بعض الأصدقاء المسافرين إلى لبنان وسورية، قبل سفرك المزمع إلى فرنسا. أرجو، إن لم يتح لك السفر، ألا تتأخر بالمجيء.

لك وليرنا ونقولا أخلص الذكر. »

ويطيب لي أخيراً أن أورد ما جاء في بطاقتين له، كتب أولاهما بتاريخ 2004/1/2، للبطريركية بدمشق، والثانية، لي، بتاريخ 2004/1/26.

جاء في الأولى، وقد وجهها للبطريركية بدمشق:

« اسمح لنفسي بالكتابة لكم لأتقصى منكم أخبار الأب الياس زحلاوي.

حافظت على علاقتي به منذ مروره بفرنسا عام 1992 أو 1993. ثم قمت أنا نفسي بزيارة لدمشق مع بعض الاكليريكيين. وقد زارني هو نفسه في الدير الذي انتسبت إليه عام 1993. إلا أني، منذ ثلاث سنوات، لم أتلق منه أي خبر. أعترف بأني مُقِل في مراسلتي. هل يمكنني أيضاً أن أحصل على أخبار الصوفانية وميرنا ونقولا؟... »

وجاء في الثانية، وهي موجهة إليّ:

« لست أدري كيف أعرب لك عن فرحي بتسلمي رسالتك وإني لأشكرك من كل القلب. صحيح أن خيالي سرح كثيراً، بعد انحجاب أخبارك عني. فقد سيطرت عليّ الفكرة بأن الصمت فرض عليك وعلى ميرنا، بسبب بعض الشكوك التي أبداها بعض المسؤولين الكنسيين حيال صحة الأحداث. أخيراً! على الرغم من كل هذا الصمت، فقد ازددت حرارة في الصلاة من أجلك ومن أجل مسيحيي بلدك.

... أكرر لك شكري من أجل كرّاس الصوفانية والرسائل التي يحتويها.

لتكن عين الرب عليك، وعلى ميرنا ونقولا. »

ثمة شهادة هامة كتبها أحد طلاب اللاهوت الخمسة، الذين رافقوا الأب "ميدون" في حجه إلى الصوفانية وزيارته لسورية. أترجمها بحرفيتها:

« في 1992/2/24

في اليوم السادس من إقامتنا في دمشق، كان علينا أن نقوم برحلة إلى حمص لنزور إحدى العائلات والقيام بزيارات سياحية هناك. صباحاً، أخذ الثلج يتساقط، فقرر الجنرال قعدة، الذي أخذ على نفسه منذ اليوم الأول، أمر تنقلاتنا، في لطف لا يجارى، التوجه بنا نحو الجنوب: درعا - بصرى - إزرع. تحركت بنا ثلاث سيارات حوالي الساعة التاسعة: كان مجموعنا 13 شخصاً: الجنرال وزوجته - الأب الياس - الأب جيرار ميدون يرافقه خمسة طلاب لاهوت من نانسي: "برونو كونزالريس" (Bruno GONÇALRES)، "دومينيك كريس" (Dominique KRESS)، "جان بواريه" (Jean POIRÉ)، "جوزيه جوبون" (José JUPPONT)، "ماتيو دولستر" (Mathieu DELESTRE) - وكذلك ميرنا وولداها وأمها.

أخلّ الثلج والبرد برحلتنا، منذ بداية بعد الظهر، فاضطررنا للتأخر ساعتين في درعا لتناول الطعام في نادي الضباط في الساعة الخامسة والنصف. وفرضت علينا المعلومات الخاصة بالطقس والطرقات، البقاء في نادي الضباط في تلك الليلة. أمضينا السهرة في تبادل الأحاديث وفي مشاهدة شريط فيديو جوقة الفرح مع المغني الخارق وديع الصافي. فطلب الأب "ميدون" من "جان" كتابه حول الصوفانية، كي يستعيد ذكرى الغداة 25 شباط (فبراير)، حيث كانت ميرنا عام 1985 في بلدة خبب، وفيها مقر أسقف الروم الكاثوليك في حوران، إلى الجنوب من دمشق.

في صباح اليوم التالي، اقترحت علينا ميرنا إقامة الذبيحة المقدسة. فأقيمت طاولة في وسط غرفة الأب الياس، حولها بضعة كراسي جلبت من الغرف المجاورة. وضع على الطاولة الصليب الذي كان يحمله على صدره، ووضع "جوزيه" على الطاولة صورة سيدة الصوفانية. وأتي بقليل من الخبز والخمر. دعا الأب الياس، الأب "ميدون" لترؤس القداس، في بساطة متناهية وحرارة كثيفة. وما أن وزّع الأب الياس القربان أثناء المناولة، حتى ملأ زيت عطر يدي ميرنا وهي تمسك بمسبحتها. كانت أمها هي أول من لفت انتباهنا إلى الأمر، ثم ماتيو، برونو وزوجة الجنرال. وكان برونو يتساءل لماذا أزعجوه في صلاته. ثم لمسنا جميعاً

الزيت من يدي ميرنا ورسمنا إشارة الصليب. أخيراً، ختمنا القداس. كانت الساعة التاسعة. ثم أعاد الأب الياس الصورة إلى "برونو" بعد أن دهنها بالزيت. فقدمها "برونو" للأب "ميدون" ليحملها إلى معهد اللاهوت في نانسي، إذ كان يشغل مركز الرئيس فيه. »

وقد وقع على هذه الشهادة، فضلاً عن الأب "ميدون" وأنا، طلاب اللاهوت الخمسة.

8) **الأبوان الأخوان "بيير وريمون- ماري جاكار" (Les Frères JACCARD):**

هما كاهنان أخوان من مدينة "بيزنسون" (Besançon)، تطوعا لخدمة المهمشين والمصابين بالجزام والمعاقين هنا وهناك في مختلف أنحاء العالم. وقد دعاهما الأب بولس سليمان، مؤسس أسرة الإخاء السورية، فقدما إلى دمشق، وكان لهما لقاء مع الصوفانية، أعقبته لقاءات في دمشق وفي بيزنسون. يشهد على هذه المسيرة الروحية، بعض ما كتبوا من شهادات أو من رسائل. اقتطف منها بضع فقرات ترسم بوضوح ملامح هذه العلاقة الاستثنائية مع هذين الكاهنين الاستثنائيين. قمت بترجمتها بنفسي.

• شهادة كتباها في دمشق إثر إقامتهما القداس يوم 1991/3/19 في "بيت العذراء":

« يوم 1991/3/19، نحن الأخوان الأبوان "بيير وريمون- ماري جاكار"، نلنا فرح إقامة الذبيحة الإلهية بمناسبة عيد القديس يوسف في بيت ميرنا، بعد صلاة المساء حوالي الساعة 18:30.

...

خلال تقدمة القرابين، قدمت ميرنا وقدم نقولا وطفلتهما الصغيرة ميريم خبز وخمر الذبيحة. وقد قلنا كلمات التقديس، فيما كانوا يحملون بأيديهم القرابين.

...

خلال تناولنا جسد ودم يسوع، كان الروح القدس يملأ قلبينا كي نمجد الله الآب من أجل نعمة العماد، ونعم الإيمان والرجاء والمحبة.

...

وتعبيراً عن هذا التمجيد، رنمنا معاً ترنيمة سيدة لورد: سلام لك يا مريم. ميرنا تحب كثيراً هذه الترنيمة. ومع أننا كنا مستغرقين في صلاة الشكر، سمعنا حركة بسيطة من جهة ميرنا. كان بعض الناس ينحنون ليمسحوا الزيت الذي كان ينسكب من يد ميرنا، ويتساقط على الأرض. فاقتربنا منها. فتبيّن لنا أيضاً أن الزيت

المقدس يرشح حقاً من يديها. خلال هذه الظاهرة، كانت ميرنا مغمورة بعالم العذراء مريم، في داخلها، وإن كانت معنا بجسمها. إن العالم الفائق الطبيعة، بات "طبيعياً" بالنسبة إليها. وكانت، في اتضاع جم، وكأني بها طفلة صغيرة، تسلم يديها لمن يمسحهما. وقد وضعنا في راحتيها مسبحتنا، فيما كنا نبارك من كان يقترب منها. وكانت يداها يغطيهما الزيت المقدس، بعد أن نال كل واحد بركة.

كانت تلك هي المرة السابعة التي منّت بها أمنا مريم علينا بنعمة مشاهدة الزيت المقدس، يرشح من يدي ميرنا. إن الفرح يفيض في قلبينا، نحن الكاهنين. أجل، يا رب، نباركك بسبب أمك التي تغمرنا بحبها... »

• خلال قداس الاحتفال بذكرى الظهور الخامس:

« كي يتسنى لنا أن نحتفل بهذه الذكرى، وافقت ميرنا ونقولا على إقامتنا القداس الإلهي في بيتهما مساء السبت 3/23، الساعة 18:30. كان سبب تسبيق هذه الذكرى، يعود إلى أننا كنا سنسافر إلى حلب، يوم الأحد 3/24.

إنه لفرح دائم لنا ونعمة خارقة أن نستطيع إقامة الصلاة والقداس الإلهي في البيت الذي طالما أعطت فيه أمنا العذراء إشارات عن حضورها، وحمّلت ميرنا رسائل تدعو إلى وحدة الكنيسة بالمحبة والإيمان.

...

إن سيدة الصوفانية تذكرنا بأهمية الصلاة وضرورتها. وقد دعت للصلاة ثلاث مرات بقولها: "صلوا، صلوا، صلوا. ما أجمل أبنائي راكعين طالبين. لا تخافوا، أنا معكم. لا تتفرقوا مثل تفريق الكبار. أنتم ستعلمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبة والإيمان. صلوا لساكني الأرض والسماء".

وفي مسعى منا لتكريم العذراء مريم، أمنا التي تمنحنا الزيت المقدس من يدي ميرنا، فقد قدمنا القرابين وتلونا كلمات التقديس، بعد أن وضعنا القرابين على أيدي ميرنا ونقولا.

...

وما إن أنهينا المناولة وبدأنا صلاة الشكر، حتى لاحظنا أن ميرنا تشد يديها الواحدة على الأخرى، كما اعتادت أن تفعل عندما يرشح الزيت المقدس. فوضع الأب بيير قطنة تحت يديها كي يلتقط الزيت.

...

كان وجه ميرنا يتسم بألم كبير، وكأني بها تريد أن تبكي. ذهب ظنّنا إلى أن التعب قد نال منها بشدة. إلا أن الحقيقة كانت، كما عرفنا فيما بعد، أنها كانت

تعاني بعمق من مواجهة الشك لدى الكثيرين، وأحياناً لدى من يفترض فيهم أن يساعدوها. حتى الذين رأوا بأم العين ويعرفون حياتها كلها معرفة جيدة، ويعرفون "ظاهرة" الصوفانية، كانت قلوبهم قاسية وبعيدة عن الرب. أوليست آلام الجراح مشاركة يسوع في آلامه الناجمة عن معرفته بأن هناك من يرفض حبه أو يسيء إلى هذا الحب؟

...

في الواقع، فإن رسالة ميرنا إنما هي اشتراك في رسالة يسوع. وهي تحياها بوصفها نعمة تنمّيها شيئاً فشيئاً في حياتها الروحية... إنها تبدو وكأن ما هو فائق الطبيعة بات طبيعياً لديها. وهي لا تتردد في وصف ذاتها بأنها "صفر كبير". وهي تعلم أن كل شيء يتجاوزها، وتظل مع ذلك على درجة كبيرة من البساطة والتواضع، وهي عميقة الصلاة في حياتها العادية. كما هي عميقة الصلاة التي تحياها كل يوم في بيتها أمام أيقونة سيدة الصوفانية.

لقد نلنا حظوة مشاهدة إشارات أمنا العذراء في يدي ميرنا، ولا يسعنا إلا أن ندعو جميع من يريدون أن "يشاهدوا الله"، لولوج الصلاة كي ينهلوا بقلوبهم كل الحب، الأكثر من رائع، من تلك التي اختارها الله الآب قبل الدهور...

دمشق في 1991/3/24 »

- كتبا أيضاً حول اشتراك ميرنا في مهرجان الرجاء الذي ينظمانه كل عام في مدينة بيزنسون:

« نشير أيضاً إلى أيقونات أخرى رشحت زيتاً منذ انعقاد المهرجان: في مدينة "توركوان" لدى السيدة مادلين صديقة بيير وكلودين بيريو، المقيمين في دار القديس فرنسيس عماوس، 53 شارع البتول. من أيقونة شقيقنا كسافييه جاكار، في شقته يوم الجمعة 10/4، في العلبة الصغيرة التي كان يحتفظ فيها بقطنة صغيرة جداً مشبعة بالزيت المقدس؛ وكذلك في علبة مماثلة تملكها السيدة ماري- تريز سورا (SEURAT)، إذ كان طفلها الصغير رينيه يخضع لعمل جراحي في مشفى القديس يعقوب في بيزنسون يوم الخميس 1991/10/3...

هذه الشهادة، حررها الأخوان بيير وريمون- ماري جاكار، اللذين نظما المهرجان المريمي في بيزنسون، والذي شارك فيه، مع ميرنا، زوجها نقولا وطفلهما الصغير جان- عمانوئيل، والأب الياس زحلاوي.

كتب في بيزنسون بتاريخ 1991/10/8 »

• وفي رسالة إليّ بتاريخ 1992/9/30، كتبا يقولان:

« قلما نكتب لك، ولكن ذلك لا يمنعنا من أن نكون قريبين جداً منك.

...

يوم الأحد، أقمنا في باريس مهرجان الرجاء، وكان خارقاً... بعد الظهر، قال لنا رجل برازيلي يتقن الفرنسية: "أنا في غاية التأثر. إني أرأس الجمعية البرازيلية المسماة "مريم باب السماء". هل تقبلان بإقامة مهرجان الرجاء في "ريو دو جانيرو" في حزيران عام 1993؟"

1- هل تعتقد أن ميرنا تستطيع المجيء؟

2- هل تستطيع أنت مرافقتها؟

3- في 5/23، سيقام مهرجان كبير للرجاء في مقاطعة بريتانية الفرنسية... فكرنا فيك... هل تستطيع المشاركة فيه؟ سوف يكون ذلك في غاية الأهمية ...

نرجو أن نكون في سورية حوالي 1993/2/14.

نستعد لرسالتنا في بغداد، من أجل تصنيع أجهزة للمعاقين فيها... سنطلعك على ذلك في الوقت المناسب. »

• وهذه شهادتهما يوم وصولهما إلى دمشق في 1993/2/14:

« نحن، الأخوين الكاهنين جاكار، نشهد الحادثة التالية:

يوم الأحد 1993/2/14، في ختام القداس الذي أقمناه في الساعة 17:00، في بيت نقولا وميرنا، في الصوفانية (دمشق)، وبعد أن رتلنا ترنيمة "سلام لك يا مريم" الخاصة بمزار "لورد"، وبعد أن طلبنا لكل من الحاضرين نعمة الاتضاع، من العذراء "الكلية الاتضاع"، أخذنا نرنم نشيد "سيدة الصوفانية".

تقدمت منا سيدة وقالت لنا أن الزيت يرشح من يدي ميرنا. فتقدمنا منها وأمسك كل منا بإحدى يديها لنبارك بالزيت المنسكب منهما الحاضرين الذين كانوا يقاربون المائة.

ثم طلبنا من الجمهور أن يشكروا الله للنعمة المعطاة.

حررت في دمشق يوم 1993/2/14 »

• ثمة شهادة أخرى لهما يوم 1993/3/1:

« يوم الإثنين 1993/3/1، كنا في بيت ميرنا ونقولا، بيت سيدة الصوفانية، لنقيم القداس الإلهي الساعة الخامسة مساء. وأنهينا القداس. كنا، كالعادة، سعيدين بالصلاة والحمد بجميع عظائم أمنا مريم. بعد أن منحنا الحضور البركة، باركنا الصلبان التي كنا ننوي حملها معنا إلى فرنسا.

وكان كل منا قد طلب نعمة من أجل مريض نعرفه، ولا سيما المريض المتألم الذي كان قد وضع لنا الصلبان. بل كنا طلبنا من أمنا مريم أن تسكب نعمة السلام في قلوب المائة شخص الذين شاركوا في الصلاة.

عندها بدأت يدا ميرنا ترشحان زيتاً مقدساً من أجل شفائنا. كان ذلك جواب سيدة الصوفانية. وتسنى لنا أن نبارك كلاً من الحاضرين ووزّعنا عليهم قطناً مشبعاً بالزيت المقدس كي يباركوا به لاحقاً المرضى الذين كنا سألنا إشارة لهم من أمنا مريم.

كان الفرح الذي يملأ القلوب يفيض في الصلاة المتواصلة، وفي ترانيم الشكر والمديح والعبادة. وطلبنا من جميع الحضور أن يجعلوا بيتهم كنيسة، مثلما جعلت ميرنا من بيتها كنيسة. فإن حب مريم العذراء وحضورها حوّلا بيتها الصغير إلى ناصرة جديدة... »

- ومن رسائلهما الكثيرة، هذه الأسطر المثيرة بتاريخ 2001/1/30:

« في أكثر الأحيان أنت في قلبنا. نعيش معك أحداث وآلام أخوتنا العرب في فلسطين. لا تنس أننا عرب (ARABES) (كذا)

قل لميرنا وأسرتها أننا معهم، ونصلي لأجلهم... »

9) الأب "جوزيف بينييه" (P^r. Joseph BESNIER):

اكتشف الأب "بينييه" الصوفانية خلال شهر كانون الأول (ديسمبر) عام 1995، خلال رحلة إلى سورية قام بها أربعون كاهناً فرنسياً، يعتبرون مسؤولين عن رحلات الحج التي تنظم من فرنسا إلى الأراضي المقدسة، في فلسطين وسورية ولبنان وتركيا ومصر...

إلا أنه كما يبدو لي، بز الكثيرين من الكهنة الفرنسيين، بل العرب، بحبه للصوفانية وتنظيمه لرحلات الحج إليها، ونشر رسالتها في رعاياه وفي كنيسة فرنسا.

لدينا من الأب "بينييه" وثائق ورسائل عديدة. اختار بعضاً منها.

- "عطية الزيت، بيد ميرنا، في مزرعة "الغرانج" (Granges):

بهذه الكلمات بدأ الأب "بينييه" شهادته، وقد جاء فيها:

« صنع الله لنا المعجزات. قدوس اسمه!

يوم الإثنين، 1996/9/30، أتيح لنا فرح استقبال الأب الياس زحلاوي، كاهن رعية كنيسة سيدة دمشق بدمشق، وميرنا، رسولة سيدة الصوفانية.

كانت العائلات التي استقبلت للمرة الثانية منشدي جوقة الفرح، مدعوة لقضاء فترة صلاة ولقاء عائلي. وانضم إليها بعض الناس من الجوار. في تمام الساعة السابعة مساء، أقيم القداس الإلهي في كنيسة "لا فرتيه غوشيه" (La Ferté GAUCHER). شاركنا في هذا القداس الأب "جاك رينين"، كاهن رعية "ليشيرول" (Lescherolles). حييت الحضور الكثيف، وذكرتهم بأننا نلنا بركة الرب والسيدة العذراء، لأنه أتيح لنا أن نمضي فترة حظوة في الصلاة والمشاركة مع ميرنا. وقد أقيم القداس في الترنيم والفرح والإيمان. أبان العظة، ذكرنا الأب الياس زحلاوي رسالة الصوفانية: توبة واهتداء، وصلاة من أجل الوحدة، الوحدة بين المسيحيين والوحدة بين جميع البشر... في نهاية القداس، قدمت لنا ميرنا، في بساطة عظيمة، شهادتها كخادمة للسيدة العذراء. فذكرت لنا أهم الأحداث منذ بدايتها عام 1982، وشرحت لنا "الإشارات" التي أعطيت: الزيت ينسكب من يديها ومن عينيها، أشفية... أشفية الأجساد والقلوب. حدّثتنا عن الرسالة التي كلفتها بها السيدة العذراء وابنها يسوع: أن تنطلق عبر العالم لتدعو الناس إلى الصلاة وإلى الثقة بالعذراء مريم وابنهُا يسوع. وقد صارحتنا أيضاً بالمصاعب التي تواجهها بوصفها زوجةً وأماً، وهي مضطرة لمفارقة زوجها نقولا وولديها ميريم وجان عمانوئيل، عندما تسافر خارج سورية.

بعد ترنيمة: "السلام عليك يا مريم"، أتيح المجال لشيء من اللقاء والمشاركة. ثم قصدنا بيت "كلود وادفيج فان اوتريف" (VAN AUTREVE)، حيث اجتمع ما يزيد على (80) شخصاً لتناول عشاء عائلي امتد حتى الساعة 23:30. عندها بدأ البعض يغادرون البيت. فأنشد البعض نشيد: "أيها الشعوب الأخوة"، وتبعته صلاة "أبانا"، و"السلام عليك يا مريم" وبارك الأب الياس جمهور الحضور بالأيقونة. وعندما تقدمت ميرنا من السيد "جان- بول كورتي" (COURTY) وهو مصاب بإعاقة تامة، يحمل على كرسي نقّال، وأمسكت بيديه وقالت له: "جان- بول، لنصلّ!"... وفي اللحظة نفسها انسكب الزيت من يديها، وكان من الغزارة بحيث كانت النقاط تتساقط على الأرض!... اللحظة لا توصف! امتزج فيها الاندهاش والانفعال والفرح والصلاة والحمدلله... وقد استقبلت ميرنا عطية الزيت هذه في حالة كثيفة من الخشوع والصلاة التأملية... وقد لاحظ جميع الحاضرين ما انتاب ميرنا، وكان عددهم ينوف على الخمسين. تقدمت مع الأب جاك من ميرنا ورسمنا إشارة الصليب على جبهتينا بالزيت المنسكب من يدي ميرنا، ثم تقدم

الجميع، كباراً وصغاراً، من ميرنا ورسمت على جباههم بالزيت علامة الصليب.

وعندما نال الجميع بركة الزيت، قدم الكثيرون بعض الأقمشة الصغيرة لميرنا، كي تنال شيئاً من بركة الزيت، بقصد تقديمها لبعض المرضى أو المعاقين. وكانت ميرنا تتصرف بكل بساطة، إذ كانت دائماً تتحسس آلام الآخرين. والغريب في الأمر، أن يديها جفتا كلياً بعد ذلك بثوان. لقد أدت عطية الزيت مهمتها، وقد نال الجميع بركة من زيت الصوفانية.

وتواصلت الأمسية بعد ذلك... في التفكير وصلاة الشكر... لماذا هذه النعمة في قطاعنا؟ ما الذي كان يعنيه هذا الزيت الذي أُعطيناه؟ ولِمَ ظهر في مزرعة "الغرانج"، وليس في الكنيسة؟

ترى، ألا تريد العذراء مريم أن تقول لنا، بواسطة رسولتها، أننا، في هذا العالم اللاهث والضائع الذي نعيش فيه، بتنا في ضرورة متزايدة للمضي بثقة إلى ابنها الناهض من القبر؟ ترى، ألا تريد أن تشجعنا على إعادة الاعتبار إلى الصلاة العائلية، في قلب العائلات، كما يحدث ذلك في بيت ميرنا ونقولا منذ 14 عاماً؟ ترى، ألا تريد أن تشجع كلود وادفيج - وكانا قد فقدا قبل أشهر فقط ابنهما الشاب "ايمانويل" بسرطان صاعق في الدماغ، وهو في التاسعة عشرة من عمره - ومجموعة العائلات التي نظمت سهرات في كل رابع ثلاثاء من الشهر؟...

وكانت العذراء قد قالت لميرنا مساء 1990/11/26:

"أما الزيت، فسيبقى يظهر على يديك لتمجيد ابني يسوع متى يشاء وأينما ذهبت."

وإني، إذ أكتب هذه الشهادة، إنما أنا أروي بكل بساطة وأمانة، ما رأيت وما رأى أكثر من خمسين شخصاً. بالطبع، لا استبق البتة قرارات الكنيسة إلا أني أشير إلى أن السفير البابوي بدمشق، المنسنيور "بيير جياكومو" حضر القداس الإلهي الذي أقيم بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لظهورات الصوفانية. هذا الاحتفال الذي أقيم في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1994، كان يضم جمهوراً كثيفاً وخاشعاً، وكان يرئسه مطران مدينة صيدا (لبنان) وعدد من الكهنة..."

تلك هي شهادة الأب "بينييه"، وقد أرفقت بها قائمة مطبوعة بأسماء جميع الحضور، كباراً وصغاراً.

• **نشاط الأب "بينييه" في خدمة الصوفانية:**

1- اطلع أسقفه وزملاءه الكهنة، على مشاهداته وخبرته. فجاء الجواب من أسقفه بخط يده بتاريخ 1996/10/10، بالحرف الواحد:

« أبت العزيز جوزيف،

لقد تركت أثراً عميقاً فينا كلنا بروايتك للحدث الذي كان في بلدة "لا فرتيه غوشيه"، امتداداً لرسالة الصوفانية.

إن روايتك الموضوعية جداً، تنتزع مصداقية أكيدة.

إلا أني أخشى بعض الشيء أن يتناول "أهل المنطقة" الحادثة بسوء تصرفهم المعهود. وقد طلبت من هيئة الاتصالات لدينا الامتناع عن نشر أي شيء حالياً. التزم أنت أيضاً بذلك. لندع الأمور تأخذ مجراها وفق إيقاعها. ولكن أرجو أن تسجل كل شيء، حتى أبسط الأمور، جميع هذه الإشارات الفائقة الطبيعة، هذه النعم. بوسعكم أن تخصصوا كتاباً يستطيع الناس أن يدونوا فيه رواياتهم ويوقّعون عليها، سواء كانت هذه الرواية قابلة للتصديق أم لا.

سوف نعود إلى هذا الموضوع يوم 27 الجاري، في لقاء يضم كلينا.

من أعماق القلب "لويس كارنيه" Louis CARNET »

2- نظم صلاة جماعية مع أبناء رعاياه، حول سيدة الصوفانية، مساء كل رابع ثلاثاء من كل شهر...

3- أقام أمسية علمية حول سيدة الصوفانية، أحياها الطبيب الفرنسي "فيليب لورون" (Dr Philippe LORON)، مساء السبت 1997/1/4. تجدر الإشارة إلى أن الدكتور "لورون" مختص في الأمراض العصبية ويعمل في أحد أكبر مشافي باريس، وهو مشفى "السالبيتريير" (Salpétrière)، وقد كان قدم إلى دمشق خلال أسبوع الآلام عام 1990 وصوّر على شريط فيديو الأحداث كلها، بما فيها انفتاح الجراح في جسم ميرنا وانخطاف يوم سبت النور، وقد أنتجه في فيلم يحمل اسم "النعم الإلهية في الصوفانية". وقد عرف هذا الشريط انتشاراً واسعاً جداً في مختلف أنحاء العالم. والجدير بالذكر أنه يرسل مجاناً إلى الكهنة!

4- دأب منذ عام 1996، على تنظيم رحلات حج مع أبناء رعيته، إلى الصوفانية، مرة كل عام، وأحياناً مرتين.

5- أختم الحديث عن الأب "بينييه"، بإيراد النص الكامل للرسالة التي وافاني بها بتاريخ 2000/3/5 إثر تلقيه نبأ وفاة الأب يوسف معلولي:

« أبت العزيز،

إننا لحزينون جداً إثر انتقال الأب العزيز جوزيف معلولي، إلى الرب.

أخبرت الحجاج الذين رافقوني إلى الصوفانية. وسنلتقي مساء الأربعاء 3/22، الساعة 6 مساء، في كنيسة "لا فرتيه غوشيه" لنقيم القداس الإلهي من أجل راحة نفسه. يتعذر عليّ القيام بذلك، لأني سأكون في روما مع العديد من حجيج الأبرشية.

في هذه الأثناء، نبتهل إلى السيدة، في اتحاد روحي معك، مع ميرنا ونقولا وجميع أصدقاء الصوفانية.

ولكننا نفكر بكل ثقة أن وصول الأب معلولي إلى السماء كان جميلاً جداً. كانت السيدة في انتظاره، هو "الخادم الوفي" الذي أعطى كل شيء.

نفكر أيضاً كثيراً جداً بك، بميرنا ونقولا. كان بالنسبة إليكم، "الشاهد" الحكيم والصلب، والناصح النصوح. ستتواصل رسالته بأسلوب ثان. فهو لا يسعه أن يغادر بيت العذراء!

أبت، تماسك! نحن بقربك، في الألم والرجاء!

الأب جوزيف بينييه

والأصدقاء - الحجاج »

10) الأب "رينه فرومون" (P^r. René FROMONT):

قصة الأب "فرومون" مع الصوفانية طويلة ومتعرجة، ولكنها مدهشة بما عادت عليه وعلى أبناء رعيته وأصدقائه، من فرح في الإيمان واندفاع في نشر رسالتها وتعلق بسورية. وقد روى كل ذلك في دفتر خاص، ائتمنني عليه وطلب بألا ينشر إلا بعد وفاته. والأب رينه من مواليد عام 1924. وهو يواصل حتى اليوم خدمته الكهنوتية بفرح واندفاع مدهشين.

لدينا منه وثائق كثيرة. وقد زار دمشق مراراً، والتقى ميرنا في فرنسا مراراً.

أكتفي بانتقاء بعض ما ورد في رسائله وأرفدها برسالة له تختزل مجمل خبرته بالصوفانية.

- من رسالة له إليّ لا تحمل تاريخاً:

« لكم من نعمة نلت منذ ذاك المساء الشهير من عام 1987[1] على الأرجح، حيث كنت أشاهد الأخبار على التلفزيون، وقد سمعت آنذاك لأول مرة حديثاً عن الصوفانية! ليلتها، واجهت الأمر بالسخرية عندما تحدثوا عن انسكاب زيت من ميرنا. ما كان لي أن أتصور أن المعجزة ذاتها ستحدث لي يوم 1997/6/8، في كنيستي، كنيسة "ايمري- هالون" (Esmery-Hallon)، وإني، منذ ذلك التاريخ، سأجتمع في الكنيسة نفسها مع بعض المسيحيين، كي نصلي معاً المسبحة في فعل شكر للرب... صلوا كثيراً من أجل فرنسا التي فقدت الإيمان!... »

- من رسالة له بتاريخ 1994/1/30:

« أتيح لي أن أعرف الصوفانية، للمرة الأولى، من خلال القناة الثانية، أثناء الأخبار، ذات مساء، منذ زمن بعيد...

ثم أمضيت رياضتي الروحية، خلال شهر تموز (يوليو) عام 1990، في "دير أورسكان" (Abbaye d'Ourscamp)، وقد أقمت في غرفة علقت فيها صورة سيدة الصوفانية.

ثم، خلال الخريف، اقتنيت شريط الفيديو "النعم الإلهية في الصوفانية - فصح عام 1990". وقد استقبلت كل ذلك باحترام طفل صغير، لا أكثر ولا أقل، ودون أي اهتمام...

وصباح 1992/2/2، أرسلت إلى العنوان المكتوب على علبة الفيديو، طلب انتساب إلى "جمعية سيدة الصوفانية"، وتلقيت يوم 1992/2/11 جواباً يفيدني بأن الجمعية قد حلت يوم 1992/2/2. ولكني لاحظت أن مراسليّ قد استبدلوا عنوانهم، وأنهم باتوا يقطنون منطقة قريبة جداً مني. كان اسمهما: "غي وميلين فورمان" (Guy et Mylène FOURMANN). وبعد أيام قليلة، نشأت بيننا صداقة عظيمة جداً، بعد أن جمعتنا مريم العذراء... مع كثيرين آخرين، لا أستحق صداقتهم، مثل الآباء الياس زحلاوي وجوزيف معلولي وبولس فاضل، وخصوصاً ميرنا ونقولا، وميريم وجان عمانوئيل. وخلال رحلة ميرنا إلى فرنسا ما بين او 9 حزيران (يونيو)، رأيت الزيت ينسكب من يديها ثلاث مرات، كانت أولاها إذ كنا نمسك، أنا وهي، بيدينا معاً صورة صغيرة لسيدة الصوفانية... وما بين 11/23 و 12/1 كنت في الصوفانية بدمشق مع عشرة آخرين، تقودنا "ميلين" للاشتراك في احتفالات الذكرى الحادية عشرة... »

---

(1) يشير الى فيلم الأب "داريكو" الذي عرض في الحقيقة ليلة ميلاد عام 1986.

- من رسالة له بتاريخ 1995/4/29، أنقلها بحرفيتها:

« الأعزاء جداً ميرنا ونقولا وميريم وجان عمانوئيل،

يا لتأثري، يا لفرحي، يا لسعادتي هذا الصباح، إذ تلقيت بالبريد شريط ڤيديو رحلة "غي وميلين" إلى دمشق... وإذ سمعت القصيدة الرائعة التي خصتني بها ميرنا وألقتها بصوتها... أشكرك ميريم.

إني في غاية التأثر من صداقتكم. وصدقوا أني أكن لكم مثلها.

فأنا، منذ 1992/2/2، ولكن قبل ذلك منذ تموز (يوليو) عام 1990، لا يمضي يوم واحد دون أن أكون معكم عند أقدام الأيقونة الصغيرة، أيقونة سيدة الصوفانية، أو على السطح أو عند قاعدة شجرة الكينا. ليباركم يسوع وأمه. ألا ليت رسائل الصوفانية تجد من يستقبلها ويحياها! وليتوحد عيد الفصح، ولتصبح جميع العائلات المسيحية خلايا حية في الكنيسة. ولـيعترف الجميع بأن يسوع هو "عمانوئيل". كل صداقتي أيضاً لذويكم وكل أسركم. ولنصلِّ كثيراً من أجل بعضنا البعض ومن أجل السلام.

"أبونا رينه" »

- من رسالة له إليّ بتاريخ 1996/12/26:

« يا للمفاجأة بمشاهدتك بالأمس، الساعة 9:30 في كنيسة "فيزليه" (Vezelay) مع جوقة الفرح على القناة الثانية الفرنسية!! يوم عيد الميلاد! يا لها من هدية جميلة! شكراً مجدداً لاستقبالكم الرائع لي، ما بين 11/21 و 12/6. لقد حظيت حقاً بقدر كبير من الدلال!

تقبل أطيب تهاني لعام 1997... يا للنعم التي نحظى بها! وما أسوأ تجاوبنا معها في فرنسا! طوبى لسورية لما تنعم به من كهنة شبان وراهبات فتية يعشن التزاماً حقيقياً مع أفقر الناس[1]

أنا معكم كل يوم في الصلاة والمحبة »

- من رسالة له تختزل خبرته ونظرته اللاهوتية للصوفانية:

كتب رسالة واحدة للأب معلولي ولي بتاريخ 1992/3/30، يقول فيها:

« ...

سمعت الحديث عن الصوفانية، منذ بضع سنوات، خلال ثوان معدودات على التلفزيون. ثم طالعت بعض المقالات في مجلات مثل "مجلة المسيحيين" و"العائلة

(1) الخط تحت السطرين من الأب رينه.

المسيحية" الخ... شعرت حدسياً بالثقة. ثم كان ثقل الأب لورنتان في مثل هذه الأمور. ولقد زادني قدرة على التمييز، شريط الشيديو "النعم الإلهية في الصوفانية" الذي يعلّق عليه الدكتور "لورون" (LORON). أضيف إلى كل ذلك أسبوع الرياضة الروحية وما جلبته لي من نعم، التي عشتها في دير "اورسكان"، وقد أقمت آنذاك في غرفة علقت فيها أيقونة سيدة الصوفانية.

لم أدهش البتة بما كنت سمعت من حديث عن الأيقونة. كنت أعرف أن الأيقونة في الشرق ليست مجرد زينة، بل هي رمز لحضور إلهي. وهي صورة تُرسم في حالة من الصلاة والتأمل، مغرقة في سر، "يُكتَب" لاهوتياً من خلال لغة وأدوات تقليدية وطقسية. وهي تحتل مكان الصدارة في البيت، كثيراً ما يرافقها قنديل مضاء، إشارة إلى حضور حقيقي للرب في الحياة اليومية. فلم يكن إذن ما يدهشني أن يؤيد الرب هذه العادة الطيبة بعلامات منه تشير إلى حنانه، وأن يحدث أن تنشر بعض هذه الأيقونات بين الآلاف أمثالها، شذى رائعاً أو زيتاً صافياً أو أيضاً دموعاً ودماً...

أما أن يرشح بعض الناس زيتاً!... عندها، على إيماني، لم أستوعب، وكنت أتساءل: "ربي، أتراك تتسلى؟ اشرح لي إذن! إن الأمر لغريب حقاً!"

وعندها جاءني جواب الرب، وجاءني جواب متعدد -

أولاً في سفر التكوين (26/1): "وقال الله: "لنصنع الإنسان على صورتنا، وفق مثالنا". ايه نعم! ذلك هو المشروع الأولي للخالق! أن يكون كل كائن بشري صورة لله. لقد خلقنا لكي نُظهر الله، لكي يتجلى الله من حولنا، وفي حياتنا كلها! هذا، في رأيي المتواضع، ما يريد الله أن يذكّرنا به من خلال ما يحدث لميرنا. على كل حال، كلما كان الإنسان صغيراً، كان أيقونة لله. جاء في انجيل القديس مرقس (37/9): "من قبل أحد هؤلاء الصغار، فإياي يقبل، ويقبل الذي أرسلني".

للأسف، حالت الخطيئة وحالت الكبرياء دون تحقيقنا هذا المشروع الإلهي: أن يتجلى مجد الله فينا.

...

لننتقل إلى الفصل (17) من انجيل القديس يوحنا، حيث يحمد يسوع أباه لأنه منحه مجده، كي يتسنى له أن ينقله لتلاميذه، إذ أن المجد هو الإشعاع لكل ما هو الله. وقد جاء المسيح ليتجلى الله فيه ويكشفه لنا.

"من رآني، فقد رأى الآب". إنه هو أيقونة الله الكاملة، المطلقة، الممتلئة من الله. وهو يطلب من الله أبيه أن يتيح له أن يعطي كنيسته القدرة كي تكون هذه

الأيقونة. وهو لا يريد أن يسلخها من العالم، مثلما أنه لا يطلب من ميرنا ونقولا أن ينسلخا من العالم، ويعتكفا في دير. ولكنه يريد أن تظهر الكنيسة الله في العالم. ولكن الكنيسة لا تستطيع أن تكون كذلك إلا بشرط وحدتها ووحدانيتها. (الآيتان 22-23) عندها فقط يتجلى مجد الله في الكنيسة، ويؤمن العالم. (راجع الفصل 17 بكامله). وعندها سيعرف الناس في عيد الفصح وقد توحد، من خلال جراح الكنيسة ومصاعبها وآلامها، المسيح الناهض من القبر، المسيح الحي، وهو يظهر جراحه: "توما، ضع يدك في جنبي... وكن مؤمناً...!"

... الشكر لك يا ربي. الشكر لك أيتها السيدة العذراء! الشكر لك يا كنيسة سورية! إذ تذكرونا بكل ذلك! في البلد الذي سمع فيه ابراهام النداء، والذي أصبح فيه بولس المعتدي، رسول الأمم، والذي كان فيه لبطرس أول أسقفية والذي دافع فيه يوحنا الدمشقي عن الأيقونات...

إن مسيحيي سورية مدعوون لرسالة كبيرة من أجل تجديد الكنيسة جمعاء، ومن أجل تبشير العالم المعاصر... »

11) الأب "جان بول دوڤودو" (P^r. Jean-Paul DEVEDEUX):

كان كاهن رعية القديس "برنار" في مدينة "ديجون" (Dijon). قُيّض له أن يعرف الصوفانية بوسائله، وأخذ برسالتها فعمّق ذلك حبه السابق لسورية وشعبها، فكثرت معه رحلات الحج ينظمها لأبناء رعيته وأصدقائه الكثيرين، إلى الصوفانية. وكان منه ومنهم أنهم استقبلوا جوقة الفرح مرتين في بيوتهم، أبان رحلتيها إلى فرنسا عام 1995 و 1996. لدينا منه وثائق ورسائل كثيرة، استشهد ببعضها أو بفقرات منها.

- **رسالته الأولى بتاريخ 1993/11/30 من مدينة "ديجون"، يقول فيها:**

« أبت،

لا يعرف أحدنا الآخر، إلا أن في الأمر ما يشعرني بأني أعرفك منذ زمان بعيد. ولكي أتيح لك أن تطلع بصورة وافية على "قصتنا"، سمحت لنفسي بأن أضم إلى هذه الرسالة بعض الوثائق، التي أشرفت على كتابتها. فلقد عشنا، بفضلك وفضل ذويك، ساعات من الكثافة الروحية الكبيرة. ولتوحدنا الصلاة الحارة بعمق!

أبحث عن صورة الصوفانية... ولكن عبثاً. لدي الآن بعض منها بحجم البطاقة البريدية... هل يسعك أن تقول لي كيف أحصل على كمية كبيرة من الصور، (قرابة 500)؟

وإني، إذ انتظر جوابك، أرجو، أبت، أن تثق بقربي منكم. »

وكانت الرسالة تضم وثيقتين، هما عظتان مطبوعتان، للأب "دوفودو"، تعودان لآواخر عام 1993، وفيهما فقرات مثيرة حول لقائه وأبناء رعيته بظاهرة الصوفانية. أنقل منهما بعضها.

1- جاء في الوثيقة الأولى:

«... كنا اثنين وعشرين، وأعمارنا من 18 إلى 72 سنة. أمضينا عشرة أيام في سورية، وعشرة أيام في تركيا...

... أشير أولاً إلى حدث دمشق الخارق. قمنا بزيارتين للصوفانية، في بيت ميرنا، "السيدة الفتيّة الموسومة بسمات المسيح" (la jeune stigmatisée). كانت المرة الثانية يوم 14 آب (أغسطس) حوالي الساعة السابعة مساء. وصلنا في نهاية الصلاة اليومية التي تقام في الساعة السادسة، وقد استطالت يومها أكثر من المألوف بسبب عيد انتقال العذراء. ربما كان الحضور يقارب الستين شخصاً، من جميع الأعمار، يملأون باحة الدار. إذن، لا مكان لنا. فصعدنا إلى الطابق الأعلى. فما أن وصلنا، حتى أدركني نقولا وقال لي: "زيت، زيت!"، وهو يبسط كفيه. نزلنا بسرعة كبيرة، وأفسح لنا ممراً وسط ازدحام الناس، وهو يقول: "أجانب، أجانب!". كانت إذن الأولوية لنا. وكانت ميرنا واقفة وقد أرخت يديها، وشدت قبضتيها، وأغمضت عينيها وكان وجهها خصوصاً يتسم بمسحة تندّ عن الوصف، وقد ارتسم فيه، في آن واحد، إشعاع، وألم ربما، وأقصى الخشوع. مثل هذا الوجه، لا شبيه له على الإطلاق. واقتاد شخصان ميرنا إلى عتبة الغرفة المجاورة، رفعا لها كمي ذراعيها، كان الزيت يغطي قبضتيها، الأمر الذي لم يحدث لها منذ عام. ومرّ أمامها الجميع، فكانت ترسم صليباً بإبهامها على جباههم. وقد شاهد ذلك جميع من كانوا معي، وكلهم يستطيعون أن يشهدوا بأن ما أقوله هنا هو الحقيقة بعينها. وكان التأثر قد بلغ مبلغه على جميع الوجوه. اغرورقت عيون الكثيرين بالدموع، وقد انقطعت أنفاسهم. وإني حتى هذه اللحظة أشعر وكأن الأمر قد حدث الآن. فسألنا إن كان يمكننا أن نقيم الذبيحة الإلهية، وللوقت، جلبت طاولة. بقي معظم الحضور للصلاة معنا. ارتديت ثوب القداس في غرفة ميرنا ونقولا. كان السرير غير مرتب. اذكر ابتسامة ميرنا وإشارة يدها، وكأني بها تقول: "أنا آسفة"! وشاركت ميرنا في القداس، وكانت وكأنها في عالم آخر، وكانت بالقرب مني. وتقدم أحد الحضور تلقائياً، ليقوم بترجمة العظة، وكنت مرتبكاً، إلا أني أحسست بسلاستها وكأني كنت مدفوعاً أو محمولاً. ورتلت ميرنا وحدها، لفترة طويلة، أثناء المناولة. ثم غادرنا البيت.

... سافرت ميرنا إلى استراليا، أسابيع عديدة، بطلب من أساقفة القارة. إن شئتم أن تعرفوا ما يجري في دمشق منذ عام 1982، بوسعكم أن تقرأوا الكتاب الذي وضعه حديثاً الدكتور فيليب لورون الطبيب في الأمراض العصبية في مشفى "السالبيتريير" بباريس، وقد فحص ميرنا فحصاً كاملاً دقيقاً... »

2- أما الوثيقة الثانية، فتكاد كلها تخص الصوفانية، واقتطف منها:

«... اليوم يعيش جمهور واسع من الدمشقيين في ابتهاج وصلاة. قدم الناس من دمشق ومن العالم كله. لماذا؟ لأن الزيت انسكب لأول مرة، يوم السبت 1982/11/27، من صورة صغيرة للعذراء، في بيت زوجين حديثي الزواج:نقولا وميرنا نظور.

بعد أحد عشر عاماً، ألح بكل ما لدي من ثقل لأقول أن ما جرى هنا، لا يجوز اعتباره مجرد حدث طارئ. وليس الأمر وليد رأي وحسب. كما أنه ليس بأمر قد يكون هامشياً بالنسبة إلى ما تؤمن به الكنيسة وتعلمه. فنحن أمام آية. وأن يكون هذا الحجم من الآيات المعطاة في أمكنة كثيرة، قد واجه لدى الكثيرين من المؤمنين، تصلباً صخرياً، إن لم أقل ناقداً أو ساخراً، فهذا الدليل على أن الشرير بلغ من الدهاء ما يبقينا في الضياع وانعدام الإحساس...

وقد شاء الله أن يعقب انسكاب الزيت هذا، ظهور العذراء لميرنا، ومن ثم رسالة: كان ذلك ليلة 1982/12/18. ما تقول هذه الرسالة لهذه السيدة الفتيّة، التي اختيرت بسبب نقائها وبساطتها؟ هذه الرسالة، بل هذه الرسائل تقول الإنجيل، ولا شيء سوى الإنجيل. فالعذراء تقول الكلمة، كي تبرعم الكلمة – كل الكلمة – فينا، ويملأ الإنجيل بالكلية أفكارنا وأقوالنا وتصرفاتنا »

- **مقدمة لكتاب انطون مقدسي: "والدة الله تختار سكناً"**

في الوقت الذي أُلف فيه الأساقفة والكهنة في الكنيسة الغربية، ولا سيما في كنيسة فرنسا، أن يتخذوا من ظواهر كالصوفانية، موقفاً يتسم بالرفض المسبق والعنيد، اتخذ الأب "دوفودو" من الصوفانية موقفاً منفتحاً وشجاعاً، مضى فيه حتى كتابة مقدمة للتأمل الطويل الذي كان انطون مقدسي قد خص به الصوفانية، والذي قامت بترجمته إلى الفرنسية الأخت عفيفة الغيث من راهبات القلبين الأقدسين. اختار من هذه المقدمة بضع فقرات، جاء فيها:

1- « عندما سلمني الأب الياس زحلاوي هذه الصفحات التي كان قد حدثني عنها طويلاً، تقبلتها كما لو كانت نسخة من الإنجيل. أكثر من ذلك، فقد قرأتها

وأعدت قراءتها بجدية وعناية نخص بهما عادة كتب التراث الثمينة. ثمة شعور كثيف يتسرب منها. فقد وضع هذا الكتاب بهجة للروح. إن هو إلا أيقونة. »

2- « انطون مقدسي مفكر درّس الفلسفة طوال خمس وعشرين سنة في جامعة دمشق. من زملائه في دراسة الفلسفة: "عمانوئيل ليفيناس" و"بول ريكور". حالياً، هو يمضي صباح كل يوم إلى وزارة الثقافة حيث يرأس قسم الترجمة والتأليف والنشر. ومن التقوا هذا الإنسان المسالم والخفور، لم يخفوا تأثرهم العميق بسعة معرفته وفضوله الفكري المتيقظ أبداً، بل أكثر من ذلك بصحة أحاديثه وسلامة محاكمته. وماذا عساني أقول عن انفتاحه الفكري الذي يكاد يكون دون شبيه فوق هذه الأرض التي تعصف بها الأهواء، وعن صفاء روحه الخارق، الذي سيسحر حتماً قراء هذا الكتاب. ولقد سمعت من يقول: "المقدسي قديس". أهو نبي؟ ربما. وهذا ما يجعله يتكلم بصراحة وغزارة، ولذلك فهو لم يعرف الخوف يوماً. فلقد زار الصوفانية ورأى بأم عينه الوقائع التي يتحدث عنها كشاهد ملتزم، غير آبه برضى السلطة أو باسترخاء الناس ...

...

منذ أربعة عشر عاماً، ثمة آلاف من الرجال والنساء والشبان والشابات يأتون من كل حدب وصوب، وكأني بِسُلّم هذا البيت الوضيع يلتهمهم. ومعظمهم يجد فيه تحقيق حلم: أن يصلي في الصوفانية. في هذه الغرفة، في هذا البيت وفي هذا الحيّ: كلهم، بما هم عليه، محبوبون ومرغوب فيهم. لأن الأمور هنا مختلفة كلياً عما هي عليه في أي مكان آخر، ولأن، هنا، تحدث أمور تندّ عن الوصف، وهنا "تبدو الحياة الحقيقية، بكل حرارتها، وكأنها أعيدت إلينا أخيراً". فكل شيء قد تجمّد، ولم يعد لأحد أي رغبة في الانعتاق من الإشعاع السري الذي ينطوي عليه هذا البيت المتواضع. فهذا هو البيت الذي اختاره الله كي تظهر فيه العذراء، ثم يسوع. وهنا انسكب الزيت، ومن هنا لا بد له أن ينتشر فوق جراح البشرية الممزقة والكنيسة المجروحة بسبب انقساماتها.

أكثر من ذلك، هي ميرنا التي اختارها الله لتكون ناطقة صامتة... بسبب ما ليس فيها، كما يبدو، أكثر منه بما هو فيها. إنه سر الإمحاء. فلقد صرخت احدى الراهبات ذات يوم: "أوليس في الأديرة ما يكفي الله من الراهبات؟". وسمعت في لبنان هذا السؤال: "ولم اختار الله إمرأة من سورية؟". إن الله يحدق في القلب. هذا الأمر نعرفه. لمَ يصعب علينا التسليم به؟ والسؤال الأخير في جملة الأسئلة التي

لا جواب لها: لماذا اختار إمرأة متزوجة؟ لماذا اختار أماً لولدين، في حين أن وقتها وعاطفتها يخضعان لضغط لا يستهان به؟

...

كتب انطون مقدسي في نظرة صائبة يقول: "في القرون السابقة، كانت المسيحية تطلب من المؤمنين أقصى انسلاخ عن العالم كي يعيشوا مع الله وفي سبيل الله. أما اليوم، فهي تطلب منهم أن يعيشوا في العالم مع الله، أو أن يعيشوا مع الله ومن أجله في العالم.

...

أخيراً، كيف لا نندهش للأسلوب التربوي الذي انتهجه يسوع والعذراء مريم، كي يقودا ميرنا، من محطة إلى أخرى - هي التي كانت أحياناً تقرّ بعجزها التام عن فهم هذه الرسالة أو تلك - من لامبالاتها الفتيّة إلى أرقى القمم الروحية، حيث يرفض الحكماء والعلماء أن يُقتادوا، هم الذين لا يكلفون أنفسهم عناء الزيارة والمشاهدة، والذين يقصرون علمهم على رفض الحقائق، الذين يظنون أنهم يَفضلون الجميع بالمعرفة، يرفضون على الله الكليّ القدرة أن يكثر من اللجوء في كلامه إلى "أصوات غير مرخصة". »

• صلاة يومية في الرعية الفرنسية في اتحاد مع كنيسة سورية

في نشرة السبت 1997/11/1، جاء على الصفحة الثانية، وضمن إطار من الخط المزدوج، هذا الإعلان:

« صلاة المسبحة

في اتحاد مع كنيسة سورية

منذ سنوات طويلة، أصبح شهر تشرين الثاني (نوفمبر) في كنيسة القديس برنار، وقتاً مميزاً للصلاة، في اتحاد مع كنيسة سورية. ذلك بأن خلال هذا الشهر، حدث أول انسكاب الزيت في الصوفانية (دمشق).

سوف تصلى المسبحة كل مساء بدءاً من 11/3

من يوم الإثنين إلى الجمعة، في الساعة (19)، في قبو الكنيسة »

• رسالتان في رسالة

بتاريخ 1997/12/15، كتب لي الأب "دوفودو" بضعة أسطر يقدم لي فيها التهاني بعيد الميلاد. وترك القسم الثاني من الصفحة لكاهن فرنسي يدعى "بول فردييه" (P^r. Paul VERDIER) لا أعرفه، ولكنه كتب عشرة أسطر. ارى أن أترجم الرسالتين الوجيزتين:

1- كلمة الأب "دوفودو":

« أبت الغالي الياس،

كما قلت لك بالأمس، تحدثت مطولاً مع الأب "بول فردييه" عن الصوفانية، وهو مرسل فرنسي من منطقة "التارن" (Tarn) يعيش في غابات الأمازون البرازيلية منذ 30 عاماً. لم يكن يعرف الصوفانية، ولكنه أخذ بها على الفور.

كان يود أن يكتب لك كلمة، سوف يتبعها بأخرى بعد قراءته كتابك "اذكروا الله". هل سيحج إلى دمشق؟ هو يقيم حالياً في باريس قبل أن يعود إلى البرازيل بعد بضعة أشهر. قد يتاح لك أن تلقاه. »

2- كلمة الأب "بول فردييه":

« أبت الغالي،

هناك لقاءات ليست سوى بركة من السماء. لقائي بالأب جان- بول منها. حدثني كثيراً عنك وعن رسالتك. وقد أعطاني كتابك، وسأباشر بقراءته والاستمتاع به كما يسعك أن تتصور. سأكتب لك فيما بعد حول انطباعاتي. تظللنا سماوات مختلفة، ولكننا نحيا المغامرة نفسها. ذلك هو قدرنا، وفرحنا.

نحن نتآخى في المسيح الذي لا يني يولد فينا وحولنا. »

- اعتراف ...

في رسالة شخصية جداً، بتاريخ 2001/12/13، يقول:

«... لست بحاجة لأقول لك مدى تفكيري بك إزاء انهيار الغرب الشامل: إنه لصلب حقيقي أن يحيا الإنسان في أيام الشقاء هذه. فكل فترة تسبق عيد الميلاد تزداد فيها العتمة، وكل ميلاد يشبه أكثر فأكثر يوم الجمعة العظيمة. أصارحك بأني كنت طوال هذه الأيام... قابعاً بالقلب والفكر في إحدى زوايا الصوفانية، مثل العصفور الذي تسمرّت عيناه على نبعه... »

أختم الحديث عن الأب "جان بول دوفودو" بشهادة جماعية كتبها ووقع عليها عدد من المؤمنين الذين شاركوا في القداس الذي أقمته في كنيسة الرعية مع الأب "جان بول دوفودو"، يوم زارت ميرنا هذه الرعية وصلت في كنيستها. أترجم النص بحرفيته:

« الخميس 1996/9/26

يستعد المؤمنون في رعية "سان برنار" بمدينة "ديجون" (Dijon) للإشتراك في الذبيحة الإلهية التي يقيمها الأب جان بول بحضور الأب الياس زحلاوي وميرنا.

نعرف جيداً الأب زحلاوي، الذي أقام في رعيتنا، منذ سنوات، فترات متتابعة، إما وحده، وإما برفقة فتيان وفتيات من سورية، أعضاء في جوقته "جوقة الفرح"، وقد نشأت بيننا صداقة.

على كل حال، فإن رعيتنا ترتبط برعية سيدة دمشق، بعلاقة توأمة، وقد ألف الأب "دوفودو" أن يزور سورية كل عام برفقة عدد من الحجاج.

كان الأب زحلاوي، خلال زياراته، قد حدثنا طويلاً عن ميرنا وعما يجري في الصوفانية. وقد كان لشهادته وشهادة الأب "دوفودو" وجميع أصدقائنا الحجاج، تأثير كبير على تقبلنا لرسالة العذراء مريم. ولذلك ، فقد كنا في غاية السعادة إذ كنا، هذا الخميس 9/26، نمضي إلى الكنيسة للصلاة مع ميرنا.

كان ما يقارب الأربعمائة شخص في الكنيسة، وهذا أمر استثنائي بالكلية خلال الأسبوع، ينتظرون في صلاة بدء الاحتفال. دخلت ميرنا في منتهى التكتم، دون لفت أنظار المؤمنين. فبدأ القداس على الفور الأبوان زحلاوي و"دوفودو".

كانت الصلاة، طوال القداس، على درجة مثيرة من الكثافة. وكان في نوعية الصمت وقوة الإنشاد وحرارة الشكر ما يظهر مدى اتحادنا بميرنا لاستقبال رسالة العذراء مريم.

وفي ختام القداس، وافقت ميرنا على تقديم شهادتها. اتخذت لها في هدوء، مكاناً عند أعلى درجات الهيكل، وكانت بادية الحرج من جراء كونها مركز انشداد الجمهور، وقالت: "إن أتيتم لتروا معجزة، فقد رأيتم أعظم المعجزات، تلك التي حدثت على هذا الهيكل". وحدثتنا بإيجاز عما حدث لها منذ خمسة عشر عاماً، حيث تداخلت الحياة الروحية والحياة العائلية في حميمية عميقة. دامت مداخلتها قرابة عشرين دقيقة، فيما كان الأب زحلاوي يقوم بالترجمة. ثم التفتت نحو أيقونة سيدة الصوفانية، وتلت صلاة أعقبتها بترنيمة للعذراء.

كنا، على الرغم من اختلاف اللغات، نشارك ميرنا مشاركة تامة وواضحة. كانت حرارة التقوى مثيرة.

ثم عادت ميرنا إلى مكانها. وكان الكاهنان على وشك الابتعاد عن صحن الهيكل، وإذ بالأب زحلاوي يتقدم من الميكرو ويقول: "تبارك الرب: الزيت يسيل من يدي ميرنا".

عادت ميرنا إلى صحن الهيكل، وقد شاهدنا الأب " دوفودو " يمسح الأرض بجوارها ويرسم إشارة الصليب. ثم دعا المؤمنين الراغبين في ذلك، أن يتقدموا لتمسح جباههم بالزيت. فتقدمنا جميعاً في منتهى الهدوء واحترام تام.

كانت ميرنا تقف جامدة، ويداها الاثنتان يغطيهما الزيت. كانت الوجوه في آن واحد تشع بالفرح وتتسم بالوقار. كنا جميعاً شديدي التأثر إزاء هذا الحدث الذي كنا طالما سمعنا عنه، والذي كان يجري هذا المساء، تحت عيوننا، في كنيسة "القديس برنار".

كان ذلك، في آن واحد، مثيراً إلى درجة لا تصدق وفي منتهى البساطة. كنا كلنا ندرك أننا نحيا لحظة استثنائية.

ثم أنشد جميع الحضور، في صلاة شكر، نشيد العذراء: تعظم نفسي الرب.

أخيراً، غادرنا الكنيسة ونحن في انبهار، كما لو كان إلهنا قد طهّرنا بإشارة حبه هذه. »

هذه الشهادة كتبتها السيدة "ماري كلود مورون" في 1996/10/20، ووقع عليها 39 رجلاً وامرأة ممن شاركوا في الصلاة.

12) الأب "ميشيل بايي" (P^r. Michel BAILLY):

هو كاهن ينتمي إلى "جميعة أبناء المحبة" (Fils de la Charité). كان مركزه في إحدى ضواحي باريس، وتدعى "فيللونوف سان جورج" (Villeneuve St-Georges). عرف الصوفانية عن طريق راهبات الكرمل في حلب. زار دمشق في صيف عام 1990 والتقى فيها الكثيرين، ومنهم بالطبع ميرنا ونقولا في بيتهما في الصوفانية، والأب معلولي، وصلّى طويلاً مع المصلّين.

جاءتنا منه رسائل كثيرة، اقتطف منها بعض فقرات.

- في رسالة له بتاريخ 1990/9/22، كتب يقول:

« أشكر لك موافاتي بشريط فيديو الأمسية المرتلة مع الجوقة ووديع الصافي. أرسلها لي السيد "فورمان" وزوجته. وقد أتيح لي التعرف عليهما. تحدثنا طويلاً هاتفياً فاكتشفت عندها أن هناك شبكة من الصداقات نشأت انطلاقاً من الصوفانية.

علمت أن الدكتور "فيليب لورون" إحدى حلقات هذه الشبكة، وأن المجموعة من الفرنسيين الحاضرين في الصوفانية خلال أسبوع الآلام الماضي، كانت مجموعتهم بالتحديد. فلا بد، ذات يوم، من أن يُعرف كل شيء وهذا يسعدني. عسى هذا الأمر يخدم ما هو غال علينا، ما تلقيناه من الرب والعذراء مريم... الاشتراك في منّة الإيمان الذي أعطيناه.

... منذ عودتي من سورية، لا بد أن الطنين لازم أذنيك، لأني دعيت للتحدث عنك... عن الصوفانية... عما رأيت وسمعت في سورية.

... هذا الصيف، قمت بزيارة أديرة الكرمل في فرنسا، التي لها راهبات في كرمل حلب: "نانت" (Nantes)، و"لوسون" (Luçon)، و"تالانس" (Talence)، و"سان سوفير" (S^{t}-Sever).

كلهّن في دهشة! عالمنا يُستفز بما يحدث! لكم نظل عند حدود الانطباعات و"الكليشيهات"... فيما الواقع في غاية الاختلاف! إن التعارف بين الشعوب والكنائس بات اليوم أكثر من ضروري... فهو يحيلنا إلى ما هو جوهري، ويسقط جميع الأحكام المسبقة! ثم أن إيماننا بيسوع الواحد، إن هو إلا نعمة مشاركة خارقة. وذلك يشكل درساً للعالم. ولكم يتوجب علينا أن نتوق للمشاركة والمحبة! عندما أعود بالفكر إلى الصوفانية، أستعيد هنا رسالتها: التقارب بين الكنائس ، الاعتراف ببعضنا البعض كأخوة، كل شيء يبدأ من هنا.

... وإن كانت ميرنا سألتني الصلاة من أجلها (وأنا لا أنسى نقولا)، فذكّرها أيضاً بمدى حاجتي إلى صلاتها.

... نتابع، كما تتصور، الأحداث الجارية في الشرق الأدنى، من النزاع القائم في الخليج. ترى، متى سيحلّ السلام على الأرض؟ في العام الماضي، هللنا لتحرير شعوب برمتها في أوروبا الشرقية... وبعد أقل من سنة، هوذا النزاع ينشب بالقرب منكم!... »

- **في رسالة له بعد ثماني سنوات، بتاريخ** 1998/8/26، **كتب يقول:**

« هذه الرسالة ستفاجئك، لأنها، بالتأكيد، غيرمتوقعة. كلا، ثم كلا، فأنا لا أنساكم، أنت وكل ما يعاش حول الصوفانية، في دمشق، وفي كنيسة سورية. ها قد مضى ثمانية أعوام على زيارتي لبلدكم الجميل، ورغبتي كبيرة بالعودة إليه...

أمامي، على المكتب، رسالتك الجماعية الأخيرة حول الصوفانية. ثمة معلومات تردني، كانت آخرها ما وردني من راهبات الكرمل في حلب. أؤكد لك أن زيارتي لدمشق واستقبالكم لي، لا يغيبان عن ذاكرتي، وكذلك ميرنا وعائلتها، والأب معلولي.

أعيد قراءة رسالتك الجماعية، فأجدها زاخرة بأمور لن أستعيدها. زاخرة ومدهشة. سوف ندعى أبداً ودائماً، من منظور إيماني، إلى تسليم ذواتنا لهذا الإله الذي نحبه والذي يبني هذه البشرية من الداخل، بقوة روحه، ويخلصها بيسوع المسيح...

وكيف لنا ألا نقدّر عالياً مكانة العذراء الاستثنائية في تاريخ الخلاص، وفي تاريخنا الشخصي! فإن العذراء مريم احتلّت وتحتلّ في حياتي مكاناً كبيراً جداً، وتلك هي الحال مع جماعة المسيحيين في رعيتي...

سيأتي اليوم الذي فيه ينقشع الستار، وتفتح عيوننا على ما يحقق روح الله والعذراء مريم، بقوة الله والبساطة الإنجيلية التي لدى بعض الناس البسطاء! »

13) **الأب "جيلبير بروفو" (P^r. Gilbert PROVOST):**

هو كاهن في الستين من العمر، التقيته صيف 1993، خلال زيارتي لدير يقطنه عدد كبير من الراهبات المسنّات، في مقاطعة "بريتانيا" الفرنسية، واسم الدير "تي مام دُووِيه" (Ti Mam Doué) وهو يعني في اللغة القديمة المحلية: "بيت والدة الله".

لي منه رسائل كثيرة، أترجم أولاها كاملة، واختار فقرات من الرسائل الأخرى.

- **كتب في 1995/1/12، يقول:**

« يا لَلفرح في رسالتك، ويا لَقربها منا في "تي مام دُووِيه"!

إن عبورك بيننا منذ سنتين، قد ترك هنا أثراً عميقاً. منذ ذلك الحين، باتت سيدة الصوفانية مرجع تقواي المريمية. الأيقونة. الصلاة. الوثائق. صورتها لا تفارق كتاب صلواتي. كل يوم، صلاتي تسافر إلى دمشق والصوفانية. وهذه الصلاة: "يا يسوع الحبيب، هبني أن استريح فيك"، قد حفظتها عن ظهر قلب. إنه ليثيرني جداً أن أعرف أن يسوع نفسه هو الذي أعطاها لميرنا. أتقبلها منه من خلالها. أتساءل دائماً لماذا جعلها تسأله: "فلتأتِ إليّ، وتفرّج عني وتفك قيودي، وتمنحني الحرية". يبدو لي أنها في غاية الحرية! ولكني أنا، أجأر بهذه الصلاة ليسوع... من أجلي، وأيضاً، إن كان في ذلك ضرورة وطالما أن يسوع يريد لها أن تطلبها، من أجل ميرنا، كي لا يحول أي قيد دون استسلامها الكلي ليسوع... ومن أجل نقولا وولديهما... ومن أجل الأب الياس، اول شاهد اختاره يسوع ومريم، ومن أجل الأب معلولي، المؤتمن الرسمي والدقيق على "الظاهرة". فأنتم جميعاً "عائلتي المريمية"، وإني كثيراً ما أنضم إليكم بالفكر والصلاة والقلب... وأنا لا أملّ من صلاة "المدائح" للعذراء...

يسعدني أن أعرف أنك تُعدّ كتاباً جديداً يستند إلى الشهادات. تسألني إن كنت أريد أن أساهم فيه. بكل تأكيد. كيف؟ بالصلاة دون شك، ولكن كيف أيضاً؟

شكراً للوثيقة التي أرسلتها لنا بخصوص الذكرى الثانية عشرة للصوفانية. إنها

مـؤثرة جـداً. وقـد قرأتهـا بنفسـي للأخـوات الراهبـات دونمـا تـأخير. ثـم حملتـها للأخت "أنييس" (S^{r} Agnès) – وكانت رئيسة الدير آنذاك – كي تنسخها وتوزعها.

أرحـب بحـرارة بمـشروع نـشر "مـوجز مختـصر وكامـل" عـن الـصوفانية. سـيتيح التعرف الأوسع على هذه "الظاهرة". أؤيد توزيعه مجاناً، ولكن لا بد من إعانات لتمويل الطباعة. كيف؟ أطرح السؤال نفسه بشأن الصور.

أبت،

لست أدري كيف أعرب لك عن تأثري وفرحي بالرسالة التي وردتني منك. لقد كان لقاؤنا أكثر من سريع، ومع ذلك فأنت تدعوني "أخاً وصديقاً". لقد حدث أمر يتجاوز أبعاد هذا اللقاء (وإني لدائم الشكر بسببه ليسوع والعذراء)، بما أن قلبي يظل متوجهاً شطر الصوفانية. أصلي معكم جميعاً من أجل العمل الذي تريد العذراء مريم أن تنجزه بواسطتكم، في "الكنائس" من أجل كنيسة "الوحدة"... »

- **وكتب في 1997/3/25، يقول:**

« يا لفرحي إذ تلقيت وقرأت هذه الوثيقة حول أحداث الصوفانية...

تحتـل الـصوفانية كـل يـوم قلـبي وصـلاتي، وإنـي لأذكـر دائمـاً تقريبـاً ميرنـا وعائلتها، كما أذكرك أنت بالطبع وأذكر الأب معلولي الذي بات جزءاً لا يتجزأ من الظاهرة...

لقد أسعدني جداً لقاؤك بالأخوين "بيير وريمون- ماري جاكار". لقد زارانا هنا مـراراً... كمـا أنـي شـاركت مـرة في أحـد "مهرجانـات الرجـاء" في "بيزنسون". أتلقـى دائماً رسائلهما الدورية وأتابع باهتمام نشاطهما عبر العالم. تعلقهما بالصوفانية يفرحني. وقد علمت بزيارة ميرنا لهما، بناء على دعوتهما... »

- **وفي رسالة له بتاريخ 1997/8/18، يقول:**

« ها قد عدت من عطلتي، وأجدني أسارع لأقول لك مدى تأثري بالرسالة التي كتبتها لي في الطائرة. فصداقتك، التي تلمس شغاف قلبي، هي في نظري بمثابة إشارة من سيدة الصوفانية ودليل على حضورها الأمومي معي. وفي الواقع، فإن صلاتي تتجه تلقائياً نحوها ونحو من شاءت أن تظهر لهم كي تحمّلهم رسالة يحملونها لشعب خاص، ومن خلاله إلى العالم أجمع. إن أيقونتها لا تفارق كتاب صلاتي وهو مشبع بعبق زيتها المقدس. وإن الصلاة التي طالب بها يسوع ميرنا

تلازمني كضرورة وتتيح لي أن أتأمل طويلاً ترقب يسوع لمن "يدعوه"! يا لهذا النداء السري من أجل استسلام واثق! لا بد من تحطيم الممانعات. حاجتي كبيرة إلى صلاتك! أصلي أيضاً من أجل ميرنا ومن أجلكم جميعاً كي توهبوا حرية كاملة، كما تطلبه الصلاة.»

14) **الأب "ايرينيه" (P^r. IRÉNÉE) ورهبان دير "سيدة تيمادوك" (N. D. de Timadeuc):**

خلال شهر حزيران (يونيو) عام 1994، تلقيت رسالة من الأب "بيير ڤو" بتاريخ 11 حزيران. وقد كتبها من دير في غرب فرنسا، يحمل اسم "سيدة تيمادوك". جاء فيها أنه حدّث الأب "ايرينيه" وهو المسؤول عن هذا الدير، عن أحداث الصوفانية، ووجد لديه ترحيباً حاراً بالظاهرة، واستعداداً لاستقبالي وإتاحة الفرصة لي كي أحدّث الرهبان عما يجري في دمشق. فاجأتني الرسالة، نظراً لما أعرف عن نفور رجال الكنيسة الفرنسيين من كل ما هو خارق، فكيف بهم إذا كانوا رهباناً؟ فكتبت للأب "ايرينيه" بتاريخ 3 تموز (يوليو) 1994، وأرفقت رسالتي ببعض صور سيدة الصوفانية. ففوجئت ببطاقة تصلني منه وتحمل تاريخ 11 تموز (يوليو) 1994، يقول فيها بالحرف الواحد:

« تلقيت بفرح كبير رسالتك الطيبة بتاريخ 3 تموز، وفيها صور وبطاقات سيدة الصوفانية. تقبل شكري الحار لكل شيء.

بكل تأكيد، ننتظرك على أحر من الجمر، ما أن تتسنى لك العودة إلى فرنسا. سيتاح لك أيضاً أن تحدّث جميع الرهبان (وهم أربعون) وتحركهم باتجاه الخوارق التي يصنعها الرب من أجل شعبه، في زماننا هذا. إن فرنسا الديكارتية، وقد باتت بؤرة الفكر المتحرر، تحتاج لأن يجتاحها الروح الإلهي. "إن الله يقاوم المتكبرين، ويهب نعمته للمتواضعين". هذه هي الرسالة الأساسية التي تملأ الكتاب المقدس كله، وهي في القلب من نظام الرهبان، كما وضعه القديس "بينيدكتوس" الذي نحتفل اليوم بعيده. أسأله الشفاعة من أجلك، ومن أجل جميع ذويك ومن أجل وحدة الكنائس.»

وتواصلت الرسائل بيننا. وكان أن سألت ناشري في باريس أن يوافيه بكتابيّ حول الصوفانية، فاستجاب. وجاءتني منه البطاقة التالية بتاريخ 1995/6/13:

« شكراً لك من أجل الكتابين الذين وافاني بهما ناشرك من باريس. اطلعنا بذلك جيداً على الخوارق التي يحققها الله في سورية بواسطة أمه الإلهية.

أفهم تماماً أن تؤثر جوقة الفرح (وكانت يومها جوقة الفرح على وشك القيام برحلتها الأولى إلى أوروبا...) زيارة جبل "سان ميشيل" بدل زيارتها لدير "تيمادوك" حيث لا يوجد سوى جماعة من الرهبان... أما نحن، هنا، فإننا مستعدون لحرمان أنفسنا من زيارتك...

لك إذاً ملء الحرية في اختيارك. حسبك أن تخبرني بقرارك النهائي... »

وقامت رحلة جوقة الفرح، فآثرت زيارة الدير، فيما كانت الجوقة تقوم بزيارة لهذا الصرح السياحي والديني، الاستثنائي، المسمى "جبل سان ميشيل". وأتيح لي قضاء يوم كامل في هذا الدير، حيث صليت مع الرهبان وتناولت الطعام معهم، ثم حدّثتهم مطوّلاً عن ظاهرة الصوفانية. وتوطدت العلاقة بيننا، معرفة وصداقة وصلاة. وتتالت الرسائل. اقتطف من بعضها بضعة أسطر.

- في رسالة له بتاريخ 1995/11/27، كتب يقول:

« لقد تأثرت جداً برسالتك "الشخصية" وبالرسالة الجماعية التي خصصت بها جميع أصدقاء "جوقة الفرح"...

إن زيارتك لنا تركت بصمتها في جماعة الدير. وقد اتخذت سيدة دمشق، بواسطتك، وجهاً لها. منذ ذلك الحين، التحق أحد رهباننا بدير "اللترون" بجوار القدس، كما أن الأخ "بيير ماري" قد التحق بجماعة "دير المخلص" الصغيرة، في لبنان. وهذا يترجم عملياً، كما ترى ارتباطنا الروحي بالشرق المسيحي. إننا نحمل سورية وكنيستها في قلبنا. »

- وفي فاكس له بتاريخ 1998/2/2، كتب يقول:

« ما أن تلقينا تقرير الصوفانية السنوي، حتى بادرت باسم جماعة "تيمادوك" كلها، لأنقل لك شكرنا البالغ الحرارة.

إن نبأ سفرك الوشيك في شهر آذار (مارس) إلى فرنسا، يفرحنا كثيراً. وما يزيدنا فرحاً هو تصميمك على "القيام بقفزة إلى تيمادوك"... لسوف تكون ضيفنا الغالي. وقلبنا يرقص منذ الآن ابتهاجاً بمجيئك.

قلبنا قريب بالكلية منك ومن جميع أصدقاء الصوفانية... »

- وفي رسالة له بتاريخ 1998/12/14، كتب يقول:

« أشكر لك رسالتك التي حملت لنا آخر أحداث الصوفانية (في الذكرى

السادسة عشرة). ولقد توّجتها بإرفاقها بالكلمة التي ألقاها السفير البابوي في ختام الاحتفال في 11/27.

حقاً إن الصوفانية لقِمة روحية (على ما هي عليه من بساطة متناهية!) من قمم الوحدة بين المسيحيين، بل بين المسيحيين والمسلمين.

أجل، حقاً إن "الأم بتلم!"

بإسم الأب الرئيس وبإسم جميع الأخوة، أؤكد لك اشتراكنا معكم في الصلاة والمحبة الأخوية.

ستلقى دائماً بيننا أجمل ترحيب، خلال زياراتك لفرنسا.

نحن في غاية القرب منك في يسوع، أمير السلام، ومن السيدة العذراء أمنا. »

- **وكتب بتاريخ 1999/10/28، كلمة قال فيها:**

« أشكر لك حرصك على الكتابة لي، على الرغم من مشاغلك الكثيرة. إن صداقتك غالية جداً على قلبي، لأنها تتيح لجميع رهبان الدير أن يشتركوا في نعم الصوفانية ويتفاعلوا معها.

إن الله، في حبه اللامتناهي، شاء أن يحتاج إلى وساطة المؤمنين من البشر كي ينشر نعمته. يا لسر التواضع هذا!

إني أبتهج معك وأبارك الرب بسبب ما جرى في روما بشأن تدشين "مركز سيدة الصوفانية - الأب "بيو" (PIO) من أجل وحدة المسيحيين والحوار الديني". إنه مَعْلَم جديد على طريق الوحدة والأخوّة.

إني أحمل معكم في صلاتي عند أقدام العذراء، رسالة الصوفانية، واشترك معكم بسرور في صلاة جميع مؤمني بيت ميرنا ونقولا... »

- **كتب رسالة بتاريخ 2001/3/22، يقول فيها:**

« فور تسلمي رسالتك المفتوحة للكردينال "لوستيجه" (LUSTIGER)، أخبرتك أني كتبت لصحيفة "لاكروا" (La Croix) مطالباً بنشرها. جواب = لا ننشر رسائل مفتوحة.

...

أجدد لك ولجميع المصلين في بيت الصوفانية، مشاركتنا الأخوية في الصلاة.

الأم بتلم (AL OUM BITLIM)! »

• **ويوم** نظمت جولة لميرنا في شمال غرب فرنسا ما بين (2002) و (2003)، وجدت في الدير استقبالاً حاراً شارك فيه رهبان الدير وجمهور المؤمنين الذين ألِفوا الصلاة والخلوة فيه... وقد أتيت على ذكر هذه الزيارة بالتفصيل في التقرير السنوي 2002-2003.

(2) كهنة، من هنا وهناك، في فرنسا:

لدينا من كهنة كثيرين، إما شهادات وإما رسائل. ومن يعرف أجواء الممانعة في كنيسة فرنسا حيال ظواهر خارقة كالصوفانية، يدرك تماماً أن أية رسالة هي بمثابة شهادة.

معظم هذه الشهادات والرسائل يحمل تاريخاً. بعضها لا يحمل تاريخاً.

سوف أقتطف من جميعها فقرات، وأبدأها بالتي تحمل تاريخاً.

إلا أن ثمة شهادات تستحق إدراجها كاملة.

1) الأب "الكسندر هودان" (P^r. Alexandre HOUDANT):

كان الكاهن المسؤول عن أحد أديرة "الآباء البيض"، الذي اعتدت منذ ميلاد 1955 أن أحلّ فيه، كلما سافرت إلى باريس. وكان في طليعة من رحّب بالصوفانية، خلافاً للمألوف عن رجال الكنيسة الفرنسيين. ثم نُقِل إلى دار للمسنين في إحدى ضواحي باريس، المسماة مور (Mours). فكتب لي منها بطاقة في ميلاد عام 1987، جاء فيها:

« شكراً جزيلاً لك ولأمنياتك الطيبة وللرسالة السنوية حول آخر أحداث الصوفانية.

لقد حصلت على شريط الفيديو الذي انتجتموه، فور صدوره، وقد شاهده الجميع هنا وأعجبوا به.

... ما من شك أن أموراً عظيمة وشيكة الحدوث، وفي الأفق تباشير عودة الكثيرين إلى الإيمان. ولكن لا بد لنا، قبل ذلك، من العبور، دون شك، في مرحلة تطهير قاس... »

2) الأب "أندريه برنابيه" (P^r. André BARNABÉ):

هو كاهن في بلدة "اسبالیون" بالقرب من مدينة روديز (Rodez) في قلب فرنسا. كتب يقول في 1988/1/11:

« أشكر لك تهانيك الطيبة والرسالة الجماعية التي تذكر فيها ظهورات سيدة الصوفانية. إن الرب يرسل إلينا الإشارات بطرق مختلفة.

... ليتنـا نـتقن عـبر هـذا العـام 88، اسـتقبال حـضوره، عـبر الأشـخاص وأبسط الأحداث... »

3) الأب "جوزيف كرتيرون" (P^r. Joseph CARTÉRON):

عرفته طوال عام 1955-1956، في ضاحية مدينة "ليون"، المسماة "سان فون" (Saint-Fons)، إذ كان مسؤولاً أول في كنيستها مع مجموعة من الكهنة، وقد أمضيت معهم العام بكامله.

لديّ منه بطاقة ورسالة.

البطاقة بتاريخ 1989/4/12. يقول فيها:

« منيت نفسي بلقياك منذ ثلاث أو أربع سنوات في "ليون"... يومها حدّثني عنك الأب "الفريد انسل" (Alfred ANCEL).

رسالتك المؤرخة في 1989/2/10، ذكرتني بك يوم كنت، لثلاثين سنة خلت، في "سان فون"...

بلغت الثمانين منذ كانون الأول (ديسمبر)1988... أقوم بخدماتي الروحية في رعية القديس "اغسطينوس" في حي "الكروا- روس" (Croix-Rousse)... مرتكزاتي ثلاثة: صلاتي اليومية، رياضة جسدية ويوغا، سلام القلب والفكر. وسندي هو مريم العذراء، أم يسوع...

قرأت رسالتك بإمعان. ثمة إشارة جديدة لحضور الناهض من القبر – إلا أن المهم، "هو نور القيامة". »

والرسالة، بتاريخ 1993/5/12، جاء فيها:

«... إذن فقد التقينا عام 1955 في "سان فون" (Saint-Fons)... أواصل عملي الرعوي، وهو ذو حجم لا بأس به...

... أجل أخي الأب البير "رحل" بسرعة، بالقرب من بلدة "بسكرة"، كان قد غادر هذه المنطقة، ليغوص بعيداً في منطقة "ولد جلال". هنا كان يدرّس في مدرسة شبه طبية ويقدم خدماته في مركز طبي خاص بالأطفال والأمهات. حادث سيارة، كان أحد الكهنة يقودها. ولكن البير أهمل يومها زنار النجاة. فخرج من النافذة لحظة الحادث! يا له من رجل! يا لرؤيته للحياة! من أقواله: "الحب هو الخروج

من الذات، أو الاستسلام لاجتياح آخر يحبك". كان في الصباح، يمضي ما بين ساعة واثنتين في صلاة الكتاب المقدس وجهاز الراديو العربي.

احتفظ دائماً بصورة العذراء التي انسكبت منها قطرات الزيت (تلك التي أرسلتها إليّ). لم أصلّ كثيراً المسبحة في حياتي، ولكني كنت على صلة وثيقة بالعذراء مريم... »

4) الأب "جان ڤوتران" (P^r. Jean VAUTHRIN):

الأب جان ڤوتران، كاهن في باريس. عنوانه: rue de la Planche, 75007 Paris15 .

له نشرة صغيرة دورية تحمل اسم "قانا"، وهي اختزال لأربع كلمات هي بالفرنسية:

"ثقافة ونشاطات العمر الجديد". خص نشرة شهري أيار (مايو) وحزيران (يونيو) عام 1989، تحت رقم 279، بموضوع الصوفانية، وهي تضم أربع صفحات كبيرة، وقد بسط فيها أهم الأحداث، كما جرت منذ 1982/11/22 حتى انخطاف 1988/10/10 في بلدة "معاد" بلبنان. روايته أمينة، وقد افتتح النشرة بفقرتين وجيزتين أرى من المفيد ترجمتهما دون الصفحات الأربع. يقول:

« ما الذي يحدث في الصوفانية؟ الصوفانية حي من أحياء دمشق، المدينة التي بعدما صعق يسوع بولس على طريقها، بلغها مؤمناً. هو الفريسي المصمم على اضطهاد مسيحيي دمشق، وقد تبدل في ثوان، وفي دمشق تقبل العماد.

كما سيتضح لنا، يبدو أن حي الصوفانية، الذي يقع في قلب منطقة إسلامية يتداخل فيها مزيج عجيب من الطوائف المسيحية، مرشحة لانسجام مسكوني، ستكون العذراء أداته، بطرق مختلفة... »

5) الأب "جان باسّيه" (P^r. Jean BASSET):

من رسالة له تحمل اسم مجلة "شاتلودران" (Chatelaudren) وتاريخ 1990/10/24 لزميله الأب جوزيف ابراهيم اللعازري المقيم في دمشق، اقتطف الفقرتين التاليتين فقط:

« تلقيت رسالتك أمس فقط (وهي بتاريخ 9/30)، مع رزمة الأيقونات، شكراً من كل القلب. كنت أتساءل ما إذا كنتَ تسلمتَ الصور الفوتوغرافية. أجل تسلمتَها والحمدلله؛ سوف تحمل لك ذكرى الأيام الطيبة التي أمضيناها معاً. أواصل الصلاة كي يتدعّم شفاؤك الروحي. ثمة مداخلات رائعة من الرب، منذ زيارتك لنا، داخل جماعة الصلاة. إليك إحداها:

رجل كانت زوجته تصلي من أجله منذ زمان بعيد، قد اهتدى إلى الإيمان. ولقد أقدم بشجاعة على الاعتراف، ثم أخذا يصليان معاً في المساء، داخل غرفتهما، فسكبت أيقونة الصوفانية ماء أثناء الصلاة. أجل، كان ماء، وليس زيتاً. لماذا الماء؟ قد يكون ذلك مرتبطاً باعترافه وبصلاة المجموعة في اليوم السابق، حيث أشير كثيراً إلى الرب الذي يريد أن يغسلنا من خطايانا... »

وقد سارع الأب جوزيف ابراهيم إلى تسليم هذه الرسالة للأب معلولي فاحتفظ بها.

6) الأب "نويل باتلوك" (Pr. Noël BATLOGG):

كتب لي في بدء الشهر التاسع من عام 1991، من محلة "بروتونفيليه" (25380 Bretonvillers)، يقول:

« في نهاية هذا الشهر، سوف نلتقي دون شك في "مهرجان الرجاء" في مدينة "بيزنسون". فالأخوان جاكار، بعد حجهما لمزار "تشيستوكوفا" (في بولندا)، عادا مساء 8/18، ثم غادرا إلى المكسيك في 8/22، سيعودان في 9/11، ليسافرا إلى المانيا للقاء نقولا وميرنا. ربما ستكون أنت أيضاً معهم في المانيا...

أرجو أن تكون انتهيت من وضع كتابك بالعربية. كنت أود أن أقدم نسخة منه لأحد الآباء البيض، وهو الأب "ارمان لَيلي" (Armand LAÏLY) الذي يبلغ من العمر 89 عاماً، وهو مقيم في ضاحية "بري- سور- مارن" (Bry-Sur-Marne) في دار للمسنين من الآباء البيض. وقد درّس أكثر من خمسين عاماً في القدس. أعتقد أن وضعه الصحي لا يسمح له بالمجيء إلى مدينة "بيزنسون". »

وفي حقيقة الأمر، كان هذا الكاهن أستاذي في دير الصلاحية بالقدس.

7) الأب "أ. لانكل" (P^r. A. LANGLE):

في رسالة تحمل اسم محلة "بري- سور- مارن" (Bry-Sur-Marne) وتاريخ 92/3/17، كتب الأب "لانكل" يقول لإحدى السيدات وقد وافتني هي برسالته:

« تسلمت لتوي " الفيديو - كاسيت" الذي كنتُ طلبتُه منك. ولكم فوجئت إذ وجدت في الرزمة الشيك الذي كنتُ أرسلته لك، مرفقاً بكلمة في غاية الرقة. ألف شكر لك.

لقد عرفت سيدة الصوفانية بواسطة الأب الياس زحلاوي، الذي التقيته في أحد مراكزنا في باريس، وكان قد أعطاني رزمة من صور سيدة الصوفانية.

لديّ شريط مسجل، عرفت من خلاله ميرنا.

سوف يُعرض شريط الڤيديو في دارنا، دار الآباء المسنين، وفيها ثلاثة من الآباء الذين أمضوا عمرهم في القدس، حيث كان لنا معهد لاهوتي خرّج العديد من كهنة الشرق الأدنى.

سوف "أحملك" في صلاتي، أنت وزوجك وجميع الذين ينشطون لنشر بشرى النعم الإلهية المتدفقة في الصوفانية.

ليمنحك الرب والعذراء مريم القوة لنشر هذه الخوارق، ولتكن شهادتك مقبولة.»

8) الأب "بول لانيو" (P^r. Paul LANIO):

هو كاهن في جمعية الآباء البيض. كان مسؤولاً عن استقبال ضيوف أحد مراكز الجمعية في باريس، وكنت، أنا، من رواد هذا المركز منذ ميلاد عام 1955. كتب يقول لي في 1993/1/20:

« قبل كل شيء، لك كل أماني بهذه السنة الجديدة.

... لقد قرّر رؤسائي أني أمضيت في باريس وقتاً كثيراً، ولا بد لي من الانتقال إلى مدينة "نانت" مسقط رأسي.

... سلْ لي من العذراء، سيدة الصوفانية، أن تعينني في تنقلاتي هذه... »

9) الأب "أرسين روسّار" (P^r. Arsène ROSSARD):

لدينا منه رسالتان بتاريخ 1993/10/5، تستحقان نقلهما بكامل نصهما. وكلتاهما من بلدة "مينييه" (86440 Migné).

يتوجه في الأولى إلى ميرنا ونقولا، فيقول:

« أقدم ذاتي:

أنا كاهن فرنسي – يوم الثلاثاء 8/10 الماضي، منحت نعمة الالتقاء بكما في بيتكما في الصوفانية. كنت برفقة مجموعة من الفرنسيين. استقبلتمانا ببساطة كبيرة وبمنتهى اللطف. صلينا معاً. قبلتما بلطف أن أصوّركما. ثم صوّرتَني، أنت يا نقولا، بآلتي، مع ميرنا وحدها أولاً، ثم مع ولديكما.

وفي الغد، يوم الأربعاء 8/11، عدت بمفردي للصلاة معكم في الساعة السادسة مساء. وحظيت بعد ذلك، بفرح كبير في إقامة القداس الإلهي.

إنها بالنسبة إليّ لحظات نعمة بالغة الغنى.

منذ ذلك الحين، تجددت صلاتي. وفي كل يوم أضم صلاتي إلى صلاتكما وصلاة جميع الذين يتوافدون دون انقطاع إلى بيتكما.

وفي كل يوم أيضاً، أحملكم في صلاتي: أسأل يسوع والعذراء أن يحفظاكما في البساطة والتواضع والصبر، كي يتسنى للرب ولأمه الإلهية أن يواصلا استخدامكما كأداتين طيّعتين في خدمة عملهما، ولا سيما في خدمة الوحدة؛ وليسكن سلام الرب على الدوام قلبيكما وقلب ولديكما.

شكراً لكل شيء.»

الرسالة الثانية، خصني بها، وقد جاء فيها:

« أبت العزيز جداً وأخي في يسوع،

أبان مروري بالصوفانية، لم أحظ بلقائك. ولكني، إذ أكتب لنقولا وميرنا بمناسبة عيد مولد ابنتهما ميريم، أنتهزها فرصة لأشكرك لكل ما تفعله في خدمة رسائل العذراء.

قرأت، وبأقصى قدر من الاهتمام، كتابك "الصوفانية...". إن الصفحات الخمسمائة تُقرأ بنهم أكبر من أية رواية! وهي ليست برواية! لكم أشكر لك حرصك على تسجيل كل شيء، بدقة تكاد تكون "سريرية". معك، "يشاهد" الإنسان حقاً "الظاهرة"، وجميع مجرياتها - كيف يسع المرء ألا يؤمن بها؟!...

قرأت أيضاً كتابك "اذكروا الله"، ويا له من تأمل رائع في الرسائل. لأجل ذلك أيضاً أود أن أعرب لك عن امتناني.

قرأت أيضاً كتاب "كريستيان رافاز" وكتاب "تشخيص طبي وتحاليل علمية" (وهو للطبيب فيليب لورون LORON).

إنه لواضح كل الوضوح أن إصبع الله وحضور العذراء مريم يقومان بعملهما في هذا البيت المبارك. وإني اعتبر بمثابة نعمة عظيمة لحياتي أني أعطيت، دون توقعي المسبق له، أن امضي بضع دقائق مع ميرنا ونقولا، وأن أقيم القداس الإلهي أمام الأيقونة العجائبية مع مجموعة من الحجاج المستسلمين للصلاة.

أنا في الثمانين من عمري. أقوم بالإرشاد الروحي لراهبات من "جمعية بنات العذراء مريم" ولراهبات كرمل مدينة "بواتييه" (Poitiers).

بودي أن أعرف كيف أستطيع الحصول على صور سيدة الصوفانية وكذلك على اشرطة فيديو خاصة بها. أحب أن أُعرِّف الناس على هذه الوقائع الرائعة وعلى رسائلها. لا يسعنا أن نضع هذا النور تحت المكيال!

أبت، أعذرني للحرية التي أبحت فيها لنفسي الكتابة لك.

أقبلك قبلة أخوية.»

10) الأب "موريس أجرمان" (P^r. Maurice EGERMANN):

كان طالب لاهوت عندما استقبلته في دمشق عام 1954، وكان برفقة زميل له يدعى "روبير جورنس" (Robert JORENS). وقد رُسِما معاً كاهنين عام 1955.

وفي فصح عام 1956، استقبلني بدوره في بيت والديه، في بلدة "رونشان" (Ronchamp)، مدة أسبوع كامل.

واستمرت العلاقة بيننا وتعمقت. وهو اليوم كاهن في ضاحية باريس المسماة "مانت-لا- جولي" (Mantes-la-jolie).

لديّ منه رسائل كثيرة، اثنتان منها تخصان الصوفانية. أنقلهما بحرفيتهما.

الأولى بتاريخ 1994/6/18. جاء فيها:

« أخي الياس،

لقد تلقيت كتابيك، وأولهما يشكل بحق "موسوعة لاهوتية" وتاريخية. استخدمهما لقراءاتي الروحية. وإني لأعبر لك عن عميق امتناني لهذه الشهادة.

بدوري، أرسل لك وثيقة صغيرة ألفتها في أثر وفاة "ايتيين نوويه" (Etienne NOUÉ) الذي كان بمثابة أخ لي وقد تعاونت وإياه في "ابيدجان" (Abidjan) وهنا. إن هي إلا خواطر في غاية البساطة، ولكنها ضاربة الجذور في روحانية "البرادو" (Prado).

أجل إن العالم العربي والعالم الأفريقي حاضران فينا، في قلبنا وفي صلاة حارة. من كل قلبي. »

أما الرسالة الثانية، فهي بتاريخ 1998/3/12. وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« أخي الياس،

بعد خمسة أيام، في 3/17، يكون قد مضى اثنان وأربعون عاماً على رسامتي الكهنوتية. هل تتذكر تاريخ 1956/3/18 في "رونشان"؟

لكم من أحداث طرأت منذ ذلك اليوم المبارك!!... وأنا أعيش في غمرة من السعادة العميقة، لكوني كاهناً في خدمة الكنيسة... الجامعة!

وبدورك، لكم من أحداث طرأت على حياتك... خصوصاً الصوفانية *(كتبها بحرف كبير)*. ذات يوم، ربما، سأعود لأرى دمشق!

هذا الصيف سأمضيه في ساحل العاج وبينان (Bénin).

هل تفكر في المجيء إلى باريس هذا الصيف؟ لن أكون في "مانت" (Mantes) إلا

خلال النصف الأول من شهر تموز (يوليو) وانطلاقاً من 8/20. لكم يسعدني أن استقبلك هنا... بيتي يتسع للأصدقاء.

أنتهز فرصة سفر أصدقاء غالين جداً - عرفتهم في ابيدجان - إلى دمشق، كي أرسل لك هذه الكلمة. أرجو أن يتاح لهم لقاؤك وزيارة "بيت العذراء".

أقبلك من كل القلب. »

11) الأب "ريمون لاندريه" (P^r. Raymond LANDRÉ):

هو كاهن في مدينة "اورليان" (Orléans)، كتب رسالة في 1995/1/30، يقول فيها:

« شكراً لك لكتابيك اللذين تسلمتهما وقرأتهما من الدفة للدفة بحرارة كبيرة.

شكراً لإعلامي بتسلمي القريب لشريط الفيديو. أعارني بعض الأصدقاء شريط فيديو ، مدته 200 دقيقة، وهو يعود "لاندريه ترنيه" (André TERNET)، وقد شاهدته أيضاً بنهم.

شكراً لرسالتك وللرسالة الجماعية بتاريخ 12/1، التي تسلمتها هذا الصباح.

كنت أود أن أعرب لك عن كل هذا الامتنان للقائنا في 12/7 الماضي، إنها العناية الإلهية! هذا اللقاء مع بعض الأصدقاء ومع كاهن من جمعية البرادو (Prado)، أحدث صدمة في ضميري ككاهن من خلال جميع الرسائل، وكمرشد لرحلات الحج، من خلال الخواطر التي وردت في كتابك "اذكروا الله"، هذه الخواطر التي أشاطرك فيها عن كثب.

هل سأكون شاهداً صالحاً؟ ما هو الملائم؟ أصدقائي هنا... مثل بعضهم لديك، مقيمون في الشك! بالأمس قلت كلمة عن الصوفانية لجموع المهتمين بالمرضى في مزار "لورد"!

إن آفاق المستقبل على صعيد الوحدة، وشجاعة مسيحيي العالم العربي، حركتا لديّ تساؤلاً عميقاً.

أرجو أن تقبل هذا الشيك (300) فرنك. إنه لا يمس البتة موضوع المجانية. إنه ثمن الكتابين المرسلين، كي يتسنى لك أن ترسل كتباً أخرى لسواي[1]...

... شكراً لك. شكراً لك لأنك جعلت رسائل السماء قابلة للقراءة والاستقبال.

أصلي في اتحاد معك، مع ميرنا، نقولا ودمشق.

إن هذا اللقاء الرباني كان انفتاحاً لي على أبعاد العالم... »

---

[1] بالطبع أعيد الشيك مع كلمة شكر واعتذار.

12) الأب "جاك بوتييه" (P^r. Jacques POTTIER):

هو كاهن في مدينة "برو" (BROU). كتب رسالة بتاريخ 1996/9/1، خص بها ميرنا ونقولا، جاء فيها:

« عزيزي ميرنا ونقولا،

أنا كاهن كاثوليكي، كاهن رعية في أبرشية "شارتر" (Chartres) بفرنسا. التقيت الآنسة "كوليت" (من بلجيكا)، التي كانت عندكم. تحدثنا عن الصوفانية. قالت لي أنه بوسعي أن أطلب زيتاً، وأن أتوجه بهذا الطلب للأب بولس فاضل، للحصول على هذا الزيت المقدس.

بكل بساطة، أتوجه إليكما بطلب الزيت هذا (زيت الأيقونة). وإني لأشكركما جزيل الشكر... »

13) الأب "جوزيف ميريل" (P^r. Joseph MÉREL):

كان كاهن كنيسة القديس "توما الأكويني" في باريس. أرسل لي فاكساً خلال شهر كانون الثاني (يناير) من عام 1997، يقول فيه:

« تربطني بالأب "جوزيف بينييه"، كاهن رعية "لافرتيه كوشيه"، صداقة عظيمة، وقد نظمت معه رحلات حج كثيرة.

أنا قادم إلى بلدكم، في شهر نيسان (أبريل) القادم، مع بضع عشرات من أبناء رعيتي. كان الأب جوزيف قد حدّثني منذ سنوات كثيرة، عن الصوفانية وعما يحدث لميرنا. سأكون سعيداً باقتياد مجموعتنا إلى بيتها للصلاة معها.

سوف نصل دمشق، قادمين من معلولا، يوم الثلاثاء 15 نيسان 1997، بعد الظهر. وسنمضي أيضاً يوم الأربعاء 16 والليلة التالية في دمشق.

هل يسعني أن أسألك إن كانت ميرنا حينذاك في دمشق، وإن كان من الممكن الصلاة معها وإقامة القداس في بيتها؟

لقد شاهدت شريط الفيديو الخاص بأحداث أسبوع الآلام عام 1990 وقرأت بعض الكتب التي أمدّني بها الأب جوزيف.

سأكون سعيداً جداً لو تسنى لك أن تقدم لنا العون خلال إقامتنا المفرطة القصر في مدينتكم، حيث سأعود... »

14) الأب جاك كومبانيون" (P^r. Jacques COMPAGNON) :

كان الأب جاك من "جمعية الآباء البيض"، وكان مقر عمله في باريس في الدير

الذي اعتدت منذ عام 1955 أن أحلّ فيه ضيفاً. وقد أُخِذ بالصوفانية. كتب لي بتاريخ 1997/3/21، رسالة جاء فيها:

« لقد مضى بعض الوقت على تسلمي رسالتك السنوية، الطويلة جداً والمثيرة، حول الصوفانية...

قرأتها مرتين. ولكم أنا شاكر للرب لجميع النعم المنسكبة حول الصوفانية. كيف لنا أن نستجيب لجميع هذه النداءات، نداءات السماء من أجل الوحدة؟ بالصلاة دون شك، ولكن أيضاً بأن يعيش كل منا الوحدة على نطاقه الصغير، فيبحث عن كل ما يوحّد، ويتحاشى عن كل ما يقسّم. فثمة فرص متواصلة لنعيش الوحدة، أقله في مستوى علاقاتنا الجماعية، وفي جميع لقاءاتنا مع الآخرين. عندما أرى جميع الخلافات، والتعارضات القائمة بين مختلف الاتجاهات في الكنيسة، ينتابني الألم، ولكني أعترف لنفسي بأنه يتوجب عليّ قبل كل شيء أن أرى مدى إسهامي الشخصي في عمل الوحدة أو الانقسام. ليس ذلك بالأمر السهل، وهو يعني دائماً التخلي عن الأنا. فالوحدة ليست سوى الإسم الآخر للحب.

أجل، ثق تماماً بأني أصلي من أجل ميرنا وعائلتها، وكذلك من أجلك ومن أجل الأب جوزيف معلولي. من ناحيتي أسألكم الصلاة كي أحب الله محبة حقيقية وأتقبل إرادته كلها... »

15) الأب "رينه كروزيفيش" (Pr. René KRAUZEWICZ):

كتب بطاقة صغيرة، تحمل اسمه وعنوانه (10، شارع الكنيسة – 57350 Spicheren)، جاء فيها:

« من الإثنين 14 نيسان (أبريل) 1997 إلى الخميس صباحاً 17 نيسان، سنكون في سورية، مع مجموعة من ثلاثين حاجاً. نتمنى، أن يكون ممكناً، أن نلتقيك ونلتقي ميرنا وأبناء رعيتك.

سنكون في فندق كارلتون مساء 14 نيسان. وسنعود إلى الفندق عينه مساء 16 نيسان... إليك هاتف الفندق... سأحاول الاتصال بك، كما يتسنى لي. تقبل شكري المسبّق لتكرمك بتخصيص فترة لنا تحدثنا فيها عن الصوفانية... »

16) الأب "هنري لومان" (Pr. Henri Le MASNE):

هو كاهن عرفته عام 1955-1956 في مدينة ليون، ضمن مجموعة من الكهنة الفرنسيين، الذين اختاروا، بموافقة رئيسهم الأعلى الكردينال "جرلييه" (GERLIER)،

أن يكونوا في خدمة العرب المسلمين القادمين إلى فرنسا من بلدان المغرب. وفيما اختار جميعهم أن يعيشوا في الجزائر واختاروا الجنسية الجزائرية وخدموا في الجزائر حتى مماتهم، وفق مؤهلاتهم العلمية، ظل هو في فرنسا، يعمل ليكسب قوته في مدينة ليون، وفي تماس دائم ومحب مع العرب المغاربة، أياً كانوا، ومع الأجانب المهمشين. وكانوا جميعهم قد درسوا اللغة العربية الفصحى.

ومنذ العام 1955-1956، حافظنا على صداقتنا وعمّقناها.

كان يسكن في حي شعبي، في شقة وضيعة، يستقبل فيها كل من يطرق بابه، لأيام وأشهر، وبعضهم لسنوات. وقد استقبل فيها بعض السوريين الذين وجهتهم إليه.

في منتصف الثمانينات زار مع زميله وصديقي الأب "البير كارتيرون"(Albert CARTÉRON) "الجزائري"، سورية والصوفانية.

هو مقلّ في الكتابة. ولديّ منه رسائل كثيرة، منها اثنتان تتعلقان بالصوفانية.

في الأولى، وهي بتاريخ 1998/6/29، كتب الأب "هنري لومان" يقول:

« أشكر لك رسالتك الطويلة.

لا أنساك، ولا أنسى جميع الأصدقاء الذين عرّفتني بهم في سورية.

أشكر لك الكتب التي أرسلتها لي حول الصوفانية. كنت قد أعطيت كتاب "اذكروا الله!" لكاهن عجوز من شنغهاي (حيث قضيت شهر أوكتوبر عام 1997. وكان وَلِهاً بمعرفة أخبار ظهورات العذراء - ولكنه كان يبحث عن كتب تتعلق بظهورها الأخير - وهو كاهن ينتمي إلى الكنيسة المتخفية وكان قد توقف عند الظهورات التي كان قد سمع عنها في شبابه) وكنت سعيداً بتقديمي له كتاباً يروي ظهورات معاصرة.

ولكن لا ترسل لي كتباً أخرى. كتبك هي أحلى هدية.

...

حاشية: هل يسعك أن تبلغ ميرنا - إن كانت تذكرني - أني قريب جداً منها ومن عائلتها، وأني أضم صلاتي إلى صلاتها؟ »

وفي الرسالة الثانية، بتاريخ 1999/2/23، كتب يقول:

« كنت سعيداً بتلقي رسالتك السنوية المؤرخة في 12/19. يا لها من تنقلات! كثيراً ما أفكر بميرنا وبساطتها. ليحفظها الله كما هي.

أمضيت شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أوكتوبر) في الصين، عند أصدقاء

صينيين (أحدهم أمضى في شقتي أربع سنوات). عرفت هناك الانقسام القائم بين "المسيحيين الرسميين" و"المسيحيين المتخفين". وقد التقيت لدى هؤلاء كاهناً عجوزاً - أمضى سنوات طويلة في السجن - ويهتم كثيراً بظهورات العذراء. قدمت له كتابك "اذكروا الله!". أود أن أحصل على نسخة جديدة منه. لا أعرف من هو الناشر...

في 2/2، توفي في بلدة طبلة (وهي تبعد 100كم عن العاصمة الجزائر في منطقة جبلية) "جان كوربون" (Jean COURBON). كان في أول مجموعة من كهنة "ليون"، كلفت بمهمة اللقاء مع المسلمين (مع الأب البير كارتيرون وأنا). وكان معنا في حجنا الشهير إلى سيدة "الساليت"(N.D. de la Salette) (حوال عام 1956)، حيث كنا، ونحن صاعدون في الجبل، نتبادل وإياك المعلومات حول جذور الكلمات العربية. إنها، بالنسبة إليّ، ذكرى لا تمحى.

كان جان في بلدة طبلة منذ عام 1962: لقد "دفن" نفسه طوال 37 سنة في هذا المكان، حيث كان يدرّس. وقد مات في بساطة متناهية، محاطاً بأصدقائه الجزائريين، فيما اثنان منهم يمسكان بيديه.

شكراً لصداقتك الوفية. هذا الوفاء هو إحدى القناعات التي رسّخت فيّ الصداقة مع العرب...»

17) الأب "ليون روبول" (P^r. Léon REBOUL):

هو كاهن بلدة "سان سوفور" (St-Sauveur sur-Tinée) الجبلية، التابعة لأبرشية "نيس" (Nice).

أتانا حاجاً عام 1998. ومنذئذ اندفع للتبشير بالصوفانية اندفاعاً مدهشاً، وكأني به كان يسابق الموت الذي عاجله في شهر أيار (مايو) من عام 2003.

لدينا منه رسائل كثيرة. اختار بضع فقرات منها.

في رسالة له بتاريخ 1998/9/23، يقول:

« أرجو المعذرة لتطاولي عليك بإرسال هذه الكلمات.

إن الأب "يوزو زوكو" (Yozo ZOUKO) - وهو من كهنة مديوغورييه — يقوم بجولة في جنوب شرق آسيا. وقد كلفني مهمة تنظيم محطتين له في لبنان وفي سورية، مدة كل منهما أربعة أيام. وهو يود خصوصاً أن يلقاك في دمشق وأن يزور ميرنا، إن كان ذلك ممكناً. كما أنه يود أن يلقى بعض المسؤولين الكنسيين، وذلك ما بين 10 و 14 تشرين الثاني (نوفمبر)... »

ثمة رسالة أخرى له بتاريخ 1999/5/20، يستهلها بالكلمات التالية:

« الأب الغالي والأخ الياس زحلاوي،

فرح كبير: وصول رسالة الصوفانية السنوية، وهي بتاريخ 1999/1/25. إني لا أعذر تأخرك وحسب، ولكني أشيد بارتياح جم إلى أمنيتك: لا تيأس من احتمال زيارتنا لبلدتك "سان سوفور"، وإلى دعوتك لي للقاء روما في 6/15، من أجل تدشين مركز الصوفانية المسكوني...

بلّغ ميرنا وزوجها وولديهما مودتي الخالصة. إن إحداث مركز مسكوني في روما، هو اعتراف جديد بالصوفانية، بعد كلمة السفير البابوي بمناسبة الاحتفال بذكراها السادسة عشرة...

إلى اللقاء قريباً جداً. أضم صلاتي إلى صلاتك وإلى عملك من أجل الوحدة.

إن بلدة "سان سوفور" تستعد لاستقبالكم... »

وفي رسالة له بتاريخ 1999/8/6، كتب يقول:

« آه!... ليتك كنت هنا! لا شك أنك نظمت برنامج مجيئك إلى "سان سوفور" في شهر أيلول (سبتمبر)... لا أريد أن أستسلم للأحلام لأني أعرف أن حجاج الصوفانية، في مثل هذا الوقت، لا يكفون عن اجتياح بيت ميرنا ليلاً ونهاراً...

ولنحلم بالأحرى بزيارتك الموعودة، في أيلول (سبتمبر)، وحدك أو مع ميرنا، إن سمح لها الرب والعذراء أمه.

أودعك على أمل اللقاء قريباً جداً، فيما أنا أتحدث مع الرب والعذراء مريم... عنك وعن ميرنا وعائلتها. »

وكتب بطاقة عاجلة من روما بتاريخ 1999/10/17، يقول فيها:

« يا للأسف! لم يتسن لك المجيء إلى التدشين. أما أنا، فقد لبيّت دعوتك وحضرت! ولكني... لم يكن بوسعي أن أحل محلك! »

أختم برسالة له بتاريخ 1999/12/8، يقول فيها:

« أبت وأخي العزيز...

شكراً جزيلاً لاستقبالكم لنا ولاحتفالات الذكرى السابعة عشرة للصوفانية.

إن التقارب الأرثوذكسي - الكاثوليكي، يخطو، بفضل الله، خطوات واسعة. حتى في بلدة "سان سوفور"، حيث سنحتفل بعيد الميلاد بأسلوب شرقي: الثياب الكهنوتية من كنيسة الروم الكاثوليك، الكأس من خشب شجر الزيتون من بيت

لحم، قارورتي الخمر والماء من مدينة "الخليل"، المبخرتان من دمشق، التناول تحت شكلي الخبز والخمر، تكريم سيدة الصوفانية وزيتها، ذخيرة ثمينة من القديس شربل: حنجور يحتوي بضع نقاط من دمه!...

... تلقيت أمس هاتفاً من سيدة صديقة تنظم مع مجموعة من العلمانيين الملتزمين لقاءً كبيراً يومي السبت 4/29 والأحد 4/30 عام 2000، وقد رجتني أن أسألك المشاركة في هذا اللقاء مع ميرنا... »

18) الأب "بول كيران" (P^r. Paul GUÉRIN):

كان كاهناً كبلته الأمراض المتلاحقة، واضطر بصورة مبكرة أن يؤوي إلى دار للكهنة المسنين في مدينة "بوردو" (Bordeaux)، فكتب بتاريخ 1999/9/20، يقول:

« أبت،

في 1993/3/2، كنت قد كتبت لميرنا، على عنوانها الذي وجدته، كما أذكر، في إحدى المجلات. وقد سلمتك ميرنا الرسالة، فأجبتني بتاريخ 1993/4/26، وحُملت إليّ رسالتك من مركز الرعية إلى دار المسنين والمتقاعدين من كنيسة "بوردو"...

... أشكر لك الشيك (الذي أعدته إليّ...) وصور سيدة الصوفانية، وفيها صور يوبيل السفير البابوي بدمشق، منسنيور "أكولي" التي تحمل صلاة من أجل وحدة الكنيسة. أجيز لنفسي أن أسأل عن أخبارك. شكراً لك لاعتباري أحد أصدقائك... رجائي الوحيد أضعه في الرب وأصدقائه (السيدة العذراء وأصدقائنا في السماء)... »

19) الأب "فيليب رولان" (P^r. Philippe ROLLAND):

هو كاهن رعية في بلدة "كرووي سور أورك" (Crouy-Sur-Ourcq)، وقد أجرى دراسات معمقة حول التقويم الشرقي والتقويم الغربي، بهدف توحيد عيد الفصح. فكتب رسالة بتاريخ 2001/6/16، اقتطف منها الفقرات التالية:

« لقد كتبتَ كثيراً حول ظهورات الصوفانية. وأثارتني جداً أهمية توحيد عيد الفصح في هذه الظهورات.

من ناحيتي شاءت لي العناية الإلهية أن أكتشف أن التقويم الغريغوري (الغربي)، الذي يستخدمه الكاثوليك، يشكو من خطأ طفيف، ولكن بوسعه أن يصبح منسجماً انسجاماً تاماً مع المعطيات العلمية الفلكية، بإدخال تصحيح طفيف عليه.

أنا أعرف شخصياً المطران لطفي لحام الذي التقيته مراراً في القدس ما بين عام 1981 و 1983. أرسلت إليه ملفاً بهذا الشأن... أود لو تناقش وإياه هذه المسألة. تبين لي من خلال مقال في إحدى الصحف أنه عظيم الاهتمام بتوحيد تاريخ

الفصح، ولكنه يتقبل فكرة اتباع التقويم الأرثوذكسي، بدافع من روح المصالحة. أرى أن في ذلك خطأ، إن كانت حساباتي صحيحة.

أنـا لا أعـرف ميرنـا شخـصياً. إلا أنـي علمـت أنهـا زارت رعيـة "لافرتيـه كوشـيه" (La Ferté-Gaucher) وهـي قريبـة مـن رعـيتي. وقـد أحـدثت فيهـا انطباعـاً قويـاً. قـد يـسعك ربمـا أن تحيطهـا علمـاً بأبحـاثي، المعقـدة قلـيلاً، كي تسألها رأيها في الأمر، وفقاً للرؤى التي حظيت بها... »

20) الأب "ماري- دومينيك فيليب" (P^r. Marie-Dominique PHILIPPE):

جاءتنا منه رسالة هامة لسببين: الأول، نظراً لموقعه في كنيسة فرنسا، والثاني، بسبب ما جاء في رسالته من طلب لكاهن يعاني من السرطان. رسالته بتاريخ 2001/10/10. جاء فيها بالحرف الواحد:

« اسمح لي بالتحدث إليك بكل بساطة.

أنا راهب دومينيكاني، مدرس سابق للاهوت في جامعة "فريبورغ" (Frigourg) ، ومؤسس لرهبانية القديس يوحنا وشريك في تأسيس "الراهبات المريميات".

هناك كاهن قديس، جليل الخدمات، أعرفه جيداً وأحبه كثيراً، يعاني من السرطان.

الأخوات المريميات الصغيرات، وأنا، نصلي طالبين معجزة.

لدى قراءتي قصة الصوفانية، خطر ببالي أن العذراء مريم قد تريد استخدام هذا الزيت من أجل شفاء هذا الكاهن. هل لديك من المحبة ما يدفعك لإرسال الزيت على عنواني؟

في الوقت نفسه، أرجو أن تحملك طيبتك على الصلاة من أجله وعلى حمل ميرنا والأصدقاء من أجل مريضنا الأب "لالي"(LALI).

سأكون سعيداً جداً لو اطلعتني على حسابك المصرفي كي أساهم قليلاً في نفقاتكم وأساعدكم في رسالتكم.

وإني، إذ أشكرك، أعرب لك عن اتحادي التام معكم بالصلاة عند أقدام الرب والعذراء الفائقة القداسة.

شكراً لك لمحبتك.»

21) الأب "يوحنا جان عياد" (P^r. Youhanna Jean AYAD):

عام 2003، دعيت ميرنا لجولة في شمال غرب فرنسا، وكنت برفقتها. ختمنا هذه الجولة بقداس أقيم في كنيسة بلدة صغيرة تدعى "كودان" (Coudun)، يرعى شؤونها

كاهن عربي من مصر، هو الأب يوحنا عياد. بعد القداس، رجوته أن يكتب شهادته. فسلمني إياها باليد، وفاتني أنها لا تحمل تاريخاً. والحقيقة أن الصديقين اللذين نظموا معه هذا القداس، وهما من عشاق الصوفانية، واسمهما "غي وميلين فورمان" (Guy et Mylène FOURMANN)، ذكراني التاريخ وهو يوم الأحد 2003/8/1. الشهادة كتبت بالفرنسية. أنقلها بحرفيتها:

« عينت منذ فترة وجيزة كاهن رعية تضم 25 قرية، على مسافة 80 كم إلى الشمال من باريس. السيدة فورمان، وهي صديقة تقيم في "رامبرليو" (Rimberlieu)، كانت دائمة الحضور لقداس يوم الخميس مساءً في رعيتي السابقة، في بلدة "شوازي أو باك"(Choisy au Bac).

ذات يوم، أخبرتني السيدة فورمان بوصول ميرنا إلى فرنسا، وتمنّت لو يتاح بهذه المناسبة، ترتيب الاحتفال بقداس يوم الأحد. فاقترحت عليها كنيسة "كودان"(Coudun)، وهي البلدة التي تدخل في نطاق رعيتي الجديدة. كنت سعيداً بذلك لسببين:

- عرفت ميرنا كثيراً، من خلال أشرطة الفيديو التي كانت لديّ يوم كنت في مصر، وكنت أعرض هذه الأشرطة على أبناء رعيتي في بلدة "الحرما" (وهي تقع على مسافة 375 كم إلى الجنوب من القاهرة، في منطقة أسيوط).
- لم أكن مفرط الإيمان بهذه الظواهر، على الرغم من إعجابي بشخص ميرنا. كنت أود أن أرى بأم عيني، وأن أتحقق الواقع بالقرب منها.

فقد اجتاحني الفضول والشك ودفعاني للموافقة على إقامة هذا القداس. وقررت ألا أقوم بأية دعاوة حول هذا الموعد. وفي الواقع، فكنيسة "كودان" صغيرة ولا يمكنها أن تستوعب أكثر من 300 شخص. ثم أني لم أكن على بيّنة من أي شيء بشأن هذه الظاهرة.

وصل اليوم الموعود. كان ذلك أول قداس لي غير رسمي في المنطقة المسماة "رسونتوا" (Ressontois). دخلت ميرنا إلى الكنيسة، فحييتها، وكان برفقتها عديد من الناس. كانت مغرقة في خشوع باسم. وكانت الابتسامة ترافق نظراتها. فجأة، ارتفعت أصوات الحضور في انسجام بصلاة "السلام عليك يا مريم".

لاحظت أن الكنيسة تغص بجمهور "لست أدري من أين" قدِم. المقاعد كلها مكتظة بالحضور. ثمة أناس جلبوا معهم مقاعد منطوية، وكان الكثيرون واقفين.

وإذ كنت أرتدي ملابس القداس، وجدتني محاطاً بسبعة زملاء: رهبان وكهنة رعايا وكهنة مساعدين قدِموا ليشاركوا في إقامة هذا القداس.

أقيم القداس باللغة الفرنسية بصورة رئيسية، ولكني استطعت أن أدس فيه بعض الصلوات باللغة العربية، وهي اللغة الأم لميرنا.

بعد التناول، طلبت من ميرنا أن تدلي بشهادتها التي كان الجميع في انتظارها.

أما الأب الياس زحلاوي، الذي يرافق ميرنا في تجولاتها عبر العالم، فقد قام بأمانة بترجمة شهادتها الساطعة. الصمت المطلق والدهشة يخيمان على الجميع، وقد تناوبهم الانبهار والفضول.

وفيما يتعلق بي، كان لدي شكوك كثيرة حول هذه الظاهرة، وأستطيع أن أصف نفسي بـ "توما" إزاء المسيح الناهض من القبر. وفضلاً عما طُبِعتُ عليه من حذر شديد حيال هذه الظواهر، فإن دراساتي اللاهوتية في روما وباريس قد رسخت لديّ المزيد من الريبة في أحكامي الخاصة بالأمور الخارقة.

"إن لم أر بأم عيني، ولم أكن بجوارها، فلن أؤمن!"

حان وقت الأسئلة والأجوبة. سؤال أول وجواب، فثان فثالث. ولدى إجابتها على السؤال الرابع، تسمّرت عيني على يدي ميرنا إذ كانتا تلمعان: وبيني وبينها أقل من متر واحد! هوذا الواقع: أغمضت عينيّ وفتحتهما مرتين أو ثلاث مرات كي أتيقن مما أرى. كانت قطرات لامعة تتساقط من يديها وأصابعها. لم أتمالك نفسي فصرخت تلقائياً معلناً للجمهور: "إني أرى الزيت يسيل من يدي ميرنا". فسألتها أن أدهن نفسي بهذا الزيت، ووجدتني محاصراً بالجمهور الذي كان يطلب زيتاً من يديها.

طرحت السؤال على نفسي: هل هناك حيلة في كم اليدين، ربما كيس من البلاستيك مخبأ على جسمها؟ وتابعت الاقتراب منها، فأزَلت هذا الشك. وما أن انتهت من مسح جباه الجمهور، حتى استعادت يداها جفافهما.

... لقد رأيت... لقد آمنت... إنها إمرأة صادقة. »

22) الأب "جاك رَيجنن" (P^r Jacques REIJNEN):

لديّ منه بطاقة دون تاريخ، يقول فيها:

« شكراً جزيلاً لتقريرك، الذي تسلمته هذه الأيام بفرح كبير.

ألاحظ أننا غير منسيين هناك في الصوفانية...

أكرر الشكر وأهديك صداقتي.

نظل متحدين بالصلاة. »

23) الأخ "غريغوري" (F^r. GRÉGORY):

هو راهب مبتدئ في دير رهبان "فيسك" (Wisques)، اسمه "اندريه دويدال" (André DUÉDAL)، واتخذ له في الحياة الرهبانية، اسم: "غريغوري". أرسل فكساً بالفرنسية إلى "كابي بربريان" الذي رافقنا، ميرنا وأنا، يوم أمضينا في الدير بضعة أيام، في صيف 2004. وارتأى "كابي" أن يوافيني بهذا النص. أترجم أهم ما جاء فيه:

« قبل كل شيء، أنا سعيد جداً بتلقي أخبارك وأخبار ميرنا... عندما قرأت جوابك الالكتروني وأجوبة ميرنا، ملأت دموع الفرح عيني... طبيعي أن يكون أهلي حاضرين أبان إبرازي نذوري العلنية، إلا أن أجمل كل شيء هو حضور ميرنا وحضورك.

سأعود قليلاً إلى الوراء: أبان مغادرتكم الدير، انتابني شعور عميق بأني أفقد أمي عندما غادرت ميرنا (وأنت) الدير. وكما كنت تقول لي: حيثما تمر ميرنا وسط الشبيبة، سرعان ما يتعلقون بها... تلك كانت حالتي، ويقيني بأنها شعرت بذلك.

لتعلم أن لها دوماً ابناً بالروح ينتظرها في الدير.

في الواقع، إن الحب الذي أكنه لها وللشخصين (يسوع ومريم) اللذين تمثلهما، يتجاوز ما هو بشري ولا يتوقف عنده.

من خلال ميرنا، لمس المسيح قلبي بنعمته، إذ جذبني نحو قلبه الأقدس.

كذلك أيقظت ميرنا لدي التصميم على أن أصبح وأكون حجراً حياً في الكنيسة الشاملة، وأن أنشط وأصلي من أجل وحدة كنيسة الشرق وكنيسة الغرب، كي تكون جديرة برأسها، يسوع وأمه العذراء.

أنوي أن أرسل إلى ميرنا بطاقة بالانكليزية أتمنى لهم فيها عيد ميلاد مقدساً وسنة سعيدة لعام 2005...لن أنساك، ستصلك أنت أيضاً بطاقتك.

أبتهل إلى الرب المصلوب والممجد، بواسطة قلب مريم الطاهر، أن يمنح ميرنا تواضع القلب الكامل، والقداسة في السماء مع جميع الملائكة والأرواح السعيدة في اورشليم السماوية.

ليتكما، أنت وميرنا، تبتهلان معي إلى الآب السماوي، بشفاعة المسيح الذي هو سلامنا، وبشفاعة أمه الحنون، أن يمنحني أن أكون رجل الله وفق قلبه، وأن أكون صديقه.

أن أكون علامة حب وحقيقة، وعدل وسلام، أمام الله بين البشر، تلك هي رغبتي العميقة.

" يا يسوع، حبي ودعوتي هو الحب...

أجل وجدت مكاني في الكنيسة، سأكون الحب...

الحب وحده يستطيع أن يحرك أعضاء الكنيسة... "

(القديسة تيريزيا الطفل يسوع)

إن شاءت العذراء الكلية الطهارة أن تهبني نعمة حضور ميرنا (ربما برفقة عائلتها)، في يوم نذوري العلنية، في مطلع أيار (مايو) عام 2006، سأسألها، إن شاءت، أن تمسح جبهتي بالزيت المقدس، زيت الصوفانية والعذراء مريم، في هذا اليوم الذي سيباركه الثالوث الأقدس.

أترك لميرنا حرية اختيار اللحظة المناسبة (قبل أو بعد القداس الإلهي).

كذلك، أحب أن أصلي كثيراً معها قبل القداس... وإنَ في ذلك ما يُعدّ قلبي وروحي لأسلم نفسي للمسيح بيد العذراء مريم، في بساطة كلية، وفقر وسخاء واستسلم لحب الآب.

...

ولتبارك نعمة الآب والإبن والروح القدس، ميرنا، زوجها نقولا وولديهما ميريم ويوحنا عمانوئيل، ولتباركك أنت وعائلتك، وجميع من يتحدون بالصلاة في رسالة ميرنا...

يا سيدة الصوفانية، أغمري بالنعم والبركات ابنتك ميرنا، عائلتها وأصدقاءها.

" الله يخلصني، يسوع ينورني، الروح القدس حياتي فأنا لا أخاف" »

(3) راهبات من فرنسا

ما كان للراهبات في فرنسا أن يجهلن ما يحدث في الصوفانية. وقد ساهمت في ذلك عوامل كثيرة: منها نقل الراهبات المقيمات في دمشق، ولا سيما راهبات الكرمل الفرنسيات في حلب، الخبر إلى زميلاتهن في مختلف الأديرة، ولا سيما أديرة الكرمل في فرنسا، منها أيضاً تأثير بعض الكهنة واللاهوتيين المرموقين، لا سيما في ما قالوه أو كتبوه، منها ما نقله التلفزيون الفرنسي في ميلاد عام 1986، ومنها ما تناقلته إذاعة "نوتردام" بباريس في أيار (مايو) عام 1986، ومنها ما كتب في بعض المجلات مثل "مجلة المسيحيين" بدءاً من عام 1987، ومجلة "العائلة المسيحية" بدءاً أيضاً من عام 1988، ومجلة "نار ونور" بدءاً من عام 1988، ومنها كتاب الصحفي "كريستيان رافاز" الصادر في باريس عام 1988، ومنها كتابيّ "الصوفانية" و "اذكروا الله!" الصادرين في باريس عام 1991.

إلا أنه لا بد من الإشارة إلى عاملين آخرين كان لهما دور هام في نشر بشرى

الصوفانية: الأول كان شريطي فـيديو أولهما كندي بعنوان "الصوفانية" (عام 1989)، وثانيهما فرنسي بعنوان "النعم الإلهية في الصوفانية" (عام 1990)، والعامل الثاني كان الزيارات التي دعيت ميرنا للقيام بها إلى مختلف البلدان الأوربية، مروراً بالعديد من الكنائس والأديرة، وذلك بدءاً من عام 1990 حتى اليوم صيف 2006.

في ما يخص الراهبات، حسبي اختيار بعض الشهادات أو الرسائل، أو بضع فقرات من الرسائل التي وردتنا، ولا تزال تردنا، وفق تسلسلها الزمني.

I. الراهبات البيندكتيات:

أول الراهبات الفرنسيات اللواتي التقيتهن في فرنسا، كانت "الراهبات البيندكتيات" (المباركات)، وقد قمت بزيارة لهن مع مديرة إذاعة "نوتردام" آنذاك، السيدة "دنيز دومولان" (Denise DEMOULIN). لي منهن رسالتان، الأولى بتاريخ 1987/12/31، وقد وقعت عليها، مع الرئيسة جميع راهبات المركز، والثانية، بتاريخ 1988/2/24، كتبتها الرئيسة السابقة، الأخت "هوبير دومينيك".

جاء في الأولى:

« فرحنا لتلقينا رسالتك السنوية، الطيبة والطويلة، التي تتيح لنا الاشتراك في جميع النعم التي تعطيها سيدة الصوفانية. ما أشد حنان الله الذي يهبنا مريم العذراء لتقودنا إليه.

نحن أيضاً، لا ننسى زيارتك لنا، ونرجو الله أن يعيدك إلينا ذات يوم...

لقد قرأنا مقالاً مثيراً جداً حول ظهورات العذراء في دمشق!

آه! لكم أحب أن أذهب إلى دمشق! ربما سيتاح لنا ذلك ذات يوم... »

وجاء في الثانية:

« لقد قرأنا بكثير من الفرح والاهتمام الرسالة السنوية الأخيرة. لا نزال نذكر زيارتك لنا، ونرجو كثيراً أن تتاح لك الفرصة لزيارتنا وتناول الطعام معنا... »

II. الراهبات الكرمليات:

1) الأخت "ماري قلب يسوع الأقدس":

كتبت الأخت "ماري قلب يسوع الأقدس" في 1988/1/7، وهي من كرمل "لوسون" (Luçon)، تقول:

« تقبل شكرنا من أجل الرسالة الجماعية التي تتيح لنا الاشتراك في الأحداث الخارقة التي أنت شاهد عليها في الصوفانية.

لقد بلغتنا قبل اليوم أصداء هذه الأحداث، لا سيما بواسطة السيد "بيير سوران" (Pierre SORIN)، الذي حدّثنا عنها تلفونياً بعد عودته من سورية.

كل ذلك من شأنه أن يجدد ثقتنا بالسيدة العذراء... إننا نبذل ما بوسعنا لنبتهل إليها بتقوى حارة، من أجل العالم، علّها تمنّ عليه بالسلام... »

2) الأخت "تيريز سان جوزيف":

كتبت الأخت "تيريز سان جوزيف" من كرمل "لاكومب- موريه" (Lacombe-Muret) رسالة لا تحمل تاريخاً. قالت:

« ينتابني التأثر إذ أكتب لك بإسم أمنا الرئيسة وبإسم راهبات الدير...

نشكر لك مشاركتنا المباشرة في أخبار باتت معروفة في الصحف... نشكر لك تذكرنا في هذا المكان الهام الذي تقام فيه الصلاة، وحيث أعطيتم أن تعيشوا بين السماء والأرض...

يا للرحمة التي تتجلى في ظهورات العذراء. ليتها توقظ الإيمان! لم تذكر شيئاً عن مواصفات الزيت المنسكب من وجه ميرنا ويديها. كنت أظن أن الزيت ينسكب من الأيقونة فقط... »

3) الراهبات الكرمليات في نانت:

وفي رسالة وجيزة بتاريخ 1991/11/1، يحمل توقيع "الراهبات الكرمليات في نانت" (Nantes)، جاء ما يلي:

« لقد تسلمنا كتابك. تقبّل شكرنا. ولتسندك السيدة العذراء في خدمتك.

معك، نبتهل إليها من أجل السلام في العالم، ومن أجل تحقيق ملكوت الله، أبينا جميعاً. »

4) الأخت "تيريز ميريم":

ومن كرمل "لوسون" (Luçon)، كتبت الأخت "تيريز- ميريم" رسالة بتاريخ 1991/12/16، جاء فيها:

« سلمتني الأم الرئيسة كتاب "الصوفانية"، الذي تفضلت وكتبت فيه إهداء لدير الكرمل في "لوسون"، والذي أرسلته لنا دار نشر (O. E. I. L.) .

بوصفي المسؤولة عن مكتبة الدير، أقدم لك الشكر من أجل هذا العمل الهام الذي ائتمنت عليه والذي تخصه بمدى كبير من الصبر... لو كنا نتقن الإصغاء لمريم ويسوع، لكانت الوحدة تقدمت دون شك بسرعة أكبر.

إن الأخت كريستيان التي استقبلتك في "محكى" الدير، تحتفظ بذكرى ممتازة من هذه الزيارة.

أرجو أن تتقبل امتنان كرمليات "لوسون"، مع اتحادنا بالصلاة.»

5) الأخت "آنييس الطفل يسوع":

الأخت الكرملية "آنييس الطفل يسوع" من كرمل "سان سوفير" (Saint-Sever)، جاءتني منها بطاقة تحمل تاريخ 1991/11/27، وقد كتبتها بخط يدها، وهي تقول فيها:

« الأب العزيز الياس،

أنت لا تعرفني. أنا راهبة كرملية صغيرة، فرنسية، من كرمل الأخت "ايلين" في حلب. تسلّمنا كتاب يومياتك الرائع حول الصوفانية. كنت مريضة عندما وصل كتابك. فالتهمته التهاماً... ففيه يتتبع الإنسان أمنا، ويشاهد في دهشة عظيمة العمل التربوي الذي تواصله مع أبنائها، ومع ميرنا على الأخص. لا بد لي من أن أقول لك أنني أشعر نفسي في انسجام عميق مع هذه الأحداث البالغة الأهمية... التي تريد العذراء من خلالها أن تربينا على الصلاة وعلى الحب وعلى الوحدة.

ثمة جملة صدمتني وسكنت فيّ: " قولي لأبنائي بأني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدها من الذين يمثلون عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة". شكراً لك، أبت، من أجل شهادتك. إنها مهمة، وكان لا بد من تأديتها. أسألك الصلاة من أجل جماعة ديرنا الصغير، كي نصبح شبيهات بالصوفانية حباً وصلاة. وإن قدمت إلى فرنسا، سيكون لزاماً عليك أن تزورنا وتحدّثنا. ائتمنّا كلنا لدى العذراء مريم وميرنا. أنا أصلي من أجلها.»

وعادت هذه الراهبة، فكتبت بطاقة بتاريخ 1993/1/6، تقول فيها:

« ها قد اضطررنا للتضحية بزيارتك لديرنا. سوف يكون لنا ذلك عندما ستسمح به السيدة العذراء. إلا أن الإيجابي في الأمر، هو أني استطعت التحدث مع الأم الرئيسة وراهبات الدير، قليلاً عن الصوفانية. وعندما ستأذن العذراء بذلك، سنستقبلك في الدير...»

6) الأخت "ماري آنييس":

من كرمل "سان سوفير" (Saint-Sever)، كتبت الأخت "ماري آنييس" بطاقة بتاريخ 1992/10/7، أرفقتها الأم الرئيسة، "آنييس"، ببطاقة كتبتها في 1992/10/8.

جاء في بطاقة الرئيسة:

« ندعوك لزيارتنا في الدير، طالما أنك قادم إلى فرنسا. هل يسعك الاتصال بنا لنحدد الموعد، ما أن يتاح لك ذلك.

تقبّل شكرنا.

نحن متحدون في الصلاة. »

7) الأخت "فاني":

ومن كرمل "سان- سوفير- كالفادوس"، كتبت الأخت "فاني" رسالة بتاريخ 1994/2/16، تقول فيها:

« شكراً للأخبار الطيبة عن ميرنا. أتهلل لجميع الرحلات التي استطاعت القيام بها، وللإستقبال الذي تلقاه. أشاركك الأسى لمقدار ما بلغته فرنسا من تصلب، ولمدى ما بلغه عقلها الديكارتي من عمى وصمم حيال الرسائل والعلامات التي يرسلها الله لزماننا.

... ههنا أيضاً راهبات الدير منقسمات جداً بالنسبة إلى هذه العلامات والرسائل، ولا يسعنا الحديث عنها علناً... هذا الواقع يؤلمني كثيراً... ولكني أعتقد أن الصبر أمر ضروري، وأنه علينا أن نحتفظ بذلك في قلبنا وصلاتنا... »

8) الأخت "برناديت":

ومن كرمل "جونكيير" (Jonquières) بجوار مدينة "كومبيين" (Compiègne) وردتنا عشرات الرسائل. كما أتيح لميرنا أن تزور هذا الدير مرتين وتلتقي جميع الراهبات فيه وتتحدث إليهن وتجيب على أسئلتهن وتصلي معهن.

من ألطف هذه الرسائل، تلك التي كتبتها الأخت "برناديت" لميرنا بتاريخ 1996/9/24. قالت فيها:

« ميرنا العزيزة جداً،

طالما أن الأب بولس سيترجم لك هذه الكلمة، أريد أن أشكر لك زيارتك لنا في الكرمل.

... كنت أعتقد أن صلاة "يا يسوع الحبيب" الجميلة، إنما هي خاصة بك. وما

كنت أعتقدها لنا أيضاً... يا لفرحي الآن إذ أصليها معك ومع جميع من يصلونها كل مساء في الصوفانية...

إن رئيستي كانت سعيدة بالتعرف عليك.

أصلي أيضاً من أجل "نقولا" وولديكما.

أحبكم كثيراً. »

وتقول الراهبة ذاتها في رسالة أخرى لميرنا بتاريخ 1997/11/16:

«... كيف عساني أشكر لك كل ما تعيشين؟ الشكر أيضاً لزوجك نقولا. أجد لديه في كتاب "الصوفانية" أجوبة وكلمات رائعة، هي مصدر سلام. يا للهدية السماوية أن أعرفك وأعرف الصوفانية، حتى لو لم أستطع أن أزورها!... »

9) الأخت "ماري برناديت":

وفي 1997/11/16، كتبت لي الأخت "ماري برناديت" تقول:

« زيارتك، على قصرها، كانت نعمة عظيمة...

"غي" و"ميلين" أعاراني كتابك "الصوفانية" (1982-1990).

أي شكر يتوجب عليّ أن أقدم لك لأنك أتحت لنا الإطلاع على كل هذه الأمور! يا لها من هدية سماوية! ما تعيشه ميرنا يمسّني حتى الأعماق، وما تتحمله أيضاً من أجلنا... أحاول بحذر شديد أن أحدث عنه من يزورني... لكم أود أن أعرّف العالم كله بالصوفانية، فيما أنا لا أجد بين راهبات الدير من يسمعني!

إن عشت رسائل الصوفانية، عندها ستلاحظ راهبات الدير أنني تغيرت، فيؤمنّ بها. لكم أود، إن عدت إلينا، أن تأتي الراهبات جميعاً للتحدث إليك... »

10) الأخت "لين- ماري":

من كرمل "جونكيير"، أختم بكلمة كتبتها الرئيسة الجديدة، الأخت "لين- ماري" بتاريخ 1999/11/13:

« شكراً للرسالة السنوية التي تحدثنا عن ذكرى السابع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر). سنكون في اتحاد عميق بالصلاة مع ميرنا ومعكم جميعا، كي نرفع صلاة الشكر، وكي نسأل العذراء أن تواصل عملها في قلوب كثيرة.

أما في ما يتعلق برحلة ميرنا إلى فرنسا، فإننا نرحب بكما من كل القلب، بعد ظهر أحد الأيام، لمن يرغبن ذلك من الراهبات، كما أتيح لنا أن نستقبلك في شهر أيار (مايو). وهكذا سيتسنى لبعض الراهبات أن يتعرفن إلى ميرنا، وأن

يطرحن، ربما، بعض الأسئلة، وأن يصلّين معها ومن أجلها ومن أجل كل ما يريد الرب أن يحققه من خلال رسالة الصوفانية.

لتحفظ العذراء مريم سورية وجميع البلدان المتواجدة في مناطق تواجه توترات. نحن في فرنسا، نجهل ما نتمتع به من سعادة السلام. ويتحتم علينا أن نصلي من أجل الشبيبة التي لم تعد تملك، هنا، لا مرجعاً ولا معنى لحياتها... »

وكتبت بتاريخ 2001/3/18، تقول:

« هوذا أخيراً عيد الفصح الكبير، فصح عام 2001 الذي طالما انتظرناه!

... إني سعيدة بتواصلي معكم في الصوفانية بالفكر والصلاة والمحبة. ما الذي سيحدث هذا العام؟ ما من شك أن أمواراً عظيمة تُعدّ بفضل وحدة العيد هذا العام بين الأرثوذكس والكاثوليك، وأيضاً بفضل زيارة البابا لدمشق! هل وحدة المسيحيين باتت وشيكة التحقيق؟

نحن نصلي معكم!

من هنا، من الكرمل، لن أشاهد شيئاً ولن أعرف شيئاً، ولكني لكم سأكون قريبة منكم بالصلاة. سوف ترهقون بكثرة القادمين إلى دمشق خلال أسبوع الآلام المقدس هذا!

وأنت تعرف مدى العمق الذي تحتل في قلبي هاتان النيّتان: وحدة الكنيسة – والسلام في الشرق الأدنى!... »

11) الأخت "ماري أوديل":

ومن رسائل أديرة الكرمل في فرنسا، أختار أخيراً بطاقة صغيرة كبيرة، كتبتها الأخت "ماري أوديل" رئيسة دير "تالنس" (Talence)، البلدة القريبة من مزار "لورد"، وهي بدون تاريخ. تقول فيها:

« لقد كتبت... تقبّل شكري... و"رأيناك" في مجلة "مجلة المسيحيين".

إن دير الكرمل الصغير في حلب، يوحدّنا مع سورية كلها!

إن سيدة "لورد"، القريبة جداً منا، تفتحنا بصمت على سيدة الصوفانية في دمشق.

ولتهدنا العذراء مريم، هذا العام، على طريقنا الفصحي، في مسيرتنا الإيمانية. لك امتناني. ثق بصلاة جميع راهبات الدير. بدورك، أيها الأب، صلّ لأجلنا. »

III. جماعة التطويبات:

هي جماعة رهبانية حديثة، نبتت منذ ثلاثة وثلاثين عاماً في فرنسا، وانتشرت بعيداً في أرجاء الأرض. تضم دائماً عدداً من الرهبان والراهبات والعلمانيين والمعاقين. يعيشون من عملهم ويقيمون صلوات زاخرة بالفرح والحيوية والمشاركة، تمضي فيها الساعات في نشوة روحية تبدد كل سأم وحزن.

أتيح لي، بفضل إحدى صديقات الصوفانية، الدكتورة النفسية "بريجيت سوفغران" (Brigitte SAUVEGRAIN)، أن أكتشف هذا النمط من الحياة الروحية التي يعيشها الكثيرون من العلمانيين مع جماعة الدير، بإيقاع منتظم يزداد انتشاراً وفعالية، وسط مجتمع فقد بكليته تقريباً، كل مرجعية دينية، بل روحية. وبت، كلما قدمت إلى باريس، أمضي السبت مساء في هذه الأجواء الروحية الاستثنائية. وقد طلب إليّ مراراً المشاركة في الصلاة مع سائر الكهنة الحاضرين، كما طلب إليّ الإدلاء بشهادتي حول ما يحدث في الصوفانية بدمشق.

وكثيراً ما كنت أتبادل الرسائل مع المسؤولة عن هذه الجماعة، الأخت "ماري-مارت"، وما زلنا، مع أنها نقلت إلى جماعة أخرى، في أقصى غرب فرنسا.

الأخت "ماري- مارت":

من هذه الرسائل أختار بعضها أو مقتطفات.

أولاها، شهادتها، حول اشتراك ميرنا في صلاة الدير. أنقلها بحرفيتها:

« جماعـــة التطويبـــات - "فومـــواز" (Vaumoise) - 1991/10/2 - عيـــد الملائكة الحراس.

في كنيسة "فومواز" الرعوية، أنهينا للتو الذبيحة الإلهية. الجماعة كلها (خمسون شخصاً) قد تجمعت. ثمة خمسة كهنة حاضرين.

في هذه اللحظة، دخل الأب زحلاوي، نقولا وميرنا مع ابنهما.

كان الأب زحلاوي قد أتى مرات كثيرة إلى "فومواز" ليحدثنا عن أحداث الصوفانية ورسائلها. وكان قد وعدنا باصطحابه ميرنا مستقبلاً.

اقترحت على الأب زحلاوي وميرنا أن نصلي معاً من أجل وحدة المسيحيين. فابتدأت ميرنا، بطلب من الأب، الصلاة، بمنتهى البساطة، بترنيمتين للعذراء مريم باللغة العربية، ثم تلت تلقائياً بضع صلوات تنمّ عن إيمانها وثقتها بيسوع ومريم. ليس لديها أي سعي للتباهي. وأكثر ما لفت انتباهي كان، قبل كل شيء، تواضعها.

ثم بدأت بيتاً من المسبحة باللغة الفرنسية، وصلينا معها. كانت ميرنا واقفة، بمنتهى البساطة، وسط الجمهور، وهي على شيء من الحرج لوجودها هنا. ولكنها، عندما تصلي، يتبخر كل حرج لديها، وتصعد صلاتها قوية، حارة. كان شعورنا بأننا نجاور السماء. وعندها، أخذ الزيت ينسكب من يديها، بشيء من الهدوء أولاً، ثم بغزارة جعلته يتساقط على الأرض. كان ذلك مؤثراً للغاية ومع ذلك، بدا الأمر وكأنه طبيعي جداً.

في ختام الصلاة، دعا الأب زحلاوي جميع الراغبين للاقتراب من ميرنا كي تباركهم بالزيت الذي كان يغمر يديها. وباركتنا في تواضع جم. أما الكهنة، فقد كانوا يباركون ذواتهم بالزيت الذي يمسحونه من يدي ميرنا. وقد قال لي أحدهم، فيما بعد، أنه انتابه إحساس بحرارة، بل بحرق، مدة خمسة عشر يوماً.

القلوب كلها في خشوع، وقد مسّها ذلك الحضور البالغ الاتضاع والبساطة، حضور العذراء مريم في وسطنا.

نشكر للرب هذا الذي عشناه في ذاك اليوم، ونحفظ في قلبنا وصلاتنا أصدقاءنا في الصوفانية، ونحن نصلي معهم من أجل الوحدة. »

وفي رسالة لها بتاريخ 1998/7/6، كتبت تقول:

« أهلل منذ الآن لاستقبالك مع ميرنا في شهر حزيران (يونيو) عام 1999. اعتمد علينا، ولسوف ندعو الكثيرين.

أشكر لك إعلامي مسبقاً بالتاريخ المحدد.

الأخت تمارا ليست هنا في الوقت الحاضر. سأتصل بها في أقرب فرصة ممكنة، كي تعيد لك مخطوط كتاب الصوفانية في ترجمته الروسية... »

وفي رسالة لها من مركزها الجديد في مدينة "رووان" (Rouen) كتبت، في 2000/5/27، تقول:

« شكراً لك لرسالتك السنوية حول الصوفانية التي وافيتني بها. أجل، لنصل من أجل السلام والوحدة... ليغمركم الرب بسلامه وليواصل عمله من خلال ميرنا وجميع عائلة الصوفانية المسيحية. »

أختم برسالة لها بتاريخ 2005/11/12، تقول فيها:

« فرحي كبير بقراءتك...

لقد عانيت الكثير في صحتك... كيف هي حال عينيك الآن؟ هل استعدت قواك؟ أصلي لأجلك، كي يمنحك الرب الصبر والقوة، وخصوصاً كي يحفظ

قلبك في السلام والطمأنينة. لا أنسى تلك النيّة الغالية جداً على قلبك وأصلي من أجل الشرق، أجل، كي يسود فيه العدل والسلام!

هل ستعود هذا العام إلى فرنسا؟ مع ميرنا؟...

أحفظك جيداً في صلاتي، وكذلك ميرنا وجميع ذويها والصوفانية. ولتحفظنا مريم العذراء، ملكة السلام، لتحفظنا جميعاً متحدين في حبها وحب يسوع.

حاشية: الأخت تمارا عثرت على كتاب الصوفانية في ترجمته الروسية. أترقب موافاتي به. »

ثمة العديد من الراهبات اللواتي كتبن إما شهادات وإما رسائل، فيها الدلالة القاطعة على إيمانهن بسيدة الصوفانية، وما تعنيه من ثقة ومحبّة تشملان العالم كله، ولا سيما العالم العربي.

أقتطف بعض هذه الشهادات وبعضاً من الرسائل.

IV. راهبات البيزنسون:

1) الأخت "تيريز ماري":

من مدينة "بيزنسون" (Besançon) الفرنسية، شهادة كتبتها إحدى الراهبات، أترجمها بحرفيتها:

« أنا الموقعة أدناه، الأخت تيريز ماري، أؤكد الأحداث التالية:

كنت شاهدة على كل ما أجرته العذراء مريم خلال مهرجان العذراء، يومي 28 و 1991/9/29، في مدينة بيزنسون. وقد احتفظت في وعاء صغير بالقطنة الثمينة التي كانت ميرنا قد أشبعتها بالزيت الذي انسكب من يديها. مساء الأحد 10/6، أعطيت، مدفوعة بالطاعة والفقر، كل هذه القطنة، مع الوعاء الصغير، للأم الرئيسة. كنت أريد لها أن تشارك بقلبها على الأقل، كل ما عشته.

في مساء الأحد عينه، وبعد أن أشرفت بعناية، على المرضى الذين كلفت الاهتمام بهم في مستوصف "عيادة الرحمة"، أمضيت فترة وجيزة في الكنيسة الصغيرة، ثم صعدت إلى غرفتي. كانت الساعة 22:30. في المصلى الصغير الذي في غرفتي، شئت لصورة سيدة الصوفانية المعلقة على الحائط، أن تكون في مكان بارز، وتحتل مكان الصدارة. وإذ كنت أنتزعها من مكانها في الحائط، شعرت باضطراب. تساءلت ما إذا كانت عيناي تبصران بوضوح. فنظفت نظارتي، ولكني كنت لا أزال أرى على الأيقونة بقعاً لم تكن عليها بالأمس. فمسحت جيداً زجاج

الأيقونة. كانت بقع الزيت خلف الزجاج. لم أصدّق عينيّ، مع أني كنت، لأسبوع خلا، شاهدة لحدث خارق.

حقاً لم يخطر ببالي أن أمي مريم ستأتي مرة أخرى لزيارتي في غرفتي. مع أن شكوكي كانت قد تبخّرت. فلماذا تأتي أمي مريم لتزور أصغر راهبة في غرفتها، وتبدي لها مثل هذا القدر من علامات عطفها، وتعرب لها عن كل حبها؟ فاستسلمت أصلي وأشكر من كل قلبي، أمي لمدى قربها هذا من الصغار والمتواضعين.

في الغد، وبناء على نصح من إحدى الراهبات، حملت هذه الأيقونة الخارقة والناطقة، لجميع أخواتي الراهبات خلال العشاء. كانت ردود الأفعال متباينة جداً... من رفض، وفضول، ورغبة في فك الإطار، كي يرين ويلمسن... إلا أن إحداهن رسمت إشارة الصليب على عينيها، بسبب مرض فيهما يعود لتقدمها في السن. فاستعدت إذن هديّتي، لأئتمن عليها "الأخوين جاكار"، اللذين أخذاها على الفور وحملاها إلى السيدة "بولار" (BOLARD) التي استضافت ميرنا في بيتها خلال المهرجان. فهنا، على الأقل، ستحظى العذراء بمكان يليق بها. ومنذ ذلك الحين، تثبّت العديد من الأشخاص من صحة هذه الواقعة، وشكروا للرب مدى ما يمنحنا من علامات على حضوره بواسطة أمنا مريم. »

2) الأخت "ماري- رينيه بوكورا":

كتبت الأخت "ماري- رينه بوكورا" (M-R. BOUCOURA) بتاريخ 98/2/18، تقول:

« أنا راهبة منقطعة للتأمل، من أصل يوناني.

لقد دعاني الرب، وها أنا في فرنسا، بعد أن أنهيت دراساتي الأدبية. تلك كانت مشيئة الرب.

أعترف بأني واجهت صعوبة كبيرة في مغادرة وطني وكل عملي فيه...

إن الرب يزيدني قوة يوماً بعد يوم. وإني لا أكف عن شكره لكل ما يغمرني به...

هل أسألك أن تتطلف وتسلم رسالتي إلى ميرنا ونقولا وتبوح لهما بأني أتحد عميقاً معهما؟

لكم أتمنى أن يكون عيد الفصح واحداً! ففي عالم ضائع ومتمرد، لا يسعنا أن نظل منقسمين، يحق لميرنا أن تطلب هذه النعمة، من العذراء مريم الكلية القدرة.

بين يديّ، كتابا الصوفانية، وأنا أتهلل فرحاً.

ليس بوسعي أن أكون حاضرة في الصوفانية لأصلي مع المؤمنين، ولكني معكم كل يوم بالقلب والروح.

أحب، إن استطعت، أن ترسل لي ثلاث صور لسيدة الصوفانية. لا أجرؤ وأطلب حنجوراً صغيراً من الزيت المقدس، لأن وسائل النقل مكلفة... »

وفي رسالة لها بتاريخ 1998/6/13، كتبت تقول:

« لقد تأثرت كثيراً برسالتيك الطيبتين، وفيهما القطن المبارك وثلاث صور العذراء مريم. أعتقد أنك تدرك مدى اتحادي بكم بالصلاة من أجل وحدة الكنيسة.

تقول لي أن ميرنا قادمة إلى فرنسا. سنكون في غاية السعادة إن استقبلناها في ديرنا وصلينا معها إلى سيدة الصوفانية كي تتحقق رغبة يسوع الكبيرة بواسطة أمه: "أيها الآب، ليكونوا بأجمعهم واحداً". »

3) الأخت "جيرمين":

كتبت الأخت "جرمين" من نانسي، بتاريخ 1998/3/8، تقول:

« شكراً لك لأخبارك وللتقرير الخاص بسيدة الصوفانية، التي أفكر بها، وأأتمنها على ذاتي. لا أنساك، بما أنك أنت جعلتني أعرفها.

... ترى، هل سأسعد بتلقي قليل من الزيت. أصلي من أجل ميرنا ومعها... أنتقل إليكم بالفكر لأشترك في الإحتفالات الدينية الجميلة، وأنا أتمنى بدوري معكم أن تتحقق الوحدة... »

4) الأخت "بنوا لابر":

كتبت الأخت "بنوا لابر" (Benoît-Labre) من ديرها في جوار باريس رسالة تحمل تاريخاً منقوصاً هو 4/8، تقول فيها:

« إن آلام "مغداليت" (Maghdalith) تجاوزت كل حد...

أرسل لك صورتها، وَلتسعَ ميرنا إما لشفائها وإما لنعمة تحملها الآلام...

باركنا من قبل سيدة الصوفانية...

نصلي كل يوم المسبحة عند أقدام سيدة الصوفانية وابنها الإلهي، ونحن متحدون معكم جميعاً، لأنها هي بالذات التي وحدّتنا معكم... »

5) الراهبتان "ماري سابين وماري ميريم":

كتبت راهبتان زارتا الصوفانية، بطاقة وجيزة للغاية، لا تحمل عنواناً ولا تاريخاً، جاء فيها:

« نحتفظ بذكرى طيبة من إقامتنا في دمشق ومن زيارتنا لسيدة الصوفانية. نرجوكم الصلاة من أجلنا. تقبلوا مودتنا.

الراهبتان ماري سابين، وماري ميريم (SND) »

V. راهبات "القديس يوسف دو كلوني" (St-Joseph de Cluny):

هي رهبانية عالمية. عرفتها أول مرة، يوم قمت مع جوقة الفرح برحلة إلى ايطاليا وفرنسا في صيف عام 1982، فأقمنا في أحد أديرتها في روما، وكانت المسؤولة عنه يومذاك راهبة فرنسية تدعى "آنييس بونجير" (Agnès BONGERT) ونشأت بيننا علاقة صداقة وصلاة توطدت بالمراسلة.

وفي شهر أيلول (سبتمبر) عام 1991، عُينت الأخت "آنييس" مسؤولة عن دير مكرس للخلوات الروحية، في مقاطعة "بريتانيا" الفرنسية، في منطقة تسمى "بوركار" (Beauregard)، واسم الدير "تي مام دوويه" الذي يعني باللغة المحلية "بيت والدة الإله". يساعد الأخت "آنييس" بضع راهبات، ومعهن كاهن ومرشد.

أطلعت الأخت "آنييس" على أحداث الصوفانية. ولدى إلحاحها عليّ لزيارة الدير، قمت بهذه الزيارة مع صديق فرنسي، في أواخر شهر تشرين الأول (أوكتوبر) من عام 1992.

حسبي اقتطاف بعض الفقرات من بعض رسائلها.

الأخت "آنييس بونجير":

في رسالة لها بتاريخ 1992/11/8، كتبت تقول:

« سامحني لإزعاجك، مع أني كتبت لك منذ أسبوع. أوافيك بثلاث صور، ذكرى زيارتك لنا في "بريتانيا"...

مساء الخميس، في الساعة الثامنة، اجتمعنا كلنا مع مرشدنا الأب "بروفو"، لنرفع صلاة مديح لسيدة الصوفانية مدة ساعة... وفي 26 و 11/27 سنكون متحدين بالصلاة مع إخوتنا في دمشق، مع ميرنا بصورة خاصة، كي نحتفل بالذكرى العاشرة. هنا سنقيم أيضاً احتفالا بهذه المناسبة.

كلما توغلت في قراءة كتابك، "تستحوذ" عليّ النعمة المريمية أكثر فأكثر... تزداد معرفتي لك الآن وإني أشكر لك نشرك هذا الكتاب. إنه بالكليّة لمجد الله والعذراء...

ثمة سؤال يطرح نفسه عليّ الآن وبإلحاح... لقد أتت العذراء إليّ، لقد أتت إلينا. ماذا يتوجب عليّ فعله (أنا الأخت آنييس) وعلى جماعة الدير، من أجل الصوفانية؟ ليس من الممكن أن تزورنا العذراء عبثاً...

إن صورة سيدة الصوفانية معلقة الآن في قاعة الدير الكبرى. إنها باتت ملكة الدير. ولتكن ملكة قلبنا... »

وفي رسالة لها بتاريخ 1993/12/13، كتبت تقول:

« أنا مدينة لك بامتنان كبير لرحلتي إلى دمشق، فهي محفورة في ذاكرتي وقلبي. يا لتأثري الكبير إذ وطئت قدمي لأول مرة، أرض سورية!

... يوم 11/27، كنت، بل كنا متحدين بصورة خاصة بالصلاة والفكر معكم. وفي هذا المساء، تناول مرشدنا الأب "بروفو" الطعام معنا. وكانت صورة سيدة الصوفانية تحتل صدر القاعة الكبرى... »

وفي رسالة الكترونية، أتتني عبر كندا، كتبت تقول في 2000/6/14:

« أكتب لك هذه الأسطر بتأثر، وأنا أتذكر الاستقبال الأكثر من طيب الذي خصصتموني به عام 1993... أنا خجلة من صمتي الطويل... إلا أن ما في قلبي لم يتغير!... أود أن أقول لك أيضاً مدى تفكيري بوطنك في هذا المنعطف التاريخي... ومدى صلاتي... أصلي أيضاً من أجل ميرنا ونقولا، وكذلك من أجل ولديهما، اللذين تقدما في السن دون شك. أصلي من أجل رعيتك، وخصوصاً من أجل جوقة الفرح... »

كتبت رسالة بتاريخ 2000/10/25، تقول فيها:

« رسالتك المؤرخة في 10/21، قد أحدثت فيّ تأثيراً كبيراً!...

إن الأحداث التي تلاحقت في الشرق الأدنى تدفعنا لتكثيف الصلاة من أجل العالم العربي... أتصور ألمك، وألم العذراء مريم، سيدة الزيت المقدس، أم الكنيسة وأم الوحدة والسلام...

كثيراً ما أفكر بميرنا ونقولا. لا شك أن ولديهما حققا تقدماً ملحوظاً منذ زيارتي لدمشق. أحب أن أستحضر بالذاكرة هذه الأمكنة المباركة، وأضم صلاتي إلى ابتهالات شعبك من أجل وحدة الكنائس... »

وفي رسالة لها بتاريخ 2003/3/3، كتبت تقول:

« كيف حالك؟ كيف حال ميرنا ونقولا وولديهما؟ ما هي أخبار الصوفانية؟ لا شك أن صمتي سبب انقطاعاً، وأخباركم غائبة عني منذ زمان طويل...

كثيراً ما أفكر فيك في هذا الزمان الذي يتعرض فيه العالم العربي للأعاصير. ليحلّ السلام في قلب كل إنسان كي يسود السلام في العالم! عسى العذراء سيدة الزيت المقدس تمدّنا بعونها!... »

VI. دير الراهبات الحبيسات في "بونفال" (Bonneval):

هذا الدير يقع في منطقة تسمى "لوكيرول" (Le Cayrol) في وسط فرنسا. يضم قرابة ثلاثين راهبة، لا يغادرن الدير، ويقضين العمر في الصلاة والتأمل والعمل المادي والفكري. عرفته بفضل صديقي الدكتور جان كلود انطاكلي الذي يقطن في بلدة "اسبالليون" (Espalion) القريبة منه. وفي شهر أيار (مايو) من عام 1996، زارت ميرنا هذا الدير وتحدثت إلى راهباته وصلّت معهن. ومنذ ذلك الحين كتبت إليها بعض الراهبات، وعلى رأسهن الأم الرئيسة، عدداً من الرسائل، اقتطف منها بضع فقرات، والغريب أن بعض هذه الرسائل لا يحمل تاريخاً.

1) الأخت "ماري- ايزابيل":

كتبت لها الأخت "ماري ايزابيل"، رسالة بتاريخ 1997/10/19، تقول فيها:

« عزيزتي ميرنا،

صباح الخير! يا لفرحي بأن يتاح لي تبليغك كلمة صغيرة بواسطة أمي!

أرجو أن تكوني مرتاحة الحال، وكذلك ولداك ونقولا. إن تضحيتهم لدى كل رحلة لك، تعود علينا بمعرفة رسالة حب الله بواسطة مريم العذراء. شكراً لهم ولك! فأنتم تشاركون في هذه التضحيات.

منذ أن قمتِ بزيارة ديرنا، أجدني مرات كثيرة أصلي أمام أيقونة الصوفانية. وأقوم بوضع يديّ في يديك (لأنك تركت لنا "يديك" في غطاء الهيكل، وقد كانتا امتلأتا بزيت العذراء، برهاناً على اتحادنا) وأمضي في تأمل عميق يوحدني معك.

... إن الرسالة الصغيرة التي تركتها لنا تظل محفورة في قلبي: "إن الزيت لم ينسكب أمامكن... لأن جماعة الراهبات هي في حد ذاتها نعمة تفوق نعمة الزيت"...

... شكراً للأب زحلاوي لكلماته "النارية". »

2) الأخت "جان- ماري":

وكتبت لها الأخت "جان- ماري" كلمة بتاريخ 1997/10/24، تقول فيها:

« شكراً، شكراً جزيلاً لزيارتك لنا في "بونفال" العام الماضي، ولمشاركتنا الرسالة التي حملتك إياها مريم العذراء.

صلّي إليها كي تعود فرنسا إلى ربها... »

3) الأم "ميشيل":

وكتبت لي الرئيسة الجديدة، الأم ميشل، كلمة في 1998/6/6، جاء فيها:

« مضى زمان طويل وأنا أود أن أشكر لك كتابتك لنا، ولكن الوقت يمضي، وتأخري يتفاقم... إلا أني لا أريد أن أوحي لك بصمتي أننا نسينا الصوفانية! شكراً جزيلاً لتفكيرك بنا.

هذا العام، وفي جميع أديرة رهبانيتنا، نحتفل بالذكرى المئوية التاسعة لتأسيسها في بلدة "سيتو" (Citeaux) (فرنسا). أسألك أن تصلّي لأجلنا، كي نكون أوفياء لدعوتنا...

نحن متحدون بعمق في الصلاة، معك، مع ميرنا ومع الجميع. »

4) الأخت "آركانج":

ثمة راهبة في "بونفال" تدعى "آركانج"، كتبت كلمة تحمل عنوان: "رسالة إلى ميرنا السورية". أنقلها بحرفيتها، وهي لا تحمل تاريخاً:

« بواسطة صديقك، الذي هو صديقنا أيضاً، أرسل لك هذه الكلمة الصغيرة.

إني أحتفظ بذكرى مؤثرة لزيارتك لدير "بونفال". ألتقيك كل يوم إذ أصلّي أمام سيدة الصوفانية. لقد وضع أمامها الغطاء الذي انطبعت فيه يداك المليئتان بالزيت المقدس، هبة العذراء لك. أفكر فيك، أنت مختارة الله، وأفكر بزوجك وولديكما. أسألك الصلاة من أجل أخي الكاهن، ومن أجل اهتداء جميع أفراد عائلتي الصغيرة التي تبدو بعيدة جداً عن الله. شكراً لك.

بدوري، أختم هذه الرسالة بالصلاة من أجلك ومن أجل عائلتك. أطلب إلى العذراء مريم أن تحنو عليك، أن تضمك بين ذراعيها وأن تمنحك الشجاعة لتواصلي رسالتك.

إني كثيراً ما أصلّي الصلاة التي علمك إياها يسوع.

متى ستعودين إلينا؟

إلى اللقاء.

أقبلك في المسيح.

ليباركك يسوع ويهبك العون. أسأله ذلك. »

5) الأم "همبلين" (Humbeline):

أختم بمقتطفات من رسالة طويلة، لا تحمل تاريخاً، كتبتها نائبة الأم الرئيسة، وببطاقة وجيزة كتبتها الأم الرئيسة. وكلتاهما لميرنا.

جاء في الرسالة، وقد كتبتها الأم "همبلين" (Humbeline):

« مضى بضعة أسابيع وأنا أعد نفسي بالكتابة لك...

قبل كل شيء، أشكر لك زيارتك لنا في الدير، وصلاتك معنا.

... أعتقد أنك عرفت ما حدث لإخوتنا السبعة في دير سيدة الأطلس، في الجزائر. كنت أعرف جيداً رئيسهم، الأب "كريستيان". لم يتسن لي يوماً أن أفهم التزامه في أرض الإسلام، وتعاطفه مع العالم العربي. وخلال هذه الأحداث، آتاني الرب أن أدرك أنه كان على حق، بل أكثر من ذلك : إن الرهبان السبعة كلهم – على ما بينهم من اختلافات – كانوا على حق! ومنذ تاريخ اختطاف الرهبان، أصبحت أتنبه أكثر من السابق لما يجري في العالم العربي، وفي أرض الجزائر. وعندما طلبت إلينا أن نصلّي من أجل السلام، أدركت إلى حد بعيد أهمية هذه الصلاة. إلا أني أشعر بعجزٍ في هذا الوضع. ما الذي يتوجب عليّ فعله بالتحديد؟ كيف لي أن أتقن أكثر معرفة العالم العربي، وأن أحبه حقاً؟ كيف لنا أن نجعل عقليتنا الغربية تتقبل المفاهيم الشرقية؟ ميرنا، أنت، في قلب هذا العالم العربي، أرجوك، حاولي أن تشرحي لي كيف يمكنني، حيث أنا مقيمة الآن، أن أشارككم حياتكم. لقد أعطاني الرب قسماً من الجواب: بالصلاة، ولكن كيف ترين أنت ذلك، بصورة محددة؟...

هذا النور الروحي الذي استجديه بالقرب منك، يسرني أن أتلقاه منك، من الشرق الغالي جداً على إخوتنا رهبان "تيبيرين"...

... شكراً لك لما أنت عليه. كنت قد كتبت للأب "أميديه" (AMÉDÉE) المقيم في الجزائر العاصمة (وهو واحد من الإثنين الناجين من رهبان "تيبيرين") أخبره بزيارتك لنا في "بونفال". فوجئ بذلك، وسرّ كثيراً. وقد قال لي أنه راسلك وهو يحبك كثيراً. الشيء الأخير: كان لديّ العديد من صور الصوفانية وقد وزعتها

كلها... هل يسعك أن ترسلي لي صورة واحدة؟

أظل قريبة جداً منك بصداقتنا الروحية وأسألك الصلاة من أجلي كي أكون حقاً ما يريد لي الرب أن أكون.

بلّغي جميع ذويك تحياتي. ما تعيشونه شيء خارق. فإن يد الله، في الصوفانية، تلمس الأرض بوداعة العذراء مريم. »

6) الأم "ميشيل":

أما بطاقة الأم "ميشل" رئيسة الدير، فقد جاء فيها:

« ميرنا العزيزة،

صورة لطيفة من وادينا تعرب لك عن مدى الذكر العظيم الذي نحفظه من زيارتك لنا.

نعتمد دوماً على صلاتك.

لك، للأب زحلاوي ولجميع ذويك نؤكد اتحادنا العميق في يسوع ومريم، ومحبتنا. »

VII. الراهبات الأوغستينيات:

الأخت "ماري- باسكال" (S^r. Marie-Pascale):

هي راهبة فرنسية تنتمي إلى جمعية الراهبات "الأوغستينيات"، راهبات رحمة يسوع. أرسلت فاكساً بتاريخ 2000/1/27، تقول فيه:

« كنت أود فقط أن أقول لك مدى حضورك في قلبنا، ومدى تواجدك أيضاً مع جميع إخوتنا وأخواتنا في الصوفانية، وعلى نطاق أوسع في كنيسة سورية والشرق الأدنى كله، خلال ذلك اللقاء مع قداسة البابا، يوم الإثنين صباحاً، في قداسه الخاص... »

وفي 1990/5/10، كتبت الأخت "ايفون بيرّو" (Yvonne PERROT)، وهي من الرهبانية البينيدكتية، بطاقة تقول فيها:

« شكراً لك لرسالتك بتاريخ 1990/3/3...

ينتابني دائماً شعور عارم بالسعادة كلما تسلمت قطعة قطن مشبعة بالزيت المقدس، وأنا بدوري أقوم بتوزيعها.

لا أنساك في صلواتي، ولا أنس الأب معلولي وميرنا وعائلتها... »

VIII. موقف بعض الأساقفة الفرنسيين:

لا حاجة للتذكير بما هو معروف عن كنيسة فرنسا، من حذر مسبق ومفرط حيال الخوارق الدينية، بل أحياناً من إصرارٍ على رفضها.

والتزاماً مني بالنهج الذي اتفقت عليه مع الأب يوسف معلولي، لم يبادر أي منا إلى الاتصال بأي مسؤول كنسي، خارج كنيسة دمشق، لا سيما في نطاق كنيسة فرنسا.

مع ذلك، وجدتني في أيلول (سبتمبر) من عام 1991 في فرنسا، في ظروف اضطرتني للمبادرة إلى مقابلة كل من رئيس أساقفة باريس وأسقف مدينة "رين" (Rennes) بوصفه رئيس مجمع أساقفة فرنسا، قبيل الحرب الأولى على العراق، وبسببها. وقد شجعني على هاتين المقابلتين، كاهن من باريس، أجلّه وأحبه، هو الأب "ميشيل جوندو"(P^r. Michel JONDOT)، وكان هو مرشد "جمعية الصوفانية" التي كنا، قبل عام واحد، قد حصلنا على إذنٍ رسمي بتأسيسها. كما أنه أشار عليّ بالكتابة لأسقف مدينة "بربينيان" (Perpignan)، المطران "جان شابير" (M^gr. Jean CHABERT)، لأمر يخص الصوفانية حصراً. فعملت بنصحه. وفي كلا المقابلتين، أثرت موضوع الصوفانية، وزوّدت رئيس أساقفة باريس بشريط ڤيديو خاص بها.

إلا أن هناك من بادر، دون علمي، بالكتابة إلى بعض الأساقفة ورؤساء أديرة وكهنة مرموقين. أولهما كان شاباً سورياً، يدعى شوقي طرابلسي، وكان مقيماً في مدينة "نانسي" (Nancy) حيث كان يتابع تخصصه في التحليل المخبري. فكتب عام 1988 إلى كل من أسقف أبرشية "ميتز" (Metz) وأسقف مدينة "ليون" (Lyon). أما الثاني، فيدعى "ستيفان لازفسكي" (Stéphan LASVEWSKI)، وهو مقيم في باريس، وقد كتب ما بين عامي 1997 و 2001، ستاً وخمسين رسالة، خص بها أولاً قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، ثم عدداً من الأساقفة والمسؤولين في الأوساط الكنسية والعلمية والثقافية المسيحية، وأرفق لكل منهم ملفاً وافياً. وأطلعني بعد ذلك على "فعلته"، كما أنه وافاني بالقوائم الكاملة لمن راسلهم، وبنسخ الأجوبة القليلة جداً التي وردته!

حسبي أن أذكر فقرات من هذه أو تلك من الرسائل كي يظهر التفاوت في مواقفهم من ظاهرة الصوفانية، بل تفاوت أحدهم بالذات بين رسالة وأخرى، بله ضمن الرسالة الواحدة. والجدير بالذكر أن الرسائل التي تنطوي على شيء من التعالي أو اللامبالاة كتبت بالآلة، أما الرسائل التي تنطوي على مواقف على جانب كبير أو صغير من الإيجابية، فقد كتبت كلها بيد كاتبيها...

1) نائب مطران أبرشية "مو" (Meaux):

هو الأب "ميشيل سونييه" (P^r. Michel SAULNIER) . عرفه جميع كهنة "برادو الشرق" (Prado) ، مرشداً لهم طوال سنوات، لا سيما خلال الحرب الأهلية في لبنان. وعندما عاد إلى فرنسا في مطلع التسعينات، شغل منصب نائب مطران أبرشية "مو".

لديّ منه رسائل كثيرة، منها اثنتان تتعلقان بالصوفانية، الأولى بنصها الكامل تقريباً، وهي بتاريخ 1987/12/31، والثانية في إشارة سريعة، ولكن هامة، وهي بتاريخ 1997/4/6. الفارق بينهما عشر سنوات تماماً.

يقول الأب ميشيل في الأولى:

« كنت سعيداً بتلقي أخبارك، منها خصوصاً أملي بسفرك القريب إلى فرنسا وإمكانية اللقاء بيننا.

في حقيقة الأمر، لم أكن محروماً من أخبارك، إذ قد قرأت مراراً، في بعض المجلات، مقالات تتحدث عنك بصدد الحديث عن الصوفانية.

كنت قد حدّثتني عنها منذ سنوات كثيرة. يبدو أن اختبار الزمان يثبت بحق صحة هذه الوقائع. ولكني أتصور قليلاً جميع الأصداء المحلية بسببها، بين المسيحيين وسواهم... وبالنسبة إلى الكهنة، لا بد من أن يواجهوا صعوبة في التمييز وفي الموقف المطلوب اتخاذه. يبدو لي أنّا ههنا أمام جواب إلهي بمتناول من يحركهم إيمان بسيط وصادق، تماماً كما حدث في القرن الماضي أبان ظهور العذراء في "لورد" و"الساليت" (La Salette). إن هذا الإيمان هو الذي يسند جموع الفقراء. هذه الفكرة كثيراً ما كانت تراودني، إذ كنت في بيروت أزرع طرقاتها في النبعة: إن الله لا يتخلى عن شعبه! »

أما رسالته الثانية، فهو يفتتحها بهذه الكلمات، التي أنهي بها الحديث عنه:

« كنت سعيداً بتلقي أخبارك، لا سيما تلك المتعلقة بالعمل الذي تبذله في سبيل سيدة الصوفانية. »

2) عن أسقفية مدينة "ميتز" (Metz):

تسلم الدكتور شوقي طرابلسي رداً من أسقفية "ميتز" على رسالته، بتاريخ 1988/5/3، هو التالي:

« سيدي،

إن المطران "رافان" (RAFFIN)، أسقف "ميتز"، كلفني تبليغك تسلمه

الطـــرد البريـــدي الـــذي أرســـلته في 1/25، والـــذي يحتـــوي، مـــع رســـالتك التعريفيـــة بـــك، مجموعـــة مـــن الوثـــائق المتعلقـــة "بـــالظواهر العجائبيـــة" الخاصة بالصوفانية بدمشق (سورية).

إن أسقفنا يشكر لك مبادرتك اللطيفة، ويرجو لك نجاحاً تاماً في دراساتك التي تتابعها حالياً لدينا في فرنسا.

أما بخصوص "الظواهر" المعنية، فيجب أن يترك للسلطات الكنسية المختصة، العناية والوقت لتعلن موقفها النهائي بهذا الشأن...

تقبّل، سيدي،... التوقيع: الأب برنارد فرانك

(Bernard FRANK)،

أمين السر »

3) عن أسقفية مدينة "ليون" (Lyon):

تسلم الدكتور شوقي طرابلسي أيضاً رداً مقتضباً من أسقفية "ليون" على رسالته، بتاريخ 1989/1/3، هو التالي:

« السيد العزيز،

يعود لي أن أعلمك أن ملفك الهام المتعلق بظواهر الصوفانية، قد سُلم هذا الصباح فقط إلى الكاردينال "دوكورتريه" (DECOURTRAY).

كلفت بشكرك وإبلاغك أن الكاردينال لن يتأخر في الإطلاع عليه باهتمام...

...

وتقبّل... التوقيع: الأب دنيز بودو

(Denis BAUDOT)،

أمين السر »

4) أسقف "برپينيان" (Perpignan):

جاءني منه، خلال ثلاثة أشهر، ثلاث رسائل بخط يده.

الأولى بتاريخ 1991/8/3، جاء فيها:

« الأب العزيز،

أنا عائد من أميركا اللاتينية. كانت الرسائل متراكمة. فأرجو قبول اعتذاري لتأخري في الإجابة على رسالتك.

كان الأب "ميشيل جوندو" أحاطني علماً بمشروعك بشأن مجيء ميرنا إلى فرنسا.

تسنى لي أن أشاهد شريطي ڤيديو حول ميرنا، وأنا لا أشك البتة في المنشأ الروحي لما يتيح لها الرب أن تحيا. وقد تأثرت شخصياً بالجانب المسكوني من رسالتها، وكذلك بالجانب الذي يخص المسلمين. وإن هذا الأمر لهام جداً في الظروف الراهنة. ولا يسعني إلا أن أدعم هذه الرسالة، وأنا أفعل ذلك دونما تردد.

بالمقابل، إني لا أوافق على استجابتكم للدعوات التي توّجه إليكم من فرنسا. وإني لا أرى أن في مجيئها إلى بلدنا، خيراً روحياً، لا لها، ولا للمسيحيين في فرنسا.

إنها، قبل كل شيء، للشرق الأوسط، في قلب هذه البلدان التي يحتقرها الغرب في الغالب، ويسعى إلى استعمارها.

يخشى من رحلات كهذه، أن تخدّر ضمير بعض المسيحيين في فرنسا، فتدفعهم بإفراط نحو عالم الخوارق.

لذا أصارحك القول بأني لا أوافق على مجيئها إلى أبرشيتي.

ومع ذلك، فأنا احتفظ بأيقونة سيدة الصوفانية في غرفتي، وأنا أصلّي لها. وهذا يعني أن الإعتبارات الرعويّة التي أبديها لك، لا تغيّب قط تقواي الشخصية.

أتحد معك في مهمتك، مهمة الإرشاد الروحي والتمييز. وأصلّي دائماً من أجلك، ومن أجل ميرنا وذويها.

تقبّل، أيها الأب العزيز، عواطفي الأخوية والروحية. »

الثانية، بتاريخ 1991/9/27، وجهها للأب "ميشيل جوندو"، فوافاني بها، وقد جاء فيها:

« الأب العزيز،

تلقيت رسالتك. شكراً لك لجميع المعلومات التي وافيتني بها.

إن هاتف السيدة ايزابيل أمس مساءً، جعلني أقرّر عدم استقبال الأب الياس وميرنا، يوم 10/7. لا بد من أن تكون أعلمتك بذلك.

هذه الأمور تبدو لي على درجة مفرطة من الغموض. وهناك الكثيرون الذين يتدخلون في هذه الرحلة. كما أن المبالغة في التركيز على الأمور الخارقة، أكثر من جليّة، بحيث لا أريد أن أغطّي مثل هذه التظاهرة الدينية، حتى لو كنت لا أشك في وقائع الصوفانية الروحية.

ولقد استشرت بذاتي البروفسّور "جوايو" (JOYEUX) وأصدقاء مقربين من الأخوة "جاكار"، وكلهم يؤيدون موقفي.

من الأفضل أن يعود الأب الياس وميرنا بأسرع وقت ممكن إلى سورية.

سوف نرى في ما بعد ما يمكننا أن نفعل في المستقبل، هذا إذا كان من المناسب أن يخطط لرحلة لهما...

هذا لن يمنعنا من متابعة الاتصال في ما بيننا.

ثق، أيها الأب العزيز، بكامل صداقتي. »

الرسالة الثالثة، خصّني بها، وهي بتاريخ 1991/10/31، جاء فيها:

« الأب العزيز،

إنني شاكر جداً لك رسالتك والكتب التي وافيتني بها.

ثق بأني أظل متحداً جداً بك وبميرنا.

سأكون في غاية السرور، لو يتاح لنا اللقاء، خلال رحلة قادمة إلى فرنسا. إن الأمور تبدو لي، هذه المرة، في غاية الغموض.

أرجو، أيها الأب العزيز، إذ نحن متحدان في الصلاة، أن تتقبّل مشاعري الأخوية الصادقة. »

5) أسقف "رين" (Rennes)، المطران "جوزيف دوفال" (M^gr. Joseph DUVAL):

لديّ منه رسالتان.

الأولى بتاريخ 1991/8/22، يقول فيها:

« أيها الأب،

أشكر لك رسالتك.

لا يسعني إلا أن أكرر لك ما سبق وقلت لك.

لا يمكنني أن أؤيد كل ما قد يبدو استعراضاً خاصاً برائية (voyante)، في حين أن ما من شيء يثبّت حتى الآن صحة الظواهر العجائبية. لم يكن من حقي أن أمنع رحلة خاصة. فلكل إنسان حرية الحركة.

فأنت، إذن، من يتحمل مسؤولية هذه القضية. وقد فهمت من كلامك، أنك، كما أخشى، لا تملك السيطرة على العمليات.

أحيطك علماً بأن في باريس "راء" ارثوذكسي مزعوم، قد اعترف منذ فترة قريبة، بعد سنتين من الشعوذة، أنه لم يكن سوى لص. إن هذه الواقعة الحديثة جداً، تدعونا للحذر والفطنة...

... تقبل الخ... »

الرسالة الثانية عبارة عن بطاقة وجيزة، يقول فيها، وهي بتاريخ 1991/11/5:

« أيها الأب،

أشكر لك رسالتك.

أشكر لك أيضاً كتابك حول الصوفانية. لقد تصفحته باهتمام.

أسألك الصلاة من أجلي. أصلي أيضاً من أجلك ومن أجل المسيحيين. ثق بعواطفي الخالصة. »

6) رسالة من أسقف "مو" (Meaux) إلى الأب "جوزيف بينييه" (J. BESNIER) 1996/10/10:

تلقى الأب بينييه الرسالة التالية من أسقفه، فوافاني بها. أنقلها بحرفيتها:

« أبت العزيز جوزيف،

لقد تركت أثراً عميقاً فينا كلنا بروايتك للحدث الذي كان في بلدة "لا فرتيه غوشيه" (La Ferté-Gaucher)، امتداداً لرسالة الصوفانية.

إن روايتك الموضوعية جداً، تنتزع مصداقية أكيدة.

إلا أني أخشى بعض الشيء أن يتناول "أهل المنطقة" الحادثة بسوء تصرفهم المعهود. وقد طلبت من هيئة الاتصالات لدينا الامتناع عن نشر أي شيء حالياً. التزم أنت أيضاً بذلك. لندع الأمور تأخذ مجراها وفق إيقاعها. ولكن أرجو أن تسجل كل شيء، حتى أبسط الأمور، جميع هذه الإشارات الفائقة الطبيعة، هذه النعم. بوسعكم أن تخصصوا كتاباً يستطيع الناس أن يدونوا فيه رواياتهم ويوقّعون عليها، سواء كانت هذه الرواية قابلة للتصديق أم لا.

سوف نعود إلى هذا الموضوع يوم 27 الجاري، في لقاء يضم كلينا.

من أعماق القلب "لويس كارنيه" Louis CARNET »

7) ثلاثة أجوبة، لا غير، ترسل إلى السيد "ستيفان لازفسكي" وزوجته:

ذكرت أن السيد "ستيفان لازفسكي" أرسل ستاً وخمسين رسالة. فلم يتلق سوى جوابين:

الأول من أسقفية ليون، بتاريخ 1997/2/27، جاء فيه:

« سيدتي، سيدي،

لقد تلقى المطران "بالان" (Balland) رسالتكم، مع ما يرافقها من وثائق، ويشكر لكم ذلك.

سيدتي، سيدي، تفضلوا واقبلوا ما أكن لكم من مشاعر الاحترام.

الأب "جان كوتورو" (COUTTERAULT)

سكرتير رئيس الأساقفة الخاص »

الجواب الثاني من أسقف أبرشية "سان بيير"، وقد كتبه المطران بخط يده، بأحرف كبيرة، في 1997/3/7، وقد جاء فيه:

« شكراً،

أصدقائي الأعزاء،

شكراً للوثائق المتعلقة بحجكم إلى دمشق عند أقدام سيدة الصوفانية.

سأكون بعد اليوم، بالقلب والصلاة معكم، عند أقدام أمنا.

+ "فرنسوا موريـر"

(François MAURER) »

الجواب الثالث هو عبارة عن بطاقة صغيرة، تحمل في قمتها اسم المطران "بيير بلاتو" (M^gr. Pierre PLATEAU) أسقف "بورج" (Bourge) وتضم ثمانية أسطر مطبوعة، دونما توقيع وهي بتاريخ 1997/4/11. وقد جاء فيه:

« اطلع باهتمام على رسالتك المؤرخة في 4/6، وعلى الوثائق المرفقة حول سيدة الصوفانية بدمشق. وهو، إذ يشكرك، يسعده أن يكون القداس المتلفز يوم الأحد 4/6، هو المناسبة التي أملت عليك رسالتك.

يصلي من كل القلب معك من أجل وحدة المسيحيين. ثق بمشاعره الخالصة. »

8) من أسقف "طولون" (Toulon):

وردتني رسالة من المطران "جوزيف ماريك" (M^gr. J. MAREC)، أسقف "طولون" (Toulon) سابقاً، وهي بتاريخ 2004/11/15 وقد كتبها بخط يده:

« أبت العزيز،

بعد لقائنا في منزل السيد "سبالكييرو" بوقت قصير، تلقيت من قبل دار نشر (O.E.I.L.) كتابيك: "اذكروا الله" و"الصوفانية".

تقبل بالغ شكري.

وليبارك الرب عملك الرسولي.

بكل احترام. التوقيع »

9) المطران "فيجيل" (M^gr. VIGILE) والمطران "مارتان" (M^gr. MARTIN):

« الكنيسة الأرثوذكسية الفرنسية

الدير الأرثوذكسي للقديس ميخائيل في منطقة الفار (VAR) الفرنسية

ميرنا ونقولا العزيزين،

الأب الياس العزيز،

غي وميلين العزيزين،

نودّ أن نشرح لكم، في هذه الأسطر، تاريخ لقائنا بـ "حدث الصوفانية".

لما كنا قد حظينا في كنيستنا، بانسكاب زيت من أيقونة لوالدة الإله، خلال شهر حزيران (يونيو) عام 1978، فإن اكتشاف أيقونة ينسكب منها الزيت في حي الصوفانية بدمشق، قد لفت انتباهنا، حين بلّغنا بوجودها بعض الأصدقاء، ثم بعض المؤمنين. كما وأننا تلقينا مرات متتالية، النشرة التوضيحية التي تحمل عنوان: "سيدة الصوفانية، ينبوع الزيت المقدس"، التي أتاحت لنا إطلاعاً واضحاً على جوانب الحدث، وعلى مضمون الرسائل التي تلقتها ميرنا.

إن كنيستنا الأرثوذكسية الفرنسية كانت دائماً تتفاعل، في مسيرة تجسدها مع رغبة اللقاء بأشكال دينية أخرى في صُلب المسيحية، كي تستجيب لنداء الوحدة كما كانت تتفاعل أيضاً مع الرغبة في محاورة فلسفات أخرى وتقاليد روحية. وإن هذه الدعوة إلى الوحدة هي التي نجدها في قلب الرسائل التي تلقتها ميرنا، والتي لامستنا ودفعتنا إلى لقائها.

تحدّد هذا اللقاء إثر زيارة تاريخية قام بها ثلاثة من مؤمنينا في رحلة حج إلى الصوفانية عام 2006، ثم بمساعدة أحد كهنتنا، وهو مقيم في بلجيكا، إذ أعطانا عنوان "غي وميلين فورمان"، فتبادلنا معهما مكالمات هاتفية عديدة، جعلت هذا اللقاء ممكناً، وقد تم يومي 7 و 8 تموز (يوليو) عام 2007.

في كل لقاء، كان هناك ما بين (100) و (150) شخصاً، يستمعون إلى الشهادات التي قدّمتها ميرنا ونقولا، فيما كان الأب الياس يقوم بالترجمة والتعليق. وقد أتاحت هذه اللقاءات، للبعض أن يكتشفوا "ظاهرة الصوفانية"، ولآخرين أن يُعمّقوها، خلال فترة من الشهادات والصلوات يستحيل نسيانها، وقد كان يخامرنا خلالها إحساس ملموس بلقاء الشرق والغرب المسيحيين، في قلب الكنيسة الواحدة. وفضلاً عن وصف الظواهر التي عاشتها ميرنا، فقد سمعنا، عبر الرسائل المعطاة، جمال ومقتضيات الطريق إلى الوحدة المعاشة في قلب العائلات، ولكن أيضاً في قلب كل شخص منا.

شهدت الصوفانية تجليات كبيرة وجميلة، للرب ولأمه القديسة. وقد أعطيت هذه العلامات كي تحرّض وتكشف وتثبت مسيرتنا الإيمانية. وقد تكون إحدى أجمل الشهادات المقدّمة، مسيرة التحوّل الذي عاشته ميرنا ونقولا، إذ فتحا

بيتهما العائلي، وحياتهما اليومية، أمام جميع الحجاج القادمين من العالم بأسره، والذين أتيح لهم أن يرتووا من ينبوع الزيت المقدس.

لقد أوضحت الصوفانية للبشرية بأسرها، ينبوع زيت أعطي للعالم كله، كي يشفي النفوس، ويطمئنها ويفتحها للروح، ويعيدها إلى الوحدة.

خلال هذه الساعات التي قضيناها معاً في دير القديس ميخائيل، تلقينا مسحة روحية فتحت قلوب الكثيرين من الحجاج الحاضرين. وإن إحدى أجمل ثمار هذه المسحة، كانت نشوء صداقة وأخوّة، أتاحت لنا أن ندعو بعضنا بعضاً بأسمائنا.

إننا نشكر للرب كل ما أتيح لنا مشاركته.

2007/7/16 المطران فيجيل (M^gr. VIGILE)

« المطران مارتان (M^gr. MARTIN)

الأب رينيه لورنتان يتفحص ميرنا وهي في حالة الانخطاف

الأب "يوزو" من بلدة "مديوغوريه" الشهيرة مع ميرنا يوم زار الصوفانية عام 1999

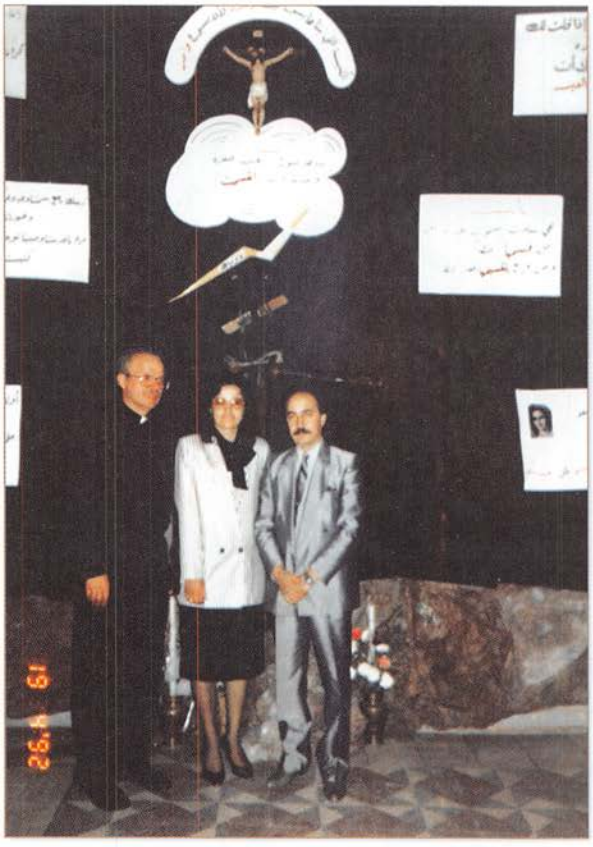

الأب جوزيف موزر من جمعية "الآباء البيض" من ألمانيا في زيارة للصوفانية خلال أسبوع الآلام 1992

السيد ميشيل حبيب دولونكل Michel Habib DELONCLE رئيس غرفة التجارة الفرنسية - العربية أمام أيقونة سيدة الصوفانية في دمشق - نيسان 2001

فرنسا

تطواف في أحد شوارع باريس وتبدو صورة سيدة الصوفانية – 22 أيلول 1990

مهرجان الرجاء الذي نظمه الأخوان الأبوان جاكار في بيزنسون Besançon – في 28 – 29 أيلول 1991

فرنسا 2003

لقاء ميرنا بوفد من تاهيتي في باريس
في الثاني من آب 2003

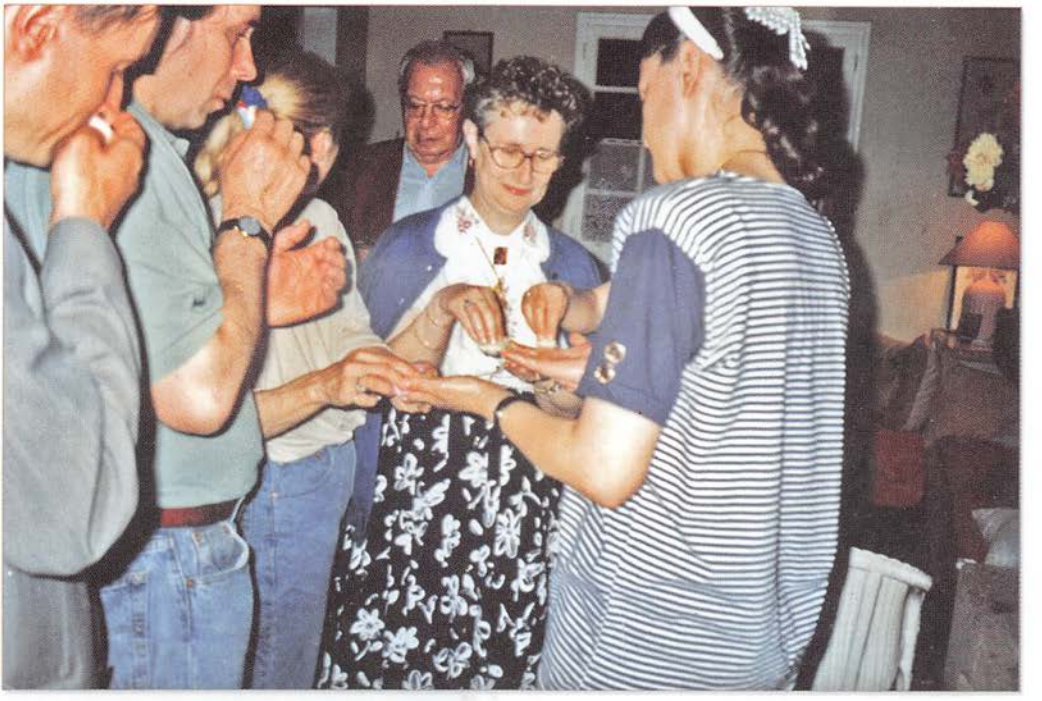

المؤمنون يمسحون بالقطن يدي ميرنا في منطقة كومبيين - فرنسا 1993

عائلة الصوفانية في فرنسا: غي فورمان Guy Fourmann وزوجته ميلين Mylène مع أحد ولديهما غريغوري Grégory والأب رينيه فرومون René Fromont

فرنسا

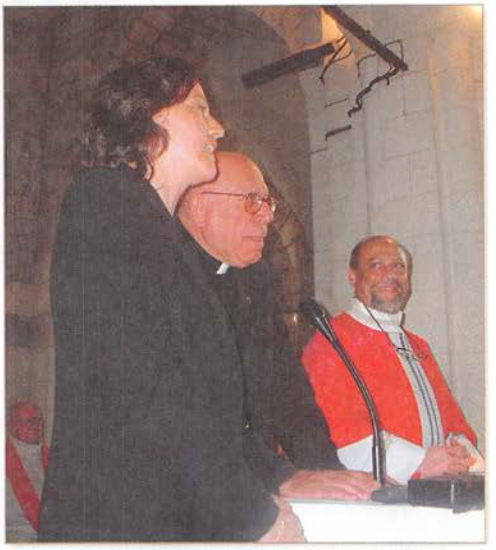

القداس الإلهي الذي احتفل به الأب يوحنا عياد من مصر في كنيسة فيلير سور كودان في مطلع شهر آب 2003 وقد ظهر الزيت في نهاية القداس على يدي ميرنا - يبدو الأب عياد إلى يمين الصورة.

ميرنا تدهن جباه المؤمنين في نهاية القداس.

فرنسا 2003

ميرنا مع بعض رهبان دير تيمادوك غربي فرنسا عام 2003

ميرنا في لقاء مع راهبات دير فيسك غربي فرنسا عام 2003

فرنسا - 2007

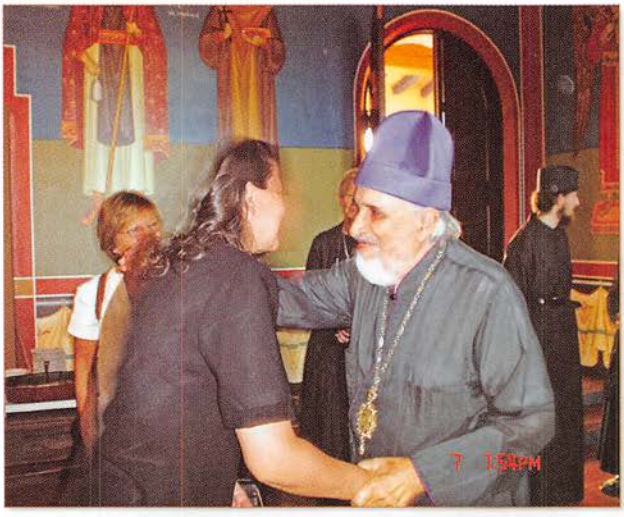

المطران فيجيل يستقبل ميرنا في دير سان ميشيل دوفار الأرثوذكسي في جنوب فرنسا

ميرنا ونقولا والمطران مارتان وأحد كهنة دير سان ميشيل

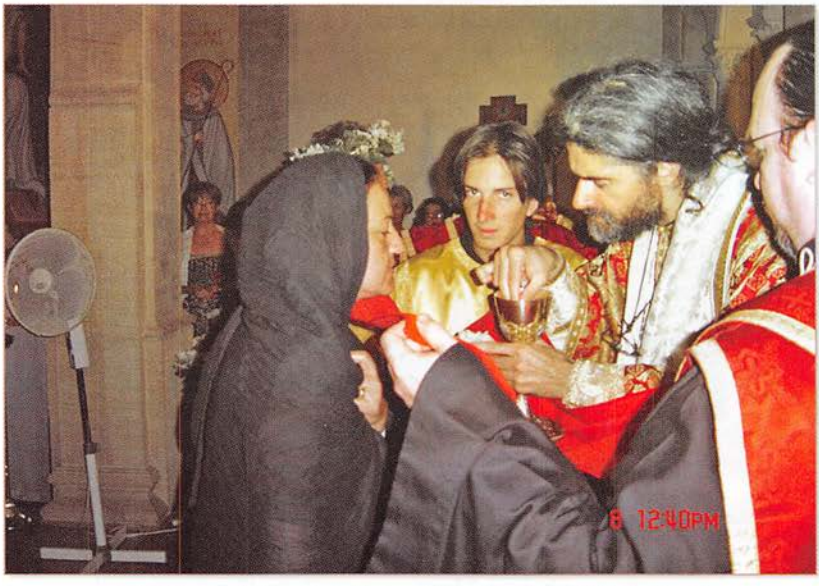

ميرنا تتناول القربان المقدس من يد المطران مارتان

فرنسا - 2007

الاحتفال بعيد ميلاد المطران مارتان - فرنسا 2007

فرنسا - صيف 2004

ميرنا في لقاء مع راهبات
أحد الأديرة، وبعض المؤمنين

ملحق: الصُوفانيَّة في جزيرة كورسيكا

الدكتور "جاك أورسوني" (D^r. Jacques ORSONI):

لدينا من كورسيكا رسالتان من الدكتور "جاك أورسوني" (Dr. Jacques ORSONI). هو يُدرِّس في جامعة كورسيكا "باسكال- باولي" (PASCAL-PAOLI)، العلوم الإدارية. كما أنه كان يُكلَّف بمهام في مركز البحوث بدمشق.

رسـالتاه بالغتـا القيمـة. أترجمهمـا بحرفيّتـهما، وهـو يكتـب بـالطبع بالفرنسية وبخطّ يده.

1. الأولى بتاريخ 1997/6/24، يقول فيها:

« أبتِ،

تسلَّمتُ أوّل أمس فقط رسالتك الطيبة، فشكراً لك، وشكراً أيضاً لصورتَي السيدة العذراء. ما إن طالعت رسالتك حتى اندفعت نحو الهاتف وتحدّثت مع السيدة "فورمان" التي أبلغتني أنك قد غادرت إلى كندا. لذلك، أُرسل لك هذه الرسالة إلى دمشق. تصوَّر أني أعرف جيداً كنيستك، سيدة دمشق، لأن لي صديقاً (هو سليم فرح) يقطن في الرقم (44) من شارع القصور (بناء الخيمي). على كل حال، هذا الصديق أرسل لي حديثاً بعض صور الأيقونة، وأنا أوزّعها على أصدقائي الكورسيكيين. ثمة اثنان من هؤلاء، يُبديان اهتماماً خاصاً بظاهرة الصُوفانيَّة. الأول السيد "بو" (POÜ)، وهو مدرِّس فرنسي للّغة وللحضارة العربيَّتين في جامعة كورسيكا. الثاني هو رجل دبلوماسي، يدعى "بيير روسي" (Pierre ROSSI)، وقد دُعي منذ فترة قريبة من قِبَل الحكومة السورية، لأن كتابه "تاريخ العرب الحقيقي"، قد تُرجم حديثاً إلى العربية، وهو متوفّر حتماً في أفضل مكتبات دمشق.

لديَّ ألف سبب وسبب كي أُبيّن لكَ مدى تأثير كتابيك فيَّ. إلاّ أن الحوار وحده يسعه أن يُعبِّر عن أفكاري تعبيراً جيداً، وليس الكتابة. فيُخشى في الكتابة أن يبدو الإنسان إما مبالغاً ومصطَنعاً، وإما غائصاً في السذاجة، عندما نواجه الأمور الأساسية. وفي حين أني لم أزر يوماً الصُوفانيَّة، على الرغم من رحلاتي الكثيرة إلى دمشق، اقتنعت بشهادتك المكتوبة. أنت رجل ناريّ. من ناحية أخرى،

فإن دمشق هي بالنسبة إليّ مدينة الله. فالمرء يلمس حضوره في كل مكان. أنا لست فتيّاً، ولي من العمر ستون عاماً، وأعتقد أنه يحقّ لي أن أؤكّد أني، منذ خمسة عشر عاماً، كانت إقاماتي في سورية تُشكّل انفتاحاً روحياً، مع أني لم آت إلى دمشق إلاّ بهدف مهني (كنت أُلقي دروساً في مركز البحوث بدمشق يوم كان يُديره الدكتور "شهيد").

أن تكون إصبع الله قد مسّت دمشق، في الشرق، أمر ليس فيه ما يدهش. أنتم ونحن الأوروبيّون، نحتاج إلى الوحدة. ولكن أوربا بحاجة إليكم، ذلك بأن أوربا، قبل حاجتها إلى الوحدة، وأنت تعرف ذلك، تفتقر إلى بُنى روحيّة، لأن هذه الكلمة "روحيّة"، قد فقدت فيها كل معنى تقريباً. أنا أبٌ لصبية عمرها (28) عاماً، وقد عانت من أزمات نفسية حادة، فأنا أتحسّس مصاعب الشبيبة. والحال، أنك تعرف أنّ السبب الأول في فرنسا لوفاة الأشخاص دون (30) عاماً، هو الانتحار. يا له من مؤشّر فشل لحضارة تملأ المشافي النفسية وأحياناً المقابر بأبنائها! فأرجو إذن أن يتاح لعَبق الصُوفانيَّة أن يطال العديد من شبّاننا وشابّاتنا، مثلما عَبق الياسمين في شوارع دمشق، يُنعش الحواس والروح. إنّ طلابي الذين أُرسلهم إلى سورية، يعودون منها وقد تبدّلوا. لذلك أتمنى من زمان أن ينشأ تيار روحي بين كورسيكا وسورية. وعلى كل حال، فإن كورسيكا ليست أوربيّة بالكامل. إنّ صديقي "بيير روسي"، الدبلوماسي الذي حدّثتك عنه، يُسمّيها: "خطيبة الشرق السّريّة". لنَقُل أنها أقصى نقاط الشرق في غرب المتوسّط. إنها أرض إيمان حارّ، ولكن للأسف، بات الكهنة فيها نادرين، وكنائسنا تظلّ فارغة، مع أنّ نشيد العذراء "سلام يا ملكة" الذي هو نشيد جزيرتنا، يصدح فيها في آخر كل قداس.

إذن سأحاول هنا التحدّث عن الصُوفانيَّة، وسأسعى للحصول على أشرطة ڤيديو بواسطة أصدقائك عائلة "فورمان". ثم إني أرجو أن ألقاك في دمشق. سوف أكون فيها، مبدئياً من (11/26) إلى (12/4). بالطبع، سأُثبّت لك ذلك.

أبتِ،

أرجو أن تتقبّل مشاعري المليئة بالشكر والأخوّة. »

2. أما رسالته الثانية، فهي تحمل تاريخ 1998/6/11، وقد جاء فيها:

« أبتِ،

إنّ مكالمتك الهاتفية ورسالتك، سبّبتا لي فرحاً عظيماً. للحظتي اتصلت بصديق لي، كاهن يعرف الصُوفانيَّة (كنت قد وضعت في تصرّفه كتابك وأشرطة الڤيديو).

وسوف يُحدّث في ذلك، بدراية، أُسقفنا المطران "لاكرمب" (Mgr. LACRAMPE)، كي نتدارس كيف يمكننا تنظيم مجيء ميرنا ومجيئك إلى جزيرتنا.

أسفتُ جداً لأنه لم يُتَح لي أن ألتقيك في دمشق، في شهر كانون الأول (ديسمبر). ولكن، ما أن وصلت إلى سورية، حتى قادني صديقي "فرح" وآخرون إلى الصُوفانيَّة. كانت الساعة العاشرة ليلاً. إلاّ أننا دخلنا، واستطعت أن أتأمّل وأصلّي أمام صورة العذراء. فضلاً عن ذلك، أُتيح لي فرح تبادل بضع كلمات مع ميرنا. كانت هناك سيدة مصريّة فتيّة. وهي تأتي كل عام إلى هنا، وقد تلفَّظَت بهذه العبارة، وهي من العبارات التي تعطي معنى للوجود: "منذ اللحظة التي كنت فيها شاهدة لظاهرة الصُوفانيَّة، انقلَبت حياتي رأساً على عَقِب!". تَولَّد لدي الانطباع بأني عدت ألفيّ عام إلى الوراء، وأني أواجه أحد شهود البُشرى الإنجيليّة!

أسعى بتواضع لنشر رسالة الصُوفانيَّة في كورسيكا، وأرجو أن يتسنّى لميرنا ولك أن تنشراها فيها على نطاق أوسع.

تقبَّل، أبتِ، مشاعري المليئة بالأخوّة. »

الصُوفانيَّة في سائر البلدان الأوربية

الصُوفانيَّة في إسبانيا

1) السيدة "ماريا لوز فرناندیز خیمینیز" (Maria Luz Fernandes JIMENEZ):

هي سيّدة إسبانية، كتبت للأب "معلولي" رسالة بتاريخ 1991/1/21، جاء فيها:

« مدريد – 21/ كانون الثاني/ 1991

الأب معلولي – بيت اللعازريين

باب توما

دمشق – سورية

السيد العزيز:

إنني قريبة السيدة : "إيزابيل خيمينز غونزالس" من مدريد – والتي توجهت إليك في شهر أيلول الماضي طالبة النعمة من "سيدة الصُوفانيَّة" من أجل زوجها السيد "فيليب خيمينز" الذي يعاني من مرض شديد.

... إنه لمن دواعي السرور والرضا أن أخبرك أنّه ومنذ التاريخ الذي أرسلت فيه الزيت – فقد اختبر المذكور تحسّناً ملحوظاً في صحته... وأنا أنقل لك باسمه شخصيّاً شكره وامتنانه.

... السبب الذي دعاني إلى الكتابة إليك... هو أن والدي يعاني من مرض مشابه... لذلك أتمنى منك إن كان ممكناً أن ترسل لي بعض الزيت عسى تتمكن سيدتنا العذراء من معونته...

والدي رجل كبير السنّ – كاثوليكي متديِّن جداً، ومتعبِّد جداً للعذراء مريم، ولهذا أنا أتجرأ وأطلب منك هذا المعروف باسمه.

أشكر لك مسبقاً كرمك ولطفك...

تقبَّل سلامي الحار. »

2) السيدة "بياتريس رودريغس- بالاسيو" (Beatriz Rodriguez-PALACIO):

هي سيّدة إسبانيّة. كتبت رسالتين، أُولاهما بتاريخ 1999/10/28، وتقول فيها:

« عزيزي الأب الياس،

قرأت للمرّة الأولى عن ظهورات العذراء في دمشق، في كتاب "لقاءات مع مريم"، للكاتبة "يانيس ت. كونل" (Janice T. CONNELL). وقد كنت مهتمّة جداً

بالعثور على المزيد بشأن هذه القضيّة. وقمت ببعض البحث في "الإنترنت". وهكذا عثرت على الموقع الإلكتروني ورسالتك المؤرّخة في 1999/1/5.

يجب أن أعترف أني أكتب إليك الآن لأسباب أنانيّة. ذلك بأنّ والدتي مريضة وفي المراحل النهائيّة. لقد شُخّص لديها، منذ سبع سنوات، درجة خفيفة من "لامفوما لاهودجكن"، وهذا سرطان لا علاج له البتّة.

خضعت أمي لخمسة علاجات كيماويّة مختلفة وقد قال الطبيب أنّه لم يتبقَّ لها سوى وقت ضئيل وأنّ السرطان أو العلاج الكيماوي سيقتلها.

عندما قرأت عن الزَّيت والشفاءات، اعتقدت أنه قد يشفي أمي أيضاً. ولهذا السبب أكتب لك. وسأكون في غاية الامتنان إن أرسلت لي بعض الزَّيت المقدّس.

أُرسل لك بعض الطوابع الدوليّة المدفوعة سلفاً، وأعتقد أنها ستغطّي الكلفة. يمكنك استبدالها في أي مكتب بريدي بطوابع وطنيّة.

أرجو ألاّ يسبّب لك ذلك أي إزعاج. وأشكرك جزيل الشكر على لطفك.

لك بإخلاص (الاسم والتوقيع)

والعنوان »

وكتبت لميرنا رسالة بتاريخ 2000/2/8، تقول فيها:

« ميرنا العزيزة،

أعتذر لاقتحامي خصوصيّتك، بكتابتي هذه الرسالة، لكني يائسة جداً، وأرجو أن تسامحي وقاحتي.

أكتب إليك، راجيةً أن تتلطّفي وتصلّي لبضع دقائق على صورة والدتي المرفقة بالرسالة. والدتي تموت بسبب مرض السرطان. إنّها مريضة جداً، والأطباء يقولون بأن لا أمل لها على الإطلاق.

صلّيت لفترة طويلة، وما أزال أصلّي طالبةً معجزة تشفي أمي. لكني لم أحقّق نجاحاً يُذكر، لأنّ إيماني يفتقر إلى القوّة الضروريّة.

كتبت أيضاً للأب "الياس زحلاوي"، سائلة إياه بعض الزَّيت، ووصلني جوابه منذ أسبوعين. ولكن قطعة القطن كانت جافة حينها. فاستعملناها كما لو كانت تحوي زيتاً.

على الرغم من أنّ كل الأمور تشير إلى أنّ أمي ستموت خلال الأسابيع القليلة القادمة، فأنا لا أزال أصلّي، راجيةً من الله أن يُجري معجزة. ولهذا السبب سأكون في غاية الشكر لك إن صلّيت على صورة أمي لبضع دقائق فقط.

شكراً جزيلاً لك. بإخلاص. »

3) **السيدة "راكيل ماركيز" (Raquel MARQUEZ):**

سيدة إسبانية، كتبت بتاريخ 2005/8/12، رسالة جاء فيها:

« حضرة الأب العزيز الياس

أتوجّـه إلى حـضرتك برسـالتي، وأنـا لا أعلـم إن كانـت ستـصلك أم لا. لكـني سأحاول... إليك وضعي:

... أُصيبت والدتي منذ أربع سنوات بمرض شديد، سبَّب لها انتكاساً عاماً. ونحـن لا نعـرف كيـف يـسعُنا التعامـل معهـا... راجعنـا العديـد مـن الأطبـاء في أمـاكن مختلفة... إلا أنّ الأمور ذهبت من سيئ إلى أسوأ.

أمي كانت ذات حيوية لا تعرف الراحة، وتعمل طيلة الوقت في خدمـة الجميـع... وهـي الآن علـى كرسـي متحـرك، دون حـراك، بـل هـي لا تـستطيع أن تأكـل... ولا تـستطيع التحـدث ولا الـسير، ولا تـستطيع الـذهاب إلى الحمّـام... هـذا يعـني أنـه يتوجَّب علينا أن نساعدها في كل شيء... أما ذهنها فصافٍ بالكليّة... لا أعلم إن كان من الممكن أن تسلِّم السيدة ميرنا، الصورة التي أرسلتها إليك.

إنّنا يائسون، ولا ندري إلى مـن نـذهب أو نلجـأ. أبـي وأختـي وأنـا، لم نعـد نعـرف ماذا نفعل... لا سيما وأننا عائلة متواضعة جداً، ولا موارد لدينا. أرجوك أن تبـذل جهدك كي تـصل هـذه الـصورة للـسيدة ميرنـا... وسـنكون شـاكرين لهـا، العمـر كلـه، سواء حدث للوالدة شيء أم لم يحدث.

شكراً جزيلاً... »

4) **الكاتب والناقد المسرحي "ريكاردو سَلْفا" (Ricardo SALVA):**

كان في دمشق في أواخر عام 2006. ثم غادر، وكتـب لي مـن برشـلونة رسـالة بتـاريخ 2007/3/5، جاء في بعض فقراتها:

« قبل كل شيء أرجو المعذرة لتأخري في إطلاعك على أخباري.

... أود أيضاً أن أُبدي بعض تعليقـاتي علـى كتبـك الـتي بـدت لي خارقـة، لاسـيما كتاب "الصُوفانيَّة، تـاريخ ظهـورات وتجلّيـات يـسوع ومـريم، في دمـشق 1982-1990"، إنه كتاب مدهش جعلني أكتشف وأتعلم أموراً كثيرة.

... اعلم أنك إن قدمت إلى بَرشلونة، ستجد فيها بيتاً وعائلـة، هـي عـائلتي، الـتي ستكون سعيدة باستضافتك.

... نحـن نُـصدر مجلّـة مـسرحيّة، قـد يظهـر العـدد القـادم منـها بعـد شـهر. وقـد كتبـت مقـالاً حـول مهرجـان دمـشق المـسرحي. وانتـهزت الفرصـة لأتكلّـم فيهـا عـن ظهـورات الـصُوفانيَّة. وسـأحاول التحـدّث عنـها في مجـالات أخـرى، إن أُتيحت لي الفرصة... »

الصُوفانيَّة في البرتغال

1. في نطاق الكهنة:

الأب "أورلاندو ليتاوو" (Fr. Orlando LEITÃO):

هو كاهن برتغالي. كان لفترة مرشد الطلاب الجامعيين في "ليشبونة"، ثم في "باريس". ثم عاد إلى "ليشبونة" حيث شغل مركز أمين سرّ بطريركية ليشبونة. لنا منه بضع رسائل، اقتطف فقرات من اثنتين منها.

1. في رسالة له بتاريخ 1988/1/30، كتب يقول:

« ... لقد استعدت نظري - ليس كالسابق، طبعاً- ولكني أستطيع قيادة سيارتي... الآن، فالقلب هو الذي يضعف. أُجريت لي عملية جراحية في (11/27).

... وبعد نقاهة طويلة، عُدت إلى عملي منذ خمسة عشر يوماً. وبعد أيام قليلة تلقّيت بفرح رسالتك. من الأمور الغريبة، أنّي كنت تسلّمت خلال نقاهتي، مجلة فرنسية أجرت تحقيقاً حول أحداث سيّدة الصُوفانيَّة. وفيه صورتك.

إنّها سلسلة من وقائع وأقوال، حقاً رائعة. هي فرصة للصلاة والاهتداء والنعم. إنّها علامة على حبّ السيدة لمسيحيي البلدان العربية، ولسورية الحبيبة بصورة خاصة.

أشكر لك صورة الأيقونة العجائبيّة. سأحتفظ بها بعناية كبيرة. »

2. وفي رسالة له بتاريخ 1989/4/16، كتب يقول:

« منذ أكثر من شهر، تسلّمت رسالتك الجماعيّة...

قدّرت عالياً أخبارك بشأن التطورات الأخيرة لحدث الصُوفانيَّة. أشكر لكَ القطنة المُشبعة بالزيت الخارق. أمّا بالنسبة إلى صور الأيقونة، فلمّا كنت أحتفظ بتلك التي أهديتني إيّاها، فقد وزّعتها على مساعدي في الأمانة العامة (هم كاهنان وسيدة فتيّة متزوجة لها ابنة في الثانية من عمرها).

إنّ أخبار الصُوفانيَّة آخذة بالانتشار في البرتغال. وقبل تسلّمي رسالتك، تلقّيت هاتفاً من سيدة كانت تصرّ على الاتصال بك. فإذ لم يكن لديّ عنوانك في البطريركيّة وفي القصور، استنجدتُ بالدليل البابوي لأُعطيها عنوان البطريركية بدمشق. أرجو أن تكون سيّدة الصُوفانيَّة قد تدخّلت لصالح ذلك المرض العُضال الذي اهتمت به.

ليس بودّي أن أبخس أهمية المعجزات الحسيّة حقّها، ولكني أُعير اهتماماً أعظم

للمعجزات الأخلاقية (اهتداءات، تبدّلات في الحياة) فهذا هو ما أثّر في أكبر تأثير في قصة فاطمة، وأعتقد أيضاً، في قصة الصُوفانيَّة.

كنت سعيداً جداً لتلقّي نبأ انتخاب كاهن عربي (الأب "صباح"، الذي التقيته في عمان في شهر تشرين الأول (أوكتوبر) 1971) بطريركاً لاتينيّاً على القدس... »

2. في نطاق الراهبات:

راهبات "كرمل كويمبرا" (COÏMBRA):

في هذا الدير، ثمانية عشر راهبة، ومعهنّ الأخت "لوسي" التي ظهرت لها العذراء في بلدة "فاطمة" بالبرتغال يوم 1917/5/13. وقد زارتهنّ ميرنا عام 1998، والتقت خلال تلك الزيارة، بصورة استثنائية، الأخت "لوسي".

1. وفي 1998/5/3، أرسلنَ لميرنا بطاقة وقّعتها جميع الراهبات، وجاء فيها:

« ميرنا العزيزة،

اليوم، راهبات الدير جميعهنّ يشكرن للربّ عطيّته الثمينة، التي هي حياتك ورسالتك وحضورك بيننا... اليوم سيُقام القداس الإلهي في "الكرمل" من أجل نيّاتك. ونحن اليوم في البرتغال نحتفل "بيوم الأمّ". وإذن، سنبتهل إلى الله من أجل ميرنا بوصفها أمّاً. وفي (9) أيار (مايو) (هو عيد زواج ميرنا ونقولا)، سنتذكّر بصورة خاصة العائلة كلّها - نقولا نظور، وجان عمانوئيل، وميريم مع أمّهما.

نحن متحدات معك في الصلاة والقلب والحبّ، في قلب مريم الطاهر، وقلب سيدة الصُوفانيَّة. نقبّلك، في شكر لله، ولكوليت ولك.

أخواتك الكرمليّات (18 توقيعاً) »

2. وبتاريخ 2005/4/29، كتبت رئيسة هذا الدير بطاقة بخطّ يدها لميرنا، تقول لها فيها:

« شكراً جزيلاً لرسالتك اللطيفة.

لقد انتهت رسالة الأخت "لوسيا" في هذا العالم، وهي الآن تنظر إلينا من السماء...

نحن نذكر زيارتيك لنا في دير "الكرمل" أيضاً. كان ذلك شيئاً مميزاً وطيّباً للغاية! ربما، تستطيعين ذات يوم أن تزوري الدير والراهبات حيث كانت الأخت "لوسي"! لقد أحببنا زيارتك كثيراً! ونحن نذكرك في صلواتنا، ونصلّي من أجل

رسالتك المميّزة والصعبة ولكن الجميلة. إننا نرجو، في زماننا، أن نستطيع الاحتفال بعيد الفصح مرة واحدة وفي اليوم نفسه. إنَّ الله واحد، وعلينا أن نكون مثل الله! تشجّعي! إنّه دائماً معك.

جميع الأخوات يُرسلنَ لكِ قبلة كبيرة، لا سيما صديقتاك المُحبَّتان الأخت "إيزابل" والأخت "آنّا صوفيا". سنذكرك ونصلّي من أجلك، خصوصاً، في يوم ميلادك: (5/3). وليباركك الربّ والعذراء مريم، وليباركا عائلتك.

نتّحد معك في الصلاة.

أخواتك الكرمليّات »

3. حركة تجدّد العائلة المسيحيّة:

هي حركة ناشطة في كل البرتغال ومركزها في مدينة "كويمبرا" (COÏMBRA). راسلت ميرنا من أجل دعوتها إلى البرتغال. كانت آنذاك المسؤولة عنها سيدة تدعى "بلميرا ديه ييزوس" (Palmira DE JESUS) أذكر منها فكساً واحداً بتاريخ 1998/11/6، جاء فيه:

« نشكر لكم جوابكم السريع على فكسنا.

سنكون متّحدين جداً وسعيدين في يوم سيّدة الصُوفانيَّة، (26-11/27) لنصلّي معكم. نرجو ألاّ تنسونا في صلواتكم. بالطبع، نحن سعيدون جداً لتمكّننا من دعوتكم ما بين (15 و 1/25).

نرسل لكم البرنامج الذي رسمناه وِفق رغباتكم.

تحيّات كبيرة لجميع أصدقاء الصُوفانيَّة. وإلى اللقاء.

نحن متّحدون بالصلاة.

لِتحيَ سيّدة الصُوفانيَّة!

لِتحيَ سيدة فاطمة!

أصدقاؤكم في كويمبرا »

الصُوفانيَّة في السويد

دُعيَت ميرنا إلى السويد في الشهر السادس من عام 2005، وذلك بموافقة الأسقف الكاثوليكي في ستوكهولم. وفي اللقاء الأول في كنيسة مار بطرس للسريان الأرثوذكس، ألقى الأب "منير بربر" الكلمة التالية، أنقلها بحرفيّتها:

الخوري "منير بربر":

2005/6/3

« إخوتي الآباء – الكهنة – الياس زحلاوي – لويس غطاس – الخوري نعمة الله دباح – القس عبد المسيح توما

أيها المؤمنون والمؤمنات والإخوة والأخوات أيها الحضور الأكارم.

أهلاً بكم جميعاً في كنيسة القديس "مار بطرس" للسريان الأرثوذكس...

باسم كاهن ومجلس الكنيسة ولجنة السيدات وجوقة الكورال والشمامسة والشماسات وجميع المؤسسات الدينية التابعة لكنيسة القديس "مار بطرس".

وبكل محبة مسيحية وفخر واعتزاز نرحّب أجمل الترحيب بالأخت العزيزة السيدة ميرنا الأخرس – ميرنا الصوفانية، القادمة من دمشق – سورية، لتكون بيننا اليوم ونكحّل أعيننا برؤيتها شخصياً، وسماع كلماتها الموحية العذبة، ولتُحدثنا عن الاختطافات التي حدثت معها وما جرى معها قبل سنوات عديدة في مدينة دمشق. لا شك أنّ جميعكم قد سمع عنها الكثير، وعن ما جرى لها من اختطافات، وما جرى معها من ترشح الزيت من وجهها ويديها. وقد رآها بعضكم شخصياً في دمشق، ورآها بعضكم في الصور، وبعضكم سمع عنها من بعض المؤمنين، وبعضكم رآها في التلفزيون السويدي أيضاً.

وإنّ الله تعالى يرينا الآيات والمعجزات والأحداث الخارقة للطبيعة لنعود إلى الإيمان ولازدياد الإيمان والسير في طريق الله السوي...

أيها المؤمنون الأحباء، يقول الرسول بولس: "إنّ الإيمان هو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا ترى" وقد قال يسوع للمرأة الكنعانية: "يا امرأة، عظيمٌ إيمانك، فليكن لكِ كما تريدين". ما أعظم قوة الإيمان وما أشهى ثماره اليانعات، فإنه يبسط نعم الله بسطاً كقوله تعالى: "إن استطعت أن تؤمن فكل شيء ممكن للمؤمن"، وقوله أيضاً: "وكل ما تسألونه في الصلاة بإيمان تنالونه"، فقد قال أيضاً، له المجد،

للأعميين: "هل تؤمنان أني قادر أن أفعل ذلك؟" فقالا له: "نعم يا رب"، حينئذ لمس أعينهما قائلاً: "كإيمانكما فليكن لكما"، فانفتحت أعينهما. وقال ليائيروس رئيس المجمع: "لا تخف، آمن فقط فتبرأ ابنتك" وقال لمرتا - أخت لعازر الميت: "إن آمنت، فسترين مجد الله".

ولما كان الإيمان هكذا قيام المَرجُوّات والقاعدة الذهبية التي عليها يرتكز خلاص الإنسان... لذلك وبَّخ السيد المسيح بطرس الرسول حين فرغ قلبه من الإيمان وبدأ يغرق بين لجة البحر بقوله له: "يا قليل الإيمان لماذا شككت؟".

بل وجَّه مثل هذا التوبيخ إلى تلاميذه جملةً حين شكّوا في أمر قدرته الخارقة، بقوله لهم: "يا قليلي الإيمان... أين إيمانكم؟"

فليس المهم أن نرى كي نؤمن كقول توما ليسوع: "إن لم أرَ أثر المسامير في يديه وأضع إصبعي في جنبه لا أؤمن".

فقال له يسوع: "تعالَ يا توما وانظر أثر المسامير في يديّ وضع إصبعك في جنبي، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً".

فقال توما: "ربّي وإلهي".

فأجابه يسوع: "لأنك رأيتني يا توما آمنت... طوبى للذين آمنوا ولم يروني..."

الطوبى لمن؟ من هم الذين آمنوا بي ولم يروني؟

نحن المسيحيين المؤمنون به أي المؤمنين بيسوع... لم نرَ يسوع بالعين المجردة، ولكننا قرأنا إنجيله وسمعنا عنه وقد رأيناه بعين الإيمان فآمنّا به... ولكن... ولكن مع الأسف قد خَفَّ الإيمان وضعف في بعض البلاد، وأغلبنا قد ابتعد عن طريق الله ومحبته ووصاياه...

أخبرني يوماً نيافة الحبر الجليل مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم مطران أبرشية حلب وتوابعها في إحدى زياراتي لحلب وقال: كان رجلاً إنكليزياً يعيش في لندن، عزم بمعنى صمّم وأراد أن يهجر بلده ويذهب إلى الهند قائلاً: في بلدي لا يوجد يسوع بمعنى هنا في هذا البلد لا يوجد يسوع... ويسوع موجود في الهند... سأذهب إلى الهند... فذهب وعاش هناك.

وإنني أقول أنه في أغلب بلاد المهجر وأوروبا التقينا مسيحيين بالاسم فقط... ولكننا بالفعل بعيدون جداً عن المسيح... إننا فقط نهتم بأمور ومشاغل هذه الدنيا الخالية، ومنشغلون بأمجاد وأباطيل هذا العالم.

والقديس "مار يعقوب السروجي" يقول بالسريانية: "..." ومعناه بالعربية: يؤسفني

أن أكون مسيحياً بالاسم فقط... فالمسيحية في سورية والإيمان في سورية ويسوع المسيح ولد في مقام بيت لحم - فلسطين. سورية الجنوبية وسورية هي مهبط الديانات ومهد الحضارات والتراث والآداب والأخلاق والقيم الإنسانية.

عندما رأيت هنا في "استنكل" برنامجاً خاصاً في التلفزيون السويدي - قناة ثلاثة عن الأخت ميرنا، بعد عرض الأحداث التي جرت لميرنا، كان السؤال الأخير في البرنامج...

لماذا من كل بلاد العالم سورية؟ أي لماذا اختار الله سورية؟ ولماذا بالتحديد ميرنا؟ فهناك أي في سورية فتيات ونساء كثيرات...

لماذا ميرنا الأخرس بالذات؟

إنّ الله تعالى - تقدَّس اسمه - غريب وعجيب في أعماله. إن لله في خلقه شؤون. له حكمة، له إرادة، له غاية لا نفهمها ولا يمكن إدراكها كقول الرسول بولس: "ما أبعد أحكامك عن الفحص وطرقك عن الاستقصاء".

بمعنى: مهما كنا فلاسفة وعلماء غير ممكن لعقل الإنسان المحدود أن يفهم ويدرك كنه الله الغير المحدود، إلا بعد كشفه هو للإنسان... كما كشفه لأهل الأعمى طيما برطيما عندما سُئل يسوع: يا رب يا سيد من أخطأ أهذا الأعمى أم أبواه حتى ولد أعمى؟

فأجابهم يسوع: "لا هذا أخطأ ولا أبواه، لكن لتظهر أعمال الله فيه، فاختار الله ذلك الأعمى ليفتح عينيه ويكون سبباً لإيمان كثيرين".

هكذا الله اختار سورية واختار الله ميرنا الأخرس، ميرنا الصوفانية أن يظهر الله آياته وأعماله وعجائبه فرأينا كيف يرشح الزيت من وجه ويدي ميرنا، وكيف جروحات السيد المسيح تظهر في جسمها، في جبينها وجنبها ويديها ورجليها...

إنّ الله على كل شيء قدير، وليس لديه أمرٌ عسير...

وها هي ميرنا الأخرس أمامكم وهي ستقصّ عليكم وتتحدث لكم شخصياً بكل ما فعل الله بها، تمجَّد اسمه... عسى ولعلَّ أن يكون مجيء ميرنا إلى السويد وزيارتها لكنيستنا اليوم وحديثها العذب سبباً لزيادة إيماننا وتمجيد اسمه القدّوس وعسى ولعلَّ أننا جميعاً نتخذ من حديثها وزيارتها عبرةً لنعود إلى الله، لنعود إلى الإيمان وإلى طريقه ووصاياه ونعبده عبادة حقيقية عملاً بقوله له المجد للشاب الذي سأله: "ماذا يجب أن أعمل لكي أرث الحياة الأبدية؟" فأجابه يسوع مختصراً الوصايا بوصية واحدة: "أحبب الربّ إلهك من كل قلبك وقريبك كنفسك..."

لعلّنا نتوب إلى الله ونحبّ الرب الإله من كل قلبنا وقريبنا كنفسنا لنرث الحياة الأبدية.

ونختم ونكرر محبتنا وشكرنا وتقديرنا واعتزازنا بمجيء الأخت ميرنا الأخرس إلى كنيستنا وكلنا بصوت واحد نقول على الرحب والسعة يا ميرنا في "هرومبالين" (HRUMPALINE) وحللت أهلاً ووطئت سهلاً أيتها الأخت العزيزة ميرنا في كنيسة القديس "مار بطرس" بـ "هرومبالين". ونكرر شكرنا الجزيل لجميع مسؤولي كنيسة القديس "مار بطرس" لتنظيم وترتيب هذه السهرة الموحية وشكراً لإصغائكم ونعمة الربّ تكون معنا دائماً أبداً...

آمين »

الصُوفانيَّة في ألمانيا

1) الأب "عادل تيودور خوري":

بالنسبة إلى ألمانيا، يرتبط اسم الصوفانية بإسم كاهن كان له الدور الأكبر في التعريف بها وفي نشرها هناك. إنه الأب اللبناني الأصل، عادل تيودور خوري، الذي شغل مرتين مركز العمادة في كلية اللاهوت بجامعة "مونستر" (Münster)، وهو بروفسور الديانات المقارنة في تلك الجامعة، ومحاضر في العلوم الإسلامية، وصاحب مؤلفات عديدة، مرجعية في الإسلام وفي العلاقات المسيحية – الإسلامية.

في هذا الفصل من الكتاب، سأقصر الحديث عنه، على تعامله الوئيد مع الصوفانية، وعلى استقباله التدريجي للمعلومات الواردة إليه بشأنها، ومن ثم على إقباله عليها في دمشق، وعلى ما قام ويقوم به حتى اليوم من مبادرات تعمق مفهوم الرسالة وتعرّف بها في ألمانيا وخارجها. أما مراجعي بهذا الشأن، فالكتاب الأزرق، والعديد مما كتب الأب عادل من شهادات ورسائل، إن باللغة العربية أو بالفرنسية.

أما موقفه اللاهوتي من الصوفانية، فسيرد الحديث عنه في الفصل الخاص بموقف بعض اللاهوتيين ، في مختلف أنحاء العالم.

لا بد من الإشارة أولاً إلى أن أحداً من "عائلة الصوفانية" لم يكن يعرف الأب عادل خوري، شخصياً، كما أنه هو أيضاً لم يكن يعرف شخصياً، أياً من أفرادها.

تلك هي المراحل التي قادت الأب عادل إلى الصوفانية:

1- في عام 1984، سافرت إلى ألمانيا الغربية. وخلال إقامتي في منزل صديقي الدكتور رياض حنا، علمت أن الأب عادل خوري يتسقط أخبار الصوفانية من رياض وزوجته كلوديا. يومها ارتأينا أن اتصل به هاتفياً واطلعته على أهم وقائع الصوفانية، فطالبني بالمزيد من المعلومات.

2- في رسالة له بتاريخ 1985/6/11، كتب يقول لي باللغة الفرنسية ما ترجمته الحرفية:

« اعتذر كل الاعتذار لأني لم أجب قبل اليوم، على رسائلك وعلى موافاتي بالعديد من الوثائق المتعلقة بأحداث دمشق الخارقة. في حقيقة الأمر، كنتُ انتظر وثائق أخرى كنتَ قد وعدتني بها في رسائلك، وهي لم تصلني حتى اليوم (مثلاً: تقريراً حول مضمون "رسالة عذراء دمشق"، وتقارير أخرى حول ما حدث فيها منذ أكثر من عام...).

من ناحية أخرى، كنتُ قد أرسلت تقريرك إلى السفير البابوي بدمشق، إلى أحد زملائي، وهو مدرس اللاهوت العقائدي في الجامعة، كي أسأله رأيه. حتى الآن لم أتلق منه أي جواب. افترض أن ما لديه من وثائق لا يزال غير كاف، كي يتيح له اتخاذ موقف لاهوتي من هذه الظواهر، ولا سيما من مضمون الرسائل التي تتلقاها ميرنا...

أرجوك إذن أن توافيني بما ينقصني من معلومات.

أما أنا، فقد تأثرت إلى حد بعيد بما شاهدت في شريط الفيديو الذي وافاني به رياض حنا، وبمضمون محاضرتك المسجلة في دمشق، وبحديث الأب "بيير بوز" في إذاعة باريس، وبسائر الشهادات التي استطعت أن أجمعها من أشخاص كثيرين.

إني أعتقد أن العذراء، إذ هي تتجلى بهذه الطريقة، تريد أن تهدي القلوب إلى الله والمسيح (ويبدو أن ذلك يتحقق على نطاق واسع)، وتريد أن تبلغ هذه الرسالة الأجيال الحالية والآتية.

وإن هذه الرسالة، في نظري، لا تكتسي بالوضوح الكافي، لأني أفتقر إلى المعطيات التي تتيح لي الحصول على فكرة دقيقة وشاملة بشأن مضمون هذه الرسالة. وهذه نقطة هامة جداً. أتوقع أنك استطعت، في هذه الأثناء، أن تجمع الرسائل المعطاة بمناسبة التجليات الخارقة التي تحدث. فأرجوك إذن أن توافيني بها، كي يتسنى لنا، بالإستعانة بلاهوتيين خبيرين، أن نواصل فحص هذه الرسالة... »

3- في شهر أيار (مايو) من عام 1986، سافرت إلى فرنسا. فكان أن اتصلت هاتفياً بالأب عادل خوري في ألمانيا. فاطلعني على موقفه "الإيجابي جداً" من الظاهرة، وعلى رغبته الدائمة والملحّة في الحصول على معلومات إضافية بشأنها.

4- وفي عام 1987، سافرت إلى فرنسا وألمانيا، من منتصف الشهر العاشر إلى منتصف الشهر الحادي عشر. هنا يطيب لي أن أنقل ما جاء في "الكتاب الأزرق" (ص 240):

« حول زيارتي لالمانيا الغربية اكتفي بذكر امرين:

الاول: لقائي بصديقي الدكتور رياض حنا وزوجته كلوديا - إذ كنت ضيفاً عليهما - واللقاءات التي تمت بفضلهما مع العديد من الاصدقاء العرب من مختلف الاختصاصات، والاجانب وبعض الراهبات العربيات. جميع هذه اللقاءات

كان محورها الرئيسي عذراء الصوفانية... وكان الجميع يفرحون بالصور الكبيرة التي كنت حملتها لهم. كما وان عدداً منهم قد شاهد فيلم الفيديو الذي كان الأب يوسف مونس اللبناني قد صوره وانتجه في بيروت، ابان زيارة ميرنا للبنان ما بين 17 تموز و 2 آب 1987. وقد كان هذا الفيلم مقنعاً إلى ابعد الحدود، لأنه يرد على العديد من الاعتراضات التي ما زالت تقوم في نظر البعض، في وجه ظاهرة الصوفانية. وقد حدث ذلك، فيما كان رياض قد اخبرني أن احد الكهنة روّج خبراً منذ مدة حول الصوفانية، وقد سمعه هو نفسه يقول: إن "بيت العذراء" في الصوفانية قد ختم بالشمع الاحمر، وإن ميرنا ونقولا معتقلان. بالطبع ذكر لي رياض اسم الكاهن. اؤثر أن اكتم هذا الاسم. ولكني رجوته أن يقول له عندما يلتقيه: إن حبل الكذب قصير ولا يليق الكذب بكاهن...

الثاني: لقائي بالاب عادل خوري، وهو العميد السابق لكلية اللاهوت في جامعة مونستر. ذكرته خلال مذكراتي... اتصلت به هاتفياً، فقدم ليوم كامل إلى بيت الدكتور رياض حنا. امضينا اليوم معاً، نتبادل الرأي بشأن الصوفانية. طرح العديد من الاسئلة. شاهد فيلم الأب يوسف مونس. اعطيته نسخة من مذكراتي، إذ كان في ما مضى أبدى الرغبة في تأليف كتاب يعرّف بالظاهرة في المانيا. ولما علم بأني وضعت مذكراتي، تصور أن هذه المذكرات قد تصلح لتكون مقدمة يتعرف بها الالمان على ظاهرة الصوفانية. واتفقت واياه على بعض النقاط المتعلقة بالطباعة: خصوصاً ما يجب أن يحذف كي تظل الظاهرة هي هي الهدف، ولا شيء آخر سواها... وبعد ايام قليلة، تحدث اليّ هاتفياً، إذ كنت بعد في باريس، واخبرني انه بعد مطالعته للقسم الاكبر من مذكراتي، بات مقتنعاً بضرورة نشر المذكرات بالالمانية، وطالبني بصور كثيرة للامكنة والشخصيات والاشفية التي تخص الظاهرة. »

5- وفي عام 1989، قمت برحلة إلى فرنسا وألمانيا، ما بين 4/9 و 5/13. وهنا أيضاً يطيب لي أن أنقل ما جاء في "الكتاب الأزرق" (ص 318):

« في بلدة شلانكن، وفي بيت صديقي الدكتور رياض حنا، التقيت عدداً من الاصدقاء، بينهم خصوصاً الدكتور ميشل صايغ وعائلته. واستعرضنا معاً افلام الصوفانية واقمنا الصلاة معاً.

وكان لي لقاء مع راهبات المخلص اللبنانيات، حيث اقمت الذبيحة في ديرهن، وتحدثت اليهن عن الصوفانية.

الاّ أن اهم ما حدث في المانيا هو لقائي بالاب الدكتور عادل خوري، العميد السابق لكلية اللاهوت في جامعة مونستر. فقد زرته في بيته وامضيت ليلة عنده، تحدثنا خلالها عن شتى الامور المتعلقة بالصوفانية، منها امران على الاخص: الاول اطلاعي على القسم الذي ترجمه إلى الالمانية من مذكراتي حول الصوفانية، والثاني البحث في امر سفره إلى دمشق بمناسبة الذكرى السابعة للصوفانية، اي في الفترة الواقعة بين 25-30 تشرين الثاني. وقد أكد لي الأب عادل انه قادم لا محالة.»

6- أخيراً قدم الأب عادل خوري إلى دمشق، مساء السبت 1989/11/24، وغادرها مساء الخميس 1989/11/30. وقد وافانا بشهادة له حول زيارته هذه، تحمل تاريخ 1989/12/22، كما تحمل هذا العنوان: "ما رأيت في الصوفانية من 26 إلى 1989/11/29". جاء نصه هذا بالفرنسية. أنقله بحرفيته:

« بعد ظهر 1989/11/26، بدأت الصلاة في الصوفانية في الساعة 16:00، في فسحة الدار الداخلية لبيت نظور. حضور الناس كثيف جداً: إنها الذكرى السنوية لحدث الصوفانية. فضلاً عن الناس الواقفين، مَلأ جمهور كثيف الأقسام التابعة للبيت: الباحة الداخلية، السطح، الصالون، غرفة نقولا وميرنا نظور. اشترك في الصلاة عدد كبير من الكهنة الروم الكاثوليك.

قادوني من الصالون إلى غرفة نقولا وميرنا. وشيئاً فشيئاً امتلأت الغرفة بالناس. ميرنا تشترك في الصلاة، أسوة بسائر الناس. كانت أحياناً تقف، وأحياناً أخرى تجلس على حافة السرير في الغرفة المكتظة بالناس.

في الساعة 18:10: أُضجعت ميرنا في السرير، بعد أن غادره الجالسون عليه. كنت جالساً في أعلى السرير، على مستوى الوسائد، إلى اليمين. شاهدت مادة لزجة تظهر على يدي ميرنا ووجهها. بسطت إصبعي ولمست المادة اللامعة في يدي ميرنا وعلى ذقنها، حيث كان أكثر غزارة. فركتها بين أصابعي: كانت لزجة، تماماً كالزيت. رائحتها وطعمها، هما رائحة وطعم زيت الزيتون.

ميرنا مضطجعة دونما حراك. ناداها الأب معلولي بصوت عال. لم تبد أي رد فعل. عيناها مغلقتان. لاحظنا أنها فقدت الاستخدام الطبيعي لحواسها: فهي لا ترى، ولا تسمع، ولا تحس.

الزيت لا يزال على يديها ووجهها: لمسته مرة أخرى: النتيجة ذاتها.

الساعة 18:20: يبدو الآن أن ميرنا تسمع. رفضت أن تشرب.

الساعة 18:21: فتحت عينيها. هي تسمع، ولكنها لا ترى شيئاً بعد. جمعت يديها. عاد الناس إلى الصلاة، بعد انقطاع قصير.

أكدت ميرنا للأب معلولي أنها رأت العذراء وتلقت منها رسالة. وما بين الساعة 18:32 إلى 18:37، أملت الرسالة، وكان الأب معلولي يعيدها كلمة كلمة، فيما كان الأب بولس فاضل يكتبها. هوذا نص الرسالة:

« أولادي،

قال يسوع لبطرس: أنت الصخرة، وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي.

وأقول أنا الآن: أنتم القلب الذي فيه سيبني يسوع وحدانيته.

أريد أن تخصصوا صلواتكم من أجل السلام، من الآن حتى ذكرى القيامة. »

بعد تبليغها الرسالة، حوالي الساعة 18:40، عاد وجه ميرنا جافاً، وكذلك يداها، شيئاً فشيئاً.

طرحت عليها بضعة أسئلة حول ما شاهدت، وحول العذراء التي كلّمتها، وحول مشاعرها وحالتها الداخلية. أجابت ببساطة كبيرة.

يوم الإثنين 1989/11/27، قبل الظهر:

في بيت نظور. دخلت باحة البيت الداخلية. أروني الصحن الموضوع تحت صورة العذراء، وقد وضعت ضمن صندوق رخامي له زجاج وقفل. الأب معلولي هو الذي يحتفظ بالمفتاح ولا يسلّمه لأحد. هذا الصباح كان الأب معلولي حاضراً هو أيضاً. أما الصحن، الذي كان في عشية اليوم السابق فارغاً، فقد كان ممتلئاً إلى ثلثه تقريباً بزيت طازج.

رجوت الأب معلولي أن يفتح لي باب الصندوق. بسطت قطعة قطن وغمستها في الزيت. كان للزيت رائحة زيت الزيتون وطعمه، ولكنه كان يملك رائحة ذكّرتني برائحة زيت الميرون (الذي يستعمل في سر التثبيت).

احتفظ حتى اليوم بهذا الزيت المحفوظ في قطعة القطن.

يوم الإثنين 1989/11/27، في خبب:

في مطرانية الروم الكاثوليك. بعد تناول الغداء، أجرى المطران بولس برخش، في حضوري وحضور أشخاص كثيرين، مقابلة تلفزيونية مع مراسل قدم من كندا. كنت جالساً على مبعدة من المطران بالقرب من ميرنا. وبعد ما أدلى المطران بتصريحه حول أحداث الصوفانية، ظهر الزيت على يدي ميرنا، من الساعة

13:10 إلى الساعة 13:15. كان لهذا الزيت مواصفات الزيت الذي ظهر على وجه ميرنا ويديها بعد ظهر الأحد 11/26.

الثلاثاء / الأربعاء 1989/11/28/27، في الصوفانية:

مررت سريعاً ببيت الصوفانية، فشاهدت ما أدخل عليه من تغيير. الآن باتت أيقونة العذراء موضوعة على حافة كأس رخامية، تعلوها كرة شفافة. وكانت الكرة قد وضعت بحيث يصعب انتزاعها والكشف عن الكأس والأيقونة. والكل موضوع على عمود من الرخام المصقول.

أروني الزيت الجديد الذي انسكب مساء الثلاثاء من الأيقونة وملأ ما يقارب السنتمتر في عمق الكأس. فحَصت الزيت: له ذات الرائحة والطعم الذي كان للزيت الذي كان قد انسكب صباح الإثنين 11/27 من الأيقونة يوم كانت لا تزال داخل الصندوق القديم.

تأثرت حتى أعماقي بتقوى المؤمنين، وكلهم ينتمون إلى مختلف الكنائس المسيحية، وبثباتهم على الصلاة وبالجدية التي يتناولون بها النيّات التي تلحّ عليها مختلف الرسائل التي يدلي بها يسوع والعذراء مريم. إن جماعة الصلاة، التي تتشكل تلقائياً كل مساء، والتي ينضم إليها أحياناً بعض المسلمين، تحقق في الواقع وحدة الكنيسة ووحدة المؤمنين بالله.

وإني، إذ أحلّل الرسائل المعطاة وأسجّل الثمار الروحية التي تحملها ظاهرة الصوفانية، لا أجد لدي أي سبب لرفض الإيمان بصحة هذه الظاهرة. بل على العكس من ذلك، لدي الكثير من الأسباب التي تحملني على الإيمان بالمنشأ الفائق الطبيعة للعلامات والرسائل التي ظهرت في الصوفانية – وارتباطا بالصوفانية – في بلدان أخرى من العالم.»

7- فور عودته إلى ألمانيا، قام الأب عادل خوري بنشاط في نطاق الجامعة والإعلام وبعض زملائه من اللاهوتيين، كما وأنه بدا يشارك في هم الصوفانية. فكتب للأب معلولي رسالة بتاريخ 1989/12/27، يقول له فيها:

« سلمت الأب الياس زحلاوي نسخة من مقالتين لي، ستنشران في صحيفة أبرشية مونستر (مليونا كاثوليكي – 200 ألف مشترك على الأقل...). سيظهران في شهر كانون الثاني (يناير) 1990. وفي الشهر نفسه، سيظهر كتيب يحتوي المقالتين والترجمة الألمانية لرسائل الصوفانية.

ثمة مشاريع أخرى... إن طلابي ينظمون نقاشاً حول الصوفانية، بعد سماعهم

درساً حولها ألقيته عليهم فور عودتي هنا... كما أني رويت انطباعاتي للكثير من الأشـخاص، لا سـيما لزميـل وصـديق، هـو البروفـسور "فـورغريملر" (VORGRIMLER)، وهو تلميذ اللاهوتي "راهنر" (RAHNER). فأبدى تأثره، وكان حكمه إيجابياً جداً.

لدى قراءتي رسائل الصوفانية، لاحظت بهلع الإلحاح الذي يوصي به يسوع والعذراء، ميرنا، بالإقلاع عن الخوف... لا بد أنها كثيراً ما تتعرض للخوف، وتعتريها هزات داخلية وتخشى الحاضر والمستقبل. إنها تتظاهر بالهدوء خارجياً، ولكنها لا بد لها من أن تضطرب مرات كثيرة داخلياً. ألا يتوجب تشجيعها، دعمها، والتأكيد لها بأننا نشاركها همومها، ألا يتوجب تعزيتها، هي وزوجها وعائلتها؟... »

8- وفي رسالة له بتاريخ 1990/2/3، يقول:

« فكري وقلبي يرافقان ميرنا ونقولا والأب معلولي، وجميع الذين وكلت العذراء إليهم "رسالة الصوفانية".

... ردّ الفعل على المقالتين اللتين نشرتهما في مجلة الأبرشية، مشجّع. بدأت الرسائل ترد لطلب الكراس الذي فيه ترجمة الرسائل... بعضهم يحاولون إنشاء حلقات للصلاة... »

وفي رسالة أخرى بتاريخ 1990/9/23، كتب يقول:

« هل تكون طبعة كتابك على الصوفانية باللغة العربية جاهزة في أيلول؟ هذا يسهّل لي كثيراً إتمام ترجمة النص إلى الألمانية، بما فيه الزيادات على ما حدث في الأشهر الأخيرة... »

وفي رسالة له بتاريخ 1990/12/2، كتب يقول:

«... سأنجز قراءة تعليق الأستاذ انطون مقدسي على نصوص الصوفانية حوالي عيد الميلاد. وآمل أن تتاح لي الفرصة للعودة إلى الترجمة وإنجاز هذه الترجمة في الوقت المنتظر... »

وفي 1990/12/13، كتب أيضاً يقول في الرسالة ذاتها:

« انتظرت وصول رسالتك من دمشق، وفرحت بخبر الانخطاف الأخير وبالرسالة. كما فرحت أيضاً بشهادة صديقي المطران حميد موراني. آمل أن يؤدي تأليف لجنة أسقفية لبحث الظاهرة في الصوفانية إلى توضيح موقف الأساقفة والكهنة، وإلى ما فيه خير المؤمنين والكنيسة. لم تطلعني على أسماء الأساقفة أعضاء لجنة حلب. »

9- وفي رسالة له بتاريخ 1991/3/25، كتب يحدثنا عن رغبته في عقد ندوة لاهوتية في "مونستر" حول الصوفانية. جاء في رسالته، وقد وجهها إلى العديد من اللاهوتيين الغربيين المعنيين بالصوفانية:

« ننوي تنظيم ندوة، في إطار البحث اللاهوتي في معهدنا، معهد العلوم الدينية التابع لكلية اللاهوت الكاثوليكي في جامعة مونستر، حول ظواهر الصوفانية ورسالتها، التي تدور أحداثها في دمشق وفي أنحاء مختلفة من العالم (الشرق، أميركا، بلجيكا) منذ ما يقارب العشر سنوات.

غاية هذه الندوة هي سماع شهادة اللذين رافقوا هذه الظواهر منذ بدايتها، وتبادل وجهات النظر حول صحة هذه الظواهر، وطرح التحاليل اللاهوتية بشأن الرسالة الموجهة للمسيحيين وكنائسهم، مثلما هي موجهة للعالم أجمع.

تدوم الندوة ثلاثة أيام: من صباح الخميس 9/12 إلى مساء السبت 9/14.

لن يتجاوز عدد المشاركين 25 شخصاً. وستكون رائية الصوفانية السيدة ميرنا نظور حاضرة معنا.

إن مداخلات المشاركين يمكنها أن تتناول جميع جوانب ظواهر الصوفانية ورسالتها. مدتها لن تتجاوز بأي حال العشرين دقيقة.

نرجو إعلامنا عن رغبتكم في الاشتراك في هذه الندوة، وفي تقديم مداخلة ما وموضوعها. ننتظر جوابكم حتى آخر شهر حزيران عام 1991.

ما أن نتسلم جوابكم، حتى يتسنى لنا أن نحدد مخطط الندوة، ونرسله لكم...»

10- وفي رسالة له بتاريخ 1991/7/29، تسلم المشاركون في الندوة جميع المعلومات الخاصة بانعقاد الندوة، من استقبال ومكان وبرنامج إلخ...

11- وعقدت الندوة في وقتها: 12-1991/9/14 في مونستر، برئاسة الأب عادل خوري وبمشاركة ميرنا ونقولا وطفلهما جان عمانوئيل، والأبوين بولس فاضل والياس زحلاوي، والأستاذ انطون مقدسي وابنته لين، والأستاذ أديب مصلح، والعديد من اللاهوتيين والأصدقاء الغربيين، أخص بالذكر منهم البروفسور الألماني "فورغريملر" (VORGRIMLER).

عن هذه الرحلة إلى ألمانيا والندوة فيها، كتب تقريره كل من الأب عادل خوري بتاريخ 1991/10/3، ووافانا به، والأب بولس فاضل بتاريخ 1991/9/30، وأودعه أرشيف الصوفانية.

أورد الآن تقرير الأب عادل خوري بحرفيته، وكما كتبه بالعربية بخط يده،

وألحقه بشهادة البروفسور "فورغريملر" حول نضوح الزيت في الجلسة الأولى من المؤتمر صباح 1991/9/12، كما ترجمها الدكتور رياض حنا، وختم عليها بختم الجامعة الأب عادل خوري. أما تقرير الأب بولس فاضل، فسأورده كاملاً في هذه الفقرة، بعد الحديث عن الأب عادل خوري.

(1) تحت عنوان "شهادة عيان"، كتب الأب عادل خوري يقول:

« أنا البرفسور عادل خوري، مدير معهد علم الأديان في كلية اللاهوت الكاثوليكي بجامعة مونستر (المانيا)، أصرّح اني شهدتُ بعيني ظهور الزيت على صورة العذراء مريم مع الطفل يسوع (نسخة عن صورة العذراء في الصوفانية / دمشق) وظهور الزيت على يدي السيّدة ميرنا نظور في جلسة افتتاح المؤتمر الذي عُقِد في مونستر عن دعوةٍ مني في بيت القديس بُرُماوس للاكليريكيين (Collegium Borromäuss) بمونستر. وذلك صباح الخميس 12 أيلول 1991. وقد تأكد من الحدث جميع الحاضرين وعددهم يتراوح ما بين 15 و 20 شخصاً من الشرق وفرنسا وألمانيا.

كما أني أشهد بأني رأيت ظهور الزيت على يدي السيدة ميرنا مرات أخرى وهي:

- مساء الجمعة 13 أيلول في معبد بيت الاكليريكيين المذكور اعلاه في أواخر القداس. وقد شهد ذلك الحدث الحضور ورئيس الاكليريكيين ورئيسة الراهبات اللواتي يقمن بالخدمة في بيت الطلبة.
- مساء السبت 14 أيلول، عيد الصليب، في كنيسة القديس يوحنا المعمدان، كنيسة الرعية في قرية "التنبرغه" (Altenberge) التي أقطن فيها، وذلك في نهاية الليتورجيا البيزنطية الاحتفالية. وقد شهد عدد كبير من الحضور هذا الحدث، وقد دِعوتُ للتبيّن من الأمر كاهن الرعية ورئيسة المجلس الرعوي وأحد معلّمي المدرسة. وتبرّك الكثيرون من الزيت الظاهر على يدي ميرنا.
- مساء الإثنين 16 أيلول في نهاية محاضرة ألقيتها بنفسي في الكنيسة على ظاهرة الصوفانية ومحتوى رسائلها. وقد شهد عدد كبير من الحضور هذا الحدث.
- مساء الثلاثاء 17 أيلول في منزل الصديق السيد يوسف سعادة في "هلتروب" (Hiltrup)، ضاحية من ضواحي مونستر، خلال صلاة قمنا بها في البيت مع الأصدقاء المدعوّين.

- بعد ظهر الأربعاء 18 أيلول في كنيسة بلدة "شلانغن" (Schlangen)، حيث قام الأب الياس زحلاوي بمنح سرّي العماد والتثبيت لابنة الطبيب الدكتور رياض حنا وزوجته كلوديا. وظهر الزيت هذه المرّة بغزارة حتى أن قطرات من الزيت سقطت على المركع أمام ميرنا.
- مساء الجمعة 20 أيلول في بيت الطبيب الدكتور ميشال صايغ في بلدة "ديسّن" (Dissen)، وذلك في أثناء تسجيل ترانيم روحية كانت ميرنا تقوم بها.
- بعد ظهر السبت 21 أيلول في ختام الليتورجيا البيزنطية التي ترأسها الأب الياس زحلاوي بمناسبة اجتماع المسيحيّين العرب في بلدة "غلمر" (Gelmer). وقد تأكدّ الحاضرون من ظهور الزيت، وفيهم عدد وافر من الأطبّاء.

اني أشكر للرب ولأمّه العذراء مريم العلامات المكثّفة لحضورها فيما بيننا ومحبّتها لنا، التي منحتنا إياها في هذه الأيّام التي قضيناها معاً في البحث والتفكير والمناقشة والصلاة والتبادل الأخويّ والتساؤل عن ارادة الربّ ومراحل مخطّطه:

في 3 تشرين الأول سنة 1991 التوقيع: عادل خوري »

(2) شهادة البروفسور "هربرت فورغريملر" (Prof. Herbert VORGRIMLER)، مونستر في 1991/9/14:

« أنا الموقع أدناه اثبت وبكل حرية طوعاً الوقائع التالية:

خلال انعقاد المؤتمر اللاهوتي حول ظاهرة الصوفانية، بدعوة من الأب البروفسور خوري والذي انعقد في معهد البوروميوم اللاهوتي بمونستر حيث كان سبعة عشر مشتركا ومشتركة مجتمعين صباح الخميس الثاني عشر من ايلول 1991. قبل الساعة العاشرة نضح من صورة مطبوعة لسيدة الصوفانية، كان البروفسور خوري يحملها بيده جالساً بجوار ميرنا، سائل زيتي القوام بكمية قليلة لكنها كانت كافية لتغطي ثلث الصورة من حجم بطاقة بريدية. تداول جميع الحاضرين الصورة بين ايديهم وتحققوا بالتالي من الظاهرة.

بعد ذلك بدقائق لاحظ الجالسون جانب ميرنا أن كفيها تغطيا كاملا بسائل زيتي القوام دون أن يسيل أو ينقط. أخذت يد ميرنا اليسرى ووضعتها بيدي اليسرى ومسحت باصبع يدي اليمنى الزيت عن راحة يدها. رائحة وطعم العينة هو ذاته رائحة وطعم السائل المعروف مني بزيت الزيتون. وبينما الحاضرون يناقشون الظاهرة وأحياناً يصلون، كانت ميرنا هادئة ومرحة، وحتى أثناء

محادثتي الشخصية معها في اليوم التالي بالانكليزية، أعطتني انطباع الفرح وواقعية النظرة للأمور. لا يوجد لدي سبب للشك بصفاتها وطباعها الروحيـــة.

ميرنا هي امرأة عادية شابة ولطيفة. لا يوجد لدي أدنى سبب للشك بوجود أيها تلاعب أو غـــش بظـــاهرة نضـــوح الزيـــت.

التوقيع والمصادقة »

12- تواصل اهتمام الأب عادل خوري بالصوفانية على أصعدة كثيرة، نرجو أن يكتب هو نفسه عنها ذات يوم.

هنا أود الإشارة إلى ثلاثة فقط من وجوه هذا النشاط.

الأول: شعور عارم بالمسؤولية حيال الصوفانية، يبديه باتصالاته الهاتفية المستمرة، وبزيارات له دورية إلى الصوفانية، لا سيما في احتفالات ذكراها السنوية. وهو كثيراً ما يصطحب معه أصدقاء له يبدون اهتماماً كبيراً بالصوفانية. من ذلك أنه اصطحب في الذكرى الثانية والعشرين، لاهوتياً ألمانياً هو الأب "توماس ماريا ريميل" (Thomas Maria RIMMEL)، وقد أتاح له أن يدلي بتصريح قوي في آخر القداس الذي أقامه المطران جوزيف العبسي بهذه المناسبة في كنيسة القديس كيرللس بدمشق، والذي كان التلفزيون العربي السوري يبثه مباشرة.

إلا أنه وافانا منه بتقرير شامل ومكتوب جاء نتيجة خمسة عشر عاماً من الدراسة المتأنية للصوفانية، سنورده كاملاً بالطبع في الفصل الخاص باللاهوتيين.

الثاني: هو تنظيم رحلات سنوية لميرنا، وذلك منذ بضع سنوات، في البلدان الناطقة باللغة الألمانية: ألمانيا، النمسا وسويسرا. ضمن برنامج من الصلوات والمحاضرات واللقاءات، من شأنه أن يوسع ويعمق بقعة الزيت المنطلقة من دمشق والداعية أبداً وفي كل مكان، إلى الوحدة والمحبة والإيمان...

الثالث: نشر رسالة الصوفانية بالكتابة، إن بالألمانية أو بالعربية. ولقد كان من أبرز ما كتب مؤخراً بهذا الشأن، المقال الجامع الذي نشره في مجلة المسرّة بتاريخ أيلول (سبتمبر) - تشرين الأول (أوكتوبر) عام 2004، تحت عنوان "الصوفانية: الظاهرة ورسالتها". هذا المقال سيجد مكانه بالطبع في الفصل الخاص باللاهوتيين.

2) الأب بولس فاضل:

الأب بـولس فاضـل مـن دمـشق، وقـد رافـق ميرنـا في رحلتـها إلى ألمانيـا، مـع مـن رافقوهـا مـا بـين 9 و 1991/9/22. كتـب تقريـراً بهـذا الـشأن، شـاملاً ومقتـضباً يـشكل وثيقة هامة يحسن إدراجها كاملة في هذا الفصل.

« تقرير حول زيارة ميرنا لألمانيا من 9 الى 22 ايلول 1991

يـوم الثـلاثـاء 1991/9/10 (في مدينـة ميونخ)

شهد هذا اليوم حادثتين:

الأولى: ظهور الزيت على يدي ميرنا خلال زيارة مريض مخطر في المستشفى، يدعى نضال فوزي عباس وهو شاب مسلم، الساعة 15:40 بحضور الأب جوزف موزر[1] J. MOZER والاب بولس فاضل والسيد سميح الخوري وزوجته.

والثانية: ظهور الزيت على يدي ميرنا اثناء القداس الذي اقيم في كنيسة مار بولس. دعى الأب موزر جماعة من المسيحيين العرب والسريان والالمان إلى قداس في تمام الساعة الثامنة مساء. احتفل بالقداس الأب موزر، شاركه الأب Walter VOGT وهو كاهن الرعية، والاب HATTER والاب Bitris OGÜNE Shushe وهو كاهن سرياني ارثوذكسي يهتم بالجالية السريانية. والابوان الياس زحلاوي وبولس فاضل. اقيم القداس باللغة العربية والالمانية، والقراءات باللغات العربية والسريانية والالمانية.

بعد القداس تُركَ المجال لميرنا أن تُخبر الحضور قصتها. وقبل البدء بالحديث رأيت الزيت على يديها وكانت الساعة 20:40 لكن لم يعلم أحد بالامر. روت ميرنا قصة الصوفانية باختصار وببساطة وقام الأب موزر بالترجمة إلى الالمانية وهو يتقن اللغتين. وفي نهاية الحديث اعلمت ميرنا الأب زحلاوي بوجود الزيت ثم أُعلِمَ الحضور ويقدر عددهم بـ 250 شخصا. وكان بين الحضور كاهن الماني تابع للطقس البيزنطي لابرشية عمان يدعى Thomas RAZ.

يـوم الأربعاء 1991/9/11

ظهر الزيت على يدي ميرنا اثناء توديع الكهنة والاخوة عند مدخل الدير[2]. جاء هذا الزيت تلبية لرغبة احد الكهنة المتوجه إلى مركز رسالته في افريقيا، حيث طلب زيتا من ميرنا ليحمله إلى مؤمني المنطقة التي يعمل بها واذ بالزيت يظهر على يدي ميرنا. كانت الساعة 9:15 صباحا.

---

(1) الأب جوزف موزر هو كاهن من الآباء البيض

(2) دير الآباء البيض في ميونخ

يـوم الخميـس 1991/9/12 (في مدينة مونستر)

وجودنا في هذه المدينة هو للمشاركة في المؤتمر الذي نظمه الأب عادل تيودور خوري[1] لدراسة ظاهرة الصوفانية من منظار علمي ولاهوتي.

افتتح الأب عادل المؤتمر بكلمة ترحيب وبلمحة عن برنامج المؤتمر وغايته. ثم ترك الحديث للاب الياس زحلاوي ليقدم للموجودين لمحة عن أحداث الصوفانية. وعندما وصل الأب الياس في حديثه إلى أن الزيت رشح من عشرات الصور في سوريا والعالم، فجأة ظهرت بقعة من الزيت على غلاف كتيب رسائل الصوفانية الذي يحمل صورة سيدة الصوفانية. وقد شاهد كل الحاضرين هذا الزيت وكانت الساعة 9:40، وكانت بقعة الزيت ممتدة من يد يسوع التي تبارك إلى اسفل. هذا المشهد حمل ميرنا على القول بان يسوع يريد أن يترأس الاجتماعات بنفسه. اضاف احد الكهنة بان هذا اليوم هو عيد اسم العذراء في الطقس اللاتيني.

الساعة 9:53 ظهر الزيت على يدي ميرنا، عندما كان الأب الياس يتكلم عن الزيت اثناء الانخطافات. عندئذ توقف الاجتماع وتحوّل إلى وقفة صلاة وشكر... ثم توبع الاجتماع.

يـوم الجمعـة 9/13 عشية عيد الصليب

ظهر الزيت من يدي ميرنا بوفرة بعد المناولة اثناء القداس الذي اقيم في كنيسة الدير. اشترك فيه غالبية الكهنة المشتركين في المؤتمر: الأب بيار جكار والاب ريمون جكار والاب عادل خوري والاب جوزف موزر والاب الياس زحلاوي والاب بولس فاضل. وكانت الساعة وقتئذ 20:15.

يـوم السبت 9/14 عيد الصليب

الساعة السابعة مساء موعد القداس الذي اقيم في قرية Altenberge، احتفل بالقداس الأب عادل خوري، شاركه الاباء موزر وزحلاوي وفاضل. احتفل بالقداس على الطقس البيزنطي باللغة الالمانية، والالحان روسية. ويقدر عدد الحاضرين 250 شخصا. بعد المناولة ظهر الزيت على يدي ميرنا وكانت الساعة 8 مساء. وكان الأب خوري قد شرح لهم في اول القداس عن الظاهرة وكان قد قدم لقراء الابرشية فيما مضى مقالتين عن ظاهرة الصوفانية في جريدة الابرشية التي تُطبع بنسخ تصل إلى نصف مليون نسخة.

---

[1] الاب عادل تيودور الخوري هو عميد كلية اللاهوت في جامعة مونستر.

يوم الإثنين 9/16

احتفلنا بالقداس الالهي في منزل الأب عادل في تمام الساعة الخامسة، السادسة بتوقيت دمشق، كعلامة اتحاد مع مصلي الصوفانية في دمشق. احتفل بالقداس الأب عادل وشاركه الأب بولس فاضل.

الساعة الثامنة مساء، موعد المحاضرة التي سيلقيها الأب عادل خوري في بيت الرعية عن ظاهرة الصوفانية ورسائلها ورسالتها في العالم. وبسبب الامطار الغزيرة توقّع الأب عادل ألاّ يتمكّن بعض المؤمنين من الحضور، ولكن عند وصولنا إلى قاعة المحاضرات فوجئنا أن القاعة مكتظة بالحضور وعدد لا بأس به ليس له مكان للجلوس، فاقترح الانتقال إلى الكنيسة. ويقدر عدد الحاضرين بين 250 إلى 300 شخصا.

20:48 ظهر الزيت على يدي ميرنا ولكن لم ترد أن يعلم احد وذلك خوفا من أن يحدث تشويش على محاضرة الأب عادل وفضلت أن تنتظر إلى آخر المحاضرة.

20:55 انتهت المحاضرة وفُتِحَ المجال لطرح الاسئلة.

21:30 انتهت المناقشة وخُتِمَتْ بصلاة مرة ابانا والسلام والمجد...

اخيرا شكر الأب عادل الجميع على حضورهم وهنا اعلمت ميرنا الأب عادل بالزيت، فنقل الخبر على الفور إلى الحضور الذي تقدم ورأى الزيت ولمسه... وقبل أن يغادر الحضور الكنيسة قدم الأب عادل لكل من يريد أن يعرف اكثر عن الصوفانية كتابا مرفقا بصورة الصوفانية. هذا الكتاب هو النسخة الثانية لكتاب اصدره تحت عنوان "آية من السماء". وخرج الجميع متأثرين، هذا ما اكّده لي الأب عادل بقوله: "الناس متأثرون جدا ولكن على ما اعتقد أن ظهور الزيت على يدي ميرنا ترك اثرا اكثر من المحاضرة."

يوم الثلاثاء 9/17

بعد العشاء الذي اقيم في منزل السيد يوسف سعادة (رئيس رابطة المسيحيين العرب في مونستر وضواحيها) وتلبية لدعوة زوجته للصلاة، ظهر الزيت على يدي ميرنا في ختام الصلاة التي اقيمت وكانت الساعة 22:15 وكان حاضرا الاباء عادل خوري والياس زحلاوي وبولس فاضل وثلاثة اطباء عرب والسيد يوسف سعادة وزوجته وامراة المانية وابنتها وقد وقّع الجميع على شهادة تؤكد رؤيتهم الزيت.

يـوم الأربعاء 9/18

انتقلنا من قرية التنبرغ Altenberge إلى قرية شلانغن Schlangen في منطقة بادربورن Paderborn للمشاركة في منح سر العماد المقدس للطفلة كرستينا حنا ابنة الدكتور رياض حنا. خدم السر الأب الياس زحلاوي على الطريقة البيزنطية، شاركه الاباء عادل خوري وبولس فاضل وكاهن الرعية. قبل الانتهاء من الصلاة وبعد الدورة بالمعتمدة ظهر الزيت على يدي ميرنا بغزارة لم اشهد مثيلها في ألمانيا، حتى إن حوالي 12 نقطة سقطت على المقعد. اندهش الحاضرون من رؤيتهم الزيت وفرحوا ومجدوا الله على هذه البركة. كان من بين الحضور ثلاث راهبات مخلصيات وطبيبان وعائلتاهما أعرف منهما الدكتور ميشال صايغ. والأستاذ انطوان مقدسي وابنته لينا.

يـوم الخميس 9/19

كنا على موعد مع الراهبات المخلصيات للاحتفال بالقداس الالهي عندهن في دير القديس اندراوس في قرية Altenbeken-buke، في تمام الساعة الخامسة...

احتفل بالقداس الأب Vasylij Vorotnjak وهو كاهن اوكراني يوغسلافي، شاركه الابوان الياس زحلاوي وبولس فاضل. كان عدد الحاضرين يقارب الخمسين شخصا وهذا العدد هو سعة الكنيسة تقريبا.

بعد القداس تكلم الأب زحلاوي عن الظاهرة باللغة الفرنسية، والدكتور الشماس الانجيلي D.J. Madey قام بالترجمة إلى اللغة الالمانية. وبينما كان الأب الياس يتكلم عن ظهور السمات وعلاقتها بوحدة عيد الفصح ظهر الزيت على يدي ميرنا في الساعة 18:45 واعلم الأب الياس الحضور بظهور الزيت حيث تقدم الجميع وشاهدوا الزيت. يقيم في هذا الدير ثلاث راهبات التالية اسماؤهم: الام افروزين برشان والاخت جاندارك قزي والاخت نجوى مهنا.

يـوم الجمعة 9/20

احتفلنا بالقداس الإلهي في منزل الدكتور ميشال صايغ في قرية Dissen في تمام الساعة 18:15. وكان حاضرا الدكتور ميشال صايغ وعائلته والدكتور رياض حنا وام زوجته والراهبات المخلصيات الثلاث والأستاذ انطوان مقدسي وابنته لينا والشاب ناجي برشان. بعد القداس وبانتظار موعد العشاء طلبت الأخت نجوى مهنا من ميرنا أن تسجل لها بعض التراتيل الخاصة بالصوفانية، فلبّت ميرنا الطلب وسجلت لها خمس تراتيل وكانت الأخيرة "دخلك يا ام القدرة..." وعندما

وصلت ميرنا إلى المقطع:

" انت لي اخترتي هالبيت وعمحبة ابنك صليت

عودتينا نشـــوف الزيت لا تنســينا هالعـــادة "

اعادته مرتين، حاولت أن اتبين السبب وإذ ارى الزيت على يديها وكانت الساعة الثامنة.

يوم السبت 9/21

في نهاية القداس الذي اقيم في كنيسة القديس ميشال في قرية Gelmer [1] لرابطة المسيحيين العرب في المانيا، ظهر الزيت على يدي ميرنا الساعة 17:10

احتفل بالقداس الأب الياس زحلاوي، شاركه الابوان عادل خوري وبولس فاضل.

في 1991/9/30 الشاهد لهذه الامور والكاتب لها

الأب بولس فاضل

التوقيع »

3) الأب جوزيف موزر (Pr. Joseph MOZER):

هو كاهن ألماني من "جمعية الآباء البيض"، مقيم في مدينة "ميونيخ" (Münich)، ويقوم بخدمة العرب المسيحيين والمسلمين المقيمين فيها. وقد درس العربية، ويتكلمها بطلاقة. وكثيراً ما قضى في سورية والعراق، فترات يتعرف فيها إلى أهالي المغتربين العرب المقيمين في "ميونيخ".

لنا منه رسائل كثيرة. اقتطف بضع فقرات منها تعكس إيمانه بالصوفانية.

كتب بتاريخ 1991/6/12، رسالة يقول فيها:

« لما كانت زياراتي لدمشق، ولقاءاتي معك، تركت فيّ أعمق الأثر، أخذت أتوجه بالصلاة إلى سيدة الصوفانية...

أود أن أسألك الصلاة أيضاً من أجلي في الصوفانية. ليت ميرنا تضم صلاتها إلى صلاتك.

هل يسعك أن ترسل لي قليلاً من الزيت المقدس؟ »

وفي 1991/7/31، كتب يعدّ لزيارة ميرنا إلى "ميونيخ" فقال:

---

[1] قرية Gelmer قريبة من مدينة مونستر.

« شكراً جزيلاً لرسالتك من باريس، وفيها زيت الصوفانية!

إليك ما اقترحه خلال إقامتكم:

يسعنا أن نزور "ميونيخ" وضواحيها، أو الحج إلى مزار قديم في بافاريا، يقع على بعد عشرة كلم من البلدة التي ولدت فيها.

أما مساء 9/10، فقد رتبت إقامة القداس الالهي في كنيسة القديس بولس في "ميونيخ". أسألك أن تلقي العظة وتحدثنا فيها عن الصوفانية. بوسعك أن تتكلم بالعربية، فسوف يكون معظم الحضور عربياً. أما الترجمة إلى الألمانية، فلا تشكل مشكلة.

هل من عادة ميرنا أن تتكلم في مثل هذه المناسبات؟ سيكون الأمر رائعاً، لأني أتوقع حضوراً كثيفاً جداً... »

وبتاريخ 1991/11/18، كتب رسالة يفتتحها بقوله:

« شكراً جزيلاً للأشياء الجميلة التي حملتها لي سمر مقدسي. كتاب الصوفانية بالعربية في حالة تنقّل بين العائلات. الصوفانية حاضرة بقوة لدى الكثيرين.

... كبير هو استعدادنا للجمعية العامة لجمعية الآباء البيض... فكروا في ذلك بالصوفانية، لأننا نرجو أن يأتينا خلف جيد للأب "اتيين رينو"...

أرجو لك ولنقولا وميرنا وولديهما أن تتمتعوا بصحة جيدة وليمنحكم الرب القوة الضرورية لمواصلة رسالتكم المضنية...

هل تسلمتم شريط فيديو إقامتكم في "ميونيخ" وألمانيا؟ لدينا في ديرنا نسخة، منذ لحظة استقبالكم في مطار "ميونيخ". »

وبتاريخ 1991/12/20، كتب رسالة يقول فيها:

« أمضي الآن فترة نقاهة إثر عملية جراحية. الأمور جيدة.

في هذه الأثناء، قرأت مجدداً، في تأمل، كتابك "اذكروا الله". شكراً لك لهذه الصفحات الجميلة...

أعتقد أني ملزم بالصلاة أكثر لأمنا العذراء، التي استعدتُ اكتشافها في الصوفانية. أنتم أيضاً كلكم في صلاتي... »

وكتب بتاريخ 1992/5/3، رسالة يقول فيها:

« أسبح الله وسيدة الصوفانية...

منذ أيام أقمت القداس مع أسقف من نايجيريا، في كنيسة الدير. وقد قال لي بعد

القـداس: "... كنـت مـسلماً، وعـائلتي كلـها لا تـزال مـسلمة. عنـدما حدثتـه عـن الصوفانية، رغب في المزيد من المعلومات وسألني كتاباً عنها باللغة الانكليزية. ولقد طلبت الكتاب لتوي من "معين" في "سان خوسيه" (في كاليفورنيا، وكان قد اشترك في المؤتمر اللاهوتي الذي عقد في "مونستر" بتاريخ 9/11 – 1991/9/13)... »

وفي رسالة له بتاريخ 1992/8/17، كتب يقول:

« انتظر بفرح كبير مجيئك إلى "ميونيخ" في شهر أيلول (سبتمبر). حاول أن تكون عندنا يوم الأحد 9/13. يومها سنقيم القداس للمسيحيين العرب، وفيهم العديد من أصدقاء الصوفانية... »

وفي رسالة له بتاريخ 1995/4/19، كتب يقول:

« شكراً جزيلاً لرسالتك التي حملت لي فرحاً عظيماً. إني سعيد بالاطلاع على أخبار الصوفانية. لكم أود أن أزورها. هنا الأصدقاء العرب كثيراً ما يتسقطون مني أخبار ميرنا... »

وكتب يقول بتاريخ 1998/2/18:

« شكراً جزيلاً لرسالتك. لكم يسعدني أن أعرف أن الصوفانية تواصل مسيرتها. كيف هي حال ميرنا ونقولا؟... »

وفي رسالة له بتاريخ 1998/5/14، كتب يقول:

« ما هي أخبار ميرنا ونقولا؟ لكم أفكر فيهما! لكم أحب أن أدعوهما إلى "ميونيخ"... »

4) الأخ "الفونس ڤيبر" (Fr. Alphonse WEBER):

هو ينتمي إلى "جمعية الآباء البيض". كان في مدينة "ميونخ"، يوم حدث له ما يرويه في هذه الشهادة، وقد كتبها في دمشق بتاريخ 2007/5/10، بالألمانية، وقامت بنقلها إلى العربية الآنسة نادين زكرت. جاء فيها:

« تقرير موجز حول زيارة ميرنا لميونخ عام 1991.

استقبلنا ميرنا ومرافقيها في ديرنا بحفاوة قلبية. وكنا في شوق للتعرف إليها. بالنسبة إليّ، كانت ميرنا عصية عن الوصف. فكانت أحياناً تبدو لي أشبه بالخادمة، وأحياناً تبدو متماسكة كلياً، وأحياناً أخرى شاردة، ثم تعود فتبدو لي كالملكة.

وجاء يوم مغادرتها. كان من المطلوب مني أن أوصلها وطفلها إلى محطة القطار بالسيارة. فكنت جالساً مع طفلها في السيارة، وأثناء وداع ميرنا، سال الزيت من

يديها. ولقد رأيت كيف أمسك جميع المودّعين بالمحارم لالتقاط الزيت. وعندما دخلت ميرنا السيارة، كان كل شيء قد انتهى.

لقد كنت حزيناً بعض الشيء لقيادتي السيارة باتجاه محطة القطار. ولاحظت، خلال العودة إلى الدير فقط، انتشار رائحة عطر مميز في السيارة، ظل عابقاً فيها أكثر من أسبوع.

وهكذا صنعت لي ميرنا سعادة فائقة. »

5) راهبـــات:

1) الراهبات المخلصيات:

لدينا رسالة واحدة من الراهبات المخلصيات الثلاث، المكلفات بخدمة دير القديس اندراوس بالقرب من بلدة "شلانغن". جاء فيها، وهي بتاريخ 1988/2/14:

« فرحنا برسالتكم كثيراً، لسماع أخبار الصوفانية. فقد قرأناها عدة مرات، فكنا جداً مسرورات لسماع هذه الأخبار.

نطلب من السيدة العذراء أن تبقى معكم كل حين. وفي كل مرة نفكر بسيدة الصوفانية، نقرأ الرسالة من جديد...

لا تنسونا في صلاتكم في بيت السيدة العذراء ولا تقطعوا عنا أخبار السيدة العذراء، وما يجري مع السيدة ميرنا من جديد.

التوقيع: الأم افروسين برشان

الأخت نتالي قريط الأخت نجوى مهنا »

2) الأخت "ماريا بلومة":

ثمة راهبة ألمانية تدعى "ماريا بلومة"، كانت قد أقامت سنوات طويلة في سورية، لا سيما في حوران، مع "الأخوات المساعدات الدوليات". وقد حضرت مؤتمر مونستر في أيلول (سبتمبر) عام 1991. لدينا منها رسائل كثيرة، اقتطف منها بضع فقرات.

في رسالة لها بتاريخ 1988/4/14، كتبت تقول:

« شكراً جزيلاً أيضاً للمجلة التي أرسلتها إليّ، وفيها صور الصوفانية. في آخر زيارة لي إلى دمشق، صليت أمام أيقونة سيدة الصوفانية. هي أم الجميع، أسألها أن تكون نورنا وقوتنا... »

وفي رسالة لها بتاريخ 1990/3/4، كتبت تقول:

«... أود أيضاً أن أشكر لك رسالتك السنوية الجماعية (حول الصوفانية)... لدى

زيارتي الأخيرة لدمشق خلال الصيف، قمت بزيارة الصوفانية مع إحدى صديقاتي، وقد صلينا أمام أيقونة والدة الإله... يقول الأب عادل خوري في مقاله أن ميرنا تعيش حياة طبيعية، ولا تقبل أي تبرع... يبدو لي هذا الأمر خارقاً... وقرأت أيضاً أن هناك صوراً لاصقة. سأكون سعيدة جداً لو تفضلت وأرسلت لي ولو صورة لاصقة واحدة... يقول الأب عادل في مقاله أنه كان عميق التأثر بلقائه مع ميرنا والأيقونة... »

وفي رسالة أخرى بتاريخ 1991/10/18، كتبت تقول:

« بلّغ ميرنا تحياتي. أنا سعيدة لأني تمكنت من زيارتها. وإني لأقيم الصلاة كل يوم معكم. الأيقونة موجودة في كل غرفة في بيتي... »

وفي رسالة لها بتاريخ 1991/12/3، كتبت تقول:

«... كيف لي أن أشكرك. بُعيدَ اجتماعنا في مونستر، تلقيت كتابين رائعين: "الصوفانية" و"اذكروا الله". حقاً، لست أدري كيف أُعربُ لك عن شكري. لقد كانت معرفتي الوافية بتاريخ الصوفانية، فرحاً كبيراً ونعمة، وكذلك لقاؤنا بميرنا وبك، أنت الشاهد لهذا الحشد من ظهورات الرب والعذراء! في كل ذلك، صديقتي "ريناتا" توافقني الرأي. ولقد باتت صلاتها وصلاتي مع الصوفانية ومن أجل الصوفانية، جزءاً لا يتجزأ من صلاتنا اليومية. أما بالنسبة إليّ، فلقد قام فرحي على اكتشاف إلحاح الرب في التحدث مع ميرنا عن وحدة الكنائس. وإنه لأمر بالغ الأهمية أن نفعل كل ما بوسعنا كي تتحقق وحدة الكنائس. مع أني، عندما ألاحظ ما يجري - حتى الآن!!... - أفقد أحياناً الشجاعة! ولكن الصوفانية - ميرنا - سوف تساعدني. "صلوا، صلوا" أجل يجب علينا أن نصلي كثيراً. »

الصُوفانيَّة في اليونان

1) الأب "دون أنجلو آجيوس" (Don Angelo Agius):

هو كاهن يوناني من مدينة "كورفو" (CORFOU). كتب لنا رسالتين:

1. الأولى، بتاريخ 1992/1/8، يقول فيها:

« سنة طيبة.

أكتب لك لأسألك حظوة، راجياً ألف مرَّة الاعتذار.

لقد أُرسل لي كرَّاس صغير عنوانه "رسائل وظهورات العذراء مريم والمسيح لميرنا 1982-1991"، قرأتُه باهتمامٍ كبيرٍ. تَبارك الرَّبُّ الذي يزور شعبه بواسطة أُمِّه المباركة، مريم العذراء.

في الصفحة (29) أقرأُ "الأخوين جاكار الشهيرين"، الأبوين ريمون - ماري وبيير - ماري. مَنْ هما هذان الأخوان الشَّهيران؟ فُضولي كبير جداً لمعرفتهما، لأنِّي أُؤمن أنَّ الرَّب هو الذي يُعطينا إيَّاهما من أجل تنمية الإيمان. أرجو أن تُوافيني ببعض المعلومات... »

2. الثانية، بتاريخ 1997/3/10:

« أمس تسلّمتُ المغلّف الكبير وفيه وصف الاحتفالات بالذكرى الرابعة عشرة لنعم الصُوفانيَّة ومعجزاتها. أشكر لك ذلك من كل القلب، للفرح والرِّضى الناجِمَين عن مطالعة هذه الأمور الرائعة.

أشكر للعذراء مريم ظهوراتها جميعاً التي تُعزِّي بها كنيسة الله المقدّسة والنفوس...

تُعظِّم نفسي الربّ!... »

2) السيدة "فوتيني مركوبانائيوتو" (Photini MARKOPANAGIOTOU):

هي سيدة يونانيّة. كتبت أوّلاً لميرنا رسالة بتاريخ 94/10/24، بخطّ يدها وباللغة الإنكليزيّة، ننقلها، مترجمة، بحرفيّتها:

« ميرنا العزيزة،

أتمنى من الربّ وأمّه أن يحفظاك مع عائلتك.

تسلّمتُ البطاقات والزَّيت المقدّس والكتاب. فرحتي عظيمة. صلّيت لسيّدة الصُوفانيَّة كي تعطيني زيتها المقدّس لشدّة حاجتي إليه. عندما وضعت أيقونتها

في الإطار، ظهرت قطرة واحدة خلف الزجاج. ومنذ ذلك الحين، أصلّي لها كي تعطي الزّيت المقدّس لكي تُعرَف هنا. إن شئت، صلّي لسيّدة الصُوفانيَّة كي تزور بيتنا.

ميرنا العزيزة،

أنا ممتنّة لك، لأنك حقّقت طلبي، وأرسلت إليّ أيقونات سيّدة الصُوفانيَّة ومنحتنا بركتها.

الحمد لله، لأننا بالتعاون مع زوجي، ترجمنا الكتاب الذي أرسلته إلينا. زوجي من القدس.

لاحظت في الكتاب أنك تتعرّضين لكلمات كثيرة يوجّهها البعض إليك بسبب زيارة العذراء لك. أودّ أن أخبرك، بصفتي أختاً لك في المسيح يسوع، أنه لا يمكن لعدوّ السّلام إلاّ أن يحاربك عبر الآخرين. فانقسام الكنيسة من عمله. أما وحدة الكنيسة فهي من فعل إرادة الله. ولذلك فهو يحاربك. ولكن لا تدعيه يسبِّب لك أي قلق، فكلّما تمادى في حربه عليك، ازدادت قوّة الله. أرجو ألاّ تُسيئي فهمي ولغتي الإنكليزيّة.

صحيح أني لا أملك شجاعة كبيرة، إلاّ أني أودّ، إن أمكن، أن تُرسلي لنا أيقونة أكبر لسيّدة الصُوفانيَّة، من أجل وضعها في الكنيسة، لكي يكرمها الجميع. فزوجي شمّاس إنجيلي، وسنصلّي بفرح من أجلك ومن أجل أسرتك.

أرجو، إن استطعتِ، أن ترسلي لنا مزيداً من الأيقونات، قرابة عشرين أو ما ترغبين إرساله. هل يسعني الاحتفاظ بهذا الكنز لنا وحدنا؟

أودّ أن أشكرك من أجل كلّ شيء، ومن أجل الوقت الذي أمضيته في قراءة رسائلنا.

عسى الربّ وأمّه يُعطيانك من الزيت المقدس مرّات كثيرة، ويُباركاكِ وعائلتك.

عنواننا:

... مع الاحترام »

ثم كتبت لي بتاريخ 1995/7/5، رسالة باللغة الإنكليزيّة، وبخطّ يدها، جاء فيها:

« بركتك أيها الأب الياس.

أرجو أن تجدك رسالتي وأنت في صحة جيدة.

أرسلت رسالة لميرنا، منذ ستة أشهر. أجبتُ فيها على رسالتك المكتوبة بالعربية، والتي لم أستطع الردّ عليها مباشرة، لهذا السبب. قام زوجي بترجمتها، وهو الآن

أصبح كاهناً. انشغالنا في الكنيسة والجامعة يحول دون الكتابة لك كثيراً. ولكن ذلك لا يعني أننا نسيناك. ومن المؤسف أني أجهل الفرنسية.

قدَّرنا الله أن نترجم كتيِّب رسائل الربّ وأمّه العذراء، إلى اليونانية.

ثمة عدد من الناس لا بأس به، يعرفون سيّدة الصُوفانيَّة. وقد طلبوا بعض الزَّيت المقدّس، وإني لأصلّي ليلاً ونهاراً كي تعطينا العذراء زيتها، لا من أجلنا، بل من أجل المرضى والناس الذين يحبّون العذراء.

إن تسنّى لك - كما طلبت ذلك من السيدة ميرنا - أرسل لنا ترانيم وصلوات لسيّدة الصُوفانيَّة، وقليلاً من الزّيت للناس الذين يحتاجون إليه، وبعض الأيقونات الصغيرة.

عندي رجاء، وهو أن أعرف - إن كنتَ تعرف - كيف رأت ميرنا العذراء مريم، وكيف كانت.

أرجو أن تغفر لي وتوافيني بردّ على رسالتي. شكراً لقراءتك لها. أرجو أن تُبلغ ميرنا وعائلتها، تحياتنا وتحيات من يحبّون العذراء.

أسألك بركتك. »

(الاسم والعنوان)

ولنا منها رسالة بتاريخ 1996/6/11، تقول فيها:

« ... أنا أتحدّث قدر استطاعتي، لجميع الذين أعرفهم، عن سيّدة الصُوفانيَّة. لكني خائفة بعض الشيء، لأن هناك متعصِّبين كثيرين يؤمنون بأنّ هذه الظواهر هي من فعل الشيطان. وإني لأجهل ما يترتَّب عليّ فعله.

... الأب "يوحنا" يُرسل لك ولميرنا وعائلتها، أمنياته.

مع الاحترام »

3) السيد "اليان جورج خباز":

هو صديق من دمشق، ومقيم في أثينا. كتب لي رسالة بتاريخ 1999/2/28، يقول فيها:

« قدس الأب الياس زحلاوي الجزيل الاحترام

مع إهدائكم أطيب وأحرّ الأشواق، والأمل بوجودكم في أتمّ الصحة والعافية، ومع الرجاء بذكري بصلواتكم وأدعيتكم.

كم كان بودّي قبل سفري رؤيتكم وتوديعكم، وقد مررت مرتين وأعلموني أنكم في

حلب، مما دعاني لأن أترك لكم رسالة صوتية على المسجّلة من منزل الأخ "مانويل خوام" الذي سررت كثيراً بالتعرّف عليه ورؤية صورة السيّدة العذراء في منزله.

عندما كنت في دمشق لا أعلم كم من المرات قرأت وقرأت "كتاب الصُوفانيَّة"، وكم تأسَّفت لأنني لم أكن معكم خلال تلك السنوات، وكما أنني لا أعلم كم وكم أعدتُ رؤية أشرطة الفيديو وإن جاز لي القول فإنني قد حسدت كل أولئك الأخوة الذين استطاعوا معايشة الظاهرة ومتابعتها يومياً، ونَيل بركة سيّدة الصُوفانيَّة.

وعند عودتي إلى أثينا قمت بتصوير رسائل الظهورات والانخطافات مع مقدمة اعتمدت في كتابتها على ما ورد في كتاب مذكّراتك، وأرسلها لكم طيّه، وقد وزعت هذه الرسائل على المؤمنين في كنيسة القديسة "أولغا" التي نصلّي بها بالعربية.

وأما اليوم فكانت فرحتي كبيرة ولا تقدَّر بأي ثمن معنوي أو مادي، وأنا أحمل صورة عذراء الصُوفانيَّة وأدور بها مع بقيّة المؤمنين الذين كانوا يحملون أيقوناتهم، وذلك لأن اليوم هو أحد الأرثوذكسية أو أحد الأيقونات، وكنت أشعر وأنا أدور، بأن كل فرد من الذين زاروا ورافقوا الصُوفانيَّة هم معي في هذا اليوم.

وهذه الصورة أعطاني إياها وفي برواظها أحد الأشخاص الذين يرتادون المنزل والذي وبناءً على طلب الأخ "مانويل" جلب لي الأيقونة الموجودة في منزله، وهذا كان شيئاً كبيراً وعظيماً بالنسبة لي، ومما أحرجني أيضاً، ومما دعاني لرفض استلامها، إلاّ أنّه وأمام إصراره، ورغبتي بحوزتها أخذتها في النهاية.

قُدس الأب "الياس"، لي رجاء بسؤال الأخ "مانويل" عن اسم ذاك الرجل صاحب الأيقونة وللأسف لا أعلم اسمه، وأن تنقلوا له مني شكري الجزيل وامتناني الكبير للكنز الذي لا يقدَّر بثمن والذي تنازل عنه وبكل روح مسيحيّة حيّة، وآمل أن تكون العذراء معه ومعنا دائماً.

وكما أرجو أن تنقلوا شكري للأخ "مانويل" على كافة خدماته لي.

وأما بالنسبة لموضوع التلفزيون فإن البرنامج الذي كان يتحدّث عن العجائب قد توقّف، وأنا سأحاول التعرّف على أحد الصحافيين لمحاولة عرض الموضوع تلفزيونياً، وبالإضافة لشرطان الفيديو الأربعة التي أخذتها من الأخت "غادة جبور" فإنني وبواسطة الأخ "مانويل" أخذنا من الأخ نقولا شريطين مسجّلين في أميركا وسجّلناهم إلاّ أنه للأسف فإنهم على السيستم الأميركي ولا يظهرون على

الـفيديو تبعي، وكذلك أخذت وسجّلت ثلاثة أشرطة من السيدة "أليس" ابنة المرحوم "عوض"، وهي مقيمة هنا.

قُدس الأب الياس

مع تجديد طلبي بذكري في صلواتكم وأدعيتكم، آمل أن تتقبّلوا مني مجدّداً محبّتي وتقديري واحترامي، ومع أملي وطلبي من السيّد ووالدته العذراء بأن يحفظوك ويقوّوك ويكونوا معك دائماً لنشر رسالة السيّد ورعاية خرافه، سلامي وأشواقي.

اليان جرجي خباز »

4) السيدة "نورا عوّاد":

سيدة عربية تُقيم في أثينا، كتبت باللغة الإنكليزيّة، إلى صديقة ميرنا، سلوى نعسان، رسالة بتاريخ 2004/3/10، جاء فيها:

« سلوى العزيزة،

أودّ أن أُخبرك أنّ سيّدة الصُوفانيَّة قد زارت بلدنا بزيتها المقدّس.

في بيتي، ثلاث أيقونات لسيّدة الصُوفانيَّة رشحت زيتاً. الأولى غطّاها الزّيت. والاثنتان ظهرت عليهما نِقاط قليلة فقط.

وكان ابني يُعاني من حرارة مرتفعة (41 C°)، وأخذتُ أُصلّي المسبحة من أجله. فجأة، بدأتْ الأيقونة تنضح زيتاً النهار كلّه. ومنذ أنْ ظهر الزيت، هبَطت الحرارة المرتفعة، دون أيّ علاج. ومنذ ذلك اليوم، لم يعد يعاني من أيّ ارتفاع حرارة.

من الناس الذين أعطيتهم صورة سيّدة الصُوفانيَّة أحدهم قال لي أنّ أيقونته نَضحت بِضع نقاط من الزّيت. وقال لي آخر أنّ أيقونته عَبَقَت برائحة زكيّة. وقال آخر أنّ السيّدة حيّة وتمنحه قوّة من أجل مشاكله.

ولتظلّ السيّدة تزورنا وتَهبنا أنْ نزداد اتحاداً بالمسيح وبها. »

لدينا أيضاً من السيّدة "نورا عواد" رسالة كُتبت بخطّ اليد وبعربية ركيكة ولكن واضحة، وهي تحمل تاريخاً ناقصاً هو 11/25؟ والرسالة موجَّهة إلى ميرنا. أنقلها بحرفيّتها:

« بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين أثينا 11/25

عزيزتي السيدة ميرنا نزور تحية طيبة وبعد.

أبعث لك في هذه الرسالة قبلاتي وسلاماتي القلبية لك وإلى السيدة العذراء حتى أعبّر لك مدى محبتي للعذراء ولك أنتي التي يوجد بين يديك زيت مقدّس

من الله قد أعطاه لك السيد المسيح وأنت قد تقبّلتي هذا بكل احترام وبكل إيمان ومحبة للربّ يسوع المسيح.

عزيزتي السيدة ميرنا لقد أعطيتيني زيت لكن لم أبخل على أحد هذا الزَيت المقدّس بل أعطي كل من بحاجة إلى هذا الزّيت المقدّس وكل من يطلب.

لا أريد أن أكون فخور بنفسي أني أعطي من زيتي ليس هذا الزّيت ملك لنفسي هذا الزّيت ملك للذي أعطاه.

لقد حصلت قصة صغيرة معي أريد أن أحكِ لك مختصر مفيد.

لقد أعطيت لطفلة صغيرة تبلغ من العمر حوالي سنة ونصف السنة تعاني من مرض في القلب يوجد بعض الثقوب في جدار القلب ولقد كنت حياته بين الموت والحياة فأعطيته قليل من الزيت المقدّس لكي تشفى من هذا المرض الصعب الذي عجز عنه الأطباء فأكلت هذه الطفلة قليل من الزَّيت المقدّس.

وبعد مدة قليلة ذهبت إلى الفحص (التِّست) الشهري وعندما فحصها الأطباء لم يوجد أي آثار للثقوب والآن الطفلة في حالة جيدة وتنمو وتكبر بسرعة.

إني أطلب منك أن تصلّي لأجلنا مع السيدة العذراء لأجل عبيد الله الأب "حنا" وزوجته وأطفاله وأهله ولديه وأخوته ولأمي "كترينا" وإلى "نجاتي" الذي يترجم لي هذه الرسالة من الإنكليزي إلى العربي.

ولا أريد أن أثقل عليك أريد كتاب يحكِ عن كل قصة هذه الأعاجيب إذا وجدتي اللغة الإنكليزيّة أو العربية وقليل من الزيت المقدّس إذا تكرّمتي وبعثتي لي القليل.

وهنا أختم رسالتي مع السيدة العذراء أمّ الجميع والسّلام ختام يا عزيزتي من أثينا إلى سورية أحرّ القبلات. أريد أن أراك ولا أعرف كتير عربي.

نوره عواد »

الصُوفانيَّة في إنكلترا

رسائل قليلة وَردتنا من إنجلترا، وقد يكون أحد أهمّ أسباب ضعف الاتصّال مع إنكلترا هو جهل الأب "معلولي" وجهلي باللُغة الإنكليزية.

ثمّة أسباب أخرى دون شك. ولكن الواقع هو أن قلَّةً من البريطانيين كتبوا للصُوفانيَّة، حتّى بعد قضاء ميرنا أسبوعاً فيها، عام 2004، ما بين (9/30) و 2004/10/6.

من هذه الرّسائل، رسالة وَردت من:

"روما سبنسر" (Roma SPENCER):

هذه الرّسالة لا تحمل تاريخاً. وقد جاء فيها:

« الأعزّاء ميرنا ونقولا وميريم،

قرأتُ لتوّي الأحداث الرَّائعة في حياتكم.

أرجو الصَّلاة من أجلي. اسمي هو "روما"، اسم زوجي "بيل" وابني "بيتر" وصديقته، "ريبيكا".

لَكَم هو محبَّبٌ الشُعور بالقرب من يسوع وأمِّه القدِّيسة مريم!

هل يُمكنكم موافاتي بقطعة صغيرة من قطنكم المُشبَع بزيتكم؟

باركّكم الله! »

الصُوفانيَّة في أوكرانيا

وردتنا رسالة وحيدة من أوكرانيا، بتاريخ 1998/5/19، كُتبت باللغة الإنكليزيّة. أنقلها بحرفيّتها:

السيد "إيڤان بريماك"

« المسيح قام!

أنا "**إيڤان بريماك**"، عمري (21) سنة، أوكراني الجنسية. كنت طالباً في إكليريكيّة "الروح القدس". أنا الآن مريض. أتلقّى علاجاً للاضطرابات النفسية والضّعف. بالنسبة إليّ، يصعب عليَّ العيش في العالم كل دقيقة. إني في طريق مسدودة. وقد استسلمت لليأس، لأنّ كاهناً قال لي أنّ ازدراء الروح القدس خطيئة لا تُغفَر أبداً. قد يكون لديّ هلوسات (لأني تكلّمت ضدّ الروح القدس)...

أرجوكما يا ميرنا والأب "زحلاوي"، صلّيا من أجلي أنا الخاطئ. لقد سمعت عنكما من أصدقائي. فالآن أنا مجنون والأفكار الكثيرة تدور في رأسي.

ميرنا، إن استطعتِ، صلّي من أجلي وأرسلي لي بالبريد زيتاً من أيقونة أمّ الله، أيقونة "قازان". فالحياة بالنسبة إليّ، من دون حكمة الله، عذاب.

أرجوك، أيها الأب "الياس"، ساعدني.

الكبرياء والخوف والتمرّد أبادتني.

أريد أن أعود صحيحاً، وأصبح كاهناً صالحاً، إن شاء الربّ ذلك أيضاً.

ماذا عليَّ أن أفعل؟

لكم شكري »

الصُوفانيَّة في إيرلنـدا

1) **الأب "وليم توماس" (Fr. William A.THOMAS):**

من إيرلندا تلقيَّنا بطاقة ورسالة من كاهن إيرلندي يدعى: "وليم توماس" (Fr. William A.THOMAS)، وكلتاهما لا تحملان تاريخاً. إلاّ أن جوابي على البطاقة يحمل تاريخ 1994/1/6

1. بطاقته تُعرِب عن تهانيه بعيد الميلاد وهو يقول فيها:

« أرجو إرسال زيت من أيقونة سيّدة الصُوفانيَّة، لي، على عنواني أعلاه، ثلاث زجاجات. »

2. أما الرسالة، فهو يقول فيها:

« شكراً جزيلاً لرسالتك اللطيفة وللزّيت طيِّها.

أجل، أعرف الفرنسيّة قليلاً، ولكن بعض أبناء رعيّتي فرنسيّون (وبعضهم عَرَب).

أرجو أن تُرسِل لي بعض المعلومات، فثَمة أُناس يسألونني المزيد من المعلومات.

حالياً، باركت صديقاً لي بالزيت...

لَكَمْ أُحبّ أن آتي وأزور سورية والأراضي المقدّسة... »

2) **السيدة "إيلين دان" (Eileen DUNNE):**

كتبت رسالة بتاريخ 1994/4/21، تقول فيها:

« شكراً جزيلاً لك لإجابتك على رسالتي إلى ميرنا. تابعت القصة باهتمام. إنها قصة جميلة. الشكر لله من أجل ميرنا وعائلتها. سأُصلّي من أجلهم كل يوم، ومن أجلك أيضاً. إنّه لشيءٌ عظيم هذا الذي يحدث في العالم اليوم. أشكر الله للرائية الجميلة مثل ميرنا. في عالمنا قدر كبير من الشّر، ولكن عسى الله يُمكّننا من تجاوزه بفضل صلواتنا.

بلِّغ محبّتي ميرنا وعائلتها.

... أودّ الحصول على شيء من الزَّيت المبارك، وشكراً لك للصّور الجميلة لسيّدة الصُوفانيَّة...

باركك الله، وبارك ميرنا وعائلتها، وليبارك بلدك الحبيب وليحفظكم جميعاً سالمين.

لك بإخلاص. »

3) **السيد "رونالد كنوكناكرينا" (Ronald KNOCKNAGREENA):**

كتب بطاقة بتاريخ 1994/4/28، يقول فيها:

« شكراً لأنك تلطّفت وأرسلت الزّيت المقدّس وصور سيّدة الصُوفانيّة.
بناءً على كلامك، لم أُرسل شيئاً من المال، إلاّ أني أصلّي من أجلك ومن أجل ميرنا وزوجها وعائلتها.
رجاءً، صلِّ من أجلي ومن أجل أختي وصديقها فرانك. »

4) **السيد "باتريك جونس" (Patrick JONES):**

هو من إيرلندا. لا تحمل رسالته المكتوبة بخطّ اليد، تاريخاً. إلاّ أنّي دوّنت في أعلى الرسالة تاريخ جوابي وهو 2000/9/18. قال:

« لقد أرسلت لكَ "شيكاً" بقيمة (30) استرلينيّة، كي تُرسل لي صورة لأيقونة سيدة الصوفانيّة، وذلك في (7/10) من العام الحالي. حتى الآن لم أتلقَّ منك رداً (ولقد مضى شهران). أبتِ، البعض منّا يصلّون يومياً من أجل الوحدة المسيحية، مع الكنائس الأرثوذكسية. ونحن نرغب أن تكون لدينا صورة من هذه الأيقونة، لكي نستطيع الصلاة من أجل هذه النيّة. فأنا كاثوليكي من الطقس الشرقي. ونحن نُقيم الليتورجيّة البيزنطية كل أحد في "دبلن" (DUBLIN) مع الأب "سرجي كيلّيهر" (F^r. Sergi KELLEHER).

أرجوك، لا تحرمنا هذه النعمة والبركة العظيمة. إن كنت تحتاج إلى مزيد من المال لتغطية النفقات، دعني أعرف. أرجوك، أبلغ تحيّاتي الوديّة، الرائية ميرنا وعائلتها.

ليحفظك الثالوث المبارك.
ولتباركك السيّدة »

الصُوفانيَّة في إيطاليا

1. في نطاق الكنيسة:

1) المطران "بيير دوبريه" (M^gr. Pierre DUPREY):

أول الوجوه الكنسية التي أطلت علينا من روما، كان الأب "بيير دوبريه" (P^r. Pierre DUPREY). كان من جمعية الآباء البيض، وكان أستاذ اللاهوت في معهد القديسة حنة بالقدس، لسنوات. ثم نقل إلى روما حيث شغل مراكز حساسة في الفاتيكان، إلى أن عُيّن أمين سر لجنة العلاقات المسكونية في عام 1990، ثم أصبح أسقفاً عام 1996. وقد تواصلت وتعمقت الصداقة التي نشأت بيننا في القدس. وكان من الطبيعي أن أطلعه على أحداث الصوفانية، لا سيما بعد مغادرة السفير نيقولا روتونو (ROTUNNO) دمشق.

لدينا منه رسائل كثيرة. سأقتطف منها بضع فقرات وفق تسلسلها الزمني. وكلها مكتوبة بالفرنسية. سأنقلها بحرفيتها.

في رسالة له بتاريخ 1988/1/18، كتب يقول:

« شكراً جزيلاً لرسالتك وللمعلومات المرفقة المتعلقة بظاهرة الصوفانية. أُحاط علماً بانتظام بهذه القضية منذ بداياتها... »

في رسالة له بتاريخ 1989/6/13، كتب يقول:

« أشكر لك الرسالة الجماعية المؤرخة في 2/18، التي وصلتني منذ فترة قريبة... إن الوحدة التي ننتظرها ستكون هبة من الله. ونحن جميعاً من يجهدون في سبيلها، لسنا سوى معاونين جمعتنا النعمة في عمل الرب هذا. فالصلاة إذن لا بد منها كي لا نعمل سوى إرادة الله... »

وفي رسالة أخرى بتاريخ 1990/3/12، كتب يقول:

« لقد قرأت باهتمام الكتاب الذي أرسلته إليّ حول الصوفانية. المهم هو أن نبشر بالرب وأن نعترف أكثر وأكثر بتبعيتنا له، في صلاة عبادة وحمد وابتهال... »

في رسالته بتاريخ 1991/2/13، كتب يقول:

« خلال آخر لقاء لنا، كنت قلت لك أني طالعت باهتمام الكتاب الافرنسي الذي كنت أرسلته إليّ حول الصوفانية، وإني لم أسجل أية ملاحظة أو مأخذ بشأن الطريقة التي تبسط فيها الوقائع.

بالمقابل، لدي رد فعل سلبي جداً على الكتاب الذي نشر بالانكليزية ونشرة الدعاوة، وقد وصلانا حديثاً، وقد نشرا دون شك على نطاق واسع جداً. إن لفي ذلك مبالغة واستغلالاً تجارياً. ثقتي تامة بأن ذلك حدث في غفلة منك. ولكني أعتقد أنه لو أتيح لك التدخل في ما يفعله هؤلاء الاميريكيون، ستفعل حسناً.

أرجو ألا ترى في هذه الرسالة سوى برهان على صداقتي لك وتعاطفي مع الصوفانية...

وأنا متحد معك أكثر من أي وقت مضى، في الابتهال إلى الله كي يضع حداً لهذه "المغامرة البائسة" المجنونة التي أقحم فيها اليوم الشرق الأوسط... »

وفي رسالة له بتاريخ 1991/8/12، كتب يقول:

« إني خجل إذ لاحظت أني لم أجب على رسالتك المؤرخة في 4/15 التي وصلتني اليوم 5/2 فقط. سألتني فيها مقابلة شخصية مع قداسة البابا، خلال شهر أيار (مايو). لم يكن الأمر ممكناً. من ناحية أخرى، لقد اضطلعت دون شك على المواقف الحادة جداً والمستقلة التي اتخذها الكرسي الرسولي حول قضايا الشرق الأوسط. وأعتقد أنها تتجاوب إلى حد كبير مع رغباتك.

ما أود أن أقوله لك هنا، هو، ربما، عدم الإفراط في الاهتمام بهذا الكتاب الاميريكي حول الصوفانية. أعتقد أنه سيسقط من ذاته. المهم هو أن ذلك حدث ضد إرادتك وأنك تستنكره. فهم لا يستطيعون أن يتصرفوا بإسم الصوفانية. أعتقد أن المطران يوسف طويل لم يعد أسقف الولايات المتحدة، وقد يكون من المناسب أن تحذر الأسقف الملكي الجديد وأن تدع له أن يفعل ما يراه ضرورياً... »

وفي رسالة له بتاريخ 1992/2/22، كتب يقول:

« لكم أنا خجل! لم أجب على رسالتيك بتاريخ 10/9 و 1/9. إنهما دائماً فوق مكتبي! كنت انتظر أن تتاح لي قراءة كتابيك "الصوفانية" و"اذكروا الله". نحن في نهاية شباط (فبراير)، ولم يتح لي ذلك بعد.

شكراً لك لتقريرك حول رحلة ميرنا إلى ألمانيا وبلجيكا وهولندا وفرنسا. أنت تعلم أني أتابع دائماً نشاطك بأكبر قدر من المودة. لا تفكر بأن انعدام جوابي قد يعني تبدلاً في موقفي... »

وفي رسالة له بتاريخ 1992/11/22، كتب يقول:

«... أعتقد أني أجبتك وشكرت لك الكتب الثلاثة التي أرسلتها لي. لا أستطيع أن أقول أني محّصتهم، ولكني طالعت خصوصاً كتابيك "الصوفانية" و"اذكروا الله".

أوافقك الرأي إذ تقول أن الصلاة هي جوهر الظاهرة وأنها هي الغاية من الإشارة التي أعطيت لنا... »

وفي رسالته بتاريخ 1998/4/3، كتب يقول:

« شكراً لك لموافاتي بتقريرك السنوي حول الصوفانية، التي نمت حولها الآن حركة كبيرة من الصلاة والمحبة، تركت فيّ أثراً عميقاً.

إنني، كما بلغك، شديد التأثر بالبعد الكنسي أو المسكوني لمختلف اللقاءات والنشاطات التي تحدث في "بيت العذراء". إن المعلومات التي تنشرونها في موقع الانترنيت ستساهم دون أدنى شك في تعريف أفضل وأوسع بالرسالة الدينية التي تحملها الصوفانية. وكما أتيح لي أن أقوله لك، إبان زيارتي الأخيرة لدمشق، فقد كنت دائماً أكنّ تقديراً عميقاً لخدمتك الكهنوتية ولالتزاماتك المتعددة داخل الكنيسة. وليبارك الله عملك طوال هذا العام، بشفاعة العذراء مريم... »

وفي رسالته بتاريخ 1999/9/25، كتب يقول:

« لا بد أنك عرفت أن خلفاً لي حلّ مكاني في المجلس البابوي من أجل وحدة المسيحيين. كنت قد تجاوزت بسنتين سن التقاعد. سأبقى في روما حيث كلفت بمهام أخرى. سأكون سعيداً بتلقي أخبارك، أو، لم لا؟، باستقبالك زائراً.

هل تلقيت رد فعل على رسالتك المفتوحة إلى قداسة البابا؟ أنت تعرف مدى تفهمي وجهة نظرك وتأييدي لها.

شكراً لك أيضاً لرسالة الصوفانية السنوية... »

وفي رسالة له بتاريخ 1999/10/21، كتب يقول:

« شكراً لك لرسالتك بتاريخ 10/7. أنت تطلعني على تدشين "مركز لوحدة المسيحيين ولحوار الديانات"، لم أكن قد سمعت به. يسعدني أن يكون هذا المركز مكرساً بإسم "سيدة الصوفانية"، ولكني لا أفهم مجاورته "بيت الأب بيو" من أجل عبادة القربان المقدس، وهذا شكل من التقوى لا يتفق كثيراً مع الروحانية الشرقية. إنما المهم أن تقام فيه الصلاة من أجل الوحدة. »

2) المونسنيور "لويجي آكولي" (M^gr. Luigi ACCOGLI) :

الشخصية الثانية التي تستوقفنا من روما، هي أحد السفراء البابويين السابقين، المونسنيور "لويجي آكولي" (M^gr. Luigi ACCOGLI)، الذي قدم إلى دمشق في 1988/6/7 وغادرها في 1993/2/18.

هذا السفير، أفردنا له فقرة هامة تتعلق بنشاطه في دمشق وبالمركز الذي أنشأه في روما بإسم سيدة الصوفانية. وقد رأينا أن نفرد له هنا أيضاً فقرة ندرج فيها بعض ما قام به من نشاط يخص الصوفانية في روما وإيطاليا.

في رسالة له باللغة الانكليزية بخط يده، خص بها ميرنا ونقولا، وهي بتاريخ 1993/3/6، كتب يقول:

« عزيزي ميرنا ونقولا،

أمنيات وبركات من روما!

اليوم، كانت لي مقابلة خاصة مع البابا يوحنا بولس الثاني، وقدمت له صورة سيدة الصوفانية والرسالة. تستطيعون مشاهدة الصور!!! فيما بعد، سأرسل لكم نسخة من الصور!

رحلتي من دمشق إلى إيطاليا كانت موفقة، وسيدة الصوفانية ساعدتنا يوماً بعد يوم! شكراً لكم لصلواتكم. رجاء، حيّوا عني جميع أصدقاء الصوفانية والأب زحلاوي والأب معلولي.

لكم أيضاً تحيات الأخت مارتا. مع محبتي. »

في 1993/5/3، كتب بطاقة باللغة الفرنسية، خص بها ميرنا ونقولا. وأرفقها ببعض الصور، منها صورته وهو يقدم لقداسة البابا صورة مكبرة لسيدة الصوفانية، في إطار من خشب الموزاييك! جاء في هذه البطاقة:

« أطيب التحيات للأب الياس زحلاوي والأب معلولي.

استقبلني قداسة البابا في 3/6، وقدمت له رسالة ميرنا وصورة جميلة لسيدة الصوفانية.

بركتي للجميع. صلوا من أجلي. »

في 1993/11/25، أرسل فاكساً لميرنا يقول فيه:

« ميرنا العزيزة،

هذا الصباح، أسعدني أن أتلقى رسالتك بالفاكس، وأنا أشكر لك ذلك جزيل الشكر.

إن الأخبار الطيبة حول رحلتك إلى كندا واستراليا حملت لي فرحاً عظيماً وامتناناً لسيدة الصوفانية من أجل نجاح رحلتيك وما حملت من خير روحي لجميع من التقيتهم وصليت معهم. أرجو أن ترسلي لي شريط الفيديو وترجمة مختلف الأوراق التي كتبها الأب بولس فاضل.

غداً، سأكون متحداً بالصلاة معك، مع عائلتك وجميع مؤمني الصوفانية. أتذكر بتأثر عميق احتفال العام الماضي ولن أنساه أبداً. أخبرتني الأخت فيورين أن الاحتفال سيكون في الكاتدرائية المارونية.

كما وعدت سيدة الصوفانية قبل أن أغادر دمشق، ومنذ وصولي إلى روما، وقد صارحت بذلك قداسة البابا يوم 3/6، أول قداس احتفالي أقمته في كنيسة القديس "بياجيو" (Biagio) في "كاتالينا"، باركت فيه صورة كبيرة لسيدة الصوفانية وقد وضعت في مكان بارز مقابل الشعب.

خلال الشهرين الماضيين، رممت قسماً من بيت أهلي القديم، كي يصبح مركز صلاة بإسم سيدة الصوفانية. ولسوف أدشنه بعون الرب خلال شهر أيار (مايو) عام 1994. رغبتي أن تكوني معنا مع نقولا في تلك المناسبة. وتخامرني الرغبة ذاتها بالنسبة إلى تدشين المركز في روما...

لتوحّدنا جميعاً سيدة الصوفانية في الإيمان، وَلْتَمُنّ بالسلام على العالم. »

وفي 1994/7/28، كتب يقول:

« بالنسبة إلى مركز سيدة الصوفانية في روما، لا يزال المشروع قائماً بكل حيوية، وإني لأواصل الحديث عنه مع أصدقائي وأبرمج العمل من أجله، كما أني أواصل توزيع صور سيدة الصوفانية... »

وفي عيد الفصح من عام 1995، كتب يقول:

«... أصلي كل يوم كي يبارك الرب وأمه المباركة ميرنا وعائلتها وكل من يحيط بها. ها قد مضت اثنا عشر عاماً من الاختبارات والأفراح والمضايق، ولكنها اثنا عشر عاماً قبل كل شيء من النعمة..»

وفي فاكس له غير مؤرخ، إلى "غبرييل بربريان" في كندا، كتب باللغة الانكليزية يقول:

« أشكر لك فاكسك المؤرخ في 1997/2/17، وأرجو المعذرة لتأخري بالإجابة.

منذ عودتي إلى إيطاليا عام 1993، فكري مقيم على تكريم سيدة الصوفانية التي تعلمت محبتها في دمشق. بعد قضاء بضعة أسابيع في جنوب إيطاليا، أقمت القداس في إحدى أكبر الكنائس، وفي كنيسة القديس "بليز" في مقاطعة كاتالينا. وقد دعاني كاهن الرعية كي أصمد وأبارك صورة كبيرة لسيدة الصوفانية، والمؤمنون يزورونها كل يوم بكثرة. وأنا أواصل في جميع الاحتفالات الكنسية التي أقيمها، توزيع الصورة التي طبعتها واستخدمتها (في دمشق) بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على سيامتي الأسقفية وعلى تعييني سفيراً بابوياً.

إن أعظم رغبة لي هي تشييد مركز للوحدة المسيحية في روما، على إسم سيدة الصوفانية. ولكن عقبتي الكبرى مالية. يحيط بي معاونون أكفاء، ونحن نبحث عن أرض. بعون الله سنتغلب على الصعاب. »

وفي 1997/12/10، كتب رسالة لغبرييل بربريان من روما يقول فيها:

« عزيزي غبرييل،

أمر لا يصدق - عيد الميلاد بات قريباً وأنا لم أجب بعد على فاكسيك المؤرخين في 7/2 و 7/24. أعتذر كل الاعتذار لهذا الصمت الطويل الذي يعود لأسباب كثيرة.

وفي الوقت نفسه، أحب أن أخبرك بفرح عن بعض المبادرات التي تتعلق بسيدة الصوفانية المحبوبة، بمناسبة عيد ميلادي الثمانين.

أرفق رسالتي بنسخة من البرنامج الذي يمكنك أن تلاحظ فيه "الصلاة" المترجمة إلى الإيطالية من رسالتك إليّ بتاريخ 1997/2/17. هذا البرنامج وزع منه عشرة آلاف نسخة. وفي ختام ثلاثة أيام من الصلوات الحارة مع العديد من الأصدقاء الحاضرين، تقرر إنشاء مركز بإسم: "المركز المسكوني الدولي لقلب يسوع ولسيدة الصوفانية من أجل الصلاة والتبشير". سأرسل لك بالبريد الالكتروني النسخة الأصلية بعد أيام قليلة من الفاتيكان. خلال هذه الأيام الثلاثة من الصلاة الحارة، تجاوز، كل يوم، عدد المصلّين الألفين. »

وبتاريخ 1999/10/6، وردني الفاكس التالي منه:

« شكراً لك لفاكسك المؤرخ في 10/4. كنت غائباً عن روما حتى 10/4، حيث شاركت في مؤتمر عالمي في بوغوتا بكولومبيا.

اتفقت مع ميرنا على وصولها إلى روما صباح 10/15. وستغادر روما يوم الجمعة 10/22.

أنت وصديقاك الألماني والفرنسي، ستحلّون ضيوفاً غالين علينا... »

ثمة شهادة كتبها مدير منشورات "سينيو" (Segno) الإيطالية، السيد "بييرو مانتيرو" (Piero MANTERO) ، تحت عنوان "وحدة المسيحيين"، وصف فيها جوانب من حفل تدشين "مركز سيدة الصوفانية - الأب بيو من أجل وحدة المسيحيين وحوار الأديان". وقد رأيت ضرورة نشرها في هذه الفقرة بحرفيتها:

« في 15 أوكتوبر عام 1999، أقيم في روما، في شارع "اوريليا" (Aurelia) لقاء من أكثر اللقاءات دلالةً من حيث الاستعداد ليوبيل الألفين، من أجل دعم وحدة المسيحيين والحوار بين الديانات في الألفية الثالثة. وكان هناك ضيف استثنائي،

أعني به ميرنا الصوفانية، من دمشق (سورية). وإني مدين لصاحب السيادة لويجي آكولي (Luigi ACCOGLI)، رئيس أساقفة "تريبا" الشرفي، السفير البابوي، لدعوته الشخصية لي لتدشين المركز من أجل وحدة المسيحيين والحوار بين الديانات، تحت اسم "سيدة الصوفانية وبيت بادريه بيو (Padre Pio) للعبادة" (وهو يقع في شارع اوريليا رقم 737)، وهو بيت "أراده" الأب بيو بالذات، من خلال حلم غريب.

وإني لأؤمن بمثل هذه الأمور، طالما أن دار النشر "سينيو" (Segno) قد ولدت من جراء حلم أيضاً.

أقيم القداس الإلهي، حوالي الساعة الرابعة، في كنيسة رائعة، هي كنيسة سيدة "غوادالوبيه"(Guadalupe). كان بين الحضور شخصيات مرموقة، منهم الكاردينال "اوبيليو روسي" (Opilio ROSSI)، وراؤون إيطاليون، وبعض المسؤولين، ومنتجو القنال "راي" (RAI)، ومسؤولون عن مختلف فرق الصلاة والحركات المواهبية (Mouvement charismatique). وقد تنشقنا جواً روحياً، أكثر من نادر.

ثم تمت البركة بالقربان المقدس وتُليت صلاة مباركة المركز. كان كل شيء بسيطاً، مريحاً، يشير إلى مكان للنعمة عتيد...

(وخلال ذلك ألقت ميرنا كلمة نالت تقديراً عالياً. ومرة أخرى، تحقق الجميع من ظاهرة الزيت، المنبعث من يديها...)

تستحق كلمة ميرنا، وقد ترجمت إلى الإيطالية، أن تستعاد، ولو جزئياً، بوصفها وثيقة تاريخية، بزاراً خصباً لعلاقة روحية مع الشرق المسيحي، زاخراً بإيحاءات لاحقة تستند إلى الإيمان المشترك بالرب يسوع.

...

وُهبتُ نعمةَ قضاءِ وقت وفير مع ميرنا والمطران آكولي. وأجريت معهما مقابلة طويلة، سوف أنشرها في العدد القادم من مجلة "سينيو". إلا أن الأهم كان تعميق صداقة روحية حول أحداث ومشاريع تخص وحدة المسيحيين.

إن منشورات "سينيو"، بتوجيه من مرشدها الروحي المطران "آكولي" تلتزم بالرسالة النهائية بشأن وحدة المسيحيين، وترجو تعاوناً حقيقياً مع قرائها والعالم المواهبي الحالي. ولنضع حداً لانقساماتنا الداخلية! فإن الرب يريدنا واحدا معه!... »

وأختم الحديث عن السفير البابوي الأسبق، "لويجي آكولي"، برسالة كتبها له من مونتريال، ضيفه "غبرييل بربريان" بتاريخ 1999/10/25. اقتطف منها:

« أود أن أنتهز هذه المناسبة لأكرر لك شكري على الضيافة السخية التي

قدمتها لي خلال رحلتي الحديثة إلى روما وضواحيها. لقد أمضيت لحظات خيالية برفقتك، وأنا لست مستعداً لنسيانها.

الآن أعرف حقاً مدى حبك للصوفانية وخدمتك لها. ليس سوى الله والعذراء مريم يستطيعان أن يكافئاك على جميع جهودك.

لقد ظهّرتُ جميع أفلامي وأتممت إنتاج شريط الفيديو. سأرسل لك نسخة كاملة من الأفلام والشريط خلال الأسبوع القادم.

أتحتُ لعناصر فرقة الصلاة لدينا أن يشاهدوا الصور التي التقطتها خلال القداس وتدشين المركز، وقد غادروا جميعهم في تأثر بالغ: يا لهذا الحب الصارخ! يا لهذا المركز الجميل لسيدة الصوفانية! يا لهذا الحب والثقة الكامنين في الرسائل التي إئتمنا عليها من خلال السيدة وابنها، إئتمنا عليها جميعاً!..»

3) المونسنيور "جوهان بوني" (M^gr. Johan BONNY):

إنه كاهن من جمعية الآباء البيض، وهو عضو في المجلس الحبري من أجل وحدة المسيحيين، في روما، وقد أدلى، وهو في الصوفانية، يوم 2007/4/10، بتصريح شفوي، وافانا به من روما مكتوباً باللغة الفرنسية، بتاريخ 2008/1/18. وقد نقلته إلى العربية بحرفيته:

« فصح عام 2007، تحية للصوفانية.

يسعدني أن أكون معكم في هذا اليوم الذي تحتفل فيه الكنائس المسيحية بموت وقيامة سيدنا يسوع المسيح.

اليوم 2007/4/8، يتفق الحسابان الغريغوري واليولياني في توحيد الاحتفال بعيد الفصح. إنها لمصادفة سعيدة، غنية بالدلالة الروحية، وهي أيضاً علامة رجاء من أجل وحدة المسيحيين. ففي هذا اليوم، يعلن مسيحيو العالم بأسره إيمانهم "برب واحد، وإيمان واحد، ومعمودية واحدة" (أفسس 5/4). اليوم، يصعّد الشرق والغرب المسيحيان، للآب السماوي بصوت واحد، ترنيمة الانتصار والحمد. "حقاً المسيح قام"، هي صرخة تترجع أصداؤها في جميع الجماعات المحلية، الآخذة بجميع التقاليد المسيحية. وإنه ليفرحني أن أشاطركم هذه الخبرة العميقة في الوحدة في المسيح قاهر الموت، وهي وحدة أعمق بكثير من كل ما يزال يقسّم المسيحيين.

وأن أستطيع الاحتفال بعيد الفصح في دمشق، في هذا المكان الذي دُمِغ حتى أعماقه بتاريخ الخلاص، وتاريخ أول جماعة مسيحية، أمر يشكل أيضاً بالنسبة

إليّ مصدر فرح عظيم. ففي شوارع دمشق، تقتفي خطواتنا آثار خطوات الرسل، والقديس بولس، والجماعات المسيحية الأولى، ومسيحيي جميع العصور، الذين عاشوا في هذه المدينة.

والأجراس التي تقرع في كل مكان، وأرتال الشبيبة تطوف الشوارع، وترافقها الترانيم والموسيقى، كل ذلك يذكّر بمدى حيوية الإيمان والرجاء المسيحيين، في هذه الأمكنة التاريخية.

إني أشكر لكم بحرارة هذه الشهادة.

في هذا البيت، بيت الصوفانية، تسود صورة والدة الإله. وفي الواقع، فإن العذراء مريم تتصدّر قلب العائلة، وتتصدّر جماعة المصلّين، التي تجتمع في هذا البيت، كما كانت تتصدّر جماعة التلاميذ يوم حلول الروح القدس. وتحت نظرها الوالدي، يجتمع هنا كل يوم مسيحيون من مختلف الطوائف، في صلاة مشتركة، من أجل جميع نيات العالم والكنيسة، وخصوصاً من أجل وحدة المسيحيين. ومنذ بدء حدث الصوفانية، كان توحيد تاريخ عيد الفصح إحدى النيات التي استأثرت أكثر من سواها بالصلاة في هذا المكان. بالطبع، إن خبرة ميرنا المميزة جداً، في هذا المجال، ورغبتها في وحدة المسيحيين، لهما بالطبع الثقل الأكبر. فإن العذراء مريم هي أم الكنيسة، وهي أيضاً أمنا جميعاً. وهي تدعونا للصلاة معها من أجل كنيسة المسيح، وللصلاة خصوصاً من أجل وحدتها.

إن بيت الصوفانية قد أصبح مكاناً مباركاً للصلاة والشفاء والرجاء، لكثير من المؤمنين. وإن الكثير من الأحكام المسبقة والتحفظات الخاصة بالعذراء مريم، تتلاشى، سواء ما كان منها بين مسيحيين من مختلف الطوائف، أو بين مؤمنين من ديانات مختلفة. وكثيرون هم المسلمون الذين ينضمون هنا إلى أصدقائهم المسيحيين في الصلاة والابتهال. كما أن ما قامت به محافظة دمشق من إعادة تأهيل وصيانة للحديقة القائمة بجوار بيت الصوفانية، ليعبّر عن روح الأخوة التي تسود محيط هذا البيت. فإن هذا البيت المتواضع يخبئ سراً عظيماً: إنه سر حضور الله، وسط أولئك الذين يضعون ثقتهم فيه وفي أمه الإلهية.

إننا ممتنّون لميرنا وعائلتها ولجميع أصدقاء الصوفانية، وكذلك للكهنة الذين يؤدون الخدمة لديهم، لتكريمكم العذراء مريم، ولصلاتكم من أجل وحدة المسيحيين. ليس بمقدورنا أن نقرّر متى أو كيف يتوجب على الوحدة أن تتحقق. فإن ذلك يعود لله وحده.

ففيه وفي شفاعة العذراء مريم نضع ثقتنا.»

4) الأب "جورج غريب" (P^r. Georges GHARIB):

الأب جورج غريب من دمشق. درس الفلسفة واللاهوت في دير الصلاحية في القدس ورسم كاهناً لأبرشية دمشق عام 1958، وهو من طائفة الروم الكاثوليك. خدم في المدرسة البطريركية بدمشق فترة قصيرة. ثم تابع تخصصه اللاهوتي في روما وأقام فيها يدرّس اللاهوت الشرقي حتى اليوم. له العديد من الدراسات المطبوعة، في اللاهوت الشرقي والكتب الطقسية وفن الأيقونات.

كتب لي بتاريخ 1989/4/3، رسالة جاء فيها:

« تلقيت اليوم بالذات رسالتك السنوية الأخيرة حول أحداث الصوفانية. تقبل شكري.

أرسل لك طياً آخر عدد من مجلة مريمية هي مجلة "والدة الإله" (Madre di Dio)، حيث اعتدت أن أكتب (تجد في المجلة مقالاً لي حول تكريم العذراء في الكنيسة المارونية ص 11-13)، وقد نشر في العدد نفسه مقال حول الصوفانية (ص 18-19).

إنها المرة الأولى، في حدود علمي، التي ينشر فيها مقال حول الصوفانية في إيطاليا. أنا هو من وضع بين أيديهم كتاب "رافاز" حول الموضوع وشريط الفيديو "معجزة في دمشق" التي أرسلها لي من فرنسا بعض الأصدقاء. المقال حديث جداً وما من شك أن قراء المجلة سيرغبون في الحصول على أخبار لاحقة. سأعطيهم هذه الأخبار من خلال الرسالة الجماعية التي ترسلها لي ومعلومات أخرى قد ترغب في إرسالها إليّ فيما بعد.

اسمح لنفسي بالمناسبة أن ألفت انتباهك إلى صورة الصوفانية بالذات والتكريم العظيم الذي يخصها به الروس. إنها هي سيدة قازان، وهي إحدى الأيقونات العجائبية الروسية، وهي تعود على الأقل إلى القرن السادس عشر، وهي متواجدة في جميع بيوت المسيحيين في روسيا، وهم يحيطونها بتكريم خاص بوصفها شفيعة الأمهات. تجد طياً دراسة وجيزة بالفرنسية حول الموضوع. اسمح لنفسي بلفت انتباهكم إلى هذا الأمر، لأني لاحظت في جميع المنشورات أن أحداً لم ينتبه له... »

وفي 1991/6/10، كتب لي الأب جورج رسالة يقول فيها:

« شكراً لك من كل القلب لرسالتك الأخيرة التي سلمني إياها الأب (X) مع الكتب والصور.

تصفحت كتاب الصوفانية بتأثر كبير. لكم أحسنت صنعاً بنشره، وأؤيد بحماس مشروع ترجمته إلى الفرنسية وإلى غيرها من اللغات.

إن الظاهرة بدأت تُعرف في إيطاليا وقد يكون من المفيد ترجمة الكتاب إلى اللغة الإيطالية أيضاً..»

أختم الحديث عن الأب جورج غريب، برسالة له كتبها بتاريخ 1992/4/9، وجاء فيها:

« لقد تلقيت رسالتيك الأخيرتين، والتقرير عن رحلة ميرنا إلى ألمانيا وبلجيكا وفرنسا. وتلقيت أيضاً الكتابين الجميلين، وإني لأهنئك من أجلهما، وأقدم لك شكري العميق. كما تسلمهما أيضاً الأب ماركوتشي (مدير مجلة "والدة الإله") وتحدثنا معاً بشأنهما لنرى ما يمكن فعله هنا في إيطاليا. ولاحظنا على مضض أن وفرة الظواهر المماثلة في إيطاليا، جعل السلطة الكنسية أكثر من متحفظة حيالها، الأمر الذي يحول دون بروز ظاهرة مثل الصوفانية، وهي في غاية البعد عنا. وهذا الأمر يجعل مشكلة الترجمة والنشر لهذا أو ذاك من كتابيك في إيطاليا، في غاية التعقيد...

على كل حال، عليك أنت أن تتابع مهمتك الجميلة، معتمداً على قوة المسيح والعذراء، فهما كفيلان بتذليل الصعاب التي تعترض طريقك... »

5) الأب "وليم توماس" (P^r. William THOMAS):

هو كاهن اميركي يدرّس ويدرس في روما. كتب لنقولا وميرنا بتاريخ 1989/5/24 رسالة جاء فيها:

« العزيزين نقولا وميرنا،

أنا كاهن كاثوليكي موجود في روما، حيث أقوم بثلاثة أعمال:

أولا، أدرّس بعض الوقت في الجامعة البابوية، جامعة القديس توما الاكويني، في قسم اللاهوت. وأنا هنا لأني مختص بظهورات العذراء التي يبدو أنها تحدث، في العالم كله. وبالطبع، أنا الآن مهتم جداً بقصتكما وبالأحداث التي تحظيان بها. وقرأت باهتمام كبير دراسة ريك حولها، وكنت متأثراً جداً بها، حتى أني أودّ أن أعمّق الأمور معك فيما بعد، إن رغبت في ذلك.

عملي الثاني هنا يقوم على متابعة تخصصي للحصول على دكتوراه، أرجو أن أنهيها خلال العام القادم.

أخيراً، أنا موظف في الفاتيكان.

أودّ سماع رأيك، لو كتبت لي إلى ايرلندا حيث سأسافر في 6/15 ولا أتوقع أن أعود إلى روما قبل شهر أيلول (سبتمبر) (سأكون في الولايات المتحدة وكندا، قبل ذهابي إلى الصين).

أرجو أن تصلّي من أجلي إلى السيدة العذراء... كما سأكون شاكراً جداً لك، لو أرسلت لي بعض الزيت... وسأكون في غاية الامتنان إن استطعت أن ترسلي الزيت على الفور إلى عنوان منزلي في ايرلندا، في انتظار وصولي. العنوان في أعلى الرسالة.

... إن قدمت إلى روما، ستكونين على الرحب والسعة في منزلي. وإن أحببت أن تطلبي مقابلة قداسة البابا، أستطيع أن أتدبر الأمر. على كل حال، سوف لن أعود إلى روما قبل شهر أيلول...

أترقب سماع شيء منك في أقرب وقت ممكن... »

6) الأب "نقولا بوكس" (P^r. Nicolas BUX):

هو كاهن إيطالي، شغل مسؤولية إدارة معهد القديس نقولاوس للاهوت المسكوني، في مدينة "باري" (Bari) بإيطاليا. زار الصوفانية مراراً. لنا منه رسالتان:

الأولى كتبها للأب معلولي في الصوفانية، بتاريخ 1990/7/24، ويقول فيها:

« كما وعدتك، إني مستعد للقيام بنشر رسالة سيدة الصوفانية؛ لقد نشرنا في مجلة المستقبل (Avvenire)، وهي مجلة إيطالية كاثوليكية، مقالاً وفيه المقابلة التي أجريناها معك. ساعدني في ذلك (X): أنت تذكره... وهو قام بتسجيل شريطي كاسيت حول العذراء المباركة.

أود أن تصلني بعض الأخبار حول الصوفانية، بصورة دورية، على عنواني.

أخيراً، اليوم في هذا المكان المقدس، حيث أنا بفضل نعمة الرب، أسألك أن تصلّي كي تتحنن العذراء وتسندنا في عملنا من أجل المسيحيين في الشرق الأدنى.

أرجوك، أبت، ليتك تكتب لي... »

الثانية، كتبها لي الأب نقولا بوكس، من "معهد القديس نقولا للاهوت المسكوني" في مدينة "باري"، حيث يدرّس، بتاريخ 1998/9/4. يقول فيها:

« الأب المحترم،

لقد تعارفنا منذ سنوات في الصوفانية، بحضور المنسنيور "آكولي"، الذي كان آنذاك سفيراً بابوياً في سورية.

أخبرك في هذه الرسالة أن الأسقف المساعد في أبرشية "باري" يقوم بحج إلى سورية، مع فريق يضم ثلاثين كاهناً وعلمانياً، ما بين 16 و 23 تشرين الأول (أوكتوبر). وسيتوقفون في دمشق يوم السبت 10/17. وجّهنا رسالتين لصاحبي

الغبطة حكيم وهزيم، نسألهما مقابلة. أما أنت فنسألك أن تتاح لنا زيارة سيدة الصوفانية، ومقابلة ميرنا ونقولا، إن أمكن، صباح 10/17.

هل هذا الأمر ممكن، وهل يمكنك، في الوقت نفسه، أن تكون دليلنا؟

في انتظار تثبيت منك، أحييك تحية قلبية في الرب.

نقولا بوكس،

نائب رئيس معهد اللاهوت المسكوني في باري »

7) **الأب "إنزو لودي" (P^r. Enzo LODI):**

هو كاهن إيطالي، يدّرس اللاهوت في معهد بولونيا اللاهوتي. زار الصوفانية. وكتب بتاريخ 1990/10/12، الرسالة التالية للأب يوسف معلولي، باللغة الفرنسية. هوذا ترجمتها الحرفية:

« انتظرت نهاية العطلة الصيفية لأرسل لك الترجمة الإيطالية لرسائل ميرنا، وقد اطلعت عليها أصدقائي. الجميع يعترفون ببساطة هذه الرسائل وأهميتها، وهي، كما بيّنت لنا، تتعلق خصوصاً بالعائلة ووحدة المسيحيين.

أشكر لك مرة أخرى استقبالك الأخوي لنا في الصوفانية، الذي أتاح لي أن أعرف هذه الظاهرة الإلهية، وهي تندرج، منذ الآن، كسائر الظواهر، ضمن استراتيجية مريمية ترمي إلى هداية عالمنا الضائع. احتفظ بصورة السيدة العذراء التي أعطاني إياها زوج ميرنا. وأنا أصلي مع أصدقائي من أجلها ومن أجل رسالتها الصعبة.

إن تكرمت وأجبتني، أحب أن أعرف ما إذا كانت العذراء قد ظهرت مرة أخرى لميرنا، نظراً لرسالة 4/14 الأخيرة. إن أحداث الأسابيع الأخيرة تثبت، كما يبدو، أهمية هذه الرسائل. أنتهز فرصة موافاتك بنص الرسائل - في انتظار الرسائل الأخرى التي سأرسلها لك مترجمة - لأرسل لك مقالاً صغيراً لي، عرفاناً مني بجميل صداقتك... »

8) **الأب "ايتيين رينو" (P^r. Etienne RENAUD):**

كان في مطلع التسعينات رئيساً عاماً لجمعية الآباء البيض، ومقرها روما. وكان يتقن العربية، وقد أقام فترات طويلة في هذا أو ذاك من البلدان العربية. وهو فرنسي. لنا منه بطاقتان بخط يده، الأولى بتاريخ 1991/10/29. والثانية دونما تاريخ. في كلتيهما إشارة إلى الصوفانية.

في الأولى، كتب يقول:

« أسـجل بحـرص المراجـع الـتي تعطـيني إياهـا بـشأن مـا نـشر بالفرنـسية حول الصوفانية. »

في الثانية، كتب يقول:

« بالطبع، سأرحب بهذا الكتاب المتعلق بسيدة الصوفانية، وخصوصاً بصفحات انطون مقدسي، الذي احتفظ له بذكرى روحية. »

9) الأب "جيوڤاني بيدوتو" (P^r. Giovanni PEDUTO):

هـو الكـاهن المـسؤول عـن راديـو الفاتيكـان. كتـب لي بطاقـة بتـاريخ 1993/3/5، يقول فيها:

« أشكر لك جزيل الشكر هديتك، الصورة وكل شيء.

أرجو أن يتسنى لي المجيء إلى دمشق، كي أكرم صورة العذراء وأتعرف عليك.

صلّ من أجلي وسَلْ ميرنا أن تصلي من أجلي. لدي الكثير أقوله لك، ولكن ليس عبر رسالة. إن جئت إلى روما، دعني أعرف ذلك، وسأكون بغاية السعادة إن التقيتك.

باركك الله. »

10) الأب "فرنشيسكو كابوني" (P^r. Francesco CAPONI):

هو كاهن إيطالي، يقوم بخدمته الروحية في روما. لنا منه رسالة واحدة، بتاريخ 1993/11/18، كتب يقول فيها:

« أنا كاهن عادي، لا أتمتع بأي تأثير على زملائي الذين ينعمون بتأثير واسع في نطاق الإعلام، بحكم مسؤولياتهم عن مجلات يبلغ إصدارها مليون نسخة أسبوعياً. إن مجلة "العائلة المسيحية" هي أوسع المجلات المسيحية انتشاراً... أعتقد أن نشر مقال فيها حول أحداث الصوفانية، من شأنه أن يحدث دوياً كبيراً في إيطاليا، حيث تجهل الغالبية هذه الأحداث.

لكم أتمنى أن أقدم خدمة ما للعذراء مريم...

سأكون سعيداً بلقائك في روما. وأرجو أن يكون لقاؤنا في بيتي، لأني أتغيب أحياناً في مهمات دينية في إيطاليا، إيطاليا هذه التي فقدت الإيمان... »

11) الأب دانـي تومـا المخلصـي اللبنـاني:

هـو مـن رهبـان ديـر المخلـص. كـان في رومـا للدراسـة. فكتـب بطاقـة وجيـزة بتـاريخ 1993/12/6، جاء فيها:

« أخيراً أطلب منك يا أبتي، الصلاة لأجلي في الصوفانية... »

12) الأب "جوزيف ڤـاندريس" (P^r. Joseph VANDRISSE):

هـو كـاهن مـن جمعيـة الآبـاء البـيض، وكـان مراسـلاً في رومـا لـصحيفة "الفيغـارو" الفرنسية. وقـد أمـضى سـنوات طويلـة في الخمـسينات في لبنـان يـدرّس في اكليريكيـة القديسة حنة، وكنت يومذاك أحد طلابه.

لنا منه رسالتان، في إحداهما إشارة إلى الصوفانية، وهي بتاريخ 1998/12/17. قال فيها:

« شكراً جـزيلاً لملف 12/19، الـذي أتـاح لنـا الاتحـاد مـع المؤمنين في الـصوفانية. ولقد علّمني الكثير.

علمت أيضاً أن ميرنا دعيت إلى رياق، حيث استقبلها الأب فكتور حنا.

إنـي معجـب بـصديقي الأب لورنتـان، الـذي يحـتفظ بحيويـة أكثـر مـن مدهـشة. لسوف نتحدث عن دمشق الصوفانية عندما سيعود إلى روما... »

13) الأخت "مرسـيل جاتـوب" (S^r. Marcelle JATOP):

كتبت لي رسالة بتاريخ 2000/3/18، من روما، تقول فيها:

« على الرغم من مشاغلك الكثيرة وجميع الأشخاص الذين تلتقيهم كل يوم، أجرؤ وأرجو أن تتذكرني حتى اليوم. أنا راهبة في دير مار يوسف "دو كلوني" (De Cluny)، بروما، وقـد اسـتمعت إلى محاضـرتك حـول أعجوبـة الـصوفانية (كـان يصحبني كاهن دومنيكاني). وفي إثـر شهادتك التي أثـرت بـي كثيراً، سلمتك ذات مساء رسالة فيها النيّات التي أخص بها في صلاتي، عذراء الصوفانية. وفي الرسالة عينها، كنت أطلب منك أن تتكرم وترسل لي شريط فـيديو أرجـو أن يكـون أشمـل شـريط للأحـداث، مـع قطعـة مـن القطـن مـشبعة بالزيـت العجـائبي، وصـور نالـت بركتك ووضعت قبلاً عنـد أقـدام الأيقونـة العجائبيـة (ترضـيني الـصور الـصغيرة اللاصقة). ذلك بأني أودّ أن يكون صوت الصوفانية حيث أنا (فأنا في رومـا، بكـل ما فيها من حجاج يفدون من العالم كله ويمرون في ديرنا).

فضلاً عن ذلك، فنحن جمعية رهبانية دولية، وهذا الأمر من شأنه أن يتيح لي

جلب انتباه أخواتي الراهبات إلى رسائل العذراء مريم. وسيكون شريط الفيديو عاملاً هاماً، لأننا سنرى مباشرة هذه الأحداث الهامة - إن بدا لك أن أمنا السماوية ترضى استخدام هذه الأداة التعيسة التي هي أنا!... »

2. في نطاق العلمانيين:

1) السيد "جيانفرانكو إيوريو" (Gianfranco IORIO):

هو محامٍ من نابولي. كتب بالفرنسيَّة رسالة لميرنا بتاريخ 1997/5/18.

« السيدة ميرنا العزيزة،

أنا سعيد جداً بتعرُّفي عليك هاتفياً، وأشكرُ لك صلاتك من أجلي.

أنا حزين لأنّي أحبَبْتُ حبّاً قليلاً العذراء مريم القدّيسة. أرجوكِ أنْ تطلبي لي منها نعمة الشِّفاء من مرض.

بوسعكِ أن تُرسلي لي قليلاً من زيت صورة سيِّدة الصُوفانيَّة وصورة لأمِّنا مريم.

إنْ قَدِمْتِ إلى إيطاليا أو إلى لورد، هل يُمكنُك أن تخبريني بذلك؟

أرجو أن تُبلغي زوجك أطيب تحيَّاتي. »

2) السيدة "إدّا ميلوزي" (Edda MELOSI):

سيِّدة إيطاليَّة من مدينة "ليفورنو" (LIVORNO) كتبت عدداً من الرَّسائل، أذكرُ منها اثنتين:

1. الأولى، بتاريخ 1999/8/3، تقول فيها:

« أشكرُ لكَ إرسالكَ القطنة وصورة سيِّدة الصُوفانيَّة.

أرجوك أن توافيني أيضاً بثلاث قطنات وثلاث صور للسيِّدة، فلديَّ ثلاثُ شقيقات مريضات.

ثِقْ بصلاتي من أجلك ومن أجل نيَّاتك ومن أجل وحدة الكنيسة. »

2. الثانية، بتاريخ 2000/3/1، تقول فيها:

« أعودُ للكتابة لكَ لأسألَكَ أنْ تُرسل لي صوراً لسيِّدة الصُوفانيَّة. أرجو أنْ تُسرع بذلك ما أمكنك لأنَّ أُختي مُصابة بالسَّرطان. وأرجو الصَّلاة من أجلها. اسمها "ماريزا".

أشكرُكَ وسأصلّي من أجلك. »

3) السيد "مارينـي بانكرازو" (Marini PANCRAZO):

تلقّيت رسالة وجيزة منه بتاريخ 1992/10/20، يقول فيها:

« قـرأت في إحـدى المجـلاّت الإيطاليّـة عـن الوقـائع الخارقـة الـتي تحـدث في مدينتك، واستطعنا أن نحصل على عنوان، عبر مصاعب كثيرة.

هـل يمكنـك أن تُرسـل لنـا بعـض قطـع مـن القطـن المُـشبع بالزَّيـت العجائبي، وتحدّد لنا الكلفة...

في انتظار هذه القطع من القطن، تقبَّل شكرنا. »

4) السيدة "أنجيلا ستورنيولو" (Angela STORNIOLO):

كتبت رسالة لميرنا لا تحمل تاريخاً، إلاّ أنّ الغلاف يحمل تاريخ 1996/7/6، وهي تقول فيها:

« ميرنا العزيزة جداً،

قـرأت في مجلـة إيطاليّـة الواقـع الخـارق الـذي يحـدث لـك. اسمـي "أنجـيلا" – عمري (39) سنة. أنا متزوّجة مع "جان مـايولو" منـذ (6) سـنوات، وهـو موظـف في الشرطة. ليس لدينا ولد. أسألك، من فضلك، قليلاً من الزيت، ربما يتكرّم علينا الله بنعمة. أرجوك أن تصلّي إلى السيّدة كي تهبنا طفلاً. فأنا أتحرَّق وراء طفل. أرجوك. صلّي لأجلي. قليلاً من الزَّيت، أرجوك. أُحيّيك »

الصُوفانيَّة في بلجيكا

1. في نطاق الراهبات:

الأخت "إفدوكيا ريم" (Evdokija RYM):

هي راهبة أوكرانيَّة، تقيم في بلجيكا. وَردتني منها رسالة بتاريخ 1989/1/26، تقول فيها:

« أشكر لك جزيل الشكر رسالتك وصور سيدة الصُوفانيَّة، وقطنة الزيت العجائبي.

أُصلّي إلى الربّ والعذراء أن يباركا رسالتك...

أُصلّي أيضاً من أجل شعوب الشرق. كي يهبهم الربّ السلام والحرية، وهما موضوع شوقهم الكبير.

أرجو أن تذكر بلدي أوكرانيا في صلاتك. شكراً. لنكن متّحدين في الصلاة... »

2. في نطاق الكهنة:

1) الأب "فرنشيسكو فان دير فورت" (F^r. Francesco Van Der VOORT):

هو كاهن بلجيكي، يخدم كنيسة "القلب الأقدس" في بلدة "براسكات" بالقرب من مدينة "أنفرس". لنا منه رسائل كثيرة، أذكر فقرات منها، وفق تسلسلها الزمني.

1. رسالته الأولى، بتاريخ 1990/11/28، كتبها للبطريرك "مكسيموس الخامس حكيم". يقول فيها:

« صاحب الغبطة،

من يكتب لكَ ليس بمجهول. فأنا ما أزال في كنيسة "القلب الأقدس" في "براسكات".

منذ زمان بعيد، كنت أنوي زيارة دمشق... وكنت أسعى للاجتماع بك...

لقد عرفت رعيّتنا تعميقاً روحيّاً كبيراً، فقد كان الأب "لورنتان" قد حدّثني على نحو جدّي عن الصُوفانيَّة، فدعوت منذ ثلاثة أشهر، ميرنا إلى رعيّتنا.

جرت هنا أمور رائعة أودّ إطلاعك عليها...

كما أودّ أن أسألك في الوقت نفسه الإسراع في توحيد عيد الفصح بين الأرثوذكس والكاثوليك... »

2. وكتبَ بتاريخ 1991/3/21، رسالة خصَّ بها أمين سرِّ السَّفارة البابويَّة في دمشق، المنسنيور "سيرابيون"، يقول فيها:

«... بلَغَني أنَّ ميرنا ستقوم بجولة في ألمانيا، لتُدلي بشهادتها، وذلك بمناسبة انعقاد أيَّام دراسيَّة حول سيِّدة الصُوفانيَّة، يُنظِّمُها عادل خوري. من المُتوقَّع أن يكون ذلك في أواخر شهر أيلول (سبتمبر). ويبدو أنَّ ميرنا ستقوم بجولة في فرنسا، خلال شهر تشرين الأول (أوكتوبر).

صديقي العزيز، أسألُكَ المُساعدة كي أدعوَ ميرنا إلى رعيَّتنا أيضاً...»

3. وكتب بتاريخ 1991/4/21، رسالة لميرنا يقول فيها:

« أختي العزيزة ميرنا،

ينتابني شعور بصداقة كبيرة إذ أُفكّر بك ونقولا وميريم وجان عمانوئيل، ووالدتك ووالدك وديان وأليس. وأشعر بحبٍّ كبير إذ أرغب في الكتابة لك ولو بضع كلمات. فبِفضل صلاتك، اقتحمت سيدة الصُوفانيَّة حياتي. شكراً جزيلاً!

أختي الغالية ميرنا،

حافظي على ثقتك التامّة بسيدة الصُوفانيَّة.

حافظي على ثقتك التامّة في الصلاة من أجل الوحدة.

نحن نتّحد معك في الصلاة.

لَكَم أتمنّى أن أُصلّي معك!

لَكَم أشتهي أن أعيش معجزة الزيت!

باركك الله يا ميرنا!

بارك الله نقولا وميريم وجان عمانوئيل! »

4. وكتب لي بتاريخ 1991/11/21، رسالة يقول فيها:

« لقد مضى بعض الوقت على مغادرتكم بلجيكا، وإنَّا لَنَحتفظ لكم بذكرى طيّبة!

لقد منَّ الله علينا بإشارات من يَدَي ميرنا. وأصغينا إلى شهادتك باهتمام كبير، ولَكَم كنّا مرتاحين، إنْ على مائدة الطعام، أو في ساعات الصلاة.

من ناحية أخرى، تسلّمت رسالتك المؤرخة في (10/21). شكراً جزيلاً! أشكر لكَ من جهتي، بصورة خاصّة، الكتاب الذي أرسلته لي من باريس. هو يقدّم لي بعض الإيضاحات حول بعض المسائل التي كانت لا تزال عالقة لديّ. ولقد ساعدني هذا الكتاب على فهم شخصيكَ على نحو أفضل.

... لقد تحدّثتُ كثيراً عن ميرنا في الأوساط الكَنسيّة في البرتغال وروما... أتوقّع معكم جميعاً مستقبلاً عظيماً!... »

5. وفي 1990/9/1، كتب للأب "معلولي" رسالة يقول له فيها:

« إنّ إقامة ميرنا، برفقة زوجها نقولا والطفلة ميريم، وكذلك الأب "بولس"، كانت بالنسبة إلى مركز الشبيبة لدينا، وإلى الرعيّة والبلد، نعمة كبيرة.

كان لنا خمسة لقاءات صلاة في كنيستنا وواحدة في هولندا.

أودّ أن أُرسل لك بالبريد شهادةً أمينةً للأحداث والنتائج، وذلك في رسالة طويلة.

سأُضيف إليها ترجمة لرسالة من أُسقفنا. والرسالة إيجابيّة.

أُعرِب عن شكري للربّ، ولسيدة الصُوفانيَّة، لميرنا، نقولا وميريم، أبونا "بولس" ومن أرسلوهم، أي الأب "الياس" وأنت.

أرجو أن ألقاك قريباً.

أرجو أن تتقبّل عميق امتناني. »

2) <u>الأب "يان ميبوس" (F^r. Jan MEEUWS)</u>:

هو كاهن بلجيكي، ينتمي إلى "جمعية الآباء المونفورتيين"، التي أسّسها القديس "غرينيون دو مونفور" (Grignon De MONTORT)، عام 1705 في فرنسا. كتب بتاريخ 1992/8/7، رسالة إلى ميرنا ونقولا، يقول فيها:

« خلال مكالمتنا الهاتفيّة (في شهر تموز (يوليو))، وعدتكما بالكتابة لكما. يا لفرحي بالتعرّف إليكما والاحتفاظ بعائلتكما في قلبي بين يسوع ومريم! لقد التقيتكما في "براسكات" لدى الأب "فان دير غورت". وشاهدتكما في مدينة "ماستريخت" (MASSTRICHT) عام 1991، حيث عزفت على الأرغن في الكنيسة بعد القدّاس الإلهي. وإنّي لأواصل الصلاة من أجلكما ومن أجل عائلتكما بعد التناول المقدّس، كلّ يوم. »

3) <u>الأب "بول سمولدرز" (F^r. Paul SMOLDERS)</u>:

هو كاهن يسوعي، مُقيم في بلجيكا، وقد كتب لي بتاريخ 1996/2/8، رسالة يقول فيها:

« هل يسعك أن تُرسل لي، من فضلك، قطنة مُشبعة بزيت عذراء الصُوفانيَّة. أنا كاهن يسوعي، قرأت بانتباه كتابَيك، وقد نِلتُ الشفاء بفضل هذا الزيت العجائبي.

لـديّ زميـل مـريض أيـضاً، أرجـو، إن كانـت تلـك مـشيئته، أن يـشفيه بشفاعة أُمّه الحنون... »

حاشية: أُجيز لنفسي أن أُضيف:

إنّه كاهن من النُخبة، وهو يسوعي ذكيّ، يعِظُ بقلبه حول العذراء خصوصاً، ينتمي إلى حركة التجدّد بالروح القدس، يتمتّع بموهبة روح التمييز (وهذا نادر جداً) وهو مُختصّ بطرد الشياطين (Exorciste) (وهذا أكثر ندرة). »

4) الأب "شارل":

هـو كـاهن فرنـسي، مقـيم في بلجيكـا قَـدِمَ عـام 1997 مـع جمـع مـن الحجّـاج الفرنـسيين، للمـشاركة في احتفـالات الـذكرى الـسادسة عـشرة للـصُوفانيَّة. فكتـب بعد ذلك البطاقة التالية، دونما تاريخ:

« بفرح أُرسل لك هذه البطاقة الصغيرة لأتمنّى لك عيد ميلاد، مقدّساً وبهيجاً وسنة جديدة في عام 1998 تحت كَنَفِ العذراء مريم ويسوع. شكراً لهذا الاحتفال الذي لا يُنسى في الصُوفانيَّة، وقد انحفر في قلبي. كما وعدتكم، صلاتي كل يوم هي للصُوفانيَّة، الأب "الياس"، الأب "معلولي"، ميرنا ووحدة الكنيسة، هي جسر بين الشرق والغرب. أرجو أن أعود دون تأخير إلى الصُوفانيَّة. وقد بدأتُ أُبشّر بما رأيت وسمعت. »

5) الأب "إيرينيه":

هـو الراهـب الفرنـسي في ديـر "تيمـادوك" (TIMADEUC)، وقـد كتـب مـن بلجيكـا رسالة دون تاريخ، يقول فيها:

« لقد قرأت بكثير من الاهتمام والأسى رسالتك المفتوحة إلى الرئيس "بوش". وقد أطلعتُ عليها رئيس الدير، وهو كندي حساس جداً لشؤون العدالة.

... بلِّـغ تحيّـاتي ميرنـا ونقـولا. إنّهمـا صـورة حيّـة للوحـدة المُـستعادة بـين الكنائس!... »

3. في نطاق العلمانيين:

1) السيدة "پوليت برنار" (Paulette BERNARD):

كتبت لي بتاريخ 1988/12/5، رسالة تقول فيها:

« ما كدت أُجيب على رسالتك المؤرَّخة في 1988/11/4، لأُعرب لك عن شكري لرسالتك الطيّبة وللقطنة المُشبعة بالزَّيت، وإذ بي أتسلَّم اليوم رسالتك الثانية، التي وصلتني بطريق "جنيف"، وفيها قطنة جديدة. لست أدري كيف أُعرب لك عن فرحي وشكري... لَكَم كان العالم جميلاً لو كان الناس يقابلون محبّة الله لهم بمحبّتهم لبعضهم البعض. لو كان لنا أن نفهم مدى محبّة الله والعذراء القديسة لنا!

أجَزت لنفسي أن أعطي عنوانك لأصدقاء يحبّون رسائل أمنا السماويّة الحنون. ولقد أعطيت القطنة الأولى لأمّ رَجتها لطفلها، وإذ بفرحي يتضاعف بتلقّي القطنة الثانية!...

... على الرغم من ضعفي، أصلّي من أجلك ومن أجل الأب "معلولي" واستعادته عافيته بسرعة ومن أجل ميرنا... »

2) السيدة "آدم - لينتز" (M^rs. Adam-LENTZ):

كتبت بتاريخ 1988/4/12، رسالة تقول فيها:

« كتبت لك العام الماضي ولم أتلقَّ جواباً. أعتقد أن رسالتي لم تصلك.

أسمح لنفسي اليوم بالكتابة لك من جديد.

قرأت كتاب "سيّدة الصُوفانيَّة" بنَهم كبير وإعجاب عظيم بأمّنا السماويّة التي تفعل المستحيل لتوحِّد أبناءها.

أودّ أن أسألك حظوة. هل لك أن تتلطَّف وتُرسل لي قطنة صغيرة فيها زيت سيّدة الصُوفانيَّة؟ فأنا أمّ ولديّ ستة أطفال. أعاني من أعصابي، وألجأ إلى أمنا الحنون، إذ لي بها ثقة كبيرة.

اعذرني لاستهلاكي شيئاً من وقتك الثمين... »

وعادت فكتبت رسالة أخرى بتاريخ 1988/11/30، تقول فيها:

« أُجيز لنفسي الكتابة لك بعد أن قرأت باهتمام شديد، كتاب "سيّدة الصُوفانيَّة" الجميل جداً.

... يستحيل عليّ السفر إلى بلدك، لأني أمّ لستة أولاد.

لَكَم أشتهي أن أحصل على قليل من الزَّيت المقدّس...

لَكَم أتمنى أن يعرف الجميع كل ما تبذله أمنا السماويّة لتَجلِب وتوحِّد أبناءها في كل الأرض... »

3) السيدة "تيريزا كمبوسترينى" (Teresa CAMPOSTRINI):

كتبت بتاريخ 1989/2/7، رسالة تقول فيها:

« قرأت لتوّي بتأثّر كبير كتاب "كريستيان رافاز"، مع تقديم الأب "رينه لورنتان"، حول ظهورات العذراء القديسة في الصُوفانيَّة، والوقائع الخارقة التي تحدث فيها.

أنا مؤمنة نشطة، ولكني أفتقر إلى إمكانية السفر، وإلاّ لما كنت تردّدت للسفر من أجل تكريم أيقونة العذراء القديسة في بيت ميرنا.

في انتظار تحقيق ذلك، إن أمكن، أتمنى الحصول على قطنة مشبعة بالزّيت المقدّس وعلى صورة للأيقونة العجائبية.

لديّ أخ مريض في حالة الخطر، وأتمنى أن أساعده على تحمّل آلمه بمعونة العذراء القديسة. أوَ لم تقل العذراء في ظهورها بتاريخ 1982/12/18:

"سأزور البيوت أكثر، لأنّ الذين يذهبون إلى الكنيسة، أحياناً لا يذهبون للصلاة؟" ... »

4) السيدة "أنجلبير" (M^rs. Joseph ENGELBERT):

كتبت رسالة بتاريخ 1989/2/26 إلى المطران "جورج هافوري"، فوافانا بها. تقول فيها:

« إن كنت أجَزت لنفسي الكتابة لك، فذلك، أولاً، لأرفع الشكر مرة أخرى إلى الربّ من أجل النِّعمة التي منّ بها على بلدك في الصُوفانيَّة، حيث حصل ظهور رائع لأمّه القديسة، ينبوع الزَّيت المقدّس.

وصلتني نسخة من هذه الأيقونة، وفيها صلاة أتلوها. وإذ عثرت فيها على عنوانك، سمحت لنفسي بالكتابة لك لأسألك الصلاة إلى سيّدة الصُوفانيَّة من أجل عائلتي، التي تضمّ ستة أولاد، وخصوصاً من أجل ابنتي الصغرى التي تزوّجت زواجاً مدنيّاً، ومن أجل ابنة أخرى تركت زوجها... »

5) السيدة "جوزيه مولومانس" (Josée MEULEMANS):

كتبت لي بتاريخ 1991/6/4، رسالة تقول فيها:

« منذ رسالتك المؤرَّخة في 1989/2/18، والمتعلّقة بآخر الأحداث الخاصة بميرنا، هل من جديد؟

إن كانت هناك معلومات جديدة، سأكون سعيدة بالاطلاع عليها، وسأُطلع عليها الذين يتعاطفون مثلي مع الصُوفانيَّة... »

وكتبت أيضاً بتاريخ 1991/9/25، رسالة تقول فيها:

« في أعقاب الحوار الذي جرى بيننا في دير "بونفال" (BONNEVAL)، هل يسعني أن أسألك، إن أمكن، أن ترسل إليّ نسختين من الكتاب العربي حول الصُوفانيَّة؟ لي صديقة تعمل منذ (40) عاماً في الإكليريكيّة الصغرى في "الناصرة".

سوف تُسلَّم إحدى النسختين للإكليريكيّة الصغرى، ربما لسيّدنا "سلوم" مباشرة، من أجل الكهنة وهيئة المدرّسين، والثانية، ستضعها في تصرّف العلمانيّين. فالجميع يعرفونها، وقد أعطاها المختار الاشتراكي لقب "مواطنة شرف"! »

6) السيدة "لوسي ملغاش" (Lucie MALGACHE):

كتبت بتاريخ 1992/6/7، رسالة إليّ تقول فيها:

« لما كنت قرأت كرّاساً حول رسائل العذراء والمسيح وتجلّياتهما لميرنا، حتى عام 1989، أحببت أن أعرف تتمة هذه الرسائل حتى اليوم. ولقد كتبت لك، لأني وجدت عنوانك في هذا الكرّاس.

هل يسعك أن ترسل لي، إن أمكن، قليلاً من الزَّيت المنسكب من الصورة، وتتمة الأحداث، سواء في شريط فيديو أو في كُتيّب؟

إن كان ثمة ما يجب دفعه، فأُرسل لك شيكاً... »

7) السيدة "إيرين پوسنوف" (Irène POSNOFF):

كتبتُ لها، بتشجيع من المطران "بيير دوبريه" في الفاتيكان، لأسألها المساعدة في طبع "الكتاب الأزرق" في ترجمته الروسيّة التي كان قد أنجزها الأستاذ "نقولا" في "معهد الاستشراق" في مدينة "بطرسبورغ".

أجابتني بتاريخ 1992/11/23 في رسالة تقول فيها:

« ... بالطبع، يجب التأكد من صحّة الترجمة. أعرف مترجمين يُتقنون حتى الكمال اللغة الروسيّة، ولكنهم يصطدمون بالعبارات الدينيّة...

في "بطرسبورغ" مدرسة تسمى "المسيحيّة المفتوحة"، يقودها مثقّفون متفتّحو العقل. بوسعك الاتصال مثلاً بالسيد "فلاديمير بوريغ" (Vladimir POREGH) أو السيدة "شيبكوفا"، وهما يُدرِّسان في هذه المدرسة... اكتب إلى العنوان التالي:... ستصادف أشخاصاً مثقّفين، وجديرين بالثقة. بوسعك أن تكتب لهم مِن قِبَلي... »

8) السيدة "آنييس پاستور" (Agnès PASTURE):

كتبت بتاريخ 1992/12/1، كلمة تقول فيها:

« أوافيك بالبطاقة الصغيرة التي أرسلها إليّ الأب "بيير هومبلو" (Pierre HUMBLOT – هو كاهن فرنسي مقيم في طهران).

لبضع سنوات خَلَت، إذ كانت إيران في حالة حرب، أرسلتُ إلى الأب "بيير"، كتاباً يروي قصة سيّدة الصُوفانيَّة.

والآن، فهو الذي يُرسل لي صورة للأيقونة، تلقّاها منك.

ثمة إشارات كثيرة توحي إليّ بأنّ العذراء ترغب في مجيئي إلى دمشق. أنا جاهزة، وإن كنت أجهل شروط دخول سورية.

في 1993/5/1، أبلغ سنَّ التقاعد، وكنت أودّ أن أبدأ هذا الزمن الجديد بفترة أُمضيها مع الربّ: رياضة أو حَجّ ما... كنت أبعد من أن أُفكّر بدمشق... »

9) السيدة "جاكلين دوڤوس" (Jacqueline DEVOS):

هي سيّدة بلجيكيّة، لدينا منها رسائل كثيرة. كانت أُولاها طويلة جداً، وهي بتاريخ 1992/9/27، تقول فيها:

« ما أن بدأت بقراءة كتابك "تاريخ الظهورات..." حتى انتابتني رغبة الكتابة لك، ولكنني كنت أُرجئها. مَن أنا كي أتّصل بك، زوجة وأمّ لعائلة عرضة لمِحن كثيرة... ولكني أشعر بواجب الكتابة لك.

إنّ "الصّدفة" هي التي جعلتني أكتشف الصُوفانيَّة. فإنّ الربّ الزاخر أبداً بالرِّقة والحبّ، يُكثّر "الصُدف"، ولقد اكتشفت ذلك طوال حياتنا.

ليباركك الربّ لأنك استجبت لرغبة العذراء في الكشف عن حبّها لنا، وعن حبّ الله لنا، وعن دعوتها لنا كي نُحبّ الله وأخوتنا، ودعوتها من أجل وحدة الكنيسة.

طالعت كتابك بتأثّر وفرح وشكر، وتبيَّن لي مرّة أخرى "أنهم" يُخفون علينا كل

شيء، وخصوصاً ما يتعلّق بتدخّلات يسوع أو العذراء مريم، هذه التدخّلات التي لا تُضيف في الحقيقة شيئاً جديداً إلى الأناجيل، ولكنها لحُسن الحظّ، تذكّرنا بمحبّة الله وعذابه، وتدعونا إلى محبّته.

... الشكر ليسوع لأنه يُتقن استخدام "الصُدف"! »

وعادت فكتبت رسالة بتاريخ 1992/12/9، تقول فيها:

« الحمد ليسوع المسيح الذي أرسلك حتى بيت ابنتي "إيفلين" في "سان دييغو" بكاليفورنيا! يا للفرح الذي حملته لها! يا للعزاء الذي غمرها بزيارتك!

فَرحنا نحن أيضاً كبير، لأنّ يسوع يقول:

"كل ما تفعلونه بأحد أخوتي، بي أنا تفعلونه".

... اتصلَت بنا "إيفلين" تلفونياً، في اليوم نفسه، وكانت مُتهلّلة لزيارتك.

نشكر لك من أعماق القلب حبّ المسيح الذي أظهرته حين زرت "إيفلين"، وباركت بيتها وصلّيت معها وباركتها وسلّمت عائلتها كلّها لسيّدة الصُوفانيَّة، إذ هي ملكة بيتها، وذكّرتها - وذكّرتنا أيضاً - بضرورة الثقة الدائمة بالعذراء مريم... تقبَّل كل شكري لأنّك عرّفتني بالصُوفانيَّة. »

وفي 1993/9/20، كتبت رسالة تقول فيها:

« نحن لا ننساك، ولا ننسى ميرنا ونقولا، ونصلّي كل يوم من أجل الصُوفانيَّة ومن أجل وحدة عيد الفصح.

قدّرنا الأخبار التي أرسلتها لنا في آخر عام 1992. إنّها مصدر الأخبار الوحيد الذي لدينا عن الصُوفانيَّة.

نرجو أن تواصل، بمساعدة العذراء، نشر رسالة العذراء ودعوتها إلى الصلاة والتوبة ووحدة الكنيسة ووحدة عيد الفصح.

... هل يسعني أن أسألك تقديم آلام أولادنا إلى يسوع، عندما تُقيم الذبيحة الإلهيّة، كي يساعدهم؟ »

10) السيد "جان ليسمان" (Jean LISMAN):

كتب بتاريخ 1995/1/5، رسالة يقول فيها:

« نزولاً عند نصح المطران "جورج هافوري"، رئيس أساقفة السريان الكاثوليك في "الحسكة"، الذي أعطاني عنوانك، أكتب لك لأسألك حظوة غالية جداً على قلبي.

هـل يمكنـك أن ترسـل لي حنجـوراً مـن الزّيـت العجـائبي، المنـسكب مـن أيقونة سيّدة الصُوفانيَّة؟

لقد تأثّرت إلى أبعد حدّ لدى قراءتي التحقيقات التي نُشرت في مجلة "نجمة البحر" حول أحداث الصُوفانيَّة.

أرجو من كل القلب أن تستجيب لسؤالي... »

11) السيد "فريد ملك" (Farid MALAK):

هو صديق عربي مقيم في بلجيكا. لديّ منه رسائل كثيرة، أختار فقرات من إحداها، وهي بتاريخ 1997/3/26. كتب يقول:

«... أقرأ باستمرار كُتب "الصُوفانيَّة" التي أرسلتها إليّ. عندما تسلمّتها، التهمتها، ولكن عندما لاحظت أني على وشك الانتهاء منها، واصلت القراءة ولكن ببطء عظيم. كي "أقتصد" مطالعتها...

ماذا استخلصتَ من قراءة هذه الكُتب؟

في بادئ الأمر، كنت مضطرباً لقراءتي هذا الذي حدث في دمشق منذ زمان بعيد. الآن، أجدني راسخاً في حبّي للعذراء، وحضورها في حبّها لنا. وأشعر بالعتَب لأنّ الكنيسة ظلّت دائماً متكتّمة حيال هذه المعجزات التي حدثت منذ زمن بعيد، ويتواصل حدوثها. من المؤسف أننا نعيش في زمن ظلم مُطلَق، وأفهم حزن العذراء... لا بدّ أنها تشعر بالخيبة خصوصاً نتيجة التراخي الشديد الذي يُبديه المسيحيّون حيال ديانتهم. وهنا، في أوربا لدينا الانطباع باستقالة جماعيّة، إزاء ما تتعرَّض له المسيحيّة من سخرية منتظمة في وسائل الإعلام صاحبة السُلطة المُطلقة...

... في عودة إلى الصُوفانيَّة، هل يسعك موافاتي ببعض صور للعذراء؟ أُحبّ أن أصمد إحداها في البيت، غير أني، وأنا أتحدّث عنها، اكتسبت لها بعض المُحبّين..»

12) السيدة "إيڤلين دو روتن" (Yveline DE ROTEN):

هي سيّدة سويسرية تقيم في بلجيكا. لنا منها بِضع رسائل. أختار تلك المؤرّخة في 1998/1/20. وهي بخطّ يدها. جاء فيها:

« شكراً لرسالتك الطويلة التي ملأت قلبي فرحاً. يا لفرحي إذ أرى ميرنا في خدمة العذراء عبر العالم. ويا للرّجاء! أن يتسنّى لنا هنا الصلاة مع ميرنا، هو بمثابة عيد لنا.

لدينا كاهن جديد، هو عطيّة من السماء. سأُحدّثه في الأمر، وسأُطلعه على رسالتك التي تلقيّتها اليوم. لَكَم أودّ أن أقابله وبِيَدي بعض الزيت المقدّس. أيمكنك أن توافيني به؟ شكراً.

في الوقت نفسه، أودّ أن أسألك الصلاة مع ميرنا وجماعة الصلاة في الصُوفانيَّة، من أجل ولدي... »

13) السيد "ليو پولد و ميريه بيجو" (Léopold & Mireille BAIJOT):

هو رسّام تشكيلي مشهور على نطاق بلجيكا وأوربّا. زار الصُوفانيَّة مِراراً، ورسم لوحة كبيرة لأحد ظهورات العذراء، عُلِّقت في صالة "بيت العذراء". كتب مع زوجته "ميريه" رسالة بخطّ يده بتاريخ 2000/8/10 أرسلها بالفكس. جاء فيها:

« ميرنا، نقولا والولدين،

كيف أحوالكم؟ كثيراً ما نفكّر فيكم. "ميريه" وأنا بخير.

نحن في سويسرا عند أصدقاء غالين. صديقنا "ميشل"، (28) عاماً، خضع هذا الصباح لعمل جراحي لاستئصال سرطان. وضعه خطير. لقد صلّينا كثيراً من أجله مع فريق الصلاة. وقد أنهى دراسات لامعة، وكان على وشك تسلّم العمل في (10/1). نجهل كل شيء عن تطوّر مرضه.

هل يسعنا، يا ميرنا، أن نسألك الصّلاة بصورة خاصّة من أجل ميشل؟ نعتمد على صلاتك، فَلَها تأثير كبير على قلب الربّ وأُمّه مريم. سَلي سيّدة الصُوفانيَّة أن تُعين وتشفي "ميشل"...

نحاول منذ ثلاثة أيام الاتصال هاتفياً بك. ولكن الخطّ أبداً مشغول...

لَكُم منّا أطيب التمنيّات. »

14) السيد "فرانز فان ليره" (Franz Van LAERE):

رجل مُقعد التقى "جوقة الفرح" يوم أنشَدتْ، عام 1996، في "بروكسيل". تراسلنا. أنقل من إحدى رسائله، بتاريخ 2000/3/31، الفقرة التالية:

« شكراً جزيلاً للرسالة الجماعيّة الخاصّة بالصُوفانيَّة وللصور. في واقع الأمر، كنت شغوفاً بمعرفة ما آلَت إليه أحداث الصُوفانيَّة. أُصلّي من أجل جميع نيّاتك، وسأواصل الصلاة، أعدك بذلك. بدوري أودّ أن أطلب إليك وخصوصاً إلى ميرنا أن تحمل عند أقدام العذراء، القلق الذي يسكنني بشأن أطفال كولومبيا المُعاقين، فأنا ملتزم بعملٍ يهدف إلى خدمتهم. إنّهم فقراء، منبوذون، و تُساء معاملتهم... »

الصُوفانيَّة في بولندا

السيدة "ليلاّ دانيليكا" (Lilla DANILECKA):

كتبت سينمائية بولونيّة تُدعى "ليلاّ دانيليكا" (Lilla DANILECKA) لصديقين فرنسيِّين للصّوفانيّة، هما "كي فورمان" (Guy FOURMANN) وزوجته "ميلين" (Mylène)، رسالة، خلال شهر كانون الثاني (يناير) 2005. فوافانا بها. تقول الرسالة:

«... أنا بولونيّة وأكتبُ لكما من فرصوفيا. تربطني بالأخوين "جاكار" صداقة، منذ أيّام الشَّبيبة العالميّة في "تشيستوكوفا" عام 1991، وكذلك بعائلة "بولار" (BOLARD) في مدينة "بيزنسون" بفرنسا. حصلت من السيِّدة "باسكال" على عنوانكما.

أنا صحفيَّة في وسائل الإعلام الكاثوليكيّة في بولونيا. نودُ أن نصوِّر فيلماً وثائقيّاً حول أحداث الصُوفانيّة للقنال الوطنيّة البولونيّة. يَسعُنا أن نأتي إلى دمشق لفترة أسبوع خلال شهر نيسان. فكّرنا في تاريخ يقع بين (11 و 4/17). هل يَسعُكما أن تخبرانا إنْ كانت ميرنا نظور في بيتها خلال هذه الفترة؟ وإلاّ، سنتدبر الأمر لنحدّد موعداً يلائمها.

أعطتني "باسكال" رقم هاتف الأب "الياس"، هل لديه بريد إلكتروني؟

ما هو العنوان الذي يَسعُنا أن نكتب له؟

إنّ مشروع هذا الفِلْم يعني لي الكثير، لأنّي أحملُ رسالة الصُوفانيَّة في قلبي منذ زمان بعيد. أحتفظُ لديَّ بصورة صغيرة لسيِّدة الصُوفانيَّة يُغطِّيها الزَّيت، كان الأخوان "جاكار" قدَّماها لي، مع الكتب. إنَّ صورتي لم ترشح بعد زيتاً في بيتي. كما أنّي مُلتزمة بالحركة المسكونيَّة، وبِوَصفي كاثوليكيَّة، لدي فليون أرثوذكسي (هو ابن صديقة من دمشق تعيش في بولونيا).

إنَّ دار النشر التي أعمل لديها بصفة مسؤولة عن قطَّاع النَّشر، تنشر أيضاً كتباً حول الحركة المسكونيَّة. إنَّها دار نشر تابعة لجمعية "آباء العذراء البريئة من الدنس".

أشكرُكُما من كلِّ القلب لجوابِكما السَّريع وأحيِّيكُما بحرارة.»

الصُوفانيَّة في روسيا

مسؤول كَنَسي في موسكو - الأب كيريلس:

رسالة واحدة وَردتنا من روسيا وبلغة فرنسية مُفكّكة ولكن واضحة. كتبها كاهن يدعى "كيريلس"، وهو مساعد رئيس الأساقفة يوحنا. تحمل تاريخ 2002/12/16، وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« ميرنا العزيزة، الأب "إيليا" والأعزاء الإخوة والأخوات من سورية الجديدة المقدّسة!

شكراً جزيلاً من أجل رسالتكم وأحزانكم!

أنتم وكل سورية الجديدة المقدّسة قائمون دائماً في قلوبنا وصلواتنا.

إنَّ رئيس الأساقفة "يوحنا"، وهو رأس الحركة المريمية في روسيا، يهبكم نعمة الروح القدس وأطيب الأماني لكم في خدمتكم.

سأكون في غاية السعادة أن أتعرف عليكم معه. لدينا رحلة كبيرة إلى الولايات المتحدة، منذ (11/10) إلى آخر هذه السنة. نرجو ذات يوم أن نزوركم ونهب قلبكم قوّة الروح القدس والتشوّق إليه. نُبلغكم تهانينا القلبية ونُبلغكم بفرح كبير الانتصار الذي حصل في "سان بترسبورغ"، يومَي (26-10/27) عام 2002. ففي هذا العيد الجميل الذي سُمّيَ "انتصار النبع الكليّ النقاء" جاءنا آلاف من الزوار من مختلف البلدان، وقد اشتركوا معنا في تمجيد العذراء مريم القدّيسة.

قُرابة (200) كاهن وأُسقف من روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء، وإيطاليا واليابان وبلدان أخرى، أعلنوا في اتحاد أخوي، الإيمان بحَبَل العذراء دون خطيئة، ورفعوا الصلوات المشتركة من أجل اهتداء روسيا والعالم كله إلى الإيمان.

وقد أعلن رئيس الأساقفة "يوحنا" في سماء روسيا الجديدة المقدّسة، وأميركا واليابان وإفريقيا، الإيمان بحَبَل العذراء دون خطيئة.

وليملأ بَحرُ نعمة هذا المؤتمر قلوبكم وليهيئ ميلاد الله في الحضارة الجديدة، خلال الألفيّة الثالثة.

كما وأنّه يُسعدنا جداً أن ندعوكم كي تشتركوا بصفة ضيف الشرف في أول مؤتمر مريمي عالمي سيُعقد في موسكو (روسيا) في (24-25) /2003/5 "انتصار العذراء مريم - الله والحضارة". إنَّ هذا الحدث يكتسي أهمية عظيمة لجهة مصير العالم، وهو تجسيد لنبوءة "فاطمة".

هذا المؤتمر سيكرّس روسيا على يد الكثيرين من الأساقفة والكهنة المريميين من العالم أجمع (أرثوذكس وكاثوليك) لقلب مريم الطاهر. هذا المؤتمر سيؤكّد على حقوق الله على الحضارة. ثَمة رؤاة كثيرون، وقادة روحيّون، ورؤساء جماعات رهبانيّة، وممثلون لحركات مريمية من مختلف البلدان، قد دُعوا لهذا المؤتمر الذي سيدوم يومين كاملين.

سنكون في غاية السعادة لو رأيناك ورأينا أصدقاءك في هذا المؤتمر. ولتغمركم العذراء مريم القدّيسة وربّنا الحبيب يسوع بوافر بركاتهما.

بكلّ حبّ.

الأب كيرللس. معاون رئيس الأساقفة يوحنا. »

هذه الرسالة المُفاجئة من روسيا، رأيت من واجبي أن أردّ عليها، ولكن بعد فترة طويلة من التأمّل والصلاة، بالرسالة التالية بلغة فرنسية، وقد أرسلتها بتاريخ 2003/2/6:

« أبتِ وأخي العزيز جداً "كيرللس"،

إنّ هاتفك وفكسك بتاريخ 2002/12/16، ملأني فرحاً وشكراً لله.

وليباركك الربّ يسوع وأمّه الفائقة القداسة، وليباركا رئيس الأساقفة "يوحنا"، الذي جعل منك مُساعده السعيد.

إلاّ أنّي أرجو المعذرة لتأخري في الإجابة.

هذا التأخر لم يكن دون سبب. فهو يعود إلى واقع استمرار البطريركية الأرثوذكسية في دمشق، بتجاهل الصُوفانيَّة، على الرغم من موقفها الإيجابي ما بين 1982/11/27 و 1983/2/21. كان ذلك في البداية!...

فإذا ما قَبِلَت ميرنا دعوتكم، الخارقة والحارّة، فقد تُثير صداماً بين بطريركية "موسكو" وبطريركية دمشق. والحال أنّ مثل هذا الأمر، نريد أن نتحاشاه بأي ثمن.

لذا، فإنّ ميرنا وأنا، نرجو المطران "يوحنا" ونرجوك أن تُفكّرا وتقولا لنا رأيكما. وليُلهمكما الربّ الحلّ الأمثل!

لنُصلّ معاً من أجل وحدة الكنيسة ومن أجل السلام في عالم أصبح مجنوناً، لأنّه تخلّى عن الله، مُخلّصه الأوحد.

في انتظار جوابك، يا أخي وأبَتِ العزيز "يوحنا"، أُؤكّد لك اتحادي العميق معكم بالقلب والصلاة. »

بالطبع، أوضحت عنواني. إلاّ أنّ الجواب لم يأتِ البتّة.

ملحق: سيِّدة الصُوفانيَّة في قازان

ما كان أحد يعلم من أهل الصُوفانيَّة والدائرين في فلكها أنّ الصورة التي نضحت زيتاً كانت تعود في أصلها إلى أيقونة "سيّدة قازان" في روسيا.

وكان أن كتب لي، في أواخر عام 1989، الأب "جورج غريب"، وهو الكاهن الدمشقي المختصّ في روما بلاهوت الأيقونات والليتورجيا، أنّ صورة الصُوفانيَّة إنّما هي نسخة من أيقونة "سيّدة قازان".

ودارت الأيام...

وسافر أحد طلاب المعهد العالي للفنون المسرحيّة بدمشق، إلى روسيا للتخصّص في معهد الاستشراق في مدينة "بطرسبورغ". كان مُسلماً مؤمناً، وكان مطّلعاً على أحداث الصُوفانيَّة، وكثيراً ما كان يتردّد إلى "بيت العذراء" مستشفعاً "بستّنا مريم".

وعندما أُتيح له أن يقرأ "الكتاب الأزرق" حول الصُوفانيَّة، بلغ منه الحماس أنّه أطلَع عليه أحد أساتذته الرُوس، وكان ذلك الأستاذ يُتقن سبع لغات، منها العربية.

فاستأذنني في ترجمة الكتاب إلى الروسيّة. وترجم الكتاب وجاءني، مُهلّلاً، بالترجمة، وقد طُبِعت بأناقة على الآلة الكاتبة.

وحاولنا، عبثاً، أن نطبع الكتاب بالروسيّة.

وكان يوم جاءنا فيه إلى الصُوفانيَّة المسؤول نفسه عن أيقونة "سيّدة قازان"، في مدينة "قازان"، خلال أسبوع الآلام عام 2007. إنّه السيد "ديمتري حافيظوف". وعاش ما عاش، وشاهد ما شاهد، وصوّر ما صوَّر. وحدّثته عن الكتاب، وقدّمت له منه نسخة فتقبّلها بفَرح عظيم، وغادر دمشق...

تُرى، ما الذي ستفاجئنا به "سيّدة قازان"، بعد أن أوفَدت إلى "ابنتها" في الصُوفانيَّة، ابنها "ديمتري"، "المسؤول" عنها في "قازان"، لأيام امتلأت كلّها بالدهشة والفرح والتسبيح؟

... لا سيما وأنّ مراسلاً للتلفزيون الرّوسي بموسكو، كان قد سبق "مسؤول قازان" بأيام إلى الصُوفانيَّة!...

رحلة الحج إلى قازان

تلبيةً لدعوة رسمية من محافظة مدينة قازان، عاصمة إقليم تاتارستان في روسيا، قامت ميرنا بزيارة هذه المدينة للمشاركة في الاحتفالات الدينية بمناسبة الذكرى السنوية لعودة "أيقونة سيدة قازان العجائبية" إلى موطنها الأصلي بعد عقود طويلة من الغياب.

وقد سبق هذه الدعوة زيارة رسمية قام بها السيد "ديمتري حافيظوف" إلى الصوفانية خلال عيد الفصح 2007، وهو مستشار محافظ مدينة قازان للشؤون الدينية والتاريخية، وكان له دور هام في عودة الأيقونة إلى قازان.

رافق ميرنا في زيارة الحج هذه كل من: زوجها نقولا، الأب الياس زحلاوي، حسّان يازجي، سعادة يازجي، وريتا جارالله.

أما برنامج هذه الزيارة، فكان كما يلي:

الجمعة، 2007/7/20:

الوصول إلى قازان ليلاً. كان في الاستقبال عند درج الطائرة السيد "ديمتري حافيظوف" مع المصوّر "إدوار". وفي المطار كان هناك "بيير طوبيا" و"فرجينيا سابوتو" (وكانا قد وصلا من كندا في اليوم السابق) برفقة "مكسيم غريتسكيخ"، مدير مشروع مركز الحج، و"افجينيا"، موظفة في مديرية العلاقات الخارجية في المحافظة.

ثم الانطلاق إلى فندق "شاليابين"، مقر إقامة ميرنا ومرافقيها.

السبت، 2007/7/21:

بعد الفطور، الانطلاق للمشاركة بالقداس الاحتفالي في كنيسة "البشارة" الذي يقام بمناسبة ذكرى نقل الأيقونة من الفاتيكان إلى قازان.

عند الوصول، كان هناك نقطة تفتيش بدواعي الإجراءات الأمنية. بعدها كان هناك عدد من مراسلي محطات تليفزيونية بانتظار ميرنا لأخذ حديث مصوّر معها. وقد علمنا أنه قد تم الإعلان عن زيارة ميرنا في الصحف.

ثم دخلنا إلى الكنيسة حيث كان القداس قد بدأ، يحييه أسقفان مع لفيف من الكهنة. في نهاية القداس، ثم التبرك من الأيقونة الموضوعة في صحن الكنيسة في حراسة شابين، بدأ التطواف لنقل الأيقونة إلى كنيسة "رفع الصليب" سيراً على الأقدام ومروراً بعدة شوارع.

عند نهاية التطواف، كان هناك أيضاً مراسلتان لمحطتين تليفزيونيتين تنتظران ميرنا للتحدث إليها وتصوير لقاء معها. وقد قام السيد حسّان يازجي بالترجمة.

قمنا بعدها بزيارة إلى الأرض التي وجدت الأيقونة فيها على يد طفلة تدعى "ماترونا"، وقد حولت السلطات الشيوعية، البناء المشيّد فوقها إلى مصنع للتبغ. وقد عرفنا أن محافظة قازان قررت بناء مركز كبير جداً للحج في هذه الأرض، يحمل اسم "مركز حماية ملكة السماء".

غداء في الفندق.

بعد الظهر، وبما أن نقولا لم يستطع أن يشاركنا احتفالات الصباح بسبب وعكة صحية ألمت به، رافقنا "ديمتري" و"مكسيم" في زيارة إلى منطقة الكرملين – مسجد "قول شريف" الذي يعتبر من أكبر مساجد أوروبا – كنيسة "البشارة" وكان لنا فيها لقاء مع الأب "ميفوديوس" (Miphodios) المسؤول عن هذه الكنيسة. ومن على سور الكرملين، شرح لنا "ديمتري" عن موقع مركز الحج الذي سيصار إلى بنائه في موقع مصنع التبغ والأراضي المحيطة به على ضفاف نهر الفولغا.

عشاء في الفندق.

الأحد، 2007/7/22:

قداس في كنيسة "رفع الصليب" للكاثوليك، ترأسه الأب "ديوغينيس سركويزا" (Diogenes SRQUIZA).

زيارة لكنيسة "الياراسلافليين العجائبيين"، وهي كنيسة عمرها أكثر من 200 سنة، لم تتوقف فيها الصلوات حتى خلال فترة الحكم الشيوعي، فيها أيقونة أخرى لسيدة قازان (يعتقد البعض أن هذه هي الأيقونة الأصلية التي وجدتها "ماترونا").

غداء في الباص.

عودة لزيارة الأيقونة في كنيسة "رفع الصليب"، شراء تذكارات، ورؤية ذخيرة من ثوب السيدة العذراء مع ذخائر لستة قديسين (كانت قد قدمتها كونتيسة ايطالية هدية لهذه الكنيسة).

بعد الظهر، جاءت لزيارة ميرنا في الفندق موظفة مسلمة في محافظة قازان تدعى السيدة "غوزيل"، برفقة طفلتها الصغيرة "كاميليا"، طلباً للصلاة من أجل الطفلة التي تعاني من عينيها. اختلت ميرنا بالسيدة وطفلتها برفقة السيد حسّان للترجمة. بعدها اقترح "ديمتري" الذهاب إلى مدينة الملاهي برفقة "غوزيل" وابنتها، فذهب معهم كل من ميرنا، فرجينيا، حسّان، وريتا.

عشاء في الفندق.

الاثنين، 2007/7/23:

بعد الفطور، زيارة إلى كنيسة "الياراسلافليين العجائبيين" للتبرك من ذخيرة من ثوب السيد المسيح كانت قد وصلت إلى هذه الكنيسة في اليوم السابق بعد الظهر – لقاء مع الأب "اليكسي" (Alexi)، وهو الشخصية الثانية في مطرانية قازان.

ثم الانطلاق برفقة "مكسيم" لزيارة جزيرة "مدينة إيڤان" (Yvan Town) على نهر الفولغا، وفيها تجمع من الكنائس والأديرة كان يتجاوز عددها الـ 16. دُمرت خلال الحكم الشيوعي، ويُعاد بناء وترميم هذه الكنائس، ومنها:

- كنيسة "أم الله"، فيها في قبة الكنيسة "فريسك" للثالوث الأقدس، يؤمن الناس بأنها تعطي الطاقة لمن يقف تحتها وقد شُيدت في تصميم مطابق لكنيسة "آجيا صوفيا" في اسطنبول.
- كنيسة "الثالوث الأقدس"، وقد شُيدت بأعمدة خشبية ضخمة دون استخدام أي مسمار.
- كنيسة "القديس نيقولاوس"، هي أول معبد أورثوذكسي حجري شُيد عام 1556. فيها بعض من رفات القديس "يرغيه" الذي كان مسؤولاً عن أديرة هذه الجزيرة، وقد وزع رفاته بعد استشهاده في أماكن كثيرة، كي لا يكون له قبر يزوره أتباعه. وهذا الرفات الموجود حالياً في الكنيسة كان قد وجد في مقبرة الكاثوليك. هذا القديس هو من أدخل المسيحية إلى تاتارستان.
- دير استُخدم خلال الثورة البولشيفية كسجن يتسع لـ 5000 شخص، ثم تحول إلى "مشفى" للأمراض العقلية والنفسية. يوجد في كنيسة هذا الدير أيقونستاس قدمته جدة الأب "ميفوديوس" (المسؤول عن كنيسة البشارة) عندما دخل إلى الدير ليصبح كاهناً، وقد باعت منزلها لتدفع ثمن هذا الأيقونستاس.

غداء على ضفاف نهر الفولغا.

عودة إلى الفندق في الساعة الرابعة والنصف.

نزهة في المنطقة المحيطة بالفندق.

سهرة في غرفة ميرنا ونقولا مع الأب الياس وفرجينيا وسعادة وريتا. كان الحديث يدور حول الجولة الصباحية خصوصاً وأن الأب الياس لم يرافق المجموعة لزيارة الجزيرة.

الثلاثاء، 2007/7/24:

لقاء ميرنا برجل مريض جيء به إليها لتصلي له في الكنيسة القريبة من الفندق، وهو قريب لصحفية صديقة لديمتري.

زيارة لكنيسة "القديسين بطرس وبولس"، مبنيّة على الطراز الأوكراني بألوانها وزخرفتها. أيقونستاس الكنيسة مكوّن من ثماني طبقات. فيها أيقونة كبيرة لـ "سيدة ايفرتكسا"، وقد سبق أن سكبت زيتاً، ونسخة عن أيقونة "سيدة قازان" عجائبية أيضاً.

زيارة لمطبعة تُطبَع فيها كل المطبوعات الكنسية بالإضافة إلى العديد من الصحف والكتب.

غداء في "القرية التاترية"، وهي انجاز معماري وفني خارق.

زيارة لـ "دير النساء". كان قد دُمّر كلياً في زمن الثورة، وقد أُعيد بناؤه في شهرين من الزمن. هو كبير جداً وغني باللونين الأزرق والذهبي. وجدنا في حديقته جرسين كبيرين عليهما أيقونة "سيدة قازان".

زيارة لمنزل فنان كبير من قازان، جمع في تصميمه الرموز الخاصة بجميع الديانات والطوائف. وهذا الفنان يساعد كثيراً الأحداث المدمنين على المخدرات.

عشاء في مطعم فينيسيا مع نائب المحافظ، ومدير العلاقات الخارجية، برفقة "ديمتري" و"مكسيم" و"افجينيا".

الأربعاء، 2007/7/25:

بعد زيارة سريعة للكنيسة المجاورة للفندق، الذهاب إلى دار الفتوى ولقاء مع نائب المفتي للشؤون الدينية، السيد سليمان ظريف.

توقف سريع في الفندق، ثم الانطلاق مع "ديمتري" إلى "دير رئيفة" الذي يبعد حوالي الساعة عن مدينة قازان.

كان في استقبالنا الراهب الطبيب "فلاديمير"، الذي حدثنا عن تاريخ الدير ورافقنا لزيارة كنائس الدير التي يتم ترميمها:

- كنيسة "سيدة جورجيا"، وفيها أيقونة تشبه أيقونة "سيدة قازان"، إلا أن يسوع يظهر فيها جالساً على يد السيدة العذراء. وهي أيقونة عجائبية، لا تزال حتى اليوم تفيض نعمها على الناس إذ إن الرهبان يجدون، بشكل دائم، الهدايا الذهبيةعلى زجاجها. وقد تحولت هذه الكنيسة في أيام الثورة إلى مشغل خراطة.
- غداء في الدير ولقاء مع الأب "فيليب" وهو رئيس دير في قازان، كان في زيارة لـ "دير رئيفة".
- زيارة لكنيسة صغيرة تقام فيها مراسيم العماد ورسم الكهنة، وينام فيها الحجاج عند الحاجة. فيها أيقونة للقديس "سيرافيم الساروفسكي"، شفيع أمراض الظهر.
- مسيرة إلى آخر الحديقة حيث يوجد برج الكنيسة المكّون من خمس طبقات،

آخرها هو أصغر كنيسة مذكورة في كتاب "غينيس" للأرقام القياسية، وهي تتسع لسبع أشخاص فقط.

- يوجد في هذا الدير مركز للاهتمام بالأطفال الأحداث.

لقاء سريع مع رئيس الدير الأب "فزيفالوت" (Vseivalot)

لقد أنشئ هذا الدير تذكاراً لدير في صحراء سيناء، قرب جبل موسى، كان يحمل ذات الاسم لكنه دُمّر كلياً ولم يعد له أي أثر.

تعرض "دير رئيفة" لعمليات اضطهاد كبيرة أيام الثورة الشيوعية، منها استشهاد ستة من الرهبان الذين أرادوا أن يقيموا الصلاة فيه، فتم قتلهم مع من كان معهم من المؤمنين.

في طريق العودة، زيارة إلى دائرة التخطيط لرؤية مخططات مشروع مركز الحج "مركز حماية ملكة السماء".

ثم توقفنا قليلاً لوداع المصوّر "إدوار" وزميله "ديمتري" الذين يعملان على إنجاز فيلم ميرنا وقازان.

استراحة قصيرة في الفندق.

عشاء في منزل السيد "ديمتري حافيظوف" مع زوجته "ناتاشا" وابنه "إنجي". وقد روت لنا "ناتاشا" عن قطنة الزيت التي احتفظوا بها في البيت وقد فاضت بالزيت وهي في كيس صغير، مع أن مثيلاتها من قطع القطن المبللة بالزيت ظلت على حالها. وقد قدم "ديمتري" لكل فرد منا هدية تذكارية من قازان.

الخميس، 2007/7/26:

الانطلاق إلى المطار للعودة إلى دمشق.

نورد الآن بعض مقتطفات من صحف قازان التي ذكرت زيارة ميرنا، كما ترجمها لنا السيد حسّان يازجي:

1) مقال حضّره مكتب "پافولجسك" لجريدة "الأنباء" (ازفيسيا)، بتاريخ 2007/7/20:

« ستصل غداً إلى قازان، في مكان إنشاء "مركز حماية ملكة السماء"، مجموعة من الحجاج السوريين تترأسهم المعروفة على مستوى العالم والداعية إلى السلام، ميرنا نظور، والتي منذ حوالي ربع قرن تتنقل بين بلدان كثيرة في العالم وتدعو إلى التعايش السلمي بين المسيحيين والمسلمين. ستستمر زيارة الحجاج السوريين لمدة أسبوع. سيزورون الكنائس الأورثوذكسية والكاثوليكية والمساجد كما سيزورون الكرملين القازاني ودير رئيفة ودير والدة الإله للرهبان.

"أوليغ سوتنيكوف" *(الكاتب)*

يرافق ميرنا نظور في رحلتها عدة أشخاص من المقربين لها، هذا ما أخبرنا به بالأمس مستشار محافظ قازان للشؤون الدينية، ديمتري حافيظوف.

ميرنا من عائلة كاثوليكية، زوجها من عائلة أورثوذكسية. هي وزوجها عرب بقوميتهم ولهم الكثير من الأصدقاء المسلمين. في نوفمبر 1982، في بيت العروسين ميرنا ونقولا نظور، بدأت أيقونة أُحضرت من بلغاريا، وهي نسخة من "سيدة قازان"، بسكب الزيت.

ومنذ ذلك الحين، تقوم ميرنا برحلاتها حول العالم ومعها رسالة السلام وتدعو إلى التعايش السلمي بين المسيحيين والمسلمين. وفي هذه الـ 25 عاماً ظهرت السيدة العذراء على ميرنا عدة مرات. وكدليل على هذه الظهورات لوالدة الإله، أهدت السيدة العذراء الكثير من العجائب والشفاءات وانسكابات الزيت من الأيقونة ومن وجه ويدي المرأة ذاتها.

سيزور الوفد الديني كنيسة "رفع الصليب" حيث تحفظ الأيقونة العجائبية لوالدة الإله (النسخة الفاتيكانية)، والمقدسات المرسلة من ايطاليا وهي قطعة من ثوب السيدة العذراء وبعض من ذخائر القديسين.

كما سيزور الحجاج الأرض التي كان عليها دير والدة الإله حيث تقام الآن أعمال بناء وإنشاء المركز المستقبلي للحجيج "مركز حماية ملكة السماء". غداً، في عيد ظهور أيقونة والدة الإله القازانية، سيشارك الوفد مع المؤمنين الروس في مسيرة الصليب من "كنيسة البشارة" في كرملين قازان إلى "كنيسة رفع الصليب".

زيارة الحجاج السوريين ستستمر لأسبوع، سيزورون خلالها الكنائس الكاثوليكية والأورثوذكسية، والمساجد، والكرملين القازاني، ودير رئيفة للرهبان ودير والدة الإله. وسيكون لهم لقاءات مع ممثلين عن مطرانية قازان وممثلين عن المؤسسة الروحية الإسلامية في تاتارستان »

2) مقال كتبته "ايرينا إغناتييفا" لصحيفة "تاتار-انفورم"، بتاريخ 2007/7/24:

« 21 تموز (يوليو)، في قازان، في يوم أيقونة والدة الإله القازانية، أُقيمت مسيرة الصليب مع الأيقونة العجائبية. سار فيها المؤمنون الأورثوذكس الروس من قازان وعموم روسيا، كما سار فيها حجاج أجانب من خارج البلاد، ومنهم صانعة السلام الشهيرة، ميرنا نظور. 20 عاماً وهي تقوم بجولات على بلدان العالم وتدعو إلى التعايش السلمي بين المسيحيين والمسلمين.

في الأمس، وفي "كنيسة رفع الصليب"، في دير والدة الإله، وعند أيقونة والدة الإله القازانية بدأت الأمسية الدينية التي بنهايتها، وتحت حراسة مشددة، نقلت الأيقونة إلى "كنيسة البشارة" في كرملين قازان.

السبت صباحاً، بدأ هنا القداس الاحتفالي الذي ترأسه المشرف على "كنيسة الياراسلافليين العجائبيين"، الأب "فيتالي". وبعدها سار المؤمنون بمسيرة الصليب من مركز مدينة قازان إلى "كنيسة رفع الصليب".

نذكر: الأيقونة كانت قد وجدت في 21 تموز (يوليو) عام 1579 بواسطة الفتاة ذات العشر سنوات "ماترونا"، التي ظهرت عليها العذراء في نومها وأشارت لها بأن الأيقونة موجودة تحت طبقة من الرماد في الحريق الذي حدث قرب كرملين قازان. ومن المعترف به أن هذه الأيقونة ساعدت في تحرير موسكو من البولونيين عام 1612.

في عام 1904، سُرِقت الأيقونة ومصيرها غير معروف حتى الآن. وفي يومنا هذا، هناك نسخة عنها موجودة في "كنيسة رفع الصليب"، هذه النسخة كانت لفترة طويلة في استراحة بابا روما.

في عام 2004، قام البابا يوحنا بولس الثاني بإرسالها إلى الكنيسة الأورثوذكسية الروسية. في عام 2005، قام البطريرك ألكسي الثاني بنقل الأيقونة باحتفال مهيب إلى مطرانية قازان.

الواصلون إلى العيد من حجاج سوريين برئاسة ميرنا نظور، لم يزوروا فقط "كنيسة رفع الصليب"، ولكنهم زاروا أيضاً "دير رئيفة" في جزيرة "سفياجسك"، وقابلوا ممثلي الكنيسة الروحيين والمؤمنين.

في لقاء لها مع الصحفيين، قالت ميرنا نظور أنها في قازان للمرة الأولى للقاء أمنا الموحِّدة، لأنه - كما قالت - اختارت والدة الإله سورية لتوحيد كل المسيحيين. وقازان تذكرها قليلاً بدمشق. وتقول ميرنا نظور بأن هنا، كما في دمشق، يعيش المسلمون والمسيحيون بصداقة. عندما عرفت ميرنا بأن أيقونة قازان عادت إليها، صار عندها إرادة قوية لزيارة مدينتنا برسالة السلام. »

3) مقال في صحيفة "قازانسكايا فيدوماست"، العدد رقم 3483/161، بتاريخ 2007/7/24:

« 21 تموز (يوليو)، في يوم اكتشاف أيقونة والدة الإله في قازان، سارت في قازان مسيرة صليب لذكرى العيد. بعد القداس الإلهي، ذهب المحتشدون من "كنيسة البشارة" إلى مكان ظهور الأم القديسة في "كنيسة رفع الصليب" حيث كان هناك قداس.

"فلاديمير دينيك" *(الكاتب)*

نذكر: أيقونة قازان لوالدة الإله - الصورة التي ظهرت للطفلة "ماترونا" في تموز (يوليو) عام 1579.

منذ ذلك الوقت، بدأ تعظيم وتقديس الأيقونة العجائبية التي احتلت مكانة مرموقة بفضل الشفاءات العديدة من الأمراض والمساعدات العائلية.

وفي عام 1612، ساعدت حماية ملكة السماء في هيئة أيقونة قازان على تحرير روسيا من البولونيين. وعلى شرف هذه المناسبة، في 4 تشرين الثاني (نوفمبر)، هناك عيد الخريف للأيقونة.

حدثنا المشرف على "كنيسة رفع الصليب"، الأب "بينيديم"، عن أنه يحضر في هذا الشهر إلى مركز الحجيج، الكثير من المؤمنين من كل أنحاء روسيا ومن الخارج. وقد شارك في مسيرة الصليب حجاج من سورية برئاسة ميرنا - داعية السلام من دمشق - التي تتنقل برسالة السلام بين الشعوب لأكثر من 20 عاماً، وتدعو إلى التعايش السلمي بين المسيحيين والمسلمين. حيث أنه في سورية، كما عندنا في تاتارستان، الديانتان الأساسيتان هما الإسلام والمسيحية.

في عام 1982، في بيت العروسين ميرنا ونقولا نظور، انسكب فجأة الزيت من صورة لأيقونة قازان لوالدة الإله. وإضافة لذلك ، ظهرت والدة الإله لمرات عديدة على ميرنا. وكبرهان على ظهوراتها قامت العذراء بمئات الشفاءات، وانسكاب الزيت من الأيقونة ومن يدي ووجه ميرنا نفسها.

الآن، يأتي للركوع أمام الأيقونة السورية القازانية، الأورثوذكس والكاثوليك والمسلمون. والكل يحصل على النعمة من صلاته.

نضيف أنه في روسيا، قبل الثورة، كانت هناك ثلاثة أيقونات عجائبية قازانية معترف بها من الدولة، في قازان وموسكو وسان بطرس بورغ. وللأسف، لم تحفظ أي من هذه الأيقونات الرئيسية. أخذت مكانها نسخ جديدة تعطي الراحة والطمأنينة للمصلّين أمامها.

قازان اقتنت نسخة الفاتيكان التي تعتبر الأكثر عجائبية من أيقونات السيدة العذراء.

وإن قازان هي أول مكان تظهر فيه السيدة العذراء في أوروبا. أما لورد وفاطمة والتيتينغ وتشينستخوف، فكانت زيارات العذراء لها بعد قازان. »

السفير البابوي السابق في دمشق المونسنيور لويجي أكولي يقدم أيقونة سيدة الصوفانية هدية لقداسة البابا يوحنا بولس الثاني

لقاء ميرنا ونقولا مع الكاردينال والتر كاسبر ممثل الفاتيكان في الاجتماع الخامس للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الشرقية اللاخلقدونية ومساعده المونسنيور جوهان بوني في معرة صيدنايا 2008/2/1

إيطاليا

مع المونسنيور لويجي أكولي السفير البابوي السابق في افتتاح « مركز سيدة الصوفانية - الأب "بيو" (PIO) من أجل وحدة المسيحيين والحوار الديني في روما» رافعاً يد ميرنا بعد أن رشح الزيت منها...

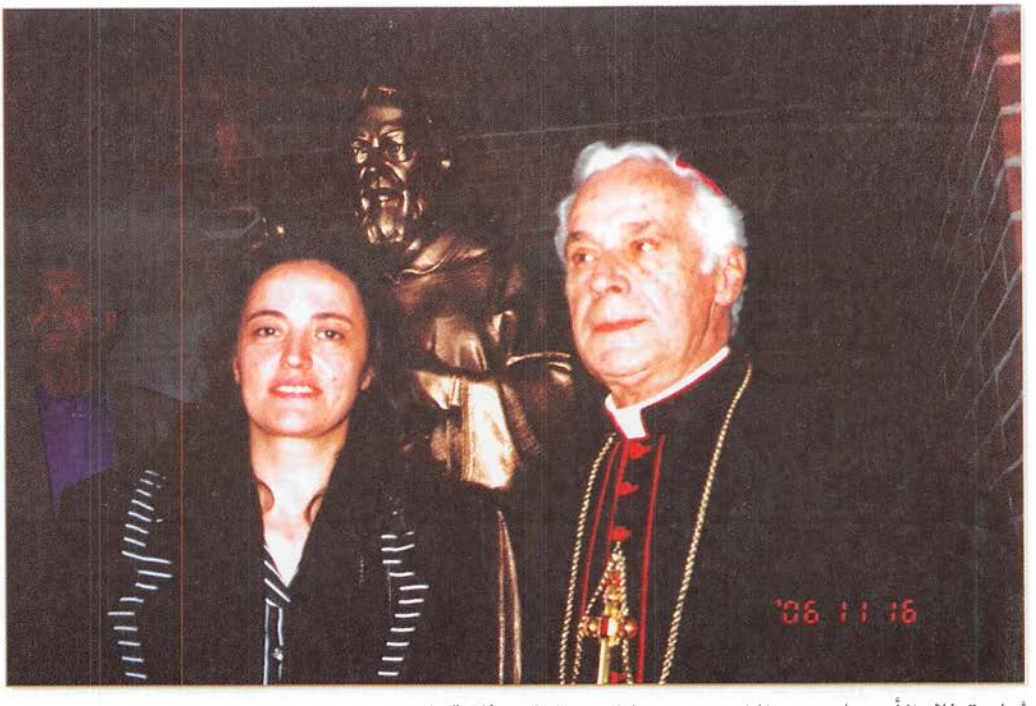

أمام تمثال الأب «بادر بيو» الذي سمي مركز سيدة الصوفانية باسمه

ألمانيـا

مع الأب جوزيف موتزر خلال قداس أقامه في ميونيخ في 1991/9/10 بمشاركة عدد من الكهنة

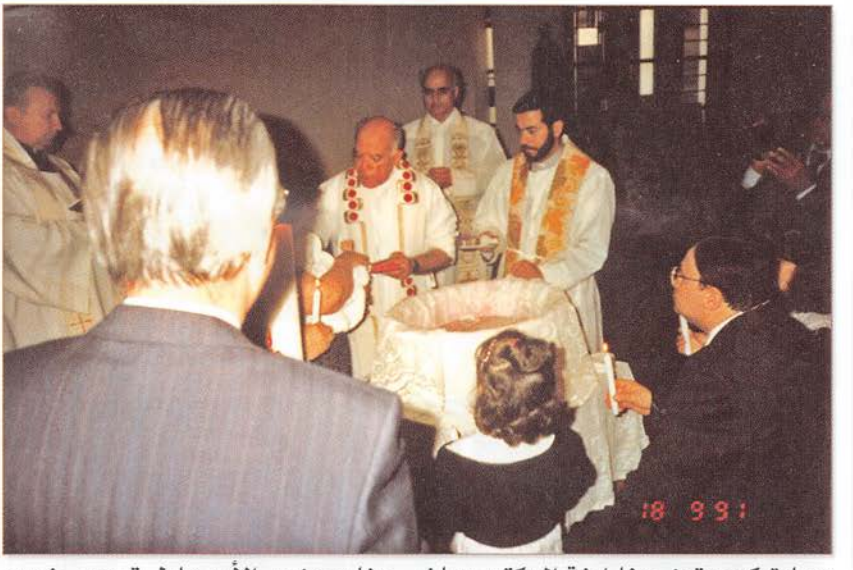

عمادة كريستين حنا ابنة الدكتور رياض حنا بحضور الأب عادل تيودور خوري والأب بولس فاضل وفي نهاية العماد رشح الزيت من يدي ميرنا في 1991/9/18

الأب البروفسور عادل تيودور خوري عميد كلية اللاهوت بجامعة مونستر في ألمانيا يلقي محاضرة حول الصوفانية بتاريخ 2003/3/6

انخطاف الذكرى السابعة 1989/11/26

ميرنا في حالة الانخطاف مساء الأحد 1989/11/26

الأب الدكتور عادل تيودور خوري يسجل رسالة الانخطاف مساء 1989/11/26

السويد- حزيران 2005

لقاء ميرنا مع المطران اندرس اوريليوس أسقف الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية في ستوكهولم

في مكتب المطران اندرس اوريليوس أسقف الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية في ستوكهولم

تطواف داخل كنيسة القديسة مريم

لقاء ميرنا مع المؤمنين في كنيسة القديسة مريم

السويد - حزيران 2005

بعض المستقبلين بالقرب من كنيسة القديس ايريك

الأب غطاس لويس في كنيسة القديسة مريم مع كاهن الرعية الذي يحمل أيقونة سيدة الصوفانية

في السفارة السورية في ستوكهولم

الأب عادل تيودور خوري يقيم القداس الإلهي مع الأب جوزيف بينييه يوم الخميس العظيم 2004

ميرنا مع الأب جيرار ميدون ومجموعة من الإكليريكيين الفرنسيين المرافقين له أمام أيقونة "سيدة الصوفانية" عام 1995

مجموعة من الكهنة الإيطاليين يقيمون الذبيحة الإلهية خلال زيارتهم للصوفانية مع أسقفهم عام 1999

اللاهوتي الإيطالي الأب نيكولاس بوكس Bux مع ميرنا وبعض الأصدقاء أمام أيقونة سيدة الصوفانية

في الذكرى السنوية السابعة عشرة ميرنا مع الرسام البلجيكي ليوبولد بيجو Baijot
والسيدة ماجدة خوري رزق من مصر عام 1999

البرتغال
1990

ميرنا خلال زياتها للبرتغال وتبدو الراهبات الكرمليات الحبيسات في دير مدينة كويمبرا
حيث كانت تقيم الأخت لوسيا التي ظهرت لها العذراء في بلدة فاطمة عام 1917

كنيسة Domus Pacis حيث كانت أيقونة سيدة قازان التي أعادها البابا
يوحنا بولس الثاني إلى روسيا - البرتغال كانون الثاني 1990

ميرنا في حالة الانخطاف في كنيسة
القلب الأقدس

بلجيـــكا

براسكات - 1990/8/15

ميرنا تمسح جباه المؤمنين بالزيت

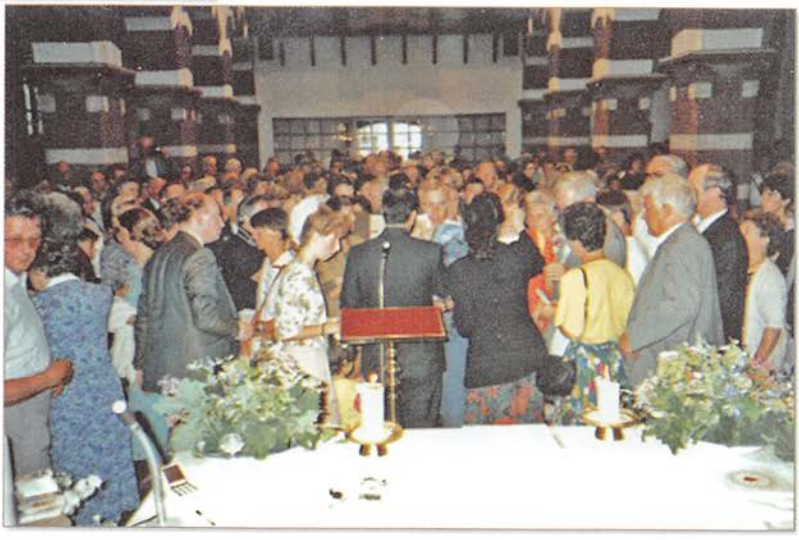

براسكات - بلجيكا

الأب فرنشيسكو فان دير فورت مع ميرنا في براسكات (بلجيكا) - 8 نيسان 1998

براسكات - بلجيكا

يدا ميرنا ترشحان زيتاً بحضور
الأب فرنشيسكو فان دير فورت
في كنيسة براسكات - بلجيكا عام 1990

ميرنا في براسكات - بلجيكا بين الأب بولس فاضل والأب فاندرفورت
وهي تمسح جباه المؤمنين بالزيت - آب 1990

قازان 2007

مع الراهب الطبيب فلاديمير في دير رئيفة

ميرنا أمام أيقونة سيدة قازان في كنيسة «ارتفاع الصليب»

قازان 2007

مع رئيس دير اليرسلافيين العجائبيين ويظهر السيد ديمتري حافيظوف مستشار محافظ قازان

لقاء في دار الإفتاء في قازان

الصُوفانيَّة في رومانيا

لدينا من رومانيا رسالة من أُسقف كتبها للأب "معلولي".

1) الأسقف هو "يوحنا بلوسكارو" (P^r. Joan PLOSCARU) :

وهو أُسقف كاثوليكي كما يتّضح من ختم الأُسقفية.

الرسالة لا تحمل أي تاريخ. إلاّ أن جواب الأب "معلولي" يحمل تاريخ 1992/7/20. وقد أوردت هذه الرسالة بكاملها في الفصل الذي خصَّصتُ به الأب "معلولي"، مع جواب الأب "معلولي" عليها.

وردتنا من رومانيا رسائل وبطاقات كثيرة، وكلّها كُتبت باليد بلغة فرنسية ركيكة. أختار منها بطاقة ورسالتين فقط.

2) السيدة "ماريا پوپو ڤيتشي" (Maria POPO VICI):

- البطاقة، أُرسلت بتاريخ 1994/3/18، من قِبَل السيدة ماريا إلى السيد "غي فورمان" وزوجته الفرنسيين، وقد وافياني بها. جاء فيها:

« الشكر لكما من كلّ القلب للكتب والصور التي أرسلتماها. يا لفرحتنا الكبرى! إنّ العذراء القدّيسة قد زارتنا أيضاً في مدينتنا "تيميشوارا"، حاملة رسالتها، رسالة الحبّ والسلام ووحدة الكنائس.

أنا لست راهبة، بل مسيحية عادية، أحببت الله منذ طفولتي. أكتب شعراً دينياً.

عندما ستأتي إلى "تيميشوارا" أختي العزيزة ميرنا والأب "الياس"، أرجوكما من كل القلب أن تأتيا معهما. ننتظركم بفرح وفارغ الصبر. »

3) السيدة "پالينا أندريي" (Palina ANDREI):

- الرسالة الأولى، كتبتها سيدة تدعى "بالينا أندريي" (Palina ANDREI) بخطّ يدها، بتاريخ 1994/1/3. تقول:

« نشاهد أشرطة ڤيديو عزيزتنا ميرنا، مختارة الله، فنظلّ دائماً، على نحو غير طبيعي، متأثّرين ومُزَلزَلين بهذه المعجزة الكبيرة، والمواهب الخارقة التي يعطيها الله: انسكاب زيت مقدّس، الرسائل المقدّسة، رؤية يسوع وأُمّه القدّيسة، وسِمات الربّ.

في كنيستنا الكاثوليكية في مدينة "تيميشوارا" (TIMIÇOARA) يُبرز الأب

"تيودورسكو" (TEODORESCO) في عظاته، روحانيّة ميرنا وتواضعها والرسالة العظيمة التي حمّلها الله إيّاها: وحدة الكنائس وشفاء المرضى الذين لا أمل بشفائهم.

نحن الرومانيين، كلّنا نحبّ ميرنا كثيراً وكلّنا نريد أن نراها هنا، في بلدنا، خصوصاً في "تيميشوارا"... »

- الرسالة الثانية، لا تحمل تاريخاً وقد أرسلَتها أيضاً السيدة "بالينا أندريي"(Palina ANDREI)، جاء فيها:

« نحن، مُؤمني تيميشوارا (المدينة البطلة حيث قامت ثورة عام 1989) نتدخّل دون ملل لتأتي إلى رومانيا – عندنا في تيميشوارا – ميرنا العزيزة، كي تحقّق الهدف الرئيس الذي رسمه الله: وحدة الكنائس.

منذ فترة قريبة، قمنا بالاتصال برئيس الأساقفة الكاثوليكي، كي يدعو ميرنا، وذلك بواسطة السيدة "نتالي"، وهي مندفعة وتبذل جهوداً كبيرة من أجل هذه المسألة، وهي تقوم بعرض فيديو كاسيتات ميرنا.

نحن نرغب رغبة شديدة أن نرى ميرنا في مدينتا (تيميشوارا) وذلك حدث إلهيّ كبير.

نحن ندعو ميرنا، نقولا زوجها وولديهما: مريم وعمانوئيل، بالطبع معك أيها الأب "الياس" ومع الأب "جوزيف" طبعاً.

نرجو أن يوجّه رئيس الأساقفة نفسه الدعوة لميرنا، ولكن هناك عقبات للأسف! فلا بدّ لنا ولكم، إذَن، من أن نصلّي إلى الله.

نصلّي من أعماق قلوبنا كي تمسك ميرنا بيديها صورتين مقدّستين صغيرتين للسيدة العذراء وتكتب على إحداهما اسم ولدنا الحبيب، المريض "كريستيان" (وهو مريض منذ (11) عاماً) مع اسم والديه: "بالينا" و"إيغور"، وأن تكتب على الصورة الثانية، أسماء ناتاليا وكميليا وماري.

لنا ثقة شديدة وإيمان قويّ برحمة الربّ، الذي لا يدعنا دون عون. »

الصُوفانيَّة في سويسرا

وردتنا من سويسرا رسائل كثيرة وجميلة، ولكن من خارج السلك الكَنَسي. ثَمّة رسالة واحدة وَردتني من راهبة فرنسية كانت سابقاً في فرنسا ثم نُقِلت إلى سويسرا.

الأخت "أنييس بونجير"(Agnès BONGERT)

ورسالتها بتاريخ 1991/6/26. جاء فيها:

« مضى زمان طويل و لم أكتب لكَ خلاله، فأرجو المعذرة. مع أنّي تسلّمت في حينها أنباء عن جمعية الصُوفانيَّة برسالة مؤرّخة في 1990/10/29، ثم الكتاب حول الظهورات، الذي قرأتُه بتأثّر بالغ...

ثقْ باتحادي معك في الصلاة عند أقدام سيّدة الصُوفانيَّة. سأكتب إلى "جمعية الصُوفانيَّة" في باريس لأنتسب إليها. وأطلب منها صورة وقطنة مُشبعة بالزيت المقدّس... »

في نطاق العلمانيين:

1) السيد "عبد الكريم الزين":

1. كتب رسالة بالفرنسيّة تتخلّلها بضع كلمات عربية، للأب "يوسف معلولي"، بتاريخ 1989/10/7، يقول فيها بالحرف الواحد:

« الأب العزيز معلولي،

أرجو أن تجدك هذه الرسالة في صحة جيدة، وكذلك كل جماعة الصُوفانيَّة.

كانت فرحة كبيرة جداً لي أن أشترك معكم في مثل هذه اللحظات الممتعة من الصلاة أمام أيقونة الصُوفانيَّة. سأحتفظ أيضاً بذكرى طيّبة للغاية لمناقشاتنا الطويلة بعد الصلاة. وكما أوضحت لكَ، أشعُرني قريباً جداً منك، من ميرنا ومن كل ما يجري في الصُوفانيَّة. لأن شيخنا يسمى، بتدبير رباني، "عيسى"، وطريقتنا هي "الطريقة المريميّة". إنّنا نصلّي صباحاً ومساءً الصلاة المريميّة، وإنّ العذراء الجزيلة القداسة هي حقاً التي تجمع قلوبنا تحت ردائها، رداء الحب والرحمة.

كلّما تتاح لي الفرصة، أتحدث عن أحداث الصُوفانيَّة، عن الاجتماعات اليومية للصلاة، عن التقوى الخارقة التي تملأ المكان. (بالعربية:) الحمد لله.

هنا في سويسرا، رجتني مجموعة من المسيحيين (وهم قريبون من طريقتنا) أن أُبلغكم أنهم متّحدون في الصلاة معك، مع ميرنا ومع الآخرين. أعطيتُهم جميعاً قطعة من القطن المشبع بالزيت المبارك، وكأنّي بذلك قد جلبت لهم حضوراً

مادياً للعذراء القديسة (بالعربية:) سبحان الله. ذلك هو تكريمهم للعذراء الجزيلة القداسة. إن الأب الروحي لهذه الجماعة، هو الأخ "أندريه" (اسمه: "شارل كروفت" Charles KROFFT)، الذي كان أستاذي الأسبق في اللغة الفرنسية. وإنّي بفضله قد عدت إلى الإسلام. (بالعربية: الحمد لله). باركه الله، وبارك جميع الذين يحيطون به. أنتهز هذه الفرصة لأرسل لك مقالاً كتبه منذ قرابة عشر سنوات، حول الصلاة والابتهال.

تحدّثت أيضاً عن الصُوفانيَّة في إنكلترا ومع بعض الأصدقاء في إيران (هاتفياً). سألني أصدقائي الإيرانيون عن طريقة الوصول إلى الصُوفانيَّة، وهم يرجون زيارتكم في وقت قريب. (بالعربية:) إن شاء الله. (ولكن ذلك يتوقف أيضاً كثيراً على الحكومة الإيرانية). هناك امرأة تقيّة جداً تعاني من التصلب اللويحي. ومرضها يتفاقم سنة بعد سنة، إلاّ أنّ شجاعتها هائلة، وإيمانها أعظم.

أرجو أن أكون في المغرب منذ منتصف شهر تشرين الثاني (نوفمبر) (بالعربية:) إن شاء الله. وسأكون سعيداً بالحصول على أخباركم وكذلك أخبار ميرنا والعذراء القدّيسة في الصُوفانيَّة.

أرجو أن تنقل تمنياتي بالتبريكات والسلام للأب "زحلاوي" وللكاهن الآخر الذي نسيت اسمه (بالعربية:) أستغفر الله، والذي كان جالساً طوال الوقت معنا. وكذلك لميرنا ونقولا والأهل وعائلة نقولا وميرنا وجميع الآخرين.

(بالعربية:) والسلام عليكم من أخيكم عبد الكريم الزين "

أمَّا الصلاة المريميَّة التي تحدّث عنها في رسالته، فقد أرفَقها برسالته، مكتوبة بالعربية ومشكّلة بخطّ يده. وها هي بحرفيّتها:

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

الصَّلاَةُ المَرْيَمِيَّةُ

اللَّهُمَّ بارِك على مَريم البَتول الأُمِّ العَرُوسِ

الَّتي بَرَزَتْ مِنْها بَرَكاتُ رُوحِ القُدُوس

فَإِنَّ رِياضَ المَلَكُوت مُؤْنَقَةٌ بِجَمَالِهَا

وَحِيَاضَ الجَبَرُوت مُتدَفِّقَةٌ بِجَلالِها

يَا سيِّدَتَنا مَرْيَمُ عَلَيْك السَّلامُ

أَنْت بَابُ الرَّحْمنِ وعَيْنُ الإِكْرامِ

وَفَيْضُ الفُضُوْلِ لِلْقَانِتِين

وَلله الحَمْدُ والشُكرُ بالتمَام
وَبالله نَسْتعينُ
يَا مَرْيَمُ عَليْك السَّلامُ
بسْم الله الرَّحْمن الرَّحيم
يَا مَرْيمُ إنَّ اللهَ اصْطَفاك عَلى نسَآء العَالَمين
يَا مَرْيمُ يَا مَحَبَّةَ الله
يَا رَحْمنُ يَا رَحيْمُ
وَالحَمْدُ لله وَحْدَهُ وَبه نَسْتَعيْنُ »

2. وعاد فكتب رسالة بالعربية، بخطّ يده، ولكنها لا تحمل تاريخاً. أنقُلها بحرفيّتها، على ما فيها من ركاكة:

« بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام عليكم إلى الأخ في الله نيكولا والأخت العزيزة ميرنا وإلى جميع الأخوان والأخوات في صوفنية أرجو من الله أن تجدكم هذه الرسالة في الصحة والعافية. ما أجمل هذه الأوقات التي مَضيتها معكم في بيت العضراء. الحمد لله. إنّ سيدتنا مريم تجمع بيننا وتفيض علينا كلنا من بركاتها والحمد لله. إنني أحس نفسي قريباً جداً منكم ومن جميع الأخوان في صوفنية. لأنّ أولاً الذي أعدّني إلى ديني الإسلام هو أخ مسيحي الأخ (André). وثانياً دخلت طريقة صوفية الطريقة المريمية وشيخنا هو الشيخ عيسى (هذا إسمه) وكل هذا من فضل الربّ. وكل صباحاً وكل مساءً نصلّي الصلاة المريميّة.

كلما أستطيع أتحدث عن ما رأيت في صوفنية وعما حدث عندكم. كثيراً من أصحابي يستمعون باستعجاب ويطرحون الأسئلة ويحمدون الله. بعضهم ينوون الزيارة إلى صوفنية كي يصلوا أمام صورة سيدتنا مريم المقدس. لقد وزّعت لهم صورة السيدة الصوفنية وكثيراً منهم علقوها في بيوتهم ويصلون أمامها. بعض أصدقائي (الأقل منهم) ينكرون الحوادث ويقولون أن كل هذا تخيلات. لا يريدون أن يجتمعوا معي في المستقبل لأني أدافع عن ميرنا وعن الحوادث لقد فقدتُ بعض الأصدقاء ولكن الحق أحق من كل شيء وكل ذلك لوجه الله ولمحبة العضراء. أرجو من الله أن يحفظكم من كل سوء وأن يقويكم في إيمانكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من هذا الفقير إلى ربه عبد الكريم زين عز الدين

سأسافر إلى المغرب بإذن الله بعد أسبوعين. »

2) السيد "أوجين إيجر" (Eugène EGGER):

هو رجل سويسري، كان يشغل مركز أمين عام وزارة الثقافة في سويسرا، يوم عرفته في الثمانينات. لنا منه بضع رسائل وبطاقات. أختار منها بعضها.

1. في رسالة له بتاريخ 1984/1/13، كتب يقول:

« ... قرأت باهتمام قصة السيدة الفتيّة، رؤاها، سماتها، وانخطافاتها. إن كانت العقلانية - خصوصاً العقلانية الغربية وريثة اليونان الوثنية (فلسفة) وروما الإمبراطورية (شكوكية وكبرياء) والإنسانوية الأوربية (الإصلاحية الثقافية) - تجعل الإيمان صعباً بالنسبة إلينا، فإنّي أظل مقتنعاً بأنّ التسليم بوجود الله يعني التسليم بحدوث المعجزات والرؤى. ونحن نؤمن مع القديس "توما الإكويني" أننا ندرك أنّ الإيمان ضرورة. ولذلك فإنّ مثل هذه الأحداث تحملنا على التواضع وتملؤنا رجاءً.

... أرجوك أن تذكرني في صلواتك وأن توصي مختارة العذراء أن تصلّي من أجلي... »

2. وفي رسالة بتاريخ 1988/1/2، كتب يقول:

« وصلنا عدد "مجلّة المسيحيّين"، وفيه التقرير حول "معجزة دمشق". من الواضح أنّ ذلك واقع خارق، يدفعنا، كما سبق وقلت لكَ، إلى الإيمان، لأننا لا ندركه بعقلنا. ومتى التقيت هذه السيّدة الفتيّة - المختارة من الله - سَلْها الصلاة من أجلنا أيضاً. زوجتي راغبة في زيارة سورية هذا البلد الجميل، في لقائكَ وفي الاجتماع بمختارة العذراء ربما؟

إنّ رسالة الميلاد، بالطبع، لا يدركها إلاّ من يملكون نيّة طيّبة. لَكَم نفتقر إليها، وقد حلّت محلّها الريبة، والماديّة والقسوة.

هذه الجراح تحتاج إلى الزيت! - الزيت الذي يُبارك ويشفي: ذلك هو معنى المعجزة!

مرّة أخرى، يحقّ لنا أن نقول "النور يأتي من الشرق!". لو كان الغرب يريد أن يُدرك! »

3) السيد "ريمون جرمانوس":

هو رجل أعمال ومحامٍ من دمشق، يقيم في سويسرا مع أسرته منذ عشرات السنين. تجمعنا صداقة قديمة. أذكر مما كتب رسالة واحدة، تحمل تاريخ 1991/6/20، وقد كتبها بخطّ يده. ما جاء فيها يضطرني بفرحٍ لنقلها كاملة:

« الأب العزيز الياس

شكراً لكَ أيضاً وأيضاً... وأطيب تحيّات المحبة والتقدير

شئتَ كريماً أن تُنعم عليّ بـ "الصُوفانيَّة"، فتلقّيت الكتاب بفرح... وانصرفت إليه، قبل أن أكتب لك شاكراً، أستطلعه بلهفة المحتوى والمضمون، فملأ بعض ليالي وحدتي: قراءةً وتأملاً وتفكيراً وحقَّ عليَّ لكَ الشكر، وأيّ شكر...

معظم الوقائع التي تسرد ليس جديداً عليَّ فقد سبق أن سمعتُ منك أغلبها في لقاءات سابقة وقرأت أو رأيت بعضاً فيما كنتَ أرسلته لي من نشرات أو شرائط تسجيل...

لكنني - وقد أتتني الصورة كاملة مدوّنة في كتابك بتسلسل الأحداث، وبلغة شئْتَهَا، ولا أحلى، أن تكون على بساطة الشعب الذي عاش الظاهرة فأُخِذَ بها وتفاعل مع تطوراتها والمؤشّرات... بل أن تكون نقلاً حيّاً لكل ما شاهدت وصدىً صادقاً لما سمعت بكل ما في ذلك وما رافقه من مشاعر وانفعالات... وبمنتهى البساطة إيّاها التي شاءت صاحبة الظاهرة الأمّ الحنون أن تكون عليه - وجدتني أنكبُّ عليها باجتهاد كباحث عن الحقيقة الرّاغب بحقّ أن يتلمّس سبيل الهدي والإيمان فلا تتنازعه بعد صراعات الشّك واليقين... ولا تتمزقّه تناقضات التعاليم والقيم التي تربَّى ونشأ عليها مع عُهْرِ هذا العصر وكل إباحيّاته...

ولا أخفاك أنني في مواقع عدّة أُخِذْتُ بنشوة المؤمن المصدِّق، فالظاهرة عَصَتْ على كل اجتهاد وتفسير... والإيمان نَفْحَةٌ سماوية تَلْفَحُ النّفس والقلب بمودّة أحياناً ثمَّ تنحسر بفعل الواقع الذي نعيش... وصخرة الواقع صلدة قاسية صعبة التّفتيت...

فطوبى لمن آمن وسلَّم... وطوبى لمن أُوتيَ القدرة على الإيمان والتسليم في هذا العصر، الجشع... الفاجر...

أروع ما في الكتاب، ولعلَّ أروع ما شئتَ أنتَ أن يُظهرهُ الكتاب، هذه البساطة المتناهية التي اختارت أن تظهر بها الأمّ الحنون لمُحبّيها... وتلك البساطة المتناهية التي تَعامل بها الناس مع الظاهرة فكأنما جاءت تروي غليل هذا الشعب الطيّب وظمأه إلى روحانيّة السماء وتُريه أنّ الله محبة ورأفة... وأنّه سبحانه عطف وطمأنينة ورضى للناس الطيّبين...

من هذا المعين شئتَ أيضاً أن تغرف وتنقل لنا تأمّلات أستاذنا الكبير... وانطباعاته... فجاءت روعة على روعة، أريج ذكاء على أريج محبّة وعطر إيمان على عطر يقين...

فشكراً لك يا أبونا... شكراً لك الجهد والصمود... والمثابرة وشكراً لك الهديّة الكريمة اللطيفة...

أملنا أن يُتمَّ الله سبحانه الرسالة فتتبيَّن الحقيقة جليّة نيّرة ناصعة البياض... وتقرّ القلوب المؤمنة فرحاً ومسرَّة...

على هذا الأمل... وعلى أمل سماع أخبارك الطيّبة دوماً واللقاء... أسأل الله والفادي أن يُديما عليك نعمة الصحة والعافية وأن يُؤتياك من القوة همَّة وقدرة فتتابع الطريق حتى الغاية...

أُقبّلك بمحبة وودّ راجياً أن تذكرنا دوماً بالدعاء والصلاة... واسلَم.

20 حزيران 1991 ريمـون »

4) السيد "زياد عساف":

ورسالة أخيرة خصَّ بها ميرنا، شاب سوري مقيم في سويسرا، يدعى "زياد عساف". كتبها بالعربية، وبخطّ يده في 1994/4/3. أُدرجها كاملة:

« باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين. +

إلى الأخت الفاضلة ميرنا أَعزَّها الله. ما أعظم أعمالك يا ربّ... كلّها بحكمة صُنعت.

تحية خالصة، ملؤها المحبّة ومنبعها الإيمان، نرسلها إليك وإلى عائلتك وأهلك من مدينة "جنيف" سويسرا.

وأطلب من العليِّ القدير أن يمنحك العافية والقوة، والقدرة على إظهار عجائب الفائقة القداسة والدة الإله، كي تكون منبع وهدى للنفوس العطشى إلى الإيمان.

وبعد. يسعدنا أن أقول كل عام وأنتم بألف خير والصُوفانيَّة ينبوع الزَّيت المقدّس...

بيت العذراء المبارك بفرح دائماً.

كنت يوم سبت النُور 94/4/1 أجلس وأصلّي مراراً وفي الصباح ذهبت إلى الكنيسة وكانت مزدحمة من المؤمنين من جميع الجنسيّات، وشعرت بخوف كبير بصمتِ العذراء وتذكّرت في هذه اللحظة نصّ الرسالة:

"أبنائي،

أنتم ستُعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبّة والإيمان

أنا معكم.

ولكن يا ابنتي لن تسمعي صوتي إلاّ والعيد واحد"

صدقاً بكيت قليلاً ثم فرحت بقيامة السيد المسيح. قال لي الكاهن لماذا

كنت تبكي قلت كنت مشتاق جداً إلى الصُوفانيَّة ووجودي هناك. وأطلب من الله والسيدة والدة الإله أن يكون العيد القادم واحد بين جميع أخوتنا من الطوائف المسيحيّة وكل عام وأنتم بألف خير عزيزي الأب "معلولي" تحية ملؤها الإيمان والدعاء وكل عام وأنت بخير.

عزيزي الأب "الياس زحلاوي" المحترم.

بعد التحية بالربّ يسوع وقيامته المجيدة، أرجو أن تكون بخير بفضل الدعاء من الله، لك الصحة والعافية.

أنا والحمد لله بخير، وأتمنى أن أعمل أي شيء لخدمة الكنيسة والصُوفانيَّة. أرجو منك أن تبعث لي أي مهمّة لي هنا في سويسرا لأنّي بحاجة ماسَّة إلى أن أحقّق جهد في خدمة سيّدة الصُوفانيَّة ينبوع الزَّيت المقدّس. وسلام إلى كلّ المؤمنين عندكم ودمتم.

زياد عساف « GENEVE 1994/4/3

5) السيد "بييرفرانكو ليفيو" (Pierfranco LIVIO):

هو رجل إيطالي يقيم في سويسرا. كتب لميرنا رسالة بتاريخ 2005/2/16، بلغة فرنسيّة، ركيكة ولكن واضحة. وقد أرفقها بقسم من كتاب بالإيطالية عنوانه "معجزات" (Miracoli)، وضعه مؤلف يدعى "بييرو فيكوريلي" (Piero VIGORELLI) ونشره عن دار "بييمه بوكت" (Piemme Pocket). أما هذا القسم من الكتاب فعنوانه "ميرنا، صاحبة السِّمات في دمشق". يقول في رسالته:

« سيّدتي،

أكتب لكِ، لأني أعرفك من خلال كتاب "بييرو فيكوريلي" (معجزات). أضمّ إلى الرسالة صورة للصفحات التي تخصّك.

أنا متقاعد وكثيراً ما أقوم برحلات في الشرق الأوسط. سافرت إلى مصر، والأردن والمغرب. في العام الماضي، نويت المجيء إلى سورية، ولكن الرحلة أُلغيت (ذهبت في ما بعد إلى الأردن) أحبُّ الشرق الأوسط وشعوبه. أرجو السّلام من الله. وأنا مؤمن إيماناً قوياً بالله. عندما سآتي، كما أرجو، إلى سورية، أحبّ أن أقابلك. هل يتوجَّب تحديد موعد مسبق؟ هل يمكن الاتصال المباشر بك؟ إن كان ذلك ممكناً، أخبريني ما الذي يجب أن أفعله كي أتصل بك وأُلاقيك.

إن أمكنك، لا تنسيني في صلاتك.

شكراً لكل شيء. وإلى اللقاء المرتجى في سورية.

لك أطيب تحياتي »

الصُوفانيَّة في هولنـدا

السيد "فريد دورن" (Fred DOREN):

رجل من هولندا. كتب لميرنا ونقولا بتاريخ 1999/4/8، يقول:

« اسمي "فريد دورن"، وأنا عضو في فريق صلاة... خلال اجتماع الصلاة، عرفت أخبارك وأخبار سيّدتنا القديّسة أُمّ الصُوفانيَّة.

إليك سبب كتابتي لك.

شقيقة زوجتي مريضة جداً. فقد أُصيبت منذ شهرين بسرطان يصعب شفاؤه. اسمها "أيرين"، وقد تبنَّت صبيَّتين من سريلانكا، عمرهما (15) و (14) سنة.

أيرين حصلت من صديقتها... على قطعة قطن مُندّاة بالزيت. وهي تحتفظ دوماً بها كهدية ثمينة تمنحها القوّة.

تستطيعين أن تتصوري الحزن الهائل والألم الكبير الذي تتحمّله ويتحمّله زوجها وابنتاها. ومع ذلك، فإنّ أمّنا الحنون والقدّيسة وربّنا يُعطيانها القوّة والشجاعة.

إيمانها بسيّدة الصُوفانيَّة القدّيسة، قويّ.

كلّنا نصلّي كي تنال أيرين الشفاء إن كانت تلك إرادة الله. ونصلّي أيضاً من أجل سلامها الداخلي طالبين النعمة لها ولزوجها ولابنتيها.

نحن نعرف، يا ميرنا، أنّك قريبة من سيّدة الصُوفانيَّة وأنّك أنت أيضاً أُمّ ولكِ ولدان. إنّ لنا من الإيمان والاعتقاد القويّ بالربّ وأُمّه، حتى أننا نأتي إليك في حزننا وحاجتنا إلى العون والسّلام.

عزيزتي،

أسألك راجياً أن ترسلي رسالة شخصية إلى "أيرين" لتثبتيها بكلامك في الإيمان بسيّدة الصُوفانيَّة. وأرجوك، يا ميرنا، أن تصلّي من أجلها، ومن أجل عائلتها، وأن ترسلي لها، من فضلك، قطعة صغيرة من القطن المبلل بالزّيت.

نحن نعلم أنّ الربّ كليّ الرحمة وأنّ طرقه تكون أحياناً عجائبيّة.

نسأل الله كل يوم أن يساعد أيرين وعائلتها. وإن شاء فهو يستطيع أن يشفيها.

أرجو ألاّ أكون أزعجتك... »

خامساً - الصُوفانيَّة في استراليا وجزر المحيط الهادي

الصُوفانيَّة في استراليا

أولاً. في نطاق الأساقفة:

1) المطران "جورج رياشي":

أوّل اسم يُذكر في الحديث عن الصُوفانيَّة في أستراليا، هو اسم المطران "جورج رياشي"، مطران طرابلس حالياً، وأستراليا سابقاً، للرّوم الكاثوليك.

ذلك بأنّنا، في جميع رحلات ميرنا، خارج "بيت العذراء"، كنّا نطالب بموافقة خطيّة من السلطة الكَنَسيّة المسؤولة عن الدّعوة التي تُوجَّه إلى ميرنا. فكانت الموافقات تأتينا أحياناً خطيّة، وأحياناً شفهيّة، على الطريقة الشرقيّة.

إلاّ أنّنا، عندما بدأت ميرنا تُدعى خارج الشّرق، كنّا نشدّد على الحصول على الموافقة الكَنَسيّة الخطيّة. وقد حصل ذلك بدءاً من عام 1988، عندما دعاها الدكتور "أنطوان منصور" إلى تبشير أميركا كما أمرها بذلك الربّ يسوع، في رسالته إليها مساء (26) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1987، إذ قال لها، في جملة ما قال:

"اذهبي وبشّري في العالم أجمع. وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة".

"ولا يعيب الإنسان ما تُثمر يداه، بل ما يُثمر قلبُه".

فليست ميرنا هي التي تدعو نفسها، بل هي تُدعى وكفى.

وفي جملة زياراتها، جاءتها دعوة من نوع مميَّز، إذْ أنَّ السّلطة الكَنَسيّة العليا، ونعني بذلك المطران "جورج رياشي"، مطران أستراليا آنذاك، قد جاء بنفسه إلى دمشق ليصطحبَها معه برفقة الأب "بولس فاضل" "لزيارة" أستراليا.

وكثيراً ما قدمَ المطران "رياشي" إلى دمشق، بعد أن نُقلَ إلى "طرابلس" بلبنان، وكثيراً ما شارك في صلوات عادية أسبوعيّة، وفي صلوات استثنائيّة، كما في أسبوع الآلام عام 2001، وفي بعض احتفالات الذكرى السنويّة.

وعندما طُرِحت فكرة دعوة ميرنا إلى بريطانيا في صيف عام 2005، كابرَ المطران "رياشي" على مرضه، ورافق ميرنا مع الأب "بولس فاضل"، مدة أسبوع كامل، كان حافلاً بالمفاجآت والزّخم الروحي.

فلدى المطران "رياشي" كثير يقوله بشأن الصُوفانيَّة، وإنّا لنرجوه أن يقولَه قريباً، وبجرأته المعهودة.

وقد شاء أخيراً أن يكتب شهادته الخطيّة في صفحات ثلاث، تحمل تاريخ (19) كانون الأول (ديسمبر) عام 2005. وليس لي إلاّ أن أُوردها كاملة:

« رحلة ميرنا الأخرس نظور إلى أستراليا

بين آب وأيلول 1993

بدأت الرحلة من دمشق مروراً بقاع الريم حيث أمضت ميرنا ومرافقها الأب "بولس فاضل" ليلة بضيافة أخي "ندره" وهناك ظهر الزيت على راحتيها مرّتين في البيت أثناء السّهرة وفي الكنيسة بعد المناولة. وبعد الظهر أقلَعت بنا الطائرة من مطار "بيروت" ووصلنا إلى مطار "سدني" نهار السبت (19) آب 1993 حيث كانت الجماهير محتشدة لاستقبال ميرنا. وبعدها توجّهنا إلى المطرانية وفي اليوم التالي كان أوّل قدّاس في كاتدرائيّتنا "مار ميخائيل" وفي وقت المناولة ظهر الزيت على يديّ ميرنا فأتى الجميع للتبرُّك. والجدير بالذكر أنَّه حصل شفاء الطفل "جورج الياس فرج" (5 سنين) من بلدة "تربل – لبنان" من السرطان القتّال الذي أصابه في بطنه، وشفاء السيد "عبده خليفة" من شمالي لبنان من السرطان المتفشّي في أنحاء عديدة من جسمه وكان الطبيب، الذي يعالجه قد قال له: لك فقط شهران للحياة فدبِّر شؤون بيتك قبل فوات الأوان.

وفي اليوم التالي أُرجِع "جورج الياس فرج" إلى مستشفى الأطفال حيث كان يعالج فكشفت الممرّضات على بطنه فلم يجدن أثراً للتورُّم الذي كان في السابق ظاهراً على بطنه فنادَينَ الأطبّاء وأقاموا حوله مؤتمراً طبيّاً. ولكن أمّه لم تجرؤ أن تقول لهم الحقيقة لأنها خافت من أن يهزؤوا بها لأن في أستراليا كثير من الأطباء اللادينيّين أو اليهود أو البروتستانت. لكن المهمّ أن "جورج الياس فرج" هو اليوم في السابعة عشرة من عمره وهو مع عائلته في لبنان ويتمتّع بصحة جيّدة.

أما "عبده خليفة" فكان عنده موعد بعد يومين مع الطبيب الذي يعالجه فلمّا فحصه ولم يعثر على أيّ أثر للسرطان بادره بالقول باللغة الفرنسيّة:

C'est un miracle, c'est un miracle (هذه معجزة!)

وأردَف وقال "روح يا عبده الله بحبّك إلَك سنين تاتعيش".

وللصّدف أنّ في كاتدرائيّتنا "مار ميخائيل" بعض التماثيل على قواعد موضوعة في مؤخرة الكنيسة من جملتها تمثال للقديسة "تريز الطفل يسوع" وكانت عمّة "جورج فرج" تحمله على ذراعيها ونظره على تمثال القديسة "تريز"

صرخ: ماما ماما العذرا عم تبكي. وكان الزيت يتساقط من عيون التمثال فتراكض الناس يرشقونه بالحليّ الذهبيّة التي كانوا يتبرَّجون بها.

وبعد الصلاة في "مار ميخائيل" اتّبَعنا برنامجاً للصلاة في كنائس "سدني" لمدة عشرة أيام وكل كنيسة كنّا ندخل إليها كانت الحشود فيها أكثر بكثير من سعتها وكان الناس يقولون لنا متعجِّبين: إنّنا لم نرَ في هذه الكنائس هذا الكمّ من الحشود في كل تاريخها بأية مناسبة كانت. وكان يظهر الزيت والجميع يتبارك وكانت تحدث اهتداءات روحيّة وكثيرون نالوا نعماً خاصّة.

ويوماً طلَبَت شركة تلفزيون "سدني" مقابلة ميرنا فجاء المُخرج مع اثنين من مساعديه إلى البيت حيث كانت ميرنا تُقيم فكان المُخرج يسألها بالإنكليزية وتُجيب على أسئلته بالعربية وكنت أنا أترجم للإثنين وأخذ يجود بأسئلته وهي تُجيب بكل بساطة وكان يُشكِّك بقصّتها وعندما سألها ماذا تشعر عندما يظهر الزيت على راحتيها، فقَبْلَ أن تُجيبَه ظهر الزيت على يديها فاحمرَّت وجنتاه ولم يعد يعرف ماذا يسأل ورأيت الشاب الذي كان يحمل الميكروفون الكبير يبكي فسألته: ما بك. فقال لي: لأوّل مرة أُشاهد عجيبة.

وفي آخر يوم في "سدني" كان عندنا لقاء في كنيسة لاتينيّة للصينيين فوقفت ميرنا على المذياع الأول تروي قصة الصُوفانيَّة وأنا أُترجم لها على المذياع الثاني وكان هناك صحافي واقف في وسط الكنيسة يريد أن يمسك مأخذاً على ميرنا كأنّي به يريد أن يرى من أين تأتي بالزَّيت فلمّا بدأت بالكلام نزلت صاعقة فدوَّت الكنيسة بشكل هائل والذين كانوا في الخارج رأوا شُهب النّار تتطاير من قرميد الكنيسة أما في الداخل فلم يحصل أي ضرر. غير أنّ الزَّيت لم يظهر في تلك الحفلة ولما انتهينا من قصة الصُوفانيَّة دخلت الجماهير إلى القاعة ولحقنا أنا وميرنا بهم وفي ردهة القاعة عارضتنا امرأة أرمنيّة حاملة طفلة على ذراعيها لونها بلون التراب وشفتاها مسودتان وصرخت بنا بحرقة: بدّي نقطة زيت لابنتي فقالت ميرنا الله ما أعطانا زيت، فجأة ظهر الزَّيت على يديّ ميرنا وباركت الطفلة فتغيّر لونها وتعافت في الحال. ومن تلك الكنيسة ودّعنا ميرنا والوفد المرافق لها ليذهبوا بالسيارات إلى مدينة "برزبن" وكانت زيارة موفّقة حيث ظهر الزَّيت في كل حفلات الصلاة.

وعاد الوفد بصحبة ميرنا من "برزبن" إلى "سدني" وفي اليوم التالي رافقتُهم إلى مدينة "ملبورن" مروراً بالريف وبالعاصمة "كامبرا" حيث كان لنا قداس

بحضور أحد المطارنة المساعدين فلمّا رأى الزيت تأثّر كثيراً وأخذ منه وبارك ميرنا على طلبها وقال لنا: إنّي سأُخبر رئيس الأساقفة بهذه المعجزة.

وفي "ملبورن"، عدا عن الحشود الغفيرة حصل معنا كثير من النِّعَم وكان الزَّيت ينسكب من يديّ ميرنا حتى تنتهي من مباركة الجميع. ومرّة في إحدى كنائس اللاتين أتتني امرأة تقول لي: أريد من ميرنا صلاة خاصة لابنتي لأنها فقدت إيمانها. وتباركت من الزيت وأخذت منه بركة بقطنة لابنتها وفي اليوم التالي أتت إلى كنيسة لاتينيّة ثانية كنا سنُصلّي فيها تلك الليلة وتقدّمت مني فَرِحة لتُبشّرني أنها لمّا وصلت إلى البيت في الليلة الفائتة رأت ابنتها جاثية أمام أيقونة العذراء تبكي فلمّا شعرَت بعودة أمّها قامت وأخذت تقبّلها.

وعدد من الناس حاولوا إعطاء ميرنا بعض المال لها ولأولادها عربون شكر عن النِّعَم التي نالوها هم وعائلاتهم، أما ميرنا فكانت ترفض بشدّة وتعتذر لتحافظ على مجانيّة الصُوفانيَّة كما وعدتك قبل أن تفارق دمشق.

ظهر الزَّيت في هذه الرحلة على يديّ ميرنا تسعة وثلاثين مرّة وعلى عنقها مرّة عندما كنا نصلّي بكنيسة السريان الأرثوذكس بحضور المطران الأرثوذكسي ومرّة على صورة الصُوفانيَّة لما أعادت الأب "إبراهيم غربي" إلى الكنيسة.

(هذه خلاصة رحلة ميرنا إلى أستراليا)

المطران جورج رياشي »

2) المطران "تيموثاوس افرام عبودي":

هو النائب البطريركي للسريان الأرثوذكس في أستراليا. كتب شهادته حول زيارة ميرنا لأستراليا بتاريخ 1993/9/10. أَنقُلها بحرفيّتها:

« ميرنا الصُوفانيَّة في الكنيسة السريانيّة

سدني – أستراليا

كان للزيارة التي قامت بها المؤمنة ميرنا الصُوفانيَّة إلى أستراليا أثرها الطيّب في قلوب الكثيرين من المؤمنين الذين كانوا قد شاهدوها سابقاً والتقوا بها في دمشق أو في بلاد أخرى صَدَف أن عاينوها أو اشتركوا معها في الصلوات، أو حتى الذين سمعوا عنها وعن الاختطافات التي كانت تُعاودها بين حين وآخر، وتأمّلوا مليّاً في كلمات الروح التي نطقت بها المؤمنة ميرنا والتي أُوحِيَت إليها أثناء تأملاتها واختطافاتها الروحيّة. والذين شاهدوا ولمسوا وعاينوا ورأوا وسمعوا

وآمنوا كانوا ينتظرون زيارتها بكلّ شوق ليشتركوا معها بتمجيد الله وتسبيحه على قوّته وتأكيد محبّته للبشر ودعوتهم للمحبّة والاتفاق والتعاون والتآخي ونشر رايات السلام والوِفاق بين الجميع "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه، ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء، لأنّ مَن عرف فكر الربّ ومَن صار له مشيراً" كما كان هناك ولا زال مَن يشكّ ويرتاب، ولا بُدَّ أمام كل ظاهرة مثل هذه الظواهر أن يوجد من مؤمنين وشاكّين ومُشكّكين. وكيف يُمكن أن يُبَان الإيمان بدون وجود الشكّ.

والجدير بالذكر أنّ اليوم السادس والعشرين من أغسطس (آب) عام 1993 كان يوماً مميّزاً في تاريخ زيارة المؤمنة ميرنا الصُوفانيَّة لأستراليا سيَّما وأنّ في مساء هذا اليوم أُقيمت الصلوات في كنيسة "مار افرام" السرياني للسريان الأرثوذكس في "سدني" حسب البرنامج الخاص بزيارات ميرنا وحضر الصلاة سيادة المطران "جورج رياشي" وبعض رجال الإكليروس من الكنائس المسيحيّة المختلفة بالإضافة إلى الإكليروس السرياني وحشود المؤمنين من كل المِلل والنحل، منهم مَن يريد أن يُزيل شكوكه ومنهم مَن يرغب أن يزداد إيماناً ومنهم مَن يريد أن يرى ويلمس ثم يشهد.

وبعد كلمات الترحيب والمحبّة والتعبير عن الأفراح بالاجتماع سويّة رعيّة واحدة لراعي واحد هو السيد المسيح وبعد تقديم الصلوات والتضرّعات وعند تلاوتنا الإنجيل المقدّس وإذ بِقطرات الزيت بدأت تظهر وتنتشر على يدَيّ المؤمنة ميرنا ووجهها، وقد أكّدت هي ومرافقوها أنّه للمرّة الأولى في أستراليا يظهر الزيت معاً من يديها وفوق وجهها في نفس الوقت، وبدا وجهها مُشعّاً بظهور الزيت، وعَلَت هتافات المؤمنين جميعاً إكليروساً وعلمانيين لتسبيح الله عزَّ وجلّ وتمجيده وفي الكلمة التي ألقيتها بهذه المناسبة وبعد ظهور الزيت إنّ ربّنا وفادينا سيدنا يسوع المسيح بظهور الزيت من يديها وعلى وجهها وبصورة خاصة في هذه الكنيسة السريانيّة وذلك ليعبّر لنا عن محبّته ورغبته في وحدتنا حيث أنّ المؤمنة ميرنا الصُوفانيَّة تعيش في عائلة كاثوليكيّة وزارت معظم الكنائس الكاثوليكيّة في أستراليا ولم يظهر الزيت في ذات الوقت فوق يديها ووجهها إلاّ في كنيستنا السريانيّة الأرثوذكسيّة، وما هذا إلاّ دليل في رغبة سيدنا يسوع المسيح في وحدة أبناء الكنيسة المسيحيّة، سيَّما وأنّ الرسائل التي يُوحَى بها إلى المؤمنة ميرنا هي رسائل تدعو إلى وحدة المسيحيين ليجتمعوا معاً ويُصلّوا معاً بقلب واحد وفِكر

واحد ونفس واحدة، وكما عَلَّمنا "بولس" الرسول قائلاً: "*ولـيعطكم إلـه الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع لكي تمجدوا الله أبا ربّنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفَمٍ واحد، لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أنَّ المسيح أيضاً قبلنا لمَجد الله*" (رومية 15:5-7).

ومُعظم الذين حضروا الصلوات وتَباركوا من الإنجيل المقدّس والزيت خرجوا مُباركين الله ومُمَجّدين اسمه القدّوس وقلوبهم طافحة بمشاعر المحبّة والوحدة المسيحيَّة بحسب إرادة أبينا الذي في السموات. المطران

طيمثاوس افرام عبودي

النائب البطريركي للسريان الأرثوذكس في أستراليا »

3) المطران "فرنسيس كارول" (M^gr. Francis P. CARROLL)، أسقف "كامبرا":

1- كتب رسالة للأب "مرقس كرو" (P^r. Marcus CROWE) ، في مدينة "باتي هيفن" (BATEE HAVEN). بتاريخ 1993/9/3، يقول له فيها:

"عزيزي مرقس،

أشكر لك رسالتك المؤرّخة في 1993/9/5، المتعلّقة بزيارة ميرنا نظور إلى كنيسة القديس "برنارد" في "باتي هيفين" (BATEE HAVEN). أسعدني أن أحصل على وَصفك للمناسبة، وأيضاً على انطباعاتك حول ما حدث.

إنّي مُمتنّ لك أيضاً للدور الذي قُمت به في هذه الاحتفالات. وإنّ تقارير كنيسة القديس "باتريك" في "برادون" (BRADDON) كانت إيجابيّة، وإنّي لَواثق من أنّ زيارة ميرنا كانت حدثاً ذا أهميّة كبيرة لكثير من الناس.

مع أطيب تمنياتي وأدعيتي الشخصيّة.

المُخلص بالمسيح"

2- من رسائله، واحدة إلى السيد "جون براون" (John BROWN)، بتاريخ 1993/5/5، أي قبل سفر ميرنا إلى أستراليا. يقول له فيها:

« أشكر لك رسالتك بتاريخ 1993/4/20، والكتاب المُرفق، ونسختين من الفيديو الذي يتعلّق بـ "معجزة دمشق". كلّ ذلك ترك لديّ انطباعاً إيجابيّاً. لكنّي لم يُتَح لي بعد التحدّث إلى المطران "جورج رياشي"، كما اقترحته.

أُدرك أنّنا، هو وأنا، سنكون معاً في روما، في وقت لاحق من هذا الشهر، عندما سيقوم عدد من أساقفة أستراليا بزيارة الفاتيكان من أجل اللقاء

الـذي يحـدث كـل خمـس سـنوات مـع البابـا "يوحنـا بـولس الثـاني". وأُدرِك أنّـه مـن الـضروري إعـداد برنـامج مُـسبق، إلاّ أنّـي أُحـبّ التحـدّث مـع المطـران "رياشي" قبل إعطاء جوابي النهائي.

أرجـو أن يكـون كافيـاً بالنسبة إليّ القـول بـأنّي أُعطـي مـوافقتي المؤقّتـة علـى زيـارة ميرنا إلى كلٍّ مـن "بتمـانس بيه" (BATEMANS BAY) و"كمبرا" (CAMBERRA)، وسأكون سعيداً بتثبيت هذه الموافقة، إلاّ إذا برزت بعض الأسباب المُعاكسة من خلال حديثي مع المطران "رياشي"، ومن مصادر أخرى.

أعـود إلى الكتـاب الـذي أرسـلته، ومـرّة أخـرى أُعـرِب لـك عـن تقـديري للهديّـة ولأشرطة الـفيديو. مع أطيب تمنيّاتي وبركاتي.

لك بإخلاص في المسيح. »

4) **المطران "عصام درويش":**

كان هو من دعا ميرنا لزيارة أستراليا، للمرة الثانية، عام 2005، في رسالة خصّني بها، وقد جاء فيها:

« حضرة الأب الياس زحلاوي المحترم

تحية بالمخلِّص وبعد

يسرني جداً أن أدعوك والأخت ميرنا لزيارة أبرشيّتنا في أستراليا وقد حضَّرت لجنـة خاصـة برنامجـاً شيّقاً تلتقـي فيـه ميرنـا بعـدد مـن الكنـائس مـن مختلـف الطوائـف الـشرقية وفيهـا تقـدِّم للمؤمنين والمؤمنـات شـهادة حياتهـا وتنقـل إلـيهم رسالة الصُوفانيَّة.

سأشعر شخصياً وكثيرين مثلي ومن مختلف الطوائف بفرح كبير في حال تلبيتكم هذه الدعوة.

فيما نشكرك مسبقاً نتمنى لك وللأخت ميرنا دوام العافية لتكونا دوماً طوع رغبة الروح القدس، تحملان معاً رسالة الوحدة والمحبة إلى العالم أجمع.

+ التوقيع

راعي أبرشية الملكيين الكاثوليك المطران عصام درويش

المطران عصام يوحنا درويش

راعي أبرشية الملاك ميخائيل

للملكيين الكاثوليك في أستراليا ونيوزيلندا. »

5) المطران "جوليان بورتيوس" (M^gr. Julian PORTEUS):

التقى ميرنا يوم الجمعة 2005/4/27، في إكليريكية الكنيسة اللاتينية في "سيدني"، حيث دُعيت لتناول طعام الغداء مع الإكليريكيين وبعض اللاهوتيين من أساتذتهم. وكان المطران "جوليان بورتيوس" مشتركاً في الغداء، وقد حضر لقاء ميرنا مع الإكليريكيين وبعض أساتذتهم. وبعد هذا اللقاء، أجرى معه "غبرييل بربريان" مقابلة سجّلت صوتاً وصورة. وكان حاضراً أيضاً الأبوان "تان فان نكوين" (F^r. Tan Van NGUYEN)، والأب "بيتر دفيير" (F^r. Peter DWYER).

قال سيادته:

« اسمي المطران "جوليان بورتيوس". وأنا الأسقف المساعد في أبرشية "سيدني"، وأنا أيضاً عميد إكليريكية الراعي الصالح في "سيدني".

أُتيحت لي الفرصة بعد ظهر اليوم، أن أتحدّث إلى ميرنا وإلى العديد من الإكليريكيين.

انطباعي عن ميرنا أنّها واحدة ممن أُعطوا صفة الفرح والتواضع والعيش في سلام، وهذه علامات حضور الله، علامات الروح القدس. وما استخلصته من خبرتها، كان أيضاً، بالنسبة إلي شخصيّاً، إحساساً عميقاً بأنّ هذه الرسالة من المهم لنا جميعاً أن نستمع إليها.

إنّها رسالة تشجّع خصوصاً على الوحدة في الكنيسة، وتشجّع على الوحدة في العائلات.

وأنا أرى أنّ الرسالة محرِّضة جداً ومؤثّرة جداً.

وقد كان ذلك، بالنسبة إليّ شخصياً، لحظة روحيّة متميّزة. »

ثانياً- في نطاق الكهنة:

1. الأب "لورنس فيصل":

هو من كهنة كنيسة الروم الكاثوليك.

1. كتب لميرنا رسالة بالعربيّة بتاريخ 1993/9/14، أَنقُلها بحرفيّتها:

« أختي العزيزة ميرنا،

إنّ زيارتك القصيرة إلى مدينة "بريزبن" (4 – 5 أيلول). حيثُ فاض الزّيت المبارك ثلاث مرّات، قد أحدثت انقلاباً عجيباً في نفسي وفي نفوسٍ كثيرة. فقد شَعرتُ أنّ نعمة الله قد مَسَّتني في الصميم، وأنّ نظرتي كلّها إلى الحياة قد تبدّلت وتغيّرت.

لقد قَبلتُ السيامة الكهنوتيّة في روما قبل (42) عاماً. وسافرتُ إلى بلدانٍ كثيرة، وتَعلَّمتُ لغاتٍ عديدة. ولكن كلّ هذا أحسبه الآن بلا قيمة إنْ لم يكن موضوعاً في خدمة الربّ، ومُكرَّساً لتمجيد الله وأمّه العذراء مريم. كم أودّ أن أقضي البقيّة الباقية من عمري مُتَّحداً مع الله بلا انقطاع إلى أن تأتي ساعتي الأخيرة.

إنّي مقتنعٌ تمام الاقتناع أنّ الله قد اختارك لرسالةٍ ساميةَ وهي التبشير بوحدة الكنيسة في جميع أنحاءِ العالم إنّي أعرف أنّ أغلى وأكرم شيء لدى ربّنا يسوع المسيح هو أن يرى كنيسته واحدة كما أسّسها منذ البداية: رعيّة واحدة وراعٍ واحد. صلاتي تُرافقك. قلبي وروحي معك في الصُوفانيَّة. عواطفي كلّها تقودني إلى الصُوفانيَّة. ولا ينقطع ذكرك من مُخيَّلتي دقيقة واحدة.

أسألك أن تذكريني في صلاتكِ لأعمل إرادة الله، وأجعل حياتي الكهنوتيّة مثاليّة تنمُّ عن رغبةٍ صادقة في تقديس النفوس المُوكلة إليّ.

لي الأمل الكبير – حين تُتاح لي الفرصة – أن أراك مُجدّداً في الصُوفانيَّة، فنرتّل معاً تراتيل العذراء، ونُمجّد معاً العناية الإلهيّة التي اختارتكِ لتقودي النفوس إلى الله.

وتفضّلي بقبول صادق مودَّتي واحترامي.

الأب لورنس فيصل »

2. وفي رسالته للأب "بولس فاضل" بتاريخ 1994/4/22، كتب يقول:

« أخونا الحبيب الأب بولس فاضل المحترم.

سُررنا جداً برسالتك الحلوة النابعة من قلبك الطيّب وإيمانك القويّ بالسيد المسيح وأُمّه العذراء سيدة الصُوفانيَّة. فهكذا رسائل تقوّي عزمنا وإيماننا لنُكمل بدون مبالاة الطريق التي أرادتها سيدة الصُوفانيَّة من خلال أختنا ميرنا وهي طريق الوحدة والمحبّة.

نسأل عن صحتكم أولاً وعن أعمالكم. كيف أحوال الآباء الأجلاّء "معلولي" و"زحلاوي". لقد قال لي "إدمون شويري" أنّه تكلَّم مع الأب "معلولي" أو "زحلاوي" لا أذكر وقد طلب منه إرسال مضمون الشيديو قبل إنهائه للاطلاع عليه. لا أدري إذا كان هذا الطلب صحيح فإننا متأخرون بالشيديو الآن والكلّ يسأل عنه في أستراليا وكما تعلمون أنّ المطران "رياشي" اتطلع على المضمون فهل من الضروري برأيك إرسال المضمون لسوريا والانتظار عدة أشهر؟ أرجو إعلامنا بأسرع وقت.

لقد تكلّمت مع الأخت ميرنا ونحن مُتشوشون على صحتها ولكن يجب ألاّ تعتل همّ. فهذه عملية بسيطة وإنشاء الله ترتاح من بعدها وتكون باستطاعتها أن تُصلّي وترتّل للعذراء أكثر. لقد قُلت لها بأنّ في تاريخ (9 و 10) نيسان (كانا يوم السبت والأحد على التوالي) كان في "سدني" مؤتمر مريمي عالمي من أجل الصلاة والتحدّث عن ظهورات العذراء في العالم وما تطلبه منّا في هذه الأيام... وكان هناك (Cardinal Chancy) ومطرانان أحدهم المطران "كينيدي" الذي صلّى معنا في (Taree) وقد قُلت له بأننا اتصلنا بميرنا البارحة وأخبرنا ميرنا والآباء عن هذا اليوم وهم يهدونكم سلامهم ولقد سُرَّ جداً بهذا الخبر. وكان هناك عدة آباء ومطران من أميركا وآباء من معظم العالم. ولقد حضرنا يوم السبت فقط أنا وسهيل وكان يوم ديني ذكّرنا بأيامنا سويّة مع ميرنا...

ولقد قرّرنا أنا وسهيل أن نعمل شيء ما لإدخال ظهورات الصُوفانيَّة في المؤتمر والحمدُ لله وبمعاونة أُمنّا العذراء فلقد توصّلنا بوقت قصير أن نطبع رسائل العذراء بالصُوفانيَّة في حجم صغير (بالإنكليزيّة) والتمكّن من إعطاء أكثر من (3) آلاف نسخة مع صورة الصُوفانيَّة التي أرسلناها لكم وتوزيعها لكل شخص حضر المؤتمر...

نحن على اتصال دائم بالمطران "رياشي" وهو يُهديكم سلامه مع أبونا "إبراهيم" وأبونا "حنّا"...

الوالد والأخوة وأُم شربل يُهدونكم سلامهم ويطلبون صلواتكم...

"دالي" ستضع في شهر حزيران إذا الله أراد تطلب صلواتكم...

أخي الحبيب أبونا "بولس" لا أدري إذا قُلت لك من قبل أنّ إخوتي يعملون في التجارة (تصدير واستيراد) بين دول العالم فهناك أمل بأن تتم صفقة تجارية مع سيمون وميشال فإذا تمّت فسنرتاح مادياً ونريِّح كل مَن يحتاج إلى مساعدة ماديّة ولقد وعدوني بأن يُغطّوا نفقات كل ما تحتاجه ظهورات الصُوفانيَّة. فأطلب منك أن تُصلّي لهم لأن يُرشدهم الله وليوفقهم لنرتاح جميعاً مع جميع العاملين في الصُوفانيَّة...

سلاماتنا إلى أختنا العزيزة ميرنا "القليلة المروّة" وإلى الحبيب نقولا وإنشاء الله إذا توفّقنا فسنأتي إلى لبنان هذا الصيف ونعمّد الطفل هناك وبالطبع سنزور "بيت العذراء" في الصُوفانيَّة.

أبونا "بولس" إذا لم ترسلوا كتاب الصُوفانيَّة إلى المطران "عبودي" فإنّي أقترح

عليكم إرسال الكتاب لنا ونحن نُقدّمه له كهديّة منكم أو إرساله مباشرة كما تريدون. سوف نُعايده في عيد الفصح إذا أراد الله.

قُبلاتنا إلى الجميع بدون معرفة ولكم أيّها الحبيب. »

2. الأب "مرقس كرو" (Pr. Marcus CROWE):

1. رسالة من الأب "مرقس كرو" إلى السيد "جون براون"، في مدينة "مالوا بيه" (MALUA BAY)، جاء فيها:

« عزيزي جون،

حول زيارة ميرنا

التقيت ميرنا نظور في منزلك، يوم الثلاثاء (8/31)، الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، وأنا في حالة من الترقّب والفرح غير عاديين. لم أكن أعرف ما الذي أتوقّعه. لقد حيَّتني بهدوء في ابتسامة بطيئة، ثم مضت وجلست على "الصوفا" في حالة من الصلاة العميقة. كنت متأثراً جداً بذلك. لقد بدت لي وكأنها في اتصال مع "أحد" لا أستطيع أن أراه.

بعد ذلك، في الساعة الخامسة، عندما دخلت كنيسة "القديس برنار"، شعرت بحضور بالغ القوّة يرافقها، وقد أكّدتْ لديّ مسيرة القدّاس هذا الشعور بالرهبة. كنت سعيداً لأنّ المطران "رياشي" أعطاها القربان المقدّس. إنّه جدير بذلك أكثر منّي.

بدا الجمهور الحاشد وكأنّه تحت تأثير سحريّ، مثل الأطفال بحضور معلّم جيّد. لقد تصرّفوا على نحو مُثير للإعجاب، فلا تَدافع، ولا صَخَب، فقط لُطف وحسن تصرّف. وفي صبر حقيقي، رسمت ميرنا بالزيت إشارة الصليب على جباه أكثر من ألف شخص، ربّما (1.200). وقد استغرق ذلك أكثر من ساعة.

لقد ولّدت لديّ تصميماً على العمل بقوّة من أجل الوحدة المسيحيّة وتمجيد الله وابتهاج أُمّه القديسة مريم.

الأب مرقس كرو »

2. كتب الأب "مرقس كرو" إلى رئيسه الكَنَسي، المطران "فرنسيس كارول"، مطران "كمبرا"، رسالة بتاريخ 1993/9/5، هذه ترجمتها الحرفيّة:

« صاحب السيادة،

أعرف أنّك كنت على اطلاع بزيارة ميرنا نظور (دمشق/سورية) إلى كنيسة القديس "برنار"، في "باتي هيفن". كان ينتظرها حشد قُدِّر بألف ومئتي شخص،

كاثوليك وغير كاثوليك، يوم الثلاثاء (8/31)، من الساعة الخامسة بعد الظهر إلى الساعة التاسعة مساء. وإنّي أكتب لك بوَصفي شاهد عيان لأُطلعك على ما حدث وعلى تأثيره فيّ.

إنّ زيارة ميرنا لرعيّتنا يعود الفضل الواسع فيها لشجاعة ومُثابرة وسخاء أحد أبناء رعية القديس "برنار"، وهو السيد "جون براون" (John BROWN)، الذي زار دمشق العام الماضي، ورأى ميرنا وطلب منها السفر إلى أستراليا. وافقت ميرنا ووصلت إلى هنا الساعة (2.30) بعد ظهر الثلاثاء الماضي، وكان يرافقها سيدة، ومُنظِّم، وكاهن والمطران "جورج رياشي"، الذي أخبرني، صدفة، أنّه التقاك خارج الفاتيكان هذا العام.

قابلت الجميع في بيت "جون براون" في خليج "مالوا" (MALUA BAY)، وتبادلت كلمات قليلة مع ميرنا. كانت ترتدي ألبسة سوداء، وكانت هادئة وخاشعة. وبعد أن صافحتني، تحرّكت في الغرفة وجلست في نهاية أريكة ثم انهمكت في التأمل.

لم أرها ثانية إلى حين دخولها كنيسة القديس "برنار" في الساعة الخامسة مساء، لتلاوة أبيات الورديّة الخمسة عشر. بعد فترة وجيزة، بدأ القداس، وجلست ميرنا مع أصدقائها على مقعد صغير أمام الهيكل. نُزولاً عند إلحاح الأُسقف، كنتُ المحتفل الرئيسي بالقداس وقد شاركني فيه الأب "لينش" من "كوبارغو" (Fr. Lynch of COBARGO).

كانت الموسيقى والترنيم موَفَّقين للغاية وأُقيم القدّاس بشكل مُثير للإعجاب.

كنت مُدركاً لتقوى الجمهور الكبير، وأحسست بحضور قويّ كما في القدّاس السابق.

بعد التناول المقدّس، رشحت يدا ميرنا زيتاً، وتشكّل موكب يُمكّن الجَمْعَ الكبير من الاقتراب منها، كي تدهن جبهة الجميع بيدها. فدعاني المطران "رياشي" للمس الزيت في يدها ودهن جبهتي بنفسي. فعلت ذلك. لم أتنشّق أي عطر، لكن هناك بين الجمهور مَن تنشّق عطراً امتدّت رائحته حتى حائط مؤخرة الكنيسة.

استمرّت مراسم الدهن بالزيت أكثر من ساعة، والترنيم يتواصل، وكان المُنظّمون يوجّهون الناس ضمن ترتيب مُنضبط هادئ. كان منظراً أكثر من رائع، وقد غمرتني موجة من الفرح والامتنان في أعماقي.

تفرّق الجمهور حوالي الساعة التاسعة مساء، ومضى الضيوف السوريّون إلى بيت الكاهن لتناول طعام العشاء. فيما بعد، مضت ميرنا والسيدة صديقتها

إلى الدير. في الغد، اقتاد الضيوف السيدان "جون براون" و"جوزيف أوساليفان" (O' SULLIVAN) إلى مدينة "برادن" (BRADDON)، حيث تكرّرت الاحتفالات في حَرَم كنيسة القديس "باتريك".

خلال القدّاس الذي أقمته، صوّر السيد "روس برايت" (Ross BRITT) شريط فيديو، ووزّعت صور مقدسة للسيدة العذراء، ووقّعت ميرنا على البعض منها بعد القدّاس.

منذ ذلك الحين، والكثيرون يتناقشون في جمال الأحداث التي أحاطت بمجيء ميرنا، وكلّي ثقة بأنّ زيارتها قد بعثت زخماً جديداً في الحياة المسيحيّة في رعيّتنا.

بكلّ إخلاص في المسيح.

الأب "مرقس ج. كرو" »

ثالثاً- في نطـــاق العلمـــانيين:

1. السيد "مارك سهيل العيد":

كان عضواً في اللجنة المنظّمة لرحلة ميرنا إلى أستراليا عام 1993. كتب في 1995/3/30 رسالة باللغة الإنكليزية، أقتبسُ منها الفقرات التالية:

« أخي العزيز نقولا، وأختي ميرنا والعائلة:

ليحلَّ سلام الله وحبّه، بواسطة ربّنا يسوع وأُمّه المباركة مريم، فيكم وفي عملكم دائماً.

أعتذر بصدق وعُمق لتقصيري في الكتابة لكم. أرجو أن تسامحوني. وأنا قلّما أكتب حتى لأهلي في لبنان. ويُؤسفني أن أكتب لكم بالإنكليزية لأنّني لا أستطيع الكتابة بالعربية.

نقولا، أرجو أن تترجم هذه الرسالة لميرنا. وأرجو أن تعرفي أنّك دائماً في قلبي وفكري. أُصلّي كي ألتقيكم كلّكم في يوم قريب كعائلة واحدة.

... أُمجّد الله وأشكر له النِّعم التي أنعَم بها علينا، وأبتهل كي تتضاعف نِعمه عليكم بشفاعة سيدة الصُوفانيَّة.

... أرجو الصلاة مِن أجل مركز "سيّدة الصُوفانيَّة"، حتى يكون الروح القدس مُرشده وسيدة الصُوفانيَّة حاميته.

أرجو الكتابة لي بالعربية أو الإنكليزية. سأكتب إلى الأب "بولس" قريباً.

سلامي للأب "زحلاوي" والأب "معلولي" وأخي "طوني حنّا".

... مِن أخيكم بالمسيح ومريم أُمّنا السماويّة... »

2. السيد "فران كويك" (Mr. Fran QUICK):

كتب السيد "فران كويك" (Fran QUICK) إلى صديقه "جون براون" رسالة بتاريخ 1993/9/6، هذه ترجمتها الحرفيّة:

« عزيزي جون،

أحببتُ أن أكتب لك لأشكر لك جزيل الشكر كل العمل الذي قمت به وتوسطك من أجل زيارة ميرنا. الشكر الجزيل لك لأنّك منحتنا جميعاً فرصة المشاركة في هذا الحدث الرائع. لن يُتاح لي أن أشهد أبداً في حياتي شيئاً شبيهاً بهذا الحدث مرّة أخرى، وأشعر أنّي كُرِّمتُ حقاً لأنّي حظيت بفرصة الاشتراك مع جماعة الكنيسة وابنتي، في هذه الخبرة.

كتبت للأب "كرو" (CROWE) وحاولت أن أُعبِّر له عن مشاعري حيال الحدث بأكمله، ولكنّي حقاً أجدُ الكلمات عاجزة عن وصف حقيقة شعوري. إنَّ الكلمات لا تعبِّر بما فيه الكفاية. لقد كان أمراً رائعاً بالمُطلق، أن تكون ميرنا بيننا.

حين اقترب وقت الذهاب إلى الكنيسة، شعرتني كالمراهق الذاهب للقاء حبيبته للمرّة الأولى، شديد الإثارة وعلى قدرٍ ما مِنَ التوتّر. كان حقاً شرفاً لي أن أتواجد وميرنا في غرفة واحدة، وهي الإنسانة التي تتصل بالعذراء المُباركة. لم أستطع أن أُصدّق ذلك. كانت عيناي تواصلان التحديق فيها، فشعرت بقدر كبير من السلام والهدوء يستقرّان فيَّ. كنت أشمّ الرائحة العَطِرة التي كانت في الكنيسة. وسيطرت على ذاتي عندما نضح الزيت، إنّما ذرفت عندها دموع فرح. حتى ابنتي "بيلندا" سيطر عليها الشعور نفسه. إنّه لأمرٌ لن أنساه أبداً. إنّ ملء السلام والصفاء الذي أدخلته ميرنا في حياتي، لَهو شيء آخر تماماً. لم أكن أريد العودة إلى البيت، كي لا أفقد ذلك الشعور. فإنّ العودة إلى البيت، كانت أشبه بالهبوط من القمّة إلى النقيض. ومع أنّ الكنيسة كانت تضيق بالحضور، فقد ساد الهدوء. وعندما رنّمت ميرنا تلك الترنيمة الجميلة قرب الهيكل، فقد وجدتها حقاً رائعة. وقد ألهمني ذلك أن أُصلّي الورديّة كل ليلة منذ ذلك اليوم، والشيء الذي كنت في السابق أجده مزعجاً، أجده الآن مُريحاً. إنّي في سلام مع نفسي.

شكراً لك مرّة أخرى. يجب علينا أن نكون ممتنّين لك، لأنّنا لولا مُبادرتك، لما كان أُتيح قَط أن نستمع لهذه الصبيّة. يستحيل عليّ أن أُترجم شعوري في كلمات، لكنّي حقاً ممتنّ لك لكل شيء.

بكلّ إخلاص "فران كويك" »

3. السيدة "ب. ر. بنكاوا" (M^rs. P. R. PINKAWA):

هـي سـيدة تكتـب لـ "مركـز الـسلام والوحـدة" في منطقـة "غرينئيكـر" (GREENACRE) في "سدني". رسالتها بتاريخ 1993/11/14، وهي تقول فيها:

« أيّها الأعزّاء، Daer People,

ذهبت مع زوجي لأرى ميرنا في "بيتهيفن" (BATE HAVEN)، في الساحل الجنوبي، في (8/31). بَدَت جماعة المُصلّين هناك تَعِبة أو بالأحرى في حالة فوضى. لست أدري ما إذا كان الوضع دائماً هكذا، لأنّني لم أذهب إلى الصلاة في الكنيسة منذ سنوات كثيرة. لم أعرف أيّ إنسان هناك. كلّهم كانوا بالنسبة إليّ غرباء. لكن، في نهاية الصلاة، وبعد أن مَسَحت ميرنا جبهة كل منهم بالزيت، لاحظت شعوراً قويّاً بالتآلف بين الناس. وبدا كل شخص مُحِبّاً للجميع. حتى أنا شعرت بذلك.

في هذا الزمان تقوم في العالم انقسامات في كل مكان. فالدول تنقسم والأفراد ينفصلون عن بعضهم البعض. فإنّ هذا العمل الذي تقوم به ميرنا، هامّ جداً. وبينما كانت ميرنا تمسح الناس بالزيت، بَدَت من الجمال بحيث لم أستطع النظر في اتجاه آخر. ولكن ثمّة لحظات أخرى يلاحظ فيها أنّها تشعر بالعزلة والوحدة. وقد أحسستُ بالحزن لأنّها تضطرّ للافتراق عن عائلتها كي تُسافر إلى أماكن غريبة، وتُقابل وجوهاً غريبة كثيرة. إنّنا نصلّي من أجلها كي تنال القوّة.

ربّما كان على من يحمل الوحدة للآخرين، أن يُعاني ألم الانفصال عن نفسه.

شكراً لشريط الفيديو والصور التي أرسلتموها إليّ. يتضمّن المغلّف تبرّعاً من أجل نسخ المزيد من أشرطة الفيديو. هل يسعكم أن ترسلوا لي إيصالاً، لأعرف أنكم تسلّمتموه؟.

بي رغبة كبيرة أن أسمع ثانية الترنيمة الجميلة للعذراء مريم التي رتّلتها ميرنا في الكنيسة. هل يمكنكم تسجيلها على شريط كاسيت في المستقبل. رجاءً، أعلموني بذلك.

أتمنى لكم بركات الله. لكم بإخلاص. »

4. السيد "نلسون سمعان":

هو أحد أعضاء اللجنة المُنظِّمة لرحلة ميرنا إلى أستراليا عام 1993. لنا منه بضع رسائل. أقتطفُ فقرات من إحداها.

جاء في رسالته إلى الأب "بولس فاضل"، بتاريخ 1993/12/6:

« أخي الحبيب أبونا بولس،

كم كان سروري كبيراً عند استلامي رسالتك ولو بعد مدّة طويلة. فعند قراءتي لرسالتك تذكّرت الشهر الذي أمضيناه سويّة في أستراليا والذي هو من أفضل أيام حياتي حتى اليوم، إذ أنّني كنتُ في رحلة روحيّة مع رسولة السلام والوحدة الحبيبة أختنا ميرنا ومع الأب "فاضل" الذي تعلّمتُ منه الكثير ولكنّ للأسف الوقت القصير والبرنامج الموسّع والعالم لم يدعنا أن نجتمع سويّة أكثر إذ كنتُ أريد أن أتعلّم منك الصفات الحميدة التي تتحلّى بها كحبّ الذين يُسيئون إليك وطول البال والإيمان القويّ بالله وأُمّه مريم العذراء والروحانيّة اللطيفة والمُشبعة بروح التواضع والحكمة. إنشاء الله سنجتمع ثانية ويكون لنا الوقت الكافي لنتعلّم منك أيها الأب الصالح هذه الصفات الحلوة.

كيف أحوال أختنا العزيزة ميرنا والأخ نقولا بدون معرفة. كيف أحوال الآباء الأجلاّء أبونا "زحلاوي" و"معلولي"؟ سلاماتنا لهم بدون معرفة.

نطلب صلواتهم دائماً فإنّنا بحاجة لصلواتكم في كل يوم.

لقد كتبتُ رسالة لأختي ميرنا مع أبونا "إبراهيم" وسلّمنا عليك وأخبرناكم موجزاً عن الأعمال التي قمنا بها ونقوم بها. عسى أن تكون قد قرأتها. »

5. السيد "إدمون الشويري":

كان عضواً في لجنة تنظيم زيارة ميرنا لأستراليا عام 1993. وكتب من "ملبورن" رسالة لميرنا بتاريخ 1994/6/21، يقول فيها:

« *"الله يخلّصني، يسوع ينوّرني، الرّوح القُدس حياتي فأنا لا أخاف."*

إلى الأخت الحبيبة ميرنا مع الأخ الحبيب نقولا والملائكة الصغار جون ومريم.

إذا كان الكلام بالسمع لا يُعبِّر، هل يا تُرى يستطيع القلم أن يُخَبِّرْ. الربّ عالم واللسان عاجز ولكن القلب عارف. إنّ المُهمّ والأهمّ، عندما تصلكم رسالتي هذه تنوبُ عنّي برؤيتكم جميعاً وتكونوا بألف خير وسلامة. هذا ما أطلب وأتضرّع من كل قلبي. وإن جزتم بالسؤال عنّا، فالحمد لله نحن جميعاً بألف خير وبصحة جيّدة لا خايس علينا سوى بعدكم عنّا لا غير.

بلّغوا سلامي وتحيّاتي إلى الأب الفاضل "يوسف معلولي" وكذلك الأب "الياس الزحلاوي" والأب الحبيب والأخ القريب، الأب "بولس فاضل". وكذلك إلى الأهل والأقارب من دون معرفة. في كلامنا محبّة، وفي اجتماعاتنا إيمان ومحبّة وفي صلاتنا وحدة وسلام وإيمان ومحبّة.

الله محبّة.

سوف يتمّ انتهاء فيلم زيارة الأخت الحبيبة ميرنا إلى أوستراليا ببركة الربّ يسوع وبشفاعة الوالدة العذراء مريم. إنّها إرادة الربّ وهو عالم ما يريد في داخل هذا الفيلم التاريخي "وثائقه: المحبّة، الوحدة، الإيمان".

نحن لا نستطيع أن نُعطي وقتاً، لأنّ الباري تعالى هو العالم الأول والأخير. كأُناس. نحن نقول بإذن الربّ هالفيلم بيكون هديّة. عَعيد الصُوفانيَّة.

لنَدخل الآن في صُلب الموضوع، وما هو مطلوب.

"مجد الربّ"

كما قال أشعيا النبيّ، إصحاح (48) عدد (11):

"مِن أجل نفسي من أجل نفسي أفعلُ. لأنّه كيف يدنَّس اسمي.
وكرامتي لا أعطيها لآخَرَ"

لنبدأ بتفسير ما نحن قائمين به بعد توجيهاتكم وتصحيح بعض الأخطاء إذا كان يوجد شيء ما.

1- يُكتَب على شريط الفيديو من الداخل هذه الكلمات.

"المجد والشكر ليسوع ابن مريم"... بالإنكليزيّة.

ثمّ تحتها. زيارة ميرنا "للوحدة والسلام" لأستراليا.

غلاف الشريط من الخارج:

صورة سيدة الصُوفانيَّة من وجه. وصورة لميرنا حاملة أيقونة سيدة الصُوفانيَّة. وما بين الصورتين بشكل قاطع. نفس الكلام المكتوب داخل الشريط.

2- ضمن الشريط:

الشريط يُعطى مجاناً. يحق بنسخه ولكن ليس للاستثمار.

أسماء جميع المطارنة والكهنة الذين كانوا شهوداً لظهور الزيت.

طبعه مضمون (International CopyRight) وحقوقه.

3- مضمون الشريط:

صورة حيّة عن الكرة الأرضيّة.

آية من الإنجيل المقدّس. أو أعمال الرسل إصحاح (2) عدد (17) (المرجع لكم بذلك)، وصفة توجيهيّة عن سيدة الصُوفانيَّة وتاريخها.

عِظة سيادة المطران "جورج رياشي" عن الصُوفانيَّة وميرنا. حوالي (10) دقائق

وصور متقطّعة بنفس الوقت على الفيديو عن بداية ظاهرة الصُوفانيَّة إلى آخرها "ليس لها منتهى لحدّ الآن" "وستبقى حتى إذا صارت الوحدة".

عودة ثانية إلى الكرة الأرضيّة وهي تدور. ثمّ تتوقّف الكرة الأرضيّة في أوستراليا. عندها تظهر صورة سيدة الصُوفانيَّة بشكل مرئي إلى شكل كامل في نهاية تصوير المقدّمة.

4- صُلّب الفيلم. هو قصة ميرنا. التي عاشتها ميرنا بين المؤمنين في أوستراليا خاصّة والكنائس عامّة. من أوّل كنيسة زارتها إلى آخر كنيسة. وخصوصاً كنيسة السريان الأرثوذكس في سدني.

مقابلات تلفزيونيّة:

قنال /7

قنال /9

قنال SBS /28

الأهمّ قنال عشرة ونزول الزيت فيه. مع مقابلات مع الذين قابلوا ميرنا من القنال (10 و 9). نحن نحاول في الوقت الحاضر بالحصول على رخصة من كلّ القنالات حتى يكون كل شيء قانوني ورسمي.

5- كل الرسائل التي استلمتها ميرنا من العذراء مريم والسيد المسيح. سوف يكونوا داخل الفيلم وبالتدرّج من بداية الرسائل إلى آخر رسالة، في آخر كنيسة. مع بعض الصور المُتقطّعة "مكان وجود الرسالة في أي بلد، صورة عن ميرنا في حال الانخطاف أو الظهورات".

مقابلة مع بعض الأشخاص التي حصلت معهم عجائب شفاء في أوستراليا.

6- استلام هديّة من بلدية سدني الثانية "بانكستون" المُمَثّلة برئيسها والوداع على المطار.

7- النهاية:

ماذا ستترك ميرنا أو تركت. بعد زيارتها إلى أوستراليا وما هو التأثير.»

6. السيد "جوزيف مبارك":

كتب من "سدني" رسالة إلى ميرنا باللّغة العربية، وبخطّ يده، بتاريخ 1994/8/30، وأرفَقها بقصيدة لشاب صيدلاني من أصل لبناني، يدعى "بول بيتر يوسف"، والقصيدة مكتوبة بالإنكليزية. أُورِد الرسالة كما جاءت، والقصيدة مُترجمة:

« حضرة السيدة ميرنا نزور المحترمة،

بعد افتقاد كريم خاطركم مع العائلة الكريمة عسى بِعونه تعالى وبشفاعة سيدة الصُوفانيَّة بكل خير وسلامة.

و أصل لكم مُرفق بهذه الرسالة تحيّة تقدير من مارونيّ إلى (ميرنا الأعجوبة الحيّة). هذه التحيّة هي في الشعر باللّغة الإنكليزيّة كما ترون، وكما تصوّرها من عاطفته القلبية، وهي أجمل صورة عن شخصكم الكريم ورسالتكم النبيلة في سبيل وحدة الكنيسة.

لعلّكم تسألون من هو هذا الرجل الماروني (بول بيتر يوسف) فإنّي بكل فخر أقول لكم بأنّه صديقي وجاري وصديقكم أيضاً ألا وهو صهر "نبيه الهلّيط" صديقكم، هذا الرجل الشاب الذي فاضت عاطفته الجميلة الجيّاشة، هو أيضاً يعمل بمهنة كصيدلي على عنوانه المُرفق تحت اسمه، ولمّا أهداني نسخة من هذا الشعر الجميل فأرسلت منه عدة نسخ لمن تكرّموا بدعوتكم إلى كنائسهم في سدني. آملاً أن تصل لكم هذه الرسالة وأنتم على أحسن حال مع عائلتكم الكريمة، والعذراء سيدة الصُوفانيَّة ترافقكم دوماً في حَلِّكم وترحالكم.

خاتماً رسالتي بالدعاء لله بِحفظكم سالمين وبشفاعة سيدة الصُوفانيَّة عليها أشرف السلام راجياً دعاكم، ودُمتم لمن يُقدّركم ويتمنى لكم النجاح في مهمّتكم.

ودمتم بإخلاص مع تفضّلكم بقبول فائق احتراماتنا"

أمّا قصيدة الشاب "بول بيتر يوسف" فتقول:

"تحيّة من مارونيّ:

"ميرنا، المُعجزة الحية"

مليئةً بالإيمان، وقفَت تُحدِّق بفضول
مُفعمة بالسلام، ركّزت كلّ فكرها.
تعلم أنّ خبراتها نادرة جداً.
وهي تتذكّر ما قد تعلّمته.
تقفُ ثابتة بجسمها النحيل.
ووجهها سوف يَشعّ فجأة.
عيناها سوف تلتمعان ببسمة متواضعة.
مع أنّها تشعر أنّ الوقت قد حان.

فجأة يداها ترتفعان وتمتدّان إلى البعيد.
ويبدأ الزيت على نحو عجائبي بالانسكاب.
تستلهم الله وتُسبّحه بعيداً عن أي شكّ.
وهي تُراقب تجهُّم كلّ شخص.
تنسحقُ وتأخذ بالبكاء.
وتبدأ تُصلّي في حالة من الابتهاج:
"أيّها الربّ الحبيب، يجب أنّ أستمرّ وأُحاول
أن أُوزِّع هذا الزيت بهذه الطريقة الخاصّة".
يتقدّم الجَمْعُ مُندفعاً، وهو في دهشة،
حتى أنّ بعضهم يلمس شعرها،
ويُراقب الزيت الذي ما يزال يتدفَّق
جميعهم، واحداً تلو آخر، يحصلون على حصَّتهم.
في المؤخّرة، تقف أُمّ وهي مُنفعلة
يندفع الجميع لمساعدتها
"ميرنا باركت ابني وشفته
انضمّوا إليّ: أنا سعيدة، ولست بخائفة"
كان هناك شخص غير مؤمن ووجهه إلى الأرض،
لمحَت ميرنا الدمعة في عينيه:
" تقدَّم، فإنّ الله فتح الباب
وانضمّ إلينا في بكائنا السعيد."
يلوح خيال في صمت الليل
سمعت فجأة الله يتكلّم:
"معاً، سنربح كلّ معركة.
الشيطان! سيكون دوماً ضعيفاً!"
هَمَسَت وهي تبكي: "أيّها الربّ،
أنا سعيدة، مُتخمة ومرتاحة"
أغمَضت عينيها، وحلمت وهي تنام
أنّها تُسبِّح الله لِما أنجَزته.»

7. السيد "مرقس ججو متي" (M^r. Marcos J. MATI):

كتب من "سيدني" بطاقة بتاريخ 1995/12/10، جاء فيها:

« شكراً وألف شكر لتفضّلكم بمراسلتنا. وسنوافيكم بأخبارنا الجديدة في رسالة مُقبلة إنشاء الله.

تحياتي وتحيّات أسرتي للأخت ميرنا ولعائلتها. نرجو العذراء أن تُبَلسم قلبها وقلوب جميعنا بظهور جديد لنطمئنّ على مدى رضا العذراء لنا جميعاً...

نرجو ألاّ تنسونا في صلواتكم ودُعائكم إلى الربّ ليُعزّز الإيمان في نفوسنا وليُوفّقنا بما هو خيرٌ لنا... »

8. السيدة "ماري سبيس" (Mrs. Maree SPIES):

كتبَت رسالة بخطّ يدها، بتاريخ 1996/6/7، جاء فيها:

« أرجو أن تصلك هذه الرسالة وأن تكون قادراً على قراءة اللغة الإنكليزيّة، أو يكون لديك مَن يُترجمها. منذ (16) شهراً، أنجبتُ طفلة، وكان ذلك في يوم كلّه تشويش وصدمة وخيبة عميقة. أبدى طبيبي لا مبالاة حيالي وذهب إلى منزله ليتناول غداءه. ولم يُخبرني إذا كنت أنجبتُ طفلاً أم ابنة... باختصار، كان مشغولاً وفي غاية اللامبالاة. وقد تركتني هذه الخبرة مُحطّمة ومجروحة في أعماقي.

الآن، اكتشفت أنّي سأُنجبُ طفلاً آخر، وأنا في غاية السعادة. لكنّي خائفة من الولادة، لأنّني ما زلت أتذكّر تجربتي السابقة المُريعة. أسأل الله أن يتحنّن عليّ وأن يُباركني بولادة طبيعيّة لطفل سليم، في جوٍّ من الفرح، مع عناية طبيّة إنسانيّة. أنا بحاجة إلى الصلاة... هل تستطيع أن تحملني في صلواتك؟ وهل تستطيع أن تُرسل لي قطعة قطن مُبلّلة بالزيت لتكون العذراء معي في ولادتي؟ هل لديك صورة لسيدة الصُوفانيَّة؟

تقبَّل شكري وامتناني. صلاتي لكَ في قلبَي يسوع ومريم. »

9. السيدة "ريتا فيلو مينا مكاتير" (M^rs. Rita Ph. MC ATEER):

(1) كتبَت إلى ميرنا رسالة بتاريخ 1996/6/18، جاء فيها:

« أرجو أن تكوني بخير. فهمتُ أنّك زُرت "ملبورن"، وقد حُرمت من رؤيتك. يُؤسفني ذلك كثيراً. أرجو أن تكوني وفّقتِ في جولتك وإنْ كنت واثقة من أنّك تعبتِ جداً.

... هل ما زلتِ تحظَين بالجراحات والظهورات؟ أنت حقاً محظوظة. أواجه مع عائلتي مشاكل كثيرة، مع أنّي أُصلّي كلّ الوقت، فأنا محرومة من السلام الداخلي...

عندما كتبت لكِ آخر مرّة، عانى ابني من انهيار عصبيّ، وهو في غاية الاكتئاب...

أشكر لكِ إرسالك الزيت المقدّس لأختي المُقيمة في إنجلترا (السنة الماضية). سأكون في غاية الامتنان إذا أرسلت لي قطنة مُشبعة بالزيت المقدّس المُنسكب من يديكِ... »

(2) وكتبَت لميرنا رسالة أخرى بتاريخ 1997/7/12، جاء فيها:

"كتبتُ إليك في عام 1994، وأجبت على رسالتي، وأرسلتِ لي قطعة قطن من سيدة الصُوفانيَّة. هل تستطيعين أن تُرسلي لي قطعة أخرى؟

ابني، كما أخبرتك، كان مريضاً جداً (حالة انهيار). هو الآن أحسن حالاً، ولكنّه ما يزال يُعاني... هل ما زال المسيح يظهر لكِ؟ أسألك برجاء أن تصلّي كي يَشفي ابني، ويَشفيه من إدمانه على الكحول – تلك هي مشكلته الكبرى... أرجوك أن تتوسّطي لابني عند المسيح..."

10. السيد "سعيد" والسيدة "رولا" حداد:

زوجان صديقان يُقيمان في "ملبورن". كتبا بطاقة في ميلاد 2001، جاء فيها:

« ... سلام لميرنا ونقولا والأولاد. وقُلْ لهما دائماً نُصلّي لهما.

طلب خاص: الرجاء تأمين شريط الفيديو تبع ميرنا يوم العيد.

أرجوك يا أبونا...

التوقيع: سعيد حداد

حليم وكاترين والـ bébé »

11. السيد "سركيس خوشابا":

1- شهادة، كتبها بتاريخ 1998/7/10، جاء فيها:

« باسم الآب والابن والرُوح القدس إله واحد آمين

نحن عائلة مقيمين في أستراليا "سيدني" منذ سبع سنوات وأنا سركيس خوشابا والد الطفل بيتر خوشابا وزوجتي ورديّة آدم تربطنا علاقة محبة وصداقة مع ميرنا ونقولا. حين ذلك طلبت من ميرنا ونقولا أن يكونان عرّابيَن للطفل بيتر وأن تكون العمادة في بيت العذراء في الصُوفانيَّة وقد رحّبوا بذلك بكل محبة.

وقد حدّدنا العمادة بتاريخ 1998/3/20 الكاهن المُعمِّد الأب "رزق الله سمعان".

العـرَّاب نقـولا نظـور، العرَّابـة ميرنـا الأخـرس، المكـان "بيـت العـذراء سـيّدة الصُوفانيَّة"، وقد حضرت زوجتي وابني بيتر ووالدتي من أستراليا وبعض الأقارب من "الحسكة" وبعض الأصدقاء من دمشق وقد حضر الأب "يوسف معلولي" رغم مرضه الشديد.

بـدأت العمـادة السـاعة (1.30) ظهـراً بجـوٍّ مـن الخشوع والـصلاة وبعـد انتـهاء العمادة جلس الطفل بيتر بحضن الأب "معلولي" الذي كان جالساً على الكرسي بقُرب أيقونة العذراء المقدّسة فتوجَّهت ميرنا نحو الطفل بيتر لكي تُقبّله وتُبارك له بالعمادة فكانت بركة الربّ يسوع وأمّه العذراء مريم موجودة حينما رشح الزيت من يديّ أختنا ميرنا فقامت بإعطاء البركة للطفل بيتر بدهن جبينه بالزيت المقدّس وقبَّلته وقد أخذ الأب "معلولي" بركة بيده من الزيت المقدّس وقد تبارك جميع الحاضرين منه بعد أن غلب التأثّر على وجوههم وبعد ذلك قام الجميع بالصلاة والشكر للربّ يسوع وأمّه مريم على هذه النِّعمة المباركة.

الشكر للربّ يسوع ولسيدة الصُوفانيَّة مريم أمّ الجميع على هذه النِّعمة الغالية على قلوبنا.

سيدني في 1998/7/10

أخوكم بالمسيح	أختكم بالمسيح
سركيس خوشابا	ورديّة آدم
التوقيع	التوقيع »

2- شهادة، كتبها بتاريخ 2001/5/2، جاء فيها:

« باسم الآب والابن والرُوح القدس إله واحد آمين

أنا سركيس خوشابا المقيم في أستراليا "سيدني" منذ عشر سنوات أُعطي هذه الشهادة بكل صدق وإخلاص بما رأيته وسمعته في الصُوفانيَّة خلال أسبوع الآلام.

إنّ زيارتي إلى دمشق هي الأولى منذ هجرتي إلى أستراليا وإنني كنت دائماً أطلب من الربّ أن يُتيح لي الفرصة لزيارة الصُوفانيَّة عندما يكون عيد الفصح موحَّداً وقد كان العيد في سنة 2001 موحَّداً، لأنه عندما يكون العيد موحَّداً يغمرنا الربّ بنِعمه بانفتاح الجروحات في جسد ميرنا ويرشح الزَّيت من الأيقونة المقدّسة ويحصل انخطافات مع ميرنا وتتلقّى خلالهم رسائل من السيد المسيح ومن السيدة العذراء وإنّ آخر مرة رشح الزَّيت من الأيقونة كان عام 1990

وأيضاً الجروحات والانخطافات كانت آخرها عام 1990 عندما قال لها السيد المسيح في آخر رسالة:

"لكن يا ابنتي لن تسمعي صوتي إلاّ والعيدُ واحد".

وأيضاً العذراء قالت لها:

" لا تخافي يا ابنتي إذا قلت لك أنّ هذه آخر رؤيا، إلى أن يتوحّد العيد".

وعلى أثر ذلك كانت زيارتي هذه السنة وإني كنت أتوقّع مثل الذين حضروا بأنّ شيئاً سوف يحصل وينعمنا الربّ به.

إنها تربطني علاقة أخوّة وصداقة ومحبّة مع الأخ نقولا والأخت ميرنا وقد جمعنا الربّ يسوع وأمّه مريم لنكون أخوة وأصدقاء وذلك منذ مدة طويلة وقد رحّبوا بي في منزلهم بكل تواضع.

إقامتي كانت في هذا المنزل المبارك.

يوم خميس الأسرار في 2001/4/12، كان البيت مليئاً بالمُصلّين في برهة الدار والصالون وغرفة ميرنا وعلى السطح وكانت موجودة عدة كاميرات بالإضافة إلى التلفزيونات من عدة بلدان وكنت أنا أيضاً وضعت كاميرة الفيديو داخل غرفة ميرنا لكي تكون جاهزة لأي حدث وكنت واقفاً عند باب غرفة ميرنا وبينما كانت الساعة بين الثانية والثانية والربع ظهراً سمعت صراخاً في الصالون وبدأ الناس بالصلاة وإذا بجرح الجبين يتفتّح وشاهدتُ ميرنا عندما نقلوها إلى الغرفة والدّم على جبينها وقد دخلت إلى الغرفة بصعوبة بسبب كثرة المُصلّين والزّوار وفي الداخل شاهدت أيضاً جراح اليدين والقدمين وبعدها شاهدتُ جرح الجنب البالغ (12) سم وبدأتُ بأخذ الصّور الفوتوغرافيّة وأيضاً صوّرت الجروحات ب الفيديو وإنني تأثّرت كثيراً عندما شاهدت الجروحات وكانت ميرنا تتألّم خلال هذه الجروحات وكانت الغرفة غاصّة بالمصوّرين الأجانب والعرب وكان يوجد عدة كهنة كنت في الغرفة تقريباً حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل إذ بدأت الجروحات تختم والألم قد خَفّ قليلاً وبقي المنزل مفتوحاً حتى ساعة متأخرة وكان كثيراً من الناس قد دخلوا غرفة ميرنا على دفعات أثناء الجروحات وشاهدوا كل ما حدث.

يوم سبت النور 2001/4/14

حوالي الساعة الواحدة والنصف صباحاً يوم السبت 2001/4/14 سمعت صراخ الأخت ميرنا بينما كنت في المطبخ وقد خفتُ في البداية على صراخ ميرنا وإذا بها تصرخ وتنادي بأسماء المتواجدين في الدار وتوقظهم: لقد رشح الزّيت من

الأيقونة. وإنّ الزّيت كان مقطوعاً منذ إحدى عشرة سنة وقد اقتربت أنا والمتواجدين إلى جانب الأيقونة وقد شاهدت الزّيت الذي رشح من الصورة وثلاث نقاط من الزيت كانت عالقة في أسفل الأيقونة فتجدّدت الصلوات والتراتيل والفرح غمر الجميع وقد شكرنا الربّ يسوع وأمّه العذراء على هذه النّعمة المباركة واستمرّت الصلوات والتراتيل حتى اليوم التالي دون نوم.

في حوالي الساعة الثانية والربع بعد الظهر يوم سبت النور 2001/4/14، كنت واقفاً بالقرب من ميرنا وكان البيت مليئاً وغاصّاً بالناس ومن كل الجوانب وفجأة ظهر الزيت على يدي ميرنا وعلى وجهها وعينيها وبدأت تفقد توازنها فاقتربتُ منها وسندتها من ساعدها اليمين وعن يسارها أيضاً سندها عدة أشخاص وأدخلناها إلى الغرفة ووضعناها على السرير وبدأ الانخطاف واستمرّ حوالي ساعة واحدة وخلال الانخطاف كان الزّيت يرشح من يديها ووجهها وعينيها وقد تلقّت رسالة من السيد المسيح وكنت داخل الغرفة خلال الانخطاف أُصوِّر بالفيديو كل الأحداث التي جرت وإنني أشكر الربّ يسوع وأمّه العذراء على هذه النِّعَم وإنني شاهد على كل الأحداث التي جرت أثناء عيد الفصح الموحَّد في نيسان 2001.

دمشق في 2001/5/2 سركيس خوشابا

التوقيع »

12. السيدة "دنيز فرانكلين" (Mrs. Denise FRANKLIN):

1) لنا منها رسالتان، بخطّ يدها، الأولى دون تاريخ وقد جاء فيها:

« اشتريت لتوّي كتاب "سيدة الصُوفانيَّة" بِقلم السيد والسيدة "منصور" وقرأته، وأنا متأثّرة جداً. هل تستطيع أن تُرسِل لي صورة "سيدة الصُوفانيَّة" ومسبحة تباركها أنت وتمسحها ميرنا بالزيت؟

أرجو أن تطلب منها أن تُصلّي على الصورة والمسبحة.

والدتي تُعاني من مشاكل في عينيها. هي لا تستطيع أن ترى جيّداً، وهي حقّاً تعيسة. أرجوك الصلاة مِن أجل اهتداء زوجي "رالف فرانكلين" وابنتَيّ "دومينيك" و"كارولين". ثمّة حجّ إلى دمشق يُنظَّم في شهر تشرين الثاني (نوفمبر). أتمنّى أن أُشارك فيه. ولكن وضعي المالي ليس مُشجّعاً. ببركات الله، سأكون قادرة على المشاركة فيه. فما مِن أمر مستحيل على الله... »

2) الثانية، بتاريخ 1994/11/25، جاء فيها:

« أشكر لكَ جزيل الشكر رسالتك المُؤرّخة في 1994/10/8، وأشكر لكَ أيضاً إرسالك المسبحة والصورة والزيت. لقد كانت مفاجأة سارّة أنْ أتسلَّم الزيت المقدّس. هو نعمة من العذراء. وإنّي لأعتذر لعدم الكتابة قبل الآن.

أشكر لكَ أيضاً صلواتك من أجل زوجي وابنتَيّ. بدوري، أُبقيكَ مع ميرنا وعائلتها في صلواتي...

أَجزمُ أنك علمت بإلغاء الحجّ إلى دمشق، وهذا مؤسف جداً.

في (11/26) ستكون الذكرى (12) لانسكاب الزيت من الأيقونة. إنّي أُقيم مقاماً لسيدة الصُوفانيَّة في بيتي...

أرجو بإلحاح أن تستطيع المجيء مع ميرنا إلى مدينة "دارون" (DARWIN) ذات يوم.

قُلْ لي، هل تتكلّم الفرنسية؟ إنّها لُغتي الأُمّ. فقد أتيتُ من جزيرة "موريشيوس" في المحيط الهندي، وهي جميلة جداً، كانت فرنسيّة، وهي الآن بريطانيّة...

وليُباركَكَ الله ويُبقِكَ تحت حُبِّه ورعايته. »

13. السيدة "إفلين روفائيل ياقو":

سيدة عراقيّة مُقيمة في سدني، كتبت لميرنا رسالة من أستراليا، لا تحمل تاريخاً. الرسالة صرخة. جاء فيها:

« بسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد آمين –

عزيزتي – ميرنا.

أكتب لكِ من أستراليا. سدني بعد أن شاهدت كاسيت فيديو لك فإنّي آمنتُ بما رأيتي. وآمنت بسيد المسيح وأمّه العذراء. فإنّي فتاة مسيحيّة من العراق.

أرجو منك رجاء أن تبعثي لي صورة فوتوغرافيّة للصورة التي ظهرت فيها أمّ المسيح. السيدة العذراء تبكي وتنقّط الزيت وكذلك أرجو أن تبعثي لي في قطن أو في قطعة من القماش يكون الزيت من العذراء. رجاء رجاء رجاء.

كما أرجو أن تصلّي إلى المسيحيين الذين هاربين من العراق وهم الآن يعيشون في مجمّعات في تركيا. وإيران تحت ظلم قاسي.

صلّي لأجلهم ولأجلنا نحن المسيحيين. صلّي لأجلي.

ابنة المبارك إفلين روفائيل ياقو/ من العراق

وحالياً في أستراليا »

14. سيدة ...:

أختم هذه الشهادات والرسائل من أستراليا، برسالة وَرَدت من سيدة رأيت أن أكتم اسمها، وهي تبوح لميرنا بما يُقلقها، وتسألها الصلاة من أجل أسرتها. أنقل هذه الرسالة بحرفيّتها. ففيها ما فيها من بساطة إيمان الشرقيّين و... عمقه:

« إلى السيدة ميرنا

أيتها الحبيبة ميرنا وحبيبة خاصةً لمريم العذراء أيضاً. أنا أكتب لك من أوستراليه. أنت جئتنا إلى أوستراليه 1993 ونحن دائمن نذكرك ونسمع التراتيل موجودة على الكاسة. ونفرح أن نسمع الألحان والتراتيل للعزراء مريم. عندي طلب يا مرنا أطلبهُ منكِ هو عندي ولد أسمه "مرسال" ما في أشطر منه ذكي محامي ناجح في كل عمله. وهو يشتغل في مكتب لحاله الحمد لله ناجح لكن عمل يسقط شعره ما في عنده شعر وهو من العمر (26) سنة years (26) ولما صار ينحصر شعره صار صعب عليه لاقه عروسة له هو يوريد أن يتجوز عمل يلاقي صعب كثير يتعرف على عروسة تكون عقلة شاطرة حلوة صارة صعبة علينا نتعرف على واحدة له. لهذا السبب أنا أومه الولد عمل أطلب منك أن تذكرينا في صلاتك لأن مريم العزاء تسمع منك أكثر مني أنا عمل صلي كل يوم وأسمع قداس كل يوم لأن عندي خوري قاعد معنا وهو يقدس كل يوم في بيته. وأيضاً عندي إبنة عمرها (27) سنة years (27) كمان صعب تلاقي عريس. وهيه أيضاً محامية مثل أخوها بتحب تلاقي عريس شاطر مهذب حيث تقدر أن تتكلم معه. صارت الحالة صعبة. تلاقي عروسه للولد. وعريس للأبنة نطلب منك أن تذكرينا بصلاتك نطلب منك هذا الطلب لا ربما بركي العزراء مريم. تسمع منك لأنك أنتِ خاصةً لها. وإذا تمت فرحتنه مِن خبّرك أيضاً.

الولد اسمه مرسال بده عروسة. والإبنة إسمها ماري تريز كمان بدها عريس. إنشا الله بدون شك الله يسمع صلاتك: لأن العزراء مريم ما عمل تسمع صلاتنا نطلب منك أن تصعفينه بصلاتك. أمين أمين.

عندي ثلاث أولاد واحد متجوز نشكر الله كثير كثير. لكن عندي أيضاً ولدين اللي ذكرتهم لك بعضهم عزابه صار كثير كثير صعب لقي عروسه للصبي وعريس للأبنة.

أختم رسالتي بكل سلامات إلى جوزك وأولادك الله يعفي عنهم ويمنحك البركات إلى بيتك المقدس وعائلتك. »

الصُوفانيَّة في الفيلبين

1) المنسنيور "سام لاروسا" (Sam LAROSSA):

هو مرسَل في الفيليبين. كتب بتاريخ 1996/8/22، رسالة يقول فيها:

« تمنيّات من أجل السلام والنعمة!

أبتِ،

أنا مرسل مقيم هنا في جزر الفيليبين.

أهتمّ جداً بالرسائل المقدسة التي تلقتها ميرنا في دمشق. ورأيت أن أتصل بك مباشرة بشأن هذا الموضوع.

تلقيت نداءً في قلبي لنشر رسائل ميرنا نظور هنا.

أودّ أن أسألك أن تتلطف وترسل لي المزيد من المعلومات حول هذا الأمر، وأرجو أن تظلّ على اتصال بي حول ما جرى وما يجري، لأنّي في عزلة، ولكنّي أؤمن بقوة أنّ أمّنا المباركة، تجمع أبناءها الآن في العالم كله، لأنّ الوقت حقاً قصير للغاية.

أرجوك الكتابة لي من حين لآخر، إذا كان ثمّة بعض الأخبار. إنّي أقدم حياتي لربنا الصالح ولأمّنا المباركة أملاً أن يستخدماني أداةً لنشر رسائلهما.

أودّ سماعك بسرعة. أرجوك الكتابة بسرعة.

أصلّي كي نحقّق اتصالاً ثابتاً.

قل لأهل دمشق، إنّي أصلي من أجل انتشار الرسائل المقدسة، رسائل ربّنا وسيِّدتنا.

أصلي من أجل كل واحد، ونحن نظل متّحدين في شركة الصلاة مع يسوع والعذراء والقديس "يوسف". »

2) الأخت "مريم الصليب":

تسلّمت ميرنا فكساً من الأخت "مريم الصليب" من مدينة "لاس بيناس" (LAS PINAS) من الفيليبين، وهي رئيسة "الراهبات الفرنسيسكانيات" في هذه المدينة. كتبت بتاريخ 2000/3/26، تقول:

« ميرنا العزيزة،

إنّي أولي هذه الرسالة اهتماماً كبيراً. كنت قد كتبت لك منذ سنوات، وأرسلت

رسائل كثيرة. ولكن يتّضح لي تماماً أنك لم تتلقّي أيّاً من رسائلي، لأنّي لم أتلقّ منك أي جواب.

الآن أكتب لك بواسطة الفكس، لأنّي أعتقد أنّه أسرع الوسائل كي تصلك رسالتي.

كيف هي حالك الآن؟

في الحقيقة، لديّ صديق في هولندا، قد زارك اسمه "جوس". لَكَم تكون لحظة رائعة لو تخططين لزيارة الفيليبين. ثمة سؤال في ذهني، وأسأل الربّ أن يهديني. أتعتقدين أنّ الاستعدادات التي نبذلها لا تزال ضرورية؟ وما هي خطة الله بشأننا، مع أنّ قدّيسين كثيرين يقودوننا؟ أعرف أنّ الوقت قصير للغاية. ماذا عساني أفعل، لست أدري. أترجم الرسائل المقدسة إلى العديد من اللّغات. ولكني الآن أكتب لك بالفرنسية، لأنّها لغتي. ولكن بوسعك أن تجيبيني بالإنكليزية أو الفرنسية أو الإيطالية أو أيّة لغة تشائين. أرجو، وتلك هي أمنية قلبي، أن أتصل بك...

صلّي، من فضلك، من أجلنا.

أصلي من أجلك أيضاً، من أجل ولديك وعائلتك. تقبّلي تعازيّ بوفاة الأب "معلولي".

أختك... الأخت مريم الصليب - الرئيسة العامة »

3) السيِّدة "كاريداد لانيزا" (Caridad LLANEZA):

هي سيِّدة من الفيليبين، كتبت بالإنكليزية رسالة إلى ميرنا، بتاريخ 2002/7/27، تقول فيها:

« عزيزتي ميرنا،

لتكن بركة الله عليك وعلى أسرتك!

كنت أقرأ مجلة "رسول القلب الطاهر"، فوجّهت انتباهي حول معجزات أيقونة سيِّدة الصُوفانيَّة، التي هي في حوزتك. أعرف أنّ الزيت الذي يسيل من الأيقونة يستطيع أن يحدث أشفية. وبما أنّي أعاني حقاً من عصب المفاصل (Rheumatoid Arthritis) وأمراض أخرى، فإنّي أؤمن أنّ هذا الزيت العجائبي سيشفيني.

هل تتكرّمين وترسلين لي قليلاً من الزيت لأعالج أمراضي؟ أرجوك ساعديني باسم أمّنا المباركة، سيِّدة الصُوفانيَّة.

شكراً لك لاهتمامك اللّطيف وعونك.

لك بإخلاص في سيِّدتنا المباركة، سيِّدة الصُوفانيَّة. »

الصُوفانيَّة في تاهيتي

1) السيِّدة "اليزابيت شالون" (Elisabeth CHALONS):

هي سيِّدة من تاهيتي. وافتني برسالة لها مؤرّخة في 1992/11/20، تقول فيها:

« صباح الخير في يسوع المسيح!

إنَّ الأخ "فلاديمير" (VLADIMIR)، وهو من سكان جزيرة تاهيتي، قد كتب يخبرك عن النّعمة التي منّت بها عليه أمّنا مريم العذراء. وقد زارني وأراني صورة سيِّدة الصُوفانيَّة، وأتاح لي أن أشمّ قطعة القطن الصغيرة المشبعة بالزيت، التي أرسلتها له، والتي تؤكد دون شك تلك الرائحة العابقة من شخصه وإصبعه. وقد وضع بعض الزيت على مسبحتي، ولَكَم كانت مفاجأتُنا ودهشتُنا عظيمتين إذ شاهدنا الزّيت ينسكب بغزارة من المسبحة.

وها أنا بدوري أكتب لك في اتّضاع وجرأة، لأسألكَ أن ترسل لي صورة لسيِّدة الصُوفانيَّة وقليلاً من الزيت، إن أمكن. أشكر لك استجابتك لطلبي.

وليحفظك الرّب يسوع وأمّنا العذراء مريم في السلام. »

2) السيِّد "ڤلاديمير أوتسينازك" (Vladimir OTCENAZEK):

وردتنا رسالة يحمل مغلّفُها كتاباتٍ طريفة.

الطوابع تحمل اسم "بولينيزيا الفرنسية"، خاتم البريد يحمل تاريخ 1992/7/15، وكلمتان هما: "بابارا" (PAPARA) وجزيرة تاهيتي. أما الكتابات المتبقّية، فكانت بخط كبير، وبالفرنسية:

« سيِّدة الصُوفانيَّة

سورية – دمشق"

وبخط صغير: موجّهة لعائلة ميرنا ونقولا

وفي أسفل المغلف، كُتب بخط صغير: "في حبّ يسوع ومريم.

عذوبة الجزر البعيدة. »

وكُتب على الوجه الثاني للمغلّف:

« فلاديمير أوتسينازك" – "بابيتيه" (PAPEETE) – تاهيتي – "بابارا".

بولينيزيا الفرنسية. »

الشماس الإنجيلي ميديريك برناردينو Mèdèric Bernardino من تاهيتي ينشد بلغته نشيد الصوفانية عام 2004

الأب غي بان Guy Pin كاهن من تاهيتي

استراليا

نيسان 2005

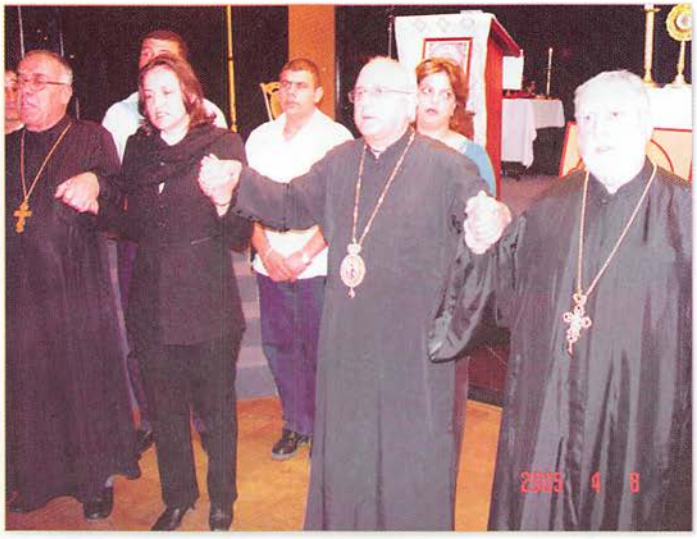

لقاء مع جمهور من المؤمنين في سيدني

لقاء مع الشبيبة في استراليا بعد القداس الإلهي الذي احتفل به الأب فادي سلامة ويبدو واقفاً في وسط الصورة

ميرنا مع راهبتين من دير سيدة الانتقال الذي استضافها - استراليا - نيسان 2005

المطران عصام درويش ونائبه الأب عبدالله حميدية يستقبلان ميرنا في صالون المطرانية في استراليا - نيسان 2005

سيادة المطران جورج رياشي يقيم الذبيحة الإلهية في كنيسة مار مخائيل للروم الكاثوليك في مدينة سيدني - استراليا بتاريخ 1993/8/22

ميرنا تشارك بالقداس في كنيسة القديس اسطفان في مدينة برزبن - استراليا بتاريخ 1993/9/4

وجاء في الرسالة بالحرف الواحد، ولكن بلغة فرنسيّة تعيسة:

« أهلَنا الأحبّاء في البعيد جداً.

أطيب تحية لكم جميعاً، في حبّ مريم، أمّ يسوع وأمّ البشر جميعاً.

نكتب لكم هذا المساء، هذه الرسالة الصغيرة، لنشكر لكم كل ما يحدث في عائلتكم.

أكتب لكم هذه الرسالة، اليوم الثلاثاء 1992/7/14، في الساعة (16:30). تسلّمت يوم الخميس 1992/7/9، الساعة (11) أيقونة (والدة الإله) ينبوع الزيت المقدس، سيِّدة الصُوفانيَّة.

في المساء نفسه، الساعة (20:00)، دفعنا فضولنا، أنا وزوجتي، للبحث عن المكان الذي يخرج منه الزيت. أُقسِم لكم بأن الزيت غطّى الصورة، بعد ذلك بلحظات. ومنذ ذلك الحين، لا أكفّ عن دعوة جميع الأخوة والأخوات لمشاهدة هذه الصورة الصغيرة.

مساء الإثنين 1992/7/13، في الساعة الخامسة، تسلّمنا شريط ڤيديو، أعارنا إيّاه أصدقاء من مدينة "نوميا" (NOUMÉA) في كاليدونيا الجديدة. وفي الساعة (19:30)، شاهدنا الفيلم وقد أثار إعجابنا. ولكن في آخر الفيلم شاهدنا ظهور الزيت على يدي ميرنا. فوضعت راحتي يديّ فوق يدي ميرنا، وعندها، يا للمعجزة، كانت يدي كلها مغطّاة بالزيت. فتقدّم أولادي وزوجتي. فشاهدنا شاشة التلفاز مغطّاة بالزيت. فأخذنا أنا وأولادي نضحك من السّعادة والسلام، لأنَّ مريم تحبّنا، نحن البعيدين جداً عنكم.

نقدم لكم ذواتنا:

"فلاديمير أوتسينازك"، عمري (35) سنة، ولدت في 1957/3/30، في جزيرة تاهيتي. أنا أب لأربعة أولاد. متزوج منذ 1981/9/25. زوجتي "ليوني تيسييه" (Léonie TESSIER). عمرها (37) عاماً، وُلدت في 1954/6/18 في جزيرة تاهيتي.

أولادي: الكبرى ميلينا (MILENA)، عمرها (14) سنة.

الصبي تاماتيا (TAMATEA)، عمره (10) سنوات.

ابنتي تيودورا (THÉODORA)، عمرها (7) سنوات

ابنتي لينكا (LENKA)، عمرها (3) سنوات.

أجدادي من أصل تشيكي، من مدينة "براغ". هاجروا منذ (50) عاماً ليعيشوا في بولينيزيا الفرنسية.

نعيش في جزيرة صغيرة جداً في مكان ما من المحيط الهادي.

اكتبوا لنا من فضلكم. أرسلوا لنا صور سيِّدة الصُوفانيَّة.

هوذا رقم هاتفنا في مدينة "بابيتيه"، في جزيرة تاهيتي

57 46 71

هوذا عنواننا الشخصي: ( )

إن سمح لكم يسوع يوماً بالسفر نحو المحيط الهادي. اكتبوا لنا أو اتصلوا هاتفياً. بيتنا بيتكم.

شكراً.

إلى اللقاء قريباً! »

وكتب فلاديمير أوتسينازك رسالة ثانية من تاهيتي بتاريخ 1992/12/1، جاء فيها بالحرف الواحد:

« أصدقاءنا الأعزّاء، البعيدين جداً والقريبين جداً،

شكراً لكم لجميع الصلوات التي رفعتموها للعذراء وليسوع.

نحن سعداء أيضاً بتلقّي أخباركم. منذ شهر تموز (يوليو) عام 1992، حدثت أمور كثيرة خارقة في تاهيتي، في كنيستنا، التي تحمل اسم "طبريا"، وفيها نختلي ونصلّي.

الأيقونة تنشر بين حين وآخر، عبقاً طيّباً. وسيِّدة الصُوفانيَّة لاقت ترحيباً في رعايا كثيرة عندنا في "بولينيزيا". منحتني "مريم" القوة لنسخ صورها، ويسوع أعطاني الجرأة لنشر صورها حولي. والعذراء منحتني نعمة الصلاة، أنا الذي لم أُصلِّ يوماً المسبحة. وبتُّ الآن، حيثما أذهب، أتحدّث عن مريم، وأنا أحمل اليوم مسبحتي في يدي اليمنى. وفّقت في نسخ (200) صورة للسيِّدة، ووزعتها على أصدقائي. ونشرت أيضاً أربعة نسخ من شريط الفيديو الذي صُوِّر في فصح عام (1990) حيث تظهر ميرنا بجراحاتها وبالزيت. وقد سجّلنا عدداً من الاهتداءات.

نسألكم اليوم الصّلاة إلى مريم ويسوع من أجل بلدنا، لأنّ الشبيبة من فتيان وفتيات، تُدمن المخدّرات منذ سنّ الثانية عشرة، لأنّ النباتات تجد لدينا تربة خصبة.

أبت، أودُّ أن أسألك، إن أمكن، أن ترسل لنا أيضاً قليلاً من زيت الأيقونة من أجل مرضانا...

أعطيك رقم هاتفنا (574671) بابيتيه - تاهيتي، أو أرسل لي رقم هاتف ميرنا. سأحاول أن أعطيها أخبارنا بالهاتف.

أبتِ، لا بدَّ لي من أن ألفت انتباهك إلى أنّ بيننا وبينكم فارقاً زمنياً يبلغ (12) ساعة.

أبتِ، إن عدت من الولايات المتحدة، اكتب لنا في أقرب وقت ممكن.

أرسل لك هذه الصور (من احتفالات الجزيرة بسيِّدة الصُوفانيَّة، من مظاهر تطوافات وصلوات جماعية...) كي توحّدنا الصلاة.

إن سمح الربّ، سآتي إلى دمشق.

أقبّلك بقوة.

حاشية: هذا العقد من الأصداف البحرية، هل يمكن وضعه أمام الأيقونة من أجل جزيرة تاهيتي؟ »

3) السيِّدة "دانييل تشييو" (Danielle TCHIOU):

وردتنا من "بابيته" أيضاً رسالة بتاريخ 1993/11/3، كتبتها سيِّدة تُدعى "دانييل تشييو"، كنّا بالطبع نجهل كلّ شيء عنها. جاء في رسالتها:

« أبتِ،

قرأت بتأثّر كبير كتابك "اذكروا الله – رسالة الصُوفانيَّة"، وكذلك كتابك "الصُوفانيَّة، تاريخ ظهورات وتجلّيات يسوع ومريم في دمشق من عام (1982) إلى (1990)".

وُلدت كاثوليكيّة، ولم أمارس إيماني في الفترة المدرسيّة، وبعد ذلك تبخّر كلّ شيء... في شهر نيسان (ابريل) الماضي، أمضيت مع صديقة لي، ليست بكاثوليكيّة، فترة من الرياضة الروحيّة. خلالها حدث لي ارتياح في الروح ظهرت لي خلاله العذراء مريم. فأعادتني بذلك إلى الكنيسة، ومنذ ذلك الحين تمّ اهتدائي. أسأل دائماً العذراء مريم والربّ يسوع أن يهباني القوّة لأنموَ في الإيمان، والرّجاء والمحبة، لأنّي في غاية الهشاشة وسط هذا العالم المفرط المادية.

أبتِ، أود أن أسألك أن ترسل لي، إن أمكن، صورة لسيِّدة الصُوفانيَّة، وكذلك قطعة من القطن مُبلّلة بالزيت.

أعرف أنّ الذكرى السنويّة لظهور العذراء ستكون في 1993/11/27، وأن العذراء مريم لن تغيب عن موعدها، وستعطيكم علامات كثيرة في ذاك اليوم.

ليباركَكَ الربّ، يا أبتِ، وليبارك ميرنا وعائلتها من أجل كلّ ما تبذلونه في الصُوفانيَّة. وليحلَّ السلام، ولتُحقّق وحدة الكنيسة، مع انتصار مريم العذراء تمجيداً للثالوث الأقدس. »

4) السيِّدة "ايرما باريف" (Irma BAREF):

سيِّدة من "بابيته". لنا منها رسالة وبطاقة.

الرسالة بتاريخ 1994/4/15، جاء فيها:

« أبتِ،

لقد تلقيت رسالتك وما فيها. أشكر لك ذلك من كل القلب. وضعت القطنة المشبعة بالزيت العجائبي في حنجور...

لقد غمرني الفرح عندما تلقّيت رسالتك...

واتصلت بالسيّد "فلاديمير أوتسينازك" في "بابارا".

واستطعت أن أبلغَه ما سألتني. فأجابني أنّ أيقونتَه لم تعد ترشح زيتاً، ولكنها تظلّ نديّة داخل إطارها. ولقد قال لي أنّه حاول مراراً الاتصال بك هاتفياً، ولم يُفلح في الحصول على الخط. وهو آسف لذلك كلَّ الأسف. وقد سألته أن يكتب لك لكي ينقل لك شهادته، ولسوف يفعل.

لم أكن أعرف أنّ الأيقونة لم تعد ترشح زيتاً. ولكنّ العذراء تعرف ما تفعل. ولسوف تزيد هذه المعجزات إيمان الشعب السوري في دمشق..."

أما البطاقة، فهي بتاريخ 1994/6/3، وقد جاء فيها:

"لقد تلقّيت رسالتك وإني شاكرة لك.

أمّا "فلاديمير"، فمن الأفضل أن تتّصل به مباشرة...

... هذه البطاقة تحمل صورة الكنيسة وهي تمثّل مركب القدّيس بطرس، في مركز خاص بالرياضات الروحية يُدعى "طبريا"، وهو مكان منسلخ عن صخب العالم، حيث تستطيع "الخراف" أن تجدّد غذاءها. حدثت فيه اهتداءات كثيرة... هللويا... »

الصُوفانيَّة في سريلانكا

السيدة "جانيتا راجا بكسيه" (Janitha RAJA PAKSE):

لم تصل الصُوفانيَّة إلى سريلانكا، وإنّما طالت سيِّدة سريلانكية تُدعى "جانيتا راجا بكسيه" (Janitha RAJA PAKSE)، وابنتها، العاملتين في أحد البيوت في لبنان. كتبت السيِّدة "جانيتا" شهادتها بلغتها، وتُرجمت إلى الفرنسية. أنقل الترجمة الفرنسية بحرفيّتها:

« رسالة الله،

إلى جميع الأخوة والأخوات السريلانكيّين. هذه قصّة حقيقيّة. حدثت في شهر شباط (فبراير) من عام 1995، في البيت الذي أعمل فيه.

في لبنان، حيث أعمل، وصلت سيِّدة، اسمها ميرنا. رأيت شيئاً خارق الطبيعة يحدث. كان زيتاً ينسكب من يديها. رأيته بأمّ عيني. على الفور، مضيت أجلب تمثالاً للعذراء. ثم سألتها أن تلمس التمثال. ثم عادت السيِّدة (ميرنا) إلى سورية.

بعد ذلك بأسبوع، حدث في البيت شيء رائع.

ابنتي تعمل هي أيضاً في لبنان، تعوّدت أن تشعل كلّ صباح شمعة صغيرة. وكانت الشمعة في العادة تذوب بعد قرابة الساعتين. ولكن شيئاً مفاجئاً حدث ذات يوم. لم أعد أذكر اليوم، ولكني أعتقد أنّه كان يوم جمعة. فالشمعة التي كانت أشعلتها في ذاك الصباح، كانت قد انطفأت حول الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر.

ولكن الغرفة كلها كانت مليئة بعبق مسكر. فتّشت كل ما يحيط بالشمعة، ولكنّي لم ألحظ شيئاً غريباً. فلم أعد أفكّر في الأمر.

على كل حال، قرابة الساعة الخامسة بعد الظهر، عدت إلى الغرفة لسبب لم أعد أذكره، وهنا فوجئت جداً إذ رأيت شمعة مشتعلة. في الواقع، لم أستطع أن أصدّق ذلك، لأنّه لم يكن في البيت أحد سواي. ثم قدمت ابنتي إلى البيت ورويت لها قصة الشمعة المشتعلة في الغرفة، رأتها وأبدت هي أيضاً دهشتها من ذلك.

هذا المساء، لم نستطع النّوم وكنّا كلانا نراقب الشمعة. أخيراً انطفأت قرابة الساعة العاشرة والنصف مساءً.

بعد ذلك رويتُ الحادثة لميرنا. فقبلت ميرنا أن تروي هذه الحادثة لجميع الأخوة والأخوات السريلانكيّين في سورية.

أكتب هذه الرسالة التي أرسلها الله، أمامكم جميعاً. أبارك ميرنا، والعذراء مريم وأبارك الله.

شكري وتبريكاتي لكل من يقرأ هذه الرسالة. »

الصُوفانيَّة في غينيا الجديدة

السيِّدة "شارون سياغورو" (Sharron SIAGURU):

هي سيِّدة (أو صبية؟) من "بابوا" في غينيا الجديدة، وهذه إحدى جزر المحيط الهادئ. الرسالة موجّهة إلى ميرنا ومكتوبة بخطّ اليد، ولا تحمل تاريخاً. جاء فيها:

« تحيّاتي لك باسم الثّالوث الأقدس وأمّنا مريم.

من دواعي سروري أن أكتب لك مباشرة.

كما ترين، ههنا صورة لأختي الصغيرة. مشكلتها أنّ ركبتيها كلتيهما متشابكتان، مما يجعل السير لديها صعباً.

سوف يصبح عمرها (6) سنوات في (11/15)، لكنّها تبدو وكأنّها في السنة الثالثة من عمرها.

هل يمكنك، لطفاً، إرسال بعض الزيت لدهن ركبتيها؟

أنا أعتقد أنّك في الغالب تجيبين بعد صلوات كثيرة.

أختك في المسيح يسوع ومريم. »

الصُوفانيَّة في كاليدونيا الجديدة

1) السيِّد "بول ميلو" (Paul MILLOT):

هو من أصل أوروبي، ومن مواليد كاليدونيا الجديدة. كان يدرِّس الموسيقى ويدرِّب جوقات من مختلف الأعمار في مدينة "نوميا" (NOUMÉA). كتب عدة رسائل، أنقل منها بضع فقرات:

1. الأولى، بتاريخ 1993/1/29، يقول فيها:

« أكتب لك بعد أن أنهيت قراءة كتاب "الصُوفانيَّة" الذي نُشر في باريس عام 1991...

كتابُك هذا أثّر فيَّ كثيراً، بما ينطوي عليه من روح تستند إلى إرادة السيِّد المسيح والعذراء أمّنا، أكثر ممّا يحتويه من معجزات لا أشكّ البتة في منشئها.

كان قد عُرض عليّ، عام (1988)، الحجّ إلى الصُوفانيَّة من (4 إلى 10)/1/1988، ولكنّي كنت أجهل حجم الأحداث، وإزاء كلفة السفر الكبيرة، آثرت أن أمضي إلى مزار "مديوغوريه"...

هذه الرسالة إذن هي شكر لك لكتابتك هذه الأحداث، وإني لأشكر الرّب. ولكنّ قلبي حزين بسبب شكّ معظم كهنة منطقتنا في الصُوفانيَّة، الذين يتجرّؤون ويطلقون الأحكام، مثل كهنة أوروبا، دونما اطّلاع أو بحجّة اكتفائهم بالكتاب المقدّس،... كما إنّي حزين لسلوك معظم سكان البلد المعمدين، الذين هجروا الكنيسة. ولذلك، فأنا أطلب صلوات إخوتي العرب الكاثوليك والأرثوذكس والمؤمنين من الديانات الأخرى، كي يستطيع إخوتي سكان كاليدونيا، الذين أعماهم الادّعاء وأعمتهم المتع، أن يغيّروا حياتهم ويعودوا للبشرى التي حملها الرّب يسوع، والتي يُجدِّد إحياءَها بواسطة أمّنا السماوية.

هل بوسعك، يا أخي العزيز، أن ترشدني للحصول على كتيّب بالفرنسية يحتوي الرسائل التي أعطاها يسوع والعذراء مريم!

تقبّل خواطري الأخويّة، من أجلك ومن أجل ميرنا ونقولا وجميع الذين يحيطون بهما...

بكل أخوّة »

2. كتب أيضاً رسالةً بتاريخ 1993/5/26، جاء فيها:

« أشكر لله الآب بواسطة يسوع ومريم، أني تسلّمت رسالتك المرسلة من باريس

بتاريخ (13) الجاري، وهو عيد سيِّدة فاطمة، وفيها صورتان لسيِّدة الصُوفانيَّة، اليوم (15). أشكرك شكراً جزيلاً.

... نعيش منذ ثلاث سنوات تقريباً تجدّداً رعويّاً، شعبنا بأمسّ الحاجة إليه. فالممارسة الدينيّة متدنّية جدّاً لا سيما بين السّكان ذوي الأصول الأوربيّة...

أسألك الصلاة من أجل كنيسة كاليدونيا الجديدة، كما أسأل الصلاة ميرنا وعائلتها وجميع من يحيطها. فهنا تكثرُ البدع، وتتدنّى الممارسة الدينيّة...

... أخي العزيز،

أتركك وأنا أصلّي لله الآب بواسطة يسوع ومريم، كي يهبَك جميع النّعم الضرورية لكهنوتك... وأقبّلك بكل أخوة.

حاشية: يا لفرحي إذ عرفت أخاً من مدينة اهتداء شفيعي القدّيس "بولس"... هل كان حنانيا يسكن الصُوفانيَّة؟... »

3. وكتب "بول ميبو" رسالة بتاريخ 1994/2/18، جاء فيها:

« أرفع الشكر للربّ. ولا أدري كيف أشكر أمّنا السماوية لمداخلاتها الرقيقة، إذ تسلّمت تسجيل صلاة المدائح والنسخة المصوَّرة لكلماتها، كما تسلمت رسالتيك المؤرختين في (3 و 1/9). تقبّل شكري الأخوي...

قرأت كتاب "الصُوفانيَّة"، الذي يتناقله الآن أفراد أسرتي. يبقى أن أقتني كتاب "اذكروا الله".

... أسمع دائماً في قلبي صدى كلمة الربّ في مَثل الوزنات:

"لقد كنت أميناً في القليل..."

ثقْ، يا أخي العزيز، بأنّ صلاتي ترافقُك، كما هي ترافق بعض مراسليّ، من كهنة وراهبات من فرنسا.

بكل أخوّة »

4. وكتب أيضاً رسالةً بتاريخ 1997/12/21، جاء فيها:

« لدي إذن كتاباك: "الصُوفانيَّة" و"اذكروا الله". وشريط تلفزيوني قصير حول ميرنا والزيت والجراح.

أواصل تدريسي التطوعي للتعليم المسيحي في المدرسة الرسمية. لديّ (110) طلاب: (75٪) كاثوليك (6/1 يمارس الديانة)، (20٪) من مختلف الكنائس البروتستانتية (4/1) يمارس الديانة)، وثمة بدع أخرى: بوسعك أن تستنتج أنّ

في كنيسة القديس اغناطيوس - ملبورن - استراليا بتاريخ 1993/9/12
يظهر المطران جورج رياشي المونسنيور هنري دبوس والأب بولس فاضل

سيادة المطران أفرام عبودي (سريان أرثوذكس) والأب ابراهيم غربي بعد انتهاء الصلاة
إبان زيارة ميرنا لإحدى الكنائس في سيدني - استراليا 1994/11/26

استراليا

نيسان 2005

ميرنا تصلي
وتدهن بالزيت
بعض المرضى

استراليا - نيسان 2005

ميرنا تصلي وتدهن بالزيت بعض المرضى

استراليا - نيسان 2005

ميرنا تصلي وتدهن بالزيت بعض المرضى

تدريس مثل هؤلاء الطلاب يضطرّني لتهيئة الدروس في الصلاة، كي يعضد الربّ عملي، لا سيّما وأنّ الأهل لا يهتمّون بأبنائهم، لا في الشؤون الدنيويّة، ولا في الشؤون الدينيّة... »

5. وفي رسالة له بتاريخ 1999/12/16، كتب يقول:

« ... لقد تسلّمت رسالتك السّنوية حول الصُوفانيَّة، المؤرّخة في 1999/1/25، وقد أُرسلت من باريس بتاريخ 1999/5/17...

لقد منحني الرّب فرح توزيع قرابة (200) صورة لسيِّدة الصُوفانيَّة لطلاب التعليم المسيحي والأصدقاء...

... ميرنا، أسرتها، أنت وجميع مساعديكم، حاضرون في صلاة فرقتنا الصغيرة...

مع أطيب التمنيات لبلدك كله... »

2) السيِّد "فيليب فرانشيت" (Philippe FRANCHETTE):

مؤمن من العاصمة "نوميا". ما كنّا لنعرفه لو لم يبادر للكتابة. نحتفظ له برسائل عديدة، أذكر منها ثلاثاً:

1. الأولى، بتاريخ 1993/10/20، جاء فيها بخطّ يده:

« اغفر لي بدوري بسبب صمتي الطويل. لا تظن أنّي لا أفكّر فيكم. العكس هو الصحيح. أصلّي متبنياً نيّاتكم، ومن أجل الكنيسة ووحدتها. يا للحزن الذي يسود العالم اليوم إذ نرى ما يحدث فيه!

أرجو أن تكون رحلاتكم إلى فرنسا وكندا قد حالفكم فيها التوفيق. لا شكّ أنّكم تتحمّلون مسؤوليات جساماً وهذا مرهق. ولكن ثقوا بأنّ يسوع والعذراء معكم... إيّاكم أن تدعوا اليأس يتسرّب إليكم، فهو الفخ الأكبر الذي يستخدمه إبليس اليوم...

كلّ صباح، أصلّي أمام صورة كبيرة لأمّنا السماوية، كي تسند رسالتكم.

صلّوا أيضاً من أجلي كي أنهض بمسؤولياتي، بوصفي أباً وزوجاً وابناً، وفق ما يريد الله مني. زوجتي مريضة وتمرّ بظروف صعبة.

ابنتاي لطيفتان: "كريستين"، وهي في السابعة والعشرين، لها طفلة عمرها سنتان ونصف، وصبي في الشهر السادس، و"آن"، لها من العمر (18) عاماً، تتقدّم بعد أيام من الشهادة الثانوية. أشكر لله أنها بعيدة عن كلّ معشر فاسد ولهو...

نحن الثلاثة، نصلي معاً كل مساء المسبحة من أجل اهتداء الخطأة...

نرجو أن يكون الأب "معلولي" قد استردّ عافيته... »

2. الثانية، بتاريخ 1995/1/10، يقول فيها:

« على الرغم من كل الصمت، أنا لا أنساك، وأؤكد لك أني أصلّي دائماً من أجلك.

صلّ أيضاً من أجلنا، فإنّ ابنتي الصغرى التي ستبلغ بعد قليل عشرين عاماً، قد سقطت من ظهر الحصان وتعرّضت لرضّة في الرأس.

أفكّر كثيراً بك وبميرنا، التي تزرع الكثير من الخير عبر العالم... »

3. الثالثة، بتاريخ 1999/10/17، يقول فيها:

« تسلمت بفرح كبير كلمتك اللطيفة المؤرّخة في (7/11)، والمرفقة برسالة الصُوفانيَّة السنوية، المثيرة للغاية والمليئة بالأخبار السارة.

بحثت، في اقتناع واندفاع، عن أصدقاء تحرّكهم، كما تحرّكني، وحدة عيد الفصح، لا سيّما بين الكاثوليك والأرثوذكس، كي نملأ العريضة التي أرسلتها لي.

أنت تعرف أنّ قداسة البابا مهتم جداً بهذا الموضوع، وينشط منذ زمان بعيد لردم الهوّة وتحقيق المصالحة بين الكنيستين.

وعلى الرّغم من تسارع الزمن، وبُعد المسافة بيننا، وما قد يبدو نسياناً ولا مبالاة، ثق بأنّي كثيراً ما أفكر فيك، في ميرنا ورسالتها البالغة الأهميّة، مثل وحدة الكنيسة وتبشير الشبيبة... أنا أصلّي في مطلع كل يوم، الساعة (4:30) صباحاً، من أجل هذه النيّات، أمام صورة سيِّدة الصُوفانيَّة، وأخصّك بصلاة.

وإنّي، إذ أتمنى لك ولميرنا وعائلتها صحة جيدة، وإذ أرجو أن تخصّوني بصلاة وجيزة، تقبّل صداقتي الخالصة في قلبَي يسوع ومريم المتّحدين. »

3) السيِّدة "جينيت كاسبار" (Ginette GASPARD):

لنا منها عدة رسائل.

1. أولاها، بتاريخ 1994/5/13، جاء فيها:

« استطعت الحصول على عنوانك بفضل أحد أصدقائي، "فيليب فرانشيت".

جئت أسألك إن كان من الممكن أن ترسل بالطائرة قطع قطن صغيرة، مشبعة بزيت سيِّدة الصُوفانيَّة، العجائبي.

أرجوك، يا أبتِ، أن تمنحني فرح الحصول على مثل هذا الكنز، الذي تعطينا إيّاه أمنا السّماوية.

لَكَم أود أن أُشركَ في هذا الفرح المرضى وأولئك البعيدين عن الله، كي أظهر لهم غنى محبّة الله لأبنائه.

هل يسعُك أيضاً أن تضمّ إلى ذلك، صوراً لسيِّدة الصُوفانيَّة مع بعض الصلوات؟

قل لي إن كان يتوجب عليّ أن أُرسل لك مبلغاً ما أو هديّة، مساهمة مني في النفقات.

على أمل حصولي قريباً على ما أسألك، أرجو أن تتقبّل خالص شكري، مع ابتهالي إلى الرّب والعذراء، كي يباركاك ويحفظاك... »

2. الرسالة الثانية، بتاريخ 1994/7/25، جاء فيها:

« تلقّيت أيقونات العذراء أمّنا، التي أرسلتها إلي، وكذلك الرسالة الأولى وفيها قطعة القطن المشبعة بالزيت العجائبي، الذي ترسله لنا السماء، بواسطة أمّنا الحنون.

أشكر لك جزيل الشكر، كل ما تتيح لنا أن نشترك فيه...

اغفر لي، لأني لم أكتب قبل اليوم. إلا أني كنت أنتظر رسالتك الأخيرة، كي أؤكد لك أني تسلمت كل شيء، وأُعرب لك عن فرحي. يالفرحنا أن يشارك بعضنا بعضاً عطية الله هذه.

وزّعت الصور المقدسة، وسأوزّع قطنتي الصغيرة أيضاً. أعطيت كاهن كنيستنا صورة، وسأعطيه قسماً من القطنة. فهو كاهن طيب، يرقُ لشقاء الناس...

أصلّي أيضاً، كما طلبت مني، من أجل سورية، من أجل الشبيبة، من أجل رسالة ميرنا في كندا...

لتمنّ علينا السماء ذات يوم بمثل هذا الفرح الكبير، فرح استقبالكم عندنا...

حاشية: تلقيت لتوّي رسالتك الأخيرة وفيها صور السيِّدة مع ترجمة للصلاة إلى الفرنسية.

شكراً يا عذراء. يا للفرح! سوف أسعد الكثيرين. سأتصل بفيليب لأبلغه تحياتك... »

3الرسالة الثالثة، بتاريخ 1994/8/6، جاء فيها:

« شكراً لك لرسالتك اللطيفة، واغفر لي صمتي الطويل.

شكراً لأخبار ميرنا ورحلاتها، البالغة الأهمية...

أصلّي لأجلك ولأجل ميرنا كل يوم أمام صورة كبيرة للسيِّدة العذراء.

سأطلب من بناتي أن يصلّين كثيراً من أجل مهمتكم والشبيبة لديكم.

إنّ عالَمنا اليوم مريض حقاً...

تقبّل خالص مشاعري واحترامي. »

4) السيِّدة "ميشيل دوغاياند" (Michelle de GAILLANDE):

لنا منها بضع رسائل بخطّ يدها، أختار منها اثنتين.

1. الأولى، بتاريخ 1994/6/22، جاء فيها:

« إنّ صديقتي "جينيت كاسبار"، قد أطلعتني على مراسلتك. وأنا أعرف جيداً "فيليب فرانشيت".

كنا نشترك ثلاثتنا في جماعة صلاة واحدة. وكثيراً ما نلتقي خلال صلاة السجود للقربان المقدّس، التي تقام في كاتدرائية "نومية" المكرّسة للقدّيس "يوسف".

أطلب منك على الأقل اثنتي عشرة صورة للأيقونة التي ترشح زيتاً، أيقونة سيِّدة الصُوفانيَّة، مع بعض القطن، إن أمكن، كي أشترك مع "جينيت كاسبار" على نطاق واسع، في رسالتكم.

يزعجنا ألا يُسمح لنا بتقديم أية عطيّة.

صلواتنا من أجلك ومن أجل وحدة المسيحيين في العالم، سنرفعُها كلَّ يوم إلى العذراء مريم، من أجلكم ومن أجل نيّاتكم... »

2. الثانية، بتاريخ 1994/10/23، جاء فيها:

« شكراً لصور سيِّدة الصُوفانيَّة. نحتاج إلى المزيد منها في خدمتنا الروحية.

إنَّ الناس متعطّشون لظهورات العذراء مريم...

سوف نكون في باريس بدءاً من 1994/11/20 طوال شهرين. هل سيُتاح لنا فرح اللقاء بك في باريس؟

إنَّ خدمتنا الروحيّة المشتركة تُتيح لي ولـ "جينيت كاسبار" أن نلتقي كلّ يوم. كما أنّنا نلتقي بين حين وآخر مع "فيليب فرانشيت" و"بول ميّو"، خلال القداديس والاجتماعات الدينية... »

5) السيِّدة "أنطوانيت كوك" (Antoinette COQ):

وردت منها رسالة لي، لا تحمل تاريخاً. إلا أنّي كتبتُ في أعلى رسالتها تاريخ جوابي لها، وهو 1996/3/4. جاء فيها:

« قرأت مقالاً في "مجلة لورد" بتاريخ تشرين الثاني (نوفمبر) 1995، حول الزيت الذي يرشح من أيقونة للعذراء تحمل طفلاً. أودّ بهذه المراسلة أن تقدّم لي خدمة كبيرة.

أعرف في بلدتنا إنسانين معاقين (ينتميان إلى عائلة واحدة)، هما في حاجة ماسّة إلى هذا الزيت.

ولمّا كنت أنا أيضاً مريضة، فإنّ مثل هذا الزيت سيحمل لي الخير.

هل يسعك أن ترسل لنا قطنة مشبعة بهذا الزيت، حتى لو اضطررت لدفع نفقات الإرسال. سوف نكون في غاية الشكر لك.

وإن استحالت عليك مساعدتنا، فأرجو عندها أن توفّر لي المعلومات الضرورية التي تتيح لي الحصول على الزيت.

مسبقاً، تقبّل شكري مع خالص تحياتي. »

ثم وردت منها رسالة أخرى بتاريخ 1996/8/2، جاء فيها:

« أشكر لك رسالتك الجوابيّة، وفيها القطنة المشبعة بالزيت.

لقد تلوت، مع الأشخاص الذين حدثتك عنهم، تساعيّتين وتركت لهم القطنة، لأنّي وجدت أنّهم يحتاجون إليها أكثر مني.

وأسمح لنفسي مرة أخرى أن أستنجد بك لأسألك قطعة أخرى من القطن، مشبعة بزيت. هذه القطعة ستكون من حصتي. ولكن إن وجدت من هو بحاجة إليها، فسأتخلى له عنها.

أشكر لك مسبقاً. وتقبّل خالص صداقتي. »

6) السيِّدة "دانييل ماتيي" (Danielle MATTEI):

لنا منها ثلاث رسائل.

1. الأولى، بتاريخ 1996/5/13، جاء فيها:

« اطلعت على القصة الرائعة التي حدثت في الصُوفانيَّة، المتعلقة بميرنا ونقولا نظور. فقد قرأت الكتاب الذي يروي الأحداث، وشاهدت أيضاً شريط فيديو أعارني إيّاه بعض الأصدقاء. هذا حقاً شيء رائع.

أُجيزُ لنفسي الكتابة لك لأسألك أن تتفضل وتوافيني، إن أمكن، باثنتين أو ثلاث قطع من القطن، مشبعة بالزيت. إنّها لابنتي ولأشخاص آخرين.

وإنّي، إذ أترقّب جوابك، أرجو قبول احترامي.

حاشية: لَكَم أود أن أحصل على كلمة تشجيع من ميرنا. ولكني أعتقد أن ذلك غير ممكن. »

2الثانية، بتاريخ 1997/5/7، جاء فيها:

« أكتب لك من جديد لأسألك، إن أمكن، قطناً مشبعاً بالزيت العجائبي، لأنّي لم أعد أملك شيئاً من ذلك.

لم أوزّع قطعات القطن دون رويّة، ولكن من المؤسف أنّ هناك أناساً كثيرين يحتاجون إلى مساعدة.

وأستطيع أن أؤكد لك أن الذين نالوا منها قطعاً صغيرة كانوا سعداء جداً بسبب النتائج التي حصلوا عليها، على الصعيد الجسدي والروحي في آن واحد.

كنت أريد أن أرسل لك بعض المال، لا لأدفع ثمن ما تقدم لنا، وإنما بقصد تقديم عون ما. ولكن قيل لي أنّكم لا تقبلون مالاً، ولذلك أمتنع عن إرسال أي شيء.

وعلى أمل تلقي جواب على رسالتي، أرجو أن تتقبل احترامي...

حاشية: إن أُتيح لك أن ترى ميرنا، قل لها أن الناس في جزيرتنا الصغيرة في المحيط الهادي، يعرفون قصتها جيداً، وهم متأثرون بها كثيراً وسعداء جداً للنعمة التي حلّت عليها. »

3الثالثة، بتاريخ 1998/4/30، جاء فيها:

« أبتِ العزيز،

أسألك أن تعذرني، إذ أعود وأكتب لك، ولكني بحاجة أيضاً لقطن مشبع بالزيت العجائبي.

لست أدري ما إذا كان الوقت مناسباً لأتقدم إليك بمثل هذا الطلب، نظراً لما يحدث في بلدكم.

أصلّي من أجل السلام. أصلّي كلّ يوم. فثمّة أمور مريعة تحدث في كل مكان. هذا مرعب.

إنّنا نعيش في فترة اختلّ فيها كل شيء، حتى على صعيد المناخ. فكلّ شيء يعاني من خلل في جزيرتنا. فنحن الآن في فصل الشتاء، ولكن بدلاً من ذلك، فالحرارة متواصلة.

أعتقد أنّ العالم يحصد ما زرع. هناك كوارث طبيعية، تقضي على ضحايا بائسة. إنّه لأمرٌ فظيع.

في انتظار جوابك، تقبّل احترامي.

أطيب التحيات لميرنا وزوجها وولديهما ولكم جميعاً من كاليدونيا الجديدة... »

الصُوفانيَّة في نيوزيلنـدا

الأخت "تيريز داڤيلا" (Thérèse D'AVILA):

هي راهبة فرنسية من "جماعة الطوباويّات" التي أُسِّست في فرنسا في السبعينيات من القرن العشرين، وانطلقت إلى العالم. كتبت لي من مدينة "كريست شورش" (Christ Church) بتاريخ 1995/3/20، وقد جاء في رسالتها:

« لقد أمضيت ثلاث سنوات (1987–88–89) في مركزنا بلبنان، وهنا عرفت الصُوفانيَّة عن كثب. قدِمت ميرنا إلى لبنان، حيث استمعنا إليها والتقيناها مع زوجها. شكراً لرسالتك وللصّور. يسكن قلبي همّ السّلام في العالم، وخصوصاً في هذا الشرق الذي أحبّه، وحيث تركت قطعةً من قلبي... »

سادساً- الصُوفانيَّة في إفريقيا

الصُوفانيَّة في الزايير

الأب "ميشيل كروليه" (P^r. Michel GRELET):

هو كاهن فرنسي من "جمعية الآباء البيض"، عرفته في باريس خلال إقامتي في أحد أديرة الجمعية. مركز عمله في الزايير.

1. كتب من مدينة "ليكاسي" (LIKASI) بتاريخ 1988/7/18، يقول:

« لقد غمرتني. منذ قرابة شهر تسلّمت طرداً صغيراً، فيه صور سيّدة الصُوفانيَّة وحنجور صغير فيه قطنة مُشبعة بالزّيت، مع رسالتك. كل الشكر لك.

قرأت رسالتك السنوية حول الصُوفانيَّة، وأعدت قراءتها. كما قرأتها لزملائي. نالت إعجابنا. كل هذه الأمور تزخر بحبّ الله لنا. وقد شعرت بعطش يسوع إلى الحبّ والصداقة... يبدو أنّه يستعجل تحقيق الخلاص للبشر، وانتشاره بأسرع السُبل...

هنا نحتاج كثيراً إلى استعادة اكتشاف مريم العذراء. فنحن مُحاطون بالبروتستانت وبأُناس يتهافتون على البدع المنتشرة هنا، والحاقدة على مريم العذراء. فهي لا تستحق أي تكريم. وقد تأثّرت بهم الكنيسة الكاثوليكية، وألغَت تماثيل العذراء ومظاهر التقوى الصاخبة. مع أنّ أُسقف "لومباشي" (LUMUMBACHI) بنى مزاراً مريمياً صغيراً فوق تلّة تُشرف على المدينة.

لقد وزّعتُ بعضاً من الصور التي أعطيتني إيّاها. ودهنت بعض المؤمنين بزيت القطنة. وسأُوزّع الصور عندما سأُعدّ الرعية لتكريسها للعذراء مريم يوم عيدها في (12/8)...

إنّي أشكر لله أنّه اختارك شاهداً لهذه الخوارق التي تحدث في دمشق. وإنّي أرفع الشكر للعذراء مريم من أجل حنانها... »

2. وكتب رسالة بتاريخ 1989/8/17، يقول فيها:

« شكراً لك لرسالة شباط (فبراير) الجماعية، التي تروي عجائب العذراء والمصلوب في ميرنا وحولها من خلال زيت الأيقونة. أرفع الشكر للربّ وللعذراء مريم لكل ما يصنعانه من أجلنا.

... إنّي أُوزّع صور سيّدة الصُوفانيَّة لأفراد فرق الصلاة أو الأخويّة المريميّة.

شكراً لك للصور الأخيرة لأنّها كانت جميلة جداً...

تقبّل صداقتي وصداقة مسيحيي ليكاسي. »

الصُوفانيَّة في الغابـون

السيد "أوغسطين- فيليب كينوم" (Augustin-Philippe QUENUM):

هو مدرّس من الغابون. كتب رسالة بتاريخ 1993/4/22، يقول فيها:

« بلغتني أخبار سيّدة الصوفانية منذ عام 1991.

بعد ذلك بسنتين، اقتنيتُ شريط ڤيديو "تجمع على صورته" من باريس. وقد وصلنا هذا الشّريط، هنا في الغابون، خلال أسبوع الآلام عام 1993.

شاهدتُه مع أسرتي ونحن في حالة عظيمة من الانبهار. وحمدنا الله طويلاً. ونريد اليوم، بكلمتنا هذه، أن نسألَكم قبولنا، أنا وأسرتي، في عِدَاد أصدقائِكم وأخوتِكم، باسم يسوع...

أبتِ،

نريدُ اتصالاً مباشراً معكم ومع ميرنا. ونسألُكم منذ الآن أن تصلّوا من أجلنا، ومن أجل والدتي "بولين كينوم" التي تُعاني حالياً من التهابات حادَّة في عينيها. (وهي عملياً قد فقدت البصر).

لذلك، نرجوك أن توافينا في ردِّك بقليل من زيت الأيقونة العجائبيّة (حتّى ضمن قطعة قطن).

أترُكُكَ راجياً قراءتكَ قريباً جداً.

لك بكلِّ أخوّة في المسيح النّاهض من القبر! »

الصُوفانيَّة في الكامرون

1) السيدة "نووا تسوغو روزالي" (Noah TSOGO ROSALIE):

سيّدة من الكامرون. كتبت لميرنا بتاريخ 1996/9/26، تقول:

« سلام يا ميرنا.

إنّي بحبٍ كبير أُوجّه لكِ هذه الصلاة، وهي للأب "بيو" (PIO). فقد التقيت صديقتك البلجيكية، خلال صلاة أُقيمت تكريماً له. لَكَم هو أمر رائع أن يحظى الإنسان بمعرفة العذراء القدّيسة، سيدتنا وملكتنا.

ميرنا، لَكَم كنت أودّ أن أراك وأتحدّث إليكِ. ولكن المسافة التي تُباعد بيننا ليست عقبة... لأنّ أمّنا العذراء، لو شاءت لنا أن تعرف إحدانا الأخرى...!

رَوَت لنا "كوليت" عجائب سيّدة الصُوفانيَّة. وكلّ ما أستطيع أن أسألكِ إيّاه، هو أن تصلّي كثيراً من أجلي. وأنا بدوري سأصلّي كثيراً من أجلك.

إن أُتيح لكِ الوقت، أرجوكِ، قولي لي قصتك مع العذراء القدّيسة، وأرسلي لي قليلاً من الزّيت المقدّس.

أطيب التحيّات لزوجك.

أدعكِ في نور أُمّنا الإلهيّة. »

2) السيد "كوكا فينان" (Koka VENANT):

قصة حقيقيّة من خلال بضع رسائل:

1. الرسالة الأولى:

أرسلها المدعو "كوكا فينان" إلى ناشر كتابَيّ في باريس. لست أدري من أين جاء بالعنوان. وقد أرسلها الناشر الفرنسي إليّ، مُرفقة بكلمة توصية. الرسالة بتاريخ 1997/2/14. كُتبت بلغة فرنسية تعيسة، ولكن مفهومة، وقد جاء فيها بالحرف الواحد:

« فرنسوا كسافييه دو غيبير،

صلّيت كي أستطيع الاتصال بك اليوم عبر هذه الرسالة.

أولاً، أفضل تحياتي الصادقة لك، في يسوع ومريم. لا يسعني أن أتابع هذه الرسالة، وأنا أُخفي عليك طبيعتي وما يسبب ألمي الكبير. فأنا مسجون وقد حُكم عليّ بالموت منذ عام 1986، بسبب سرقة. بفضل هذا السجن وهذا الحكم، عرفت حبّ المسيح لي. اليوم، أودّ أن أُحبّ وأعبد، وأخدم وأُقدّم حياتي، تكفيراً عن كل مرّة

فاتني فيها فعل ذلك. رغبتي هذه حقيقية. ولكن ما العمل؟ أنا محتاج إلى دعم كي يكون إيماني قوياً وثابتاً. إنّ الله يقدّم العون من خلال الإنسان. والدموع لا يمكن أن يفهمها إلاّ الحبّ الإلهي الذي، وحده، لا يعرف الحواجز ولا الحدود. وليسلك الإنسان طريقاً يجهله، فإنّه يطلب النصح ممّن يعرف الطريق أكثر منّا ليقودنا.

إنّ الربّ يسوع قد احتاج مساعدة سمعان القيرواني، وهو على طريق الجلجلة. أرجوك العون بدموع في الجلجلة التي أجتازها اليوم في عالم لا سند فيه. أرجوك أن تتبنّى قضيّتي وتساندني وتُعينني على حمل صليبي الثقيل. صلواتك ونصائحك ستكون هامّة جداً بالنسبة إلى مسيرتي الروحيّة. صلِّ من أجلي، واطلب الصلاة من أجلي. أبتهل إلى الله في رحمته الكبرى، كي تجد هذه الرسالة لديك صدى أخوياً. فكيف لي أن أقف على قدميّ، وليس لي أيّ عون أو تنشئة؟ أرجوك أن ترسل لي الكتاب المقدّس ومسبحة وبضعة كتب تلقّنني الإيمان بيسوع، وساعة أقيس بها ساعات سجني.

فرنسوا كسافييه دو غيبير،

أنا أعيش ألمي معتمداً على الله وحده. فأبي متوفٍ، وأمي مشلولة. وأنا وحيد لهذه العائلة الفقيرة والبائسة. وها قد مضى ثماني سنوات ولم أتلقَّ أي خبر من أمي التعيسة. هل هي على قيد الحياة؟ الله وحده يعرف ذلك. لو كنت تراني، لكانت فاضت عيناك بالدموع على حالي. لأنّ بؤسي عظيم جداً جداً. فأنا شبه عار. جِدّ لي ما يغطّي جسمي، وحذاء بقياس (42). والمنطقة باردة جداً. أرجوك، أرسل لي كنزة! »

كلمة الناشر:

« أبتِ، شكراً لصلاتك من أجل هذا الرجل، ولتشجيعك الآخرين على الصلاة من أجله. أرسلنا له بضعة كتب. أطيب التمنيّات بعيد الفصح. أتركك، ونحن متّحدان بعمق في الصلاة والروح، وأنتظر منك جواباً. أرجوك. »

2. الرسالة الثانية:

وَردتني رسالة من "كوكا فينان" بتاريخ 1997/5/26، وكانت الأولى التي تردني منه. يقول فيها:

« الحبيب الأب الياس زحلاوي،

بفرح كبير جداً أكتب لك هذه الرسالة اليوم. وقبل كل شيء، لك منّي صادق تحيّاتي وأفضلها في يسوع ومريم.

أبتِ،

رسالتك الحنون، المليئة بالتعاطف، التي وافيتَني بها، قد فرّجت عنّي جداً جداً محنتي الثقيلة. حقاً لست أدري كيف أُعبِّر لك عن بالغ فرحتي. فإنَّ فرحتي قد تجاوزت كلَّ حدّ، منذ (11) عاماً أمضيتها في السجن. فليس سواكما، السيد "دو غيبير" وأنت، مَنْ هَبَّ لمساعدتي، بمبادراتكما الحنونة ونظرتكما المليئة بالحنان، هذه النظرة التي ليس مثلها سوى نظرة المسيح- يسوع، مخلِّصي، الذي يريد أن يحنو عليَّ، في محنتي الثقيلة والقاسية... إنَّ وَعْدَ الربّ بألاّ يدعنا يتامى قد تحقق بالفعل... »

3. الرسالة الثالثة:

هي من "كوكا فينان" نفسه، ولكن بتاريخ 1998/5/13. جاء فيها:

« الأب الياس،

سلام الربّ يسوع المسيح ونعمته تكونان معك.

بِفرح يُمكّنني الربّ مِن نقل أخباري إليك، لأنّه قد مضى عليّ زمان طويل لم تصلني فيه أخبارك... هل تراك تُعاني مِن ألم أمْ ما بك؟

من جهتي، الشكر لله. فقد نجحت دعواتي: لأنّ "شارلوت أمورو" (Charlotte AMOUROUX)، من فرنسا، كانت قد دفعت نفقات المحامي، وقد استبدل حُكمي بالموت، بِحُكمي بعشرين سنة. وقد أرسلَت إليَّ "شارلوت" آلة حلاقة كهربائية، وأنتظر منها آلة تصوير أتسلّى بها وأُمضي فترة الحكم عليّ. آه! الفضل لك في أنَّ الربّ أرسل إليَّ عرّابة هي "شارلوت"، وهي تُرسل إليّ كلّ شيء وتدعمني روحياً ومادياً...

واصل الصلاة من أجلي، وسَل أن يصلّوا من أجلي. شكراً، شكراً، وعشرة آلاف شكر! انقطعت أخبار "دو غيبير" عنّي. وليكن عام 1998 عاماً سعيداً ومقدّساً. أُنقل كلّ شكري وتحيّاتي المُحبّة إلى رعيّتك كلّها، في دمشق. أتركك في اتحاد عميق بالصلاة، وأرجو أن أقرأك قريباً جداً.

ابنك الروحيّ. »

الصُوفانيَّة في بوركينا فاسو

1) الأب "غبرييل ميشار" (P^r. G. MICHARD):

هو كاهن فرنسي من "جمعية الآباء البيض"، وقد عرفته في باريس خلال إقامتي في أحد أديرة الجمعية. كتب بتاريخ 1988/12/31، بطاقة يقول فيها:

«... إنّ رسائل ميرنا تحتوي أنواراً لا تُختَلَق:

"أبنائي،... منهم أنتظر الوحدة، وليس من الذين يمثّلون عليهم بأنّهم يعملون من أجل الوحدة".

تقبّل شكري من أجل الكتاب الذي تَعِدُني به... »

2) الأب "جاك- ماري كومبانيون" (P^r. Jacques-Marie COMPAGNON):

هو كاهن فرنسي من "جمعية الآباء البيض"، وقد عرفته في باريس خلال إقامتي في أحد أديرة الجمعية. كتب بتاريخ 1991/10/15، رسالة طويلة يقول فيها:

« لَكَم أشكر للربّ ولأُمّنا سيّدة الصُوفانيَّة، أنّهما منحاني نعمة الصلاة بضع دقائق مع ميرنا، ونقولا ومعك، في الدير، قُبيل سفري بساعة، إلى المطار، حيث نقلتني الطائرة في المساء نفسه إلى "واكادوكو" (OUAGADOUGOU). كنت قد حظيت بمعرفة الصُوفانيَّة من خلالك، إذ كنت حدّثتني عنها مراراً فيما مضى. وقد كنت آمنت بها منذ البداية. بالتأكيد سيعتبرني الكثيرون ساذجاً...

... كنتَ أعطيتَني كتابك الذي أنهيتُ قراءته منذ قليل، وكان ذلك منّة كبيرة حَباني بها الربّ بواسطتك. وها هو، قبل سفري بساعة واحدة، يجمعني بأختي الصغيرة، ميرنا، بزوجها وبطفلهما وها نحن نصلّي معاً. وخلال لحظة، اكتشفت مدى الصدق الذي تتمتّع به، ومدى بساطتها وطبيعيّتها. وشعرت وأنا أنظر إليها، أنّها تحمل في سلام عظيم عبء رسالة، رائعة دون شكّ، ولكن ثقيلة. والآن، عندما أريد أن أتصوّر أمي السماوية، صدّقني، سيذهب فكري صوب ابنتها في الصُوفانيَّة، التي تشبهها. إنّه يستحيل عليّ أن أُفصِح لك عمّا سيتركه هذا اليوم الثاني من تشرين الأول (أوكتوبر) في حياتي!

... أُكرّر لك شكري لكتابك. قرأته، كما لو كنا معاً، لأنّي استعدت حضورك بالكلّية من خلال شهادتك. هي المرة الأولى التي يُتاح لي فيها أن أقرأ كتاباً أعرف

مؤلّفه معرفة جيدة. والآن فقد ازددت معرفة بك. كنت مقتنعاً قبل أن أقرأ كتابك، ولكنك الآن جعلتني ألِجُ سرّ الصُوفانيَّة، وقد استوعبت على نحو أفضل بكثير، أموراً كنت تلمّستها من خلال محادثاتنا والأوراق المنسوخة، التي كنتَ أعطيتنيها، حول جوهر الصُوفانيَّة.

كل ذلك سيساعدني على الصلاة على نحو أفضل من أجل ميرنا، ونقولا، ومن أجلك. فكل شيء بات الآن بالنسبة إليّ أكثر حيوية.

لقد تحدّثت عن الصُوفانيَّة أمام مجموعة صغيرة من المسيحيين هنا في "كوينتو" (KWENTOU)... وقد أصغوا إليّ بتقوى حارّة وثقة. سأطلب منهم في الاجتماع القادم أن يصلّوا من أجل الصُوفانيَّة، وقبول رسالة الوحدة بحماس.

... لا تُضِع وقتك في الإجابة عليّ. سنظل متحدين بالصلاة.

أتوقف. بلّغ تحياتي ميرنا، ونقولا والأب جوزيف معلولي، وجميع إخوتي وأخواتي في الصُوفانيَّة.

أحد أصدقائك الكثيرين... »

الصُوفانيَّة في تـوغـو

السيد "ليون أماڤي" (Léon AMAVI):

هو مواطن من التوغو. كتب العديد من الرسائل، تستوقفني منها اثنتان.

1. الأولى بتاريخ 1996/12/12، كتبها بلغة فرنسية أنيقة، ويقول فيها:

« حضرة الأب،

يسرني أن أُعلمك أنني أملك منذ أكثر من ثماني سنوات، صورتين جاء خلفهما هذا العنوان: صلاة إلى سيّدة الصُوفانيَّة، ينبوع الزَّيت المقدَّس.

كنت أُصلّي كل يوم هذه الصلاة بفرح.

أذكر أنّي تسلّمت هاتين الصورتين مرتين متتاليتين، مع صوَر أخرى وعدد من مجلة "نجمة البحر" (STELLA MARIS) ، وهي مجلة شهرية تصدر عن دار (PARVIS) السويسرية، للإعلام الديني.

كما قلت لك، كنت أتلو هذه الصلاة بفرح كل يوم، وقد حفظتها عن ظهر قلب. ولكن، للأسف، توقّفتُ فجأة عن تلاوتها منذ سنة تقريباً.

إحدى هاتين الصورتين يظهر فيها الزيت شيئاً فشيئاً.

زيت مقدّس يسيل من صورة! كيف يكون هذا؟ وكنت أفكّر ليلاً نهاراً بالحصول على مزيد من المعلومات، منذ أن توقّفت عن تلاوة هذه الصلاة.

وفي المجلّة التي وجدت فيها تلك الصورتين، رأيت عنوان كتاب هو: "الصُوفانيَّة - ظهورات دمشق"...

ورغبة منّي في الحصول على المزيد من المعلومات حول أصل هذا الزَّيت، وكيف له أن يسيل، طلبت إلى إحدى الراهبات أن تؤمّن لي هذا الكتاب بثمنه. »

2. الثانية، بتاريخ 2004/1/12، يقول فيها:

« صديقي العزيز الأب...

... ليكن عام 2004 مليئاً بالنجاحات في نطاق مهمّتك الجديدة من حيث مرافقتك لميرنا في سفراتها.

ليحمِكما الربّ، أنت وميرنا، في رحلاتكما الكثيرة.

ولنشكر أُمّنا الحبيبة، العذراء القدّيسة، للعطايا التي تغمرنا بها، نحن أبناءها على الأرض، ولا سيما أنتم سكان دمشق.

سأكون سعيداً جداً بتلقّي نسخة من رسالتك السنوية. وليجعل الربّ وأمّنا السماوية، العذراء مريم، عملك مثمراً. شكراً! شكراً! شكراً!

صديقك ليون. »

الصُوفانيَّة في جزيرة الريئونيون

جزيرة في البحر الهندي. جاءنا منها حُجّاج كثيرون ورسالتان.

1) السيد "أوغسطين بارب" (Augustin BARBE):

الأولى، كتبها رجل يُدعى "أوغسطين بارب" (Augustin BARBE) وهي بتاريخ 1988/12/5، موجّهة إلى "السيد والسيدة نظور بدمشق":

« يُسعدني أن أُعلمكما أنّي تسلّمتُ في (11/29)، بواسطة الأب "معلولي"، قطعة القطن المُشبعة بزيت الظُهورات، كما كنت طلبت في رسالتي المؤرّخة في (7/24) من هذا العام. أشكرُ لكما بكلّ حرارة استجابتكما لرسالتي، وأرجو أنْ تتقبّلا منا، منّي ومن زوجتي، مشاعر امتناننا.

إذْ نرجو لكما صحّة جيّدة والثّبات في تحقيق مقاصد الرّبّ، نَضمُ صلواتنا إلى صلواتكم، لنهيّئ القلوب لاستقبال يسوع عند عودته.

بكلّ احترام. »

2) السيد "نبيل سلامة":

الثانية، كتبها رجل لبناني، يُدعى "نبيل سلامة"، بتاريخ 2001/4/6، بلغة عربيَّة أقرب إلى المحكيَّة، وبخطّ يده. أنقلُها بحرفيّتها، وقد وجّهها إلى "الآنسة ميرنا":

« الآنسة ميرنا

في جزيرة الرّينيون أربعينَ عائلة لبنانيَّة مسيحيَّة، أنا مَن يُنظّم احتفالاتنا الدينية. عندما أخبرني الحكيم جورج ريشير بأنه سيلتقي بك ضمن رحلة دينية، وُلِد في قلبنا أمل: أن ينظر الأوربي إلى بلاد الشام كمهد للحضارة المسيحيّة.

جزيرة الرينيون ممكن أن تكون مَثَل للزيارات الدينية لبلاد الشام. لأن الإعلام غير مُصَيطر عليه كأوروبا.

لذلك يسرني بدعوتك مع أفراد عائلتك لزيارتنا وممكن أن آتي مع الحكيم جورج لعندكم ونسافر معاً لنسهّل عليكم السفرة. وأثناء إقامتكم عندنا أضعكم بفيلاّ مستقلة لتأخذوا حريتكم وأنا وعائلتي بفيلاّ مجاورة، زوجتي فرنسية

ونحنوا بالجزيرة منذ (25) سنة، والجزيرة شبيهة جداً بطبيعة لبنان. زارها الكاتب أمين معلوف سنة (94) وإستقبلته عندي.

آخر ما أرغب قوله لك: المسيح قام

نبيل سلامة

مع عائلته وكل الجالية اللبنانية

في 2001/14/6

أكيد يوجد بعض الأخطاء بالعربي لأنني سافرت وعمري 17 سنة.

رقم التلفون: 62 33 46 262 00 أو

11 91 66 262 00 أو

36 45 46 262 00 أو

35 00 86 262 00 «

الصُوفانيَّة في جنوب افريقيا

السيدة "شيرليه هوزن" (Shirley HOOSEN):

هي سيّدة من مدينة "دربان" (DURBAN). كتبت لي بتاريخ 1996/3/15، تقول:

« أعتذر لأنّي أكتب لكَ وفقَ عنوانك في باريس، على الرّغم من عنوانك الدائم.
كما لاحظت، أُعيدَت الرِّسالة إليّ، لنقصٍ في العنوان.
على كلِّ حال، أُرفِق أيضاً رسالتي الأولى إليك، وأنا أرجو أن تستلمها سالمة.
أشكر لك مرّة أخرى، كتابتَك لي وإرسالك الزَّيت المقدَّس والصُور.
أرجو الصَّلاة من أجلنا.
ولتغمركَ سيّدة الصوفانيّة بالنِّعم.
أطيب التمنّيات لميرنا وعائلتها. »

الصُوفانيَّة في ساحل العاج

1) الأب "ريمون هالتير" (P^r. Raymond HALTER):

هو كاهن فرنسي ينتمي إلى "جمعية الآباء الماريانست"، التي تأسست عام (1817) في فرنسا، من أجل تربية الناشئة وإعادة إحياء الروح المسيحية في الكنائس. وقد أمضى عمره في فرنسا في خدمة الطلاب الجامعيين في مدينة "بوردو" (BORDEAUX) أولاً، ثم في مختلف أنحاء فرنسا، في خدمة "الحركة المواهبيّة" (Mouvement Charismatique)، ثم في إفريقيا، حيث استقرّ عام 1989 في مزار العذراء الشهير في مدينة "أبيدجان" (ABIDJAN) في ساحل العاج. وقد كتب بخطّ يده نصاً بالفرنسية بعنوان: "سيّدة الصُوفانيَّة في ساحل العاج" بتاريخ 1991/5/28، أُورده بحرفيّته:

« كيف عرفتُ ظهورات سيدة الصُوفانيَّة في سورية؟

لم أعد أذكر من أعطاني ذات يوم بضع أوراق طُبعت عليها على الآلة الكاتبة، بعض الرسائل التي تلقّتها ميرنا، وصوّرت.

ثم علمت، ذات يوم، أنّ السينمائي الكندي " أندريه روستفوروفسكي" (André ROSTWOROWSKY) قد قرّر أن يمضي إلى دمشق، من أجل الذكرى السابعة للظهورات، بتاريخ 1989/11/27. في تلك الفترة، كنت قد عُيِّنت حديثاً لخدمة مزار العذراء في مدينة "أبيدجان" بساحل العاج. وكان على الفريق المكلَّف بالإحياء الروحي لهذا المزار، أن يُطوِّر تفكيراً رعوياً يُفسح للعذراء مريم مكاناً رحباً في بيئة غالبية سكانها من المسلمين. وهكذا اتخذت أحداث الصُوفانيَّة بالنسبة إلينا، أهمية خاصة. وما إن ظهر شريط ڤيديو "أندريه روستفوروفسكي"، حتى اقتنيناه.

وشاهده روّاد المزار يوم الجمعة العظيمة، بعد صلاة درب الصليب وطقوس الآلام. كانت القاعة تغصّ بالحضور، وكانت غالبيته من الشبّان والشابّات.

ثمة نقطتان تركتا، كما بدا لي، تأثيراً خاصاً. الأولى وهي أنّ ظهورات العذراء ويسوع تحدُث في بيت خاص، وضمن عائلة مسيحية. في ساحل العاج، لا يُعير الناس اهتماماً للتمييز بين الكاثوليك والأرثوذكس. فها هوذا الله بذلك يتدخل في حياة زوجين دون تدميرها. بل، على العكس، هو يدعم هذين الزوجين في وحدتهما، وهو يدفع كلاً منهما نحو القداسة. وعلى مثال العائلة المقدسة في

الناصرة، نجد في الصُوفانيَّة نمطاً من تكريس للعائلة، يتواصل في الأهمية المعطاة للصلاة داخل العائلة.

والنقطة الثانية، وهي أنّ الجمهور فوجئ بجراح ميرنا واشتراكها اليوم بالذات في آلام المسيح، من أجل جسده الذي هو الكنيسة. ومن خلال هذه الآلام، يرجّع الربّ وأمّه صدى دعوتهما إلى الاهتداء والسلام والوحدة.

شريط الڤيديو هذا قد أثّر تأثيراً كبيراً في الحضور. والكثيرون طالبوا بمشاهدته مرة أخرى. فأعدنا عرضه في إطار الاستعداد لعيد انتقال العذراء إلى السماء. وإذا بعدد الحضور يفوق ضعف السابق، وهذا يعني أن الألسنة أخذت مداها في أحياء المدينة.

وفي آخر العرض، أثارَني الصمت الرهيب الذي كان يرافق خروج الناس من القاعة. ثمة روح قد اجتاحتهم. كان واضحاً أنّ شيئاً ما قد مسّ القلوب. ومنذ الآن، أخذ البذار يختمر، للحصاد الذي يعرفه الله. »

2) الأخت "سيمون":

هي راهبة فرنسية تخدم في مدينة "باماكيه" (BAMAKÉ) بساحل العاج. كتبت إليّ رسالة بتاريخ 1996/12/28، جاء فيها:

« في شهر أيلول، أنعَم عليّ الربّ بأن أكون في دير راهبات "بونفال" (BONNEVAL) (فرنسا)، عندما قدِمتَ مع ميرنا. ثم عدتُ إلى ساحل العاج، أخدم في مَعسكر الاعتقال، حيث يوجد (1.800) مُعتَقل، صدَرت بحقهم أحكام طويلة. فلم أتمالك نفسي من إشراكهم في ما رأيت. وهم يوجهون شكراً كبيراً للإنسان الذي يطبع هذه الأيقونات الصغيرة لسيّدة الصُوفانيَّة ويوزّعها مجاناً. أحتفِظ بحرص "بقطنة الزَّيت المقدّس"، وأنا مندهشة للسلام العظيم الذي يسكن قلبي. نسأل "السيدة العذراء" أن تشفي جميع القلوب المجروحة، وأن تَهبهم فرح معرفة هذا الابن الذي ولدته من أجلنا جميعاً. نصلّي أيضاً من أجل ميرنا وعائلتها، كما طلبت منّا.

قد نلتقي ذات يوم في دمشق! من يدري؟

صلّوا أيضاً من أجلنا.

شكراً

بكلّ أخوّة »

3) **السيدة "ريتا زيتو":**

هي المسؤولة العلمانية عن جماعة صلاة في كنيسة القديس "بطرس" في مدينة "سان بيدرو" بساحل العاج. تسلّمتُ منها رسالة بالفرنسية، بتاريخ 1994/5/26، هذه ترجمتها:

« أحيّيك باسم المسيح.

أُجيز لنفسي الكتابة لكَ، لأنّي سعدت بقراءة أحد كُتيّباتك حول ظهورات العذراء، بعنوان: "معجزات في دمشق - ظهورات العذراء مريم ويسوع في الصُوفانيَّة".

إنّي مسؤولة عن جماعة صلاة اسمها " قلب مريم الطاهر"، في كنيسة القديس "بطرس"، في مدينة "سان بيدرو" (القديس بطرس).

مدينة "سان بيدرو" هي المرفأ الثاني في ساحل العاج. مسيحيّو هذه المدينة معظمهم غرباء. وسكّان البلاد يتّبعون ديانة تقليديّة تسمى "هاريس". وهناك مسلمون كثيرون بسبب الحركة التجارية.

إنّ أعضاء جماعة الصلاة يتمنّون الحصول على المعلومات التالية:

- كيف يمكن الحصول بانتظام على كُتيّبات، وأشرطة فيديو وأيقونة العذراء - وأثمانها المختلفة...

على أمل الحصول على جواب سريع، أرجو أن تتقبّل تحياتي البنوية. »

4) **السيدة "هنرييت كومويه" (Henriette COMOÉ):**

سيدة من ساحل العاج، قَدِمت في رحلة حجّ إلى الصُوفانيَّة، مع مجموعة من مواطنيها. كتبت بتاريخ 1995/1/4، رسالة بالفرنسية، جاء فيها:

« عدت منذ أسبوع فقط إلى "أبيدجان"، وأوجّه لكَ شكري من أجل كل ما بذلت من أجلنا خلال إقامتنا في الصُوفانيَّة.

أشكركَ باسم مجموع الحجّاج، الذين تأثروا جداً باستقبالكَ. تحدثت عنكم مع مرشدي الروحي، وهو ينتهز فرصة كتابتي لكم، كي يوجّه لكَ رسالة منه...

فاتني أن أخبركَ أنّي دعوت ميرنا ونقولا لزيارة ساحل العاج وقد وافقا.

أُفاتحك بذلك، لأنّي أتمنى أن تتاح لكَ مرافقتهما... »

5) الأب "باسيل موبيو كبانكبو" (P^r. Basile Mobio GBANGBO):

هو مرُشد السيدة "هنرييت". وقد كتب لي رسالة بتاريخ 1995/1/8، جاء فيها:

« تلقّيت بفرح أخبارك. ويسعدني أن أخصّكَ بهذه الرسالة لأعرِب لكَ عن تمنياتي لكَ الطيّبة للسنة 1995.

هذه التمنيّات، أودّ أن تشمل أيضاً نقولا وميرنا في الصُوفانيَّة، حيث اختارت أمنّا أن تسكن... »

الصُوفانيَّة في كنشاسا

الأب "جان ڤنتوريني" (P^r. Jean VENTURINI):

وردتنا رسالة بتاريخ 1991/11/15، كتبها الأب "جان فنتوريني"(P^r. Jean VENTURINI)، من المرسلين الإيطاليين، وهو كاهن كنيسة " والدة الإله " في مدينة "مونت نكافولا كيمبوندو" (MONT NGAFULA KIMBONDO) في كنشاسا. جاء فيها:

« تلقّيت رسالتك ورزمة المنشورات. أترك لك أن تتصوّر فرحي بتلقّي صورتين لسيّدة الصُوفانيَّة مشبعتين بزيت عَطِر جداً جداً.

أتمنى، إن كان ذلك ممكناً، أن أحصل أيضاً على أيقونات مشبعة بزيت معطّر كي يتسنى لي أن أوزّعها على المرضى...

أسعدني لقاؤك بميرنا... ذلك فرح ليس بمتناولي، لأنّي أكثر من بعيد. ولكن، عندما يُتاح لك الاجتماع بها، بلّغها تحياتي وشكري من أجل الأيقونات المعطّرة... »

الصُوفانيَّة في مالي

1) الأب "هنري كافروا" (P^r. Henri CAVROIS):

هو كاهن فرنسي من "جمعية الآباء البيض"، عرفته في دير الآباء البيض الذي أحلّ فيه عادة، في باريس. وكان مسؤولاً عن رعية الكنيسة الكاتدرائية في عاصمة مالي، "باماكو" (BAMAKO). اكتشف ظاهرة الصُوفانيَّة إذ التقينا في الدير في باريس. وتبادلنا الرسائل. أنقل إحداها وهي بتاريخ 1992/3/2. كتب يقول:

« لقد تأخرت كثيراً لأُبلّغك أنّي تسلّمت كتابك الجميل "الصُوفانيَّة". حتى اليوم، ثلاثة كهنة قرأوه وهو لا يهدأ متنقّلاً من يد إلى يد. يا للعمل الدؤوب! ولكن أيضاً، يا له من نعمة!

نتابع باهتمام أخبار دمشق/ الصُوفانيَّة. عساها تنتشر وتكشف حبّ يسوع، وأمومة العذراء ووحدة الكنيسة.

... أحتفظ دائماً بالقطنة المبللة بزيت الصُوفانيَّة. أتمنى أن أحصل على مزيد من الصور. سَلْ لي من سيّدة الصُوفانيَّة أن أزداد اقتراباً من الله. هذا، في نهاية الأمر، كل ما أتمنّاه..»

2) الأب "روفان سوم" (P^r. Rufin SOME):

هو كاهن إفريقي في مالي، في مدينة "كايس" (KAYES). كتب رسالة إلى ناشر كتب الصُوفانيَّة في باريس، بتاريخ 2005/6/17 فوافاني بها. يقول:

« الناشر العزيز،

أنا الأب "روفان سوم" في أبرشيّة "كايس" بمالي.

إن كنت أكتب لك، فلأنّي أريد أن أسألك صور "سيّدة الصُوفانيَّة".

إنّي مسؤول عن تثقيف أطفال التعليم المسيحي الذين سيتقبّل بعضهم المناولة الأولى، وبعضهم سرّ التثبيت. وهم يقاربون المائة في تلقّي التعليم المسيحي بانتظام. فكّرت في تقديم هدية لهم هي صورة "سيّدة الصُوفانيَّة". فقد تحدثت في أحد الدروس عن العذراء مريم، وعن بعض ظهوراتها، ومنها ظهوراتها في الصُوفانيَّة.

إليك عنواني...

وإنّي، إذ أتوقّع جواباً مشجعاً، أرجوك، سيدي العزيز، أن تتفضّل وتتقبّل مشاعري الأخويّة.

ولنبقَ متّحدين في الصلاة والثقة بيسوع ومريم.

بكل أخوّة في المسيح. »

الصُوفانيَّة في مدغشقر

الأخت "دومينيك" (S^r. Dominique):

هي راهبة وحسب من مدغشقر، من مدينة "أنتسوهيهي" (ANTSOHIHY).
كتبت بتاريخ 1997/4/28 إلى سيدة فرنسية رسالة وافتنا بها بدورها، وقد جاء فيها:

«... أودّ أن أوجّه لك شكراً خاصاً جداً لالتفاتتك اللطيفة. إنّ الصور وقارورة الزيت الصغيرة هما إشارة يرسلها لنا الله ليحدّد بها طريقنا نحوه ويؤجّج إيماننا. وإن بدا لنا الطريق أحياناً غامضاً على هذه الأرض. أشكر لك أنّك أتحت لي المشاركة في هذه المبادرة الملموسة التي يعطينا إيّاها الله والعذراء أمّه... »

الفصل السادس

الصُوفانيَّة واللاهوت

كان لا بد من لقاء بين الصُوفانيَّة واللاهوتيين أو بعضهم. اختلفت طرق التقائهم بها، ولكنهم التقوها. وإني لتارك لكل منهم أن يروي الطريقة التي التقاها بها، والنقطة أو النقاط التي أسرته فيها.

أولاً- في سورية

1) سيادة المطران "جورج هافوري":

قد يكون في سورية لاهوتيون كثيرون. إلاّ أن واحداً منهم كان من أوائل من كتب مؤيداً الصُوفانيَّة. أعني به المطران "جورج هافوري". وقد ذكرت العديد من النصوص التي كتبها، في الفقرة التي خصصته بها.

أما الآن فلديّ منه نصّان أريد أن أستشهد بهما، وكلاهما وجيز:

1- النصّ الأول: نصّ نشره في مجلة تصدر بالفرنسية في "سويسرا"، وهي تحمل اسم: "سيدة الأزمنة الجديدة"، بتاريخ 1987/2/4. وقد كتبه سيادته، في مدينة "الحسكة" السورية، بتاريخ 1987/1/15، تحت عنوان: "في دمشق، أيقونة من ورق..."

« قريباً، يكتمل ألفا عام على انتقال العذراء إلى السماء. صمتها كان شبه مطبق مع مواطنيها على الأرض. إلاّ أن هناك تقليداً يؤكد أنها ظهرت للقديس "يوحنا الدمشقي" (676-749) لكي تعيد إليه يده التي أمر بقطعها الإمبراطور محطّم الأيقونات "لاون الثالث الأيزوري" (675-741).

وفي القرن الخامس عشر، ظهرت مع رئيس الملائكة القديس "ميخائيل"، للقديسة "جان دارك" (1412-1431).

وفي الأزمنة الحديثة بدأت العذراء علاقات متواترة مع كوكبنا. لنذكر منها على سبيل المثال ، ظهوراتها: في "شارع الباك" (باريس) (1830)، في جبال "لاساليت" (1846)، في مغارة "لورد" (1858)، في بلدة "فاطمة" (1917)، في مدينة "سيراكوزا" (1953)، في مدينة "أكيتا" في اليابان (1981) الخ...

حقاً إن العذراء مريم هي سيدة الأزمنة الجديدة! فهي تظهر، تتكلّم، تُملي

رسائل، وهي تبكي أيضاً. وفي 1977/7/20، سكب تمثالها دموعاً في كنيسة رعيّتي السابقة، كنيسة سيدة "فاطمة" بدمشق.

ثمة حدث جديد، اليوم، وفي دمشق أيضاً: من أيقونة ورقية صغيرة تنسكب نقاط زيت بين حين وآخر. يعود تاريخ هذه الظاهرة إلى 1982/11/28 (الصحيح هو 11/27). وفي (12/15) الماضي، إذ كنت في دمشق، قصدت البيت لأصلّي مع الجمهور الذي يتجمّع كل يوم، دون انقطاع، عند أقدام الأيقونة، ليصلّي. الجو مشحون بالتقوى. وفي نهاية الصلاة، رأيت نقاطاً من الزيت تتجمّع وتنساب من الأيقونة المقدسة. وكثيرة جداً هي نسخ الأيقونة، التي سكبت وتسكب زيتاً معطّراً في بيوت مسيحية، بل وغير مسيحية. ثمة حديث عن أشفية واهتداءات كثيرة.

إليكم حادثة شخصية: لدي ثلاثة أخوة في لبنان. أصغرهم "أفرام"، يعيش في قلب الأتون في بيروت. وهو يُكرّم مع عائلته الصورة المقدسة. وقد رأيت بأُمّ عيني، خلال الصيف الماضي، الزيت ينسكب من الصورة الورقية.

هل هذه إحدى علامات الأزمنة؟ إنّ أعماق الأرض، ومهاوي البحار وأعالي السماوات، إن صح التعبير، مغروسة بالصواريخ النوويّة والذريّة. ولذلك، فإن العذراء تحرّضنا على التوبة بحرص أُمومي تام: "توبوا، توبوا طالما أن الوقت متاح لكم..."

يا أمنا الحنون، افتحي آذاننا كي نسمعك. افتحي قلوبنا كي نفهمك، واجعلي مصابيحنا تمتلئ دائماً بزيت حياة مقدسة، لكي لا تنطفئ في ظلمات العاصفة.»

2- **النص الثاني**: هو صلاة وجيزة، ولكن زاخرة، كتبها أيضاً المطران "جورج هافوري"، ونشرتها "دار نشر باريه" (Editions Du PARVIS) السويسرية، وقد طُبعت معها صورة سيدة الصُوفانيَّة مرفقة بمختصر عن أحداث الصُوفانيَّة. جاء في الصلاة:

« عبر الغيوم القاتمة التي تتراكم فوق أرضنا، نرفع أنظارنا البنوية إليك، يا أُمّ يسوع وأمّنا. كلما ازداد أبناؤك ابتعاداً عن ابنك الإلهي، تضاعفين اتصالاتك بمواطنيك التائهين. تنحدرين من السماء لتظهري ذاتك لهم. توجّهين لهم رسائل. أكثر من ذلك، فإنك تسكبين الدموع من عينيك، لكي تلمسي قلبهم.

يا أمّنا الحنون، هَبينا أن نصغي لنداءاتك.

يا أمّنا الحنون، اجعلينا نُقدّر حنانك. يا أمّنا الحنون، اجعلينا نُقدّر دموعك المقدسة. وهَبينا أن نبادل حبّك الأموميّ، بحبٍّ بنويّ حقاً.

إن السماء يتكاثف ظلامها. والعاصفة توشك أن تنفجر. يا مريم، يا أمّنا ويا رجاءنا، يا ينبوع الزيت المقدس، أعطينا من زيتك، كي لا تنطفئ مصابيحنا. آمين.»

2) سيادة المطران "جوزيف العبسي":

« سيدة الصُوفانيَّة

1. مقدمة:

خمسٌ وعشرون انصرمت، مذ دوّى ذلك الصّوت السّماويّ:

"اُذكروا الله في الصُوفانيَّة". في بيتٍ عادي. بحيّ متواضع. لامرأة شابّة. عام 1982. في زمنٍ مضطرب، في مدينةٍ شهدت، منذ ألفي سنة، ظهور يسوع لشابٍّ حاقد على المسيحيّين انقلب إلى عاشقٍ للمسيح، وعدّ كل شيء قذارةً إزاءَه، ومدّ المسيحيّة إلى أقاصي الأرض.

خمسٌ وعشرون، ولا تكاد قارّة في الأرض، إلا وسمعت بسيِّدة الصُوفانيَّة. ولا يكاد رأي في الناس إلاّ وقيلَ فيها.

خمسٌ وعشرون، وليس بالسّهل أن يمتدَّ حدثٌ على خمسٍ وعشرين، ولا أن يثبتَ إنسان على خمس وعشرين. ولكن ما همّ الخمس والعشرون، فنحن لا نقيس الإيمان بالزمان ولا بالمكان، بل بعمق جذورِه في القلوب.

خمسٌ وعشرون انصرمتْ، والخمس والعشرون في عُرفِنا المسيحيّ هي أوّلاً شكرٌ لله تعالى على افتقاده الدائم لأبنائه، على رحمته، على صلاحه، على إحسانه. وشكراً لله تعالى على الخلاص الذي أجراه، فكم من قلوبٍ وعقولٍ تحوّلت إلى يسوع، وكم من عزائم تشدّدت، وكم من حيرةٍ تبدّدت، وكم من ضالّة وُجدت.

2. حدث إلى الأمام:

في النّاس من يتطلّع في الخمس والعشرين إلى الوراء. نحن لن نفعل، بل نتطلّع إلى الأمام ونمتدّ إلى الأمام. لن نقف مثل الرّسل في الصّعود لنسمع عتابَ الملائكة: *"ما بالكم تنظرون هكذا إلى السماء؟"*. لن نقفَ مثل النّسوة عند قبر يسوع لنسمعَ توبيخَ الملائكة: *"لمَ تطلبن بين الأموات من هو حيّ؟"*. إنّ يسوع هو أمامنا. إنّ العذراء هي أمامنا. وإنّ الصُوفانيَّة هي حدث إلى الأمام: "اذهبوا... اذهبن...".

ذلك أنّ الله تعالى يعمَل عملَه مرّة واحدة، ويتركُ لنا نحن البشر أن نتابعَ هذا العمل، أن نجني ثمارَه، أن نستفيدَ من مفاعيله. إنّ المسيحَ تجسّد مرةً واحدة، وصُلب مرّةً واحدة، وقام مرة واحدة، وصعدَ مرةً واحدة، وأرسلَ روحَه القدّوس مرةً واحدة. ولن يفعلَ ذلك من بعد. وترك للرّسل أن يتكلّموا هم عنه بعد أن كلّمهم هو، وأن يتابعوا رسالتَه وينشروها ويعيشوها.

كذلك حدث الصُوفانيَّة. قد يظنّ البعض أنّ حقيقتَه في تكراره، كلا بل حقيقتُه في

تجلّيه في تلك اللحظة الأولى. ومنذ ذلك الحين، أتكرّر أم لم يتكرّر، فلقد أصبح في بال أولئك الذين لا يزالون إلى اليوم يؤمنون. وأصبح في أعناقهم: *"اذهبي وبشري"*؛ *"عليك أن تتكلّمي وبصوت عالٍ"*. فيكفي الحدث أن يتجلّى مرةً واحدة في الزمان والمكان، أمّا في القلوب فينبغي أن يتجلّى على الدوام. في المكان والزمان يتجلّى بالأمس، أمّا في القلوب فيتجلّى اليومَ وغداً. هكذا نريد هذه الخمس والعشرين: حدثاً لليوم وللغد، لكلّ واحدٍ منّا، نريدُه عنصرةً تجدّدنا وتقوّينا وتدفعُنا إلى الأمام.

3. نداء الوحدة:

خمسٌ وعشرون انصرمتْ، ولكنّ صوتَ السّيد ووالدته الكاملة القداسة، ما زال يهمسُ فينا ويشجّع ويقوّي. صوتٌ واحد بنبراتٍ متنوّعة، وكلامٌ واحد بعباراتٍ متنوّعة: "توحّدوا وابنوا كنيستي".

ليس سواءً عند الله ولا عند المؤمنين، أن يتكلّم المسيحيّون عن الوحدة أو أن لا يتكلموا. وليس سواءً عند الله ولا عند المؤمنين، أن يتّحدَ المسيحيّون أو أن لا يتّحدوا. وليس سواءً عند الله ولا عند المؤمنين، أن نؤمن بوحدة المسيحيّين أو أن نشكّك بها. وفي الأصل، من قال إن المسيحيّين لن يتّحدوا؟ بل من يجرؤ على القول إنّهم لن يتّحدوا؟

إنّ المسيحيّين سوف يتّحدون لا محالة، لأنّ وحدتهم هي رغبة يسوع، ولأنّ روح يسوع ساكن في قلوبهم. لكنّ وحدة المسيحيّين في الإيمان، مرتبطة بوحدتهم في غير الإيمان أيضاً.

لقد تكلّمت العذراء عن أكثر من وحدة غير وحدة الإيمان، وقد نكون غفلنا عنها:

(1) إنّ وحدة الإيمان، تفترضُ أوّلاً أن أكون أنا واحداً مع ذاتي، في سلام مع ذاتي، لا تتنازعني أهواء ولا اضطرابات ولا خصومات، أحملُ ثمارَ الروح، وفي قلبي فرح. كيف أسعى إلى السلام مع أخي، وليس في قلبي سلام؟ كيف أسعى إلى الوحدة مع أخي، وأنا نفسي أكثر من واحد، في ذاتي انفصام؟ على كلّ واحدٍ منّا أن يقف اليوم أمام ذاته، ويراجعَها ويوحّدَها قبل أن ينطلق إلى الاتحاد مع القريب، متذكّراً قول السيّدة: "إنّ الذي لا يتنعّم بالسّلام الحقيقي، يشكّل الانقسامُ خطراً عليه".

(2) وإنّ وحدة الإيمان تفترضُ ثانياً، أن أكون في سلام مع مجتمعي. أذكر هنا العائلات التي خصّتها العذراء بقولها: "ما أجملَ العائلة التي شعارُها الوحدة والمحبّة والإيمان". كم من عائلة باتت اليوم متزعزعة منقسمة مشتّتة! كم من عائلة باتت

اليوم تفتقر إلى الهدوء وتفتقد الفرح وتحتاج إلى الألفة. كيف أسعى إلى الوحدة مع شريكٍ في الإيمان بعيد، وأنا لا أبادل المحبّة شريكاً في الحياة اليومية قريباً؟ علينا اليوم في هذه المناسبة، أن نرى كيف يسعُنا أن نبني عائلاتنا ونوحّدها ونقوّي ونفعّل فيها حضور يسوع وحضور مريم، لكي تبقى العائلة بيتاً للقداسة.

(3) وإنّ وحدة الإيمان تفترضُ ثالثاً، أن أكون في وحدة مع يسوع. أن أكون مؤمناً بيسوع إيماناً بالقول والعمل. هل يُعقل أن أنادي بالوحدة المسيحية، وأنا بعيد عن عمود هذه الوحدة وأساسها وصانعها، وأنا بعيد عن يسوع؟ كيف أنادي بوحدة الكنيسة، وأنا لا أذهب إلى كنيستي؟ إنّ الالتزام بوحدة الكنيسة، هو التزام شخصي وحياتيّ بيسوع وبكنيستي. لا يسعني أن أسعى إلى وحدة الكنيسة، ما لم أكن مع يسوع وابن الكنيسة. لذلك علينا اليوم أيضاً في هذه المناسبة أن نجدّد التزامَنا بيسوع، وبكنيستنا لكي نكون سعاةً حقيقيّين لوحدة إيماننا.

على هذا النّحو، تكون الصُوفانيَّة، صُوفانيَّة اليوم والغد، وتحقّق ما سُمع فيها:

"أنتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة".

4. **تهنئة بالعيد:**

بدأنا بالشكر لله تعالى، فلنختم بالشكر لأمّنا العذراء سيِّدة الصُوفانيَّة، على النّعم التي نلناها بواسطتها، ولنهنّئها بالخمس والعشرين، بما اعتدنا أن نهنّئها به على الدوام في صلواتنا قائلين:

"افرحي يا عروسةً لا عروسَ لها".

ومع تهنئة العذراء، أقدّم التّهنئة لعائلة الصُوفانيَّة وأصدقائها، ولجميع المشاركين في هذه الليترجيا الإلهية، ولا سيّما القادمين من بعيد.

ولنسأل الله تعالى، بشفاعة والدته، أن يوحّد قلوبنا وعقولنا ويؤلّف بيننا، ويجعل منا صنّاعاً لوحدة المسيحيّين ورسُلاً لها، بالصلاة وحب الكنيسة ونشر السلام وزرع الفرح.

"كل عام وأنتو بخير (كل يوبيل وأنتو بخير). هدا هوّي عيدي (هدا هوّي يوبيلي). لما بشوفكن كلكن مجتمعين. صلاتكن هيّ عيدي. إيمانكن هوي عيدي. اتحاد قلوبكن هوّ عيدي".

آمين + جوزيف العبسي

2007/11/23 كاتدرائية دمشق

يوبيل الصُوفانيَّة "

ثانياً- في لبنان

في لبنان جامعات لاهوتية عريقة، أرثوذكسية وكاثوليكية. وفيه "مؤسسة النورسات" الزاخرة بالحضور المسيحي واللاهوتي. إلاّ أن من كتب بشأن الصُوفانيَّة، خارج موقف بعض الأساقفة، قِلّة. أُورِد بالتتابع ما وصلنا منهم:

1) **الأب "جوزيف هلّيط":**

هو في الأساس، كاهن بولسي، ولد عام (1937) وسيمَ كاهناً عام (1963). وقد أسس دير "القيامة" في "فاريّا" عام (1982) ودير "القيامة" في "بيروت" عام (1996). وهو مرجِع روحي ولاهوتي موثوق في لبنان وخارجه.

كتب النص التالي بتاريخ 2007/4/8، أُورِده بحرفيّته:

« نهار عيد الفصح: 2007/4/8

ظاهرة الصُوفانيَّة

في دير القيامة/ فاريّا - لبنان

ظاهرة الصُوفانيَّة، سيدة الصُوفانيَّة، عجائب الصُوفانيَّة، ميرنا الأخرس... أصداء وصلت إليَّ وإلى ديرنا، دير القيامة النائي، القائم على قمة جبل شبروح في أعلى جرود كسروان، **كلمات محيّرة، بل مُربِكة**، حاولت إبعاد تأثيرها "المشوش" على إخوتي رهبان الدير وعلى من يؤمّه من النفوس التقية، التواقة إلى العمق الروحي والقداسة، لأني، وانطلاقاً من تربيتي الفلسفية واللاهوتية المدرسية، كنت أرفض التعاطي مع كل ما يمت من قريب أو بعيد إلى التقويات العاطفية، التي لا تخدم جوهر الإيمان واللاهوت. وبِتُّ على هذا الموقف إلى اليوم، الذي أمَّت فيه ديرنا السيدة ميرنا الأخرس لتقوم برياضة روحية. وكان ذلك في فترة فصل الصيف منذ ست أو سبع سنوات.

لا أُخفي البتة أن زيارة ميرنا هذه لديرنا فاجأتني، بل أزعجتني حتى الصميم. لذلك سارعت آنئذ إلى جميع إخوتي لأحذّرهم من الالتفاف من حول "**رائية الصُوفانيَّة**" والميل إلى تصديق ما قد ترويه لهم من ظهورات ورؤى ورسائل وشهادات حياة. نعم حذّرت إخوتي بقوّة من أختنا ميرنا الأخرس. ولإقناعهم بصواب ما أطلب منهم، استعنت بشتى الحُجَج اللاهوتية والمنطقية الممكنة. ولخّصت لهم أمري الواضح بالمطلب التالي: "**سنستقبل ميرنا عندنا ليس كامرأة**

خارقة، بل كعامّة رواد ديرنا، الذين يقصدونه للصلاة والتجدد الروحي". فأجمع الجميع على هذا الرأي وأيّدوه.

خلال نزهة المساء، اجتمعنا مع زوار الدير. وأجلستُ ميرنا إلى جانبي. ورحنا نتحدث عن مواضيع شتى تخص حياة الكنيسة والإيمان والعلاقات. ولما كنت أُدير بنفسي دفّة الحديث، حاولت كل جهدي، لكي لا أُميِّز أبداً ميرنا عن سواها من الضيوف، ولأُبعد عنها أنظار الحضور. لذلك لم أفسح المجال أمام أحد منهم ليطرح عليها أي سؤال بشأن علاقتها مع السيدة العذراء والدة الإله. ورغم تشنّجي الذي كنت أحاول كتمه في سرّي، فإني وُفِّقت تماماً في مسعاي هذا، إذ لم يتطرق أحد من المجتمعين إلى ما كنت أتخوَّف كثيراً منه أو أحسب له ألف حساب وحساب.

في آخر النزهة المشتركة وقف الجميع في صالون الدير، وميرنا وقفت معنا بكل بساطة، لإتمام صلاة النوم. وبعد أن صمتنا لمدة دقيقتين ليُعدَّ كل منا قلبه للاستسلام بين يدي الرب، افتتحتُ الصلاة وتناغم الكل معي في تلاوة نصوصها بإيمان وتقوى حتى الأخير. ولكن فجأة حدث ما كان غير منتظر. فلمّا بدأنا في آخر الصلاة ننشد نشيداً مريميّاً لننال بركة أمّنا العذراء الطاهرة، راح الزيت يرشح من يدي ميرنا بغزارة. فرأى ذلك أحد إخوتي الرهبان، الذي سارع وهمس بأذني قائلا: "**يا أبونا جوزف شوف، شوف الزيت كيف عا بيسيل عا إيدي ميرنا**"... فنظرت، ونظرت بدقّة، وحدّقت جيداً، فرأيت بأُمّ العين يحدث أمامي ما منعتُ بشتى الطرق أن يحدث. أجل، رأيت حقاً وفعلاً الزيت يرشح بغزارة من يدي أختنا ميرنا. وللحال شعرت بحُججي المنطقية تنهار داخل عقلي المنهجي والمدرسي المقاوِم، كما شعرت بالارتياح الروحي يجتاح تضاعيف كياني. فرضخت للعجب الحاصل واستسلمت كما يستسلم المغلوب أمام الغالب، فمددت يدي إلى يد أختنا ميرنا لأبلّها بالزيت المتصبِّب منها، ومسحت بها وجهي ببساطة الإيمان، قائلاً في داخلي: "**عجيب أنت يا الله، عجيب أنت في قدّيسيك**".

عند ختام الصلاة، وبعد أن عبَّر كل من المشتركين فيها عن دهشته الروحية إزاء ما حدث، انصرف كل منا إلى الخلوة المسائية في غرفته الخاصة. هناك في صمت حُجرتي استوقف تفكيري ما هو بالنسبة لي أحد البراهين الأساسية على قُدسية ظاهرة الصُوفانيَّة، ألا وهو بساطة ميرنا "**الكاسحة**" لتصلُّب المنطق البشري إزاء هذه الظاهرة التقوية الخارقة: نعم لقد أتتنا ميرنا ببساطة، وقضت

مدّة رياضتها عندنا ببساطة، وعاشت جميع تمارين الرياضة معنا ببساطة، وصلّت معنا ببساطة، وتفاعلت مع نعمة الزيت السائل من يديها ببساطة ما بعدها بساطة.

لذا كلمتي الختامية، التي أقولها عن اقتناع صادق، هي مزدوجة:

1/ "يا لبساطة التقوى ما أروعها، وما أفعلها! إن الله يحب المتواضعين لبساطتهم".

2/ "إن الله والسيدة العذراء والدة الإله حاضران أكيداً في ظاهرة الصُوفانيَّة".

فبشفاعة والدة الإله، يا مُخلِّص ارحمنا وخَلِّص عالمك. آمين.

الأب جوزف هلّيط

رئيس دير القيامة – فاريا/ لبنان »

2) الأب "غفريل ديك البولسي":

هو كاهن من جمعية الآباء البولسيّين. يبلغ اليوم التسعين من العمر، وهو يواصل نشاطه الفكري والرسولي بحيوية مدهشة، بعد أن خدم في لبنان وسورية وفنزويلا. كتب في الصُوفانيَّة، بتاريخ 2007/6/20، شهادة شاءها كثيفة ومقتضبة. قال:

" الصُوفانيَّة 2007/6/20

رسالة من السماء حول ملكوت الله

البابا يوحنا (23) تنبَّأ: "نور المسيحيّة سيخرج من جديد من دمشق".

الزيت الذي يدفق من صورة الصُوفانيَّة ومن جسم ميرنا هو حضور المسيح وشهادة للرسالة التي يعطيها لنا بواسطة ميرنا.

الرسالة السماويّة: الوحدة والتسامح والمحبّة والصلاة والإيمان.

جرت عجائب: العميان يشفون والعرج يمشون والصُم يسمعون من مسيحيّين ومسلمين، والخطأة يتوبون.

شعب وكهنة يصلّون معاً.

الصُوفانيَّة بيت صلاة للجميع الأرثوذكس والكاثوليك...

قال نقولا: "أهلاً وسهلاً بالجميع".

بواسطة ميرنا رسالة الصُوفانيَّة تنتشر في أطراف العالم، ذهبَت ميرنا إلى أوروبا وأميريكا وأستراليا، وحيثما ذهبت تدفَّق الزيت من جسمها وأبلغت رسالة السماء، وذلك مدّة نحو (25) سنة.

(الأب غفريل ديك البولسي) »

3) الأب الدكتور"يوسف مونّس":

« سيدة الصُوفانيَّة"

اختبار روحي ورسالة من السماء.

للأب الدكتور يوسف مونّس

19 حزيران 2007

يسوع قال إن لم تؤمنوا بالكلام، فآمنوا من أجل الأعمال (أي الأعاجيب). ونحن نعرف أنه ما لم تره عين، ولم تسمع به أُذن، ولم يخطر على قلب بشر، ما أعدّه الله لقدِّيسيه ونحن شهود لعمل الله فينا وفي العالم وأحياناً عديدة لا نستطيع فهم كل أحكامه.

"السيدة الصُوفانيَّة"، الكلام عنها أو عن الأحداث والظهورات أو الاختبار الذي عاشته السيدة ميرنا، وهي سيدة فاضلة، هذا الاختبار الذي يرعاه كهنة أفاضل ومنهم الأب "زحلاوي"، هو الذي يدفعنا اليوم لنسأل ماذا يريد الله من هذه الظاهرة ومن ذلك الحدث؟ ما هي "الرسالة" المعطاة لنا في هذا "الترميز" الخاص. هذا الحدث رعاه لمدة طويلة، دون تهوّر أو تسرُّع، مسؤولون في الكنيسة، وعلماء وأطباء، ولاهوتيون ينتظرون إرادة الله من هذا الاختبار، ليقرروا نوعية هذا الاختبار الفريد، وهم يصلّون لله ليُظهر مجده وعظمته.

أمام هذا الواقع يطلبون إلى السيدة العذراء أن توضّح رسالتها، كما فعلت سابقاً في بعض الظهورات في أماكن عدة من العالم.

إنّ هذا الظهور يرافقه ما رافق أي ظهور آخر، من آراء تضارب فيها الإيمان الكلي والدفاع عن عجائبية هذه الظاهرة، وسماويّتها وقُدسيّتها، ومن شكّ في هذه الظاهرة، فحلّلها. والبعض الآخر وضعها في عالم من الهواجس النفسية، والشكّ في سماويّتها وقُدسيّتها، ونَسَبها إلى المرض النفسي والانفعالات الاجتماعيّة فيما يسمّيه علماء الإنتروبولوجيا بالمجمع المقدس وحرارة اللقاء وحماوة وحماس واندفاع التجمعات.

هذه الأحكام القاسية أحياناً، والرافضة أحياناً أخرى، أو المذهولة والقابلة أحياناً أخرى، دفعتني لأقوم بتحقيقٍ إعلامي حول هذه الظاهرة والمشاهدة الشخصية لهذه الحالة التي ما زلت أقول عنها، بعد أن سمعت رأي الأطباء واللاهوتيين: لننتظر خاتمة هذا الحدث ونعرف ماذا يريد الله، وماذا تريد العذراء من هذه الظاهرة. فلا نقسو بأحكامنا على أُناس مؤمنين يعيشون بخوف الله، كما السيدة ميرنا، وهي بعيدة عن الشعوذة والهلوسة وحبّ الإثارة والظهور. بل بدت لي

هادئة، مؤمنة، فعليّة، متّزنة، متعجّبة مما يحدث لها، ومذهولة مما يجري معها. ونحن لا ننطق "بالتعبّد" للعذراء، بل نطلب شفاعتها وضراعتها. المهمّ هو "الرسالة" التي تريد السيدة العذراء أن تقدّمها لنا من خلال هذا الحدث، وفي هذا المكان بالذات، وفي هذا الزمن تحديداً. هكذا كانت حال جميع الظهورات. هذا ما يسمى "بأوننة اللاهوت".

سآخذ خبرة حدث واحد. عندما ظهرت السيدة العذراء في "لورد"، اعتبر بعض الأطباء أن الصغيرة "برناديت" مريضة نفسياً، وبعض اللاهوتيين أنها مهلوسة، وبعض السياسيين والعلماء أنها خارجة عن المألوف. لكن الحدث استمر حتى أعطى رسالته: الحَبَلْ بلا دَنَس، وأعطى الشفاءات الروحية والجسدية، إظهاراً لمحبة ورحمة الله، ولقدرته. وما زال هذا الحدث مستمراً، ونبع النِّعم والعجائب الروحية والجسدية متدفّقاً. لذلك علينا بالرجاء والانتظار والصلاة والدعاء إلى الله الذي ليس عنده أمر عسير، طالبين أن تتمّ إرادته، وأن نعرف أنّ ما ليس هو مستطاع عند الناس، فهو مستطاع عنده. وأنّ الأحداث المستحيلة، تصبح حقيقية ومستطاعة عنده. وإذا كانت منه، فهي تصبح تعبيراً وإشارة ورمزاً لقدرته الإلهية، وعظمته ورحمته، هو الخالق والأب الحنون، المُطعم فراخ الطير، والمُلبِّس الحقول الجمال، ونحن شهود لموته وقيامته، وعلينا بقراءة الرموز التي يرسلها إلينا.

سيدة الصُوفانيَّة، هي الأيقونة المفتوحة على رحابة رحمة السماء، تُطلّ علينا عبر اختبار امرأة هي السيدة ميرنا، لهذا الانخطاف المذهل، لتكون المشاهَدة والكشف وحمل الرسالة في بهاء من نور وصمت وصلاة.»

4) الأب "بولس ماردیني":

هو كاهن حلبيّ، يقوم بخدمته الكَنَسيّة في أبرشية طرابلس (لبنان) للروم الكاثوليك، كما يقوم، بفضل فضائية "النورسات"، بالتبشير على نطاق العالم.

جاء إلى دمشق، وصلّى وبشّر بالكلمة في "بيت العذراء" في الصُوفانيَّة، مساء الثلاثاء 2007/8/28، وكتب **شهادته** التالية في 2007/8/29:

« ليس لإنسان أن يحدّد عمل الله، أين، وكيف يعمل. حسبه أن يقف موقف المتأمّل والمصلّي أمام حدث، شاء الله من خلاله أن يوصل رسالة تُبَلَّغ لجميع الناس، مستنداً في موقفه هذا إلى ما قاله جملائيل: "إن كان من الله، فالمقاومة باطلة، وإن كان من الناس فسيزول مع الوقت."

مـن هـذا المنطلـق أتأمّـل في أحـداث الـصُوفانيَّة، وأرى فيهـا أنّ الوقـت والثمـار تـشهد ليـد الله... ومـا تواجُـد النـاس يومياً للـصلاة وتكـريم الحنونـة أمّنـا السيدة العذراء، وتبدّل حياة الكثيرين نحو الأفضل، ناهيك عن أمور كثيرة يراها المتابعون لهذه الظاهرة، إلاّ الشهادة على عمل الله فيها.

وبحسب رأيي المتواضع، فإنّ الله يتكلّم عبر التاريخ بطرق مختلفة، فما المانع من أن تكون الصُوفانيَّة إحداها؟

لندع للزمن مهمة تأكيد أو نفي صحة هذا الحدث، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن *"الشجرة تُعرف من ثمارها"*، كما قال الربّ يسوع، وكلنا يعلم ما هي ثمار الصُوفانيَّة وأثرها الصالح على الكثيرين.

المجد ليسوع كل حين، والإكرام لمريم مع جميع القديسين إلى الأبد.

الأب بولس مارديني

دمشق – 29 آب 2007 «

ثالثاً- في فرنسا

1) الأب "رينه لورنتان" (P^r. René LAURENTIN) :

في فرنسا لاهوتي كبير، احتلّ موقعاً عالميّاً. وهو يُدرّس ويُحاضر في فرنسا وروما وألمانيا وبريطانيا وكندا والولايات المتحدة. وله من المؤلفات ما ينوف على المائتي كتاب، كثير منها تُرجم إلى العديد من اللغات. كتب كثيراً حول الصُوفانيَّة، وهو دائم الاتصال بها والمراسلة معها. إلاّ أني رأيت أن أنتقي من كل ما قال وكتب، المقابلة التي أجراها معه في "مونتريال" بكندا في 1996/6/8، صديقا الصُوفانيَّة: "ملحم مبارك" و"كابي بربريان"، وقد سجّلاها كاملة. أُوردها مُترجمة بحرفيّتها:

« سؤال:

نُجيز لأنفسنا اليوم، بمناسبة مرورك بكيبك، أن نغتنم حضورك لنطرح عليك بضعة أسئلة حول سيّدة الصُوفانيَّة. نحن نعلم الاهتمام الكبير الذي تخصّها به، وقد أُتيح لك أن تزور دمشق منذ بضع سنوات، ويبدو لي، إن لم أخطئ، أنّك شاهدتَ ظاهرة السِّمات والانخطافات، التي رافقت عيد الفصح الموحّد في تلك السنة.

جواب:

على كل حال، رأيت ميرنا في سريرها، إبان انسكابات الزّيت والسِّمات. أجل. ولكن ذلك لم يكن في الرحلة ذاتها التي قام بها الدكتور "لورون" (LORON) ، الذي شاهد الظواهر ربما على نحو أفضل مما توفّر لي، وقد رأيت الظاهرة مرات كثيرة. لقائي الأول مع ميرنا كان في السفارة البابويّة مع منسنيور "نقولا روتونّو" الذي استقبلها، ويومها، إذ كنا في حديث، حدث لها انسكاب زيت، فسارعت راهبات السفارة ليمسحن الزَّيت بالقطن، لأنهنّ يحببنَ أن ينشرن هذا الزّيت، إذ هو ينبوع بركات. إنّ لَفي الأمر مفارقة كبيرة، وهو يبدو بعيداً جداً عن العقلية المعاصرة، ولكن الأمر يجري على نحو موفّق جداً، وفي بساطة عظيمة.

سؤال:

أُتيح لك أن تقول للأبوين "معلولي" و"زحلاوي"، إبان مرورك بدمشق، أنّ في حدث الصُوفانيَّة، ظاهرة ذات سويّة روحية عالية.

هل يسعك أن تتبسّط في هذا الأمر؟

جواب:

أجل، أنا أعتقد أنّ في الصُوفانيَّة، فعلاً، عطيّة إلهية. وهي عطيّة في غاية

المجانيّة. فميرنا كانت فتاة مثلها مثل كل فتاة، كانت بالتأكيد مسيحية صالحة، ولكن ما كان شيء يميّزها. مسيحية، على كل حال، مثل الكثيرات من صديقاتها، اللواتي التقيتهن بسرور كبير، ولا سيما أحد أصدقائها، وهو طبيب، وقد بدا لي أنه شخص متميّز جداً، ويتمتع الآن بما تتمتع به هي من إيمان. ونقولا، الذي أحبّ ميرنا وأراد الزواج منها، كان رجلاً حاذقاً، ماهراً. وكان يقول: "طيِّب. كل منا يُحبّ الآخر، فلم الزواج المسيحي؟ هل يتوجّب علينا أن نخضع لهذا الإجراء؟" ولم يكن يرى ضرورته. إلاّ أنّ ميرنا كانت تُصرّ على الزواج الكنسي، ولكن ربما لم يكن ذلك كما تفهمه اليوم. وهكذا تزوجا. ثم عندما انقضّت هذه النعمة على بيتهما، عندها، كانت ميرنا حقاً في غاية الصفاء.

لقد فاجأتني بشفافيّتها الأنثوية، وبكل تلك القيم العميقة والخفية لدى النساء، التي لا يتسنى للكثيرين أن يكتشفوها، وبقلبها، قلب أُمّ وزوجة. أعتقد أنها كانت هي المعنيّة عندما قال لها الربّ - أو العذراء -: "علاقتك الزوجية ستبقى كما هي". بل ازدادا فيما بينهما حُبّاً وحناناً. كل ذلك في آن واحد، على درجة عالية من الانسجام والروحانية. ثم أنّ ما أثار إعجابي، بعد ذلك، هو أنّ نقولا - الذي كان رجلاً قد أعدّ لحياته، بطريقة بارعة وذكية جداً، كي يحقق ثروة طائلة (وكان قد بدأ بناء فندق في منتجع بحري راق) - كان بوسعه أن يغضب، ويمارس ضغطاً، ويُطلّق، إلى ما هنالك... لقد تقبّل الأمر الواقع. تقبّله وهو عالِم بأنه يدمِّر بذلك مفهومه السابق للحياة. ولقد قال لي: (وقد أثار بذلك، إبان مقابلتنا، دهشتي إلى حدّ بعيد): "عندما قلت نعم، فقدت الثروة التي كنت قد شرعت في تحصيلها. وقد أنتهي مثل "أيوب"، على مزبلة". ولكن ذلك كان يربكه، وهذا أمر طبيعي، لأنّه كان حقاً جاهزاً من أجل ميرنا، من أجل العذراء القديسة، جاهزاً لكل احتمال. وحتى هذه اللحظة، فهو مستعدّ للتخلي عن بيته، الذي بات أشبه بمعبد صغير أو كنيسة يجتاحها الناس طوال الوقت. وهم، إذ يأكلون، يأتي الناس ليصلّوا. حقاً، يتساءل المرء كيف يستطيعون أن يعيشوا حياتهم العائلية في انسجام.

سيسعدني أن أرى ذلك عن كثب. فالأب "زحلاوي" يدعوني إلى ذلك، وسيسعدني أن أفهم من الداخل، على نحو أفضل، كيف يتسنى لهم أن يعيشوا المستحيل بطريقة على مثل هذا القدر من الانسجام. على كل حال، إني أعرف - ولا أعتقد أني أفشي بذلك سراً - أن نقولا قد أخذ يكتب شيئاً فشيئاً مذكّراته، وأنه سيكتب سيرته. أعتقد أن حياة نقولا هي أيضاً أمر مهمّ. وقد تساءلت، في لحظة ما، من تراه يكون؟ وكل شيء يُثبت أن نقولا قد ولج حقاً نعمة الصُوفانيّة، وبعمق كبير.

سؤال:

إن مجانيّة الصُوفانيَّة لا يسعها إلاّ أن تدعم بوضوح جديّة هذه الظهورات. فكيف يسعك أن تُفسّر لنا رسائل الصُوفانيَّة، بالمقارنة مع سائر الرسائل التي تنشرها العذراء في العالم؟

جواب:

ما من شك أن لكل رسالة خصوصيتها، وضرورتها الخاصة في عيني الله. إنها ضرورة على درجة عالية من الشخصية والشخصانية. وأنا أعتقد أن أحد أهم محاور سيدة الصُوفانيَّة، هو هذه الوحدة. وأرى أنّ هناك أيضاً نداء من حب الله في مركز يتحوَّل إلى مركز مسكوني، بما أن هناك مسلمين يأتون ليصلوا. ولكنه مركز إيمان بسيط، شعبي، في الوقت الذي يتفسّخ فيه قسم من الكنيسة، بدءاً من رأسها، لأني أرى أن قسماً من لاهوتنا، وقسماً من شُرّاح الكتاب المقدس، وأحيانا قسماً من بعض الاعتبارات الإدارية والرعوية، قد أقفل الباب دون عالم الروح. وهنا، نواجه حقاً عالم الروح، بمنتهى البساطة، نواجه حضور الربّ، وحضور العذراء، والحب الذي يحملانه لنا. وإنّ أهمية الاستجابة لكل ذلك، والاستجابة من أعماق القلب، ذلك هو المطلوب، وهنا يكمن جوهر الكنيسة، وهذا حقاً ما يقوله المسيح. وأنا بدوري، فإنّ حياتي تتمحور، يوماً بعد يوم، حول هذا. وإلاّ، فكيف تُحقّق كلمة يسوع هذه: *"جئت لتكون لهم الحياة، ولتكون لهم بوفرة"*؟ وهذا هو الذي يحدث في الصُوفانيَّة. إنها أحد المراكز الكثيرة، التي ينشط فيها الله، الروح القدس، والربّ يسوع. قديماً كان قال بعضهم: طوبى لنا! إن لَفي ذلك عزاءً عظيماً.

سؤال:

هل من نقاط التقاء بين "برناديت" و"ميرنا"؟

جواب:

أعتقد أننا إزاء بساطة في القلب عظيمة جداً. ولكن ثمة اختلافات. فإن ميرنا مرنة جداً، متواضعة جداً، وذات طبيعة منهجية جداً. أمّا "برناديت"، فكانت، بطبيعتها، قوية جداً. فسكان منطقتها لهم طبيعة حديدية! وكانت تتقن الرد القوي. ليست مثل ميرنا، التي إذ تواجه خصماً، تصمت وتصلّي من أجله. صحيح أنهما مختلفتان، ولكن الذي يجمع بينهما، كما يبدو لي، هو تلك البساطة وتلك الشفافية حيال العذراء مريم.

سؤال:

عندما قال لها يسوع: "هي ابنة الآب، وأم الإله، وعروس الروح" ألا ترى أن بعض أقوال المسيح عن أمّه، كانت من أهمّ ما قيل عنها منذ الإنجيل؟ ما هذه الطريقة بوضع النقاط على الحروف، بالنسبة إلى وظيفة العذراء الأولى؟

جواب:

أجل، أرى أن ذلك يُظهِر علاقتها بالثالوث التي تتخطى على نحو واضح جميع الكلمات. فإنّ الكلمات كلّها أصغر من أن تُعبِّر عن هذه العلاقة الفريدة التي لمريم، والتي هي لنا أيضاً في العمق وفي الأساس. فقد كانت أوّل من حظي بالعلاقة مع ثلاثة أقانيم الثالوث. وهي لنا أيضاً، في أثرها، وفي امتدادها، ولكن بالطبع، بطريقة خاصة، لأنها هي وحدها بين جميع النساء، ولدت ابن الله. بل أقول بين جميع الرجال، لأنّ يسوع لم يكن له أب أرضيّ، فإن أباه سماوي، وأمّه أرضيّة، ولكن ليس له أب جسدي أرضي. وفي هذه العلاقة، فإن الذي يصدمني هو أن جميع الكلمات أضعف من أن تُعبِّر عنها. وعندما أستعيد جميع هذه التعابير التقليدية، عن علاقة العذراء بالثالوث، أشعر بأنها في غاية الفقر، وأنه يتوجب علينا أن نغنيها ونصحّحها...

مثال على ذلك، عندما نقول عن مريم: إنها عروس الروح القدس نحن نعني، إن أحببتم، علاقة حبّ قوية جداً. ولكنها ليست بعروس، لأن الروح القدس ليس بوالد يسوع، وإن علاقة مريم بالروح القدس ليست علاقة زوجية، علاقة الندّ للندّ. فإنّ الروح القدس هو من الخفاء بحيث يتحرك فينا من الداخل دون أن ندرك ذلك، كي يوقظ فينا أفضل ما فينا كي نتماهى مع المسيح. هي إذن علاقة، وليست لدينا كلمة أخرى للتعبير عنها.

إنّ القول بأنّ مريم هي عروس الروح القدس تبرز جيداً وجه الحبّ فيها، ولكن من شأنه أن يعطي فكرة مغلوطة عن علاقة العذراء بالروح القدس، ما لم نتمّمها بكل ما هو ضروري.

سؤال:

ولذلك دُعيَت "مستودع الثالوث الأقدس"؟

جواب:

أجل، إنّ ذلك ليس سوى طريقة للتعبير، أجل، إنها مستودع... ولكنها أكثر من مستودع، لأنها تنبض بالحياة والديناميكية. إنها تستقبل الثالوث، ثم أودّ أن أقول أنّ

مريم منغرسة في الله، كما يتوجب علينا أن نكونه، ولكن على نحو يفوقنا، بل هي منغرسة في الحياة الإلهية، منغرسة في الروح القدس، الذي هو ينبوع الماء الحيّ، كما يقول يسوع في الإنجيل. وإنّ تلك الحياة هي التي انسكبت في مريم، والتي تسكبها أيضاً في ميرنا وعائلتها، وفي طفليها اللذين أتمنى لقاءهما مرة أخرى. لست أدري ما إذا كان الولدان قد ولجا هذه الروحانيّة، بمثل هذه البساطة. »

2) حوار مع لاهوتي بروتستانتي "كريستوف توفنو" (Christophe THOUVENOT):

تسلّمت ميرنا رسالة بالفرنسية، جاءت ترجمتها العربية، سطراً فسطراً، فوق النصّ الفرنسي، بخط عربي وبلُغة عربية يوحيان بأنهما من عمل شخص فرنسي. والرسالة بتاريخ 2005/11/3. مُرسلها يدعى "كريستوف توفنو" (Christophe THOUVENOT). سألتني ميرنا الإجابة عنها، فكتبت جوابي بتاريخ 2005/11/29. هذه الرسالة وجوابي يشكّلان "الحوار" الوحيد بين الصُوفانيَّة ومسؤول بروتستانتي، علماً بأنّ في دمشق أربع مراكز عبادة بروتستانتية، وإن أحد القساوسة في حلب، حضر محاضرة لي حول الصُوفانيَّة في دير الراعي الصالح، وبدعوة من المطران "جورج شلحت"، يوم السبت 1990/5/12، دون أن يُبدي أي رأي أو موقف.

أُورِد أولاً رسالة القسيس الفرنسي، ثم جوابي بحرفيّة النصَّين.

1- الرسالة في 2005/11/3:

« السيدة العزيزة ميرنا نظور، الأخت في المسيح، بوصفي لاهوتياً وواعظاً برتستانتيّاً، أحاطني بعضهم علماً ببعض الرسائل التي تلقيتها. لاحظت اختلافات بين الترجمات العربية (هكذا!) والفرنسية والإنكليزية، فهل يجوز لي أن أطرح عليك بعض الأسئلة حول المعنى الدقيق لبعض من عبارات الرسائل؟

- رسالة 1982/12/15 (والأصح هو 18 /1982/12): ما هو الشيء الأقوى من الزيت؟

- رسالة 1983/3/24:

1- لماذا لا تستشهد مريم بالضبط بنصّ الإنجيل في "لوقا" (42/1)؟

2- كيف السبيل إلى جمع الكنيسة، في حين أن الكبار الذين يقودون الكنائس، يريدون أن يظلّوا متفرقين ليحتفظوا بمراكزهم؟

3- لِمَ استعمال صيغة المفرد في عبارة: "كلمة الوحدة، والمحبة والإيمان؟ هل في ذلك إشارة إلى صيغة المفرد والموجودة في إنجيل متى (19/28): "باسم الآب والابن والروح القدس"؟

- رسالة 1987/8/14:

كيف يسعنا فهم جملة: "من أكرمها أكرمني، من نكرها نكرني؟"

[في اللغة العربية، كلمة "أكرم"، المستعملة هنا، تعني الاحترام، وليس العبادة. (كثرة من الكاثوليك تقول أن هذا النص يخص البروتستانت، والحال أن هؤلاء يحترمون مريم، ويُجلّون وفاءها، ولكنهم لا يعبدون إلا الله)].

- رسالة 1988/9/7:

المسيح يدعو لإنشاء وحدة بواسطة المؤمنين. من يعني بقوله "الذين يمثّلون عليهم بأنهم يعملون من أجل الوحدة"؟ هل هو يتحدث عن الحركة المسكونيّة (OECUMÉNISME)؟ ما العمل عندما يعتقد الجميع أن كلاً منهم هو الكنيسة الحقيقية والوحيدة؟

لدي أسئلة كثيرة أودّ طرحها عليكِ، ولكني لا أريد أن أستأثر بمزيد من الوقت منك.

شكراً لك لإجاباتك. وليباركك المسيح ويساعدك كي تظلّي أمينة لدعوته، وكذلك أسرتك.

لنُصلِّ إلى يسوع المسيح كي يعيننا على إدراك وعيش الوحدة والمحبة والإيمان.

باحترام.»

2- <u>جوابي في 2005/11/29:</u>

"أخي العزيز في يسوع ومريم،

أنا كاهن من دمشق، وقد أُعطيت أن أعرف حدث الصُوفانيَّة مساء 1982/11/28. سألتني ميرنا أن أردّ على رسالتك المؤرَّخة في 2005/11/3، وهي تشكر لك مشقّة الكتابة لها. كما ترجو أن يُفضي هذا الاتصال الرسائلي، إلى صلاة متبادلة.

1. ألا تعتقد أن كل - كل - ما هو روحي أقوى من الزيت؟ فالزيت ليس سوى إشارة. وما عساه يكون إزاء النعمة، وإزاء حبّ الله المجاني، وإزاء الروح القدس الذي هو رمز له؟

2. <u>رسالة 1983/3/24:</u>

1. قبل كل شيء، إنه نصّ الرسالة التي أملتها مريم. نحن لا نمسّ أبداً النصّ، أو بالأحرى الكلمة المَقولة.

2. إنّ مريم تستشهد بالضبط بنصّ إنجيل القديس "لوقا" (42/1)، كما ورد في الأناجيل العربية المستخدمة في القداس الإلهي. ويفترض في مريم... أن تعرف

أكثر من أي إنسان، ما قال لها الملاك يوم بشّرها، حتى لو كان بعض علماء الكتاب المقدس يدّعون هذا أو ذاك من التعديلات...

3. لماذا صيغة المفرد...

أولاً، إنّ هـذه الكلمـات أُمليـت هكـذا علـى ميرنـا مـرتين: في 1983/3/24 و1990/4/14. ميرنا لا تخترع شيئاً.

ثانياً، يتوجّب طرح هذا السؤال على الربّ أو العذراء اللذين أملَيا هذه الكلمات...

ثالثاً، لا بُدَّ من التأمّل طويلاً في هذه العبارة، للعثور أخيراً على الجدّة المدهشة في مثل هذا التجمع للكلمات...

أمّا إنجيل "متى" (19/28)، بوسعك أن تكون واثقاً كل الثقة أنّ ميرنا كانت تجهله في تلك الفترة. على كل حال، يجب أن تغرس في رأسك أن كل شيء يُعطى لميرنا وهي لا تفعل سوى نقله بأمانة.

3. رسالة 1987/8/14:

إنّ سؤالك ليدهشني: في العربية أو في الفرنسية: إن كلمة "أكرم"، لا يمكنها بأي حال، لا في العربية ولا في الفرنسية، أن تعني "العبادة". إنّ سؤالك ليدهشني، ويُفترض فيك، بوصفك واعظاً ولاهوتياً بروتستانتياً، أن تعرف أن لا الكاثوليك ولا الأرثوذكس، لم يعبدوا يوماً العذراء مريم!... إنّ العبادة تعود لله وحده!

4. رسالة 1988/9/7:

إنّ الرسالة هي الرسالة، ووحده الذي أملَى هذه الرسالة، يعرف مرماها الحقيقي. إلاّ أنه يتوجّب علينا أن نفهم ما يقال لنا.

إنّ الكلمات المقولة تبدو واضحة، حتى أن بطريركاً وأسقفاً، وقد حَملتُ لهما على انفراد كلمات الرسالة، غداة ورودها بالذات، قالا لي، بعد أن قرأها كل منهما، العبارة ذاتها، علماً بأنّ كلاً منهما كان في مكتبه الخاص، والأسقف كان كاثوليكياً، والبطريرك أرثوذكسياً. إليك الجملة التي قالها كل منهما:

« أجل، إنّ الربّ يعرفنا جيداً! هذا هو بالذات ما نفعله!"

في الحقيقة، يبدو لي أنهم نادرون أولئك الذين تتجرأ وتقول عنهم "أنهم يريدون أن يظلّوا متفرّقين، كي يحافظوا على مراكزهم". فهؤلاء، في نظري، قد فقدوا الإيمان، لأنهم آثروا مراكزهم على إرادة الربّ الصريحة.

أمّا أنا، فإني أعتقد أننا كلّنا أسرى ماضٍ أكثر من ثقيل، ونعجز عن التحرر منه. ولذلك فالجميع يراوحون مكانهم... الجميع، أعني بذلك المسؤولين... أما الشعب بمجمله، فهو يتجاوب بمزيد من عمق وحرية مع إرادة الوحدة لدى يسوع. وإنّ الشعب المسيحي، بمجمله، قد تخطّى بشوط بعيد جداً، مسيرة الكنيسة-المؤسسة نحو الوحدة.

ولنظل متّحدين بالفكر والصلاة والرغبة في الوحدة.»

3) الأب "جان ديروبير" (P^r. Jean DÉROBERT):

هو كاهن فرنسي معاصر، وهو لاهوتي، ومؤلف ومحاضر غزير، يجوب العالم دون توقف. مقرّه في دير "الراعي الصالح" بالقرب من "مرسيليا" بفرنسا وقد اشتهر بوصفه تلميذاً للأب "بيو" (Pio) وأحد أهمّ من كتب عنه. قامت بيننا مراسلة حول الصُوفانيَّة. أذكر منها بطاقة له بتاريخ 1999/6/12، جاء فيها بالحرف الواحد:

« شكراً لك من كل القلب لرسالتك السنوية حول الصُوفانيَّة، البالغة الأهمية.

أجل، يا لفرحي وفرح الكثيرين غيري، إذ نرى الأب "بيو" ينال شرف الهياكل! لقد جعلني أنشط كثيراً من أجله، لأنشر رسالته وروحانيته. ففي شهر تشرين الثاني (نوفمبر)، سافرت إلى اليابان وإلى كاليدونيا الجديدة (إلى مدينة "نوميا" (NOUMÉA))، وفي شهر آذار (مارس) من هذا العام إلى لبنان، القريب جداً منكم، بدعوة من منسنيور "لبكي"... وأمضي في (6/3) إلى مدينة "تورنتو" و"مونتريال" و"كيبك" (في كندا)، كي أتحدث عنه، وفي (7/4)، إلى "نيويورك" و"ريو دي جانيرو"، حيث سأنجز بضع ساعات أتحدث عنه في الإذاعة والتلفاز. وهنا في فرنسا، قدّمت العديد من البرامج الإذاعية، وفي روما، لدي برنامج تلفزيوني على قناة "الراي" (RAI)، في (4/27)، وعشر مقابلات، منها ثلاث في راديو الفاتيكان.

ثِقْ بأني أصلّي من أجل كنيسة العالم العربي. أسافر مجدداً إلى الأرض المقدسة للمرة الثامنة والثلاثين! أقود حجيجاً يضمّ (52) شخصاً.

اذكرني أنت أيضاً في صلاتك عند أقدام سيدة الصُوفانيَّة، وسَلْ ميرنا أن تصلّي من أجلي.

أنا سعيد جداً بقيام هذا الاتصال بيننا.

أؤكّد لك مرة أخرى اتحادي الأخوي.»

4) الأب "جيرار لافون" (Pr. Gerard LAFOND):

راجع **شهادته** في الملحق رقم (6) من رسالة الصُوفانيَّة السنويّة (2002- 2003) في فصل "التبشير في العالم". - ص 1568

رابعاً- في إيرلندا

1) الأب "مايكل أوكارول" (P^r. Michael O'CARROLL):

هو لاهوتي كاثوليكي إيرلندي. كتب وحاضر كثيراً، في بلدان كثيرة، حول الوحدة المسيحية. حسبي الاستشهاد بمقاطع من افتتاحية له في "مجلة القلبين الأقدسين"، لشهر كانون الثاني (يناير) عام 1999. جاء فيها:

« ربما هناك طريق طويل يجب اجتيازها، ولكن الهدف النهائي، محدد دون شك. نحن نعيش في زمان تجتاحه مختلف الانقسامات. وخبرتي تجعلني أتحدث عن ذلك بألم. ففي الثلاثينات، إذ كنت أدرس اللاهوت في مدينة "فريبورغ" بسويسرا، تأثّرت بأُسقف خارق، هو المطران "ماريوس بيسون" (Marius BESSON)، أُسقف "لوزان"، "جنيف" و"فريبورغ"، وقد كان، بعد الكردينال "مرسييه" (MERCIER)، أعظم المناصرين للحركة المسكونية في الكنيسة الكاثوليكية...

وعندما عدت إلى خدمتي الكنسيّة في وطني إيرلندا، لم ألقَ تشجيعاً يُذكر بشأن هذا الهدف. وكنت عضواً مؤسِّساً في "جمعية مرسييه" في "دابلن" (DUBLIN)... ولكن هذه الجمعية التي كرَّست نشاطها للحوار مع البروتستانت، حُلّت على الرغم من تأييد خارق أبدته جميع الجماعات المسيحية.

ثم كان المجمع الفاتيكاني الثاني الذي توجه للانفتاح على سائر الجماعات المسيحية. وإن القرار المتعلق بالحركة المسكونية أكسبنا تأييداً. فإن البابا الذي أطلق المجمع الفاتيكاني الثاني، وهو "يوحنا الثالث والعشرون"، قد أصدره من منظور الوحدة المسيحية. وقد حذا حذوه، خلفاؤه في البابوية، "يوحنا بولس الأول"، "بولس السادس"، وبصورة خاصّة، البابا الحالي "يوحنا بولس الثاني". وفي عام 1995، أصدر "يوحنا بولس الثاني"، خلال أسبوعين، وثيقتين هامّتين جداً بهذا الشأن: "نور من الشرق" و "ليكونوا واحداً". وقد عرّف الكنيسة الأرثوذكسية بوصفها كنيسة أختاً، وأبدى الأمنية بأن تستطيع الكنيسة - وقد استعمل صيغة المفرد - أن تتنفس "برئتيها".

...

ما بين الأرثوذكس والكاثوليك، حُلّت جميع أسباب الخلاف، باستثناء سبب واحد: أولويّة أسقف روما. وفي رسالته، "ليكونوا واحداً"، فتح البابا الحالي الحوار مع سائر الكنائس المسيحية، بشأن تحقيق هذه الأولويّة.

ثمة شخصيات هامة، لها دور تلعبه في هذا الميدان، كما في ميادين أخرى. ونحن ندين بالكثير الكثير للبطريرك "أثيناغوراس"، وهو أوّل بطريرك شرقي انفتح حديثاً في خدمته باتجاه الكنائس الأخرى، وندين كثيراً ليوحنا الثالث والعشرين الذي دعا إلى مجمعٍ عام للكنيسة كي تواجه تحدي الوحدة المسيحية. وأخيراً، لَكَم ندين للبطريرك "برتولوميوس الأول"، الذي أُعطيتُ أن أعرفه معرفة جيدة، منذ أن نشرت، بموافقته، دراسة حول حياته وتعليمه. ثم إني أُعِدُّ، بموافقته دائماً، نشر منتخبات من بياناته وخطبه العامة. إنه هو الذي قال:

"إن الوحدة ليست ترفاً، بل واجب".

وندين كثيراً، بصورة خاصة ليوحنا بولس الثاني... الذي برهن مرات كثيرة على رغبته في العمل من أجل الوحدة...

...

في أيامنا، ثمة "صوفية" تلقت رسالة خاصة للعمل من أجل الوحدة: إنها ميرنا الصُوفانيَّة بدمشق. إنّ أيقونة السيدة، التي تكرّمها، تنضح زيتاً، وكذلك يداها وأحياناً وجهها. وعندما يقوم حدث كبير من أجل وحدة المسيحيين، مثل الاحتفال بعيد الفصح في يوم واحد، لدى الأرثوذكس والكاثوليك، تظهر السِّمات عليها، وهي جراح واضحة في يديها، وجبينها وقدميها وجنبها. وميرنا نفسها أيقونة حيّة لرغبة يسوع في توحيد كنيسته بالقلوب... »

خامساً- في ألمانيا

1) الأب "عادل تيودور خوري":

هو كاهن لبناني الأصل، استقرَّ في ألمانيا منذ أكثر من أربعين عاماً، وشغل فيها مرتين مركز عميد كلية اللاهوت بجامعة "مونستر" الكاثوليكية.

في هذا الفصل من الكتاب، أُورِد بشأنه أربع وثائق: الأولى كتبها الأديب والمفكر "أديب مصلح"، والثانية والثالثة والرابعة من وَضعِ الأب "عادل خوري" نفسه.

الوثيقة الأولى:

بعنوان "مؤتمر عن الصُوفانيَّة في جامعة لاهوت "مونستر" بألمانيا". وقد جاء فيها:

« الأب الدكتور "عادل خوري"، عميد جامعة اللاهوت في "مونستر"، كان قد زار الصُوفانيَّة مرتين: الأولى بتاريخ 1989/11/24، والثانية في 1990/9/12. وقد جاء ليرى بعينيه ما يحدث، ثمّة، فعلاً، بعد ما سمع وقرأ الكثير. ويوم وصوله، في زيارته الأولى، كنت أحد مستقبليه في المطار؛ وفي حديث أوّل معه، صرَّح، بلا مواربة، أنه لا يحمل عن الصُوفانيَّة أي رأي مسبق، إيجابياً كان أو سلبياً، وأنه لن يصدر أيّ حُكم قبل أن يرى ويشهد بنفسه، ويُقيِّم: موقف علمي سليم. ولكأني به الرسول توما؛ وقد أتاح له الرب أن يضع يده على جمٍّ من الوقائع الملموسة، فأعلن إيمانه صريحاً، جريئاً، على الملأ، ونقله إلى تلاميذه الجامعيّين، وإلى جماهير المؤمنين في ألمانيا، عبر مقالات صحفية، وعبر كُتيِّب نشره بعنوان: "إشارات من السماء في دمشق". (راجع المسرّة - العددان (787-788) - تموز - آب 1991 صفحة/591).

ويبدو أنّ ما كان عليه شاهداً كان من بليغ الوقع في نفسه ما جعله واحداً من أكثر المندفعين لنشر رسالة الصُوفانيَّة في العالم. ومن الخطوات التي اتخذها في هذا الشأن دعوته إلى عقد المؤتمر الدولي الأول عن الصُوفانيَّة في "مونستر" بين (12) و (14) أيلول 1991، والذي حضره بالإضافة إلى فئة من أساتذة اللاهوت، في ألمانيا مندوبون من فرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة، وسويسرا، وسورية.

وكان الوفد السوري إلى ذلك المؤتمر، بالطبع، أكبر الوفود عدداً، وقد ضمَّ السيدة ميرنا وزوجها نقولا نظور، والأبوَين "الياس زحلاوي" مؤرخ الصُوفانيَّة،

وأحد أهمّ الشهود على سلسلة أحداثها، و"بولس فاضل البولسيّ" الذي يواكب أحداث الصُوفانيَّة عن كثب، منذ بضع سنوات، والأستاذ "أنطون مقدسي" وابنته "لينا"، وكاتب هذه الأسطر.

غادرنا دمشق، يوم الاثنين في 1991/9/9، وكانت محطَّتنا الأولى مَدينة "ميونيخ" حيث استقبلنا الأب "جوزيف موزر"، من "الآباء البيض"، وتَكرّم باستضافتنا في دير جمعيّته، وقد رافقه إلى المطار لاصطحابنا وفدٌ عن الجالية العربيّة في "ميونيخ" التي تتكوّن، في معظمها من مهاجرين فلسطينيّين وسوريّين وآشوريّين استوطنوا ألمانيا منذ عشرات السنوات، ولكنّهم ما انفكّوا يحملون بين جوانحهم حنيناً مضطرماً إلى أوطانهم الأصيلة، وإلى كلّ ما هو عربيّ، وقد دلّلوا على ذلك، بالعشاء البسيط الذي قدّموه لنا، ليلة وصولنا إلى "ميونيخ" وقوامه الخبز العربيّ، والزَّيت والزعتر، والحمّص، وعرق "الريّان".

قبل أن يودّعونا، في تلك الليلة، طلبت إحدى السيّدات من ميرنا أن ترافقها إلى مستشفى لزيارة شابّ فلسطينيّ مُسلم يعاني من مرض عضال يهدّد حياته، وحُدِّد موعد تلك الزيارة، في عصر اليوم التالي؛ وهكذا أُتيح لنا، في صبيحة ذلك اليوم التجوّل في "ميونيخ" والتمتّع بمشاهدة معالمها الرائعة.

رافق السيّدة ميرنا إلى المستشفى كلٌ من الأبوَين "جوزيف موزر"، و"بولس فاضل"، وقد شهدا، مع آخرين، تدفّق الزيت من يديها، حالما شرعت في الصلاة من أجل الشابّ العليل .وقد ظلّ تدفّق الزيت يرافقنا، في كلّ مناسبةٍ، طوال تلك الرحلة.

المناسبة الأُولى كانت في مساء ذلك اليوم عينه، حيث أُقيم قدّاس في كاتدرائيّة "ميونيخ" للجالية العربيّة من كافّة الطوائف، حضره عدّة مئات منهم. وقد تكلّم الكهنة المشتركون بالذبيحة على التوالي بالألمانيّة، والسريانيّة، والعربيّة، معرّفين بظاهرة الصُوفانيَّة. ولمّا جاء دور الأب "زحلاوي" للتكلّم بالعربيّة اقتصر على كلمات شديدة الاقتضاب، وعلّل إيجازه بالقول: من الأفضل أن تحدّثكم السيّدة ميرنا بنفسها، قُبَيل نهاية القدّاس.

ولستُ أُخفي أنّني شعرتُ، آنذاك، عن السيّدة ميرنا، بحرجٍ بالغ. فأثناء تجوّلنا في "ميونيخ"، صباح ذلك اليوم، وكانت ميرنا وزوجها معنا، ترسّخ لديّ الانطباع الذي كان قد تولّد منذ سنوات عديدة، عن بساطة تلك المرأة الفتيّة التي تستخدمها السماء لتبليغ رسالتها، بساطة متناهية، مقرونة بتواضع سحيق؛

وبالتالي فقد تساءلت كيف لتلك الشابّة البسيطة الخجول مواجهة جمهور غفير، مواجهة غالباً ما ترتعد لها فرائص المثقّفين المتمكّنين!

ولكنّني أعترف أنّها عندما انتصبت وراء المنبر، وتكلّمت، أذهلتني، حتّى بِتُّ أتساءل إن كانت هي، حقّاً، ميرنا البسيطة التي نعرفها في الحياة اليوميّة، ففي غضون دقائق لم تتجاوز العشر، سردت تاريخ أحداث الصُوفانيَّة، مُلمَّةً بجميع مراحلها، ودقائقها الأساسيّة، وبرسائلها وروحانيّتها، كما ألمحت إلى حياتها الخاصّة قبل الظاهرة وبعدها، كلّ ذلك في إيجاز مُحكَم كثيف، لا نافل فيه ولا إغفال لأيّ واقعة جوهريّة، وفي وضوح لا لَبْس فيه ولا تَورية، وفي بساطة مستمدّة من بساطة الإنجيل الفذّة السامية. فكانت مقنعة بصدقها وشفافيّتها، مدهشة بعفويّتها، ورباطة جأشها، وإشعاع بسمتها، وخُيّل إليّ أن الروح كان يتكلّم بلسانها.

ثمّ وزّع القربان المقدّس على المتناولين، وكانت ميرنا أُولى المتناولات، وما إن فرغ الجمهور من التناول حتى شاهدتُ، وكنتُ واقفاً إلى جانبها، راحتي يديها، وقد غمرهما الزيت غمراً؛ ولَحظ ذلك أيضاً الأب "بولس فاضل"، فأعلم إخوانه الكهنة، وأُعلِن ذلك للحضور، فطُلِب من ميرنا أن تعتلي، مجدّداً، إحدى درجات الهيكل لدهن جباه المؤمنين بالزّيت المنسكب من يديها؛ ولم يكتفِ بعضهم بالادّهان، بل مسحوا يديها بالقطن والكلينكس، كي يحتفظوا به ذكرى مقدّسة، وعلاجاً للحالات المستعصية.

صباح يوم الأربعاء في 1991/9/11، وقبل انطلاقنا في رحلتنا الطويلة بالقطار من "ميونيخ" إلى "مونستر"، والتي اجتازت بنا معظم المدن الألمانيّة، التمس أحد الآباء البيض، وكان مزمعاً السفر إلى إفريقيا، بعض القطن المبلّل بالزّيت المقدّس، كي يصطحبه إلى تلك البلاد النائية؛ وهمّت السيّدة ميرنا بفتح حقيبتها لتبحث له عن قطعة قطن مبلّلة بالزّيت كانت تحتفظ بها، وإذ بالزّيت يغطّي، فجأة، راحتي يديها الاثنتين، فهرع الآباء والأخوة البيض بالقطن والمناديل وتزوّدوا بذخيرة، وافية من الزّيت المقدّس، تفوق كثيراً ما طلبوا وتوقّعوا. وكانت تلك البادرة، مكافأة من الربّ عنّا لهم لاستضافتهم وفدنا، وإشارة لنا مشجّعة قبل مثولنا إلى غاية مطافنا.

في "مونستر" افتتح الأب "عادل خوري" المؤتمر، في حوالي الساعة التاسعة والربع من صباح يوم الخميس 1991/9/12، وبعد مقدّمة وجيزة، وترحيب نابع من

القلب، أعلن أن جلسة ذلك اليوم ستكون موقوفة على استعراض وقائع الصُوفانيَّة، وكلّف الأب "الياس زحلاوي"، وهو الأكثر أهليّة لذلك، بالتحدّث عن أهمّ مراحل الصُوفانيَّة، على أن يقتصر على سرد الوقائع فحسب.

وشرع الأب "زحلاوي" بسرد قصّة الصُوفانيَّة، وربّما كانت تلك الكَرّة المئة التي يفعل بها ذلك أمام جماهير غربيّة، فهو ما انفكّ، منذ سنوات، يروي تلك الأحداث العجيبة، في كافّة مدن أوروبا، وفي دمشق للزائرين الأجانب الراغبين في الاطّلاع عليها. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه قد واكب تلك الأحداث منذ اليوم الثاني لبدئها، مُرغَماً، أوّل الأمر، إذ كان يرفض التورّط في أمورٍ خارقة، ولكنّه، نزولاً عند إلحاح فئة من أصدقائه، مضى ورأى؛ ومنذ الوهلة الأولى استشفّ في الأمر إشارة سماويّة، فتحرّاها وتقصّاها، وغرق في عبابها، ولمس حسيّاً، وبالبرهان القاطع الذي لا يدع مجالاً لارتياب، يد السماء في ما يجري ثمّة، وسمع بأذنيه أمر الربّ إليه بنشر رسالة الصُوفانيَّة. وجديراً بالذكر أنّه قد نشر مؤخّراً يوميّاته عن ذلك الحدث، في كتاب كبير يحمل عنوان "الصُوفانيَّة 1982-1990- وقائع وذكريات"، وقد أُلحق بذلك الكتاب "تأمّلات" مستفيضة في (138) صفحة، أوحتها أحداث الصُوفانيَّة لأستاذنا الكبير المؤمن "أنطون مقدسي". وقد طُبعت من ذلك الكتاب خمسة آلاف نسخة وُزّعت مجاناً، بمبادرة شابّ أنارت نفسه وأضرمتها غيرة رسالة الصُوفانيَّة. ثمّ تُرجمت يوميّات الأب "زحلاوي" تلك إلى الفرنسيّة، وصدرت في باريس أثناء انعقاد مؤتمر الصُوفانيَّة في "مونستر"، مع كتاب آخر مُثير، بالفرنسيّة أيضاً، ينطوي على تأمّلات للأب "زحلاوي" في رسائل الصُوفانيَّة ومدلولاتها.

وإذا ما تحدّث الأب "زحلاوي" عن الصُوفانيَّة، أدهشك بحفظه عن ظهر قلب أدقّ التفاصيل بأمكنتها، وساعاتها وتواريخها، وكأنّها محفورة حفراً في تلافيف ذهنه وأعماق فؤاده.

ولمّا انتهى، من حديثه في المؤتمر، إلى وصف تدفّق الزّيت، عام 1982، من صورة عذراء الصُوفانيَّة، همس في أذنه الأب "عادل خوري" الجالس إلى جانبه، مشيراً إلى كُتيّب موضوع أمامه، يحتوي رسائل الصُوفانيَّة، ويحمل غلافه صورة سيّدة الصُوفانيَّة، فأمسكه الأب "زحلاوي" لا شعوريّاً، ورفعه عالياً ليراه الجميع، وهو يقول أنّ الصورة التي انبجس منها الزّيت هي نفس الصورة المطبوعة على غلاف ذلك الكُتيّب. ولكن الأب "عادل" عاد فهمس في أذنه أن انظر إلى ما على الصورة، فخلع الأب "زحلاوي" نظارته، وحدّق في غلاف الكُتيّب، فإذا بقطرة زيت كبيرة قد

استقرّت في موقع عين يسوع الطفل من الصورة؛ وكانت قد انبثقت، بغتةً، لحظة شرع الأب "زحلاوي" يتكلّم عن تدفّق الزيت للمرّة الأولى من صورة الصُوفانيَّة، وكان الأب "عادل خوري " هو أوّل من لمحها.

وخيّم على الجميع شعور يندّ عن الوصف بحضور الله فيما بيننا، في تلك اللحظات المباركة، وبتعبيره عن هذا الحضور بأسلوبه الخاصّ، الأسلوب الذي وَسَم أحداث الصُوفانيَّة كافّة، وكأني بتلك القطرة من الزيت خاتم الربّ مَهَرَ به اجتماعنا. وخشعت نفوس الحاضرين جميعاً، فوقف البعض مطرقاً، وجثا آخرون؛ وبعد أن مرّت الصورة الحاضنة قطرة الزيت الإلهيّة، على التوالي، بين أيدي كلّ منّا، وانسابت دموع التأثّر من أكثر من عينين، تلونا جميعاً صلاة شكر، من أعماق القلب.

وأودّ، هنا، أن أُورد انطباعاً شخصيّاً: فقد كان يجلس مقابلي، إلى المائدة الكبيرة أستاذٌ ألمانيٌ في اللاهوت من جامعة "مونستر"، ذو شهرة واسعة، ومقام رفيع؛ وبدا لي أنّه غير مقتنع تماماً بكلّ ما كان قد سمع عن الصُوفانيَّة، وأنّه يُبيّت ريبكاً وأسئلة محرجة سيطرحها في الوقت الملائم، بدليل الدفتر المفتوح أمامه والذي دوّن عليه بضع صفحاتٍ من الملاحظات. ولكن بعد أن انبثق الزيت من الصورة، من ذلك الشيء الجامد، تحت أنظارنا جميعاً، وبعد أن رآه، ولمسه، وشمّه ذلك الأستاذ العالِم، خُيّل إليّ أن جدار شكوكه قد انهار فجأةً، دفعة واحدة، أمام الواقع الماثل الذي لا مجال لدحضه أو مناقشته.

واستأنف الأب "زحلاوي" سرْده للوقائع التي عاشها وكان شاهداً عليها، ولمّا انتهى إلى ذكر انسكاب الزّيت من يدي ميرنا، في مطلع الظاهرة، رشح الزيت بغتة من يديها، ولكنّها لم تُبدِ حركة ولم تَفُهْ بكلمة، وعراها الخَفَر، فأطرقت، ولَحظ ذلك، في الحال، الأب "عادل خوري" الذي يجلس بينها وبين الأب "زحلاوي"، فلَفَت انتباهنا إلى ذلك. ومرّة أُخرى نهضنا، وصلّينا، وشكرنا للربّ وللعذراء تأكيدهما حضورهما معنا، وتأييدهما لمسعانا.

بعد ظهر يوم المؤتمر الأوّل تبادل المؤتمرون انطباعاتهم الشخصيّة عن أحداث الصُوفانيَّة، وروى بعضهم نماذج من خبراتهم الخاصّة في هذا السياق، ثم وجّهوا طائفة من الاستفسارات للسيّدة ميرنا التي أدهشتنا، مرّة أخرى، بإجاباتها المُحكَمة التي تقرن التواضع والعفويّة بحكمةٍ فائقة، وروحانيّة نادرة، التي تبدو وكأنها تفوق بكثير مستوى تلك الفتاة المتواضعة البسيطة التي نعهدها. بعضنا خشي عليها الحَرَج والارتباك من أسئلة اللاهوتيّين والأساتذة والكهنة الذين غالباً ما يتحدّثون

بعقليّة غربيّة علميّة، بعيدة عن عقليّتنا وروحانيّتنا؛ ولكنّها كانت تُجيب في ثقة، وثبات، وبديهيّة واطمئنان، وكأنّها تتحوّل شخصاً آخر حالَما يتعلّق الأمر بالصُوفانيَّة، أو كأنّ الروح يوحي إليها بما يحسن من ردّ، فلا تخاف ولا تضطرب.

فقد سألها أحدهم: "هل تتألّمين، عندما تظهر سِمات الآلام على جسمك، مثلما تألّم يسوع؟" فجاء جوابها عابقاً بالتواضع والحكمة:

"أعلم أنّني أتألّم، ولكن كيف لي أن أعرف كيف تألّم يسوع، أو أن أُقارِن ألمي بآلامه؟!".

ومن الطريف ذكره، أنّه عندما كان النقاش يطول بين المؤتمرين، بالفرنسيّة، ولا يكون الأمر يتعلّق بها مباشرة، ومن ثمّ لا يهتمّ أحد بترجمة النقاش الدائر، لها، كانت تسند رأسها على المنضدة أمامها وتأخذ، ربّما، سنةً من نوم، أو تستغرق في الصلاة، ولحظ ذلك أحد الموجودين، فسألها.

"يتهيأ لي، عندما أراكِ تسندين رأسك إلى المنضدة، وتغيبين بالفكر عنّا، أنّك، وقد شُغِلت عن السيّدة العذراء، قد بِتِّ في شوق إليها، تستعجلين ساعة لقائك بها من جديد. فهل انطباعي هذا صحيح؟".

ولكنّها أجابت:

"ليس الأمر كما تتصوّر، فأنا أشعر أن العذراء معنا في كلّ لحظة، مهما نأى عنها حديثنا، ومن ثمّ فلا مجال لاشتياقي إليها فهي لا تبارحنا. لا بل يُخيّل لي أحياناً أنّها تبتسم شفقةً علينا، عندما ترانا نُفلسِف ونُعقِّد أموراً هي، لديها، غاية في البساطة والطبيعيّة!".

يوم المؤتمر الثاني كُرِّس للتأمّل في مرامي رسائل الصُوفانيَّة وفي سلامتها العقائديّة. واستُهلّت الجلسة الصباحيّة بسؤال أستاذ العقيدة في جامعة لاهوت "مونستر"، الذي كان قد درس مجموعة الرسائل تلك، عن رأيه فيها؛ فأكّد، جازماً، أنّها لا تنطوي على أيّ أمرٍ يتعارض وتعاليم الكنيسة، وأنّها، من الناحية العقائديّة، سليمة من كلّ شائبة.

ثم استعلم بعض الحاضرين عن عبارات وردت في الرسائل، وبدت، لأوّل وهلة وكأنّها تحيد عن الإنجيل أو عن قانون الإيمان؛ وردّ المختصّون فأيّدوا سلامة تلك العبارات بنصوص الإنجيل نفسه، وتعاليم الكنيسة، وآبائها.

غير أنّ باقة ذلك الصباح قد قدّمها الأستاذ "أنطون مقدسي" الذي استفاض في استلهام روحانيّة رسائل الصُوفانيَّة، فتكلّم قرابة ساعتين، مبسّطاً نظرته

العميقة الغور والبعيدة المدى إلى أسرار الصُوفانيَّة وآفاقها القصيّة. وقد لاقت مداخلته ترحيباً حاراً من الحاضرين حتى إنّ أحد الكهنة الفرنسيّين، منهم، قال: إنّ ما جاء في كلمة الأستاذ "مقدسي" هو من العمق والكثافة والجدّة بحيث يصلح نواةً لثلاثة مجلّدات".

وإليكم بعض أهمّ النقاط التي وردت في ذلك الحديث القيّم: وليعذرني الأستاذ "المقدسي" إن أنا أخفقت في الإحاطة بكلّ غنى تفكيره، وفي سَبر أغواره السحيقة:

ليست الصُوفانيَّة ميرنا وأسرتها وجيرانها، ولا هي المصلّون في الصُوفانيَّة، وأصدقاؤها، وحاملو رسالتها أو المهتمّون بها بدافع الفضول في شتّى أنحاء العالم؛ بل الصُوفانيَّة هي، في المقام الأوّل، وكما ألفنا تسميتها "بيت العذراء"، أي أنها حضور أسمى يقطنها ليدلّنا إلى السبيل الذي يتعيّن علينا انتهاجه لتنفيذ مشيئة الربّ، في ذواتنا وفي العالم، وذلك، خصوصاً، عبر رسائل الصُوفانيَّة التي يرى الأستاذ "المقدسي" أنها سلسلة تتكامل حلقاتها وتترابط، يوماً فيوماً، على مدى تاريخ الصُوفانيَّة، الذي ما انفكّ في فجره، والتي ستمتدّ على عقودٍ عديدة، وسيكون لها تأثير بالغ على كنيسة المستقبل.

أساطين الصُوفانيَّة هي: الصلاة، والظواهر الخارقة، وحضور يسوع اللامرئي. فبيت العذراء، مذ انسكبت فيه قطرات الزّيت الأولى من الأيقونة الورقيّة الصغيرة، قد غدا بيت صلاة لا تنقطع، بيتاً مشرعاً ليل نهار لكلّ من يودّ الدعاء إلى يسوع وأمّه، وذلك في مجانيّةٍ، وعفويّةٍ وبساطة مذهلة.

الصلاة هي جوّ الصُوفانيَّة الطبيعيّ، كيف لا، ويسوع وأمّه لم يكفّا، منذ بدء الظاهرة، يدعوان إلى الصلاة، فالصلاة، فالصلاة.

ومجتمع الصُوفانيَّة هو، في المقام الأوّل، مجتمع صلاة. والصلاة، بعزلنا عن العالم، تضعنا في اتّصال حميم بالله، وفي حضوره الغامر، وبالتالي تُتيح لنا أن نرى العالم رؤية جديدة، تحت أنوار الصليب.

الصُوفانيَّة واحدٌ من تلك الأماكن التي أخذت تتكاثر في العالم، والتي يُنشئها الربّ ويضعها تحت إشراف أمّه القدّوسة، كي، بواستطها، يُعيد العالم عن غيّه إلى أحضان الله الآب. ومن ثمّ فلا عجب إن أعلن يسوع في 86/11/26:

"ما أجمل هذا المكان! فيه سأنشئ مُلكي وسلامي، فأُعطيكم قلبي لأمتلك قلبكم، فمغفورة لكم زلّاتكم، لأنّكم تنظرون إليّ..."

إنّ كلّ ما يجري بالصُوفانيَّة يتّسم بالصلاة: الزيت المنسكب من صورة سيّدة الصُوفانيَّة، "ينبوع الزيت المقدّس"؛ وسِمات جراح يسوع التي تُشرَع في جسم ميرنا، وتتدفّق دماً في مواعيد قدسيّة محدّدة، ولا سيما في أسبوع الآلام عندما يحتفل بالفصح الأرثوذكس والكاثوليك معاً؛ والخوارق، سواء الماديّة منها المتمثّلة في أشفية صاعقة يعجز العلم عن تفسيرها، أو الروحيّة التي تتجلّى في انقلابات نفسيّة جذريّة؛ وأخيراً رسائل الصُوفانيَّة التي تشكّل الجانب الأهمّ من تلك الظاهرة.

الصُوفانيَّة هي عمل يسوع، وقد أوكله إلى أمّه، التي بها تمّ للبشر الخلاص، على حدّ قوله:

"أنا الخالق، خلقتُها لتخلقني.
افرحوا لفرح السماء، لأنّ ابنة الآب، وأمّ الإله، وعروس الرّوح
ولِدت، ابتهجوا لابتهاج الأرض لأنّ خلاصكم قد تحقّق..."
"هي أمّي التي ولِدتُ منها، من أكرمها أكرمني، من نكرها
نكرني، ومن طلب منها نال، لأنّها أمّي".

وبعد سنتين من بدء الظاهرة، وبعد أن مهّدت السيّدة العذراء بأمومتها العذبة، ولمّت حولها المؤمنين، تكلّم يسوع بعبارات أكثر شدّة، مذكّراً إيانا بحقائق الخلاص الخالدة: الخيار بين الله والدنيا، وانتهاج درب الصليب سبيلاً وحيداً إلى القيامة؛ وبهذا اتضّح هدفٌ أساسيٌ من أهداف الصُوفانيَّة: الانسلاخ عن هموم العالم، والالتفات إلى الله وحده، ممّا يستوجب انقلاباً جذريّاً، وتوبةً صادقة، ورجوعاً بعزمٍ ثابتٍ إلى الله، وولادة جديدة فيه.

وبذلك يستهدف الربّ إيجاد إنسان جديد، هو إنسان الصُوفانيَّة، وعبره يتكوّن "جيل الصُوفانيَّة"، جيل يؤمن بالصليب والمحبّة والوحدة. إنسان الصُوفانيَّة تمثّله ميرنا التي أنبأتها العذراء، منذ مستهلّ الظاهرة: *"لا تخافي، سأربّي جيلي فيكِ"*، وقد كرّر يسوع تلك العبارة عينها مرتين، فيما بعد.

هذا الجيل، "جيل الصُوفانيَّة"، من شأنه أن يعيش، من جديد، في القرن الحادي والعشرين، المزدهي بإنجازاته التقنيّة العملاقة، أيّام المسيحيّة الأولى الناصعة، حيث لا يحيا الإنسان لذاته وفي ذاته، بل لله، وفي الله، على حدّ ما قال يسوع لميرنا، وعبرها لكلّ واحد منّا:

" أتفضّلين أن تكوني ممجّدة من الخَلْق أَم من الخالق؟
من الخالق.

وهذا يكون بالصّلب. لأنّك كلّما نظرت إلى الخلائق ابتعد عنك نظر الخالق. أريدك، يا ابنتي، أن تجتهدي بالصلاة، وتحتقري نفسك، فمن احتقر نفسه ازداد قوّةً ورفعةً من الله"...

إنكار الذات، الزهد في العالم، وتقلّد الصليب، كلّ ذلك يشرع القلب على حبٍّ عظيم يشمل جميع الآخرين، حتى الأعداء والمسيئين، فالمحبّة هي أيضاً ركنٌ أساسيٌ من رسالة الصُوفانيَّة.

وقد يتساءل البعض: ما قيمة حدث الصُوفانيَّة في عالمٍ تطغى عليه الأحداث الجبّارة، والإنجازات العملاقة؟ قد تكون الصُوفانيَّة بذرة من شأنها تهيئة تطوّرات روحيّة جذريّة في العالم، على غرار التطوّرات السياسيّة الجسيمة التي نشهدها اليوم. فمَن تَوقّع أن تُحدث المسيحيّة ما أحدثته في العالم أجمع، عندما راح الناصريّ الأعزل يُعلّم في الجليل، ومدرسته بعض صيّادين أُمّيّين؟

تندرج أحداث الصُوفانيَّة في إطار عالَم أحرز من التطوّر التقني والعلمي، ما قد يوحي لإنسان اليوم أنّه قد بات راشداً قادراً على السيطرة على مصيره، من غير ما حاجةٍ إلى قوّة فوقيّة تدعى الله.

وتأتي تعاليم الصُوفانيَّة في زمن غزَت فيه العالَم النظريات والإيديولوجيّات التي تدّعي القدرة على تفسير وإدراك كلّ شيء، وإدارة كلّ شيء، زاعمةً أنّها قضت على خرافات ما يسمّى الدّين.

إنّ الربّ يستخدم وسائله الوضيعة لتقويض تَجبّر البشر؛ وهو، في الصُوفانيَّة، يستخدم ميرنا التي وصفها بالرقَّة، فأسند إليها مهمّة عالميّة، عندما قال لها في السادس والعشرين من تشرين الأوّل 1988:

"كوني قويّة، ولسانك سيف ينطق باسمي" وكان قد قال لها في 85/11/26:
"اذهبي إلى الأرض التي عَمَّ فيها الفساد، وكوني في سلام الله".

وقد زارت ميرنا كثيراً من البلدان العربيّة مثل لبنان والأردن ومصر، والأجنبيّة مثل بلجيكا، وهولندا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأميركية؛ وحيثما ذهبت سبقها الربّ باستخراجه الزّيت من نسخ صورة الصُوفانيَّة المبثوثة الآن في مختلف أقطار العالم، كما رافقها بإفرازه الزّيت، أيضاً، من يديها وجسمها، وممّا تحمله من صور سيّدة الصُوفانيَّة. وقد نجد تفسيراً لاختيار الربّ لميرنا شخصيّاً، في بساطتها واتّضاعها وامّحائها النادرة المثال.

إنّ الصُوفانيَّة مشروع إلهيّ يستهدف خلاص البشر وعودتهم إلى الله، وإلى إقرار ملكوت السماوات على الأرض، المتمثّل في الكنيسة. ولكن الكنيسة التي أنشأها يسوع واحدة موحّدة، قسّمها "الكبار"، وفرحوا بتقسيمها، فارتكبوا بذلك خطيئة جسيمة، لا يزالون يرتكبونها كلّ يوم، بتشبثهم بتجزئتها، وعلى جيل الصُوفانيَّة أن يُعزّز ملكوت الله على الأرض بأن يُعيد إلى الكنيسة وحدتها: والسبيل إلى ذلك هو الصليب، على حدّ ما قال يسوع لنا جميعاً، عبر ميرنا، في 1985/11/26:

"أنا صُلبتُ حبّاً بكم، وأُريدكم أن تحملوا وتتحمّلوا صليبكم من أجلي، بطوعٍ ومحبّةٍ وصبر، وتنتظروا قدومي، فمن شاركني بالعذاب، أشاركه بالمجد".

إنّها زبدة تعاليم الإنجيل تُعلَن علينا، من جديد،، في الصُوفانيَّة؛ فالإنجيل لكلّ زمن ومكان، وهو يتجسّد في الزمن والمكان، وقد تجسّد، عندنا، في الصُوفانيَّة.

ما يميّز رسائل الصُوفانيَّة خلوّها ممّا اعتدنا استخدامه من تعابير تنمّ عن فئات فكريّة محدّدة، وبساطة عباراتها الخالية من الصور والمؤثّرات البيانيّة، والمقتصرة على الزهيد من الألفاظ التي يفهمها كلّ إنسان، سواء هي جاءت في لغةٍ عاميّة، أو في لغةٍ فصحى شديدة التبسيط. وذلك هو أيضاً شأن ميرنا. فنحن بلجوئنا إلى أساليب البلاغة، وبانتقائنا ألفاظنا بُغية إثبات مقدرتنا الأدبيّة والعلميّة، قد نخون يسوع والعذراء. أمّا ميرنا فهي تتكلّم بعفويّة، وبمثل بساطة الإنجيل، وبالتالي فهي أكثر وفاءً له وليسوع وللعذراء.

في اليوم الثالث للمؤتمر تباحث الحضور عن أمثل الوسائل لتحقيق رسائل الصُوفانيَّة، ولا سيما في ما يتعلّق بوحدة الكنيسة التي بدت، منذ فجر الظاهرة، وكأنّها أحد أهدافها الأوفر خطورة. وأعرب معظم الحضور عن تشاؤم، يلامس اليأس، في بلوغ هذا الهدف حيال تصلّب بعض الرؤساء الكنسيّين، وعدم رغبتهم الحقّة في مثل هذه الوحدة. غير أنّ هذا التشاؤم قد تبدّد إلى حدّ بعيد، وأفسح المجال لشيء من التفاؤل، عندما ذكرنا التطوّرات الإيجابيّة الجسيمة التي حدثت في الكنيسة نفسها، وفي موقف الطوائف بعضها من بعض، خلال العقود القليلة الأخيرة، وكذلك الانقلابات الجذريّة التي غيّرت وجه الخريطة السياسيّة في العالم، في غضون فترة وجيزة جداً لا يمكن أن تقاس إطلاقاً بمدى التغيير الطارئ؛ كما لم يغرب عن بالنا أنّ صانع الوحدة، أوّلاً وأخيراً، هو الربّ نفسه الذي سيوفّر، في الوقت الذي يشاء، الظروف المؤاتية، والأشخاص المخلصين، فتعود

للكنيسة وحدتها على نحو ما أنشأها يسوع. وبانتظار ذلك، علينا التمهيد لعمل الربّ، بإشاعة المحبّة والتفاهم والتعاون بين جميع المنتسبين إلى اسم المسيح، بعيداً عن التحزّب، والتعصّب، والتفرقة الأثيمة.

ومن يدري؟ قد تتحقّق هذه الوحدة التي نتحرّق توقاً إليها بأسرع ممّا نحلم ونتوقّع. فالزّيت الذي انبثق من صورة ورقيّة قد ينبثق من قلوبٍ وأذهانٍ تُسهم في جعل الحلم واقعاً، والربّ هو ربّ المستحيل.

واختُتم المؤتمر مساء يوم السبت 1991/9/14 بقدّاس احتفاليّ وفق الطقس البيزنطيّ، في كاتدرائيّة أبرشيّة "التينبرغ"، وقد احتفل بالذبيحة الإلهية بالإضافة إلى الأب "عادل خوري"، وهو أحد رعاة تلك الأبرشيّة، والأبوَين "زحلاوي" و"فاضل"، عددٌ من كهنة الرعيّة الألمان، وقامت بالترتيل جوقة عريقة مؤلّفة من رجالٍ شيبٍ مهيبين أدّوا التراتيل البيزنطيّة، على الطريقة الروسيّة، أروع أداء. وكانت الكاتدرائيّة مكتظّة بالحضور، ولا سيّما وأنّ الأب "عادل خوري" كان قد أعلن مسبقاً عن ذلك القدّاس الذي يحمل طابع الصُوفانيَّة، وعن مسيحيّي الشرق الأوسط عموماً. وقبل الشروع بالذبيحة تحدّث إلى الحضور، فأوجز أحداث الصُوفانيَّة، وشهد بما رأى، كما تكلّم عن المؤتمر الذي انتهى يومذاك في "مونستر" حول ذلك الحدث الفذّ. وفي نهاية القدّاس، انساب الزّيت، مجدّداً، من يدي ميرنا، وانسكبت قطرات منه على الأرض؛ وأعلن الأب "عادل" ذلك، فتقاطر مئات الحاضرين، ومنهم الأستاذ والطبيب، وأصحاب شتّى المهن العلميّة، فراقبوا، وتحرّوا، ولمسوا، وشمّوا، وادّهنوا بالزّيت بخشوع، واستمرّ تدفّقهم المُنظّم الهادئ نحو نصف ساعة.

وهكذا سحابة الأسبوع الذي أمضيناه في ألمانيا، مبشّرين برسالة الصُوفانيَّة، ما انفكّ ينبوع الزّيت المقدّس، بإشارات متلاحقة، يدعم خطانا، ويهدي كلّ من اتصلنا بهم إلى مصدر تلك الرسالة السماويّ.

*****

ويطيب لي الإشارة، في نهاية هذا التقرير، إلى أنّ بين من حضر مؤتمر الصُوفانيَّة، كان الكاهنان الفرنسيّان الأخوان "ريمون" و"بيير" جاكار، اللذان وقفا حياتهما على خدمة الضعفاء والبؤساء والمنبوذين في العالم.

لقد كانت نقطة انطلاق رسالتهما تجربة عاشاها مع البرص في الهند، حيث تبيّن لهما أنّ مراكز العناية بالمجذومين عموماً لا تسدي من العناية سوى تضميد

قروح المجذومين، ولا تولي وقف الداء أيّ اهتمام جدّيّ، بل تدعه ينخر العظم، ويلتهم اللحم، وينتشر حتى يقضي على حامل الدّاء الذي يُمضي أيّام محنته المعدودة الوجيعة، في يأسٍ واستسلام. فثارا على ذلك الوضع المخزي، وآلا على نفسيهما أن يعالجاه بكلّ طاقاتهما، فاستشارا أطبّاء وجرّاحين، وراقبا، وتقصّيا عدداً كبيراً من المجذومين حتى اتّضح لهما أن ميكروب البرص ينشب بالعظام، فيشلّ إحساس الجسم، ويمضي ينخر العظم رويداً رويداً؛ وقد تيقّنا من إمكان وقف انتشاره باستئصال العظم المصاب، ومن ثمّ إنقاذ سائر الجسم السليم بدواء زهيد الثمن، وبتغذية سليمة، وفي سبيل ذلك تعلّم أحدهما الجراحة حتى أتقنها، فبات بإمكانهما المعالجة بذاتهما، من غير ما حاجة إلى مساعدة أطباء مختصّين قد يقبلون مساعدتهما مكرهين، وغالباً ما يأبون.

ولكن عندما تبيّن لهما أنّ بعض البرص يخشون الجراحة التي تستأصل بعض أطرافهم وتُعيق حركتهم، عادا إلى البحث والدراسة، وتقلّبا بين شتى المشافي والمختبرات والمصانع التي تُعنى بتصنيع الأطراف الصناعيّة، في شتى أنحاء أوروبا والولايات المتحدة، ووقفا على أحدث الإنجازات في هذا المضمار، وأتقنا تلك الصنعة، ثمّ رجعا إلى البلاد التي يكثر فيها المجذومون، وهما أشدّ عزماً، وأكثر مكنةً على تحويل حياة أُولئك البؤساء، وقد غدا بوسعهما أن يضمنا للمصابين الذين يعالجانهم بالجراحة العودة إلى التمتّع بحركتهم شبه الطبيعيّة؛ وقد قادهما حبّهما للفقراء، وخوفهما عليهم إلى استحداث وسائل لصنع أطراف صناعيّة من مواد محليّة، تجمع المتانة والجدوى إلى زهد الثمن الذي قد لا يتعدّى جزيئاً من مئة من ثمن الأطراف التي تُصنّع وتُسوّق تجاريّاً، بحيث يكون بمكنة أيّ مصاب أن يؤمّن ثمنها البخس بعمل يدويّ يقوم به أيّاماً أو أسابيع معدودات، وبحيث يستطيع التفاخر بأنّه دفع ثمن جهازه بتعبه، ولم يأته منّة من أحد، فلا يفقد، بذلك، شيئاً من كرامته وإنسانيّته. فالمريض، في نظر الأخوين "جاكار" هو إنسان في المقام الأوّل، وعلى كلّ معالجةٍ أن تصون كرامته وإنسانيّته.

تلك الخبرة الثمينة في صنع الأطراف الصناعيّة المتينة والزهيدة الثمن قد مكّنت الأخوين "جاكار" من جوب شتى أقطار العالم، لتلقين تلك الصنعة لحرفيّين محليّين، ووضعها في خدمة مختلف المعاقين. وقد جاءا سوريّة، السنة الفائتة، في إطار تلك المهمّة، وأثناء وجودهما في دمشق سمعا بأمر الصُوفانيَّة، فزارا فيها "بيت العذراء" التي كرّمتهما. وكافأت جهودهما الإنسانيّة، وحبّهما

السخيّ، بفيضٍ من الزّيت كان ينسكب غزيراً من يدي ميرنا، كلّما احتفلا بالذبيحة الإلهيّة في الصُوفانيَّة، وقد ملكت تلك الظاهرة عليهما قلبيهما، وجعلتهما من أكثر رسلها اندفاعاً.

وقد لبّيا الدعوة إلى مؤتمر الصُوفانيَّة في "مونستر"، فجاءا مباشرة من المكسيك حيث كانا يقودان حملة لإعادة تأهيل المومسات، وقد أشاع حضورهما دفئاً عذباً، وموجةً من التفاؤل والإيمان والمحبّة التي تميّزا بامتلاك أسرارها؛ وفي كلّ قدّاس كنّا نحتفل به مساءً كان أحدهما يلقي كلمة غنيّة بتجاربهما في مساعدة المنبوذين، وإقالة عثار كلّ من زلّت قدمه أو قسا عليه الدهر، كلمةً عابقة بحبّهما اللامحدود، ساطعة بإيمانهما الذي جعل من تطويبات يسوع واقعاً حيّاً يوميّاً، إيمانهما الذي استقى من نبع الإنجيل مياه حياة حقّة، واستنبط منه حلاً عمليّاً لمختلف مشاكل عصرنا الأساسيّة.

والأخوان "جاكار" ينظّمان كلّ عام، ومنذ خمس وعشرين سنة، في مدينة "بيزانسون" بفرنسا، "مهرجان الأمل" الذي يستمرّ أياماً ثلاثة حافلة بالصلاة والإيمان وبشهادات مختلف من أُعطيَ لهم الخلاص من إعاقات جسديّة أو نفسيّة، ممّا يُشرِع فسحة أمل رحبة أمام كلّ معاقٍ في العالم، كي يتصالح مع الوجود ومع الله. وفي هذه السنة كانا قد خصّصا اليوم الثالث من "مهرجان الأمل" للصُوفانيَّة. وأعترف أنّ تعذّر حضوري ذلك المهرجان كان الظلّ الوحيد وسط فيض الأنوار المشرقة التي أُتيح لي أن أنعم بها باشتراكي في مؤتمر "مونستر".»

الوثيقة الثانية:

جاءت تحت عنوان "شهادة عيان"، وهي بتاريخ 1991/10/3. جاء فيها، بخطّ الأب "عادل خوري" نفسه، وباللغة العربية:

« 1991/10/3

شهادة عيان

أنا البرفسور عادل خوري، مدير معهد علم الأديان في كليّة اللاهوت الكاثوليكي بجامعة "مونستر" (ألمانيا)، أُصرّح أني شهدتُ بعيني ظهور الزّيت على صورة للعذراء مريم مع الطفل يسوع (نسخة عن صورة العذراء في الصُوفانيَّة / دمشق) وظهور الزّيت على يديّ السيّدة ميرنا نظور في جلسة افتتاح المؤتمر الذي عُقِد في "مونستر" عن دعوة مني في بيت القديس "بُرُماوس" للإكليريكيّين

(Collegium Borromãus)، بمونستر، وذلك صباح الخميس (12) أيلول 1991، وقد تأكد من الحدث جميع الحاضرين وعددهم يتراوح ما بين (15) و (20) شخصاً من الشرق وفرنسا وألمانيا.

كما أني أشهد بأني رأيت ظهور الزّيت على يدي السيدة ميرنا مرّات أخرى وهي:

مساء الجمعة (13) أيلول، في معبد بيت الإكليريكيّين المذكور أعلاه في أواخر القدّاس. وقد شهد ذلك الحدث الحضور ورئيس الإكليريكيّين ورئيسة الراهبات اللواتي يقمن بالخدمة في بيت الطلبة.

1) مساء السبت (14) أيلول، عيد الصليب، في كنيسة القديس "يوحنا المعمدان"، كنيسة الرعيّة في قرية "التنبرغ" (Altenberge)، التي أقطن فيها، وذلك في نهاية الليتورجيا البيزنطيّة الاحتفاليّة. وقد شهد عدد كبير من الحضور هذا الحدث، وقد دعوتُ للتبيّن من الأمر كاهن الرعيّة ورئيسة المجلس الرعوي وأحد معلّمي المدرسة. وتبرّك الكثيرون من الزّيت الظاهر على يدي ميرنا.

2) مساء الاثنين (16) أيلول، في نهاية محاضرة ألقيتها بنفسي في الكنيسة على ظاهرة الصُوفانيَّة ومحتوى رسائلها. وقد شهد عدد كبير من الحضور هذا الحدث.

3) مساء الثلاثاء (17) أيلول، في منزل الصديق السيد " يوسف سعادة " في "هلتروب " (Hiltrop)، ضاحية من ضواحي "مونستر"، خلال صلاة قمنا بها في البيت مع الأصدقاء المدعوّين.

4) بعد ظهر الأربعاء (18) أيلول، في كنيسة بلدة "شلانغن" (Schlangen)، حيث قام الأب "الياس زحلاوي" بمنح سرَّيّ العماد والتثبيت لابنة الطبيب الدكتور "رياض حنا" وزوجته "كلوديا". وظهر الزَّيت هذه المرّة بغزارة حتى أنّ قطرات من الزّيت سقطت على المركع أمام ميرنا.

5) مساء الجمعة (20) أيلول، في بيت الطبيب الدكتور "ميشال صايغ" في بلدة "ديسّن" (Dissen)، وذلك في أثناء تسجيل ترانيم روحيّة كانت ميرنا تقوم به.

6) بعد ظهر السبت (21) أيلول في ختام الليتورجيا البيزنطيّة التي ترأّسها الأب "الياس زحلاوي" بمناسبة اجتماع المسيحيّين العرب في بلدة "غِلمِر" (Gelmer). وقد تأكّد الحاضرون من ظهور الزّيت، وفيهم عدد وافر من الأطباء.

إنّي أشكر للربّ ولأمّه العذراء مريم العلامات المكثّفة لحضورها فيما بيننا ومحبّتها لنا، التي منحتنا إياها في هذه الأيام التي قضيناها معاً في البحث والتفكير والمناقشة والصلاة والتبادل الأخويّ والتساؤل عن إرادة الربّ ومراحل مخطّطه.

في (3) تشرين الأوّل سنة 1991

عادل خوري »

الوثيقة الثالثة:

هي مقالته في مجلّة "المسرّة" لعام 1991 العددان (787-788)، وهي بعنوان: "علامات من السماء في دمشق: ما رأيت وما سمعت في الصُوفانيَّة". كتبها الأب "عادل" بالألمانيّة وترجمها له الأب "علم الياس علم". أنقلها بحرفيّتها:

« علاماتٌ من السَّماء في دمشق:
ما رأيتُ وما سمعتُ في الصُوفانيَّة

كنتُ قد سمعت بظاهرة الصُوفانيَّة منذ خمس سنوات. ثمّ تلقّيت بعض الوثائق الخطيّة عنها. ويُستخلص من تلك الوثائق: أنّ زيتاً سال من صورة منقولة طباعةً عن إيقونة بيزنطيّة تُمثّل السيدة العذراء أمّ الله، والصورة مُدرجة في إطار بسيط من اللدائن (البلاستيك)، ومحفوظة في بيت من بيوت الصُوفانيَّة. أما الصُوفانيَّة فحيّ من أحياء دمشق الشعبيّة. كذلك تقول تلك الوثائق إنّ زيتاً سال من وجه شابّة متزوّجة تدعى ميرنا ومن يديها. وميرنا هذه كاثوليكيّة تابعة للكنيسة المَلَكيّة (روم كاثوليك). كما تذكر الوثائق أنّ بعض الأطبّاء أكّدوا في تقارير خطيّة حدوث أشفية بفعل ذلك الزّيت، وأنّ هنالك رؤى وحالات انخطاف، وأنّ السيد المسيح والسيدة العذراء قد أتيا برسائل إلى ميرنا، وأنّ الصلاة تُقام يوميّاً في البيت الذي تسكنه أسرة ميرنا، وذلك منذ بدء هذه الأحداث في (27) تشرين الثاني (نوفمبر) 1982. وحتى بعض المُسلمين يشتركون بين فينة وأخرى في هذه الصلاة.

وتُفيد تلك الوثائق أيضاً أنّ ظهورات كثيرة تكرّرت على فترات غير مُنتظمة، وأنّ سَيلان الزّيت من صورة السيدة العذراء أو من يدي ميرنا ووجهها وعنقها تكرّر في مناطق شتّى، منها سورية، ولبنان، والأردن، والولايات المتحدة الأميركيّة؛ وأنّ الزّيت سال من عدد لا يُحصى من صور تمّ التقاطها عن أيقونة الصُوفانيَّة، وذلك في بلاد كثيرة من العالم؛ وأنّ هنالك شهادات وإفادات خطيّة بذلك. وقد تمّ تحليل الزّيت السائل من الصورة ومن جسم ميرنا، في أكثر من بلد، لا سيّما في جمهورية ألمانيا الاتّحاديّة. وأمامي في هذه

اللحظة نتيجة التحليل الذي أجراه مُختبر "مورس" الألماني الغربي. وهي تُفيد أنّ الزَّيت هو زيت زيتون صافٍ مئة في المئة.

وتقول الوثائق إنّ انخطافات جرت لميرنا وإنّ جروحاً ظهرت في رأس ميرنا ويديها ورجليها وجنبها على نحو مرئيّ واضح، وذلك ثلاث مرّات منذ عام 1982.

تلك هي الأنباء والمعلومات التي استقيتُها من الوثائق، لكنّي - للوهلة الأولى - التزمتُ موقف التحفّظ. وهو الموقف الطبيعيّ الذي يفرضه عليّ أسلوبي في العمل الفكري الذي أمارسه. فقد اعتدتُ منذ عشرات السنين أن أحكّم العقل في أبحاثي، وألاّ أتوقّع حدوث معجزات أو آيات خارقة، وأن أكون حذراً بشأن كلّ ظاهرة تفوق الطبيعة، بل أن أشكّ في ما يقال عنها إلى أن تثبت لي صحّتها بما لا يدع للشكّ مجالاً.

غير أنّي تمكّنتُ في هذه الأثناء من الاستئناس برأي عدد كبير من الأشخاص الذين أثق في رجاحة عقلهم. فأجمعوا على تأكيد ما شاهدوا بأعينهم، وقبل كلّ شيء سَيَلان الزّيت من يدي ميرنا. وطالعتُ باهتمام خاص شهادات الأطباء بشأن حالات شفاء من أمراض كانوا يُشرفون على علاجها، وكذلك إفادات أطبّاء عن الظاهرات التي راقبوها (الزَّيت - الانخطافات - الجروح)، والأبحاث الدقيقة التي أجروها في صددها. وتلك التقارير كلّها تتّسم بطابع الرصانة والموضوعيّة، وتبدو جديرة بالتصديق. ونجد بين هؤلاء الشهود أساقفة وكهنة ورهباناً وشهوداً من فرنسا (كهنة ورجال صحافة)، ورجال لاهوت وأطبّاء، وعلماء نفس وحتى عسكريّين، كما شاهدتُ أشرطة ڤيديو - هي الآن في مُتناول يديّ - عن الأحداث والظاهرات.

ولمّا سُئلتُ عن رأيي، اتخذتُ موقف التعقّل والفطنة، واستفسرتُ هل هنالك رسائل، لأنّي كنتُ أتحرّى الغاية الكامنة وراء تلك العلامات الكثيرة، كما استفسرتُ عن الأثر الذي خلّفته تلك الأحداث في القلوب.

أخيراً تلقّيتُ دعوة مُلحّة من أصدقائي المُقيمين في دمشق، لأذهب وأنظر بنفسي. وقد ذكّرتني تلك الدعوة بجواب فيلبّس لنثنائيل في إنجيل "يوحنا" (46:1) "تعال وانظر". وفي الواقع تمكّنتُ من القيام بزيارة لدمشق حيث وصلتُ في 1989/11/24، أي يومين فقط قبل حلول الذكرى السابعة لظاهرة الصُوفانيَّة.

إنّ المحادثات التي أجريتها مع مُمثّلي الكنائس المسيحيّة المتعدّدة في الشرق، بيّنت لي بوضوح أنّ السلطات الكنسيّة مختلفة بشأن أحداث الصُوفانيَّة. زِد على ذلك مسألة حسّاسة ناجمة عن أنّ كلاً من ميرنا وزوجها نقولا نظور ينتمي إلى طائفة معيّنة، فنقولا روم أرثوذكس بينما ميرنا روم كاثوليك. ومن ثمّ فإنّ السلطة

الكنسيّة المُختصّة، من حيث الصلاحيّة بالعائلة نظّور، هي - بموجب النظام الشرقي التقليديّ - في يد البطريرك الأرثوذكسي، الذي أيّد الظاهرة في البدء ثمّ عاد فاستنكرها. أمّا بطريرك الروم الكاثوليك، فيقف على الحياد مراعاة لمشاعر زميله الأرثوذكسي. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ بطريرك السريان الأرثوذكسي، يقف من ظاهرة الصُوفانيَّة موقفاً إيجابيّاً للغاية، كذلك القول في الكهنة، فهم مختلفون في الرأي بشأن الحكم على أحداث الصُوفانيَّة. لكن ثمّة كاهنين كاثوليكيّين هما الأب اللعازري "يوسف معلولي" و الأب "الياس زحلاوي"، راعي الشبيبة الجامعيّة في دمشق، كانا في البدء يقفان موقف الحذر والتحفّظ، ثمّ أصبحا الآن يؤيّدان عن قناعة صحّة ظاهرة الصُوفانيَّة.

قبل القدّاس الإلهي الذي أقيم في كنيسة الآباء اللعازريّين يوم الأحد 1989/11/26، بمناسبة الذكرى السابعة لظاهرة الصُوفانيَّة، أُتيحت لي فرصة ملائمة لأتحدّث إلى ميرنا التي كانت في الثامنة عشرة من العمر، عندما بدأ كلّ شيء، وقد بلغت الآن الخامسة والعشرين. إنّها متزوّجة ولها ولدان: طفلة اسمها "ميريم" وطفل اسمه "يوحنا عمانوئيل". تتّسم ميرنا بالبساطة والتواضع وليس لها مواهب فكريّة خاصّة ولا معلومات لاهوتيّة تُذكَر. غير أنّ شخصها يشيع فرحاً باطنيّاً عميقاً إلى جانب مسحة من الجديّة والسكينة والهدوء. وليس فيها ما ينمّ عن الغطرسة أو التبجّح. وفي أثناء الحديث، غالباً ما كانت تعجز عن تبيان الروابط بين الرسائل بل عن شرح بعض المفاهيم الهامّة. إنّها تلتمس المساعدة والمُساندة من الكهنة المُثقّفين لاهوتيّاً، الذين تثق بهم. لكنّها مقتنعة اقتناعاً مُطلقاً بأن هذه الأحداث كلّها هي علامات من السماء، وأنّها ترمي إلى تبليغها، أي ميرنا، وتبليغ المسيحيّين رغبات هامّة للسيد المسيح وأمّه السيدة مريم العذراء.

وأعضاء الأسرة يضعون أنفسهم تماماً في خدمة إرادة الله كما أنّهم هم أيضاً عادوا إلى الربّ وأصبحوا عاكفين على الصلاة وعلى الاستعداد الدائم للخدمة المجّانيّة. فبيتهم مفتوح طوال النهار لكلّ من يريد أن يدخل ويصلّي في باحة دارهم. منذ سبع سنوات وهم يحتملون هذا الوضع الذي لم يعودوا معه يشعرون بأنّهم وحدهم في منزلهم الخاص، بل لم يعد لهم عمليّاً حياة عائليّة مستقلّة. إنّهم يتحمّلون هذه المصاعب ليس بصبر وأناة فحسب، بل أيضاً بامتنان. وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أنّهم

يرفضون أيّة هبة أو تبرّعات. بل هناك لافتة خطيّة توضح ذلك صراحة للزائرين. وجميع أعضاء الأسرة يتقيّدون عمليّاً بما تقوله اللافتة.

إنّ ما شاهدتُه وعشتهُ في الصُوفانيَّة أثناء إقامتي في دمشق، قد ترك في نفسي أثراً عميقاً. ولم أكن لأتوقّع أن أرى بعينيّ أيّة خارقة أو علامة خاصّة. ذلك أنّه ليس من الضروري للمرء أن يرى بعينه ليؤمن. وبرهان ذلك أنّنا نؤمن استناداً إلى شهادة الأوائل، أي شهادة الذين اختبروا بأنفسهم آيات الله ونقلوها إلى الأجيال اللاحقة. وخلاصة القول أنّي لم أتوجّه إلى الصُوفانيَّة لأرى معجزة، إنّما فقط لأراقب. لذا آليت على نفسي أن أسجّل أهمّ التفاصيل بدقّة.

بدأت الصلاة بعد ظهر ذلك الأحد، بمناسبة الذكرى السنويّة السابعة للظاهرة، أبكر من المُعتاد، أي في تمام الساعة الرابعة. كان المُصلّون متراصّين في بيت الأسرة، يملأون الباحة الداخلية، وغرفة الجلوس، وحتى غرفة النوم للزوجين الشابّين نقولا وميرنا. كان الكثيرون وقوفاً على السطح، وكان أكثر منهم يزدحمون خارجاً في الشارع. وكان بين الجمع فئة من المسلمين يشاركون في الصلاة.

بُعيد الساعة السادسة مساء، اقتادوا ميرنا التي كانت حتى تلك اللحظة تشترك هي أيضاً كسواها في الصلاة، وأضجعوها على سريرها. ونظراً لشدّة الازدحام جلستُ حيال الجدار الخلفي من غرفة النوم، جلستُ على حافّة السرير بجانب المخدّة التي كانت ميرنا تسند إليها رأسها. ومن ثمّ كنتُ أرى عن كثب ما يحدث. وقد شاهدتُ الزّيت يرشح من يدي ميرنا ووجهها. وهذا الزّيت اختبرته مرّتين. كانت ميرنا في حالة غيبوبة ولم تشعر بلمسة إصبعي كما أنّها كانت عاجزة عن البصر والسمع. وقد تحقّقتُ ذلك بنفسي بمشاركة الكهنة الحاضرين. ولمّا أفاقت، سُئلَت هل شاهَدتِ السيدة العذراء وتَلقّتْ منها رسالة، فأفادت بالإيجاب ثمّ أملَت الرسالة التالية:

"أولادي،

قال يسوع لبطرس: أنت الصخرة وعليها سأبني كنيستي. وأقول أنا الآن: أنتم القلب الذي فيه سيبني يسوع وحدانيّته. أريد أن تُخصّصوا صلواتكم من أجل السلام من الآن حتى ذكرى القيامة".

وبعدما أملَت ميرنا الرسالة ببضع دقائق، عاد وجهها ناشفاً كسابق عهده، كما اختفت تدريجيّاً آثار الزّيت من يديها.

في يوم الاثنين (27) تشرين الثاني (نوفمبر) صباحاً، رأيتُ علامة جديدة: فقد ظهر زيتٌ حديث في الوعاء الموضوع تحت الصورة داخل القفص الزجاجي المُقفل، مع أنّه كان يوم الأحد فارغاً. كان الزّيت الجديد يملأ ثلث الوعاء تقريباً. تَكرَّم الأب اللعازري "يوسف معلولي" الذي يحتفظ وحده بمفتاح القفص حيث تُعرض الصورة، وفتح لي الباب الزجاجيّ. كما سمح لي بأن أغمس قطعة صغيرة من القطن في الزّيت. ذقته وشممته. كان طعمه ورائحته طعم زيت الزيتون ورائحته، إنّما أحسستُ أنّ به عطراً يُذكّرني برائحة زيت الميرون المقدّس. وكانت آثار الزّيت ظاهرة أيضاً على الصورة وعلى إطارها كما كانت هنالك نقطة لا تزال عالقة بالحافّة السفلى من الإطار.

وفي ذلك اليوم عينه، الاثنين (27) تشرين الثاني (نوفمبر)، قمنا مع ميرنا وزوجها نقولا، وعدد من الأصدقاء، برحلة إلى خبب التي تقع على مسافة (60) كيلو متراً تقريباً إلى جنوب دمشق. وبعدما تناولنا طعام الغداء، أجرى أحد مُراسلي التلفزة الكنديّة مقابلة مصوَّرة مع رئيس أساقفة حوران المطران "بولس برخش"، حول ظاهرة الصُوفانيَّة. فأكّد المطران "بولس" أنّ ظاهرة الزيت حدثت بحضوره وفي مقرّه الأسقفيّ بخبب. وما كادت المقابلة تنتهي حتى رشح الزيت من يدي ميرنا. فحَصتُ ذلك الزيت من جديد، فوجدته مماثلاً للذي كان قد ظهر في اليوم السابق على يدي ميرنا ووجهها.

في يوم الثلاثاء (28) تشرين الثاني (نوفمبر)، تمّ تغيير القفص القديم الذي كان يحمي أيقونة السيدة العذراء، فحلّ محلّه عمود من المرمر، نُصبَت عليه كأس من المرمر، وعُلّقت الصورة على حافة الكأس العليا، بحيث بدت كأنّها سابحة في الفضاء. وفي عشيّة ذلك اليوم عينه، سال الزّيت من الصورة تحت المظلّة البلوريّة داخل الكأس الجديدة الفارغة، فملأها بارتفاع سنتيمتر تقريباً. ولكني لم أشاهد ذلك الزيت إلاّ في صباح اليوم التالي (29) تشرين الثاني (نوفمبر). وبعدما سمحوا لي بفحصه، وجدته مماثلاً تماماً للزيت المُعطّر الذي كنت قد رأيته واستقيتُه من الوعاء الذي كان آنفاً تحت الصورة.

إنّ ظهور الزّيت - تارة غزيراً وطوراً قليلاً - من صورة السيدة العذراء، ويدي ميرنا ووجهها، وحالات الأشفية، والرسائل، كل ذلك يُشكّل في نظري علامة ترمي إلى استرعاء انتباهنا إلى إرادة سماويّة.

وتلك الإرادة تتّضح في الرسائل التي تلقّتها ميرنا في غضون السنوات السبع

الماضية، من السيد المسيح (15 رسالة)، والسيدة العذراء (13 رسالة). وكلّ ما أستطيع تأكيده في المرحلة الحاضرة هو أنّ المواضيع التي تطرّقت إليها تلك الرسائل، مطابقة لنداء الإنجيل الذي يدعونا إلى العودة إلى الربّ، والتّوبة والصلاة، والمحبّة الأخويّة، والمغفرة، والاستعداد للخدمة، والاهتمام بخلاص العالم. لكنّ هنالك رغبتين خاصّتين هما:

وحدة الكنيسة والسلام العالمي.

بعد أن حلّلتُ الرسائل، لم أكتشف فيها أيّ شيء يُناقض الإيمان المسيحي، بل على العكس من ذلك، تبيّن لي أنّ هنالك انسجاماً تامّاً بينها وبين العقيدة المسيحيّة. زِد على ذلك أنّ رسالة الصُوفانيَّة أخذت، منذ الآن تُثمر ثماراً مدهشة ومنها: الصلاة اليوميّة التي أصبحت تُقام بانتظام منذ تشرين الثاني (نوفمبر) 1982، والارتدادات الكثيرة إلى الربّ. وانبعاث الحياة الدينيّة والجوّ الودّي السائد الذي يتّسم بالانفتاح والتجرّد من الأنانيّة، والصلاة الدائمة من أجل وحدة الكنائس والسلام في العالم، والتحقيق العمليّ لتلك الوحدة، وذلك السلام في الصُوفانيَّة حيث يشترك في الصلاة اليوميّة المُنتظمة عدد كبير من المسيحيّين المُنتمين إلى شتّى الكنائس، إضافة إلى اشتراك المُسلمين في الصلاة إلى جانب أخوتهم المسيحيّين أيّاً كانت طوائفهم.

استناداً إلى كل هذه الاعتبارات، فإنّي لا أجد أيّ سبب يحملني على الشكّ في صحّة ظاهرة الصُوفانيَّة. بل على النقيض من ذلك، إنّ هنالك اعتبارات جمّة تحملني على الاعتقاد بصحّة ظاهرة الصُوفانيَّة، وبميزتها الفائقة الطبيعة. ذلك أنّ العلامات وافرة وقد أكّدها عدد كبير من الشهود الجديرين بالثقة، كما أنّي تمكّنت شخصيّاً من استجواب البعض منهم. أمّا احتمال الخداع فمُستبعد وليس هنالك من الدلائل ما يُشير حتى إلى وجود أثر له. إنّ المطالب التي تنقلها رسائل الصُوفانيَّة إلى الناس مُطابقة لبُشرى الخلاص المسيحيّة، كما أنّ الثمار التي أسفرت عنها صالحة. هذا ما شاهدته بعيني. فكان له وقعٌ طيّب في قلبي، وأصبحتُ أنا أيضاً أبذل وسعي لأصلّي على وجه أكمل.

أطلَعتُ صديقاً من زملائي على ذلك كلّه فسألني: والآن ماذا تنوي أن تفعل؟

أجل لا يزال هنالك مجال للنقاش المُستفيض وطرح المزيد من الأسئلة الدقيقة وتقديم الحُجج المُتضاربة، وإبداء الشكّ إلى غير ذلك من الأمور. وعليه أعود فأتساءل مع صديقي ماذا أنوي أن أفعل؟

أفعل ما فعله قبلي شهود آخرون، لا سيّما شهود الإيمان: أواصل نقل الشهادة إلى أخوتي البشر.

"اذهبي وبشّري في العالم أجمع
بأن يعملوا من أجل الوحدة"

رسالة الصُوفانيَّة:

إنّ العلامات المُعطاة لنا في الصُوفانيَّة منذ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 1982، تُنبّهنا إلى حضور السيّد المسيح الذي يهبنا الخلاص والفرح، وإلى معونة السيدة مريم العذراء أمّ الله التي تشفينا، وتُنعش الرجاء في قلوبنا. كما أنّ تلك العلامات تُلفت انتباهنا إلى رغبات هامّة أخرى تنسجم ودعوة الإنجيل إلى الخلاص، وتُبرز جانباً هامّاً من أبعاد الرسالة المُلقاة على كاهل المسيحيّين.

غير أنّ هذه الرغبات لم تتّضح إلاّ تدريجيّاً، مع مرور الزمن، في مدلول أهدافها العمليّة. والسؤال الذي يتبادر إلى الخاطر هو: هل تنطوي الرسائل التي تلقّيناها حتى الآن على الأبعاد الكاملة لرغبة السماء؟ من السابق لأوانه أن نَبُتَّ في هذا السؤال، إذ من الممكن أن تبرز إلى حيّز الوجود نواحٍ جديدة وربّما أيضاً صيَغ عمليّة أخرى للالتزام المسيحي، علاوة على جوانب لا تزال مجهولة. إنّ المعنيّين في دمشق وفي بلدان أخرى من العالم، يُبدون انفتاحاً عظيماً لقبول إرادة الله، لذا نرى الرسائل تشجّع ميرنا التي وقع عليها الاختيار لتكون أداة لعمل الله، على أن تثق بالله وتواصل السير في طريقه ولا تخاف:

"لماذا تخافين وأنا معك؟ لا تختاري طريقك لأنّي أنا رسمتها لك" (السيد المسيح).

إنّ الارتدادات الروحيّة الكثيرة وانبعاث الحياة الدينيّة والجوّ السائد المتّسم بالمحبّة الأخويّة المتبادلة، والانفتاح القلبي على جميع الآفاق، والتضامن المتزايد، كلّ ذلك يُشير إلى أنّ هنالك هدفاً هامّاً رَمَت إليه رسالة الصُوفانيَّة، وهو عودة البشر إلى الربّ وإلى الإيمان والصلاة والمحبّة التي لا تعرف الحدود.

"توبوا وآمنوا". هذا ما قالته السيدة العذراء في رسالتها الأولى. كما قالت في ما بعد: "صلاتكم هي عيدي. إيمانكم هو عيدي... *صلّوا. صلّوا. وصلّوا*... ما أجمل أبنائي راكعين طالبين... قولي للجميع بأن يُصلّوا كثيراً لأنّهم بحاجة إلى الصلاة ليُرضوا الآب". كما أنّ السيد المسيح يؤكّد: *"صلّوا لأجل الخطأة*. فكلّ كلمة صلاة أسكب فيها قطرة من دمي على أحد الخطأة".

إنّ الصلاة بإيمان وتقوى ليست إلاّ تعبيراً عن التضامن مع بني البشر أي عن

محبّة: *"أحبّوا بعضكم بعضاً وصلّوا بإيمان.* إنّي أطلب المحبّة... أحبّي الجميع كما أحببتني وخصوصاً الذين أبغضوك وتكلّموا عنك".

وهذه المحبّة ينبغي أن تمارس كل يوم: "افعلوا الخير لفاعلي الشرّ... أعطوا. لا تحرموا أحداً ممّن يطلبون النجدة".

وفي أكثر من موضع تطلب الرسائل من المعنيّين المعرّضين للشبهات والمصاعب على اختلاف أنواعها والاتهامات، أن يسامحوا: *"أريد أن تحملوا صليبكم من أجلي بطوع ومحبّة وصبر... المسامحة هي الأفضل، تحمّلوا وسامحوا".*

ويبدو أنّ المصاعب والعداوات هي من مظاهر الشرّ في العالم. كما أنّ الرسائل تعتبر قلّة الاستقامة وعدم الوفاء لدى بعض المسيحيّين في شتّى المستويات من الشرور الخطيرة. فهي تُشير إلى الذين يوزّعون المال على الكنائس والفقراء، وليس فيهم محبّة، فتصفهم أنّهم "ليسوا بشيء". وكان الرسول "بولس" قد عبّر عن فكرة مماثلة في رسالته الأولى إلى الكورنثيّين (3:13). وهنالك رسالة تشكو من أنّ الذين يذهبون إلى الكنيسة أحياناً لا يذهبون للصلاة. وتندّد الرسائل بمزايدات الذين يدّعون الإيمان والمحبّة بالأقوال دون الأعمال.

كذلك نجد إشارة إلى واقع حيث قال السيد المسيح لميرنا: *"قولي لأبنائي إنّي أطلب منهم الوحدة.* ولا أريدها من الذين يمثّلون عليهم بأنّهم يعملون من أجل الوحدة".

لكن التغلّب على الشرّ وتذليل المصاعب أمر عسير. هذا ما توضحه الرسائل مراراً وتكراراً بتشديدها على ضرورة حمل الصليب. ومما يقوله السيد المسيح في هذا الصدد: *"أنا صُلبتُ حبّاً بكم. وأريد أن تحملوا صليبكم من أجلي، بطوع ومحبّة وصبر، وتنتظروا قدومي. فمن شاركني بالعذاب أشاركه بالمجد. ولا خلاص للنفس إلّا بالصليب".* كما يقول في موضع آخر:

"يجب أن تعلمي أنّ حمل الصليب لا بدّ منه".

إنّ التركيز على ضرورة حمل الصليب يرمي، على ما يبدو، إلى مُساندة المعنَّين وتثبيت عزمهم على تحمّل المصاعب والعداوات والصبر في الشدّة تحقيقاً للمطلب الرئيسي المُتضمّن في رسالة الصُوفانيَّة، ألا وهو وحدة المسيحيّين وإعادة توحيد الكنيسة على الرغم من انقسام الكنائس المُتعدّدة. وربّما كان الأمر يتعدى ذلك ليشمل العمل على وحدة جميع الذين يؤمنون بالله في العالم وتحقيقها العملي في كلّ يوم.

إنّ وحدة الكنيسة تظهر منذ اللحظات الأولى، في رسائل الصُوفانيَّة، بمثابة الهدف الرئيسي للصلاة ولتنظيم الحياة العملي. فمنذ 1983/3/24 والسيدة مريم العذراء تنطق بجُمَل غنيّة المغزى، تمّ تكرارها وإكمالها في ما بعد: *"أسّسوا كنيسة. لم أقل ابنوا كنيسة. الكنيسة التي تبنّاها يسوع كنيسة واحدة لأنّ يسوع واحد. الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض. من قسّمها فقد أخطأ، ومن فرح بتقسيمها فقد أخطأ. بناها يسوع، كانت صغيرة. وعندما كبرت انقسمت، ومن قسّمها ليس فيه محبّة. اجمعوا"*.

نكتفي هنا بإيراد أهمّ المقاطع المُتعلّقة بوحدة المسيحيّين دونما تعليق:

"هذا هو عيدي لمّا بشوفكن كلكن مجتمعين مع بعض... اتّحاد قلوبكن هو عيدي". (السيدة العذراء).

"قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم" (السيدة العذراء).

"أنتم القلب الذي سيبني فيه يسوع وحدانيّته" (السيدة العذراء).

"أنتم كنيستي" (السيد المسيح).

"قولي لأبنائي إنّني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدها من الذين يمثّلون عليهم بأنّهم يعملون من أجل الوحدة" (السيد المسيح).

"اذهبي وبشّري في العالم أجمع وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة" (السيد المسيح).

هنالك كلمة أخرى وَرَدت على لسان السيدة العذراء، مُفعمة بالتفاؤل، لكنّها تلقي مسؤوليّة جسيمة على كاهل المعنيّين: *"ستُعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبّة والإيمان"*.

إنّ هذه الرغبة السماويّة في الصلاة لأجل الوحدة والعمل لأجل الوحدة وتحقيق الوحدة، تأخذها الجماعة الصغيرة، التي بدأت تتشكّل بصورة عفويّة كلّ يوم منذ سبع سنوات في الصُوفانيَّة، مأخذ الجدّ الحازم. ويشترك معها في ذلك مسيحيّون من شتّى الكنائس والطوائف.

إنّ ما نلمسه من مشاركة بعض الأفراد المُسلمين، وأحياناً بعض الفئات الإسلاميّة، في الصلاة بالصُوفانيَّة، يحملنا على التفكير في وحدة أوسع، وحدة الديانات كلّها، وحدة جميع الذين يؤمنون بالله في العالم، وهي الوحدة المسكونيّة التي ينبغي العمل لتحقيقها في المستقبل.

وهنالك مطلب آخر تنقله إلينا رسالة الصُوفانيَّة: إنّه العمل لإحلال السلام في العالم. فقد ذكره السيد المسيح ثلاث مرات: *"أنا الحقّ والحريّة والسلام - سلامي*

أعطيكم - ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ مُلكي وسلامي". وفي 1989/11/26، قالت السيدة العذراء: *"أريد أن تُخصّصوا صلواتكم من أجل السلام، من الآن حتى ذكرى القيامة"*.

أما أبعاد هذا السلام المطلوب، فلم تتّضح بعد. لكن نظراً للوضع المُتفجّر في الشرق الأدنى، وللخلافات القائمة في العالم، والمستقبل الغامض الذي ستتمخّض عنه التغيّرات المُدهشة التي جرت في أوروبا الشرقيّة، فإنّ ظهور السلام كمَطلب خاص في رسالة الصُوفانيَّة، لهو من الدلائل المُشجّعة التي تحمل الإنسان على التفاؤل.

وقبل كل شيء لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ تلك الرسالة - على الرغم من تلميحاتها إلى ضرورة حمل الصليب وقولها إنّ الألم والعذاب لا مفرّ منه - هي رسالة تحمل على التفاؤل وتُشيع الفرح والسكينة في القلوب.

إنّ رسالة الصُوفانيَّة، وضعت على كاهل الشابة المتزوّجة ميرنا حملاً ثقيلاً، لكنّها لم تطلب منها المزيد من التقشّف، ولا التخلّي التامّ عن هذا العالم. فبينما كان تفكير ميرنا يسير في ذلك الاتجاه، إذا بالرسالة تقول لها: *"ما جئتُ لأفرّق، حياتك الزوجيّة ستبقى كما هي"* (السيدة العذراء). *"استمرّي في حياتك زوجة وأمّاً وأختاً، عيشي حياتك هنيئة مستقلّة"* (السيد المسيح). *"عيشي حياتك، ولكن الحياة لا تمنعك من أن تتابعي الصلاة"* (السيدة العذراء).

وهنالك كلمات مُعزّية مُشجّعة نسمعها مراراً وتكراراً من فم السيدة العذراء والسيد المسيح. فقد قالت السيدة العذراء ذات يوم: *"اذكروني في سروركم"*. وقالت: *"أنا مسرورة"*. وقالت: *"لا تخافي يا ابنتي. هذا كلّه ليتمجّد اسم الله"* ...

ومما قاله السيد المسيح ذاته في عشيّة عيد مولد السيدة بتاريخ 1985/9/7: "افرحوا لفرح السماء، لأنّ ابنة الآب وأمّ الابن وعروس الروح وُلدت. ابتهجوا لابتهاج الأرض لأنّ خلاصكم قد تحقّق". وقال أيضاً: "كوني في سلام الله. اذهبي بسلام وقولي لأبنائي أن يأتوا إليّ في كلّ ساعة، وليس عندما أجدّد عيد أمّي، فأنا معهم في كلّ وقت... سلامي في قلبك سيكون بركة عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك".

وممّا يبعث بفرح الرجاء في القلب، وعد السيد المسيح وأمّه السيدة العذراء المُتكرّر، بأنّهما مع ميرنا ومع جميع الذين يشعرون أنّهم معنيّون بالرسالة ويتطوّعون لنشرها. فقد قالت السيدة العذراء: *"لا تخافوا أنا معكم"*. وقال السيد المسيح: *"اذهبي وبشّري وأينما كنت فأنا معك"*.

وما أعظم الأمل الذي ينطوي عليه تأكيد السيدة العذراء والسيد المسيح بأنّهما يريدان أن يُنشئا جيلاً جديداً من المسيحيّين لتحقيق المهمّة التي يطلبانها. فقد قالت أمّ الله لميرنا مرتين: *"سأربي جيلي فيك"*. وهذا ما كرّره السيد المسيح حيث قال: *"لا تخافي يا ابنتي، سأربّي جيلي فيك"*. وهذا الجيل هو الذي سيُعلّم الأجيال المُقبلة كلمة الوحدة والمحبّة والإيمان، كما قالت السيدة العذراء.

غير أنّ الوحدة والمحبّة والإيمان ليست من أعمال البشر، لكنّها قبل كل شيء هبة ونعمة من الله، فعلينا أن نلتمسها في الصلاة ونمارسها كلّ يوم.

أخيراً أودّ أن أختم هذا العرض المُقتضب بثلاث صلوات مُتضمّنة في رسائل الصُوفانيَّة:

"الله يخلّصني، يسوع ينوّرني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف" (السيدة العذراء).

"أيّها الآب، بحقّ جراحات ابنك الحبيب، خلّصنا" (السيد المسيح).

"يا يسوع الحبيب،

هب لي أن أستريح فيك، فوق كلّ شيء، فوق كلّ خليقة، فوق جميع ملائكتك، فوق كلّ مديح، فوق كلّ سرور وابتهاج، فوق كلّ مجد وكرامة، فوق جميع جيش السماء.

فإنّك أنتَ وحدك العليّ، أنتَ وحدك القدير، والصالح فوق كلّ شيء. فلتأتِ إليّ وتُفرّج عنّي، وتفكّ قيودي، وتمنحني الحريّة.

فإنّي بدونك لا يتمّ سروري، بدونك مائدتي فارغة " (السيد المسيح)."

الوثيقة الرابعة:

هي مقال نشره بالعربيّة في مجلّة "المسرّة" عدد أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أوكتوبر) عام 2004. وفي هذا المقال، يُجمل المؤلّف نظرته اللاهوتيّة في حدث الصُوفانيَّة. يقول:

« الصُوفانيَّة:

الظاهرة ورسالتها

الصُوفانيَّة، ذلك الحيّ المسيحيّ في دمشق. إنَّ ما حدث في الصُوفانيَّة منذ السبت (27) تشرين الثاني إلى اليوم، وما تواصلَ حدوثُه انطلاقاً من الصُوفانيَّة في كثير من بلدان العالم، قد أثار انتباه الكثيرين من رجال الدين واللاهوتيّين، والأطبّاء وعلماء النّفس، ولاسيَّما المؤمنين. وقد نُشِر من قِبل جهات مختلفة، -

منها اللاهوتية والمشتغلة بعلم النفس - تقارير عن الأحداث التي ظهرت في الصُوفانيَّة عينها وفي غيرها من الأماكن الكثيرة [1]. ولم يتغيَّر شيء ذو بال حتى الآن بالنسبة إلى الوقائع التي جاء المؤمنون على ذكرها وإلى الآراء التي أوردوها حولها. أمّا ما تغيّر ووصل إلى نوعيّة جديدة فهي الحرارة التي تبعثها الصُوفانيَّة في حياة الكثيرين والانفتاح الذي يُقابل به الناسُ من كلِّ صوب الرسائلَ التي عهد بها السيّد المسيح والعذراء مريم إلى ميرنا الأخرس لكي تدعو في العالم كلِّه إلى تحقيقها.

إنَّ ما يهمّني في هذا العرض ليس البحث في الظاهرة النفسيّة وما يتبعُها من عوارض، والحكم على نوعيّتها العلميّة. غرضي هو محاولة عرض الأسس الثابتة للإدلاء بحكم لاهوتيّ في صحّة هذه الأحداث والالتفات الأدقّ إلى محتوى الرّسائل التي تسلّمتها ميرنا حتى الآن. فيتبيّن هكذا ما تحتوي عليه هذه الأحداث والرسائل من أهميّة لحياة المسيحيّين ولمهمّات الكنيسة ولتطلّعات البشر المستقبليّة. وقد يتّضح أيضاً ما علينا أن نترقَّبه بالنسبة إلى السنوات المقبلة.

في سَبيل حكم لاهوتيّ

إعمال التفكير اللاهوتي حول المقاييس الدالّة على صحّة مثل هذه الظّاهرة الروحانيّة يمكنه أن يرتكز على ما جاء في الكتاب المقدّس (بعهديه القديم والجديد)، وفي المؤلّفات المسيحيّة في العصر الأوّل للتمييز بين الأنبياء الأصحّاء والأنبياء الكذبة [1].

علائم التمييز في العهد القديم

---

[1] راجع في ذلك خصوصاً الأب "الياس زحلاوي": الصُوفانيَّة (1982- 1990)، أحداث وذكريات، بيروت 1991؛
RENÉ LAURENTIN: Multiplication des apparitions de la vierge aujourd'hui, Paris 1989, 72-80; Adel Theodor Khoury, *Zeichen vom himmel in Damaskus. Die Botschaft von sufanieh*, 5éme édition, Altenberge 2004.

[1] الخّص هنا ما تمّ عرضه مطوّلاً في كتابي:
Adel Theodor Khoury/Georg Girscheh = Das religiöse Wissen der Menschheit II, Freiburg 2002,181– 195;
راجع ايضاً: G. Quelle, Falsche Prophetie in Alten Testament, Gütersloh 1952; E. Osswald, Wahre und falsche Propheten, Tübingen 1962.

"*لا يكن له آلهة أخرى من دوني*" (خروج 3:20). بهذه العبارة يؤكّد العهد القديم المقياس المطلق للكشف عن الأنبياء الكذبة. فمن ينادي بالارتداد عن الله ويحرّض على اتّباع آلهة أخرى وعبادتها، لا يمكن أن يكون نبيّاً صادقاً (راجع تثنية الاشتراع 1:13) وما يتبع). من هنا يصحّ الاستنتاج بأنّ الأمانة لله هي المقياس الواضح المُحكم، الذي يجب على النبيّ الصحيح أن يكون كلامه مطابقاً له.

يبدو أنّ العهد القديم يرفض استعمال أساليب العرافة والوسائل الآليَّة للحصول على وحي إلهيّ. هذا ما يُستشفُ من كلام "إرميا" النبي الذي يحكم على الذين يستندون إلى أحلامهم (إرميا 23:28،25؛ قابل سفر العدد (12:6-8)؛ إرميا 29:9، 8). فإنّ الأحلام مضطربة عديدة الأوجه. فمحاولة تفسيرها من قبل الذين لم يفوّض الله إليهم أمرها، تُضلّ الشعب (راجع إرميا 23:27). وبخلاف ذلك فالوحي الناطق بكلام الله هو واضح مُحكم.

ولكن يجدر هنا أن نشير إلى أنّ استكشاف المصير بسؤال الله بواسطة أدوات العرافة أوريم وتُميّم، كان الكهنة يمارسونه في شعائر الشعب المعترف بها؛ وكذلك نرى العهد القديم لا يحرِّم دوماً اللّجوء إلى تفسير الأحلام (راجع في ذلك تكوين 28:10؛ يوئيل2:28 دانيال 2:1)[2].

فأن يقوم الله بكشف مشيئته بواسطة الأحلام أو باستعمال أساليب العرافة، فهذا يدلّ على سيادته المطلقة واستقلال عمله عن الارتباط بنمط واحد من أنماط الوحي والإلهام. ولكنّه لا يخضع للوسائل الآليَّة. فمن عنده تنطلق المبادرة للوحي والكشف، وهو حرٌ يجيب عن الأسئلة أو لا يجيب. وفي هذا ورد في الكتاب المقدّس: "*فسأل شاول الربَّ فلم يُجبْه الربّ، لا بالأحلام ولا بالعرافة ولا بالأنبياء*" (1 صموئيل 6:28 راجع 13:1-5).

من علائم النبوّة المميّزة هو وعي البعثة عند النبيّ. ولكنّه يجب التأكّد من أنّ هذا الوعي يطابق الواقع، لاتقاء التّهجّمات الموجّهة من الخارج. فدعوة الله للنبيّ، هي الحدث الأساسي، ولذلك يرتكز وعي البعثة على وعي مبادرة الله، وهو التأكد من أنّ الله حاضر، لا على وجه العموم، بل حاضر وفاعل في حياة النبيّ الخاصة. ولذلك فالنبيّ واقع في قبضة الله، إن صحّ التعبير.

---

[2] راجع أيضاً في العهد الجديد متّى 1:20-21؛ 2:13، 19- 20، 22؛ اع 2:17.

ولكن مهما كان وعي البعثة راسخاً، فإنّ لا فاعلية له وليس فيه من قدرة البرهان إلا ما يتعلّق بالنبيّ نفسه، لا بالمراقب. فإنّا نلاحظ أنّ الشّعب ردّ أحياناً مطالبة النبيّ بأنّه قد أُرسِل من قبَل الله (مثل ذلك في دعوة هوشع 7:9). وقد ينجح النبيّ بالتأكيد المثابر والعمل الصادق في إقناع المشكّكين من صحّة دعوته وسلطان الوحي المعهود به إليه (راجع إرميا 11:26-16).

ولكنّ وعي البعثة والمطالبة بالدعوة ليس وقفاً على الأنبياء الصادقين. فقد يحدث أنّ خصوم الأنبياء الصادقين يتقدمون أمام الجمهور ويعلنون رسالتهم مؤكّدين بشدّة أن الله استولى عليهم وأرسَلهم ليبلغوا الناس كلماته (راجع مثلاً إرميا 1:28؛ الملوك الأول، الفصل 22). وقد يحدث أن النبيّ الحقيقيّ قد يخطئ في ادّعائه تسلّم وحي ما. هنا يستطيع نبيّ آخر أن يطّلع على هذا الخطأ، فينفي على المتكلّم الأوّل أن يكون له سلطان في النّطق باسم الله (راجع إرميا 15:28).

وماذا عن قيمة مسلك النبيّ الصّافي، أيكون برهاناً على صحّة دعوته؛ وبالعكس أيكون الشّطط الأخلاقي دليلاً على عدم وقوع الوحي الإلهي؛ نقرأ في هذا عند النبيّ إرميا ما يلي: *"وفي أنبياء أورشليم رأيتُ ما يُقشَعَرُّ منه: الفسق والسلوك في الكذب؛ شدّدوا أيدي فاعلي الشر لئلاّ يرجعوا كلٌّ واحد عن سوئه"* (إرميا 14:23؛ راجع 23:29). فما يظهر من السعي وراء الرّبح[1] والرّغبة[2] في جمع المال، والتنبّؤ الضّال تحت تأثير المخدّرات - وهذا من باب الخداع - يدلّ على مسلك لا يتفّق ودعوة النبوّة.[3]

هنا تجدر الإشارة إلى أنّ هذا لا ينطبق على جميع الأنبياء الكذبة. مَثَل ذلك حنانيا خصم النبيّ إرميا (راجع إرميا، الفصل 28). من ناحية أخرى نلاحظ أنّ بعض الأنبياء الصادقين تصدر منهم تصرّفات غير حميدة، كأن يلجأ إرميا إلى الإدلاء بالتّصريح الكاذب (راجع إرميا 24:38-28)، أو كأن يقوم النبيّ هوشع بعمل منبوذ في زمانه فيتزوّج بعاهرة ليصبّ كلام الشّجب على الشّعب المارق (راجع هوشع 2:1 وما يتبع).

وهكذا فإنّ جودة مسلك النبيّ ورفعة تعليمه يؤيّدان عامّةً الميل إلى اعتبار كلماته

---

(1) راجع مَثَل خادم النّبي اليشع في (2 مل 19) وما يتبع؛ (حز 19:13).

(2) راجع عدد 7:22؛ 1 مل 3:14؛ 2 مل 42:4.

(3) راجع إرميا 24:38- 28.

النبويّة صحيحة، ولكنّهما لا يرتقيان إلى درجة البرهان البيّن. من جهة أخرى فإنّ فساد السلوك الطّاغي يُبعد أن يكون المتكلّم نبيّاً صحيحاً حقّاً. فإنّا لا نجد في العهد القديم شاهداً على قيام شخص فاسد الأخلاق تكون له دعوة نبويّة حقّة.

هناك عدد من الدّراسات تستنتج أنّ النبيّ الصادق يُنبئ بالعقاب، فيما لا يفتأ النبيّ الكاذب ينشرُ أخبار الاطمئنان والفلاح، إذ يتمثّل فيه توق الشعب إلى موقف إيجابيّ من قبل الله، فيطمئنّ إلى أنّ الله ينصُر شعبه مهما كانت الأحوال، ولو كان مسلك هذا الشعب يناقض مطالب الله وأحكامه. وهذا يخالف موقف الأنبياء الكبار الذين يهدّدون المارقين - حتى في صفوف شعب الله - بعقاب الله.

وفي الواقع نلاحظ أنّ أقوال الأنبياء الكذبة لا تبشّر إلاّ بالفلاح والهناء[1] وذلك دون ربط ذلك بأيّ شرط مثل العودة عن طرق الضّلالة والالتفات إلى سُبل الخير. بعكس ذلك نراهم يبشّرون بالخير حتى أولئك الذين "يستهينون بكلام الله"، و"يتبعون هدى قلبهم" (راجع إرميا 17:23).

ولكنّ هذا المعيار لا ينطبق على جميع الأحوال. فإنّا نرى بعض الأنبياء الصادقين يبشّرون بالخير، مَثَل ذلك ما ورد في سفر أشعيا النبيّ (1:7) وما يتبع؛ (16:28) وما يتبع. وسفر ناحوم ينبئ بالقضاء على نينوى لصالح يهوذا. وكذلك يبشّر سفر تثنية الاشتراع بالخير والفلاح، إن أتمّ الشّعب أحكام شريعة موسى الدينيّة والأخلاقيّة. ويربط سفر أشعيا (9:7 و 8:28-9) تبشيرَه بالخير والفلاح بثقة الإيمان بالله. وهكذا يتّضح أنّ هناك علاقة بين التّبشير بالخير والعهد الذي عقده الله مع شعبه.

ومن الملاحظ أيضاً أنّ الأنبياء كانوا يُنذرون بالشر، ثم تبدّل الموقف عند وقوع الجلاء، فتحوّلت النبوّة إلى تبشير بالخير المقبل، والشّاهد على ذلك ما جاء في سفر أشعيا: "*عزّوا، عزّوا شعبي. يقول إلهكم*" (1:40).

وهكذا فإن المقياس القائم على الإنذار أو التّبشير بالخير لا يستقيم في محاولة التّمييز بين الأنبياء الصّادقين والأنبياء الكذبة.

نجد في العهد القديم إشارة إلى معيار يتعلّق بالتنبّؤ بالمستقبل. فإن تمّت النبوءة، كان ذلك دليلا على صحّة كلام النبي (راجع تثنية الاشتراع 18:21-22).

---

(1) راجع إرميا 9:27، 16 وما يتبع؛ 17:23؛ 13:14- 14؛ ميخا 5:3، 11.

إنَّ هـذا المعيـار لا ينطبـق إلاّ علـى جـزء مـن أقـوال الـنبيّ وأفعالـه، ولا يمكـن التّحقق من قيمته إلا في المستقبل، عند وقوع الحادث. ثمّ هناك تنبّؤات بالمستقبل مشروطة، كأن يُنذر النبيّ بالعقاب إن لم يتبدّل موقف المخاطَبين، ويكون غرضه من ذلك أن يتوب هؤلاء، فلا يقع العقاب. وهكذا نقرأ في عاموس (5: 15) أنَّ النبيّ يرجو أن تتغلّب رحمة الله على غضبه، إن أتمَ الشعب مطلبَه: "أبغضوا الشرّ وأحبّوا الخير، وأقيموا الحقّ في الباب. فعسى الرب إله القوّات أن يرأف ببقيّة يوسف". وكذلك يلمح غيره من الأنبياء أنه من الممكن أن يعطّل الله قرار غضبه ويندم على الشّر الذي كان قد هدد بإحلاله بالأشرار[1] (راجع في ذلك يونان 10:3).

ونجد في العهد القديم عدداً من تنبّؤات الأنبياء المعترف بهم التي لم تتحقق أو كما جاء عن هوشع 5:1 - لم تتحقّق بالشّكل الذي كان معنياً بادئ الأمر. فتنبؤ إرميا بعودة المنفيّين إلى شمالي اسرائيل لم يتحقّق (راجع إرميا 12:3 وما يتبع)، وآمال أشعيا التي علّقها على الملك كيروس وتوقّعات حجّاي وزكريا في إعادة بناء الهيكل خابت.

في الواقع إنَّ أقوال الأنبياء في هذا المضمار حاصلة في تفاعل وتجاذب مع مجرى التاريخ الواقعيّ. لذلك تظلّ التنبؤات بالمستقبل خاضعة لتحوّلات التاريخ وتبدّلات الأوضاع.

إن نتيجة بحثنا في مقاييس التمييز بين الأنبياء الصادقين والأنبياء الكذبة في العهد القديم تُفضي إلى التأكيد بأنّ مضمون الكلام الدّيني هو المفتاح الأصيل الذي يمكّن من الوصول إلى موقف جليّ. أمّا سائر المعايير ففيها بعض الفائدة في هذا المضمار، ولكنّها لا تؤلّف براهين قاطعة. فمن يدّعي النبوّة، يتّضح صدقُه أو تضليله وفقاً للمواضيع والأحوال المختلفة. وأهم مَثل هذه الأوضاع يرتكز على مسلك الشخص المعنيّ.

التمييز بين النبوّة الصحيحة والكاذبة في تراث المسيحية الأولى [1]:

1. أهمُ مقياس هو توافق مضمون النبوّة والمعتقدات المُلزمة في الدين المسيحيّ. هذا

---

(1) راجع إرميا 18:7-10؛ 2:26 وما يتبع؛ 13:26، 3:36. قابل ايضاً 2 مل 1:20 وما يتبع.

(1) Giessen 1927; G. Friedrich: Prophetes: D. Prophetus und ،Erick Fascher. Prophetes
829-863; Stuttgart 1959. VI. Theologisches wörterbuch zum NT. Kittel،Propheseiungen in NT

ن. نوغليستر: الأنبياء-البعثة-المقاييس، في: بشته-خوري: العقيدة المسيحية في لقاء مع الإسلام (المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون 16)، المكتبة البولسية، جونيه-لبنان 2002، ص (11-33) و (35-65).

ما أكّده بولس الرسول: "*من أوتي النبوة [فليتكلم] بحسب قاعدة الإيمان*" (رومة 6:12). وتحرّض رسالة يوحنا الأولى المسيحيّين على اتّخاذ الموقف التّالي: "*أيها الأحبّاء لا تركنوا إلى كلّ روح، بل اختبروا الأرواح هل هي من الله، لأنّ أنبياءَ كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم. بهذا تعرفون روح الله: إنّ كلّ روح يعترف بأنّ يسوع المسيح أتى في الجسد هو من الله. وكلّ روح لا يعترف بيسوع، ليس من الله*" (يوحنا 4:1-3). ونصادف في المؤلّفات اللاحقة عدداً من التأكيدات تُصرّ على أنّ من يدّعي الوحي يجب أن يتّفق كلامُه ومحتوى العقيدة المسيحيّة.

2. هناك معيار يتعلّق بمسلك المتنبئ. فكتاب التعليم "ذيذاخي" يفرض أن يتحلّى النبيّ الصّحيح بأخلاق المسيح، ولاسيما منها الزّهد بمكاسب الدّنيا، فإنّه لم تُعطَ موهبة النبوّة لكي يحصِّل المنفعة الماديّة. فعلى المسيحيّين أن يراقبوا تصرّف النبيّ. فإن روح الله، كما يفصّل هرماس في كتاب "الراعي"، يتحلّى باللّيونة، والهدوء، والدّعة والتواضع. أمّا النبيّ الباطل فمتجبّر، ثرثار، نهِم، طموح يجمع أتباعَه حواليه، ويتقبّل أسئلةَ المقبلين إليه ويتقاضى عن جوابه ما يفرضه من المال.
3. ثم إنّ التّراث المسيحي القديم يحوّل انتباهَه إلى تصرّف المتنبئ عند حصول الإلهام والوحي. فالرّسول الحقّ لا يتسلّط هو نفسه على الإلهام ويستحضره بوسائل خارجيّة، بل يستولي عليه روح الله بغتةً وبحريّة تامّة. بخلاف ذلك يلجأ النّبيّ الكاذب إلى موادّ مخدّرة وشعائر سحريّة للحصول على أحوال إلهاميّة - (راجع في ذلك أيضاً 1 كورنتس12:1-3).
4. ثم إنّ الهدف الذي ترمي إليه النبوّة له أهميّتُه. فحيث المُراد هو إرضاء الفضول أو نيل مقاصد غير دينيّة وأخلاقيّة، فليس هناك ما يؤيّد ادّعاء المتنبئ باستلامه وحياً إلهيّاً، بل يتّضح من ذلك أنّ هذا من عمل "الروح الشرّير".
5. وقد يساند قضيّة المتنبّئ قدرتُه على اجتراح العجائب. ولكنّ هذا المعيار ليست له أهميّة كبيرة، فإنّه قد يقوم المضلّلون بأفعال تبهر النّاس.
6. هناك أخيراً مقياس ذو أهميّة كبرى، وهو ما حدّده السيّد المسيح بقوله: "*من ثمارهم تعرفونهم*" (متى 7:17؛ راجع المقطع كلّه 7:12-20).

تطبيق المقاييس على أحداث الصُوفانيَّة

إنّ تفحّصنا نتائج هذا العرض السّريع لما جاء في الكتاب المقدّس والتّراث المسيحيّ القديم حول إمكان التمييز بين الأنبياء الصادقين والأنبياء الكذبة،

وأردنا أن نطبّقها على أحداث الصُوفانيَّة، تبيّن لنا أنّ المهمّ قبل كلّ شيء هو سلامة موقف الشّخص المعنيّ ومسلكه، وثمار الأحداث، ومضمون الرسائل.

1. إنّ من عرف السيِّدة ميرنا الأخرس ورافقها طيلة السّنوات الماضية، يعجَب للعمق الذي بلغته حياتها الروحية. كانت في بدء الأحداث امرأة فتيّة، ذات تقوى بسيطة مناسبة لمحيطها الاعتيادي المسلك، لا تقوى أحياناً على فهم بعض المصطلحات الدّينية والمعطيات اللاهوتيّة التي وردت في الرسائل، ولا على تفسيرها. والآن سار بها المسار إلى نضوج بشريّ مرموق وعمق في بصيرة القلب وحياة روحيّة غير اعتياديّة. فالمراقب يلاحظ أنّ ميرنا قد استوعبت محتوى الرّسائل وجعلتها منهاجاً لحياتها المسيحيّة ومسلكها الرّوحاني. فمثل ما وصلت إليه من تواضع تجاه المهمّة الجسيمة التي أوكل يسوع والعذراء مريم بها إليها، ومثل ثقتها بالله يهديها في دروبها رغم الصّعوبات وبعض المقاومة في محيطها - لا في أسرتها الخاصة - مثل هذا لم أصادفه مراراً في بلادنا. وفي هذه الأثناء يراها المراقب الحيادي قد حصلت على عمق بصيرة في العلاقات الروحيّة التي تربط الأحداث والأشخاص، ممّا يشهد بعمل الرّوح القدس في حياتها.

ورغم كلّ المحاولات لم تفقد ميرنا أمانتها لما اختبرت في أحداث الصُوفانيَّة، ولا هي حاولت أن تخفّف من حدّة بعض مطاليبها ومقولاتها. ورغم جميع المتاعب لم تفتُر محبّتُها، - بل تراها تنمو ولا تنثني -، محبّتُها للكنيسة جماعة المؤمنين، وللبشر، ولجميع الذين يقومون بزيارتها ويطلبون أن تصلّي لأجلهم، ولجميع الذين يأتون إليها ويدعونها لزيارة رعاياهم والصلاة معهم من أجل التصالح مع الله والناس بعضهم مع بعض، ومن أجل ازدياد الوحدة بين الكنائس، ومن أجل محبّة أقوى وتضامن أشدّ بين النّاس مهما كانت انتماءاتهم. فميرنا تحيا من روح الصُوفانيَّة، وهو روح يعي نفسَه صدى لوصايا السيّد المسيح في إنجيله.

فمن بلغ هذه الدّرجة من نضوج الشخصيّة والعمق الرّوحي، لايميل إلى الكذب والخداع. أصرّح بهذا تجاهَ بعض المشكّكين، الذين لا أجدُ مبرّراً مقنعاً لتحفّظاتهم ولا دليلاً مُلزما في شُبهات ظنونهم.

2. أمّا ما يتعلق بثمار الصُوفانيَّة، فمنها عودة الكثيرين من الناس إلى ربّهم، عودة الذين تمرّدوا وابتعدوا عن الله، وعودة الذين عاشوا حياتهم المسيحيّة فاترة متعلّقة بالمظاهر. وهذا لاينطبق فقط على القادمين من مختلف بلدان العالم،

الذين يزورون الصُوفانيَّة، بل أيضاً على أفراد يؤمّون "بيت العذراء" ويختبرون هناك لقاءً لله يغيّر حياتَهم كلّها.

ومن ثمار الصُوفانيَّة أشكال التصالح والمحبّة التي تسم بطابعها الجوّ في "بيت العذراء". ومنها الإقبال المتواتر على الصّلاة الجماعيّة اليوميّة، وذلك منذ الأيّام الأولى للظاهرة حتى اليوم. ويشترك في هذه الصّلاة - بعد الظهر من كل يوم - طائفة من المسيحيين المنتمين إلى الكنائس المختلفة، يصلّون معاً لأجل مهمّات الكنيسة وأغراض المسيحيّين الخيّرة، ولأجل الكثيرين المتألّمين وذوي القلوب الكسيرة، الذين يلتمسون العون.

وأخيراً يجدر بنا أن نذكر الأشفية الجسديّة القليلة التي حصلت في الصُوفانيَّة أو بتأثير من الصُوفانيَّة في أماكن مختلفة. ولدينا في ذلك شهادات الأطبّاء المختصّين.

3. وإلى هذه الثّمار التي تشير بوضوح إلى عمل الروح القدس في الصُوفانيَّة وبواسطة الصُوفانيَّة، يمكننا أن نذكر ظهور الزّيت المفاجئ على وجه ميرنا وعلى يديها في غالب الأحيان، ونزفَ الزيت من صورة العذراء الصّغيرة في بيت الصُوفانيَّة، ومن صور كثيرة لعذراء الصُوفانيَّة في مختلف البلدان، وحدوثَ انخطافات عديدة، وظهورَ سمات المصلوب على جسد ميرنا: على رأسها ويديها ورجليها وجنبها (وذلك خمس مرات: في السنوات 1983 و1984 و1987 و1990 و2001)، وظهور جرح في جنبها (سنة 2004).
4. ولكن العنصر الأكثر أهميّة في هذا الموضوع هو محتوى الرّسائل التي تسلّمَتها ميرنا في السّنوات الماضية حتى هذا العام 2004. ويوافق هذا المحتوى معطيات الإيمان المسيحي، ويطابق "قاعدة الإيمان". وسيأتي في القسم الثالث من هذا المقال عرض مفصّل بعض التفاصيل لمضمون هذه الرّسائل، التي بدأ تلقينها لميرنا سنة 1982، وجاءت أخيرتها في سبت النور 10 نيسان 2004.

رسائل الصُوفانيَّة

إنّ الأحداث التي جرت في الصُوفانيَّة منذ تشرين الثاني سنة 1982 تلفت أنظارنا إلى حضور السيّد المسيح في ما بيننا، ذلك الحضور الذي هو منبع الخلاص والبهجة، وإلى عطف أمّ الله مريم العذراء، ذلك العطف الشافي والباعث للرجاء. من جهة أخرى تنبّهنا للقضايا المهمّة التي تطابق مهمّة الإنجيل الخلاصيّة، ولو أنّها تشدّد بنوع خاص على نواحي أفعال المسيح وتعاليمه.

وقد توضّحت هذه الأهداف مع مرور الأيّام. ولكنّنا لا نستطيع أن نجزم هل يكشف ما تلقنّاه حتى اليوم عن كامل أبعاد هذه الناحية الخاصّة. فإنّه من الممكن أن تنكشف أبعاد جديدة، وأن يقومَ التّحريض حول أشكال علميّة حسيّة للالتزام المسيحيّ، أو أن تُدفع القضيّة في اتجاه جديد. فمن يعنيهم أمر الصُوفانيَّة في دمشق وسائر بلدان العالم يُظهرون انفتاحاً عريضاً تجاه ما قد تُمليه عليهم مشيئة الله، وميرنا، التي اختارها الله وسيلةً لعمله، يحرّضُها الرّب يسوع دوماً على أن تثق بالله، وتمضي في سُبله بدون خوف:

"لماذا تخافين وأنا معك؟... لا تختاري طريقك، لأنّي أنا رسمتُها لك"(1988/10/10).

1. إن تكرر الارتداد الرّوحي والعودة إلى الحياة المسيحيّة الصادقة، وقيام جوّ مليء بالمحبّة المتبادلة والانفتاح القلبي والتضامن الواسع، كل هذا يدلّ على أن إحدى المهمّات الخطيرة في رسائل الصُوفانيَّة هي دفع الناس إلى التّوبة إلى ربّهم، وإلى الإيمان، وإلى الصّلاة، وإلى المحبّة التي لا تعرقلها العوائق. وقد قالت العذراء مريم في أول رسالة لها: *" توبوا وآمنوا"* (1982/12/18). وأكّدت في رسالة لاحقة: *"صلاتكن هي عيدي. إيمانكن هو عيدي"* (1985/8/14). ونسمعُها تُلحّ: *"صلّوا، صلّوا، صلّوا. ما أجمل أبنائي راكعين، طالبين"* (1983/3/24). - *"قولي للجميع أن يُكثروا من الصلاة، لأنهم بحاجة إلى الصلاة لإرضاء الآب"*(1989/8/18). ثم إنّ السيّد المسيح يقول في ذلك: *"صلّوا من أجل الخطأة، فكلّ كلمة صلاة أسكب فيها قطرة من دمي على أحّد الخطأة"*(1986/11/26).

2. إن الصّلاة بإيمان وخشوع يجب أن تعبّر عن الارتباط بالبشر وعن واقع المحبة. فقد قال السيد المسيح في رسائل مختلفة: *"أحبّوا بعضكم بعضاً وصلّوا بإيمان"* (1987/5/28). فالمحبّة أساس ومحور الحياة المسيحيّة، وقد أوضحت الرسائل ذلك. قالت العذراء مريم في أوّل رسالة لها: *"أحبّوا بعضكم بعضاً... أطلب المحبّة"*(1982/12/18). وأوصى السيّد المسيح ميرنا: *"أحبّي الجميع كما أحببتني، وخصوصاً الذين أبغضوك وتكلّموا عليك"* (1987/11/26).

وتصف الرّسائل أوجه المحبّة العاملة في الواقع الحسّي. فتفصّل العذراء مريم في أولى رسائلها بعض أشكالها: *"افعلوا الخير لفاعلي الشّر"*؛ وأيضاً: *"أعطوا، لا تحرموا أحّداً ممّن يطلبون النّجدة"* (1982/12/18). وأوصت الرّسائل بمقابلة عدم الثّقة وأشكال الصّعوبات، والتشكيكات والاتهامات، بموقف الصّفح والتغاضي: *"المسامحة أفضل شي... احملوا، وسامحوا"* (1983/2/21).

3. **إنّ الصعوبات والعداوات تبدو كأنّها من أشكال الشّر المنتشر في العالم. ومن هذه الأشكال تُنبِّه رسائل الصُوفانيَّة بنوع خاص لعدم الاستقامة والأمانة في صفوف المسيحيّين على مختلف الأصعدة. فنسمع مثلاً الرّسالة الأولى للعذراء مريم تشير إلى أولئك "الذين يوزّعون مالهم على الفقراء والكنائس، وليس فيهم محبّة. فهم ليسوا بشيء"** (1982/12/18). وقد جاء مثل هذا في رسالة القدّيس بولس الأولى إلى الكورنثيين عن المحبّة وأهميّتها التي لا غنى عنها (راجع 1 كورنتس 3:13؛ قابل الفصل كله). وتشير الرّسالة عينُها إلى *" أنّ الذين يذهبون إلى الكنيسة، أحياناً لا يذهبون للصّلاة"* (1982/12/18). وما قيمة ما يؤكّده البعض بألسنتهم في الخارج، *"ويدّعون الإيمان والمحبّة"* (8/14 /1988). وهناك ملاحظة من السيّد المسيح أيضاً أشدّ مرارة من هذا : *"قولي لأبنائي بأنّني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدُها من الذين يمثّلون عليهم بأنّهم يعملون من أجل الوحدة"* (1988/9/7).

وأمّا أن يكون التغلّب على الشّر والتسلّط على الصّعوبات أمراً شاقاً، فهذا ما تبيّنه الرسائل بوضوح، عندما تشير إلى ضرورة حمل الصّليب. قال السيّد المسيح في إحدى الرسائل: *"أنا صُلبت حبّاً بكم. وأريدُ أن تحملوا وتتحمّلوا صليبَكم من أجلي، بطوع ومحبّة وصبر، وتنتظروا قدومي. فمن شاركني بالعذاب، أشاركه بالمجد، ولا خلاص للنّفس إلا بالصّليب"* (1985/11/26). وأكّد المسيح في رسالة أخرى: *"واعرفي أنَّ حملَ الصّليب لا بدَّ منه"* (1987/9/7).

إنّ تأكيد ضرورة حمل الصّليب يبدو أنّه يهدف إلى تثبيت عزم المَعنيّين على تحمّل المضايقات والمعاداة المقبلة والصّبر عليها دعمًا للهدف الرّئيسي للصُوفانيَّة، ألا وهو العمل على تحقيق وحدة المسيحيّين، وإعادة وحدة الكنيسة بعد انشقاقها وتفرّقها كنائس متعدّدة. وقد يكون هناك هدف آخر بعيد المدى، وهو التطلّع إلى وحدة جميع المؤمنين بالله في العالم والعمل على تقريب موعد تحقيقها تدريجيّاً.

4. إن قضيّة وحدة الكنيسة كهدف رئيسي في المداومة على الصّلاة المشتركة وتكييف الحياة العمليّة، تَبرزُ في رسائل الصُوفانيَّة في زمن مبكّر جداً. ففي 1983/3/24 نطقت العذراء مريم بجمل مليئة بالعبرة، أُعيدت بعد ذلك جزئيّاً وجاء تكميل جزئيّ لها. نقرأ في هذه الرّسالة ما يلي: *" أسّسوا كنيسة. لم أقل ابنوا كنيسة. الكنيسة التي تبنّاها يسوع كنيسة واحدة، لأن يسوع واحد. الكنيسة هي ملكوت*

السّماوات على الأرض. فمن قسّمها أخطأ. ومَن فرحَ بتقسيمها فقد أخطأ. بناها يسوع، كانت صغيرة، وعندما كبرت انقسمت، ومن قسّمها ليس فيه محبّة".

ونورد الآن أهم المقاطع التي تدور حول وحدة الكنيسة بدون تعليق. من أقوال السيّدة العذراء مريم: *"أولادي، اجتمعوا، قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم"* (1985/5/1). - *"هذا هو عيدي لمّا بشوفكن كلكن مجتمعين مع بعض... اتحاد قلوبكن هو عيدي"* (1985/8/14). - *"أنتم القلبُ الذي فيه سيبني يسوع وحدانيّتَه"* (1989/11/26). - ومن أقوال السيّد المسيح: *"قولي لأبنائي بأنّني أطلب منهم الوحدة، ولا أريدُها من الذين يمثّلون عليهم بأنّهم يعملون من أجل الوحدة"* (1988/9/7). - *"اذهبي وبشّري في العالم أجمَع، وقولي بلا خوف أن يعمَلوا من أجل الوحدة"* (1987/11/26).

وهناك جملة لمريم العذراء تدعو إلى التفاؤل، ولو أنّها تحمّل المعنيّين مسؤوليّة كبيرة: *"أنتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة والمحبّة والإيمان"* (1983/3/24؛ قابل مثله في رسالة للسيّد المسيح 1990/4/12).

إنّ هذه المهمّة التي تقوم بالصّلاة لأجل الوحدة وبالعمل في سبيل الوحدة وبتحقيق الوحدة تُعيرُها الجماعة التي تجتمع يوميّاً في الصُوفانيّة للصّلاة انتباهاً خاصّاً، ومعلومٌ أنّ المشتركين في هذه الصّلاة اليوميّة ينتمون إلى كنائس مسيحيّة مختلفة.

5. هناك هدف آخر رئيسي تركز عليه رسائل الصُوفانيّة في مواضع عديدة، وهو السلام. فإنّ السيّد المسيح يُشير إلى ذلك تكراراً: *"أنا الحقّ والحريّة والسّلام. سلامي أعطيكم"* (1984/5/31). - *"ابنتي، ما أجمل هذا المكان، فيه سأنشئ ملكي وسلامي"* (1986/11/26). وقالت العذراء مريم: *"أريدُ أن تخصّصوا صلواتكم من أجل السّلام، من الآن حتى ذكرى القيامة"* (1989/11/26). - *"أبنائي، صلّوا من أجل السّلام، وخصوصاً في الشرق، لأنّكم كلّكم إخوة في المسيح"* (1990/8/15). إنّ نوع هذا السّلام، الذي يجب الصّلاة من أجله، ليس واضحاً في أبعاده. ولكن نظراً إلى الوضع الهدّام في الشّرق الأدنى، وإلى الصّدامات المتكرّرة في العالم، ونظراً إلى غموض التطوّرات المستقبليّة في إطار العولمة الجارفة، يكون التأكيد على أهميّة السّلام إشارةً مشجّعة في رسائل الصُوفانيّة.

6. وعلى كل حال يجب أن نلفت النّظر إلى أنّ رسائل الصُوفانيّة، مع ما

تحتـوي عليـه مـن دعـوة إلى حمـل الـصّليب واحتمـال الألم والأوجـاع، هـي رسـائل مليئـة بالتفـاؤل تبـشّر بـالفرح. فـإنّ ميرنـا، المـرأة المتزوّجـة، ترغمهـا الرسـائل علـى القبـول بالمزيـد مـن الأعبـاء، ولا تحثُّهـا علـى المزيـد مـن الزّهـد والتقـشّف والتّخلـي التّـام. فقـد أجابـت العـذراء مـريم عـن بعـض مـا كانـت ميرنـا تقلّبُـه في داخلـها مـن هـذا القبيـل بقولهـا: *"ما جئت لأفـرق. حياتـك الزّوجيّـة سـتبقى كمـا هـي"* (1983/11/25). فلـيس المطلـوب إذن أن تخـسر حياتهـا *"زوجـة وأمّـاً وأختـاً"* (رسـالة مـن السـيِّد المسيح 1987/11/26). وقـد جـاء مـن قبَلـه في رسـالة سـابقة: *"عيـشي حياتـك هنيئـة مـستقلّة"* (1984/5/31). وهـذا مـا تؤكّـده أيـضاً العـذراء مـريم: *"عيـشي حياتـك، ولكـنّ الحياة لا تمنعُك من أن تتابعي الصّلاة"* (1984/9/7).

ونسمع من العذراء مريم ومن السيّد المسيح تكراراً كلمات مليئة بالتّعزية. فقـد طلبـت العـذراء في أولى رسـائلها: *"واذكرونـي في سـروركم"* (1982/12/18). وأيـضاً: *"أنـا مـسرورة"* (1983/3/24). وعـادت إلى الموضـوع في رسـالة لاحقـة: *"لا تخافي يا ابنتي. هذا كلّه ليتمجّد اسم الله. بل افرحي، لأنَّ الله سمح لك أن تأتي إليّ لأقول لك: لا يهمّك ما يقال عنك، بل كوني دائماً بسلام... بركةُ الله تحلُّ عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك لمحبّته"* (1989/8/18).

ونـسمع الـسيّد المـسيح أيـضاً يقـول في عـشيّة عيـد مولـد العـذراء مـريم 1985/9/7: *"افرحوا لفرح السماء، لأن ابنةَ الآب وأمَّ الإله وعروسَ الروح وُلدَت. ابتهجوا لابتهاج الأرض، لأنَّ خلاصَكم قد تحقّق"*. وأيـضاً: *"كـوني بـسلام الله"* (1985/11/26). - *"اذهبي بسلام، وقولي لأبنائي أن يأتوا إليَّ في كلّ ساعة، وليس عنـدما أجـدّد عيـدَ أمّـي. فأنـا معهـم في كلّ وقـت"* (1986/11/26). - *" سـلامي في قلبك سيكون بركةً عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك"* (1987/11/26).

وممّـا يمـلأ القلـب طمأنينـةً ورجـاءً أنّ العـذراء مـريم ويـسوع نفـسه يَعِـدان ميرنا بأن يكونا معها ومع جميع الذين يساهمون معها في خدمة القضيّة، ومع جميع الذين تهمّهم الرّسائل ويساندون أهدافها. فقد قالت العذراء مريم: *"لا تخـافوا، أنـا معكـم"* (1983/3/24). وقـال الـسيِّد المسيح: *"اذهـبي وبشّري. وأينمـا كنتِ فأنا معك"* (1988/9/7)؛ *"تأكّدي أنّني معك ومعكم جميعاً"* (1988/11/26).

7. كلّ هـذا لا يعـني أنّ رسـائل الـصُوفانيَّة تتغافـلُ عـن صعوبات الحيـاة. فـإنَّ يـسوع يوضّح لميرنا أنّها ستلاقي مصاعب. إنّه يذكر الأمل والرجاء كما يذكر الجهود.

ولكنّ الجهد والأتعاب تداخلُهما الثّقة والاطمئنان: *"فأنا من يقوّيك وأنا من يلقيك، وأنا من ينتشلك لأقودك إلى فرح السّماء"* (2001/4/14).

وهناك كلمات عسيرة في رسالة السيّد المسيح: *"إنّ أيّاما صعبة آتية، اضطرابات في داخل الكنيسة. والذي لا يتنعّم بالسّلام الحقيقي، الانقسام يشكل عليه خطراً"* (2001/11/28).

ومثلها شدّةً ما جاء في آخر الرّسالة التي تفوّه بها السيّد المسيح في يوم سبت النّور 2004/4/10: *"لا تسمحوا أن تُسلبَ إرادتُكم، حرّيتكم وإيمانُكم في هذا الشّرق"*. ولكن إنّ من يعلم أنّ السيّد المسيح حاضرٌ يرافق مؤمنيه، لا يشعر بالخوف، فإنّ يسوع يذكّر: *"إني أقدّم لكم جسدي ودمي عربون وفائي ومحبّتي. اقبلوا منّي هذا السّر بثقة وإيمان، فهو يعزّيكم ويمنحُكم قوّةً وحكمةً ويزيدُكم نعماً"* (2001/11/26).

8. أخيراً نشعر برجاءٍ منعش ينبعثُ من تأكيد العذراء مريم والسيّد المسيح بأنّهما سيُنشئان جيلاً من المسيحيّين يقوم بالمهمّة الموكلة إليهم: *"سأربي جيلي فيك"*، تقول العذراء لميرنا مرتين (1983/10/28 و 1985/8/4). ويكرّر يسوع ذلك: *"لا تخافي، يا ابنتي، سأربي جيلي فيك"* (1987/7/22). وهذا الجيل مُعدٌ لأن يعلّم *"الأجيال كلمة الوحدة والمحبّة والإيمان"* (مريم العذراء: 1983/3/24؛ يسوع: 1990/4/12).

الوحدة والمحبّة والإيمان: هذه ليست من صنع البشر، إنّها قبلَ كلّ شيء عطية من الله. فيجب الإلحاح في طلبها بالصّلاة والعمل بها وتحقيقها في الحياة العمليّة.

وفي الختام يجدُر التّنبيه إلى أنّ الكثير من أمور الإيمان والأحداث الخارقة الطّبيعة لا تمكن إقامة الدّليل العلميّ القاطع عليها، والكثير لا تمكنُ الإحاطة به بواسطة التفكير العقليّ المجرّد وتفسيره. فالبصيرة الدّينيّة والعمل الدّيني هُما من باب ما عناه السيّد المسيح في الإنجيل عندما تحدث عن *"الذي يعمل الحق"* (يو 3:21).

2) **الأب الدكتور "هربرت فورغريملر" (P^r. Herbert VORGRIMLER):**

هو لاهوتي ألمانيّ معروف، يُدرّس في جامعة "مونستر". شاركَ في مؤتمر "مونستر" اللاهوتي، الذي نظّمه الأب "عادل تيودور خوري" ما بين (12 و 14)/9/1991. وكتب شهادتَه التالية، وقد قام بترجمتها من الألمانيّة الدكتور الطبيب "رياض حنا". يقول:

« ترجمة شهادة البروفسور الجامعي الدكتور هربرت فورغريملر

جامعة مونستر - كلية اللاهوت الكاثوليكي

Univ. -Prof. Dr. H. Vorgrimler
Westfaelische Wilhelms-Universitaet Muenster
Vereinigte Seminare der Katholisch/ Theologischen Fakultaet
Muenster den 14.09.1991

أنا الموقّع أدناه أُثبتُ وبكلّ حريّة طوعاً الوقائع التالية:

خلال انعقاد المؤتمر اللاهوتي حول ظاهرة الصُوفانيَّة، بدعوةٍ من الأب البروفسور "خوري" والذي انعقد في معهد "البورومیوم" اللاهوتي بمونستر حيث كان سبعة عشر مشتركاً ومشتركة مجتمعين صباح الخميس الثاني عشر من أيلول 1991. قبل السّاعة العاشرة نضح من صورة مطبوعة لسيِّدة الصُوفانيَّة، كان البروفسور "خوري" يحملُها بيده جالساً بجوار ميرنا، سائل زيتيّ القوام بكميّة قليلة لكنَّها كافية لتُغطي ثلث الصورة من حجم بطاقة بريديّة. تداول جميع الحاضرين الصورة بين أيديهم وتحقّقوا بالتّالي من الظاهرة.

بعد ذلك بدقائق لاحظ الجالسون جانب ميرنا أنّ كفَّيها تغطّيا كامِلاً بسائل زيتيّ القوام دون أن يسيل أو ينقط.

أخذتُ يد ميرنا اليسرى ووضعتُها بيدي اليسرى ومسحتُ بإصبع يدي اليمنى الزّيت عن راحة يدها. رائحة وطعم العيّنة هو ذاتُه رائحة وطعم السّائل المعروف منّي بزيت الزيتون. وبينما الحاضرون يناقشون الظاهرة وأحياناً يصلّون، كانت ميرنا هادئة ومرحة، وحتّى أثناء محادثتي الشخصية معها في اليوم التالي بالإنكليزية، أعطتني انطباع الفرح وواقعيّة النظرة للأمور. لا يوجد لدي سبب للشك بصفاتها وطباعها الروحيّة.

ميرنا هي امرأة عادية شابّة ولطيفة. لا يوجد لدي أدنى سبب للشك بوجود أي تلاعب أو غشّ بظاهرة نضوح الزيت.

التوقيع

البروفسور الدكتور هربرت فورغرملر

مدير قسم اللاهوت العقائدي وتاريخ العقيدة

على الصفحة التالية ختم وتوقيع عميد كلية اللاهوت الكاثوليكي

بجامعة "مونستر". البروفسور الدكتور عادل تيودور خوري »

سادساً- في الدانمارك

اللاهوتي الدكتور "نيلس كريستيان هفيت" (Dr. Niels Christian HVIDT):

هو لاهوتي دانماركي كاثوليكي، يدرّس اللاهوت في جامعات روما والولايات المتحدة، قَدِم إلى الصُوفانيَّة مرّتين. لنا منه نصّ كتبَه بتاريخ 2004/7/14، تحت عنوان: "إلى من يهمّه الأمر"، كتب يقول:

« عام 1993، حالفني الحظ بالاجتماع بميرنا، لأوّل مرّة، خلال زيارة دراسيّة إلى سورية، مع كليّة اللاّهوت في "كوبنهاغن". وكنت قد قرأت بشأنها العديد من المجلات المختلفة، وقد تأثّرت تأثّراً قويّاً بالرّسالة التي تنقلها إلى العالم، خصوصاً في ما يتعلّق بوحدة الكنيسة المسيحيّة. ولمّا كنتُ أنتمي إلى الكنيسة اللّوثريّة، واهتديت إلى الكنيسة الكاثوليكية، ولكني أحمل حبّاً عميقاً لكلا الكنيستين، ودرّست لاهوت الحركة المسكونية طوال سنوات كثيرة في روما، فإنَّ هذا الوعد من أجل وحدة المسيحيّين، هو غالٍ جداً على قلبي. وفي الرّسالة التي تلقّتها ميرنا، فإنَّ هذا الإلحاح من أجل المصالحة بين المسيحيّين، يزداد حدّة بفعل إصرار الرّب وأمِّه الفائقة القداسة، الواضح والملائم للجميع، بأنَّ الوحدة هي حقّاً من أولويّات الرُوح القدس إزاء الكنائس اليوم.

وإنَّ أهميَّة هذه الرسالة لتكتسب مزيداً من البروز من خلال ظهور جراح المسيح في جسد ميرنا، على نحوٍ غريب، عندما يُحتَفل بعيد الفصح في تاريخٍ واحد.

من جديد، زُرت ميرنا خلال أعياد الفصح عام 2004. وكنتُ هذه المرّة، برفقة فريقٍ من العلماء الاسكندنافيّين، بينهم أطبّاء ومحلّلون نفسيُون وتقنيُون. يقومُ هدف الفريق أن يكون حاضراً، وأن يحقّق ويوثّق، من مُنطلق علميٍّ صرف، ما يمكن أن يحدثَ من جديد خلال فترة الفصح هذا العام، نظراً لأنَّ تاريخ عيد الفصح هذا العام كان موحّداً. وكما هو معروف، ظهر جرحٌ من جديد، هذه المرّة فوق القلب، وقد تبعَته رسالةٌ مؤثّرة تتعلّق بقلب يسوع المطعون. وقد تعاونَت ميرنا وعائلتُها على نحوٍ لا يُصدَّق. شعارُهم كان واضحاً: ليس لدينا ما نخفيه. إن شاؤوا أن يأتوا، فليَأتوا. ونتائج الدّراسة هي قيد التحليل ولسوف تكون في متناول الجمهور تحت شكل مقال أو مقالين.

إنَّ عيد فصح 2004 كان حقّاً إحدى أكثر خبرات الفصح المسيحيّ، بَعثاً للحياة،

وللطريقة التي يُؤدّي بها الرَّب عمله، من مرحلة الصَّلب إلى مرحلة القيامة، وللطريقة التي يُريد لنا بها أن نندمج بعمق أكبر في سرِّ قيامته.

أُصلّي كي تستطيعَ رسالة الصُوفانيَّة وعملها أن يطالا ويقوّيا نُفوساً كثيرة، تسعى وراء سلام المسيح ومحبَّته وحقيقتِه.

متَّحدون معاً في الصّلاة. »

سابعاً- في النمسا

البروفسور الأب "أندراوس ريش" (P^r. Andreas RESCH):

هو مدير "معهد علوم المجالات الحدودية" في "إنسبروك" بالنّمسا. كتب تقريراً حول الصُوفانيَّة بتاريخ 2006/2/1، وقام بترجمته من الألمانيّة الأب البروفسور اللاهوتي "عادل تيودور خوري"، بتاريخ 2006/2/20. أُوردُه بحرفيّته:

« شهادة البروفسور الأب الدكتور أندراوس ريش

Prof. Dr. Dr. P. Andreas Resch

معهد علوم المجالات الحدودية، إنسبروك **Innsbruck**/ النمسا

منذ (15) سنة، أتابع التّقارير والفحوص المتعلّقة بميرنا نظّور "الصُوفانيَّة" في دمشق/سوريا، موجِّهاً اهتمامي إلى المظاهر الجسديّة المرافقة للأحداث، والاختبارات الجسديَّة، ومحتوى الرَّسائل التي تمَّ تلقّيها، وشخص ميرنا نفسِها.

1) المظاهر الجسديّة المرافقة للأحداث:

ظاهرة الزَّيت الذي بدأ أوّلاً على يدَي ميرنا ثمّ على أيقونة أمّ الله المعروفة بسيِّدة "قازان"، التي كان زوجُها نقولا قد جاء بها من صوفيا / بلغاريا، وهي مطبوعة على كرتونة بحجم (6×6) سنتيمتراً.

لم ترشح الأيقونة وحدها زيتاً، بل أحياناً أعداد كبيرة، وحتى أكثر من ألف نسخة من الأيقونة في أماكن مختلفة. وبما أنَّ الزّيت قد تمَّ تحليلُه في مخابر بلدان مختلفة وكانت نتيجة التّحليل أنَّه زيت زيتون صافٍ مئة بالمئة، أي أنَّه مادة نباتيّة لا يُمكن إنتاجُها لا من ورق ولا من جسد بشريٍّ، فلذلك يكتسب رشوح الزّيت طابَعاً خارجاً عن النّطاق الطّبيعي، ولاسيّما أنَّه يمكن نفي حصول خدعة ما. وإنَّ لقطات الفيديو تؤكّد صحّة رشوح الزّيت، بحيث أنَّ حصول رشوح الزيت، الذي لا يمكن تفسيره يُعتَبَر حدثاً واقعاً.

2) الآلام ونزيف الدم:

إنَّ الآلام ونزيف الدّم من السّمات التي ظهرت بشكل خاص في خميس الأسرار من الأسبوع العظيم المقدّس، ثم اختفت بعد ساعات أو أيّام، هي أيضاً حدث آخر غير طبيعي. ولقطات الفيديو، والوثائق المُثبَتة في صور، وتقارير شهود عيان، وفحوص

طبيّة دوليّة تشهد بصحّة الظّاهرة، ولو أنّه يجب الرّجوع إلى الاختبارات التي حصلت عليها ميرنا لتأويل أدقّ لها. ولكن ما يهمّني هنا هو أوّلاً تثبيت الظّاهرة.

3) الظاهرة النفسية: الانخطافات والرسائل:

إنّ الانخطافات التي بدأت منذ تشرين الأول 1983 ودامت من (8) إلى (90) دقيقة، لها وفقاً لتقارير أصحاب الاختصاص وشهود عيان صفاتُ انخطاف حقيقي.

أمّا الظّهورات التي تمّ اختبارُها أثناء الانخطافات، فلا يمكن تحليلُها إلاّ من خلال ما قالته ميرنا عنها. فمثل هذه الاختبارات لها صفة شخصيّة خاصّة بحيث لا يمكن إلا بشكل مشروط مقابلتها باختبارات مماثلة. هنا يتعلّق الأمر بتوافق تصريحات الشّخص المعني نفسه.

4) الرسائل:

نعني بالرسائل هنا النّصوص التي تسلّمتها ميرنا أثناء الانخطافات والظّهورات مباشرةً من مريم العذراء، وبطريقة غير مباشرة من يسوع المسيح أيضاً، والتي تكلّمت عنها بعد الانخطاف أو الظهور. هنا يتّضح إلى جانب تماسك التصريحات، محتوى الرسائل كعنصر للحكم على الحدث.

فإنّه بالنّسبة إلى الظّواهر الجسديّة المرافقة كالزّيت والسّمات والانخطاف، يمكن الرجوع إلى جانب أقوال شهود عيان، إلى لقطات من أفلام وتحاليل كيماويّة وطبيّة. أمّا المعلومات عن الظّهورات والرسائل فلا يُمكن البلوغ إليها إلاّ بواسطة الشّخص الذي اختبرها أو تلقّاها. فمن جهة المحتوى لم أستطع أن ألاحظ في الرّسائل أشكال خروج عن القاعدة نفسيّة أو لاهوتيّة.

5) ميرنا في شخصها:

لذلك كنتُ أعتبر من المهمّ أن أتعرّف شخصيّاً على ميرنا. فبعد لقاء أوّل في "لنتسنغ" (Lenzing) في النّمسا، سنة 2004، سنَحت لي الفرصة ودعوتُها سنة 2005 إلى "إنسبروك"/النمسا. ففي اللّقاءين والمقابلات التي أجريتُها استطعتُ أن أتيقّن من توازنها النّفسي ورصانتها الدينيّة.

وفي هذا الإطار كان حديثي مع البروفسور الأب الدكتور "عادل تيودور خوري" ذا أهميّة خاصّة، فإنّه كشاهد عيان استطاع أن يُجيب على أسئلتي الإضافيّة بالنّسبة إلى الزّيت والسّمات والانخطاف، بحيث أنّه ليس لديّ أيُ داعٍ للشّك في واقعها التّاريخي.

أمّـا التأويـل نفـسُه فإنّـه لا يُمكـن أن يحـصل إلا بإطـار أوسـع مـن الظـواهر الجسديَّة المرافقة والأحداث النفسيَّة والرَّسائل وسلوك ميرنا في حياتها. من هنا ضرورة جمع وثائق كثيرة تحتوي على تصاريح شهود عيان، أكانوا من أصحاب الاختصاص أو من المراقبين الفَطنين.

أمّا ما يخصُّ أخيراً تأثير ميرنا في السَّامعين، فإنَّ هذا مطمئن. فإنَّ أقوالَها رصينة وصريحة. ميرنا مقتنعة من صحّة اختباراتها ورسائلها، وذلك على أساس يقين داخلي لا يُمكن لأحد أن ينتزعَه منها.

وفي النّهاية، يصحّ بالنسبة إلى جميع هذه الأحداث الخارقة العادة في الإطار الدِّيني، ما قاله يسوع المسيح: *"من ثمارِهم تعرفُونَهم"*.

البروفسور الدكتور الأب أندراوس ريش
معهد علوم المجالات الحدودية
إنسبروك / النمسا »
2006/2/1

نقل النَّص من الألمانية إلى العربية
البروفسور الأب الدكتور "عادل تيودور خوري"
كلية اللاهوت الكاثوليكي بجامعة مونستر / ألمانيا

2006/2/20
الأب عادل تيودور خوري »

ثامناً- في ساحل العاج

الأب "ريمون هالتير" (Pr. Raymond HALTER):

هو فرنسيّ، كان مقيماً في ساحل العاج، ومسؤولاً عن مزار العذراء الشّهير في العاصمة "أبيجان"، عندما صدر له كتاب في باريس بعنوان "وأخذها التلميذ إلى بيته الخاص"، عن دار نشر "الأوي" (O.E.I.L) عام 1992. وقد حدَّد فيه، في الصفحات (177-180)، موقفه الصّريح من الصُوفانيَّة. هو يقول:

« في الصُوفانيَّة، أيقونة تنضح زيتاً. والمخابر التي أُجريت فيها فحوص الزّيت، وجَدَت أنَّنا أمام زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة، له من النَّقاء أكثر بكثير من كل ما يمكن الحصول عليه بالوسائل المعروفة ، والمتوفّر في الأسواق.

منذ تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1982، أي منذ أكثر من تسع سنوات، يرشح هذا الزّيت النّقي من أيقونة الصُوفانيَّة، وهي صورة عاديَّة من ورق، أُلصقت على قطعة كرتون. وقد كانت الأيقونة موضوع مراقبات كثيفة جداً. وإنَّ أكثرَ الأمور إثارةً، وهو أنَّ هذه الأيقونة الورقيّة، على الرّغم من رشوحات زيت الزيتون، الغزيرة جداً أحياناً، لم تتعرض لأيّ تشوُّه أو تَلف. في ليلة سبت النور وأحَد الفصح عام 1990، نضَحت الأيقونة ليتراً كاملاً من زيت الزّيتون النقي، تحت عيون أناسٍ كانوا هناك طوال اللّيل يصلُون.

إنَّ هذه الظَّاهرة تحدث في عائلة إيمانُها مختلط. فالرّجل أرثوذكسي، والمرأة كاثوليكية. وهما يقطُنان حيَّاً ذا طابعٍ موسوم بالإسلام خصوصاً. كما أن الزّيت يسيل أيضاً من يدي ميرنا، المرأة الفتيّة، ومن وجهها.

وظهرت العذراء لميرنا، وظهر لها المسيح، وهي في فترات محدّدة من السّنة، تنفتح الجراح في جسمها. وإنَّ انفتاح هذه الجراح والتئامها، قد صُوِّرا على شريط فيديو، وكذلك تطورّهما.

وهنا ألاحظ أيضاً رسالة بسيطة جداً للعودة إلى الصّلاة، تُثيرُ تطوُراً هامًّا للصّلاة، إذ يتواجد فيها معاً الكاثوليك والأرثوذكس والمسلمون. والبيت يغصُّ دائماً بأناسٍ جاؤوا للصّلاة أمامَ الأيقونة.

لماذا إذن لمْ تُوضع هذه الأيقونة في مكانٍ عام؟ وعندما سلَّمت ميرنا ونقولا، بناءً على طلب البطريرك، الأيقونة إلى الكنيسة الأرثوذكسية، لم تعُد الأيقونة

تنضحُ زيتاً. لم يكن ذلك ما يريدُه الرُوح القدس بواسطة العذراء مريم. وما إن عادت الأيقونة إلى العائلة، حتى عادت تسكب الزيت النّقي. وأفهمت العذراء ميرنا أنّها تُريد أن تعودَ الصّلاة إلى العائلة وتتطوّر فيها.

بعد ذلك، نضَحت نسخٌ من هذه الأيقونة، زيتاً في عائلات أخرى، ليس في سورية وحسب، بل أيضاً في لبنان وألمانيا وفرنسا، وحتى الولايات المتحدة. إنّ إحدى أهمّ النّقاط المهمّة في رسالة العذراء في الصُوفانيَّة، هي رغبتُها في إذكاء الصّلاة في العائلة. وكانت هذه الرّغبة قد برزت في تجلّيات أيقونة "مريم باب السماء" في كندا. وعلى كلّ حال، فإنّ أيقوناتٍ أخرى في كندا قد رَشَحت زيتاً في العائلات التي تملُكها - وقد رأيتُ بعضَها - وكان ذلك بقصد إعادة اللّحمة إلى نسيج هذه العائلات وإلى صلاتها.

إنّ هذه النّقطة الأولى، وهي هامّة جدّاً، تتجاوب مع قلق الكنيسة اليوم، الكبير جداً، بشأن العائلة. ذلك بأنّ العائلة، إذ هي الجماعةُ الأساسيّة في الكنيسة، كما أنّها أساس كل مجتمع متناسق، تعاني اليوم من ألم رهيب. لكم هي فظيعةٌ العلل التي تتحمّلها العائلة اليوم، مسيحيَّة كانت أم غير مسيحيّة!

والحال إنّي ألاحظ، في بعضٍ من هذه الظّهورات التي أُتيحَ لي أن أعرفَها على نحوٍ أفضل، سواء في كندا ويوغسلافيا، سورية أم روندا، ألاحظ أنّ همّ العذراء يتقاطعُ مع همّ الكنيسة.

إنّ هذا الانسجام بين الكنيسة والعذراء مريم هو عنصر حقيقة يؤثّر في بالغ التّأثير. فإنّ العذراء تسيرُ بإيقاع الكنيسة. وهي مثلُ الكنيسة، تُريد نموّ الانسجام في العائلة. إنّها تُريد أن تعود العائلة كنيسة بيتيّة صغيرة، أي أن تكون الكنيسة، وهي تعيش في الجماعة العائليّة، واستردّت الصلاة وأهميّة كلام الله، والمحبّة والضّيافة والحب واحترام الحياة. ذلك بأنّ العائلة هي حقاً أوّل جماعة حبّ في الكنيسة. وعندما تكون العائلات سليمة، فإن الصحّة والدينامية تتجلّيان أيضاً في "الجماعة - الكنيسة".

ومن خلال الظّهورات، توجّه العذراء مريم دعوةً قويّة للمسيحيّين وللجماعات المسيحيّة. لقد تحدّثَت عن الأهميّة التي تُوليها العذراء مريم، مع كنيسة اليوم، لإعادة اللّحمة للنّسيج العائلي.

ولكنّ ثَمّة نقطة مميّزة تَبرزُ في الظُهورات الحالية: إنّها الإلحاح الذي يرافق

دعـوة العـذراء للمـسيحيّين إلى الوحـدة. وإنّـه لـذو دلالـة أن تكـونَ العـذراء في "مديوغوريه"، قد ظهرت في بلد يكثر فيه الأرثوذكس والمسلمون أيضاً. وهي في الصُوفانيَّة، تظهر في عائلة كاثوليكية وأرثوذكسية. وإنَّ الصّلاة التي نجمَت عن ذلك، قد وحَّدت الكاثوليك والأرثوذكس والكثير من المسلمين أيضاً، وقد أتوا جميعاً للصّلاة في بيت نقولا وميرنا.

ونجدُ همَّ وحدة المسيحيّين إيَّاه في ظهورات "كيبيهو" في (رووندا)، حيث كان الجواب على أحد الأسئلة، هو التالي: "إنَّ انقسامات الكنيسة هي من فعل المسيحيّين ومن فعل البشر، أمَّا أنا، يقول يسوع، فإنّي أطلبُ منكم أن تُحبُوا". إنَّ المحبَّة هي التي يجب أن تحظى بالأولويَّة في اللّقاء بين المسيحيّين. وفي "مونتريال" أيضاً، فإنَّ الأيقونة التي رشحت زيتاً في بيت "جوزيه"، قد ظهرت "على الحدود" بين الكاثوليك والأرثوذكس. إنَّها تخاطب الكاثوليك والأرثوذكس على السّواء.

والحال أنَّنا نجد، في الأقوال التي تنطق بها العذراء خلال ظهوراتها اليوم، التّأكيد الثّابت بأنَّها تحبُ جميع المسيحيّين. الأرثوذكس والكاثوليك سواء بسواء. والأقباط أيضاً كالكاثوليك. والبروتستانت أيضاً وأيضاً كالكاثوليك. فإنَّهم كلَّهم أبناء وبنات الأب الواحد. إنَّهم ينتمون إلى العائلة ذاتها. فهؤلاء وأولئك قد خلصوا بصليب يسوع المسيح. وقد أُعيدَت إليهم الحياة الجديدة بالرّوح القدس عينه: فليس سوى إيمان واحد، ومعمودية واحدة، وإله واحد وأب للجميع. (أفسس 5/4).

إنَّ العذراء مريم تحمل حبَّها لهؤلاء وأولئك، وهي تُفهِمُنا أنَّ وحدة الكنيسة لن تتحقَّق أولا بتوحيد العقيدة. فإنَّ درب الوحدة يمرُ بالقلب. ولكن إن كان أخي لا يملك نفس العقيدة التي لديَّ، وحتى لو لم يكن له نمط الحياة الذي لديّ، فإنَّه يتحتَّم عليَّ أن أحبَّه. فهناك فوارق في التقاليد والعقائد. ليس لي أن أتسلَّح بها، وأن أرفع عقيدتي مثل عَلَم في موقف متعالٍ، بل عليَّ قبل كلِّ شيء أن أحبَّه. أن أحبَّ هذا الأخ الذي خلَّصه يسوع المسيح. سواء كان بروتستانتياً أو أرثوذكسياً، أو كلدانياً أو قبطياً... أو انتمى إلى أيَّة من تلك العقائد أو التسميات الكثيرة. فإنَّ الحبَّ لا يُمكنه أن يسريَ إلا في مُناخ من التّواضع.

إنَّ مريم العذراء هي المرأة التي لا سلطةَ لها البتّة، سوى السّلطة التي يُوليها إيَّاها الحب، لأنَّها أمّ ولأنَّها تُحبّ أبناءَها: بل إنَّها تُولي الفقراء حبّاً مميّزاً. وسُلطتها الوحيدة، في عائلة الله، هي سلطة الحبّ. وهي تُفهِمُنا مدى الخطورة في التصرّف من وحي إرادة القوّة. إنَّه يستحيلُ إقامة علاقات بين مختلف الجماعات

المسيحيَّة، انطلاقاً من السُلطات التي يُريد البعض أن يمارسَها على سواه. إنَّ التّواضع هو طريق الحب، والحبّ وحدَه يقود إلى الوحدة، تلك الوحدة التي يُريدها يسوع لكنيسته.

والحقيقة هي أنَّ يسوع، *"وهو الراعي الأعظم"* (1بطر 4/5) قد ائتمن "بطرس" على غنمه وخرافه. وإنَّ موهبةَ بطرس مؤسّسة على الحب: *"هل تحبُني أكثر من هؤلاء؟"* (يوحنا 21/15-17). فإنّ وحدة المسيحيّين لا يُمكنُها أن تلغيَ لا الحب ولا اعتراف الجميع بما شاء يسوع لبطرس.

وفي الواقع، فإنَّ بطرس لم يتلقَّ مسؤوليّة الإيمان والمحبّة في كنيسة روما وحسب. إنَّه "راعي" الكنيسة كلَّها: الكاثوليكية والرومانية والأرثوذكسية والبروتستانتية. فلا يسعُ الوحدة أن تتحقّق إلا بالاعتراف بموهبته العامّة.

إنَّ العذراء تحمل همَّ الكنيسة المسكوني. وهي تدلّنا على طريقه الحقيقي: بالحبّ الذي يوحِّدُنا مع بعضِنا البعض. يتوجَّب علينا أن نتوجَّه معاً وجميعاً نحو يسوع، وأن نتقبَّل بكلّيتها إرادة يسوع، السيِّد الأوحد والمخلِّص الأوحد.»

تاسعاً- في الولايات المتحدة الأميركيّة

الأب "رابرت فوكس" (Pr. Robert FOX):

في الولايات المتحدة، لاهوتي معروف على نطاق واسع، هو الأب "رابرت فوكس" (Robert FOX). فقد كان يتابع منذ سنوات كثيرة، حدث الصُوفانيَّة. ثمّ كان أن قدم إلى دمشق، في شهر أيلول عام (2001)، وعاش في دمشق، هذا الحدث، وتحرّى أبعادَه لدى عامّة النّاس، ولدى المسؤولين الكنسيّين ولدى من يعيشونَه بكلّ بساطة في "بيت العذراء"، مدّة ثمانية أيّام. وفي عام (2002)، أصدر كتاباً بعنوانٍ مثير هو "نور من الشرق"، ختَمَه بفصلٍ يحملُ عنواناً أكثرَ إثارة، هو "الصُوفانيَّة هي للحاضر والمستقبل".

كان بوسعي أن أختار من هذا الفصل الأخير فقراتٍ هامَّة تُبرِز رؤيتَه اللاهوتيّة لحدث الصُوفانيَّة.

إلا أنّي آثرتُ أن أُبرزَ رؤيتَه اللاهوتيَة هذه، من خلال نصّ لم يكتبْه هو، إلا أنَّه صدّر به كتابَه. ترددّت كثيراً قبلَ الإقدام على ذلك، لئلاّ يساء فهم هذه الخطوة. ولكن، طالما أنَّه ارتأى أن يفتتح به كتابَه، وقد تبنَّاه بالكليَّة، فما الذي يمنعُني الآن من اعتبار هذا النّص النّافذة اللاهوتيّة الواسعة، التي يُطلّ بها هو نفسه على الصُوفانيَّة، والتي يريد بها، وهو اللاهوتي، في تواضع جمّ، أن يُطلَّ من خلالها جميع قرّائه بدورهم، على حدث الصُوفانيَّة، ليستقرؤوا أُفقَها اللاهوتي الشّاسع؟

إلا أنَّ لهذا النص "قصة" رويتها في إحدى رسائل الصُوفانيَّة السنوية، التي كنت أوافي بها دورياً، عبر العام، أولاد الصُوفانيَّة. كان ذلك في رسالة 1995/12/21. أنقلُها بحرفيّتها (ص7-9):

« ثَمّةَ طريق رحبة إلى القلوب الكثيرة.

شاء الرب أن يفتح للصُوفانيَّة طريقاً رحبَةً مفاجئة، من خلال مبادرة وردتني من إحدى المؤسّسات الرّعويّة في باريس، أعتذُر عن ذكرِ اسمها. كانت رسالةً تسألني إمّا صلاة بيزنطية معروفة، وإمّا صلاة توضعُ من وحي الصُوفانيَّة، لتأخذَ مكانَها في كتابِ صلوات مختارة للعذراء مريم، كان قيدَ الإعداد. وأرسلت صلاة كتبتُها من وحي الصُوفانيَّة، علماً بأن ثمّة صلوات في طقوسِنا، مخصّصة للعذراء مريم، هي قمّة في الرّوعة، وأعترفُ بأنّ الصلاة التي وضعتُها، لا يمكنُها أن تُداني هذه الصلوات، لا من قريب ولا من بعيد. ومع ذلك كتبتُها، وأحببتُ أن أوردَ لكم في هذه الرّسالة، هذه الصّلاة التي وضعتُها بالفرنسية، ثمّ ترجمتُها إلى العربيّة. فقد

يتّخذُ منها بعضُكم صلاةً تبني بعض الشّيء فيه، أو تبدِّل بعض نظرته إلى الأمور. وإليكم هذه الصّلاة:

"صلاة إلى العذراء سيدة الصُوفانيَّة"

"أيّتها العذراء، أمّ يسوع وأمّ البشر،

"مباركةٌ أنت، لأنّك تقبّلت، لأوّل مرّة في تاريخ الخلاص، مهمة لك في قلب العالم العربي.

"مباركةٌ أنت، لأنّك اخترتِ دمشق سكناً لك، تستقبلين فيه أبناءك القادمين

"إليك من أطراف الأرض كلِّها، فتذكّرينَهم بإنجيل ابنِك يسوع، وتُصغي إليهم.

"مباركٌ هو ابنُك يسوع، لأنه اتّخذ من نهاية هذا القرن المشحون بالبغض،

"والعنف والقتل، محطّة، يكشف منها للعالم أجمَع، كما لبولس بالأمس البعيد،

"وجه الله الأخّاذ والمجهول، الله الحبّ والكرامة والسّلام.

"أيّها الرّب يسوع

"أيّتها العذراء، أمّنا،

"أباركُكما، لأنّكما اخترتما ميرنا، تلك الصبيّة العربية، البسيطة والعديمة

"الثّقافة، لتُظهرا حبَّكما الذي يتخطى الثقافات جميعَها.

"أبارككما، لأنّكما باركتما حب ميرنا وزوجها نقولا، في ولدين هما ميريم

"ويوحنّا عمانوئيل، لتؤكّدا للعالم مرّة أخرى - وفي نهاية هذا القرن الذي

"يشهدُ تدميراً منتظماً للعائلة وللحياة - أنّ الحبّ هو الله بعينه، وقد مهر

"بخاتمه الحبّ بين الرجل والمرأة، وأنّ الطّفل ليس سوى هديّة من السّماء.

"أبارككما، لأنكما أعدتما إلى الذاكرة - في هذا الحيّ المتواضع من أحياء

"دمشق، الصُوفانيَّة، ومن خلال "مسبحة" الخوارق المتعاقبة فيه، من انسكاب زيت، وظهورات وانخطافات ورسائل سماوية، ورؤى وسمات وأشفية والصلاة المتواصلة فيه، في اتضاع ومجانية - أنّ حضورَكما هذا، المزدوج والواحد معاً، والذي يتّسم ببالغ القوّة والخفاء والحبّ في آنٍ واحد، هو هو أمس واليوم وإلى الأبد.

"أيتها العذراء مريم، أمّ يسوع وأمّ البشر أجمعين،

"أهّلينا لأن نحملَ بذكاء وشجاعة اسم ابنك يسوع المسيح، كي نتحمّل بجدارة

"أمانة المهمّة التي أتيتِ إلينا من أجلها، آمين." »

عاشراً- في بلجيكا

الأب "باتريك بالان" (Pr. Patrick BALLAND):

هو كاهن كاثوليكي بلجيكي تابع لأبرشيّة "نامور" (NAMUR)، وهو مؤسس "أخويّة ماريا - غبرييلا"، التي هي حركة عالمية كاثوليكيّة للصلاة من أجل وحدة المسيحيّين. وهو الآن كاهن رعيّة القديس "مارتان" في بلدة "داف" (DAVE) بنامور (بلجيكا).

كتب شهادته حول الصُوفانيَّة باللغة الفرنسية، بخطّ يده، في يوم الاثنين 2007/6/11. وقد ترجمتها بنفسي، وجاء فيها بالحرف الواحد:

« إني قسيس سابق في الكنيسة الوطنية البروتستنتيّة بجنيف (وهي كنيسة كالفينية). أصبحت كاهناً في الكنيسة الكاثوليكيّة الرومانية، وكرّست ذاتي بالكليّة للوحدة منذ أكثر من عشرين عاماً.

أريد أن أشيد بمجد الله من أجل النِّعم الخارقة التي مُنحت لميرنا نظور في دمشق، منذ (25) عاماً.

إنّ مسيرتي الروحيّة والكَنَسيّة قد تأثّرت بهذين الواقعين الرئيسيّين: حبُّ القربان المقدّس، الذي هو أساس الكنيسة، وتكريم مريم، والدة الإله، الدائمة البتوليّة.

منذ أن أصبحت قسّيساً، بل منذ أن كنت طالباً في كلية اللاهوت بجنيف، كنت شغوفاً بالكليّة، بل مسحوراً بسرِّ القربان المقدّس، وكان ذلك يسبِّب لي صراعات روحيّة كبيرة.

كنت كثيراً ما أقوم بخلواتي الروحيّة في دير للرهبان السكوتيّين (TRAPPISTE)، في منطقة "الدروم" (DRÔME) في "إيغبيل" (AIGUEBELLE) بفرنسا، وأحضر قداس الرهبان الصباحي، وما كان يسعني إلاّ أن أقول في قلبي:

"هذه هي الحقيقة!".

أمّا تكريم مريم، فقد كان يطرح عليّ العديد من المسائل. فأنا لم أكن أعرف أين أُحلُها على صعيد حبّي للثالوث الأقدس، فقد كنت أعترف بدورها في تاريخ الفداء، إلاّ أنّه كان يصعب عليّ أن أُدرجَها بصورة كاملة في صلاتي.

إنّ الإفراط في تكريمها، ينتهي بنا إلى إلقاء الظلال على ابنها وربّها، الوسيط والمخلِّص الأوحد بين الله أبينا والبشر.

إن صلاة النوم الكبرى، كما تقام في كل دير سيسترسي (Cistercien)، تُختَتم بترنيمة "سلام أيتها الملكة" (Salve Regina)، وفق نغم غريغوري جميل جداً.

ذات مساء، إذ كنت في دير "إيغبيل" (AIGUEBELLE)، وخلال الصمت الذي يعقب هذه الترنيمة، استولت أمّنا مريم، في رقة لا متناهية، على قلبي، وقالت لي: "إنني، في حبّي لأولادي، أعيش الذبيحة القربانيّة عند أقدام الصليب".

أجل، إنّ مريم هي أبداً ملازمة لابنها المسيح، الذي هو عطيّة الآب في الروح القدس.

أجل، مريم هي وجه الكنيسة المتألق، الكنيسة التي هي عروس المسيح، الكليّة النقاء.

أجل، مريم هي بوابة الكلمة الذي أصبح إنساناً، والذي كان به كل ما هو كائن (مطلع إنجيل القديس يوحنا)، والذي تجسّد في لحمنا من لحمها، مريم التي لا تني تحملنا في قلب ابنها، كي تهبَنا أن نحيا الحبّ الذي لا يُدرَك، ذاك الذي يُوحِّد الآب والابن، والذي يشكّل الروح القدس النشيدَ الصادر من شركة حبّهما. إنّه نشيد حبّ أقوى من كل شيء. إنّه الروح القدس، النابع من هذا الحبّ، هو روح الحبّ الذي أخصب أحشاء مريم، وجعلها تقول نعم لا رجعة فيها، هذه "النَّعم" التي كانت بوابة الخلاص.

قبيل عبوري مع زوجتي إلى الكثلكة، كنا قد أمضينا فترة مع جماعة جديدة تقطن سويسرا الفرنسية، وهي على علاقة وثيقة "بمدغورييه".

وقد أوتينا أن نكون شهوداً بامتياز على كيفية مجاورة أمنا مريم لهذا القدر الهائل من الآلام في "البوسنة هرزيغوفين"، سواء أكانوا كاثوليك أم كرواتيين أو سربيّين من البوسنة، أم مسلمين.

وفي 1992/6/11، تقبّلت مع زوجتي وأولادنا الأربعة، سرَّ التثبيت الذي جعل منّا أبناءً للكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة.

كانت تلك لحظة مشحونة بالقوة والفرح والألم. فأنا قد تخلّيت عن خدمتي الرعويّة، التي كنت أحبّها، ووجدت نفسي مع أسرتي عند نقطة الصفر، وكانت الكنيسة كلّها، في الوقت نفسه، قد غمرتنا بكنوزها. حقاً، إنّي أحيا في لحمي فضيحة الانقسام.

إنّ الكهنوت يلهب قلبي، ولكني أصرّ على الاستسلام التام لحكمة أمي الكنيسة.

في أواخر آب (أغسطس) عام 1993، قمت مع زوجتي وابني روفائيل بزيارة حجّ إلى "مديوغورييه".

كانت لحظات لا تنسى. ففي حين كان دويّ المدافع يرعد على بعد (15) كم، كانت أصوات الأطفال، وهم يصلّون المسبحة باللغة الكرواتية، أشبه بنشيد مشحون بالوداعة والسلام. وقد شاهدت ضبّاطاً من قوى الأمم المتحدة يبكون!

والتقيت الأب "سلافكو"، فأكّد لي أنّ يوم سيامتي الكهنوتيّة بات قريباً.

ولكن أيّ لقاء كان لنا مع مريم أُمّ الكلمة، التي قالت لأبنائها: "ماذا فعلتم بكلمة ابني؟ لقد نسيتم كلمة ابني!". فقلت في نفسي: "هي ذي عذراء بروتستانتيّة حقاً!".

كانت تلك لحظة دفعتني إلى مزيد من الحبّ لوحدة الكنيسة.

لَكَم أحبّ الكنيسة، على الرغم من كل أشكال الفقر فيها، وخصوصاً بسبب جميع ما فيها من كنوز. لو كان لنا أن ندرك ونتقبّل هذا القدر الهائل من كنوز الحبّ الذي تغمرنا به الكنيسة! أجل، الكنيسة في الشرق، وفي العالم السلافي، وفي إفريقيا، وفي الهند، وفي آسيا، وفي الغرب، دائماً وفي كل مكان! إنّها حياة القلب الناري الذي يتوهّج في الحبّ القربانيّ، في ذبيحة الحبّ القربانيّ.

في خريف عام 1994، أصبحت مرشداً كاثوليكيّاً في جامعة "فريبورغ" بسويسرا، بوصفي لاهوتيّاً علمانيّاً. قمت بهذا العمل عشر سنوات، تخلّلها كثير من الفرح، بسبب التعاون الرائع مع الآباء الدومينيكان.

ثم طُلِب إليّ أن أكون مسؤولاً عن مجموعات الصلاة في مقاطعة "فريبورغ"، والمنطقة الناطقة بالفرنسية في سويسرا. كما كُلِّفت بتنظيم تجمّع مسكوني كبير، يضمّ الكاثوليك والبروتستانت والإنجيليّين. فوجدتني أواجه مقاومة قويّة مع الأخوة الكاثوليك من أجل ندوة حول العذراء مريم! وأخيراً وُفِّقت في إحداث هذه الندوة، التي كانت غنية جداً بالمشاركات الأخوية حول هذا الوجه الفريد، وجه مريم الخادمة، والأُمّ الملكة! يا إلهي، لِمَ هي عرضة لمثل هذا القدر من الجهل؟ مريم، ابنة الناصرة الفتيّة، الخادمة، أَمَة الحبّ الإلهي، الشُجاعة، الساعية أبداً، واليَقظة أبداً، التي تدفعنا دائماً للحركة وللمبادرة، والتي تدعونا لنكون معها حَملةً لبُشرى الإنجيل؟

عام 1995، شاهدت لدى بعض الأصدقاء، شريط فيديو يروي قصة الظهورات في الصُوفانيَّة، هذا الحيّ الدمشقي الصغير.

لست أدري ما الذي جعلني أؤخذ تلقائيّاً بما شاهدت، أنا المتشبِّث أبداً بصرامة الخطاب اللاهوتي، في غربٍ تجاوزت شكوكه بالعالم العربي كل حدّ.

أجل، يبدو أنّ أمّنا تزور في العالم العربي والإسلامي، أمّاً فتيّة وبسيطة جداً، وتوجّه نداءً من أجل وحدة جسد ابنها، المسيح يسوع.

في قلبي، صوت يجلجل: ذات يوم يجب أن تزور الصُوفانيَّة.

شهر كانون الثاني (يناير) عام 1998. أخيراً! إنّ أُسقفي المنسنيور "غراب" (GRAB) يتقدّم رسمياً بطلب سيامتي الكهنوتية لدى هيئة عقيدة الإيمان في روما.

شهر نيسان (أبريل) عام 2001، في أعقاب النداء الذي خصّني به المنسنيور "بانيار" (BAGNARD)، مطران "بلّليه – أرسْ" (BELLEY-ARS)، حيث قال: "إنّ رسالتك هي الوحدة، وأنت مدعو لتأسيس حركة صلاة من أجل الوحدة"، تأسّست بالفعل، في دير "Nostra Signora Di SAN Giuseppe" في " Vitor Chiano" على بعد (80) كم إلى الشمال من روما، أخويّة "ماريا- غبرييلا"، إذ وُقّع على نظام التأسيس، الذي أدخل عليه بعض التصحيحات المطران "دوبريه" (DUPREY)، وقد كان آنئذ أمين سرّ المجلس الحَبريّ من أجل وحدة المسيحيّين.

هذه الأخوية تستمدّ اسمها من راهبة فتيّة، عاشت في دير بالقرب من روما، وتوفيت عام 1939، وهي في الخامسة والعشرين من عمرها، بعد أن قدّمت حياتها من أجل وحدة الكنيسة، وقد كانت تعشق يسوعاً في سرّ القربان المقدّس.

في أواخر شهر آب (أغسطس) عام 2001 (ويومها كانت الأخوية تعد أربعة أعضاء فقط)، قدّم لنا الكاردينال "كاسبر" (KASPER)، وكان يرأس المجلس الحَبريّ من أجل الوحدة، دعمه غير المشروط.

وأقلعت الأخوية، وهي لا تزال تستقبل أعضاء جُدداً: رهباناً وراهبات، وكهنة أبرشيّين، وعلمانيّين، وأناساً متزوّجين، وقد اتخذوا كلهم، في واقع حياتهم الروحيّة، ووفق روحانيّتهم الخاصة، حيثما تواجدوا، من صلاة يسوع، صلاة لهم: "أيها الآب ليكونوا واحداً... حتى يؤمن العالم!" (يوحنا 21/17)، وقد اتحدوا كلهم بالصلاة مع تضحية هذه الراهبة الفتيّة السَّرديّة، التي طوّبها قداسة البابا "يوحنا بولس الثاني" في 1983/1/25، وقد دُعيَت منذئذ الطوباويّة "ماريا- غبرييلا الوحدة" (1914– 1935).

والأخويّة، اليوم، تنتشر من موسكو إلى أفريقيا، مروراً بكندا... كانت "ماريا - غبرييلا" تُحبّ أن تردّد: "ما أطيب الربّ!"

في شهر نيسان (أبريل) 2005، إذ قمت بزيارة لدير "فالسيرينا"

(VALSERENA) بالقرب من "ليفورنو" (LIVORNO) بإيطاليا، التقيت أربع راهبات سكوتيات، كُلّفن بتأسيس دير لهنّ في سورية.

في الفترة عينها، وغداة انتقال البابا "يوحنا بولس الثاني" إلى السماء، غادر عضوان من "أخوية ماريا - غبرييلا" - وهما أخ من جماعة التطويبات، ورجل متزوّج، غادرا "جبل سان ميشل" (M[t]. Saint-Michel) بفرنسا، وتوجّها نحو القدس، سيراً على الأقدام، دون أن يكون في حوزتهما لا مال ولا هاتف جوّال، وقد سلّما أمرهما بالكليّة للعناية الإلهيّة، وهما يصلّيان من أجل الوحدة والسلام.

في عودة وجيزة إلى الوراء، وفي تاريخ 2004/5/9، وقّع قداسة البابا "يوحنا بولس الثاني"، بتوصيّة من الكردينال "راتزنجر" إلى المطران "أندريه - ليونار"، أُسقف "نامور"، قرار سيامتي كاهناً كاثوليكيّاً رومانيّاً، مُعفى من التَّبتّل، بحكم زواجي السابق، ودون أي قيد آخر.

وفي 2005/6/26، رُسمتُ كاهناً في كاتدرائيّة "نامور" مع خمسة كهنة آخرين من إكليريكيّة "نامور"، بينما كان يحيط بنا (127) كاهناً! تجاوز تأثّري في تلك اللحظة كل حدّ. فأنا أُرسَم كاهناً من أجل الوحدة، وأُعيَّن كاهناً في رعيّة صغيرة، فضلاً عن مسؤوليّتي في أخوية الوحدة.

خلال شهر آذار (مارس) 2006، استقرّت راهباتنا الأربع، مؤقّتاً، في أحد منازل حلب، بينما كان سائحانا السّائران على أقدامهما، يقتربان من دمشق، بعد أن قطعا مسافة (7.000) كم.

هبطتُ بالطائرة في حلب، لألتقي الراهبات الأربع، اللواتي كُلّفت مرافقتهنّ روحيّاً. وقمت بزيارة مختلف الجماعات الكَنَسيّة في حلب. اكتشاف الشرق، كان لي صدمة وسحراً، وإني لأحسّني كالسمكة في الماء.

ثم استقلّيت الباص لأقطع المسافة بين حلب ودمشق. في دمشق، وجدت سكناً لي في دير القديس "بولس"، حيث التقيت سائحيَّ الراجلين. واقتادني صديق إلى الصُوفانيَّة في تمام الخامسة.

هو الحلم يصبح واقعاً، دون أن أدرك تماماً ما يحدث لي!

كان الاستقبال: غرفة، باحة داخلية هي من خصائص البيت الدمشقي. وفي زاوية، أيقونة العذراء، البسيطة جداً، ضمن كرة بلاستيكيّة، وتحتها وعاء. الأيقونات الشرقية والبيزنطيّة تجاور صوراً ذات نمط غربي. ومع ذلك، فما يعبق من هذا المزيج، هو التناغم والسلام والرقة، التي تلازم المزارات المريميّة.

كانت صدمة بالنسبة إليّ، أن أرى وأسمع اللغة العربية تحتضن حبّ الإله الثالوث: الآب والابن والروح القدس.

تلاوة المسبحة والترنيم، كما في أيّ من رعايا العالم. إلاّ أنّ، هنا، الجَدّ يجاور الطفل، والشاب الكهل، فيما الترانيم تدور كما في حلقة، مشحونة بالحنين...

مريم - يسوع، يسوع - مريم، ذلك هو مركز الصلاة. إشارة الصليب تُرسَم بالطريقة الغربية والشرقية... من يذكر الابن يذكر الآب... وإن ذكرتَ مريم والابن، فكيف لا تذكر الروح القدس؟

في أرض الإسلام، وفي ما تبقّى من أرض مسيحيّة، للإيمان فيها جذور تبلغ أسس الكنيسة بالذات، يشقّ هذا الإيمان دربه برقّة، وقد تركّز حول كل ما يحمله يسوع المسيح من حبّ.

انتهت الصلاة. ميرنا عادت من السوق، مثلها مثل أيّة أُمّ. ولكن وجه ميرنا، ونظرة ميرنا، لا يسعهما إلاّ أن يكشفا بصمات زيارات أمنا الخاصة لها - وإنه لأمر خارق أنّ جميع من نالوا حظوة زيارة أمّنا لهم، يحملون حتى في ملامح وجوههم انعكاس هذه الزيارة، بساطة، وانسجاماً ووداعة.

تعرّفت إلى ميرنا. أجل، فثمة شعور بأنّ حباً واحداً يجمعنا، كما لو كنا يعرف أحدنا الآخر من قبل، في الكنيسة، في مريم، في المسيح.

قَدّمتُ لها أيقونة صغيرة للطوباويّة "ماريا غبرييلا"، مع شرح مكتوب بالعربية. فبدرت منها تلقائيّاً هذه الصرخة النابعة من القلب: "ولكنها أختي!". يا لَسعة شركة القديسين!

تُرى، أيّ شيء مشترك يمكنه أن يقوم بين هذه الراهبة التي ولدت في "سردينيا"، والتي توفيت في الخامسة والعشرين، دون أن تكون أبصرت شيئاً يذكر سوى جزيرتها وديرها، وهذه الأُمّ الدمشقيّة؟

تحدّثنا في أمور الوحدة، وفي حجّ صديقيّ الراجلين. فدعتني للعودة مساءً معهما، كي نُدلي بشهاداتنا أمام المصلّين مساءَ كل ثلاثاء.

وهكذا التقينا مساءً في هذه الباحة الصغيرة، وهي أشبه بغرفة داخلية. المكان يضيق بالحضور. إنّه لأمر مدهش! تعاقبت الترانيم والصلوات. ثم طُلب إليّ أن أُدلي بشهادتي. لا أهوى التحدّث عن نفسي. أترك الحديث لقلبي، وقلبي يهوى الحديث عن كنيسة المسيح الواحدة، عن فضيحة الانقسام، وعما يرتفع من رجاء

من هذا الشعب المسيحي في سورية، من هذا الشعب السوري الثريّ جداً، والذي خصَّته السيدة العذراء بمحبّتها.

أجل، هذا المكان أشبه بالعُلّيّة. فيه تتواجد جميع الطوائف والملل. ولكن من يستطيع أن يقول من هو الكاثوليكي والأرثوذكسي والماروني والكلداني والمُسلم؟ فثمة رجال ونساء، لا حدود لاختلافاتهم، وقد تعدّدت آفاقهم، فاجتذبهم وسَحرهم سرّ حضور لا حدود لحبِّه.

أجل، إنّ والدة الإله تحظى في الشرق الأوسط كلّه بتكريم مميَّز. فكل عيد لها يَجمع الحشود، ولَكَم من يد تريد أن تمتدّ، ولَكَم من أُمّ تمدّ طفلها، نحو أيقونة العذراء أو تمثالها في كل تطواف!

في الصُوفانيَّة، إنّ ظهور مريم، أُمّ الكنيسة، من خلال ميرنا، التي تستقبل الناس، وكأني بها أليصابات تزورها مريم، وهي تحمل "عمانوئيل" في أحشائها، هذا الظهور هو أشبه بصرخة تدعونا لتوجيه نظرنا إلى ما هو أبعد من مريم، كي يُتاح لنا، نحن أيضاً، أن نقول مثل أليصابات: *"مِن أين لي هذا أن تأتي أُمّ ربي إليّ؟"* (لوقا 43/1)

أوَ ليست أولى كلمات هذه "الزيارة" الجديدة لميرنا: *"اذكروا الله!"* ؟ أجل، إنّ التي تحبّونها، هي أمة الابن الذي أعطانا إياه الآب، يسوع المسيح.

في نهاية هذا اللقاء، لقاء ومشاركة بالغَي الغنى، ومشحونَين بعطش مدهش للوحدة، سألَتني ميرنا إن كنت أستطيع أن آتي يوم الخميس لأُقيم القداس، الساعة السادسة مساءً؟

ماذا عساني أقول سوى نعم حارَّة؟ أنا، القسيس السابق، و"الكاهن الحديث"، أُدعى لإقامة القداس الإلهي في الصُوفانيَّة، في دمشق!

ليس لي إلاّ أن أُقرَّ بفقري وعدم جدارتي! ولكني أشعر أنَّ ميرنا، في بساطتها غير المحدودة، تتوجَّه دون أيّ تكلُّف إلى الكاهن، إلى كاهن في الكنيسة الواحدة.

ليس في ذلك أي تكريم، بل هو ببساطة الاحتفال بسرِّ الوحدة، بالذبيحة القربانيّة المقدّسة.

في الحقيقة، هذا ما أشعر به في ذاك الخُميس مساءً، وأنا على الهيكل. ميرنا تخدم القداس. "ريتا" صديقتها تترجم من الفرنسية إلى العربية. أُقدّم المسيح على هيكل محبة الله الآب للبشرية جمعاء، وبصورة خاصة من أجل هذا الموزاييك من الشعوب التي تشكّل سورية، وهي شعوب متعدّدة انصهرت في ذات الثقافة العربية.

أجل، هنا، نحن، على غرار مريم، مُجرَّد خُدّام، ومُجرَّد خادمات للوحدة، تلك الوحدة التي أُعطيت أبداً في وحدانيّة الحبّ الذي يُعبِّر عنه الثالوث الأقدس.

أجرؤ وأقول، لست أنا من يعطي القربان المقدَّس، ولكن هي مريم ذاتها التي أتت لتُغذّي أبناءها بواسطة سرّ الكنيسة (إنّ كلمة "سرّ" تكرَّرت في رسائل يسوع لميرنا). فالكنيسة هي مكان حضور جسد ودم مخلّصنا يسوع المسيح.

بعد القداس، أبديت لنقولا زوج ميرنا، تأثّري بأني، لأوّل مرة في حياتي، بوصفي كاهناً كاثوليكيّاً رومانيّاً، أُعطي المناولة لإنسان أرثوذكسي! فأجابني نقولا بطريقته المازحة اللطيفة: "ولكن، يا أبت، أتدري، هنا معظم الناس من الأرثوذكس!"...

ولست أدري ما الذي تفكّر به سلطات مختلف الجماعات المسيحيّة، التي تشكّل الواقع الكَنَسي في دمشق. ولكن ماذا عساني أقول في شعب الله هذا الذي حقَّق وحدته بعيداً، في تعطّشه للصلاة إلى مصدر الخلاص الوحيد، يسوع المسيح؟ وإنّ ذلك لينطبق على الغالبية الساحقة من مسيحيّي سورية. إنه تعطّش من القوة بحيث "نَسَف" حواجز الطقوس. هنا ليس ثمة انتصار طقس على آخر، بل هي والدة الإله التي تجمع أبناءها. وما من شيء يقنعني بأنّ الجانب العملي فقط، وقرب إحدى الكنائس، ومدة الاحتفال هي السبب في هذا التجمُّع في هذه الكنيسة أو تلك، من كنائس دمشق. إنّ في مثل هذا التفسير إهانة للشعب المسيحي في سورية. لكأني بهذا العطش جواب على الصلاة الإسلامية.

إلاّ أني، بفعل أمانتي واحترامي لمختلف التقاليد الطقسية، التي تشكّل ثروة الكنيسة، أحذَر الخلط بين الطقوس، الذي كثيراً ما يسيء إلى نقاء الطقس الأصلي.

لقد كنت مضطراً للاعتراف بأن الحُبَّ عندما يصبح ملموساً، فهو يعانق كل شيء، أجل يعانق كل شيء!

صورة صغيرة بحجم البطاقة البريدية ترشح بغزارة زيت زيتون معطَّراً. وميرنا رشحت أيضاً زيتاً مماثلاً، أكثر نقاء من زيت الميرون، دون أن يُقدَّمَ أي تفسير علمي لهذا الأمر. لوحظ حدوث انخطافات لميرنا. وفي يديها وقدميها وجنبها، انفتحت جراح عميقة، والتأمَت دون أن تترك أي أثر، ودون أن يُقدَّم لهذا الأمر أي تفسير علمي.

إلاّ أني لا أريد أن أُدلي بشهادتي لصالح هذه الأمور. وإنّ أصولي البروتستانتيّة تُعير موضوع الإيمان أهمية أعظم...

إنّ ما يُستنشَق في الصُوفانيَّة، وما يُرى في الصُوفانيَّة، وما يُسمع في

الصُوفانيَّة، كل ذلك يحدّثني أكثر من أي تظاهرة خارقة. فإنّ الإيمان أقوى من الآيات. والحُبّ أقوى من الإيمان، لأن الحبّ وحده هو الباقي (1 كور 13).

إنّ النعمة الخاصة جداً التي لمست ميرنا، ولا ننسيَنّ نقولا، لمجرَّد الرغبة في جلب تذكار صغير من بلغاريا، وهو صورة صغيرة لسيدة "قازان" (هل كان يدري ذلك؟) تتّسم بقدرة الحبّ الإلهي.

إن هي إلاّ مجرَّد إشارة حنون، بدت وكأنها فتحت الباب أمام السيدة العذراء، فاقتحمت حياة ميرنا، فأخذت تقول، وكانت أول المندهشين: "لقد رأيت السيِّدة، وسمعتُ السيِّدة، وقد تحدَّث ابنها ومخلِّصي إلى قلبي!".

وفي ما يشبه نغماً لا يخلو من حنين خالص بترنيم شرقي، قالت لنا السيِّدة: *"اذكروا الله!"*.

أيّ إله تعني؟ إنّه إله يسوع المسيح! إذن هو إله الوحي، من إبراهيم إلى جميع أبنائه في الإيمان (روما 4). لا ننسينّ ذلك، خصوصاً في هذه الأراضي التي طالما جُرِّحت بفعل "مفاهيم ملتبسة لا تحصى"، تسبَّبت في كوارث لا حصر لها!

هذه الكلمات التي أخطّها بقلمي، أكتبها في شهر حزيران (يونيو) عام 2005، بمناسبة زيارتي الثانية لسورية ولدمشق.

قد أُتيح لي أن أدرك بعض الجوانب من تاريخ الكنيسة المعقَّد في هذه الأرض الدمشقيّة! أجل، لَكَم من تعقيد، لَكَم من تناقض، لَكَم من مجابهة بين الشرق الحاضر وما يفِدُه من العالم الغربي بشقّه اللاتيني، ولا سيما بشقّه الأنكلو - سكسوني.

في هذا السياق، تبرز الصُوفانيَّة كالصرخة. ما الذي يقال في الصُوفانيَّة؟ ما رأيك في الصُوفانيَّة؟ الكثيرون يتساءلون. قِلَّة من رجال الإكليروس تواجه النداء، أو على كل حال، هم لا يجرؤون على التصريح به.

ليس لي أن أعذرهم أو أدينهم. فإنّ ظروف هذا البلد ومناخه يبدوان أحياناً من عالم "سوريالي"! مَن منّا لا يفقد فيه بعض ما فيه، من أين أتى وإلى أين هو ذاهب؟ "إنهم لقادمون، الكهنة الذين تبنّوا هذه الرسالة: *"اذكروا الله"!* ولكن معظمهم يُحيّون بساطة وتدافع و"طبيعيّة" ميرنا وزوجها نقولا.

ومع ذلك، فلولا نعمة الله ودعم الروح القدس الذي هو نظام وقوة ومنبع توازن خارق، كيف كان لهذين الزوجين أن يستقبلا ليلاً ونهاراً، دون توقّف تقريباً،

وذلك منذ ما يقرب من (25) عاماً، كل من يدخل هذا البيت المتواضع في حيّ الصُوفانيَّة، وكيف لهما أن يتصرَّفا بحيث يُشعرانه بأنه حقاً في بيته!؟

أَوَ ليس بيت الأُمّ، بيتنا أيضاً؟ كل شيء يبدو طبيعيّاً إلى أبعد حدّ، وكأني به أمر عادي، في حين أنّ كل يوم أشبه شيء بمعجزة.

أجل، إنّ ذلك الأمر لا يمكنه إلاّ أن يصدم الأفكار، ويطرح سؤالاً.

قمت بزيارة لصاحب القداسة "زكّا الأول"، بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس في العالم كلّه، إنه رجل ذو روحانيّة عالية وطيبة ضخمة، وقد قام بدور إيجابي جداً حيال الصُوفانيَّة. ففاجأني بالسؤال التالي: "ما رأيك في الصُوفانيَّة؟".

ماذا عساني أُجيب شخصية لها ما لها من قدر كبير، على الرغم مما آلت إليه كنيسته من حجم متواضع، ولكنها مشبعة من روح جماعة أنطاكية المسيحيّة الأولى التي ينحدر منها؟

أجبت: "صاحب القداسة، لولا الصُوفانيَّة، لما كنت الآن أمامك!".

أجل، لولا صدى الصُوفانيَّة، كيف لي أنا القسيس الصغير في "جنيف" أن أمثل ككاهن كاثوليكي روماني، أمام وجه كبير من وجوه الكنيسة، والكنيسة الشرقية، أمام البطريرك الأرثوذكسي الوحيد في التاريخ، الذي تجرأ عام 1984، ووقّع مع البابا "يوحنا بولس الثاني" على إعلان يُجيز للمؤمنين من كلا الكنيستين، الاشتراك في "المائدة المقدّسة".

يجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار عنصراً آخر بالغ الأهمية: لماذا استخدمَت والدة الإله صورة صغيرة لسيّدة "قازان" في روسيا، كي تظهر لميرنا؟

عندما نعرف التاريخ العجيب لهذه الأيقونة التي تعود إلى القرن السابع عشر، والتي تُكرَّم بوصفها حامية للبلاد الروسيّة، والتي اختفت إبان الإعصار البلشفي، كي تعاد عام 2002، بعد مسار غريب، إلى بطريرك موسكو، "ألكسي الثاني"، بواسطة البابا "يوحنا بولس الثاني"، أَوَ ليس في ذلك سرّ كبير يتخطّانا كلّنا؟ فالصدفة لا محلَّ لها مع الله. وكل شيء خاضع لتدبيره!

إذن هي ذي أيقونة، رُسِمت وفق التقليد الروسي الخالص، وأُنقذَت من حريق، بفضل نداء شخصي من العذراء لطفلة، ويرفعها بطرس الأكبر بمثابة علم، هذه الأيقونة ماذا عساها أتت تفعل في صميم العالم الإسلامي، وفي قلب جماعة مسيحيّة صغيرة؟

إني لواثق أنّ معجزة الصُوفانيَّة ليست إلاّ في بدايتها.

إنّ الكنيسة تعني تجمّعاً، تجمّعاً من أجل الشركة، وفي الشركة. إنّ الكنيسة هي شركة حبّ بين الثالوث الأقدس والمسيحيّين، وامتداداً، البشرية كلها.

أَوَ ليس هذا هو المنطق الذي مَنح "يوحنا بولس الثاني" وقداسة البطريرك "زكّا الأول"، نعمة وقوة وشجاعة تقرير قبول مؤمني الكنيستين على مائدة الإفخارستيّا، بوصفه خطوة عظيمة نحو استعادة الشركة الحقيقية؟

إنّ أمّنا، والدة الإله، أُمّ رأس الكنيسة، المسيح يسوع، أَلَم تكن تعمل من أجل أب المراحم، إذ طلبت من المسيحيّين الأوائل، أن يغوصوا في شركة الحبّ، التي كانت توحِّد المسيحيّين الأوائل، ولا سيما أنطاكيا وروما؟

إنّ كنيسة أنطاكيا وُلدت من عمل الروح القدس. أما القسطنطينيّة (بيزنطة) فإني أجرؤ وأقول إنها ولدت بفعل إرادة سياسية. ومن هنا كان العديد من التوترات بين روما وبيزنطة.

إنّ البابا "يوحنا بولس الثاني" كرَّر القول، دون ملل، ولا سيما في رسالته "نور من الشرق": "إنّ الكنيسة غير المنقسمة مدعوّة للتنفُّس برئتيها (غرب وشرق)، ولأن يكون لها قلب واحد ينبض بفعل بُطينيه، كي تستطيع أن تنشر عبق الحبّ الخلاصي".

أَوَ ليست كنيسة أنطاكيا، حيث أُطلق على أتباع يسوع اسم مسيحيّين، وكنيسة روما حيث استشهد "بطرس وبولس"، مدعوّتين لتكونا المحرِّك لشركة حُبٍّ، حيّة، جميلة، كبيرة، تحقّق صلاة المسيح: *"ليكونوا واحداً، أيها الآب، كما أنك أنت فيَّ وأنا فيك، حتى يؤمن العالم أنّك أنت أرسلتني"* (يوحنا 21/17).

والصُوفانيَّة، أفلا تعمل على مطالبتنا بذلك، وعلى تذكيرنا به، إذ تقول لنا بكل بساطة: *"اذكروا الله"*، اذكروا أنه هو الكائن، وأنه هو الحيّ، وأن الحياة شركة؟

كيف لا نستقبل ذلك بفرح، حتى لو كان من واجب الكنيسة أن تتريَّث. على كل حال، في ما يخصّ كنيسة روما، فهي لا تخطئ البتة عندما تعلن الطابع الفائق الطبيعة لحدث، سوف يستفيد منه مؤمن واحد أو مؤمنة واحدة. وكيف لا نبتهج لهذه "الزيارة" تقوم بها السيِّدة العذراء في العالم الإسلامي، وهو عالم يخصّ في كتابه، بحبٍّ عظيم، تلك التي وَلَدت دون تدخّل رجل. أفلا تقول لهم بطريقتها اللَّبقة: *"أبنائي. إنني في أرض الشرق حملتُ بالروح الإلهي ابناً، هو عطية من أب المراحم، لخلاص العالم، وإذن لخلاصكم أنتم. ولكم أيضاً، الحبّ هو الأول"* (1يوحنا 4). ومن الشرق دائماً تشرق الشمس، ومن الشرق، يأتينا نور الحبّ (متى 2/2): الآب والابن والروح القدس.

لا نَنسينّ ذلك أبداً، وإلاّ فلن نتمكن البتّة من أن نحيا هذه الشركة في الكنيسة، ونكون قد ارتكبنا خيانة بحقّ رسالة الإنجيل بالذات.

يعلم الله مدى حبي للكنيسة. عندما أصبحت كاثوليكيّاً، وقمت بزيارتي الأولى لروما، في شهر تشرين الأول (أوكتوبر) عام 1992، ووجدتني في ساحة القديس "بطرس"، بكيت، لشدة ما انتابني من تأثر لوجود الكنيسة الأُمّ.

ولكن الكنيسة الأُمّ لا تعني مطلقاً كنيسة قائدة، بل العكس هو الصحيح. وفي كل مرة أزور فيها ساحة القديس "بطرس"، ينتابني شعور بسعادة عارمة، سعادة العودة إلى البيت، وفي هذا البيت، كل شيء هو شركة وخدمة، وحضور أُمّ تستقبل كل يوم شمس الحبّ الطالعة من الشرق.

إنّ كنيسة البلدان الروسية، وفي العالم السلافي والشرقي، تعرف أنها لا تستطيع أن تحيا في انطواء دائم على ذاتها، وأنها مدعوّة للدخول في الشركة، حيث الحيّ.

إنّ سيّدة "قازان" قد قامت بجولة صغيرة في الشرق، لتقول لنا ذلك. والصُوفانيَّة تردّده لنا ببساطةِ والدة الإله، وحنانها وطبيعيّتها الإلهيّة.

باتريك بالان

دمشق، الاثنين 2007/6/11

عيد القديس "برنابا"، رسول وشهيد

الذكرى الخامسة عشرة لدخولي في الشركة التامة مع "الكنيسة غير المنقسمة"»

قال الرب: "***مجّاناً أخذتم، مجّاناً أعطوا***"

(متى: 8/10)

ونحن، في حرصنا المطلق على نعمة الصُوفانيَّة وفي محبتنا لأمنا السيدة العذراء، نجدنا مضطرين للإعلان بأن هذا الكتاب يُوزّع مجّاناً دون أيّ مقابل، أيّاً كان نوعه